

سليمان الجارالله

الأعمال التشريعية الكاملة

الجزء الأول

قوافي

(أ ، ب ، ت ، ح)

الكويت

2011

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى كل أنبياء الله الكرام وصحبهم ومن تبعهم أجمعين.

يسعدني أن أقدم بكل فخر واعتزاز لمحبى الإبداع الشعري وعشاقه، ديوان الأخ الشاعر سليمان جاراالله الحسن الجاراالله، وهو ديوان كتب قصائده على مدى مساحة زمنية طويلة، وتنوّعت أغراضه ما بين الإخوانيات، فكتب فيها متابعاً تحركات أصدقائه وأقاربه وأسفارهم وأفراحهم ومناسباتهم كافة، وكتب في الغزل وأبدع باعتبار ذلك غرضاً رئيسياً في الشعر العربي على مر العصور، وكتب في النصائح حيثما رآها واجبة، ولم ينسَ وطنه بكافة شؤونه، فكتب في الوطنيات، ومنها عدة قصائد في النكبة التي حلت في الكويت على يد النظام العراقي البائد، كما كتب قصائد ذات مضمون قومي في عددٍ من الأقطار العربية والقضية الفلسطينية، فأجاد شاعرنا في كل ما كتب، ولعل القارئ سيلاحظ عفويته في كثير من أغراض شعره، وصدقه في كل تلك الأغراض.

لقد عرفت الشاعر سليمان الجاراالله عام ١٩٥٥، حيث كنّا جيراناً في منطقة الصالحية، وتوطدت بيننا الصداقة بأسمى معانيها، وأعدّه أخاً حقيقياً وصديقاً وزميراً قل نظراًؤه.

إنّ الكتابة عن إبداع زميل تلازمت حياتي مع حياته في كثير من مراحل العمر، أمرٌ فيه إغراء، لأنه أداءٌ لحقٍّ من حقوق الأخوة، وفيه بعض الحرج من أن تكون هذه الأخوة حاجباً عن الصدق الذي يجب أن تتميز به أي رؤية موضوعية للإبداع.

لقد تميز شعر الجارالله ببساطة وعفوية صادرة من القلب، فضلاً عن عذوبة واضحة في الكلمة والإيقاع، وأنا لا أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أرتدي مسوح النقد، بل أترك هذه المهمة لأصحابها فهم أدرى بشعابها. ولكني أريد أن أتحدث من خلال انطباع القارئ العام الذي لا يقف أمام الثمرة ليتتبع مسار تَكُونِها وعلائقها بفروع الشجرة، وبالتربة التي أنجبته، هذه أسئلة لا تدور في باله، بل يكتفي من الثمرة بالنظر إلى شكلها وتبين مذاقها، وهذا غاية ما يطمح إليه.

والقارئ عندما يتنقل بين صفحات الديوان على وسعها يجد أن هناك كلمة واحدة تجمع كل هذه القصائد هي «المحبة»، فالشاعر لا يسع قلبه من المشاعر إلا شعور الحب، الحب والوفاء لأصدقائه، والحب لأبنائه وعائلته، والحب لوطنه وأمته، والحب للطبيعة، والحب للإنسان أينما كان.

هذا الشعور ينبع من نفس صافية لا تُكدرها الأنانية والأثرة، ولا تعتصرها عواصف الحقد ولا تميل بها عن الصراط القويم، فهو يتجنب كل ما يثير الانقسام والشقاق. وهناك سمة أخرى للديوان، وهو غلبة الإخوانيات، بين تهنئة وعتاب ونصيحة وإرشاد، وتساؤل وجواب.

وقد يرى بعض الناس أن الإخوانيات تصوّر لحظات عابرة في حياة الإنسان، وتنطفئ بعد انقضاء الجو المحيط بها. ولكن هذا النوع من الشعر الذي نجد له في تراثا حصداً كبيراً يعبر عن المناخ الاجتماعي في حقبة من الحقب بكل مفاجآتها واهتماماتها وتحولاتها. من هنا يكتسب هذا الفن قيمة لا شك فيها بالإضافة إلى أنه يعبر عن الوفاء الذي يشد الشاعر إلى وسطه الإنساني.

تحية لأخي الشاعر، وتهنئة له بصدور هذا الديوان الذي هو مرآة نفسه بكل ما تزخر به من مشاعر وقيم وأفكار، وآمل أن يجد فيه القارئ ما يصبو إليه من متعة الفن وسلامة القصد والله الموفق.

عبد العزيز سعود البابطين

الحادي عشر من شعبان ١٤٣٢ هـ

الموافق للثاني عشر من يوليو ٢٠١١ م

قافية الهمزة

صفاتى وعاداتى

أَبَتُ نَفْسِي التَّعَرُّضَ لِلدُّنَايَا
وَتَأْبَى أَنْ تُسَيَّءَ وَأَنْ تُسَاءَ
وَصَوْنِي النَّفْسَ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ
وَتَأْبَى لِي كِرَامَتِي الرِّيَاءَ
أَحَبُّ الْأَصْدِقَاءِ إِلَيَّ فَوَادِي
أَبْرُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ وَفَاءَ
وَلَا أَرْضِي بِقَوْلِ الشَّعْرِ قَوْمًا
صَبَاحًا ثُمَّ أَغْضِبُهُمْ مَسَاءَ
طِبَاعٌ مِنْذُ كُنْتُ أَنَا عَلَيْهَا
تُعَوِّدُنِي السَّمَاحَةَ وَالْإِيَاءَ
لِسَانِي عَفٌّ عَنْ شَتْمٍ وَسَبٍّ
وَطَبْعِي الصَّفْحُ عَمَّنْ لِي أَسَاءَ
كَذَلِكَ كُنْتُ مِنْذُ نَشَأْتُ طِفْلًا
وَكُنْتُ لِمَنْ يُجَرِّحُنِي الدُّوَاءَ
جُبِلْتُ عَلَى الْمُرُوَّةِ وَالتَّفَانِي
أَحَبُّ الْعُطْفِ لَا أَرْضَى الْجَفَاءَ

تَضَرُّع

لَا هُمْ لَيْسَ سِوَاكَ نَرْجُو لُطْفَهُ
يَا مَنْ إِلَيْهِ يُلْجَأُ الضُّعْفَاءُ
لَا هُمْ إِنِّي قَدْ مَرَضْتُ فَشَافِنِي
فَلَقَدْ تَعَبْتُ وَهَدَّنِي الْإِعْيَاءُ
أَشْكُو إِلَيْكَ مَدَدْتُ كَفِّي ضَارِعًا
كُلِّي إِلَيْكَ تَوَسَّلُ وَرَجَاءُ
مِمَّا أَقَاسِي مِنْ سَقَامٍ مَسَّنِي
قَدْ حَارَ فِيهِ الطَّبُّ وَالْحُكْمَاءُ
فَكَأَنَّ فِي رَأْسِي هُنَالِكَ بِرْكَهٌ
وَمَنَاخِرِي مِنْهَا يَصُبُّ الْمَاءُ
عَلَبُ الْحَارِمِ كُلُّهَا أَفْنَيْتُهَا
وَكَأَنَّهَا مِنْ حَوْلِي الْأَشْلَاءُ
قَطَعُ هُنَا وَهَنَاكَ حَوْلِي بُعِثِرْتُ
لَا تَحْتَوِيهَا سَلَّةٌ وَوِعَاءُ
قَالُوا حَسَاسِيَّةٌ تَمُرُّ وَتَنْتَهِي
وَلِكُلِّ دَاءٍ يَا مَرِيضُ دَوَاءُ
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ بِالْغُ أَمْرُهُ
فَلَسَوْفَ يَعْقِبُ مَا تُحِسُّ شِفَاءُ

لم ألقَ لي من مُؤنسٍ في وحدتي
أَملاً يُسلِّي النفسَ وهوَ عزاء
إلا الكتابَ وما بهِ من حكمةٍ
فهو السُّراجُ المرشدُ الوُضاء
وهو السُّلُو إذا فقدتُ مُسلِّيًّا
للروح فيه راحةٌ وغذاء
فجمعتُ حوْلي الكُتُبَ استهدي بها
نُدَمائي الكُتَّابُ والشُّعراء
وأظِلُّ ساعاتٍ لها مُتصفِّحًا
تُسبِّي الفؤادَ رياضُها الغنَّاء
فهني الصِّديقُ إذا أردتُ مُرافقًا
بِعبيرها تُتَنَفَّسُ الصُّعَداء
فاللهَ نسلُّ أن يُعجِّلَ بالشفَا
إنَّا إلى نَفَحَاتِهِ لَظِمَاء

فيض القريض

ما كنتُ أعرفُ ما القريضُ ونظْمُهُ
حتى بَلَّثَنِي عِلَّةُ دَهْمَاءِ
قد كنتُ أنظِمُ سابقًا بصعوبةٍ
وكأنني التلميذُ والإنشاءِ
واليومَ أصبح لي قرينًا دائمًا
طَوَّعِي على ما أشتهي وأشاءِ
فَطَفَقْتُ أنظِمها قصائدَ شاعرٍ
يُصْغِي لها الأدباءُ والشُّعراءِ
في أي بابٍ للقريضِ أريدُهُ
أَمْضِي به لم أدِرِ ما الإعياءِ
عَذْبُ المعاني كُلُّ ما سَطَّرْتُهُ
يُغْري الجميعَ يحبُّه القراءِ
إني لأُغْرِفُ من جداولِ ثَرَّةٍ
مِنْ صَيِّبٍ تُسْقَى به الصحراءِ
فيضُ من الرحمنِ يونسُ وحشتي
قد جاء فيه إليَّ هذا الدَّاءِ
هذا القصيدُ أرى به وكأنه السُّدُ
سَلَوَى لقلبي حين عزَّ عزاءِ
إني لأهُوَى وارْفًا من ظِلِّهِ
وكانما هو واحدةٌ خضراءِ

وَأَرَى بِهِ أَنْسًا إِذَا دَوْنَتْهُ
فَأَحْسُ مِنْهُ بِخَافِقِي أَضْوَاءِ
فَهُوَ الْأَلَيْفُ وَإِنَّهُ مَتَنَفَّسُ
لَوْلَاهُ صَرْتُ كَأَنَّنِي أَشْلَاءِ
إِنِّي أَذُوقُ حَالَوَةً فِي نَظْمِهِ
وَلِقَلْبِي الظَّامِي غِذًا وَرِوَاءِ
يَا لَأَتَمِّي فِي الشَّعْرُكُفِّ وَلَا تَلُمُ
كُلُّ الْمَلَامِ بِهِ يُعَدُّ هَرَاءِ
جَرَّبْتُ لَتَعْرِفَ كَيْفَ تَلْقَى طَعْمَهُ
سَيُحَسُّ قَلْبُكَ أَنَّ ذَاكَ شِفَاءِ
١٩٩٢/٢/٢

ضحايا الظلم والطغيان

ماذا يقول ويكتبُ الشعراءُ
وقفَ الكلامُ ونابَهُ إعياءُ
دنيا بها حارتْ عقولُ أولي النهى
واحترار فيها الذَّهْنُ والحِكماءُ
أفَّ لقومٍ ساد فيهم سافلُ
متجبرٌ تغدو به الأهواءُ
ظلمٌ وعسفٌ واضطهادٌ دائمٌ
ذُلُّتْ له الوزراءُ والكُبراءُ
جاءتْ به الأقدارُ عبدُ مناصبٍ
وأذلَّه مُلْكُ أتى وثرَاءُ
خبثٌ ومكرٌ وافتقارٌ مروءةٍ
وتكبرٌ وصلافةٌ ودهاءُ
قد درَّبوهُ بأنَّ يكونَ أجيرَهُمْ
وكثيرةٌ من بيننا الأجراءُ
وعُدُوهُ في كرسي الرئاسةِ فانبَرى
يعطيهمُ بمذلةٍ ما شاؤا
مُتَقَمِّصًا ثوبَ العروبةِ خادعًا
فيه الجميعَ الحيَّةَ الرِّقْطاءُ
مُتَبَنِّيًا قومِيَّةً كذابَةً
مُتَلَوِّيًا وكأنه الجِرْبَاءُ

ومضى بكلّ دَها ومَكْرٍ جاهداً
لهما استكانَ السادةُ الوجَها
ذلّ الجميعُ له فصار مُهيمنًا
والكلُّ تحتَ لوائِهِ خُفراء
قتلَ الألى جاؤا به لِيَسُوْدَهُمْ
من عاش منهم حظُّهُ الإيذاء
قُتِلَ البُناةُ المصلحونَ جميعُهُمْ
قُتِلَ الهُداةُ النّخبَةُ الفُقهاء
حتى رجال الدينِ لم يتركْ لهم
أثراً فمات العلمُ والعلماء
أحلى المناظرِ عندهُ سفكُ الدِّماء
قتلاً تموتُ وحولَهُم أشلاء
حتى استقرَّ الحُكمُ مُلكَ يمينِهِ
فهو العَظيمُ ومَن سِواه هَباء
دانَتْ له كلُّ البلادِ بِأسْرِها
وأقْرَهُ القُودُ والوزراء
حكَمَ العراقَ وكانَ أغنى دولةً
فيها النّعيمُ الجَمُّ والإثراء
يكفيه دجلةُ والفراتُ وما حوتُ
تلك النّخيلُ الباسقاتُ غَناء
مُلبَّتْ بلادُ الرافدينِ زِراعةً
تُسبِي العقولَ مَروِجُهُ الخضراء
والنّفطُ جادَ عليهم مُتَدَفِّقًا
فزهتْ به الدنيا وعمَّ رخاء
فبنى القصورَ الشامخاتِ مُبَدَّرًا
لم تُثْنِ به عن رغبةٍ آراء

فَأَتَتْهُ مِنْ كُلِّ الْمَهَارَاتِ الْأَلَى
شَادُوا الْقُصُورَ وَكُلُّهُمْ بَنَاءُ
فَبَنُوا لَهُ فِي كُلِّ صِقْعٍ شَاهِقًا
لَمْ يَبْنِهِ مِنْ قَبْلِهِ الْخَلْفَاءُ
شَعْبُ الْعِرَاقِ وَمَا بِهِ مِنْ أَنْعَمٍ
وَهَبْتُ لَهُ وَالِي ذَوِيهِ عَطَاءُ
فَهُوَ الزَّعِيمُ وَمَنْ يَخَالِفُ أَمْرَهُ
نَزَلْتُ عَلَيْهِ رِصَاصَةً خُرْسَاءُ
فَكُنَّا شَعْبُ الْعِرَاقِ أَمَامَهُ
جَمْعُ الدَّبَابِ عَلَيْهِ رُشٌّ دَوَاءُ
إِعْلَامُهُ طَالَ الْبِلَادَ جَمِيعَهَا
شَرْقًا وَغَرْبًا حَوْلَهُ الْأَضْوَاءُ
بِالْمَالِ نَزَلَ كُلُّ صَعْبٍ فَاَنْبَرَتْ
لَمَدِيحِهِ الْكِتَابُ وَالشُّعْرَاءُ
وَهُوَ الَّذِي يَهْتَزُّ عِنْدَ سَمَاعِهِ
سَفُّ النَّفَاقِ يُلْقِيهِ الْإِطْرَاءُ
حَتَّى الْمَسَاجِدَ نَالَهَا مِنْ رُغْبِهِ
مَنْ خَوْفُهُ تَدْعُو لَهُ الْخُطَبَاءُ
خُطِبَ لَهُ رَنَانُهُ يُلْهِي بِهَا
فَمَشَى الرُّعَاغُ وَرَاهُ وَالْغَوَاغُ
صَوْرُ الرَّئِيسِ بِكُلِّ دَرْبٍ عُلِّقَتْ
وَكَذَا تَمَاتِيْلُ لَهُ جُوفَاءُ
لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ جَمِيعِ أُمُورِهِ
طَاشَتْ بِهِ أَفْكَارُهُ السُّودَاءُ
فَبَدَا بِجَارٍ مُسْلِمٍ مُتَحَرِّشًا
لِيُثِيرَ حَرْبًا كُلُّهَا أَرْزَاءُ

جَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَرْبُ مِنْ نَكْبَاتِهَا
مَا لَا يُطِيقُ فَزَادَتِ الْأَعْبَاءُ
هَلَكَ الْأَلُوفُ وَدُمِّرَتْ مَدَنُهَا
سَالَتْ عَلَى الطَّرْفَيْنِ نَمَّ دِمَاءُ
حَتَّى إِذَا سَقَطَ الْقِنَاعُ تَكَشَّفَتْ
وَبَدَا الْعِرَاقُ كَأَنَّهُ صَحْرَاءُ
جِيرَانُهُ مَنَحَوْهُ مَا يَحْتَاجُهُ
عُدَدٌ وَأَسْلَحَةٌ بِهَا قَدْ جَاؤَا
وَهَبَوْهُ مُدْخِرَاتِهِمْ مُسْتَقْبَلًا
وَكَانَتْهُمْ مَعَهُ بِهَا شُرَكَاءُ
فَتَنَكَّرَ الْغَدَارُ فِي عِدْوَانِهِ
لَيْلًا فَجَاءَتْ زَمْرَةٌ حَمَقَاءُ
هَجَمَتْ عَلَيْنَا فِي الْكُوَيْتِ جَمُوعُهُمْ
مَعَهُمْ أَتَتْ سَقَطَاتُهُ الدَّهْمَاءُ
مِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ زَنِيمٍ سَاقِطٍ
لَا أَمَّ تَحْفَظُهُمْ وَلَا أَبَاءُ
فَاسْتَهْتَرُوا نَهَبًا وَسَفْكًَا لِلدِّمَاءِ
فَأَسْتَأْسَدَ الْأَوْبَاشُ وَاللُّؤْمَاءُ
نَهَبُوا الْبِلَادَ وَقَتَّلُوا أَبْنَاءَهَا
غَضِبُوا الْحَرَائِرَ وَيَحَهُمُ جَبْنَاءُ
فَمَضَتْ شُهُورٌ سَبْعَةٌ عَمِلُوا بِهَا
مَا لَيْسَ يَعْمَلُهُ بَنَاءُ الْأَعْدَاءِ
حَتَّى إِذَا حَكَمَ الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ
حَلَّتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ سَوْدَاءُ
فَقَضَتْ عَلَيْهِمْ كَأَلَّهُمْ وَدَهَاهُمْ
أَمْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ حَلٌّ قَضَاءُ

فغدا عراقُ الخيرِ قاعًا صَفْحَصَفًا
والشعبُ جاعٌ وجَلَّتِ النَّكْبَاءُ
أهلُوهُ في ضيقٍ وفقرٍ مُدَقِّعٍ
مَمَّا بهم حَلَّتْ بهم أَوْبَاءُ
فالظلمُ أينَ يَحُلُّ فهوَ مدمَّرٌ
عُقْبَاهُ شرٌّ مُهْلِكٌ وَقَنَاءُ

لَا هُمْ يَا مَنْ نَرْتَجِيهِ (١)

لَا هُمْ يَا مَنْ نَرْتَجِيهِ فِي الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ
لَا هُمْ يَا مَنْ لَيْسَ قَطُّ لَغَيْرِهِ يُرْجَى الرَّجَاءُ
لَا هُمْ يَا رَبَّ الْعِبَادِ وَمَنْ لَهُ كُلُّ الْعَطَاءِ
تَعْطِي وَتَمْنَعُ أَنْتَ وَحْدَكَ مَا تَرِيدُ وَمَا تَشَاءُ
يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْأُمُورِ تَصِيرُ يَا رَبَّ السَّمَاءِ
يَا مَنْ أَرْخَسْتَ قُلُوبَنَا مِمَّا تَقَاسِي مِنْ عَنَاءِ
يَا مَنْ أَعَدْتَ لَنَا السُّرُورَ مَجَسَّمًا مَعَهُ الْهَنَاءُ
فِي فَجْرِ يَوْمِ طَالَعْتَنَا الصُّحُفُ فِيهِ بِالسَّنَاءِ
قَالُوا تَعَالَى اللَّهُ مَنْ عَلَى (حَمُودٍ) بِالشُّفَاءِ
خَبِرُ لَهُ سِرُّ الْجَمِيعِ فَقَدْ شُفِيَ رَمَزُ الْوَفَاءِ
رَجُلُ الشَّهَامَةِ وَالْمَرْوَةِ مَنْ خَلَا مِنْ كِبَرِيَاءِ
مَنْ طَبَعُهُ حُبُّ الْجَمِيعِ وَصَفْحُهُ عَنْ مَنْ أَسَاءِ
مَنْ سَوْفَ نَفْرَحُ يَوْمَ عَوْدَتِهِ فِيهِ لَنَا احْتِفَاءُ
وَنَقُولُ هَذَا يَوْمَ عِيدٍ فِيهِ طَابَ لَنَا اللَّقَاءُ
وَيُضِيءُ فِيهِ مَجْلِسٌ وَبِهِ يَتِمُّ لَنَا الصَّفَاءُ
وَتَعُودُ فِيهِ بِسْمَةِ فِيهَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِخَاءُ

١٩٩٧/١٢/٨

(١) بمناسبة نجاح العملية الجراحية للوجيه حمود اليوسف النصف.

تهنئة عبد الكريم العبلاني بزفاف ابنه سليمان

(أبا سُليمانَ) هُنَّاكَ الأَجْبَاءُ
وكلُّهُمُ حولَ بيتِ العَزِّ قد جاعوا
أتَوْا إِلَيْكَ بِمَخْضِ الوَدِّ مِنْ فرحٍ
مُنْذُ أُعْلِنْتَ بِزَفَافِ النَّجْلِ أنباءُ
قالوا (سليمانَ) قَدْ زُفِّتَ لَهُ (أملُ)
خيرُ البناتِ فَشَعَّتْ ثَمَّ أضواءُ
والرَّوْضُ غَنَّتْ بِهِ الأَطْيَارُ صادحةً
جَذْلَانَةً ولها بالكونِ أصداءُ
يومٌ بِهِ غَنَّتْ الأَطْفَالُ منشدةً
زانتُ عليهمُ مِنَ الأَثوابِ أزياءُ
يومٌ تَتِيهُهُ على الأيامِ طلعتُهُ
يومٌ تَجْمَعُ فِيهِ السَّعْدُ وُضَاءُ
يومٌ بِهِ التَّمُّ شَمِلَ الأسْرَتَيْنِ معاً
(لآلِ يحيى) و(عَبْلانِ) كما شاعوا
والكلُّ هَلَّلَ فرحاناً بهم طرباً
على وجوههمُ للبِشْرِ سيماءُ

يَدْعُو الْجَمِيعُ لَهُمْ بِالْعِيشِ فِي جَذَلٍ
أُنْسٍ وَسَعْدٍ وَأَفْرَاحٍ وَأَبْنَاءٍ
فَلْيَهْنِ (عَبْدُ الْكَرِيمِ) الْبِرُّ رَائِدُهُمْ
وَالْ (يَحْيَى) الْأَعَزَّاءُ الْأَجَلَاءُ
١٩٩٩/١٠/٧

آلاء وغازي^(١)

ما شاء ربُّكَ لا ما خَلَقَهُ شَاءُوا
لا تَعْجَبَنَّ فليس الحَظُّ آراءُ
هناك في الحَرَمِ المَكِّيِّ منطلقُ
يحلُّو الدُّعَا فيه تصفو منه أجواءُ
والمسلمونَ بهِ يلهونَ مِنْ شَغْفِ
لهمُ بداخل بيتِ الله أصداءُ
في بقعةٍ خيرِ أرضِ الله منزلةُ
بيتُ بهِ رسلُ الرحمنِ قدُ جاءوا
قد يُدهَشُ المرءُ مِنْ أمرٍ يصادفُهُ
على الطريقِ فتأتي ثمَّ أشياءُ
انظر هُديتَ فقد تأتي لنا عِبرُ
لَمْ نَذِرْ عنها فَكَمْ لِلَّهِ نِعَمَاءُ
فهذهِ دُرَّةٌ بالحقِّ ناطقةُ
تَقِيَّةٌ عَفَّةٌ غُرَاءُ حَسَنَاءُ
منذُ الولادة سِيما الطُّهرِ باديةُ
فيها فتلكَ فتاةُ الصِّدْقِ (آلاء)
فيها البشاشةُ تبدو وهي ناظرةُ
إليكَ نورُ الحيا يأتيك أضواءُ

(١) بمناسبة عقد قران آلاء محمد الجارالله على غازي عبدالله اليحيى.

(آلَا) ظَفَرْتُ بِ (غازي) كاملاً خُلُقًا
شَهْمًا عَفِيفًا كَرِيمَ النَّفْسِ مِغْطَاءَ
كُفٍّ حَبِيبٌ لَطِيفٌ طَابَ مَعْدَنُهُ
مِنْ خَيْرَةِ النَّاسِ هُمْ قَوْمٌ أَجْلَاءُ
فَالُ يَحْيَى ذَوُّهُ طَابَ ذِكْرُهُمْ
فِي الْمَكْرُمَاتِ هُمْ قَوْمٌ أَشَدَّاءُ
هُمْ الْأَجَاوِيدُ طَابُوا عُنْصُرًا وَزَكُوا
لَهُمْ أَيْدٍ بِطُرُقِ الْخَيْرِ بِيضَاءُ
فَاللَّهُ نَسَأَهُ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُمَا
وَأَنْ تُظِلُّهُمَا بِالْيُمْنِ خَضِرَاءُ
وَأَنْ يَوْفَّقَ اللَّهُ وَالِي الْخَلْقِ حَظَّهُمَا
يَأْتِيهِمَا مِنْ عَظِيمِ الْجُودِ أَبْنَاءُ
فِي ظِلِّ وَارْفَةٍ غِنَاءٍ يَانِعَةٍ
تُظِلُّ فِي رَحْبِهَا (غازي آلَا)

اغتنم سويحات رمضان

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ شَهْرُ الصَّوْمِ جَاءَ
فَهَنِيئًا لَكَ قُمْ لَبِّ النَّدَاءِ
وَاغْتَنِمْ سَاعَاتِهِ مُبْتَهِلًا
وَاتْلُ قُرْآنَكَ صُبْحًا وَمَسَاءَ
مَوْسِمُ الْخَيْرَاتِ وَالْبِرِّ أَتَى
فَاسْعَ فِيهِ قُمْ وَاسِ الْفُقَرَاءِ
أَيُّهَا الْمُنْعَمُ فِي حُبُوحَةِ
فِي نَعِيمٍ وَرَفَاهٍ وَرَخَاءِ
قُمْ وَسَلِّ عَنْ مَنْ هُمْ فِي شَظَفٍ
عِشْهُمْ بُؤْسٌ وَفَقْرٌ وَوَبَاءُ
بَيْنَ رَعَبٍ وَقِتَالٍ مُهْلِكٍ
وَحُرُوبٍ سُفِكَتْ فِيهَا الدِّمَاءُ
وَدِيَارِ عَامِرَاتٍ دُمِّرَتْ
أَهْلُهَا صَارُوا عَبِيدًا وَإِمَاءَ
قُمْ مَعَ السَّاعِينَ لِلْخَيْرِ لَهُمْ
سَاعِدِ الْبَائِسَ وَارْغِ الضُّعْفَاءَ
وَاغْتَنِمْ فِيهِ سُوِيحَاتِهَا
يَسْمَعُ اللَّهُ دَعَاءَ الْآتِقِيَاءِ
فَيُجَازِيهِمْ عَلَى مَا فَعَلُوا
وَأَعَانُوا الْمُعْدِمِينَ الْبُؤْسَاءَ

أَيُّهَا الرَّاغِبُ فِي الدُّنْيَا الْبَقَا
مَا الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ
إِنْ تَكُنْ تَمْلِكُ عَقْلاً فَاعْتَبِرْ
بِالْأَلَى أَدْرَكَهُمْ حَادِي الْفَنَاءِ
إِنْ تَكُنْ لِلَّهِ قَدْ أَرْضَيْتَهُ
وَمَدَدْتَ الْكَفَّ تَرْجُوهُ الْعَطَاءِ
سَائِلاً إِيَّاهُ عَفْواً وَرَضاً
عَنْ ذُنُوبٍ صِرْتَ مِنْهَا فِي عَنَاءِ
هَلْ تَحْمَلُتِ الَّذِي كَابَدْتَهُ
مِنْ سَقَامٍ وَهَمُومٍ وَابْتِلَاءِ
وَتَقَبَّلْتَ بِصَدْرِ رَجَبٍ
كُلَّ مَا جَاءَكَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ

هفوة الصاحب

هَوْنِ الْأَمْرِ فَلَا صَغْبَ عَلَى
مَنْ مَعَ الرَّحْمَنِ جَهْرًا وَخَفَاءَ
لَا تَعَاتِبْ صَاحِبًا فِي هَفْوَةٍ
فَبِذَا تَخَسَّرَ جُلُّ الْأَصْدِقَاءِ
لَا تَكُنْ فِظًّا غَلِيظًا قَاسِيًّا
عَنْكَ يَنْفَضُّ قَرِيبُ الْأَقْرَبَاءِ
بَلْ فَكُنْ سَمَحًا عَظُوفًا لِيِّنًا
فِيكَ أَخْلَاقُ الْكَرَامِ الْأَوْفِيَاءِ
وَلِيكُنْ لِفِظِكَ عَفًّا صَادِقًا
فِيهِ طَهْرٌ وَنِقَاءٌ وَحَيَاءٌ
وَاخْفِضِ الصَّوْتِ إِذَا خَاطَبْتَهُمْ
رَبِّمَا أَذِيَتْ بَعْضَ الْجُلَسَاءِ
وَتَدْبِرْ قَوْلَ لَقْمَانَ الَّذِي
كَانَ فِي الْحِكْمَةِ رَأْسَ الْحُكَمَاءِ
وَإِذَا حَدَّثْتَ فَاصْدُقْ دَائِمًا
تَحْظُفِي حُبَّ جَمِيعِ الشُّرَفَاءِ
دَعُوكَ مِنْ كُلِّ لَجُوجٍ تَافِهِ
يَدَّعِي الْفَهْمَ زَعِيمُ الْأَغْبِيَاءِ
وَاخْتَرِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ
رَبِّمَا صَاحَبْتَ مَنْ جَرَّ الْبَلَاءَ

الصوت العذب^(١)

كَمْ سَمِعْنَا مِنْ مُغْنٍ
صَوْتُهُ يَحْكِي الْحَدَاءَ
فَإِذَا قَامَ يُغْنِي
صَيِّرَ الْلَحْنَ هَبَاءَ
غَيْرَ أَنَّا مُذْ سَمِعْنَا
(غُزَّادَةً) زَالَ الْعَنَاءُ
صَوْتُهَا عَذْبُ رَخِيمٍ
جَبَلِيَّ الْإِنْتِمَاءِ
فِيهِ لِلنَّفْسِ ارْتِيَا حُ
وَهُوَ الْوَالِدُ لِرُوحِ غِذَاءِ
مَخْمَلِيَّ عَشْجَدِي
فَهُوَ نَوْرُ وَضِيَاءِ
حِينَ غَنَّتْ فَأَجَادَتْ
بِنَقَاءٍ وَصَفَاءِ
أَصْبَحَ الْقَوْمُ حِيَارَى
يَسْأَلُوا هَلْ ذَا غِنَاءِ
بَلْبَلٌ يَصْدَحُ لَا بَلْ
سَاجِعُ الْأَيْكِ مَسَاءِ
جَلٌّ مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا
الصَّوْتَ يَا زَيْنَ النِّسَاءِ

(١) يقصد بالمغني الفنانة اللبنانية غادة شبير.

دُعْ عَنْكَ مَدْحَكَ أَكْلًا^(١)

دُعْ عَنْكَ مَدْحَكَ أَكْلًا قَدْ ظَفَرْتَ بِهِ
فَبَعْضُ إِطْرَاقِ الْجُلَاسِ إِغْرَاءُ
إِنْ زِدْتَ فِيهِ لَهُمْ فَتَحَتْ مَعْدَتَهُمْ
فَسَبَّحَتْ لِالَّذِي الْأَكْلِ أَمْعَاءُ
كَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَالْوَصْفُ يَنْعِشُهُ
يَكَادُ يَدْرُكُهُ وَهُنَّ وَإِغْمَاءُ

(١) حين وصف أحد الإخوان إحدى الأكلات.

غاب عني الكرى^(١)

غاب عني الكرى وفرَّ بعيداً
لم أنل منه لحظة الإغفاء
فأذني^(٢) مني يا شاردات القوافي
أسعفيني بنظم خير رثاء
كلُّنا في الحياة يكدح كدحاً
يجمع المال جاهداً للثراء
ويُشيدُ القصورَ من كلِّ فنٍّ
شاهقات شُرُفاتها للسماء
والليالي لخطوهِ راصداً
مسرعاتٌ به لدار الفناء
لَهْفَ نفسي في القبر ماذا نُلَاقِي
حين نُلقَى في الحفرة الظُّلُماء
كلُّ يومٍ يمرُّ يأتي بِنَعْيٍ
لأعزِّ الإخوان والأصدقاء
والمنايا كما يقول (زهير)
خبطَ عَشْواءَ (تمشي)^(٣) في البیداء

(١) دمعة وفاء مهداة إلى روح العم المرحوم السيد ياسين الغربللي.

(٢) لا تلفظ الباء في (فأذني). المراجع.

(٣) الباء في (تمشي) لا تلفظ.

غاب (ياسين) هكذا بهدوء
 غاب ياسين أنجب النجباء
 عاش عمراً من الزمان طويلاً
 كان فيه من أرخم الرحماء
 يفعل الخير لا يفاخر فيه
 هكذا كان دائماً في الخفاء
 لست أطريه في مقالي حقاً
 فهو الصّدق دونما إطراء
 كان ديوانه مقراً ومالجاً
 وملاً للصحب والغرباء
 ما خلا قط دائماً من ضيوف
 يتباهى بكثرة النّزلاء
 ما رواه لي الرواة ولكن
 أنا عايشته جود رمز الوفاء
 قال بشار قول حقّ وصدق
 حينما قال سيّد الفُصحاء
 (يسقط الطير حيث يلتقط الـ
 حَبُّ وتُغشى منازل الكرماء)
 حين كُنّا في (الصّاحية) كُنّا
 معه والشّباب كلّ مساء
 نتعاطى طرائف الشّعر ليلاً
 حين تمضي ساعاته في هناء

مَعَ زَيْنِ الشُّبَابِ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) الـ
كَاتِبُ الْفَذِّ شَعْلَةٌ مِنْ ذَكَاءِ
وَطَنِي وَالْكَلُّ يَعْرِفُ عَنْهُ
كَمْ تَصَدَّى لِلطُّغْمَةِ الدُّخْلَاءِ
كَانَ مُذْ كَانَ صَاحِبِي وَصَدِيقِي
فِي دُرُوسِ الْعُلُومِ وَالْإِمْلَاءِ
رَبِّ فَأَمْنَحُهُمَا رِضَاكَ وَعَفْوًا
مِنْكَ يَحْمِيهِمَا بِيَوْمِ الْجَزَاءِ
١٩٩٦/١١/١٥

حُمُّ الْقَضَاءِ (١)

يا شِعْرُ مَالِكَ لَا تَجِيبُ نِدَائِي
أَنَا لَسْتُ أَمْدُحُ بَلْ بِحَالِ رِثَاءِ
إِنَّ الْمَنُونَ بِمَا تَفَرَّقَ بَيْنَنَا
تَخْتَارُ مِنَّا صَفْوَةَ الشُّرَفَاءِ
كَمْ فَرَّقَتْ مِنَّا الصُّفُوفَ وَمَزَّقَتْ
مِنَا الْقُلُوبَ لِكثَرَةِ الْأَرْزَاءِ
فَتَكْتُ بِخَيْرَةٍ مَا لَنَا مِنْ سَادَةٍ
بَطَشْتُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْكَرَمَاءِ
حُمُّ الْقَضَاءِ فَمَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ
أَمُرُّ الْإِلَهِ الْكَاشِفِ الْخُضْرَاءِ
مَا كَانَ فِي هَذَا الْوُجُودِ وَمَا جَرَى
فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ مِنْ أَنْبَاءِ
مَنْ أَمَرَ رَبٌّ لَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ
فَهُوَ الْمَدْبَّرُ أَحْكَمُ الْحُكَمَاءِ
لَهْفِي عَلَى النَّفَرِ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُمْ
ذِكْرٌ يَفُوحُ بِطَيِّبَةٍ وَثْنَاءِ
بِالْأَمْسِ كُنَّا قَدْ فَقَدْنَا فَاضِلًّا
شَهْمًا فَتَّى ذَا عَقَّةٍ وَإِبَاءِ

(١) في رثاء المرحوم الحاج مساعد عبدالله السايير.

عَفَا شَرِيفًا أَرْحَمًا مَاجِدًا
سَامٍ وَلَيْسَ بِحَاجَةِ الْإِطْرَاءِ
خُلُقٌ كَرِيمٌ كَانَ فِيهِ مُمَيَّزًا
وَتَوَاضَعُ بِبِشَاشَةِ الْبَسْطَاءِ
حَازَ الْمَرْوَةَ يَافِعًا حَتَّى غَدَا
ذَا سَمِعَتْ فِي نَوْرِهَا الْوَضَاءِ
فِي وَجْهِهِ سِمَةُ الْحَيَاءِ فَكَلَّهْ
نُورٌ يَفِيضُ بِنَظَرَةٍ سَمَحَاءِ
فَدِ (مَسَاعِدُ) سَمُوهُ وَهُوَ مَسَاعِدُ
لِلنَّاسِ لِلْعَافِينَ لِلْفُقَرَاءِ
كَمْ مِنْ يَدٍ قَدْ مَدَّهَا مَتَخَفِّيًا
وَيُودِهَا لَوْ تَبَدَّدُ فِي الظُّلَمَاءِ
فِيهِ الْمَرْوَةُ وَالسَّمَاحَةُ جُمُعَا
فِي وَجْهِهِ بِبِشَاشَةِ وَحْيَاءِ
لِلَّهِ دُرُّكَ يَا (أَبَا بَدْرٍ) وَيَا
مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَظِيمَ وَفَاءِ
عَشْرُونَ عَامًا بَلْ تَزِيدُ قَضَيْتَهَا
حُبًّا وَلَسْتَ بِعَالِمِ الْأَحْيَاءِ
لِلَّهِ فِيمَا يَبْتَغِيهِ إِرَادَةٌ
رَبِّي أَرَاكَ مِنْ كَثِيرِ عَنَاءِ
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ تَنَالَ نَعِيمَهُ
يُعْطِيكَ رَبِّي مِنْهُ خَيْرَ جَزَاءِ
وَتُثَابَ عَمَّا كُنْتَ قَدْ قَدَّمْتَهُ
جَنَاتِ فَرْدُوسٍ مَعَ الشُّهَدَاءِ

اخترا الأخياري^(١)

أيها الراغب في الدنيا البقاء
ما الذي ترجوه من دار الشقاء
إن تكن تملك عقلاً فاعتبر
بالألى أدركهم حادي الفناء
إن تكن لله قد أرضيته
ومددت الكف ترجوه العطاء
سائلاً إياه عفواً ورضاً
عن ذنوب صرت منها في عناء
هل تحملت الذي كابدته
من سقام وهموم وإبتلاء
وتقبّلت بصدر رجب
كلما جاءك من رب السماء
هون الأمر فلا صعب على
من مع الرحمن جهراً وخفاه
لا تعاتب صاحباً في هفوة
فبذا تخسر جُل الأصدقاء
لا تكن فظاً غليظاً خشناً
عنك ينفض قريب الأقرباء

(١) مهداة إلى الحاج الفاضل حمود النصف.

بل فكنُ سمحاً عطوفاً ليناً
فيك أخلاقُ الكرامِ الأوفياءِ
وليكنْ لفظُك عفوً صادقاً
فيه طهرٌ ونقاءٌ وحياءُ
واخفضِ الصَّوتَ إذا خاطبتَهُمْ
ربما أذيت بعضَ الجُلساءِ
وإذا حَدَّثْتَ فأصدُقْ دائماً
تَحْظَ في حبِّ جميعِ الشُّرفاءِ
دعك من كلِّ لجوجٍ تافهٍ
يدَّعي الفهمَ غبيِّ الأغبياءِ
واخترِ الأخيارَ وارغبْ فيهمْ
ربما صاحبتَ من جرَّ البلاءِ

الحسناء والدواء

قامت لتُخْزِرَ لِي الدَّوَاءُ
حَسَنَاءُ يَغْمُرُهَا الْبِهَاءُ
فِي طَرْفِهَا السَّحَرُ الْحَالَا
لُ وَفِي مُحَيَّاها السَّنَاءُ
نَظَرْتُ إِلَيَّ وَأَشْفَقْتُ
خَافْتُ عَلَيَّ مِنَ الْعَنَاءِ
فَتَوَهَّجَ الْخُذَّانِ كَالشُّ
شُهِبِ الْمُضِيئَةِ فِي السَّمَاءِ
وَدَنَنْتُ فَفَاحَ أَرِيحُهَا
وَمَشَيْتُ فَعَطَّرَتِ الْفُضَاءُ
فَاقَتُ جَمِيعَ الْغَانِيَا
تِ فَكُلُّهُنَّ لَهَا فِدَاءُ
غِيْدَاءُ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا
فِي مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ
أَخْخِي لَوْ شَاهَدْتُهَا
لَجَعَلْتُهَا لَهَا إِمَاءُ
أَخْخِي لَوْ أَبْصَرْتُهَا
لَوَهَبْتُهَا كُلَّ الْغِنَاءِ
لَمَنَحْتُهَا كُلَّ الطَّرِيْ
فِ مِنَ التَّزْنِيمِ وَالْحُودَاءِ

أنا ما نظمتُ الشُّعْرَ أُشْـ
تَجْدِي بِهِ مِنْهَا الْإِقْـ
كَلًّا وَلَا وَارِجُوا الْوِصَا
لَ وَإِنِّي مِنْهَا بَرَاء
لَكِنَّهُ الْإِعْجَابُ فِي
تَصَوِيرِ رَبِّي ذِي الْعِطَاءِ
أَخْشَى عَلَى هَذَا الْجَمَا
لِ مِنْ أَنْ يُحْطَمَهُ الشَّقَاءُ
فَوَجُودَهَا بَيْنَ الرَّجَا
لِ يَكَادُ يُفْقِدُهَا الْحَيَاءُ
وَهَنَّاكَ مِنْ مَرْضَى النَّفْسِ
سِ عَلَى الْأَنَامِ هُمْ الْوَبَاءُ
لَا دِينَ يَحْمِيهِمْ وَلَا
شَرَفٌ وَلَيْسَ لَهُمْ إِبَاءُ
مَنْ كُلٌّ مَنْ فَقْدَ الْمَرْوِ
عَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْوَفَاءِ
كَالذُّبِّ يَفْتَرِسُ النَّعَا
جَ بِهِنَّ يَفْرِسُ مَنْ يَشَاءُ
وَالْغَانِيَاتُ تَحِبُّ دَوَّ
مَّا مَنْ يَكِيلُ لَهَا التَّنْاءِ
وَتَرَاهُ يَخْدَعُهُنَّ بِالْـ
مَغْسُولٍ مِنْ ذَاكَ الْهُرَاءِ
لَنْ يَأْمَنَ الْمَوْتَ الْمُحَقُّ
فَقَّ مَنْ يَمْسُ الْكَهْرِبَاءُ

سوق السمك^(١)

يا ذا الوزير الذي أقصى بحنكته
كلُّ الورى لكانٍ عنهم نائي
سوقٌ به كلُّ ما نبغيه ندركه
كلُّ الذي فيه يُرضي رغبة الرائي
أمره كلُّ حينٍ استريح له
يزيدُ فيه ضجيجُ الناسِ إغرائي
كلُّ يبيعٍ ينادي حولَ سلعته
عسى بتضويته يحظى بشراء
هذي الطماطم حمرا لا مثيل لها
هذا الخيار وهذا خير قناء
وها هو الثوم والملفوف يُعجبكم
رمان (مصر) وذا تين (السويداء)
تفاح (تركّية) يُغري بمنظره
وخوخ بـ (كفّية) بل موز (صّيداء)
كما أمرُ على الأسماك طازجةً
بل حيّةً كالتي تُغريك في الماء
أتي إلى السوقِ مُرتاحاً بدونِ عنا
لقربه فأرى فيه أحبائي

(١) قيلت بمناسبة نقل سوق السمك واللحم والخضرة إلى الشويخ بعد أن كان داخل البلد.

أَجُولُ فِي السُّوقِ مَزْهُوًّا قَدْ حَوَى
كَأَنَّمَا أَنَا فِي أَرْجَاءِ غَنَاءٍ
وَالْيَوْمَ أَصْبَحَ خَاوٍ لَا حَرَكَ بِهِ
خَرَائِبُ أَقْفَرْتُ مِنْ كُلِّ مَشَاءٍ
تُحِيطُهُ ظَلَمَةٌ حَفَّتْ جَوَانِبُهُ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ بَرَّاقًا بِأَضْوَاءِ
قُلُوبِ اللُّوزِيرِ إِذَا مَا زُرْتَ دَارَتَهُ
وَحَفَّتْهُ صَحْبُهُ أَصْحَابُ آرَاءِ
أَخْطَأْتَ أَنْتَ وَمَنْ فِي الرَّأْيِ وَأَفَقَكُمُ
كُلُّ يَرَى فِعْلَكُمْ ذَا خَبُطَ عَشْوَاءِ
١٩٨٧

إخوة الخير

إخوة الخير أنصتوا لندائي
واستعدوا لهول يوم اللقاء
يوم تلقون خالق الخلق جمعاً
وحُفَاةً في ساحة الإحصاء
يوم بعث به تشيب النواصي
ليس يدري الآباء بالأبناء
كل نفس تقول يا رب نفسي
ربُّ رُحْمَاكَ لا تُخَيِّب رجائي
فلئن جئتُه بقلب سليم
تحظى^(١) منه باللطف والنعماء
ليس مناً لمن لم يشطَّ وكلُّ
قَدْ تَمَادَى ورَبُّ بالأخطاء
إخوتي إني ناصح فأصيخُوا
لكلام أقول للأحياء
إنَّ من بينكم هناك أناسٌ
عاشَ فيهم يا قومُ أخْبِثُ داء
إنَّ داءً يَدْعُونَهُ سرطاناً
عجزتُ عنه سائرُ الحُكَمَاءِ

(١) الألف في تحظى لا تنطق.

فَهُوَ الْخَلْقُ مُهْلِكٌ وَمُبِيدٌ
كَمْ وَكَمْ جَرَّ مَعَشَرَ الْفَنَاءِ
رَبِّمَا فِي اكْتِشَافِهِ أَوَّلَ الْأَمْرِ
رِعَالَجٌ يَسِيرُ نَحْوَ الشِّفَاءِ
كَمْ بَيُوتٍ قَدْ مَسَّهَا الْخُزْرُ مِنْهُ
فَتَرَاهُمْ مِنْ هَوْلِهِ فِي شِقَاءِ
وَصَغَارٍ أَمَسُوا يَتَامَى وَكَانُوا
فِي نَعِيمٍ وَغُبُطَةٍ وَرَخَاءِ
غَابَ عَنْهُمْ مُعِيَالُهُمْ فَتَوَارَوْا
عَنْ عِيُونِ الْأَنْبَامِ بِالْإِنْزِوَاءِ
فَارْحَمُوهُمْ بِاللَّهِ مَدُّوا يَدَ الْعَوْنِ
نِ امْنَحُوهُمْ مِنْكُمْ جَزِيلَ الْعَطَاءِ
كُلُّ مَنْ جَادَ يَدْفَعُ الْجُوعَ عَنْ مَنْ
لَيْسَ فِي الدَّارِ عِنْدَهُمْ غَيْرَ مَاءِ
كَمْ فَقِيرٍ ذِي عَفَّةٍ وَحِيَاءِ
نَفْسُهُ نَفْسٌ عَزَّةٌ وَإِبَاءِ
لَمْ يَسْلُ غَيْرَ رَبِّهِ فَتَرَاهُ
بَعُدَتْ عَنْهُ نَظَرَةُ الْبُؤْسَاءِ
قَدَّمُوا لِلضَّعِيفِ مَا سَوْفَ تَلْقَوُ
نَ غَدًا عِنْدَ رَبِّ هَذِي السَّمَاءِ
إِخْوَةَ الْخَيْرِ فَاغْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاجْعَلُوا مَا عَمَلْتُمْ فِي الْخَفَاءِ
فَهُوَ النُّورُ يَوْمَ لَا نُورَ يَبْدُو
ثُمَّ يَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْجَزَاءِ
٢٠٠٢/١٢/٢٧

المخادع

أَهْدَى الصَّدِيقُ هَدِيَّةً
فِيهَا لِمَنْ وَهَبَ الدُّوَاءُ
لَمَّا أَشَارَ بِنُصْحِهِ:
هَيَّا لِنَظَرِ الْعَزَاءِ
فَنَفَرْتُ عَنْهُ قَاصِدًا
جَمَعَ الْجِسَانَ مِنَ النِّسَاءِ
أَفْذَا يَلِيْقُ بِمِثْلِكُمْ
فِي طَاعِنِ شَيْخِ هَبَاءِ
الشُّعْرُ مِنْهُ أَشْيَبُ
بِالصَّبْحِ يَصْبِغُ وَالْمَسَاءِ
خَدَعَ الْبَنَاتِ بِمِثْلِكُمْ
يَا مَنْ يَغُشُّ الْأَبْرِيَاءِ
كَمْ كَاعِبٍ غُرْتُ بِمِثْ
لِكَ فَاسْتَبَانَ لَهَا الْخَفَاءُ
فَهُوَ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا
حَتَّى اسْتَدَارَ إِلَى الْقَفَاءِ
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ بِالْحَدِيدِ
بِثِّ وَمَا رَوَاهُ الْأَوْلِيَاءُ
عَنْ سَيِّدِ التَّنْقِيلَيْنِ أَخْـ
مَدَّ خَيْرَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ

مَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوًى
وَحَدِيثُهُ فِيهِ الدُّوَاءُ
مَا كَانَ مِنْهُ مَنْ يَغِشُّ
شُومًا وَمَالَهُ فِينَا انْتِمَاءُ
أَنْتَ الْمَهْنَدُسُ مَنْ لَهُ
بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الْبِنَاءِ
أَتَغِشُّ مَنْ تَرَى^(١) فِيكَ يَا
هَذَا الْكَمَالَ بِلَا مِرَاءِ

(١) الألف في «ترى» لا تلفظ للضرورة الشعرية.

ذكریات تلاشت

إِيهِ يَا مَنْ أَحَبُّ وَالْحُبُّ دَاءٌ
أَتَعَبَ الطَّبَّ قَبْلُ وَالْحُكْمَاءُ
أَيُّ هَذَا الَّذِي يَنَادِي وَيَشْكُو
مَنْ حَبِيبٍ عَلَيْهِ زَادَ الْعَنَاءُ
هَجَرْتُكَ الْمَالِكُ مِنْذُ سَنَيْنِ
وَتَلَاشَى الْغَرَامُ صَارَ هَبَاءُ
لَمْ تَعُدْ تَذْكُرُ الْهَوَى وَالتَّصَابِي
وَلِيَالِي الصِّفَا وَذَاكَ الْهِنَاءُ
عِنْدَمَا كَانَتْ الْليَالِي حُمُرًا
وَرِيَا حُ الْجَوَى تَهَبُّ رِخَاءُ
حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ السُّوَيْعَاتُ تَمْضِي
صَافِيَاتٍ مَحَبَّةً وَنَقَاءُ
فِي مَكَانٍ عَنِ الْعِذُولِ بَعِيدِ
طَرَبُ فِيهِ صَبْحُكُمْ وَالْمَسَاءُ
غَابَ نَجْمُ السُّعُودِ عَنْكُمْ فَأَمْسَتْ
جَنَّةُ الْحَبِّ عِنْدَكُمْ بِيَدَاءِ
أَنْتَ يَا طَاوِي الْقِفَارِ بِشَوْقٍ
تَتَلَقَّى الشَّقَاءَ يَتَلَوُ الشَّقَاءُ

لا تفكر في ناعس الطرف يوماً
ذاك حلم ولن يكون لقاء
تنظم الشعر مجهداً والقوافي
تقطع الليل والنهار بكاء
كف عنك القريض حبك أنهى
كلما كنت دائماً تتراءى
أنت تجتر ذكريات تلاشت
وجوى كان ثم صار خواء
دعك من ذكرها بشعرِكَ يا مَنْ
علم الطير والحمام الغناء

خير الأَخْلَاءِ

يَا مَنْ إِذَا غَابَ مِنْهُ الْقَلْبُ مُنْشِغِلٌ
بِمَنْ يُحِبُّ وَهَلْ رَاحُوا وَهَلْ جَاءُوا
يَا مَنْ عَلَى الْبُعْدِ لَا يَنْسَى أَحَبَّتَهُ
يَا خَيْرَ خِلٍّ إِذَا غَابَ الْأَخْلَاءُ
وَفًا وَنَبِلٌ وَنَفْسٌ سَمْحَةٌ أَبَدًا
قَلْبٌ كَبِيرٌ لَهُ مَا فِيهِ شَخْنَاءُ
إِلَى الْمَكَارِمِ يَسْمُو دَائِمًا وَلَهُ
وَجْهٌ بِشَوْشٍ بِهِ لِلْخَيْرِ سِيَمَاءُ
عَبْدُ الْكَرِيمِ ارْتِقَاءُ الْمَجْدِ دِيدْنُهُ
فَلَيْسَ يَسْبِقُهُ لَلْمَجْدِ عَدَاءُ
نَقَا هُوَ الذَّهَبُ الْإِيرِيزُ مَعْدْنُهُ
فَكَلَّمَا طَالَ فِيهِ الدَّهْرُ وَضَاءُ
أَخْلَاقُهُ الطَّهَرُ لَا حَقْدٌ وَلَا مَلَقٌ
وَلَا غُلُوٌّ وَلَا كَرُهُ وَبَغْضَاءُ
مَا قَلَّتْهُ فِيهِ لَا مَيِّنٌ يَدَاخِلُهُ
قَوْلٌ يُقَرُّ بِهِ صَحْبٌ وَأَعْدَاءُ
شَمْسُ الْحَقِيقَةِ تَبْدُو وَهِيَ نَاصِعَةٌ
وَلَيْسَ يَحْجُبُهَا فِي الْكَوْنِ إِخْفَاءُ
مِنْبِي إِلَيْهِ تَحِيَّاتٌ مَعْطَرَةٌ
تَأْتِيهِ مَا هَتَفَتْ فِي الدُّوْحِ وَرَقَاءُ

الباز

غار الودادُ وغاب منك وفاءُ
ألهمتُك عنا غادةً حسناء
ما كان عهدي فيك قبلاً هكذا
ماذا تغيرَ هل دهاك بلاء
قد ظلتُ مُنتظراً دقائق طوَّلتُ
نُسي الصديقُ لبعضِ ناسٍ جاءوا
يا (باز)^(١) طرتَ فصرتَ فينا عالياً
فَتَغَيَّرْتُ من حولنا الأنواء
إنني لأعجبُ كيف تنسى معشراً
دوماً بذكرك قولُهُم إطراء
قد كنتَ تألفُنَا وترغبُ صادقاً
في أن تزورَ وأن يتمَّ لقاء
واليومَ ما بالُ المودة غُيِّرَتْ
مُذْ حلَّ من بعدِ الوفاءِ جَفاء
دكتورُ أين قصائدُ تشدو بها
هي في الظلام سناً لنا وضياء

(١) الشاعر الدكتور علي الباز.

كَمْ مِنْ بَدَائِعَ فِي النَّسِيبِ نَظَمَتْهَا
هِيَ فِي الْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ دَوَاء
مَا بَالُ بُلْبُلِنَا اخْتَفَى تَغْرِيدَهُ
وَالرُّوضُ أَقْفَرُ لَيْسَ فِيهِ غِنَاء
قُمْ هَاتِ مَا عَوَّدْتَنَا لِسَمَاعِهِ
وَاصْدَحْ تَرْنَمَ كُلُّنَا إِصْغَاء

الفاتورة الظالمة

إِيهِ يَا قَوْمُ دُونَكُمْ فَاَنْظُرُونِي
ضَاقَ جِسْمِي بِمَهْلِكِ الْأَدْوَاءِ
إِنَّمَا الظُّلْمُ فَادِحٌ هَدَّ قَلْبِي
زَادَ فِي هَمِّهِ وَفِي أَعْبَائِي
خَسَّرُونِي مَبَالِغًا ضَقَّتْ فِيهَا
ظَلَمُونِي بِهَا فَزَادَ عَنَائِي
أَجْبَرُونِي بِمَالِحِ الْمَاءِ حَتَّى
أَوْصَلُوهُ وَكَانَ عَنِّي نَائِي
ثُمَّ قَالُوا عَلَيْكَ هَذَا الدَّنَانِي
رَأْسُ اسْتَجِيقَتْ حَقُوقُ هَذَا الْمَاءِ
أَنَا لَا زَرْعَ لِي وَلَا نَخْلَ عِنْدِي
كَيْفَ أُبْلَى بِمِثْلِ هَذَا الْبَلَاءِ
أُنْصِفُونَا بِاللَّهِ لَا تَظْلِمُونَا
أَنَا أَشْكُو وَجِيرَتِي رَفَقَائِي
كَمْ فَقِيدٍ مِثْلِي يُرَدِّدُ حَزْنَاً:
ظَلَمْتَنِي وَزَارَةُ الْكَهْرِبَاءِ
رَاتِبِي لَا يَكَادُ يَكْفِي لِأَهْلِي
أَرْهَقْتَنِي مَطَالِبُ الْأَبْنَاءِ

يا وكيلاً للكهرباء جديداً
دمت الخلق صائب الآراء
أنت تُصغي إليّ تعرف ما بي
فاستمع لي وانظر إلى شكوائِي
أنا ما جئت طالباً غير حقّي
أعطنيهِ فأنتَ أنتَ رجائي
قد عهدناكَ أريحياً كريماً
مُنصفاً صادقاً عظيمَ الوفاء
أنتَ من معشرٍ كرامٍ أباةٍ
لست ترضى بالظلم للفقراء

العيد

العيدُ حلَّ فعَمَّتِ الأضواءُ
والليلُ يبدو والنهارُ سواهُ
وتسربتُ عرسُ الخليجِ بزينتهِ
وجهُ المدينةِ باسمُ وضاءِ
يا عيدُ عدتَ على الأنامِ بفرحةِ
من بعد حربٍ دمَّرت شعواءِ
عمَّ السلامُ ربوعنا فاستبشرت
وأتى الهناءُ وولَّتِ البغضاءِ
حربُ ضروسٍ بين أمّةٍ أحمدٍ
جَزَعَتْ لها الجهلاءُ والعقلاءِ
طالت بنا سنواتُها في شدّةِ
عصفت بنا الآلامُ والأرزاءِ
أعداءُ دينِ الله كم قد خطُّوا
لفنائنا من كلِّ فجٍّ جاؤا
الغربُ واسرائيلُ والروسُ الألى
جمعوا السلاحَ لنا وفيه أفاؤا
كلُّ يريدُ هلاكنا وزوالنا
أبدًا وذاك لأننا ضعفاءُ
الخيرُ في كلِّ المدائنِ فائضُ
لكننا مع وفرة فقره فقراءُ

نَلْنَا أَذَاهَا وَانْتَوَيْنَا نَارَهَا
مَعَ أَنْنَا عَنْ سَاحِهَا بُعْدَاء
كَمْ رُوْعُونَا مَرَّةً فِي مَرَّةٍ
كَمْ سُخِرَتْ لِدِمَارِنَا الْأَجْرَاء
خُطْفٌ وَإِرْهَابٌ وَرَعِبٌ صَارْخُ
إِبْلِيسُ وَالْأَعْوَانُ وَالْأَهْوَاء
وَأَتَوْا قِرَاصِنَةَ الْفَضَاءِ بِجَهْلِهِمْ
لِلنَّيْلِ مِنَّا فَانْزَوْا خُسْرَاء
وَتَعَلَّمْتُ مِنَّا الشُّعُوبُ صِلَابَةً
وَبِسَالَةٍ جَزَعَتْ لَهَا الْأَعْدَاءُ
صَمَدَ الْأَمِيرِ^(١) بِعِزِّهِ وَبِحِزْمِهِ
يَتْلُوهُ سَعْدُ^(٢) وَرَهْطَةُ الْأَمْنَاءِ
وَالشُّعْبُ هَلَّ هَاتِفًا وَمُرَدِّدًا
إِنْ الصَّمُودَ كِرَامَةً وَبِقَاءِ

(١) الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله.

(٢) الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح يرحمه الله. (المراجع).

مواساة

سؤال:

يا صديق الوُدِّ حَقًّا والولاءِ
كيف حال السنِّ من بعد الدواءِ
أُتْرَى أدركت منه راحةً
أم تُرى لا زلت منه في عناءِ
ألم السنِّ وكم قاسيته
كم وكم كابدت فيه من شقاءِ

جواب:

أحمدُ الله على نِعَمائِهِ
فَهُوَ الواهِبُ ربِّي ذو العطاءِ
خَفَّفَ الآلامَ ربِّي كُلَّهَا
بعدَ أنْ ذقتُ قليلاً من دواءِ
فلهُ الحمدُ على أنْضالِهِ
وللهُ الشكرُ صباحاً ومساءً

قافية الباء



تباريح الهيام

عجبتُ لشِعْرِ سَطَرْتُهُ يَدُ الهوى
وجادتُ به نفسُ تلاشتُ من الحُبِّ
بَعُدْتُ فِدَوْنَتِ النَّسِيبِ عَجَائِبًا
قصيدَ مُحِبِّ مُوجِعِ النفسِ والقلبِ
بربِّكَ ما هذا الذي جئتنا به
أَ ذِي نَفْثَةٍ المصدورِ أَمْ حُرْقَةٍ الصَّبِ
لعمري لقد جدّدتُ أشعارَ مَنْ مَضَوْا
وحاكيَتَ مَنْ ساروا على ذلك الدُّرْبِ
أعدتُ لنا شعرَ الجهابذة الأَلَى
وأرويتُنا من ذلك المنهَلِ العَذْبِ
وعاد لنا (قيسُ) و(ثوبةُ) بعدَهُ
وشعرُ بني عباسٍ في سالفِ الحَقْبِ
تصيحُ من الأعماقِ إني متيمٌ
كصيحةِ ذي جوعٍ من القحطِ والجَدْبِ
فَلَوْنُكَ مما أنتَ فيه فيه تَغِيرُ
ووجهُكَ للرائي بما تشتكي يُنبِي
عليك تباريحُ الهيام تدلُّنا
كأنك محرومٌ من الأكلِ والشربِ

نعم قد يقول الشعرُ غير أخِي الهوى
ولكنَّ نظماً صغته للنَّهى يسبى
مكابدةً للذهن تعطيه دفقةً
تُفيضُ معاني الوجدِ والشوقِ والحُبِّ
فيأتي بما لا يستطيعُ بغيرها
لأنَّ الكلامَ اللبُّ يأتي من اللبِّ

واقع الحال

شاهدتهُ يمشي الهويناً ساهماً
حيراناً أضنتهُ الهمومُ فذاباً
قد شابَ منه عارضاهُ ولم يزلْ
غَضَّ الإهابِ تراهُ بَعْدُ شباباً
مرَّت عليه من العقود ثلاثةُ
فتحتُ عليه من الشَّقَا أبواباً
ورثَ الدراهمَ عن أبيه بلا عَنَّا
لم يلقَ قَطُّ مشقةً وعذاباً
حتى إذا عرف الرصيدَ وحجمهُ
نادى الرفاقَ وقَرَّبَ الأثراباً
فأتاه من تلقاهمُ وقتَ الرِّخا
حولَ الموائدِ إخوةُ أصحابا
فإذا هم من حوله قد حلَّقوا
صبغاً وعصرًا جيئةً وذهاباً
يرجونَ منه عطفه ونواله
والكلُّ منهم مُبدياً إعجاباً
يَهْبُ الجزيلُ كأنما أملاكه
ستظلُّ لا تشكو الغداة خراباً
مسكينٌ لم يعلم بما هو قادمٌ
كلًّا ولم يحسبْ لذاك حساباً

فتراه يلهو مُسرفاً في بذله
لا يقبلن نصيحةً وعتاباً
حتى إذا دار الزمانُ بصرفه
فهوى وأصبح ما يراه سراباً
خليت مجالسهُ وقلّ جليسُها
لما رأوا نجمَ الدراهم غاباً
بالأمس كانوا حولهُ يرجونهُ
واليومَ راحوا لم يجدوا أصحاباً
ويحَ الدراهم كم أعزّت سافلاً
ويحَ الدراهم ترفعُ الأذنباً

عودة إلى الوطن^(١)

قالوا أترجع للكويت مفارقاً
غَيْثًا يصبُّ على البلادِ سكوبًا
والجوُّ مُغْرِ بالإقامة ها هنا
وبُلاً ترى وترى النَّسيمَ عجيبا
وكذا القريحة بالقريض تفي به
تأتيك فيه مُنَوَّعًا وغريبا
تصفُ الطبيعة والجبال كما ترى
ثوبَ الرياض مُنَمَّنًا وقشيبا
وتفرُّ منَّا للغبار وللهوى
يأتيك جَمْرًا مُحْرِقًا ولهيبا
ما ضرَّ يا ذا لو أقمت لياليا
لتنال منها المقصدَ المطلوبا
بين الأحبة والصَّحابِ مُعَزِّزا
وَمُكْرَمًا تهدي القريضَ طروبا
كم مِن قصائد حولنا دُونَتْهَا
فَبَرَزَتْ فيها شاعرا موهوبا
فأجبتهم لم يُثْنِنِي إغراؤكم
كلًّا ولو سَدَّ الغبارُ دُروبا

(١) بعد العودة من فرنسا.

بلدي العزيز وإنْ بَعُدْتُ محلُّهُ
في القلبِ هل يسلو الحبيبُ حبيباً
عشنا به منذُ الطفولة صِبيَّةً
وبه مضى غصنُ الشبابِ رطيباً
شظفُ المعيشةِ منه نلنا حقُّنا
وبها لَقِينَا قسوةً وكُروياً
وقسى علينا الدهرُ في أيامهِ
مضت السنينُ مَعامعاً وحُروباً
وقَسَاوَةُ الأيامِ فينا لم تُهِنْ
منا العزائمُ فتيةً أو شيباً
صبرٌ وتضحيةٌ وعزمٌ ثابتٌ
حتى صَدَدْنَا عن جِماننا الذُّيباً
يا موطني دمت الحياةُ مُنعمًا
للمكرُماتِ أخًا لها ونَسيباً
وطنَ الرِّخا وطنَ السَّعادةِ والهنا
لا زلتَ في صيدِ الرجالِ خصباً

خال من الدسم

خالٍ من الدَّسَمِ اللّذيذِ كائنه
لحمٌ قديدٍ في المِخازنِ عُلبا
حملوه في كيسٍ حقيرٍ شكُّله
مَن شاهدَ الكيسَ الصَّغيرَ تَعَجَّبا
ومن الغرائبِ أَنَّ لَذَّةَ طبخه
كانت حديثًا للصَّحَابِ مُحِبِّبا
مدحوا الغدا مَن ذاق ناعمَ لحمه
اللهُ أَكْبَرُ ما أَلَذُّ وأَعْدَبا
سيسجُلُ التَّاريخُ أطرفَ أَكله
نعموا بها الإخوانُ أَكْلاً طيِّبا
لكنَّ ربَّ الدَّارِ مَن عَرفوا له
جَزَلَ الطَّعامِ إذا أَعَدُّوا أَوْجِبا
وعَدَ الجَميعَ لَهُمُ غِداءٌ نادرًا
وبه العِناقُ مُبَهَّرًا ومُطَيِّبا
أُيَقَدَّمُ (التَّيسُ) الصَّغيرُ لِفرقةٍ
تألهُ هذا ليسَ رأيًا صائبًا

الحوث اللذيذ

يَلُومُونَنِي فِي مَدْحِ (حَوْتِ) أَكْلَتُهُ
غَرِيبٌ لَهُ طَعْمٌ لَذِيذٌ وَمَعْجَبٌ
وَقَدْ ذَاقَهُ صَاحِبِي فَطَابَ مَذَاقُهُ
فَمَمْدُ شَاهِدُونِي الْكُلُّ يُطْرِي وَيُطْنَبُ
يُظَنُّونَ أَنِّي فِي مَدِيحِي مَبَالُغٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ بِاللَّهِ عَنْهُ تَجَنَّبُوا
وَلَا تُكْثِرُوا عَذْلِي وَلَوْ مِي دَائِمًا
فَأَنِّي إِلَى مَرَاةٍ نَفْسِي تَطْرَبُ
عَسَى اللَّهُ يَأْتِينَا بِهِ بَعْدَ غَيْبَةٍ
وَيَكْثُرُ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْهُ الْمَجْلَبُ
لَأَنِّي مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ مَتِيئٌ
وَفِي حُبٍّ مِنْ تَهْوَى الْمَرَارَةِ تَعَذَّبُ

مضايقة

يا مَنْ أراد بدِّكَاني يُضَايِقُنِي
كَأَنَّهُ رَامَ إِذَائِي وَإِغْضَابِي
رَخْوُ مَرِيضٍ هَزِيلٌ كُلُّهُ عَجَبٌ
يَزْدَادُ زَهْوًا وَإِعْجَابًا بِإِعْجَابٍ
فِيهِ الْغُرُورُ تَنَاهَى فِي طِبَائِعِهِ
إِذَا تَكَلَّمَ يَحْكِي سَيِّدَ الْغَابِ
وَهُوَ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا هِمَّ قَطُّ لَهُ
إِلَّا الْأَذَى لِأَحْبَائِهِ وَأَصْحَابِ
كَمْ قَدْ جَزَعْتُ وَأَذَانِي تَصْرِفُهُ
كَأَنَّهُ ضَارِبٌ قَلْبِي (بِكَلَّابِ)
يَقُولُ حِينَ يَرَانِي مَرْحَبًا وَهَلَّا
وَكَمْ وَكَمْ زَادَ فِي أَهْلِ وَتَرْحَابِ
لَكِنَّهُ مَضْمُرٌ لِي عَكْسَ مَنْطِقِهِ
يَكَادُ يَفْرُسُنِي فِي فَاتِكِ النَّابِ
بِالرَّغْمِ مِنْ صُحْبَتِي إِيَّاهُ مُذْ زَمَنِ
وَجَعَلَهُ مِنْ أَخْلَائِي وَأَحْبَابِي

لَكُنْتُ ذُرْعًا فِي تَصْرِفِهِ
وَمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ فَعْلِهِ النَّابِي
فَلَيْتَهُ لَمْ يَزُزْنِي لَا وَلَمْ أَرَهُ
وَلَيْتَهُ لَمْ يَحِلْ بِالْقَرَبِ مِنْ أَبِي

أخي بدر^(١)

أخي (بدر) قد أبدعتَ في ما كتبتَه
بياناً لنا قد جئتَ فيه مِنَ القلبِ
لعمركَ إني عاجزٌ أن أقولَه
عَلَيَّ لعمري ذاكَ حقًّا من الصُّعبِ
أتيتَ بسحرٍ من بيانٍ جمعتهُ
دليلٌ لنا عمًّا تُكِنُّ به يُنبِي
نحاولُ نظمًا للقريضِ وإننا
لَنعْجِزُ عن إتيانِ ما جاء في الكُتبِ
فواللهِ قد واسيتَ فيما نظمتهُ
وما هوَ ذا إلا دليلٌ على الخُصْبِ
تتألتُ عليكِ المفرداتُ وفيرُهُ
كما تتألى الهاطلاتُ من السُّحْبِ
وصفتَ لنا الدنيا وطيبَ نعيمها
ولم ندرِ أنَّا والمنونُ على قُرْبِ
أُخِيٍّ لقد واسيتَ واللهِ صادقًا
أتيتَ بسحرٍ فيه فَرَجَتْ عن قلبي
سلمتَ فلا رُوِّغْتَ فيمن تحبُّهُ
ولا زلتَ في رَغْدٍ وفي منهلٍ عَذْبِ

(١) ردًا على الشاعر بدر عبدالرحمن البدر في تعزيتِهِ لي بالفقيد عبدالله الحسن الجارالله.

عَيِّتُ وَلَمْ أَلْقَ الْجَوَابَ بِسُرْعَةٍ
كَمَا كَانَتْ الْأَلْفَاظُ تَأْتِي عَلَى دَرْبِي
فَعِذْرًا أَخِي إِنْ جَا جَوَابِي نَاقِصًا
وَلَمْ أَتِ فِيهِ مِثْلَ مَا جِئْتُ مِنْ عُجْبٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْحَبِّ
٢٠٠٢/٥/١٢

لك الفضل يا ربّي^(١)

لك الفضلُ يا ربّي لك الحمدُ كُلُّهُ
على نِعَمٍ تَثْرَى علينا تُصِيبُ
فلا خيرَ إلّا منك يُرجى نَوَالُهُ
إلهي منك الجودُ يُرجى ويُطَلَبُ
إلهي كمُ حَقَّقْتَ ربّي مقاصداً
أمانِي قَدْ كَانَتْ عَلَيْنَا تُصْعَبُ
بفضلِكَ نِلْنَاهَا لك الحمدُ والتُّنَا
نجاحاً يليه آخرُ يُتَرَقَّبُ
(سَمِيَّةُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَبِيبَةُ
فتاةٌ رعاها اللهُ في العلمِ تَرْغَبُ
فقدَ نبغَتْ بين البناتِ بعِلْمِهَا
وشقَّتْ طريقاً في المعارفِ يُتَعَبُ
وها هي تمضي منْ نجاحٍ لآخرٍ
تخوضُ عُباباً عُمُقُهُ جِدُّ مُرْهَبُ
بعزمٍ وإيمانٍ ونورٍ عَقِيدَةٍ
سَعَتْ للمعالي لمْ تَكُنْ تَتَهَيَّبُ
فـ (عائشةُ) رَفَعَتْ لدكتورِ (طارقِ)
إلى خيرةِ الأجوادِ في النَّاسِ يُنْسَبُ

(١) بمناسبة زفاف ربة الصون والعفاف ابنتنا عائشة عبد اللطيف يوسف الجار الله إلى ابننا طارق فيصل الشايجي.

وَأَهْلُوهُ (أَلُ الشَّايِجِيِّ) أَكَارِمٌ
إِذَا ذُكِرَ الْأَخْيَارُ فِي الْخَلْقِ يُحْسَبُوا
لَقَدْ وَفَّقَا فَالِلَّهِ أَسْأَلُ خَالِقِي
يُجَنَّبُهُمَا الْمَكْرُوهَ فَيَمْنُ يُجَنَّبُ
وَيَمْنَحُهُمَا مِنْهُ السَّعَادَةَ وَالْهَنَاءَ
وَلَيْسَ سِوَاهُ قَطُّ يُعْطَى وَيُوْهَبُ
قَدْ اجْتَمَعَا عِيدَيْنِ فِي خَيْرِ فَرْحَةٍ
بِهَا تَمَّ بَيْنَ الْأَسْرَتَيْنِ التَّقَرُّبُ
إِلَهِي حَقَّقْ مَا أَرَادَا مِنَ الْمُنَى
وَكُنْ لِهَمَا عَوْنًا إِذَا عَزَّ مَطْلَبُ
وَهَبْ لِهَمَا الْعَيْشَ الرَّغِيدَ مَبَارَكًا
بِذَرِّيَّةٍ فِي الدَّارِ تَلْهَوُ وَتَلْعَبُ
تُظِلُّهُمْ لِوَالِدَيْنِ مَحَبَّةً
وَعُطْفٌ وَإِشْفَاقٌ عَظِيمٌ مَحَبَّبُ

نفسٌ تتوق إلى العُلا

(سِوَايَ بِتَحْنَانِ الْأَغَارِيدِ يَطْرِبُ
وغيري في اللذات يلهو ويلعب^(١))
(وما أنا ممَّنْ تأسرُ الخمرُ لبَّه
ويملكُ سمعيه اليراعُ المُنْقَب)^(٢)
ولكنَّ لي نفسٌ تتوقُ إلى العُلا
وكم شاقَّها فوق الأسنَّةِ مَرْكَب
أبيتُ أراعِي النُّجْمَ حتَّى غروبُه
ولم يَهْنِ لي نومٌ ولا طابَ مَشْرَب
أفكرُ في مَنْ مَسَّهُ الجوعُ والطوى
تراهُ من الإملاقِ حيرانَ يَنْدَب
فكم زُرْتُ مسكينًا فواسيتُ بُؤْسَه
وكم أَيْمٍ شاهدْتُها تَتَعَذَّب
أجِنُّ لفعلِ الخيرِ في كُلِّ لحظةٍ
لَهُ يستريحُ القلبُ مِنِّي ويطرب
فواللهِ ما هَزَّ الفؤادَ وراقَه
سوى عملٍ لله فيه تَقَرُّب
سِوَايَ ورا الدُّنيا حثيثًا يُريدُها
وما هُمُّهُ غيرَ الدُّنْيَةِ مَطْلَب

(١)، (٢) هذان البيتان للشاعر محمود سامي البارودي.

تَرَاهُ يُقْضَى الْعَمْرَ ظَمَانًا لَاهُثًا
تَرَوْحُ بِهِ الْأَوْهَامُ تَلَهُوًا وَتَلْعَبُ
خَزَائِنُهُ فَاضَتْ مِنَ الْمَالِ هَيْمَانَتْ
عَلَيْهِ فَأَمْسَى قَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
فَقُلْ لِلْأَلَى صَارُوا عَبِيدًا لِلْمَالِ هُمْ
وَمَا لَهُمْ إِلَّا دِينٌ وَمَذْهَبُ
هَبُّوا الْمَالَ لِلْمَسْكِينِ قَبْلَ زَوَالِهِ
وَلَا تَبْخُلُوا إِنَّ اللَّيَالِيَ قُلُوبُ
وَالَا سَتَلْقَوْنَ الْعَذَابَ أَمَامَكُمْ
وَمَا لَكُمْ مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَهْرَبُ

الكسب الحلال

المالُ ينفعُ بعدَ الموتِ صاحِبَهُ
إن كان كسبًا حلالًا طابَ مُكْتَسِبُ
فراح يعملُ خيراتٍ تضيءُ لَهُ
ظلامَ قَبْرِ به قد حُلَّ مُغْتَرِبُ
أوصى بمالٍ لفعلِ الخيرِ أَوْجَدَهُ
وراح يَقطَعُ في تَنفِيذِهِ دُرْبُ
فذاك يَغِيطُ مَنْ لَمْ يَرْضَ في دَنَسٍ
غدا يَراهُ إذا ما غابَ واحتجبا
غداً لَهُ في جَنانِ الخُلْدِ مَنزِلَةٌ
مَنْ جادَ بِالمالِ للمحتاجِ والغُرْبِ
غداً سيقى بفعلِ الخيرِ تَقْدِيمَةً
مكانَةً قد عَلَتْ بَيْنَ الـوَرى رُتْبُ
ينالُ فيها رضا الرَّحمنِ خالقِهِ
يحظى بجَناتِهِ مِنْ حورِها عُرْبُ

هنيئاً لمن يحظى

ألا بلِّغوا عني نصيحةً مخلصٍ
خبيرٍ تَقْضِي العُمْرُ مِنْهُ وَجَرَبَا
وعايشَ أيامِ الفراغِ وضيقِها
وما نال مِنْ ضَنْكِهَا وتَعَذُّبَا
يُسْأَلُ بَعْضُ النَّاسِ كَيْفَ حَيَاتُهُ
تَكُونُ إِذَا مَا فَاتَهُ الْعُمْرُ أَعْزَبَا
وَلَمْ يَرِ مِنْ إِلْفِ حَبِيبٍ يَحُبُّهُ
إِذَا مَا رَأَهُ هَشَّ أَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَلَا رُبَّةَ الْبَيْتِ الَّتِي حِينَ قُرْبِهَا
يَرَى النُّورَ وَضَاءً يُغْطِي الْجَوَانِبَا
تَسَاقِيهِ كَاسَاتِ الْحَنَانِ إِذَا دَنَتْ
إِلَيْهِ فَهَبَّتْ مِثْلَمَا نَسَمَةُ الصَّبَا
هَنِيئاً لِمَنْ يَحْظَى بِخَوْدِ مَلِيحَةٍ
تَصُبُّ عَلَيْهِ الْحُبَّ مِنْهَا تَقَرُّبَا
إِذَا شَمَّ رِيَّاهَا وَقَبَّلَ نَغْرَهَا
وَعَانَقَ مِنْهَا جِيدَهَا وَالتَّرَائِبَا
تَرَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِأَجْمَلِ صُورَةٍ
وَأَدْرَكَ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ مُحَبَّبَا

فَذَاكَ السَّعِيدُ الْحَظُّ مَنْ نَالَ سُؤْلَهُ
وَأَدْرَكَ مِنْ دُنْيَاهُ مَا كَانَ طَيِّبًا
هَنِيئًا لَهُ حَازَ السَّعَادَةَ وَالْمُنَى
فَمَا مَالَ لِلشَّيْطَانِ يَوْمًا وَمَا صَبَا
تَدَارَكَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِأُطْفِهِ
وَبَلَغَهُ مَا قَدْ تَمَنَّاهُ وَاجْتَبَى

يا خير فاتنة

يا خير فاتنة رأيتُ من المها
يا خير من عطفَتْ وزارتُ مكتبي
يا من سرقَتْ من الحبِّ فؤادهُ
وتركتِه بلظى الجوى المتلهَّبِ
رُدِّي على المسكينِ بهجةً نفسهِ
لا تحنِثي في وعدهِ أو تكذبي
هو من يرى فيك الجمالَ مُجسِّمًا
ويُراكَ راحةً لقلبه المتعذبِ
ما أنتِ إلا كاعبُ فتانةُ
بين الحسانِ بلغتِ أعلى منصبِ
أنتِ الملاكُ وأنتِ سُؤلي والمنى
إن هُمْتُ فيك حبيبتي لا تعجبي
باللهِ رَقِّي والطُّفِّي وترفُّقي
جُودي على الصَّبِّ المحبِّ المتعبِ
يا ليتَ هذا الدهرَ ينصفُ مرَّةً
فنشُمَّ ريحَ الناعمِ المتقلبِ

يا شادنًا ملكَ الفؤاد ولم يزل
عنا بعيدًا نائيًا لم يقرب
مني إليك تحيةً من خافق
عصفت به سود الليالي القلوب
يكفيه منك تحيةً من هاتف
يُصغي إليك فحففي لا تعتبي

اللاعب المتهوّر

يا لاعِبًا مُتَهَوِّرًا فِي لَعْبِهِ
مُسْتَهْتَرًا وَكَأَنَّهُ لَنْ يُغْلِبَا
مُتَطَاوِلًا فِي نَفْسِهِ أَسَدَ الشَّرَى
وَإِذَا أَتَى الْمِيدَانَ أَصْبَحَ ثَعْلَبَا
مَا أَنْ دَنَا حَتَّى تَهَشَّمُ رَأْسُهُ
وَرَأَى الْأَسُودَ نَفَرَ يَحْكِي الْأَرْنبَا
هَزَمُوهُ شَرَّ هَزِيمَةٍ بِشِرَاسَةٍ
ثَوْبُ الْهَزِيمَةِ لَقُّهُ فَتَجَلَبَبَا
يَا مُدَّعٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حِمَاقَةٌ
يَا ذَا الْفَتَى الْمَغْرُورِ بَلْ يَا ذَا الْغَبَا
لَمْ يَدْخُلِ الْمِيدَانَ إِلَّا حَازِمٌ
لَمْ يَأْتِهِ مَنْ كَانَ مِنْهُ تَهَيَّبَا
فَرَسَانُنَا وَلَقَدْ عَرَفْتَ فِعَالَهُمْ
كَمْ مَرَّةً فِيهَا هَزَمْتَ مُذْبَذَبَا
وَرُطِّتَ مَنْ وَقَفُوا بِجَنْبِكَ فَاَنْزَوْا
لَمَّا رَأَوْا مِنْكَ الْفِعَالَ مُخَيَّبَا

فاحذرو من الأبطال تدنو حولهم
فتنال ما لا تشتهيهِ فتُنكبا
ما أنت إلا أحمق متغطر
جر الوبال لنفسه مُتسببا

الشب الأبيض

ضحك الطفلُ مُذْ رأى
أبيضَ الشعْرِ في الشَّنْبِ
قال يا جَدُّ ما أرى
إنَّ هذا هُوَ العَجَبُ
قلتُ هذا الذي تَرى
لَبَنٌ فوقَهُ انْسَكَبُ

أُمُّ كَلْثُومٍ

طَرَدْتُ عَنَّْا الْكَرَىٰ مَطْرِبَةً
حِينَ غَنَنْتُ حَرَكْتُ كُلَّ الشَّبَابِ
فَبَكَى بَعْضُهُمْ مِنْ طَرِبِ
وَاسْتَفَزْتُ بِأَغَانِيهَا الْعِذَابِ
(أُمُّ كَلْثُومٍ) وَكَمْ مِنْ مُعْجَبٍ
حَارَ فِي النَّادِرِ مِنْ ذَاكَ اللَّيَالِ
مِنْ غِنَا حَيَّرَ أَلْفَ الْوَرَى
صَوْتُهَا النَّاعِمُ لِلْسُّمَارِ طَابِ

قدمت على الرحمن^(١)

قَدِمْتُ عَلَى الرَّحْمَنِ (أُمِّ مُحَمَّدٍ)
وَفَارَقْتُ دُنْيَا الشَّرِّ دُنْيَا الْمُتَاعِبِ
وَخَلَّفْتُ أَوْلَادًا وَزَوْجًا وَإِخْوَةً
وَمَا لَكَ مِنْ خَلٍّ عَزِيزٍ وَصَاحِبٍ
بُلِيتَ بِهِ دَاءٌ تَمَكَّنَ ضُرُّهُ
أَصِيبُتَ بِهِ أَذَاكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
صَبَرْتَ عَلَى الْآلَامِ وَالسُّقْمِ وَالضُّنَا
تَفَاقَمَ فِيكَ الدَّاءُ عَطْبُ الْمَخَالِبِ
وَقَاسَيْتِ أَعْوَامًا طَوَالًا مَرِيرَةً
رَأَيْتِ مِنَ الْأَمْرَاضِ شَتَّى الْغَرَائِبِ
كَظَمْتَ وَلَمْ تَشْكِيْنَ إِلَّا لِخَالِقِ
عَظِيمٍ هُوَ الْمَرْجُوُّ عِنْدَ النَّوَائِبِ
سَيَجْزِيكَ بَعْدَ الصَّبْرِ جَنَاتُ خُلْدِهِ
وَيُدْخِلُكَ الْفَرْدَوْسَ أَعْلَى الْمَطَالِبِ

(١) في رثاء أم محمد الحاجة فاطمة عبد اللطيف الدييجان.

سَتَحْظَيْنَ بِالرَّضْوَانِ مِنْهُ وَعَفْوِهِ
وَيَمْنَحُكَ الْغَفْرَانَ أَكْرَمَ وَاهِبِ
سَقَى جَدَّثًا وَأَرَوْكَ فِيهِ وَحِيدَةً
مَنْ الْمُزْنِ هَطَّالٌ غَزِيرُ السَّحَابِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَارَ طَائِرٌ
وَمَا فَرَحَتْ عَيْنٌ بَلْقِيَا الْحَبَائِبِ

سألوها عن الهوى

سألوها عن الهوى فأجابَتْ
إنَّه العشقُ والجوى والصباةُ
وهو الشوقُ في النفوسِ كمينُ
بائسٌ من ينالُ منه عقابه
وهو نارٌ ولوعةٌ وغرامُ
ويحَ من هده ذاقَ عذابه
وهو للقلبِ حسرةٌ وشجونُ
كم وكم أفقدَ الشبابَ شبابهُ
أنا من ضرَّةِ النوى وعليه
مالكُ النفسِ جازٍ أوصدَ بابه
همَّتْ فيه غضا فتياً عجيباً
جمَعَ الحُسنَ كلَّهُ ونصابه
ما دجا الليلُ إلا وإلْفِي
بين عينيَّ أشمُّها أطيباه
سدَّدَ الحبُّ من قريبٍ سهاماً
لفؤادي وفي ثوانٍ أصابه

وغيرُ من الحبيبِ بعدُ
وهو للحبِّ عارفٌ أسبابه
وهو يدري بأنني ضقتُ ذُرْعًا
بالمعاناةِ والجوى والكآبه
يا حبيبًا منه تَفَطَّرَ قلبي
عُدْ إليه عسى يَهْوَنُ مُصَابَه

المولع بالنسيب

أيّها المولعُ في شعرِ النّسيبِ
مُولَعًا في عَدِّ أوصافِ الحبيبِ
دائمًا تطلبُ مني وصفَهُ
صار قلبي منك في شكٍّ مُريبِ
هلْ لمن قاربَ سبعينَ مضت
رغبةً في الناعمِ الغضِّ الرطيبِ
إنّ ذا وقتًا به الحبُّ ذوى
صار فيه الحبُّ كالمعنى الغريبِ
يا أخا الوجدِ ويا حامي الهوى
سوف أبقى منك كالشخص الرقيقِ
لم تكن من قبلُ أيامَ الصّبا
قَطُّ بالصيادِ للغصنِ الرّيبِ
كيف أصبحتَ كذا من بعدِ ما
دارتِ الأيامُ في الدورِ العجيبِ
بعدَ ما قد صرتَ كهلاً شيئًا
لا ترى في الحبِّ من شيءٍ يعيبِ
قد يكون المرءُ في عهد الصّبا
لابسًا ثوبَ الجوى الزاهي القشيبِ
راغبًا في الخودِ يهوى حُسْنَهَا
وهي تهوى الأهيفَ الغضِّ الحبيبِ

لم تكن تَأْلَفُ كَهْلًا قَدْ ثَوَى
وَأَنْثَنِي فِي شَكْلِهِ مِثْلَ الْعَسِيبِ
قَدْ تَرَى بَعْضَ النِّسَاءِ طَامِعَةً
وَهِيَ تَهْوَاهُ وَلَوْ بَعْدَ الْمَشِيبِ
فَهِيَ تَهْوَى الْمَالَ فِي طَلْعَتِهِ
أَثَرَتْهُ رُضِيَتْ فِيهِ النُّصِيبِ
وَإِذَا مَا سُئِلَتْ قَالَتْ لَهُمْ
إِنْ هَذَا الشَّخْصَ لِي خَيْرُ نَسِيبِ

مكابدة

نكابدُ ما نكابدُ بل نقاسي
ونلقَى في المكابدةِ العذابا
نقول من الهوى ما حلّ فينا
ونكثرُ في ملامتنا العتابا
ولم نعلمُ بأنّا قد فتحنا
بحبِّ هوى الملاحِ اليومَ بابا
وكم ذا الحبُّ جرّعنا كؤوسًا
بها ذقنا النوى مُرًّا وصابا
وذلك حين تنأى الخوْدُ عنّا
ولم نرَ في نواديننا الكِعبا
ويحلّو عيشُنَا ويطيّبُ حتى
ترى منا الكهولَ بدتْ تصابى
لنا الدنيا بكامل ما حوْنُهُ
إذا رقصتْ ومنها الحظُّ طابا
نلوم نفوسنا في كلّ حينٍ
ولا نرضى لها أبدًا غلابا
ونحن نجرّها للحبِّ جرًّا
ولم نرَ في الهوى والشَّوقِ عابا
نحن إلى الهوى ونذوبُ شوقًا
إذا عنّا صبوحُ الوجهِ غابا

نعم نحن الهوى ومدبروه
لمن نشكو إذا ما القلب ذابا
فيا من يشتكي من حبّ خؤدٍ
رأى في حبّها العجب العجّابا
سقتّه حين كان لها أليفا
كؤوس الحبّ مترعة عذابا
تقول وقد بدت في خير زيّ
تعال أخا الهوى هاك اللّبابا
تعال فلا وشاة ولا عذولا
وليل الشّوق عاد لنا وأبا
وتمطرّه بفيض من حنانٍ
فئنسيه الأحبّة والصّحابا
ولمّا أن تغيّرت الليالي
وصارت جنّة الأيام غابا
بدت ليلاه سغلاة وثارت
عليه وكشّرت للحقد نابا
فبعد الحبّ والأشواق صارت
ترى فيه البغيض المستعابا

غادة الطرب

غَنَّتِ الْقَوْمَ بِصَوْتٍ عَذِيبٍ
غَادَةٌ تَعْرِفُ مَعْنَى الطَّرِبِ
زَانَتِ التَّلْفَازَ لَمَّا ظَهَرَتْ
بَهَرَتْ فِي الْحُسْنِ بَنَتْ الْمَغْرِبِ
ذَاتُ عَقْلٍ رَاجِحٍ كَمَّلَهَا
حَيَّرْتَنِي زَادَ فِيهَا عَجَبِي
وَجْهَهَا السَّحْرُ بِهِ مَجْتَمِعُ
جَامِعُ كُلِّ صِفَاتِ الْعَرَبِ
حَاوَرُوهَا الْقَوْمُ فِي أَسْئَلَةٍ
خَبَّرِينَا أَيُّ شَيْءٍ تَرْغَبِي
فَأَجَابَتْ إِنَّنِي أَهْوَى الْغِنَا
وَكِذَاكَ الشَّعْرُ هَذَا مَطْلَبِي
أَنَا أَقْرَاهُ وَلَا أَفْهَمُهُ
غَيْرَ أَنِّي فِيهِ أَغْرَانِي أَبِي
قَائِلًا هَيَّا رَجَا إِقْرِمَعِي
دَائِمًا كُلُّ فَنُونِ الْأَدَبِ
فَتَتَبَعْتُ دَوَاوِيْنَ الْأَلَى
نَظَمُوا الشَّعْرَ بِمَاضِي الْحَقَبِ
فَالْتَقَطْتُ الدَّرَّ مِنْ أَعْمَاقِهِ
وَبِذَا قَدْ نَلْتُ مِنْهُ أَرْبِي

يا منى النفس

يا مُنى النفسِ ويا سرَّ الجوى
أين أنتِ اليومَ من قلبي الكئيبِ
أين مني جلساتُ كلِّما
جئنا في الذكرى بها ازداد الوجيب
أين ساعاتُ تقضتُ في لقا
هو في الدنيا لنا أغلى نصيب
عندما كانت ليالي حبنا
ناعماتٍ غصنها غصن رطيب
كم رويننا من حكايات الهوى
بصنوف الشَّعر من كلِّ غريب
من رأنا في جُنينات الرِّضا
قد تلاقينا حبيبًا وحبيب
في صفاءٍ ونقاءٍ أشعلا
جذوة الحبِّ بقلبيننا لهيب
يومَ أنشدتُكِ من شِعْرِ الجوى
من قوافٍ كلَّها ذاك النَّسيب
عندما كنا معًا في نشوةٍ
غاب عنا الحاسدُ الواشي الرقيب
اذكري أيامَ كُنَّا واللقا
ما أخيلاهُ وواديننا خصيب

ونسيمُ الروض يسري ناعماً
بلبلِ الروض شدا والعندليب
مثل زهرِ الروض صفواً وتُقَي
قد لبسنا الحبَّ في ثوبِ قشيب
اذكري مُذْ قلتِ لي هذا الهنا
هل تُرى يا مُنيّتي عنا يغيب
أُتري تبسمُ أيامُ الوفا
لِلِقَانَا ولنا الدنيا تطيب
أم تُرى طيف خيالٍ عابرٍ
مرّكي يُلهبُ يا صاحِ القلوب
واذكري إذ قلتِها في نشوةٍ
أنتَ يا حُبِّي دوائي والطبيب
أنتَ أنسي وسروري والصفاء
يا حبيبَ الروح يا أغلى حبيب
فاعلمي أني على العهد فتّني
لم تُغيّره الليالي والخطوب

نفس لا تشيب

تقول فتاة الحيّ لما رأيْتُها
وقد خَطَرْتُ بَيْنَ الْمَلَحِ كَعَابٍ
أراك وقد أَصْبَحْتَ شَيْخًا مُوقِّراً
ولم يَبْدُ لِلرَّائِيْنَ فَيْكَ خِضَابٍ
تُغَطِّي بِحَلْقِ الشَّعْرِ عَنْكَ بِيَاضَهُ
متى صارَ عِنْدَ النَّاسِ ذَاكَ يُعَابٍ
لِعَمْرِي فِيهِ سَوْفَ تَعْلُو مَكَانَهُ
وتُحْشَمُ فِيهِ عِنْدَهُمْ وَتُهَابٍ
تَذَكَّرُ أَيَّامَ الْفِتْوَةِ وَالصَّبَا
وما لِرَجْوَعِ السُّودِ قَطُّ إِيَابٍ
تُخَفِّيهِ كِي تَبْدُو وَسِيماً وَنَاعِماً
فَيَظْهَرُ حَوْلَ الْغَانِيَاتِ شَبَابٍ
فَقُلْتُ لَهَا أَخْطَأْتُ فِي مَا ظَنَنْتُهُ
وإن كَانَ لِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عِتَابٍ
أَلَا إِنْ حَلَقْتُ الشَّعْرَ يَا أَخْتُ عَادَةً
تَعُودُتُهَا وَالشَّعْرَ فِي غُرَابٍ

فلا تحسبيني من أولئك بل فتى
له عن جميع الفاتنات حجاب
كفافي وديني وارتفاع مكانتي
موانع لي من كل ما هو عاب
وفي الجسم نفس لا تشيب بشييه
ولو أن ما في الوجه منه خراب

يا حبيبي

يا حبيبي هاتِ قلبا
إِنَّ قَلْبِي ذَابَ حَبًّا
ذَابَ فِي الْأَحْلَامِ لَمَّا
زَادَ مِنْ عَيْنِكَ قُرْبًا
كَانَ لِي طَوْعُ بَنَانِي
كَلَّمَا نَادَيْتُ لَبِّي
مَا لَهُ الْيَوْمَ عَصَانِي
عِنْدَمَا أَدْعُوهُ يَأْبَى
أَتَرَاهُمْ غَيُّرُهُ
بَعْدَ مَا أَنَّ كَانَ حَبًّا
وَيَحْ قَلْبِي مِنْ وُشَاةٍ
أَوْدَعُوا فِي الْقَلْبِ ثَقْبًا
يَا حَبِيبِي لَا تُطْعِمُهُمْ
إِنِّي لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا
لَا تُصِخْ قَطُّ لِوَاشٍ
كَلُّهُمْ يُذَكُّونَ حَرِيًّا
وَاسْتَمِعْ قَوْلَ مُحِبِّ
صَارَ فِيكَ الْيَوْمَ صَبًّا
أَنَا مَنْ تَعَهَّدُ فِيهِ الصُّـ
حِدَقَ لَنْ يَحْتَاجَ كِذْبًا

أَيُّنَ أَيَّامٍ وَصَالٍ
كَانَ فِيهَا الْقَرْبُ عَذْبَا
حِينَ كُنَّا فِي ظِلَالِ الْ—
أَيْتِكَ عَنْهُمْ نَتَخَبَّأُ
نُنْشِدُ الْأَشْعَارَ وَالْأَغْ—
صَانَ مَنَّا تَهْنَعُجْبَا
فَوَقْنَا الْبَدْرَ مُطْلُ—
يَسْكُكُ الْأَنْوَارَ سَكْبَا
وَنَسِيْمُ اللَّيْلِ يَسْرِي
يُنْعِشِ الْأَرْوَاحَ رَطْبَا
كَمْ وَكَمْ ظَلَمْنَا إِلَى أَنْ
سَبَّحَ الطَّيْرُ وَلَبَّى
فَاْفْتَرَقْنَا بَعْدَ أَنْسِ
كُلَّنا يَسْلُكُ دَرَبَا

رسالة إلى الحبيب

تحمّل إلى نادي الحبيب رسالةً
أرقّ على المخور من نفس الصّبا
وخبّره عني أنني منذ بيّنه
أكابدُ هولاً يترك الطفل أشيباً
ولا تُخجلنّه بالعتاب فإنني
أخاف إذا ما أحمرّ أن يتلهّبا
وخرّف عليه اللوم لا ترهقنّه
لأنني أخشى منه أن يتعدّبا
بربك إن شاهدت طلعة حسنه
وبان عليك النور نوراً مُحَبّبا
ولاحث لك الأنوار من خير منظرٍ
وشاهدت كلّ الحُسن في رونق الصّبا
وفاحت على نفسي نسائم عطرها
عبيراً عليلاً ما أرقّ وأعدّبا
وأيقنت أن الله صوّر حُسنها
وأودع فيه السّحر والطهر والإيا
بربك خبّرها بأنني بحُبّها
على العهد لم أنكث ولن أتقلّبا

فَمَا وَقَفْتُ مِنْ بَعْدِهَا قَطُّ عَبْرَتِي
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمَنَى مُتَرْقِّبَا
وَأَنْ هَوَاهَا فِي عُرُوقِي وَفِي دَمِي
وَلَمْ أَلْقَ عَنْهَا الْعَمَرَ مَا عَشْتُ مَهْرِبَا
فَلَوْ خَيَّرُونِي فِي حِسَانِ بَنِي الدُّنَا
لَمَا رَامَ قَلْبِي عَنْ مَنَى الرُّوحِ مَطْلِبَا

ارحمي البرايا

صَوَّبْتُ سَهْمَهَا فخرٌ صريعاً
مَنْ رَأَاهَا الْفَتَى فطار صوابي
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ تَهَاوَى
فَوْقَ دِعْصٍ مُجْمَعٍ مِنْ تَرَابٍ
مَا أَصَابَ الْمُسْكِينَ أَمْرٌ غَرِيبٌ
قَدْ قَضَى وَهُوَ فِي رِبْعِ الشَّبَابِ
يَا مَلَائِكِي أَتَقْتُلِينَ بَرِيئاً
دُونَ ذَنْبٍ وَدُونِ مَا أَسْبَابُ
نَظَرْتُ لِي بِقَسْوَةٍ وَتَحَدُّ
وَبَدْتُ لِي كَالْبُؤَةِ فِي الْغَابِ
لَيْسَ هَذَا بِأَوَّلِ بَلٍ كَثِيرٍ
نَ سَوَاهِ كَمْ مَزَقْتُهُمْ جِرَابِي
قُلْتُ هَلَّا رَحِمْتَ هَذِي الْبَرَايَا
أَوْ مَا خَفَتْ بِطَشِ يَوْمِ الْحِسَابِ
وَأَتَّقِيَتِ الْإِلَهَ فِي الْخَلْقِ طُرّاً
وَتَجَنَّبِيَتِ عَنْ طَرِيقِ الْخِرَابِ
هَآكِ نُصَحِي بِاللَّهِ فَاتَّبِعِيهِ
يَا فَتَاتِي كِي تَظْفِرِي بِالثَّوَابِ

أَنْتِ مِنْ دُونِ زِينَةٍ ذَاتُ دَلٍّ
ذَاتُ حُسْنٍ يَفُوقُ كُلَّ كَعَابٍ
فَاتَرَكِي فِتْنَةَ الْعِبَادِ وَخَافِي
وَاحِدًا عَالِيًّا شَدِيدَ الْعِقَابِ
نَظَرْتُنِي بِنَظَرَةِ الرَّهْوِ شَزْرًا
ثُمَّ قَالَتْ إِلَيْكَ فَصَلِّ الْخَطَابِ
دُعَاكَ مِنِّي وَمِنْ جَمَالِي وَانْهَبْ
لَيْسَ لِلْكَهْلِ قَطُّ حَقُّ التَّصَابِي
أَنْتِ إِنْ كُنْتِ مَوْلَعًا بِالصَّبَايَا
سَوْفَ تَبْقَى فِي حَسْرَةٍ وَاكْتِنَابِ

الشاعر والحسان

قالت يقولون لي قوم بآنك لم
تكتب عن الغيد يوماً مثل من كتب
تخط شعراً إذا ما شئت تنفثه
تُشيد فيه عن الكتاب والأدبا
وأنت أنت الذي في النظم ليس له
ندُّ يحاكيه فيه، قد علا الشُّهبا
هلاً وصفت من الحسناء فتنتها
هلاً ذكرت العيون السود والهدبا
هلاً ذكرت الخدود الحمر لأمعة
تكاد من نورها تذكى لنا اللهب
هلاً رأيت القدود اللذن مائسة
هلاً ظفرت بردف يشبه الكُتبا
هلاً رأيت ثغور الحور باسمه
هلاً رأيت لآلي البحر والعجبا
هلاً رأيت الصبايا وهي منشدة
قصائد الحب فآزادت بها طربا
هلاً شهدت من الحفلات صاخبها
فظلّت من عجب الحُسن مُرتقبا

فهل حياءً تركتَ الأنسَ أجمعه
أم هل ترفعتَ عنه عِفَّةً وإبا
إني أرى فيكَ سيمًا خيرٍ ظاهرةً
على جبينك تحكي سيرة النُّجبا
إننا لفي زمنٍ يحيا الأديبُ به
على الكُفَّافِ أمام الأهلِ مقتربا
تعبًا لدهرٍ يذلُّ الحرَّ مضطهدًا
ظلمًا ويرفع ذاك السَّافلَ الذَّنبا
١٩٩١/١٢/١٤

ما أحلى قصائدكم

قالت مليكة لما زرت حبيهم
وقد رأيتني بعد البعد مكتئبا
ما بال وجهك مُصْفَرًا شاهدة
ولت نضارته من بعد ما شحبا
ناشدتك الله هل طالت لياليكم
من بعدنا فألفت الهم والنصبا
وهل تكبدت ما قاسيت من ألم
ومُرنا صار من فُرط الجوى عذبا
هل مر طيفي عليكم في منامكم
وهل رأيتم به في نومكم عجبا
وهل تذكّرت أياما لنا سلفت
أيام كنت تحبُّ اللهو والطربا
مذ كنت حين تقول الشعر مُبتكرا
تزيح عن قلبي الآهات والكربا
إذا وصفت ليالي الوصل فاض بها
لقا الأحبة قلت النادر العجبا
كأنما أنت صبب نال بُغيتة
من الحبيب فحاز القصد والأربا
على لسانك يأتي السحر تنفثه
من خالص الحب لا زيفًا ولا كذبا

يَحْسُهُ كُلُّ صَبٍّ ذَاقَ لَوْعَتَهُ
مِمَّا يِقَاسِينَ، مِنْهُ الصَّبْرُ قَدْ سُلِبَا
لِلَّهِ دُرُّكَ مَا أَحَلَّى قِصَائِدَكُمْ
تَأْتِي عَلَى الْقَلْبِ نَفَحَاتُ نَسِيمٍ صَبَا
شَمَائِلُ فَيْكِ تَسْمُو لَا مَثِيلَ لَهَا
قَدْ زَادَكَ اللَّهُ فِيهَا رِفْعَةً وَإِبَا
أَحْسُ شِعْرَكَ وَالْأَشْوَاقُ تَمْلُوهُ
كَأَنَّمَا هُوَ حَوْلِي مَنَهْلًا عَذْبَا
فَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي لِلْحَبِّ عَلَّمَنِي
وَمِنْكَ أَنْتَ عَرَفْتُ الشُّعْرَ وَالْأَدْبَا

يا غزالاً

يا غزالاً حسبته
من رُبِّنا نجدٍ قد هَرَبَ
لم تر العين مثله
من بني الفُرسِ والعَرَبِ
مَلَكُ الحُسْنِ كُلُّهُ
وعلى عرشه انتصب
جلٌّ من صاغ حُسْنُهُ
فهو من خالص الذهب
قلتُ لارأيته
كامل الوصفِ والأدب
أنتِ من أين يا مَهَا
يا بُنَّةَ المجدِ والحَسَبِ
فأجابت بِعَزَّةٍ
صوتها مِلْؤُهُ الرَّهَبِ
أنا من خيرٍ معشرٍ
كلُّ أفعالِهِم عَجِبُ
أنتِ لاشكِّ شاعرٌ
ينظِّمُ الشُّعْرَ والخُطْبُ
أزْيَجِي يَهْرُهُ النُّ
نَغْمُ الحِلْوِ والطُّربِ

جئْتُ حَوْلِي بِخَدْعَةٍ
اسْمُهَا الشُّعْرُ وَالْأَدَبُ
لَسْتُ مَمَّنْ تَظُنُّهُمْ
دُونَ مَا تَبْتَغِي الْعَطَبُ
إِنِّي مِنْ أَرْوَاقَةٍ
قَدْ عَلَتْ فِيهِمُ الرُّتَبُ
سَلْ إِذَا شِئْتَ عَنْهُمْ
تَلْقَهُمْ سَادَةٌ نُجَبُ
فَاطْفِي النَّارَ وَابْتَعدْ
أَوْ سَتَغْدُو لَهَا حَطَبُ
لَا تَظُنَّنْ كُلَّ مَا
تَرَاهُ أَصْفَرًا رُطَبُ

متى نفيق ونصحو؟^(١)

إذا فتحتُ على المذيعِ أسمعُهُ
لعلَّهُ يجلو^(٢) عني الهمَّ والنَّصَبَا
عَلِّي أرى فيه أخبارًا تُؤلِّفُنَا
أمرًا يردُّ شتاتَ الإخوةِ العَرَبَا
إلى متى نحن والأحقَادُ تسحقُّنَا
كأنَّما نحن في أوطاننا غُرَبَا
إنِّي لأصغي إليه كي أُسرَّ بهِ
لكنني (ألقى)^(٣) منه العُجْبَ والعَجَبَا
نرى السَّبَابَ تعالى في صريخهم
سَبُّ يُقَطِّعُهُمْ من شدَّةِ إربَا
صرنا أمامَ الورى للناسِ مضحكةً
مثلَ الدُّمى نحن بل كنا لهم لُعْبَا
إنِّي لأسألُ أين العقلُ يجمعُنَا
وأين منا شَهَامَاتُ لَنَا وإِبَا
أين الكرامةُ فينا اليومَ قد فُقدَتْ
كنا رؤوسًا فعدنا خلفهم ذُنْبَا

(١) قيلت هذه القصيدة في يونيو ١٩٨٧، عندما فتحت المذيع في أحد الأيام وإذا بالمذيع يسب إحدى الدول العربية سباً لاذعاً، ففتحت على الإذاعة الثانية للدولة الأخرى، فإذا هي تشتم بنفس الكلام إن لم يكن أقذع منه، فتأثرت لذلك ونظمت القصيدة.

(٢) الواو في (يجلو) لا تلفظ للضرورة الشعرية.

(٣) الألف في (ألقى) لا تلفظ للضرورة الشعرية.

وأين دينٌ على الأخلاقِ يجمعُنا
مِن نوره نحن عشنا سادةً حَقَبَا
لما تركناه صرنا بعده فِرَقًا
ضاع الرشادُ وضاع الرأيُ واضطربا
متى نفيقُ ونصحو من تَخَلَّفنا
متى نُرجِعُ عزًّا غاب واحتجبا
متى نحققُ أمالاً لنا فُقدتْ
متى ننال المني والقصدَ والأربا

ناقد الشعر

أيتها الناقدُ شعري اتَّيِدِ
قبلَ نقدٍ لا أرى فيه الصُّوابُ
كمْ وكمْ من قارِيٍّ مقتدرٍ
قد رأى في شعري الشَّيءَ العُجاب
كمْ وكمْ باركهُ من شاعرٍ
لم يُنزلهُ إلى قاعِ التُّراب
لِمَ لا يُنكرُ منهم واحدٌ
أُتِرى وحدَكَ من يدري اللُّباب
لك رأيي لم تكن تفرِّضُهُ
فهو عندي مُشبهٌ لمع السُّراب
كمْ وكمْ جاملتُ في صبري وهما
أنا ذا جئتُكَ في شبهِ العتاب
أنتَ إن كان لك النقدُ كذا
سوف أخفي عنك ما يحوي الكتاب
لا ولن تسمعَ شعري أبداً
فابتعدْ عني يا هذا الغُراب

الضَّرَّتَانِ مُضَرَّتَانِ

يا (سَالِمَ بْنَ مُطَوِّعٍ) يا فاضلاً
يا شمسَ خَيْرِ نُورِهَا لا يُحْجَبُ
يا مَنْ سَعَى لِلْخَيْرِ سَعَى مُجَاهِدٍ
يا مُصْلِحاً قَدْ ضَاعَ مِنْهُ الْمَطْلَبُ
لَكَ مَطْلَبٌ صَعَبٌ عَلَيْهِمْ فَعُلُّهُ
وَالْكُلُّ عَنْهُ مَرَاوُغٌ وَمُجَنَّبُ
فَتَعَدُّدُ الزَّوْجَاتِ سَهْلٌ لَفْظُهَا
لَكِنَّهُ أَمْرٌ عَلَيْهِمْ يَصْعَبُ
يَخْشَوْنَ مِنْ نَكْدٍ يَجِيءُ وَرَاءَهُ
وَتَفَرُّقٌ وَتَشْتَتٌ مُتَرْقَّبُ
مَرَّتْ تَجَارِبُ فِي جَمِيعِ بِلَادِنَا
فَرَأَوْا حَوَادِثَ كُلِّهَا لَا تَعْجَبُ
فَالضَّرَّتَانِ مُضَرَّتَانِ كِلَاهُمَا
فَاسْأَلْ بِقَرِيبِكَ مَعْشَرًا قَدْ جَرَّبُوا
إِنِّي سَمِعْتُ وَمَا سَمِعْتُ مُوَكَّدُ
أَنْ الْأَلَى جَمْعُوا بِهِنَّ تَعْطَبُوا
كَمْ عَاقِلٍ قَدْ قَادَهُ تَفَكِيرُهُ
فِي جَمْعِهِنَّ فَنَالَ مَا لَا يَرْغَبُ

لو يسمعُ الأبناءَ رغبةَ والدٍ
غضبوا ونال سبابَهم بل يُضرب
فالأمُّ لا ترضى المجيءَ بِضُرَّةٍ
وتضيقُ منها بل تفرُّ وتهرب
هل كيف يرضى مَنْ يعيشُ منعمًا
في مَنْ يُقاسمُهُ النعيمَ ويسلب
إني أرى في بعضهنَّ كراهةً
للقائلينَ بأنَّ ذلك طيبٌ

نسيتم صحبتكم

نَسِيتُمْ صَحْبَكُمْ لَمَّا بَعُدْتُمْ
وقد كنتم لنا خيرَ الأَحِبَّةِ
فلا خَبَرٌ ولا هَاتِفَتِ يَوْمًا
وأنتَ لمثلِ هذا في تَنَبُّهٍ
عهدتُك للوفاءِ المحضِ رمزًا
وعنوانَ المِوَدَّةِ والمحِبَّةِ
إليك تحيةً من ذي وفاءٍ
أتى من حولكم من بعد غُربِهِ
لئن شَطَّتْ بنا الأيامُ بُعْدًا
لكلِّ مسافرٍ لا بدَّ أَوْبِهِ
سألتُ اللهَ أنْ تبقى سعيدًا
و(تَقْضِي)^(١) إجازةً بالأُنْسِ عَذْبَةً
وترجعَ سالمًا عمَّا قَرِيبٍ
قَرِيرَ العينِ تصحبُ من تُحِبُّهُ
تحفُّ بك العنايةُ يا كَرِيمًا
يُدَارِي قَوْمَهُ وَيَخَافُ رَبَّهُ

(١) الباء لا تلفظ في (وتقضي).

شأوالبيان

رداً على قصيدة للشاعر الدكتور علي الباز^(١)

مَهْ يا بَارْ هَاكَ خِذِ الْجَوَابَا
فَهَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ لَكَ الْكِتَابَا
فِيَا مَنْ فِي الْبَيَانِ بَلَغْتَ شَأْوَا
لَتَأْخُذَ مِنْ مِغَانِيهِ اللَّبَابَا
حَمَاكَ اللَّهُ يَا بَارًّا تَعَلَّى
بِمَا قَدْ نَالَ وَاجْتَاَزَ الصَّعَابَا

(١) قصيدة الدكتور علي الباز :

يا شاعري مَسَّ قلبي ما تجودُ بهِ
فكيف - باللهِ - رُدُّ الجودِ.. للجودِ
وكيف نوقدُ «جَارَ» الشمسِ شمعتنا
ومن يُجاريكَ.. «يا جَارًا».. «لمعبودِ»
بلقيسُ جاءتكَ - يا للحُسنِ - قد كَشَفَتْ
ساقينِ من مَرمرٍ - بالصرحِ - منضودِ
والآن.. كم أَلْفُ بلقيسٍ يجئنَ إلى
صروحِ شِعْرِكَ.. فاسمح لي بتنهيدي
« يا للحظوظِ ».. «فصقُرْ».. عرشه، جبَلُ
«وهدهدُ» عرشُهُ في أعينِ الغيدِ

وَعَافَا مِنْكَ قَلْبًا ذَابَ شَوْقًا
فَكَفَّ وَلَنْ يَطِيقَ لَنَا الْعَتَابَا
سَتَدْرِكُ مَا طَلَبْتُمْ مِنْ شَوَاءٍ
لِذِيذٍ مُسْتَحِبٍّ لَنْ يُعَابَا
سَتَحْضُرُهُ وَيَشْهَدُهُ رِفَاقُ
سَتَلْقَى مِنْهُ أَكْلًا مُسْتَطَابَا
أَصِيحَابُ تَمَنَّى أَنْ تَرَائِكُمْ
لَتَسْمَعَ مِنْ قَوَافِيكُمْ عِذَا بَا
سَتَجْمَعُنَا الْحَبِيبَةُ عَنْ قَرِيبٍ
بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْ أَنْشَا السَّحَابَا

المطار والحقائب

إلى البطلِ المقدام طرُنَا جماعةً
نُبَلِّغُهُ شُكْرًا مِنَ الشَّعْبِ وَاجِبًا
(أبو فيصل) مَنْ طَابَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُ
وَمَنْ كَانَ فِي الْجُلَى فَتَاهَا الْمَحَارِبَا
أَتَيْنَا جِمَاهُمْ شَاكِرِينَ لِفَضْلِهِمْ
فَهُمْ قَدَّمُوا فِي الْمَكْرَمَاتِ الْعَجَائِبَا
وَلَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْقَصْرِ حَوْلَهُمْ
رَأَيْنَا جَمُوعَ الْوَافِدِينَ مُوَاقِبَا
وَلَمَّا رَأَيْنَا هَلَّلَ الْمَلِكُ بِاسْمًا
فَبَالَغَ فِي إِكْرَامِنَا عَزَّ جَانِبَا
وَأَذْهَلَ صَحْبِي مَا رَأَوْا مِنْ سَمَاحَةٍ
تَرَى الْبَعْضَ مِنْهُمْ قَدْ أَضَاعَ الْحَقَائِبَا
(أبو محمد) مَنْ فَرَطَ مَا شَاهَدَ الْفَتَى
تَحْيِيرَ مِنْهُ الذَّهْنَ أَصْبَحَ غَائِبَا
رَأَى الصُّحْبَ جَمْعًا فِي الْمَطَارِ مُودِعًا
فَعَادَ وَلَمْ يَخْبِرْ مِنَ الْقَوْمِ صَاحِبَا
فَلَمَّا رَأَوْا سُودَ الْحَقَائِبِ حَوْلَهُمْ
وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ حَوْلِهِمْ مُرَاقِبَا
تَسَلَّمَهَا بَعْضُ الْجَمَاعَةِ قَاصِدًا
لَعَلَّ غَدًا يَلْقَى لَهْنَ مُطَالِبَا

فـ (عبدُ الكريم) البابطينُ تحرَّكتْ
عزيمتهُ لما رأى المال سائبا
تناول أحداهُنَّ وهي كبيرة
فعاد بها نحو المدينة كاسباً
فَمَرَّ (العصيمي) وهو آخرُ عابرٍ
ليأخذَ أخرى حافِظاً ليس ناهباً
(أبو حميد) بعدَ الرفاقِ ليالياً
تأخر حتى عاد للأهل أيباً
وسأَلَ عنها في المطار بلهفةٍ
فَلَمْ يلقَ عنها في المطار مُجاوباً
فهاثفَهُ (ابنُ العصيمي) قائلاً
حقائبكم صارت عليها ضرائباً

يا صاحب البوح^(١)

قرأتُ شِعْرَكَ في شَوْقٍ وفي لَهْفٍ
فَذَكَّرَ القلبَ في أَيَّامِ أَحبَّابِي
أَيَّامَ كُنْتُ وكانَ الحبُّ يَصْحُبُنِي
بالقلبِ يسكنُ بل في جوفِ جِلْبَابِي
يا صاحبَ البوحِ إِنِّي فيكَ مَعْجَبَةٌ
قد هَمْتُ فيكَ ولمَ تعلمُ بِأعْجَابِي
إِنِّي أَحْبُّكَ حُبًّا لو عَلِمْتَ بِهِ
فَتَحَتَ لي يا ظَرِيفَ الطَّبِيعِ أَبْوابِي
أنا الَّذي حُبُّها يا حُبُّ أَرْقَنِي
ودمَعُ عَيْنِي هَطَّالٌ بِتَسْكَابِ
فَأَنْتَ لم تَدْرِ ما في القلبِ من لَهْفٍ
ومن لُظَى وجَحِيمِ الشَّوْقِ أودى بي
إِنِّي بِرَبِّكَ أَذُنٌ مِنْكَ صاغِيَةٌ
لَتَسْمَعَنَّ لآلامِي وأَوْصَابِي

(١) صاحب ديوان (بوح البوادي) هو الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

حسنا فاس

غادة حسناء ما أجملها
رافقتنا من صبايا المغرب
جل من كمل فيها حسنها
بهرت بالسحر بنت العرب
قائد الركب الفتى هام بها
مذ بدت كالبدر وسط الغيب
خذها الوضوء منها نير
كشعاع الشمس عند المغرب
لعبت فينا جميعا عندما
خطر في خدمة الركب الأبى
كلما طافت بنا باسمه
ملائت بالنور ساح الملعب
أخرست شاعرنا مذ أقبلت
فتلقاها بقول طيب
قال من أين المها قالت أنا
بلدتي فاس مقر الطرب
أنا ظنني فيك أن قد زرتها
وتمتعت بها عن كثب

عَرَفُواكَ النَّاسُ فِيهَا شَاعِرًا
فَتَنَ النَّاسَ بِشَعْرِ عَذِبِ
أَنْتَ مَنْ جُمِعَ شِعْرًا لِلْأَلَى
شَعْرُهُمْ فِي الصَّدْرِ لَا فِي الْكُتُبِ
جَاءَتْهُمْ فِي مَعْجَمٍ أَدَهَشَهُمْ
بَعْدَ جَهْدٍ مُخْلِصٍ لَمْ يَغْلِبْ

يا لائمي في هواه

قالوا أتَهوينَ بينَ الناسِ ذا كرمٍ
فتتَّى يهونُ عليه كلُّ ما صُعِبَا
قالتَ نعم إنَّه المقصودُ يعرفُهُ
ذوو البصائرِ من أصحابنا الأدبَا
أَهْوَاهُ شاعرٍ قومٍ لا مثيلَ لَهُ
فَشِعْرُهُ أخرسَ الأعْجامَ والعَرِبا
أَهْوَاهُ شيخًا كريمَ الطبعِ ذا خُلُقٍ
شهمًا نبيلًا تسامى رفعةُ أدبَا
قولوا لمن رامَ في العاداتِ يشبهُهُ
هَوْنٌ عليكَ وجَنَبَ نفسكَ التَّعبَا
قالوا عَجُوزٌ وقد وُلِّتْ نضارَتُهُ
سودُ الليالي سَقَتَهُ الهَمُّ والنَّصَبَا
وَأَنْتِ يانعةٌ لا زَلَّتِ فاتنَةُ
ومن رآكَ رأى في حُسْنِكَ العَجَبَا
قلتُ اتركُوني فإنِّي فيه مولعةٌ
ولا تلوؤمَنَّ مَنْ مثلي إليه صَبَا
كُفِّوا الملامَ فروحي فيه هائِمةٌ
ولستُ أسمعُ مَنْ قد لامَ أو عتبا

إني أرى فيه ما لا تُبصرون به
وقد تحمّلتُ من حبّي له نصّبا
إن كانت الغيدُ تهوى المالَ تملّكهُ
به تُباهي تحبُّ الماسَ والذهبَا
فإنني أنا أهوى فيه طلعتهُ
أرى بها الحلمَ والأخلاقَ والأدبا
يا لائمٍ في هواهُ إنه أُملي
وحبُّهُ هَتَكَ الأستارَ والحُجبا
فما سلاهُ فؤادي قَطُّ ثانيّةً
وكيف يسلو المنى والقصد والأربا
إليه مني تحياتٌ معطّرةٌ
(ما رنّحتُ عذباتِ البانِ ريحُ صبا)

شاء ربي

شاء ربي بأن تكون بقربي
غادة للقلوب يا صاح تسبي
نظرتني بطرفها وهي تدري
أنها نظرة تدمر قلبي
بنت عشر تجاوزتها ثماني
هكذا حسنها بذلك ينبغي
من ظباء (الفايكونج) جاء بها الشؤ
ق إينا فقربت لي ربي
صبغ البحر لونها فبدت لي
بدر تم تبارك الله ربي

والي فاس

كلامك يحكي الشَّهْدَ طَعْمًا وَلَذَّةً
ومثلك يا والي إلى الطَّيِّبِ يُنْسَبُ
أتيت لنا بالقول دون تكلُّفٍ
وما قلت عما في ضميرك يُعرب
أنيطت بك الآمال إذ أنت أهلها
فأنت لها آمالها المترقب
هنيئاً لفاس حين وُلِّيت أمرها
ومثلك يا والي يحبُّ ويُرغب
جلالٌ وآمالٌ وعزٌّ وهيبَةٌ
خواها فتى حرٌّ كريمٌ مُحَبَّبُ

رحلة مع الأصحاب

امْتَطَيْنَا مِنَ الْكُوَيْتِ السَّحَابَا
حِينَ طَرُنَا وَكَلَّنَا أَصْحَابُ
مَعَنَا «الْبَارُ» طَائِرٌ وَهُوَ بَارُ
طَالَمَا طَارَ فَاحْتَوَتْهُ كَعَابُ
مِنَ كُوَيْتِ الْأَحْرَارِ حَلَّقَ فِينَا
طَائِرُ الْخَيْرِ لِلشَّامِ الْبَابُ
وَمِنَ الشَّامِ بَعْدَهَا نَحْوَ مِصْرٍ
حَيْثُ نَمْضِي وَكَلَّنَا إِعْجَابُ
وَبَنَاتُ الْقَرِيضِ تَهْتَفُ فِينَا
أَيْنَ أَنْتُمْ يَا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ
أَيْنَ يَا (بَارُ) مَا لَكُمْ مِنْ قَصِيدٍ
فِي الْغَوَانِي يَرْتَاحُ مِنْهُ الشَّبَابُ
حِينَ تَأْتِي بِهِ يَهْرُ ذَوَاتُ الدَّ
خِدرِ هَزًّا يَسِيلُ مِنْهُ اللَّعَابُ
شِعْرُكَ الْعَذْبُ نَاعَمٌ فِيهِ ذُوبُ
مِنْ رَحِيقِ لَهُ الْمَحِبُّونَ ذَابُوا
الْهُوَى فِيهِ يَنْعَشُ الصُّحْبَ طُرَا
فَتَرَفُّقُ (تَرَى الشَّيُوخَ تَصَابُوا)
ثُمَّ مِنْ مِصْرَ لِلْجَزَائِرِ نَمْضِي
حَيْثُ فِي مِصْرَ يُسْتَتَمُّ النَّصَابُ

أنا إن كنتُ شاعرًا: ها تراجعُ
تُ لأني من مثلي أنتَ أهَاب
أنا شيخٌ عجزتُ عن نظمِ شعرٍ
عند خَطِّي له عليه أَعَاب
أُتَعَبْتُني سودُ الليالي فدعني
أيها (البانُ) لا أقولُ العُقَاب
غنِّ واصدحْ فالشَّعرُ مؤنسُ قلبي
واتركِ النورَ حولنا ينساب

فتى الشعر

فتى الشعر والغُرَّ القوافي تَغَيَّبَا
وما كان هذا طبعُهُ زمنَ الصَّبَا
وخالفَها عاداتِ أهلٍ أُولي النُّهى
ولم يرَ إلا الغيدَ في الدهرِ مَطْلَبَا
أطاح به حُبُّ المِلاحِ وضارُهُ
فأبعدَ عنه صحبَه والمقرَّبَا
فقد كان قَبْلاً صادقَ الودِّ عندنا
ولم نره إلا الكريمَ المحبَّبَا
يزورُ ولا ينسى الأحبةَ صادقًا
وليس له إلا المحبَّةُ مذهبَا
يسامرُنا في الشعرِ حين يزورُنا
فنسمعُ منه كلَّ ما كان طيِّبَا
ينادي القوافي الناعماتِ برقةٍ
فتأتِيه طوعًا ما أُلذَّ وأطيبَا
إذا جاء في شعرِ النَّسيبِ مُردِّدًا
قوافي يُصغي سامعوها تعجُّبَا
فما باله ضلَّ الطريقَ وعافنا
وما كان عنا قبلَ يومًا تجنُّبَا

لئن عافنا إنا كرامٌ نحبُّه
نرى فيه ذاك الأريحي المهدِّبا
عليه سلامُ الله ما ذرَّ شارقُ
وما حرَّكتْ أغصاننا نسمة الصِّبا
فهذا عتابٌ من مُحبٍّ يرى به
فتًى للمعالي نالها متنصِّبا

حنين لصوت صديق

كلّما هاتفتُ عنكم سائلاً
لم أجِدْ منكم على الخَطِّ مُجيبُ
ما الذي شطَّبَ بكم يا صاحبي
بعد أن كنتَ على سمعي قريب
أنت في القلب لكم منزلة
أنت في الدنيا لنا أغلى حبيب
فمتى يشغلُ أذني صوتكم
ومتى أحظى بذيّاك النصيب
لِتراني داخلاً في جنّةٍ
راتعاً في ذلك الوادي الخصيب
فحياة الحبِّ ما أعذبها
وبها يحلو لنا شعر النّسيب
وهي سلوى الروح بل كل المنى
أمرها عند الورى أمرٌ عجيب
فحياةٌ قد خَلَّتْ من حبّها
تشبه البیداء والقفر الجَدیب
ربّ فازرعْ بذرة الخير بنا
ربّ واجعلْ فيه دنيانا تطيب

بلد الأحبة

تُسأِّلُنِي الصَّغِيرَةُ أَيْنَ رُحْتُمْ
فَقُلْتُ لَهَا إِلَى بَلَدِ الْأَحَبِّهِ
إِلَى بَلَدٍ بِهِ أَهْلاً وَسَهْلاً
وَكُلَّ الشَّوْقُ فِيهِ وَالْمَحَبَّةُ
إِلَى بَلَدٍ كَرَامُ النَّاسِ فِيهِ
وَأَجْوَادُ لَهُمْ فِي الضَّيِّقِ هَبَّةُ
إِذَا مَا زَرْتَهُمْ تَهَوَّى جَمَاهُمْ
وَيَوْمَكَ حَبَّذَا لَوْ زَرْتَ غَبَّةُ
أَوْلَيْكَ مَنْ يُشِيدُ الْمَرْءُ فِيهِمْ
إِذَا مَا خَافَ ذُو الْإِنْصَافِ رَبَّهُ

أَيْنَ أَنْتُمْ

أَلَا يَا بَنَ السَّبْيَعِيِّ أَيْنَ أَنْتُمْ
أَرَاكَ سَدَدْتَ دُونَ الصَّحْبِ بَابَا
بَلَوْتُكَ فِي قَصِيدِي كُلَّ يَوْمٍ
أُصَفِّئُ بِهِ فَأَسْمِعُكَ اللُّبَابَا
وَأَحْرُصُ فِي انْتِقَاءِ الْعَذْبِ مِنْهُ
لَتَسْمَعَ لِي بُؤَيْتَاتِ عَذَابَا
إِذَا تُلِيَتْ تَطْيِيبَ لِسَامِعِيهَا
تُعِيدُ لَكَ النِّخَارَةَ وَالشُّبَابَا
فَتَعْرِفُ مِنْ قَرِيضِي مَنَتَهَا
يَزِيدُكَ مِنْهُ مَسْمَعُكَ اقْتِرَابَا
فَتَهْتَفُ قَائِلًا بِاللَّهِ زِدْنِي
وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ بِهِ الْعِتَابَا
أَرَانِي يَا بَنَ أُمِّي صَرْتُ شَيْخًا
وَمَنْنِي الرَّأْسُ يَا يَعْقُوبُ شَابَا

مقتني الأسفار

وصلَ الظُّرْفُ الظُّرَيْفُ المرتقبُ
وقرأنا كل ما فيه انكتبُ
طبعة صافية قد نُقِّحَتْ
فعسى الطابعُ فيها ما تعب
فلكَ الشكرُ على سرعتِهِ
يا فتى يهتزُّ من حلو الطُّرب
أيُّ هذا المقتني الأسفار من
خير ما سطره أهلُ الأدب
باحثًا عن كل كنزٍ محتفٍ
ناهلاً من صفوه ما قد عذب
شوقك الجبار ما أعظمه
لم يعقُ عزمك ضيقُ أو نصب

حنين إلى الفلاة

أيها السائق هيا سِرْ بنا
سِرْ بنا توًّا إلى ذاك الشُّعَيْبِ^(١)
سِرْ بنا بالله سيرًا هادئًا
لفلاةٍ كل ما فيها عجيب
كم تغنَّى الطيرُ فيها مرَّحًا
وبدا يغريكُ صوتُ العندليب
كم بها سار غريبٌ قبلنا
والتقى فيها حبيبٌ بحبيب
كم وكم فيها رياضٌ أُنِعت
كم وكم أينع واديهما الخصب
كم وكم فيها فتاةٌ صَحِبتُ
عاشقًا صَبًّا ولم تخشَ الرُّقيب
كم وكم فيها تناجى شاعرٌ
وبكى من لوعة الوجدِ الغريب
نظم الشُّعر قوافي سَطَّرتُ
بصفاء الجوفِ في أحلى النُسيب
كم مَشَتْ فيها الظُّبَا راتعةً
كم مشَتْ أدماءٌ يتلوها ربيب

(١) «شعيب البابطين» منطقة في برّ الكويت، خرج الشاعر ومجموعة من الأصدقاء إليها صيفًا.

كم رعت أنعامنا خيراتها
كم سقاها هاطلُ الغيثِ السُّكوبِ
كم تمشَّى الشَّاءُ فيها أَمْنًا
كم وكم رُوِّعَ ذاكَ الأَمَنَ ذِيبِ
كم حدا الأَنْثِيُّ حَادٍ سَحَرًا
في ندى الفجر وكم أشجى القلوبِ
كم وكم بالزهر يبدو يانعًا
كم وكم أقفر واديها الخصبِ
خَفَّفِ الوَطءَ على هذا الثرى
سِرْ على رِشْلِكَ من فوق الكثيبِ

مجلس أنس

قد أتيناك بعد بُعْدٍ طویلٍ
ورأيناك بعد طول غيابٍ
هزّنا الشوق بعد طول الليالي
وسعدنا برؤية الأحباب
إيه يا مجلساً له النفس تهفو
دمت بالعرّ فاتح الأبواب
كم وكم فيك من ليالي أنسٍ
جمعتنا بخيرة الأصحاب
كم وكم فيك بالسرور غمّزنا
كم سمعنا من الحكايا العذاب
كم وكم فيك ضمّنا خير جمعٍ
من كهولٍ وفتيةٍ وشبابٍ
كم وكم فيك من قريضٍ سمعنا
وقوافٍ تهزّ شُمّ الهضاب
كم وكم فيك من روائعٍ فاحت
ضمّختنا بفاخر الأطياب
كم سمعنا من شعر قيسٍ وليلى
كم سمعنا عن الصّبا والتّصابي
لك مني تحيّةٌ من محبٍ
عاد من بعد فرقةٍ واغتراب

عاشق مصر^(١)

يا هائمًا في حبِّ مصرَ وأرضِها
فتراه لآفاقِ دَوْمًا جائِبًا
ماذا رأيتَ بمصرَ قل لي يا فتى
أرأيتَ فيها يا أُخَيَّ عجائبًا
أرأيتَ فيها النَّيْلَ يجري سلسلاً
يهديك من خيراتِ مصرَ غرائبًا
صادقتَ أهلِها فصرتَ تحبُّهم
واخترتهم دونَ الأنعامِ حبايبًا
لا غرو إن أحببتَ مصرَ وأهلَها
أحبيتَ حقًّا إخوةً وأقاربًا
ما أنتَ أولُ عاشقٍ لترايبها
تالله لم ترَ لأختيَّارِكَ عائبًا
شعبٌ عريقٌ في الحضارةِ أصلُهُ
بلغ السَّمُوَّ ونال منه مراتبًا
أمجاده في الخالدين تعاضمتْ
ومشى الملوكُ مواكبًا وكتائبًا
من ذا يضاهاى مصرَ في تاريخها
من ذا يباري المالِكينَ مناقبًا

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

من بعد مكة جاء في الذكر اسمها
زخرت بها كتب الحديث مكاتبا
يا من تسائل جاهلاً أمجادها
انهب إلى (خوفو) تجده مجابا
كم غاصب قد رامها متحدياً
وبغى فولى بالهزيمة خائباً
عبد العزيز لخير ما تختاره
بلد كريم بالضيوف مرحباً
اخترت (مريوطاً) فطب واهناً بها
أرضاً بها كان الخديو مواظباً
فلكم بها (شوقي) مشى في زهوهِ
«عبّاس» كان له الحبّ الصّاحباً
يا مصرُ حسبك (أزهر) ملائ الدنا
للمهتدين يشعّ نجمًا ثاقباً
تأتي الوفود إليه مسرعة الخطى
للعلم تنهل منه عذباً طيباً
لا زلت في صدر الزمان منارةً
للنور عمّ مشارقاً ومغارباً
الكويت ١٩٩٥/٢/١٩

حفل شعري

حفلٌ أقيم بمصرَ ثمَّ أقامه
رجلٌ أعاد لنا القريضَ شبا^(١)با
فدُّ بحبِّ الشعْرِ في أنواعه
ويحبُّ من يهدي إليه كتابا
حفلٌ تجمّع فيه كل مهذبٍ
فرحَ المكان به وعزَّ وطابا
تتزاحمُ الخطباءُ فيه لكونه
قد جمّع الشعراءَ والكتّابا
من كلِّ منطقٍ فصيحٍ مبدعٍ
أسرَّ العقولَ وحيَّرَ الألبابا
(عبد العزيز) أذا الفضائلُ والعُلا
يا من حويت الخُلُقَ والآدابا
يا من يغوصُ على البيان ببحره
كم قد فتحتَ على البلاغة بابا
يا مَنْ يسائل ما تقول بحفلنا
إنني خَرَسْتُ فلن أَرُدَّ جوابا
حَرَكْتُ (أحمد) في الضَّرِيحِ وهاله
أن يلقى مثلك مُغْدِقًا وهَّابا

(١) يقصد الشاعر عبد العزيز سعود البابطين.

وكذا (الرّصافي) لو صَحَا من لَحْدِهِ
لَجَثَا أَمَامَكَ قَبْلَ الْأَعْتَابَا
جَدَّدَتْ أَفْعَالَ الْأَوَائِلِ قَبْلَنَا
تِلْكَ الْقُرُونُ عُبِرَتْ وَالْأَحْقَابَا
وَأَعْدَتْ سَوَاقَ عِكَازٍ بَعْدَ غِيَابِهِ
فَكَأَنَّهُ أَمْلَأَ إِلَيْنَا أَبَا
عَادَ «ابْنُ حِلْزَةٍ» وَ«طَرْفَةُ» وَالْأُلَى
مَالُوا الدَّفَاتِرَ جُكْمَةً وَلِبَابَا
و«زَهِيرٌ» وَ«ابْنُ رَبِيعَةٍ» وَ«الشَّنْفَرَى»
وَكَأَنَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ مَا غَابَا
أَيَقْظَتَ حَرْفَ الضَّادِ بَعْدَ سُبَاتِهِ
فَازْدَادَ أَهْلُوهُ بِكُمْ إِعْجَابَا
(القاهرة)

جود العرب

سلامٌ عليكم أيها العَرَبُ العُرْبُ
وأهلاً بإخواني الغطارفة الصُّحْبُ
لكم كل ما في القلب من خالص الوفا
لأن حنايأه إلى ذكركم تصبو
نحن إليكم كلما ذرَّ شارقُ
وما حنَّ محبوبٌ وفاض به الحبُّ
وما شمَّ شَوَاءٌ لريح شوائه
ومِعْدَتُهُ لبَّتْ فطاب له الضرب
وما وضعوا فوق الخِوان أطايباً
من الزاد يغري طعمها المنتقى العذب
فقابلها صحبٌ جياحٌ برغبةٍ
فلم يبقَ منها يابسٌ لا ولا رطب
وما حنَّ ذو نَهْمٍ لحاشٍ^(١) مربرٍ
قضى أشهرًا في الروض طاب له العشب
يذكّره أيامَ أسنانه التي
بها كان فيها سيفه الفاتك العُضْب

(١) الحاشي: صغير الجمل.

أَحَبَّتْنَا هَلْ حَقَّقَ اللَّهُ مَنِيَّةً
تُرَدُّ أَيَّامًا لَكُمْ هَلْ لَهَا قُرْبُ
فَإِنَّ اللَّيَالِي لَا يَصْدُقُ حَدْسُهَا
فَلَا قَوْلَهَا صِدْقٌ وَلَا قَوْلَهَا كَذِبُ
تَوَمَّلْ أَيَّامًا سَتَأْتِي خَصِيْبَةٌ
فَلَيْسَ بِهَا قَحْطٌ وَلَيْسَ بِهَا جَدْبُ
كَذَا نَحْنُ كُنَّا مِنْ قَدِيمِ عَهْدِنَا
قَدْ اشتهروا بِالْجُودِ أَبَاؤُنَا الْعُرْبُ

ضياع أمة

قالوا نراك تحبّ الشعر تنظمه
تأتي إلينا به من كلّ منتخب
تقوله بمعانٍ عزّ مشبهها
كأنما هي قد صيغت من الذهب
نكّرتنا بعصورٍ قبلنا سلفت
فيما مضى من قديم الدهر والحقب
نكّرتنا برجالٍ كان شعرهم
له دويٌّ إذا ما شاع في العرب
كانت لهم لغة القرآن معجزة
تأهوا بها في بديع السجع والخطب
الله أكبرُ كم كانوا عباقره
تعمّقوا في فنون الشعر والأدب
الله أكبرُ كم دانست لهم أمم
بالسيف كم حطّموا من عسكرٍ لجب
سادوا الأنعام بدينٍ لا شبية له
فأنقذوا أممًا من وهدة العطب
فخلّفوا أمّة ضلّت طريقهم
ضاعت وحلّت عليها كثرة النُوب
من ضياع الدّين لم يظفر بطيّبة
ولو تقلّد يومًا عالي الرّتب

حسرة على الماضي

يا طائرًا نحو شرق الأرض منتحياً
عن البلاد إلى دنيا تُري العجبا
رحلت تطوي الفضاء من دون ما كلل
لتقضى حقًا على الأعمال قد وجبا
وصلت مشرق شمس الكون وا عجيبي
كأنما طرت نحو الشوق منتدبا
شاهدت ثم من الدنيا غرائبها
فصرت من بينهم من أغرب الغربا
فُطس الأنوف الألى طابت صناعتهم
من صيروا الطين يجري حولهم ذهباً
ونحن من كل شيء عندنا كثر
أسبابه صار منا الخير مُنتهباً
قد خيم الكسل المضني بساحتنا
فلن نعلل للفوضى بنا سبباً
من قبل كنا بناءً لا شبيه لنا
وكانت الناس عنا تأخذ الأدبا
واليوم ضعنا وضاع الحزم من يدنا
نارُ الشقاق بنا صرنا لها لهبا
لهفي لما باد من أيام عزتنا
لهفي على ما انقضى من عزّة وإبا

وطني الحبيب

وطني الحبيب وقد تَرَكْتُكَ مرغماً
ألا أعودُ وفيكَ وحشُ الغابِ
ما كنت قطُّ براغبٍ في ذي الدُّنا
أرضاً سِوَاكَ ولو يطول غيابي
بَعُدْتُ بِي الأقدارُ عنكَ فضاق بي
ذاك الفضاءُ الواسعُ الأبواب
سافرتُ عنكَ وأنت أحسنُ ما تُرى
ظِلُّ ظليلٌ وافرٌ الأطياب
قلنا نُقْضِي تَمَّ شهرٍ كاملٍ
ما بين أوديعةٍ وخضرٍ روابي
حتى أتى خبرُ الهجومِ مُجلجلاً
فأطار مني حينذاك صوابي
فقصدتُ بيتَ الله أَنْشُدُ عُمرَةً
كي ما تخفَّفَ لوعتي ومصابي
لأرى بلادي كيف صارت بعدما
هجمَ التُّتارُ وأمعنوا بخراب

وأرى منارَ الخيرِ كيفَ تغيَّرتُ
من بعد ذاك المنظرِ الخلابِ
قدَّ جَرى ما دارَ قَطُّ بِخُلْدِنَا
عجباً لعمري غايةَ الإعجابِ
هذا الشقيق ومَن يؤملُ نفعه
يغزو البلادَ مُكشَّرَ الأنبياءِ

فلسطين تستغيث^(١)

ماذا تفيدُ بنا الأشعارُ والخطبُ
وقد أضرتُ بنا الويلاتُ والنُّوبُ
هذي فلسطينُ تشكو أين أخوتها
أين الحميَّةُ والإسلامُ والعَرَبُ
خمسونَ عامًّا وما يومٌ يمرُّ بها
إلا وفيه دمُ الأحرارِ ينسكبُ
اللهُ أكبرُ أين الديّنُ ويحكمُ
اللهُ أكبرُ أين البأسُ والغضبُ
تعيثُ بالمسجدِ الأقصى زبانيةٌ
كم أحرقوه وكم أذوا وكم نكبوا
ونحنُ نشجبُ تهويلًا وجعجةً
لمجلسِ الخوفِ تترى تُرسلُ الكتبُ
هذا الصراخُ تعالى مَنْ سيسمعهُ
وهل سائرُجُ حقًّا منهمُ اغتصبوا
أين الكمأةُ وأين الصَّيدُ من مُضِرٍ
وأين من حكموا الدنيا وما تعبوا
أين الفتوحاتُ سُدْنَا العالمينَ بها
شرقًا وغربًا جيوشُ الحقِّ تصطخبُ

(١) قيلت بعد صمود أبطال الحجارة أكثر من ثمانية أشهر.

أَيْنَ الصَّنَادِيدُ مِنْ أَبْطَالِنَا صَبَرُوا
عَلَى الْبَلَاءِ لَهُمْ قَدْ ذُلَّ الصَّعْبُ
شَادُوا الْحَضَارَاتِ بِالْإِسْلَامِ مَذْهَبًا
بِدِينِ أَحْمَدَ لَا ظُلْمَ وَلَا زَهَبَ
سَادُوا جَمِيعَ بِلَادِ اللَّهِ قَاطِبَةً
بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ مَا جَارُوا وَلَا نَهَبُوا
فَأَصْبَحَ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ يَحْكُمُهُمْ
دِينُ قَوِيْمٍ لَهُ الْأَعْدَاءُ تَضْطَرِبُ
وَالْيَوْمَ ضِعْنَا وَضَاعَ الدِّينِ مِنْ يَدِنَا
وَحَلَّ فِينَا هَوَانٌ وَهُوَ مَرْتَقِبٌ
مِنْ سُوءِ أَعْمَالِنَا صِرْنَا شِرَازِمَةً
بَيْنَ الْأَنْبَامِ كَأَنَّا بَيْنَهُمْ لُعْبُ
اللَّهُ أَكْبَرُهَا هُمْ فَتِيَّةٌ وَقَفُوا
أَمَامَ بَطْشِ عَدُوِّ جَيْشِهِ لَجِبُ
لَمْ يَعْرِفُوا الْخَوْفَ بَلْ لِلَّهِ قَدْ نَذَرُوا
نَفُوسَهُمْ كُلُّهُمْ لِلَّهِ قَدْ وَهَبُوا
سِلَاحَهُمْ مِنْ حِجَارِ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُمْ
سِوَاهُ فِيهِ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ ضَرَبُوا
فَدُؤْخُوهُ شَهْوَرًا ذَاقَ لَوْعَتَهَا
وَهَدَّةُ الْجَهْدِ وَالْإِعْيَاءِ وَالنَّصَبِ
مَسْلُوحٌ غَيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ حَاقَ بِهِ
إِذَا رَأَاهُمْ صَغَارًا حَظَّهُ الْهَرَبُ
كَانُوا جَمِيعًا أَحْطَطُ النَّاسِ مِنْ قِدَمِ
أَرَانُلُ لَمْ تَكُنْ تَعْلُو لَهُمْ رَتَبُ
قَوْمِ لِنَاءٍ أَذْلَاءُ هُمْ أَبَدًا
مِنْ الْكِرَامَةِ وَالْأَخْلَاقِ قَدْ سَلِبُوا

مِنْ كُلِّ وَغْدٍ زَنِيمٍ لَا خَلَاقَ لَهُ
لَا عِرْضَ قَطُّ لَهُ يَحْمِيهِ أَوْ حَسَبُ
طَبِيعَةِ الْغَدْرِ فِيهِمْ مَنْذُ نَشَأَتْهُمْ
جَوَارِهِمْ خَطَرٌ بَلِ قَرِيبُهُمْ جَرَبُ
مَا بَالُنَا نَحْنُ نَخْشَى بَطْشَ سَطَوَتِهِمْ
وَعَدُّنَا مِثْلُ عَدِّ الرَّمْلِ لَوْ حَسَبُوا
أَيَزَعُجُ الضَّدَّ أَطْفَالُ وَمَا بَلَّغُوا
حُلُمًا وَيَعْجِزُ عَنْهُ السَّادَةُ النُّجُبُ
مَنْ الْمَحِيطُ إِلَى بَحْرِ الْخَلِيجِ نُرَى
لَكُنْنَا كَغُثَاءِ السَّيْلِ نُحْتَسِبُ
تَاللهِ لَنْ تَرْفَعُوا رَأْسًا لِعَرْكُكُمْ
إِنْ لَمْ تَكُونُوا جَمِيعًا ضِدًّا مِنْ غَضَبُوا

١٩٨٨/٨/١٥

شظف المعيشة

شظفُ المعيشةِ منةٌ نلنا حقُّنا
وبها لقينا قسوةً وكُروبا
وقسا علينا الدهرُ في أيامه
مضت السنينُ معامِعا وحروبا
وقساوةُ الأيامِ فينا لم تهنْ
منّا العزائمُ فتيةً أو شيبا
صبرٌ وتضحيةٌ وعزمٌ ثابتٌ
حتى صددنا عن جمانا الذيبا
يا موطني دمتَ الحياةَ مُنعما
للمكرماتِ أخا لها ونسيبا
وطنَ الرِّخا ووطنَ السعادةِ والهنا
لا زلتَ بالصَّيدِ الكرامِ خَصيبا

وداعاً بلادَ الجود

وداعاً بلادَ الجودِ والبذلِ والندى
وداعاً مغاني الخيرِ والمنزلِ الرَّحْبِ
وداعاً بلاداً جمَّعتْ شملَ إخوةٍ
وقالت لهم أهلاً بكم ساعةَ الكَرْبِ
بلادُ حماها الصَّيْدُ من (آلِ مِقْرِنِ)
يحقُّ لهم إن قلت هم سادةُ العُربِ
أناسُ قِرى الأضيافِ فرضَ عليهم
كما فُرضَ الإسلامُ للناسِ مِن ربِّي
نزِيلُهُم يلقى البشاشةَ والرِّضا
ويسلو بهم عن صفوةِ الأهلِ والصَّحْبِ
أتيناهُم والخوفُ ملؤ قلوبنا
جميعاً وكلُّ ضاقٍ من شدةِ الرَّعبِ
فررنا إلى الصحراءِ خوفاً ورهبةً
وبعضُ الورى تاهوا ضياعاً على الدُّربِ
ولما حللنا أرضَهُم وديارَهُم
نزلنا على الخيراتِ والمنهلِ العذبِ
همو شاركونا عيشَهُم ونعيمَهُم
هُموا حطُّموا الطغيانَ في ساحةِ الحربِ

وقد بذلوا الأرواحَ والمالَ دوننا
وقد بذلوا الغاليَ فحْيَيْتَ من شعب
سنذكركم في ساعة الضيق والرِّخا
فأنتم أحببنا على البُعد والقُرب
سقى الله نجدًا والجزيرة كلَّها
وصبَّ عليها الغادياتِ من السُّحب
وباركَ فيها مالِكُ الملكِ وحدهُ
وأبعدَ عنها ساعة السُّوء والجَدْب

المرشح المخدوع

خدعوهُ أصحابُهُ والقُرابةُ
وبإِغرائِهِمْ أسالُوا لُعبَهُ
خدعوهُ بقولِهِمْ حين قالوا
قَمِّ ورشِـحْ فأنت كُفءُ النِّياـبَةِ
فاشترى خيمَةً ونادى لها الصُّخْرُ
بَـ وَحِيًّا مُشَرِّعًا أَبوابِهِ
وَأَتاه المؤيِّدون تباعًا
فانبرى مصقِّعًا يجيد الخطابه
فاغتلاها منصَّةً يسمع القو
مَ ونادى مُفَنِّدًا أسبابِهِ
نُهِل الناسُ حين قام خطيبًا
حيث أبدى جميعُهُم إعجابه
ناقشوه بما يريدون منه
حين يلقي النجاح والاستجابهِ
فمضى يُرسل الأمانى جزافًا
وتراءتْ وعودُهُ الخلابهِ
قال يا قوم سوف ترضون عني
حين لم يبقَ عندكم (عزابه)
سوف أبني لكم قصورَ رخامٍ
وبيوتًا جميلةً جذابه

سوف لن يبقى في الكويت فقيرٌ
سوف أُغْنِي كَهْوَلَهُ وشبابه
سوف أجري لكلِّ فردٍ معاشاً
كلَّ شهرٍ يأتي بمدَّ كتابه
فمضت سوفَ تفعلُ السَّحرَ فيهم
فتعالى هتافُهُم بِصِلابه
عاش من عاش للفقير نصيراً
ومضى السَّعدُ حيثُ حطَّ رِكابُه
ثم نادى على الجِفَّانِ فصالوا
فأبادوا شـوَاءَهُ وَكَبَابَهُ
ثم طافتْ سوْدُ الليالي ومَرَّتْ
فتجلَّتْ عن العيون السَّحابه
وإذا بالغدير جفَّ تماً
لم يجدْ منه ثَمَّ إلا سرابه
وإذا بالمنى صـروحُ تهاوى
حين أفنى رصيْدَهُ وجِسابه
وإذا بالسرور منه تلاشى
وتوالى عليه بَعدُ الكآبه
تاه في غيهبٍ من اليأسِ داجٍ
خدعوه أصحابُهُ والقرا به

رحلة إلى البر

يقولون لي هيا إلى القفر إننا
إليه لفي شوقٍ ولن نتغيّبا
سنمكث فيه جمعةً بعد جمعةٍ
تري فيه أنواعًا: غزالاً وأرنبا
ونلتقط الكمّ الشهيّ بلدّةٍ
فَنُغْتَنِمَ الشيءَ العجيبَ المحبّبا
ونرتاح فيه ساعةً بعد ساعةٍ
تَنَسَّمُ فيه نسمة الصُّبحِ والصِّبا
ونمرح في أرضٍ بها الشيخ فائح
هواءٍ نقّي ما ألدّ وأطيبا
تُجِيلُ هناك الطُّرْفَ في كلِّ وجهةٍ
يهزُّكَ مرأى العشب بل خضرة الرُّبا
وتنسى ضجيجَ المدنِ والصخبَ الذي
يضمُّ لك الآذانَ صبحًا ومَغْرِبًا
ربيعٌ وأزهارٌ يفوح عبيرها
وترويح نفسٍ يُرجع الشيخ للصِّبا
فلوزارها يومًا مريضٌ بعِلّةٍ
وقد أعجز الأسين لَمَّا تطبَّبا
وظلَّ بها شهرًا وشاهد أنسها
لفارقَه سقمٌ أطال وأطنبا

لَكَ اللَّهُ هَذَا فِرْصَةٌ ذَهَبِيَّةٌ
فَمَنْ يَكْرَهُ الشَّيْءَ الْجَمِيلَ الْمُذْهَبَا
فَهَيَّا بِنَا أَسْرِعْ إِلَى غَايَةِ الْمَنَى
فَإِنْ رَفَاقَ الدَّرَبِ كُلُّ تَاهِبَا
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا فَلَسْتُ رَفِيقُكُمْ
وَلَنْ يَفْقَرَنَّ الْجَحْرَ مَنْ كَانَ جَرَّبَا
أَمْضِي إِلَى تِلْكَ الْفَلَاةِ بِرَغْبَتِي
إِذَنْ أَنَا عَنِ الْعَقْلِ حَقًّا تَغَيَّبَا
مَهَامِيهِ فِيهَا لِلذَّنَابِ مَرَابُعُ
بِهَا الطِّفْلُ يَغْدُو بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَشْيَبَا
أَقَمْتُ بِهَا حِينًا بِمَحْضِ إِرَادَتِي
(وَزَيْئُنْ) إِذَنْ إِبْلِيسُ فِيهَا مُرْغَبَا
فَصَادَفْتُ فِيهَا سَاعَةَ الرَّعْبِ خَائِفَا
وَمَا كَانَ لِي إِلَّا السَّلَامَةُ مُطْلَبَا
فَقُلْ لِلَّائِلَى هَبُّوا إِلَيْهَا بِرَغْبَةٍ
دَعَوْنِي فَإِنَّ الْقَلْبَ مِنْهَا تَهَيَّبَا

جلّ الورد بها كل الرُّبا

أيّها الهاتفُ بي من بلدةٍ
جلّ الورد بها كل الرُّبا
هل ترى الإخوةَ فيها اجتمعوا
هل بُويّتُ الشَّعرَ فيها نُصبا
هل ترى الأشجارَ فيها أثمرت
مشمشًا حلواً وجادات عنبا
هل رأيت الغيمَ قد غطى السما
وشهدت الغيثَ يَهْمِي صيّبا
هل رأيت العشبَ فيها أخضرا
مُهديًا للناس مَرأى عجبا
هل تمتّعتَ بورد يانعٍ
أحمرًا أصفرَ يحكي الذهبا
هل ببَرْدٍ شعرت أجسامكم
هل بها تُذكّون ثمَّ اللهبَا
هل بنوها كلهم من عجمٍ
أم ترى ثَمّةَ فيها عَرَبَا
بارك الله لكم مُطَافِكُمْ
وحبّاكُمْ فيه صيفًا طيّبا

غَيْرَ أَنَّا قَدْ سَمِعْنَا أَنْكُمْ
زَارَكُمْ حَرٌّ فَذَقْتُمْ نَصَبًا
نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى خَيْرَاتِهِ
فَلَقَدْ أَنْضَجَ رَبِّي الرُّطْبَا
وَعِبَارٌ قَدْ تَنَبَّؤُوا وَقُوعَهُ
أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُمْ ذَاكَ النَّبَا
عُكُسَ مَا قَالُوا أَتَى لَا غَبْرَةَ
وَسُمُومُ الصَّيْفِ عَنَا هَرَبًا

رُدِّي شَبَابَهُ

مِنْ بَعْدِ حَبِّكَ هَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ
مِنْ نَارِ هَجْرِكَ فَاسْتَسَاغَ الصَّبَابُ
مَا زَالَ غَضًّا فِيهِ يَتَّقِدُ الصَّبَا
لَكِنَّهُ مِمَّا يُكَابِدُ شَابَا
لَا حَ الْبَيَاضُ بِمُفْرِقٍ لَمْ يَكْتَمَلْ
عَشْرِينَ عَامًا مُذْ أَحَبُّ وَذَابَا
قَدْ كَانَ مِنْهُ الشَّعْرُ أَسْوَدَ فَاحِمًا
يَحْكِي الدُّجْنَةَ بَدْرُهَا قَدْ غَابَا
رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وَصَفَاءَهُ
عَمَّا بِهِ رُدِّي عَلَيْهِ جَوَابَا
لَا تَتْرَكِيهِ نَهَبَ أَهَاتِ الْجَوَى
إِذْ تَغْنَمِينَ مِنَ الْإِلَهِ ثَوَابَا
كُفِّي الْمَلَامَةَ وَالْعِتَابَ فَإِنِّي
يَا نَوْرَ عَيْنِي قَدْ سَنَمْتُ عِتَابَا
أَنَا مَنْ عَرَفْتُ وَمَنْ خَبِرْتُ طِبَاعَهُ
لَا تَخْلُقِي الْأَعْذَارَ وَالْأَسْبَابَا

أَنَا لَوْ عَلِمْتُ أَخَا الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
أَنَا مَنْ دَعَوْتُ إِلَى الْهَوَى فَأَجَابَا
لَا تُنْكِرِي إِحْسَاسَ صَبٍّ صَادِقٍ
فِي الْحَبِّ لَمْ يَطْرُقْ لَغَيْرِكَ بَابَا
مَنْ قَبْلَ حَبِّكَ لَيْسَ يَدْرِي مَا الْجَوَى
لَنْ يَهْوَى فَاتِنَةً لَهُ وَكَعَابَا
عَفٌّ نَبِيلٌ لَمْ يَحْرُكْ سَاكِنًا
يُغْضِي حَيَاءً إِنْ سَأَلْتَ أَجَابَا

أنا والموظف المغرور

قال الموظف نافخًا أوداجه
يا عمُّ قل لي هل تخطُّ وتكتبُ
فأجبتَه قلّمي يخبّر أنني
شخصٌ عريقٌ عارفٌ ومؤدّبٌ
أُبْنَيُّ لو تدري بمن ساءلته
عن شعره لعلمتَ كيف تُخاطبُ
أنا شاعرٌ أَلِفَ القريضَ وحرّاهُ
فتراه ينظم للقوافي يطرب
إن قال شعرًا في النسيب تخالُهُ
(قيسًا) يصوغ الوصفَ فيه ويُطِنِبُ
أو قالها حِكْمًا تُحيّرُ سامعًا
فتراه منها من بيانٍ يُعجبُ
أو قال في صفِّ الحوادثِ مبدعًا
حار الفتى فيه وحادٍ الأشياءِ
سل عنه من عرفوه قبلك يا فتى
ودعِ الغرورَ فإنه لك متعبُ
وانظرْ إلى الأشخاصِ نظرةَ عاقلٍ
عرف الأمورَ: مهذبٌ ومجربُ
فالمرءُ يَعرف من يرى من وجهه
عينُ البصيرةِ نورُها لا يُحجبُ

قافية التاء

أم البنين

أُمُّ الْبَنِينَ سَلِمَتْ قَدْ طَالَ الْمَدَى
شَطَّ الْمَزَارُ فَهَلْ لَنَا مِنْ عَوْدَةٍ
تَمْضِي اللَّيَالِي السُّودُ وَهِيَ كَنِيْبَةٌ
لَمْ أَلْقَ بَعْدَكَ مِنْ يَخْفَفُ لَوْعَتِي
وَالْبَيْتَ بَعْدَكَ مَقْفَرٌ بَلْ مَوْجِشٌ
مَذْ فَارَقْتُهُ يَا مَلِيحَةً بَهْجَتِي
شَوْكُ الْقَتَادِ أَحْسُهُ فِي مَهْجَعِي
وَأَحْسُ فِي قَلْبِي عَظِيمَ الْحَسْرَةِ
الْخَلْقُ تَهْنَأُ فِي الْمَنَامِ سَعِيدَةً
وَأَنَا عَلَى فَرْشِي أُصَعِّدُ زَفَرَتِي
قَدْ فَاضَ بِي قَلْقٌ فَزَادَ تَأْوِهِي
وَاشْتَدَّ بِي شَوْقٌ فَهَاجَ كَابَتِي
رَبِّاهُ مِنَ الْطَافِ جُودِكَ نَفْحَةً
هَبْنِي بِهَا تُحْيِي مَوَاتَ عَزِيمَتِي
يَا رَبِّ فَرِّجْ كَرْبَ مَنْ عَافَ الْكَرَى
عَجِّلْ بِلَطْفِكَ رَبِّ وَاكْشِفْ غَمَّتِي
وَأَمِّنْ عَلَيَّ بِوَصْلِهَا وَلِقَائِهَا
فَسَعَادَتِي فِي أَنْ تَعُودَ لِحُوزَتِي
فَتَعُودَ لِي أَيَّامُ أَنْسِي وَالصَّفَا
وَيُورِدَ لِي سَعْدِي وَتَكْمُلَ فَرَحَتِي

أفضل الأسماك

يا سائلي عن لذيذ الأكلِ تطعمُهُ
إنِّي لأنصحُ في أكلِ (الصُّبُورَاتِ)
ما في طعامي من الأسماك إنْ ذكُرْتُ
سوى الصُّبورِ لذيذِ الطَّعمِ بالذاتِ
طعمٌ ودسمٌ كأنَّ الزبدَ ملمسُهُ
لا شيءٌ يشبههُ بين السُّمُيَكَاتِ
يرتأخُّ منه ذو الأذواقِ قاطبةً
لِمَا يذوقونَ فيه مِن لَذَازَاتِ
وقد يقول عديمُ الذَّوقِ إنَّ بهِ
شوكٌ يكاد يكون المرهقَ العاتي
يصدُّ عنه ويخشى أن يغصَّ بهِ
فالشُّوكُ لولاهُ لم يظفرُ براحاتِ
لو كان أملسَ كـ (الخباطِ) ليس لهِ
طعمٌ كما الطين خالٍ من شُويكاتِ
فالنَّحْلُ لم تحظْ منه قطُّ في عسلِ
ما لم تنلْ منه حتمًا بعض لسعاتِ
ما نقتَ لذَّتهِ كلاً ولا لمحتِ
عيناك في جوفها دهناً كمشكاةِ

كـ(الميد) حقًا لذيذٌ كُلُّهُ دَسْمٌ
قد قلَّ شوكًا خلا من كلِّ عثرات
يأتيك من بعده طعمًا ومنزلةً
إنْ عُدَّ يومًا فقلْ يا صاحبي هاتِ
أُمَّا بقيَّةُ أصنافٍ يعدُّها
مَنْ لا يفرِّقُ بين المعزِ والشَّاةِ
فدعك منها ولا تقربْ لساحتها
إنْ كنتَ ترغبُ في سلوى وراحات
هذي نصيحةٌ مَنْ في النَّاسِ جرَّيها
ولا يفضِّلُ عنها أيَّ أكلات

الليالي المسرعات

مَخَضْتُ فِينَا اللَّيَالِي مَسْرَعَاتٍ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مُتَتَابِعَاتٍ
بِهَا ازْدَهَتْ الْبِلَادُ بِخَيْرِ عَرَسٍ
بِأَنْوَارِ بِهَا مُتَلَالَاتٍ
فَأَنْتَنِي سَرَتْ لَيْلًا وَنَهَارًا
تَرَى فِيهَا الْخِيَامَ مُبَرَّدَاتٍ
وَفُودَ النَّاخِبِينَ تَمُرُّ فِيهَا
لِتَحْظَى بِالكَثِيرِ مِنَ الْعِظَاتِ
وَتَحْظَى ثُمَّ فِي أَكْلِ شَهْيٍ
(مَكَابِيْسٍ) هُنَاكَ وَمَشْوِيَاتِ
وَكَمْ مِنْ مَتَخَمٍ فِي اللَّيْلِ يَشْكُو
لَمَّا لَاقَاهُ مِنْ عَطْنِي وَهَاتِ
إِلَى أَنْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ عَجَلَى
لِتَأْتِيَنَا بِخَيْرِ مَفَاجِآتِ
فَأَغْضَبَتِ النَّتَائِجُ بَعْضَ قَوْمٍ
لِمَا لَاقَوْهُ مِنْ عَظَمِ الْأَذَاةِ
وَأَرْضَتْ آخِرِينَ عَلَوْا وَفَازُوا
بِمَا قَدْ حَقَّقُوا مِنْ أَمْنِيَاتِ

فقل للفائزين لكم هنيئاً
لما نلتوه منّا من ثقات
فكونوا عند حسن الظنّ فيكم
وجِدُوا في الليالي المقبلات
لتزدهر البلادُ بكم وتزهو
لما قدّمتموا من طيّبات

لوعة الحب

أنا مُضْغٍ بكلِّ سمعي إلى صو
تِ نديمٍ مهذبٍ الكلماتِ
أيُّها المُّهْدِلي حديثًا طريفًا
فيه سلوى الفؤادِ ذي الحسراتِ
إرؤِ باللهِ لي طرائفَ مرّت
من قديمِ السنينِ فيها عظاتي
أنا أهوى ذِكْرَ الصِّبَا والمغاني
وملاهي الشبابِ زهو الحياةِ
حينَ كنّا نلهو صغارًا بأنسٍ
لا نُبالِي إذ ذاكِ بالعقباتِ
فكبرنا حتى غدونا شبابًا
وبدا حُبُّنا لصوتِ الفتاةِ
حينَ تُغري بصوتها إذ تُغني
تبهُجُ النفسَ أعذبُ النُّغماتِ
فعرفنا الهوى وحبَّ الغواني
وليلٍ مع الجوى ناعماتِ
كم شكونا من المليحةِ هجرًا
وعرفنا الدُّلالَ في الفاتناتِ

وهي تبدي تَغْنُجًا ودلالةً
وسهامًا تُصيب بالنُّظرات
كم وكم من كَواعِبٍ قاتلاتٍ
جَعَلْتُ بَعْضَنَا مِنَ الْأَمْواتِ
إنَّ لِلْحَبِّ لَوْعَةً وَحَنِينٌ
وفؤادٌ أَدَمَى مِنَ الزُّفَرَاتِ
كم وكم ذاقَ مِنْهُ قَوْمٌ عَذَابًا
فَغَدَوْا عُرْضَةً لِكُلِّ شَتَاتِ

ظبي أغنّ

ظبيُّ أغنّ تلوح في نَظراتِهِ
سَيِّما الجَمالِ تضيءُ في لَفَتاتِهِ
شاهدتُهُ يومَ الرّحيلِ وقد بدا
كالبدْرِ ليلَةً تَمُّمُهُ بِصِفَاتِهِ
وَهَبَ الجَمالُ فلا نَظيرَ لِحُسنِهِ
سَحَرُ الشَّبابِ يضيءُ من وجناتِهِ
جَذَلانُ مَشْتاقٍ لِرُؤيةِ أَهلِهِ
فَرَحٌ يَجمَعُ الشَّمْلَ بَعدَ شِجاتِهِ
فَاقَ الجَميعَ بِهاوِئِهِ وَجَمالِهِ
شُبَّانَهُمُ ونِساءَهُمُ وبناتِهِ
مَلَكْتُ زَمانَ الحُسنِ ما أَنا وَاِصْفُ
يا فُورَ من طابَتَ لهُ بِحياتِهِ
رِيانُهُ فَتَّانَةٌ غَيداءُ لِمِ
تَدِرُ الهوى أَبَدًا ولا لوعاتِهِ
خالِستُها النَظراتِ حَتى إِنَّها
لَحَظْتُ عَلى وَجْهِهِ اِختِلافَ سِماَتِهِ
قالَتِ إِعْجابُ بَرِّكَ يا تُرى
والقَلْبُ مِنْكَ أَراهُ في حِسرائِهِ
هَؤُورُ عَليكَ فَإِنني مَشغولَةٌ
يا ذا وَغُضِّ الطَّرْفَ عَن حَرَكاتِهِ

تحية المستهام

ألا يومٌ نلذُّ بهِ ونحيا
ونسعدُ ساعةً قبل المماتِ
فأيامٌ بها أشقى وحيداً
لعمرك ما عليها من فوات
سأذكرُ كلَّ يومٍ أنتَ فيهِ
أمامي تُسعدينَ بهِ حياتي
فلستُ بغابطٍ أحداً بشيءٍ
من الدنيا المليئةِ بالعظا
سوى أني أقضي ما تبقى
من الأيامِ مع حلو الصفاتِ
فينزاحُ الشُّقا عني بعيداً
وأظفر في أعزِّ الأمنياتِ
وصالكِ لي البقاءُ ففيه أحياءُ
وفيه أكون حزتُ النِّيراتِ
إليكِ تحيةً من مُستهامٍ
يُكلِّلُها الوفا بتمنّياتي
فما للمرءِ حظٌّ من حياةٍ
إذا غاب الحبيبُ ولم يواتِ

ساعات الانتخابات

بات المرشح فوق النار مُضطرباً
تمضي الثواني عليه مثل ساعات
شهران مَرّاً وكان البَذْخُ يَأْلُفُهَا
والناس تدفعه دون الحسابات
شهران مَرّاً قدورُ القوم قد مُلِئَتْ
على الأثافي بها من خير طبخات
كما جاء غرثان يشكو الجوع حولهم
فزاد في الأكل من حلوى اللقيمات
فقام من شبع والبطن منتفخ
مما ألم به من شر بلعات
وقال قولة حق من حشاشته
لسوف نفقد هاتيك الصحنات
فبعد حين ترى الأوكار خاوية
قد أقفرت من خطابات وصيحات
وبان للناس ما قد كان مختلفاً
في عالم الغيب أمسى في الإذاعات
فناجح ردّ التهليل مُبتهجاً
وفاشل ردّ أهات بحسرات
ترى المقررات خلوا ما بها أحد
خلت هنالك من تلك الخطابات

فلا صراخ يهزُّ الكونَ مُنطلقاً
من المقرَّبِ لأنواعِ المسبِّباتِ
جفَّت قرائنُهم مُذْ خاب فألهمُ
وبانَ ما بانَ من تلكِ الخساراتِ
صَفُّوا الحسابَ وأفنوا كلَّ مُدخِرٍ
كي يظفروا ذاتِ يومٍ بالنِّيَّاباتِ
فنادبُ حَظِّه يشكو الضَّنى وعَنَّا
مَمَّا أَلَمَ به من مُدْلَهَمَاتِ
يبكي على التعبِ المسكينِ منزعِجاً
فكلُّ من سقطوا أحياء كأمواتِ
وغاب عنا الطُّفيلونَ كُلُّهمُ
ولم يَمِرُّوا بهاتيكِ الخُويمَاتِ
فلا القُدورُ قُدورٌ في مناصبها
ولا الجِمالُ ولا تلكِ الخُرَيْفاتِ

الزلفي

سِرنا إلى (الزلفي) بصحبة إخوةٍ
هم نخبةُ الأصحابِ خيرُ أحبَّتي
مَن تستريحُ النفسُ حينَ تراهُمُ
من كلِّ بسَّامٍ بهيِّ الطَّلعةِ
فارتحت حقًّا في الطريقِ مُمتنعًا
بحديثِ إخواني بأمتعِ رحلةٍ
وهناك عند وصولنا ما نبتغي
جلس الجميعَ معًا بظلِّ نُخَيْلةٍ
ثمَّ انتظرنا للغداءِ فأحضروا
ذاك الخروفَ الغضُّ فوق صنيَّةٍ
قد طاب فيه (البزمتي) وحشوةٌ
بالزعفرانِ تثير في شهيتي
فأكلتُ منه أكلَ نهمٍ جائعٍ
إذ كان لذةً لحمه كالتَّيْنَةِ
وبقيتُ منه طوالَ وقتي مُثقلًا
وخشيتُ منه أنْ أُصابَ بتخمةٍ
حتى أتى وقتُ العشاءِ ولم أطقُ
صبرًا فذقتُ وفيه زادتُ رغبتِي

ما كنتُ أعلم ما (السُّهال) وفعلِهِ
 حتّى أتى صحبى بأحسنِ أَكْلَةٍ
 بِـ(جَرِيشٍ) نجدٌ قد علاهُ سَمْنُهُ
 أذى مصيري حين حلَّ بمعدتي
 حتّى إذا ما الليلُ أدبرَ نصفُهُ
 كلُّ أعدِّ فراشَهُ للنومة
 جاء البلاءُ إليّ يركضُ مسرعًا
 فقذفتُ ما في البطنِ مِن ترسانة
 طَوْرًا إلى الحَمَّامِ (أَمْضِي) مُهْرولًا
 من فَرَطِ عجزِي لا أَطيقُ لركضة
 وظَلَلْتُ ليلي مرهقًا خاوٍ في مرقدِي
 لم أدِرِ ما طعم الكرى في ليلتي
 حتّى إذا جاء الصّباح رأيتني
 نَضُوءًا وقد بانَتْ بوجهي صُفرتي
 تُهِشُ الرفاقُ لما رأوا من منظري
 كلُّ الجماعةِ أزعجتهمْ حالتي
 وضعوا الغدا حَوْلِي وصَفُّوا حَوْلَهُ
 (مَكْبُوسٌ) رَزَّ تَوَجُّوهُ ببطَّة
 قالوا تفضل ذُقْهُ لو مِن فخذِها
 لترى برِّك كم بها من لَذَّة
 قلتُ أتركوني إنني متألِّمٌ
 فعسى إلهي أن يُرجعَ صحتي
 فإذا ببعض الصّحبِ جاء يَعوْدُنِي
 ليُخَفِّقَن عني أذاي ومحنتي

مُذ راح يقرأ خاشعاً متوسلاً
يرجو الإله بأن يفرِّج كُربتي
فبدا على وجهي الرزادُ بكثرةِ
وأُصِبتُ منه مرغماً في تَفلة
حتى استجاب اللهُ منه دعاءهُ
وهناكَ انكشفتُ وزالتْ غُمَّتِي
فَشُفِيتُ من فضلِ الإلهِ ولطفهِ
مُذ عادَ لي حلو الشِّفاءِ بسرعة

البيت الرفيع^(١)

هنيئًا (خالدًا) بيتًا رفيعًا
علوتَ بريرة فيها بنيتَه
وباركهُ الإلهُ بكلِّ يُمنٍ
وهلَّ السَّعدُ فيه مُذْ سَكَنَتْه
بقربِ أحبِّةٍ قومٍ كرامٍ
هُمُ في الوُدِّ أصدقُ مَنْ عرَفْتَه
ودعوتُكَ الشُّبابُ يباركوهُ
فذلكَ خيرٌ ما حَسَنَّا فعلته
بـ (ديفون) أردتَ بها مقامًا
وطابَ لكم مكانًا قد أَلِفْتَه
حدائقُ يانعاتٍ مزهراتُ
ووردٌ حيثُ ما تمشي شممته
فلا حَرٌّ لَدَيْكَ ولا غُبَارُ
ولا جَوُّ بها يومًا كرهته
غيوماً يستهلُّ المزنُ منها
وهبَّاتُ النَّسيمِ كما اشتَهِيتَه

(١) تهنئة ابنه خالد سليمان الجارالله بمنزله الجديد في ديفون بفرنسا.

فلا (تُمَوِّزُ) فيها مَكْفَهْرُ
يَجْرُسُ مَوْمَهُ يَأْتِيكَ بَغْتَهُ
ولا أَبٌ يَجْفُ الرِّيقُ فيه
إذا ما هَبَّ فيه الرِّيحُ عِفْتَهُ
فرغَمَ خَشَوْنَةً في العيشِ دُقْنَا
علينا فيه دَهْرًا كُنْتَ عِشْتَهُ
تَغْلَغَلَ حُبُّهَا في الرُّوحِ مِنِّي
لذلكَ تَلْقَنِي في القلبِ صُنْتَهُ
فطَبَّ نَفْسًا بِأَرْضٍ أَنْتَ فيها
ويومَ غَدٍ تَعُودُ لِمَا خَبَرْتَهُ
وَيُرْجِعُكَ الكَرِيمُ إِلَى بِلَادِ
بها عَمْرًا طَوِيلًا قَدْ قَضَيْتَهُ

الأطعمة المضرة

قل للألى أكلوا (المشلتت) ويحكم
إن المشلتت موجه للمعدة
كم أكمل منه أضرب ببطنه
فأتى الطبيب لسوء تلك الأكلة
فيه السكاكر والدهون تجمعت
وبه (العداني) منه كل مضرة
هربت نفسي منكم ببراعة
خوفاً من العقبي تضر بصحتي
أما الفتى الطيار فاق بأكله
أكل (المشلتت) فاتكا في قوة
لم يخش عقبي فعله متمكناً
فأله يحفظ منه تلك (الكرشة)
إني أقول القول هذا ناصحاً
من كل قلبي صادقاً لمودتي
فأله يحفظ من تعمّد أكلاً
لم يخش قط من الوقوع بورطة
ما كل أكمل تستلذ لأكله
وتحس منه من السرور بلذة
يبدو لعينك مغرياً في شكله
قد (تحظى) منه غداً بشر نتيجة

لَحَى اللّهُ الْمُدَامَ

لَحَى اللّهُ الْمُدَامَ وِبَائِعِيهَا
وَشَارِيهَا وَمَنْ لَّهُمْ يَمُوتُ
وَمَنْ نَظَمُوا الْقَصَائِدَ فِي هَوَاهَا
وَقَالُوا فِي فَوَائِدِهَا وَأُقْتَتُوا
فَكَمْ مِنْ مُدَمِّنٍ لِلْخَمْرِ لَاقَى
مِنْ الْأَهْوَالِ آخِرَهُنَّ مَوْتُ
وَهَا أَنَذَا عَجُوزٌ فِي شِبَابِي
وَمِنْ أَلَامِهَا يَا صَاحِبِ شِبُوتٍ
وَهَى جِسْمِي وَدَبَّ الْوَهْنُ فِيهِ
عَلَى الْعُكَّازِ سَيَّرِي أَيْنَ سِرْتُ
وَذِي كَبْدِي مِنْ الْأَلَامِ ذَابَتْ
وَهَا أَنَذَا مَرِيضٌ قَدْ تَعَبْتُ
يَقُولُ أَبُوسَعِيدٍ إِذْ رَأَنِي
عَفِيفًا مُنْذُ عَامٍ مَا شَرِبْتُ
عَلَى يَدِ أَيِّ شَيْخٍ تُبْتُ يَا ذَا
فَقُلْتُ عَلَى يَدِ الْإِفْلَاسِ تُبْتُ

أيها السائق

أيُّها السَّائِقُ رَفِّقًا بِالمَشَاةِ
حيثُ في رِفْقِكَ تحظى بالنَّجاةِ
وتمهلْ تلقَ خيرًا دائِمًا
وترى البهجةَ في هذي الحياةِ
إن في السرعةِ شرًّا كامِنًا
يختفي يا صاحٍ تحتَ العجلاتِ
ربُّما دمَّرتَ بيتًا هانئًا
فَتَسَبَّبتَ لَهُمُ بالنَّكباتِ
ربما أزدَيْتَ شخصًا عائلًا
لذويهِ أُمُّهُ والأخواتِ
ما لَهُمُ قَطُّ مَعِيلٌ غَيْرُهُ
روحُهُ أَزْهَقَتْهَا في لحظاتِ
فاتَّقِ اللهَ بِمَنْ تَلَقَاهُمْ
وترفَّقِ بالنِّساءِ العاجِزاتِ
وباطِّفالٍ إذا ما عَبَروا
أنتَ في البلدةِ لا في الفَلواتِ
وإذا أَبْصَرْتَ شيخًا عاجزًا
فاقدَ السَّمْعِ وئيدَ الخُطواتِ
كنْ لَهُ عَوْنًا وسَهْلُ أَمْرِهِ
تَحْظَ بالأجرِ وتُؤْتَى الحسناتِ

خَفَّفِ السَّيْرَ وَكُنْ ذَا خُلُقٍ
حَسَنٍ فِيهِ تَنَالُ الطَّيِّبَاتِ
قَدْ يَرَى الْمَسْرُوعُ شَرًّا غَالِبًا
بَيْنَمَا يَسْلُمُ مِنْهُ ذُو الْأَنَاءِ
كَمْ مِنَ السُّرْعَةِ رُوحٌ زُهِقَتْ
كَمْ تَيَّئَمَنَّ بَنِيْنَ وَبَنَاتِ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ دِمَاءٍ سُفِحَتْ
كَمْ شَهِدْنَا مِنْ كَثِيرِ الْفَاجِعَاتِ
تَذْهَبُ الْأَنْفُسُ مِنَّا هَدْرًا
وَيَحِلُّ الْمَوْتُ فِينَا وَالشَّتَاتِ
مَا الَّذِي تَجْنِيهِ مِنْ قَتْلِ امْرِئٍ
غَافِلٍ لَمْ يَدْرِ عَمَّا هُوَ آتٍ
غَيْرَ تَأْنِيْبٍ ضَمِيرٍ دَائِمٍ
سَوْفَ يَلْقَى مِنْ صَنُوفِ الْحَسَرَاتِ
وَيُظِلُّ الْعُمْرَ فِي لَوْعَتِهِ
كُلُّمَا مَرَّ بِتِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ
كُنْ مِثَالِيًّا بِمَا تَعْمَلُهُ
قُدُوَّةً فِي سَلْكِ كُلِّ الطَّرِيقَاتِ
كُنْ كَذَا تَحْظُ بِذِكْرِ طَيِّبٍ
لَكَ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ

شهد المليحة

(شَهِدُ) المليحة في البنات
حَسُنْتُ بِهَا كُلَّ الصِّفَاتِ
فِيهَا الْبِرَاءَةُ جُسَّ مَتْ
وبها المزايا الطَّيِّبَاتِ
وَجُوهٌ صَبُوحٌ ضَاكُ
فِيهِ الْخُدُودُ النَّاعِمَاتِ
حُورِيَّةٌ فِي شَكْلِهَا
فِيهِ حَيَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ
تَالِلِهِ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا
فِي الْحُسْنِ قَطُّ وَلَا فِتَاةٍ
فَالِلُهُ كَمَّلَ حَسَنَهَا
سَبْحَانَ رَبِّ الْكَائِنَاتِ
(فَلَقَدْ يَقُولُوا عَمَّهَا
وَيَجِيدُ نَظْمَ الْقَافِيَاتِ)
وَيَقُولُ فِيهَا مَا أَرَا
دَمِنَ الْمَعَانِي السَّامِيَاتِ
لَكِنَّهُمْ سَيَصِدَّقُوا
نَ إِذَا رَأَوْا زَهْوَ الْحَيَاةِ

وَرَأَوْا بِهَا مَا لَمْ يَرَوْ
هُ وَلَنْ يَرَوْهُ مِنَ السَّمَاتِ
لَفَتَاتُهَا حَرَكَاتُهَا
تَحْكِي غَزَالًا فِي الْفَلَاةِ
كَمْ ذَابَ فِيهَا مُعْجَبٌ
وَهَنَّاكَ كَمْ مِنْ مُعْجَبَاتِ
وَحِثَامُهَا صَلَّوْا عَلَى
مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

أصناف الناس

أَخِي اسْتَمِعْ مِنِّي نَصِيحَةً نَاصِحٍ
تَجَاوَزَ فِي الْأَعْوَامِ سَبْعِينَ حُجَّةً
وَشَاهَدَ فِي الدُّنْيَا تَجَارِبَ جَمَّةً
رَأَى مَا رَأَى فِيهَا لِكُلِّ عَجِيبَةٍ
وَعَايَشَ أَقْوَامًا مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ
كَرَامٌ وَفِيهِمْ مَنْ بِهِ كُلُّ عِلَّةٍ
وَقَرَعَ سَمْعِي شَرُّ مَا كُنْتُ سَامِعًا
أَفَاعِيلُ لَا يَرْضَى بِهَا ذُو الْمَرْوَةِ
وَذُقْتُ مِنَ الْأَيَّامِ شَهْدًا وَحَنَظَلًا
فَمَا فَتَرْتُ عَنْ فِعْلٍ خَيْرٍ عَزِيمَتِي
قَرَأْتُ مِنَ الْأَسْفَارِ أَخْبَارَ مَنْ مَضُوا
غَرَائِبَ أَحْدَاثٍ أَشَابَتْ بِلَمَّتِي
رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا صَنُوفًا كَثِيرَةً
تَعَلَّمْتُ مِنْهُمْ خَبْرَةً بَعْدَ خَبْرَةٍ
فَفِي النَّاسِ مَنْ تَلَقَّاهُ فِي الْخَيْرِ وَالْغِنَى
تَرَاهُ غَنِيًّا مِنْ غِنَاهُ بِحَسْرَةٍ
بَخِيلٌ فَلَمْ يَرْحَمْ مِنَ النَّاسِ مَرَّةً
أَخًا مُغْوَرًّا أَوْ صَاحِبًا ذَا قَرَابَةٍ
لَهُ مِنْظَرٌ رُتٌّ وَشَكْلٌ مَنْقَرٌ
عَلَى وَجْهِهِ سَيْمًا عَلَى الْبُؤْسِ دَلَّتْ

تراهُ ورا الدُّنيا يركضُ لاهثاً
تراهُ مع الأحياءِ في شِبهِ مَيِّتٍ
وفي النَّاسِ كَمُ من قانعٍ ذي مروءةٍ
يعيشُ بخيرٍ في رفاهٍ ونعمةٍ
وأحوالُهُ مستورةٌ وأمورةٌ
مُيسَّرةٌ تُرضي إلهَ البريةِ
فهذي حالةُ الأيامِ يُسرُّ وعسرةٌ
وهذي هي الدُّنيا سرابٌ بقيعةٌ
فكنْ دوحَةً خضراءَ تُضفي بظللها
على الخلقِ في خيرٍ ونُعمى ورحمةٍ
إذا جادت الدُّنيا عليك فَجُدْ بها
وبادرْ بها من قبلُ أنْ تتفلَّتْ
فلا الجُودُ يفنيها إذا هي أقبلتْ
ولا البخلُ يُبقيها إذا هي وُلتْ

بلوتُ الناس

بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ عَجَمٍ وَعُرْبٍ
زَمَانًا عِشْتُهُ مَعَهُمْ حَيَّيْتُ
خَبَرْتُهُمْ عَلَى قُرْبٍ وَبُعْدٍ
وَلَكِنِّي بِشَرِّهِمْ بُلَّيْتُ
رَأَيْتُ الْحَاسِدِينَ بِهِمْ كَثِيرًا
وَعَنِ تَقْوِيمِهِمْ أَبَدًا عَيَّيْتُ
وَأَقْوَامًا عَرَفْتُ بِدُونِ حَضِرٍ
قَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَضِيْتُ
فَذُو مَكْرٍ وَذُو حِقْدٍ وَغِلٍّ
وَذُو حَسَدٍ تَبَطَّنَهُ مَقِيْتُ
تُعَاطِيهِ الْوَفَا عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ
وَتَشْقَى فِي رِضَاهُ وَتَسْتَمِيتُ
فَتَكْشِفُهُ الْحَقِيقَةُ نَابَ صِلٍ
إِذَا (قَرَّبْتُ) مِنْهُ قَدْ تَمُوتُ
بُلَّيْتُ بَعْضَهُمْ جَارًا قَرِيبًا
سَتَعْجَبُ حِينَ أَذْكَرُ مَا لَقَيْتُ
فَجَازَانِي عَلَى كَرَمِي وَيَذَلِّي
عُقُوقًا لَا أَقُولُ لَهُ نَسِيتُ

وَكَمْ مِنْهُ سَمِعْتُ بِذِيَّ قَوْلٍ
بِكَظْمِ الْغَيْظِ عَنْهُ قَدْ حُمِيتْ
وَذَكَّرَنِي مِنَ الْحُكَمَاءِ قَوْلًا
وَقَوْلُهُمْ لِأَهْلِ الْفَهْمِ قَوَاتُ
(إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ
فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ)^(١)
٢٠٠١/٥/١٧

(١) هذا البيت للإمام الشافعي رضي الله عنه.

أيها الشاعر

أيُّها الشَّاعِرُ لَا تَنْظُمُ سِوَى
بَيْتٍ شَعَرَ فِيهِ لِلنَّاسِ الْعِظَاتُ
دَعَاكَ مَنْ تَرِيدُ قَوْلَ مَا جِئَ
فِيهِ إِطْرَاءً لِحَسَنِ الْغَانِيَاتِ
شَبَّعَ النَّاسَ وَمَلُوا كُلُّهُمْ
مَنْ هُورَاءٍ فِيهِ ثَمَلَا الصَّفَحَاتِ
كَمْ قَرِيضٍ تَطْرُبُ النَّفْسُ لَهُ
مَحْكَمِ السَّبْكِ قَوِيَّ الْكَلِمَاتِ
حِكْمَةً فِيهِ بَيَانُ سَاحِرٍ
كَمْ وَكَمْ أَيْقِظُ قَوْمًا مِنْ سُبَاتِ
يَا أَخِي بِاللَّهِ فَاتَّبِعْ خَيْرَهُ
تَكْسِبُ الْأَجَرَ وَتَلْقَى الْحَسَنَاتِ
كَمَا سَمِعْنَا الشُّعْرَ فِي أَنْوَاعِهِ
كَمْ وَكَمْ فِيهِ قَرَأْنَا الْمَعْجَزَاتِ
وَقَرَأْنَا جُلًّا مَا نَقَرُوهُ
حَشَوَقَوْلٍ مَفْعَمٍ بِالنُّرِّهَاتِ

دَعَاكَ مِنْ وَصْفِ الْقَوَازِي

دَعَاكَ مِنْ وَصْفِ الْقَوَازِي يَا فَتَى
فَلَقَدْ هَيَّجَتْ فِي الْوَصْفِ الْفَتَى
أَوْجَبَ الْوَصْفُ عَلَيْكُمْ دَعْوَةً
ذَاتَ يَوْمٍ فَمَتَى يُدْعَى مَتَى
هَزَّةَ الشَّوْقِ إِلَى نَظَرْتِهِ
فَوْقَ صَحْنِ رُزَّةٍ قَدْ (بُرِّمَتْ) ^(١)
وَعَلَيْهِ الرُّوبُ يَبْدُو نَاصِعًا
أَبْيَضًا كَالْتَّلَجِ فِيهِ نَبَاتَا
لَوْ أَتَاهُ نَهْمٌ فِي رَغْبَةٍ
لَغَدَا فِي أَكْلِهِ مُفْتَلِتَا
كَمْ مِنَ النَّاسِ تَشْهَى أَكْلَهُ
لَمْ يَجِدْهُ وَعَلَيْهِ (نَهَتْ) ^(٢)
١٩٩٦

(١) البزمتي نوع جيد من الأرز.

(٢) النهيت كالزئير إلا أنه دونه.

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ^(١)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَاتِي
وَمَقَرُّبُ الْأَحْيَا مِنَ الْأَمْوَاتِ
وَتَقَلُّبُ الْأَيَّامِ فِي دَوْرَانِهَا
فِيهَا لَنَا عِبْرٌ وَكُلُّ عِظَاتٍ
كَأَسِّ الْمَنِيَّةِ كُلُّنَا سَنَذُوقُهُ
بَعْدَ النَّعِيمِ وَتِلْكَ الْمَذَاتِ
يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ تَجَلُّدًا
فِيهِ أَلَمٌ لَدَى الْخَطُوبِ شَتَاتِي
أَنْتَ الْمَعِينُ وَمَا سِوَاكَ مُسَاعِدُ
يَا خَالِقِي يَا بَارِيَّ النَّسَمَاتِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ إِذَا ادْلَهَمْتُ حَوْلَنَا
سَوْدُ الْخَطُوبِ وَحَالِكُ الظُّلُمَاتِ
لُذُنَا بِهِ وَهُوَ الْمَفْرَجُ وَحَدَهُ
مَا حَلَّ مِنْ ضَيْقٍ وَمِنْ كُرْبَاتِ
خَطْبٍ أَلَمَ بَنَا وَهَدَّ كِيَانَنَا
مِنْهُ صَحَوْنَا بَعْدَ طُولِ سُبَاتِ
نَلْهُو وَنَلْعَبُ قَبْلَهُ مِنْ جَهْلِنَا
مَا الْغَيْبُ مَخْفِيهِ مِنَ الْحَسَرَاتِ

(١) رثاء المرحوم عبدالله حسن الجارالله.

وحوادثُ السَّاعاتِ تأتي بغتةً
فتحلُّ فينا فادحُ النُّكباتِ
فَقَدْ الأُحبة فيه كلُّ مرارةٍ
ما الدَّمْعُ يُطفئُ حارقَ اللُّوعاتِ
بالأمس كنّا قد فقدنا غالياً
رجلاً عزيزاً صادقَ الكلماتِ
عَفْ أُمَيْنٌ مخلصٌ لبلادهِ
لم يثنيه داءٌ عن العِزِّماتِ
أدنى الحقوقِ بهمةٍ وأمانةٍ
ونزاهةٍ تعلو عن الشُّبهاتِ
بيتُ الكويتِ بمصرٍ يشهدُ أنه
أعطى الجزيلَ له من الخدماتِ
طلابُبه وكأنهم إخوائه
مِن كلِّ بَرٍّ صادقٍ وفتاةٍ
حتّى أتى نحو البلادِ مكمّلاً
أعماله في همّةٍ وثباتِ
لزمَ الوزارةَ في التَّجارة عادلاً
مترفعاً عن سائرِ الهفواتِ
فلقد تكونَ شهادتي مجروحةً
ولسوف أحظى في شهودِ ثقاتِ
بالأمس كان فقيدنا في بهجةٍ
وصفاءٍ ذهنٍ ثاقبِ النُّظراتِ
لاهِ مع الإخوانِ لم يعلم بما
يأتي من الحدّثانِ من خَطراتِ
حتّى أتى أمرُ الإلهِ مقدّراً
وهناك حلّت أسوأُ اللّحظاتِ

من شيعوك جزاهم خير الجزا
الله رب العرش ذو القُدرات
من ربيعِ قرنٍ مُنذُ غاب أبو الوفا
(حَسَن) أَخِي ولم يغبْ عن ذاتي
كم حاولَ القلمُ الضَّعيفُ رثاءَهُ
وهو الكريمُ الشَّهْمُ ذو البركات
كان العميدَ لنا وكان سراجنا
هو من حباهُ الله خيرَ صفات
ولقد عييتُ ولم أقلْ بيتًا به
فتواصلتُ منِّي له دعواتي
إذ كان والدنا وكان مُربِّيَّا
فتراه حوْلِي عند كلِّ صلاة
فارحمهما يا رَبِّ صُبَّ عليهما
من صَيِّب الغُفران والرحمات
وامنحهما يا رَبِّ عَفْوَكَ عنهما
أَسْكَنْهما الفردوسَ في الجنَّات
٢٠٠٢/٩/٤

طائع الشهوات

بِسْمِ الْإِلَهِ بَدَأْتُهَا بِنَصِيحَةٍ
فِيهَا أَحْذَرُ طَائِعِ الشَّهَوَاتِ
وَأَخْصُ فِيهَا صَاحِبًا شَاهِدْتُه
لَمْ يَخْشَ مَا لِلْأَكْلِ مِنْ عَثَرَاتِ
فَأَقُولُهَا بِصِرَاحَةٍ لَمْ أُخْفِهَا
إِنِّي أَخْصُ بِهَا الْفَتَى بِالذَّاتِ
ذَاكَ الَّذِي دَوْمًا تَرَاهُ مُفَاخِرًا
فِيمَا يَلُفُّ لِنَاعِمِ الطَّبِخَاتِ
تَلْتَذُّ مِنْ أَكْلِ (الرُّؤُوسِ) وَبُلْعِهَا
تُعْشَى لِنَظَرِ جَفْنَةٍ (الْبَاجَاتِ)
فِيهَا تَغَزُّلُ قُلْتُ هَذَا (بَعْجَ بَعْجِ)
مُتَبَسِّمًا تَأْتِي لَنَا بُلْغَاتِ
شَهِدُوا مَعَارِكَكَ الَّتِي قَدْ خُضَّتْهَا
وَجَلَسْتَ حَوْلَ صُنُوفِهَا بِثَبَاتِ
وَتُمَضِّمُصْ (الْكِرْعَانَ) دُونَ هَوَادِ
لَمْ تَخْشَ مِنْ سَمِّ الدُّهُونِ الْعَاتِي
فَفَتَّكَتْ فِيهَا كُبَّةً (مُوصِلِيَّةً)
طَابَتْ وَكَانَتْ طَبَخَ خَيْرِ طَهَاةِ

وَبَطَشْتُ فِي كُلِّ الصَّنُوفِ وَلَمْ تَخَفْ
مِنْ سَوْءِ مُنْقَلَبِ لَكَرْشِكَ يَاطِي
نُصِبْتُ لَدَيْكَ عَوَامِلَ جَذَابَةٍ
طَابَ الْمَخْلَلُ فَاتَحُ الشَّهَوَاتِ
وَإِذَا حَضَرْتُ مِنَ اللَّذَائِذِ خَيْرَهَا
ضَيَّعْتُ مَا بَكَ مِنْ ذَكَا وَأَنَاةٍ
فَخَلِلْتُ تَفْتِكَ فَتُوكَ نَهْمِ جَائِعٍ
مَا ذَاقَ يَوْمًا نَاعِمَ اللَّذَاتِ
أَتَبَعْتُهَا بِدَرَابِلٍ مِمْتَازَةٍ
مِنْ مَعْمَلِ (الرَّوْضَانِ) ذَاتِ حَلَاةٍ
أُطْفَأَتْ بِاللِّبَنِ اللَّذِيذِ أَوَارَهَا
لَمْ يَخْشَ قَطُّ عَوَاقِبَ الْأَكْلَاتِ
جَاوَزَتْ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَبَطَشَهَا
أَيَّامَ كُنْتُ مُذَلَّلَ الْعَقَبَاتِ
يَا قَوْمُ إِنَّ الْمَرَّةَ هَذَا بَطْنُهُ
مَدُّ وَجَرُّ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِ
لَا تَعْجَبُوا مِمَّا تَرَوْنَ بَطْبُعِهِ
فَالشَّخْصُ هَذَا أَفْقَةُ الْأَفَاتِ
كَمْ كُنْتُ أَنْصَحُهُ فَيُضْحِكُ سَاخِرًا
مُتَرْفِعًا عَنْ سَمْعِ أَيِّ عِظَاتِ
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ عَلَيْهِ مُسَيِّطَرُ
بَطْنُ يَقُولُ لَهُ بَرِّكَ هَاتِ
لَا تَلْتَفْتُ لِكَلَامِ شَخْصٍ عَاجِزِ
عَنْ أَنْ يُطَيِّحَ بِمَا عَلَى الْجَفَنَاتِ

فالمراءُ يحيا في الحياة مُرَفَّها
مُتَنَعِّما فيما يَلَدُ مُواتي
لا أن يعيشَ بِلَهْفَةٍ من هولِ ما
يَرى^(١) حَوْلَهُ فيعيشُ كالأموات
اللهُ أعطاهُ الغِنَى وأَمَدَّهُ
لكنَّهُ في حَسْرَةٍ وشَتَات

(١) الألف المقصورة في يرى لا تلفظ.

شيماء

زغردت (شيماء) من فرحتها
فَعَلَا الصَّوْتُ فَصَاحَ الْأَخْوَاثُ
حين قالوا أنجبْتِ أُمَّكُمْ
فتصايخنَ جميعاً فرحات
أنجبْتِ طفلاً جميلاً شكُّهُ
جُمِعَتْ فِي حُسْنِهِ كُلُّ الصِّفَاتِ
جاء في أفضلِ يومٍ لكم
يوم ميلادِ رسولِ الكائناتِ
إنَّه يومٌ سعيدٌ فافرحوا
يا مليحاتُ وغنُّوا يا بناتِ
فلقد جاء (سليمان) لكم
طلعةَ الخيرِ بيومِ البركاتِ
فعسى اللهُ به ينفَعُكُمْ
في السَّنَنِ الْمُقْبِلَاتِ الْقَادِمَاتِ
فغدًا يقتادُهُ (أحمدُكم)
لطريقِ الخيرِ نحوَ الطَّيِّبَاتِ

وَعِدًّا تَفْرَحُ (إِقْبَالُ) بِكُمْ
فَرَحَةً تَأْتِي وَرَاهَا فَرَحَاتُ
نَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مِنْهُ سِتْرَهُ
نَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مِنْهُ الْحَسَنَاتِ
نَسْأَلُ اللَّهَ جَمِيعًا لَطْفَهُ
نَسْأَلُ اللَّهَ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ
وَكَذَا نَسْأَلُهُ إِحْسَانَهُ
أَنْ يَقِينَا الشُّرْفَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ

دع التشبيب

ما زلت تطربُ للأشعارِ تحملُها
في الجيبِ تفرحُ في جمعِ القصائدِ
تهتزُّ جذلانَ من أنسٍ ومن طربِ
إذا استمعتَ لأوصافِ المليحات
ما بال قلبك ما انفكَّت هوايتُ
يميلُ دومًا إلى شِعْرِ الصِّبَابِ
في عارضيكَ أرى البيضاء قد لمعتُ
والغيدُ تُعجبُها سودُ الشعيرات
دُعْ عنكَ حُبُّكَ للتشبيبِ تألفُ
وأتبَعُ برَبِّكَ أشعارَ الحماسات
هذا الولوعُ به مؤذٍ لصاحبه
وقد (يعدُّوه) من بعضِ الحماقات
لسوفَ تسمعُ شعراً من مُنَمِّقِهِ
قولاً يشيدُ بأصحابِ المروءات
فقد سئمنا كلامَ الحبِّ نسمعهُ
من الصحائفِ بل كلَّ الإذاعات
واليومَ حتى على التلفازِ يقلُّقنا
بما يردُّدُ من تلك السُّخافات

شِعْرُ الْغَرَامِ وَشِعْرُ الْحُبِّ كَرَّرَهُ
قَوْمٌ تَصِيحُ بِأَنَّنَاتٍ وَأَهَات
مَلَّ الْأَنَامُ هُرَاءً لَا انْتِفَاعَ بِهِ
وَبَارَكَ الْقَوْمُ شِعْرَ الْانْتِفَاضَاتِ
لَمْ يُجَلِّ عَنَّا عَدُوًّا حَلَّ أَرْبُعَنَا
سَوَى الْحِمَاسِ وَصَوْتِ الْمَدْفَعِيَّاتِ
كَفَى بِنَا حَزَنًا مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا
صِرْنَا إِلَيْهِ وَمَا فِي الْمَقْبَلِ الْآتِي
هَذِي النَّصِيحَةُ أَهْدِيهَا أَخِي لَكُمْ
إِنْ شِئْتَ تَقْبَلُ مِنْ عِنْدِي نَصِيحَاتِي

الطاهي المتميز

أخطأ الرُّوَاةُ وما ادَّعَوْهُ بزعمهم
وتناقَلُوا قولاً بدونِ رُويَةٍ
قالوا بَأَنَّ صديقَنَا وحبیبَنَا
منذُ الطفولةِ جاهلٌ في الطبخةِ
أَخِيَّ إِنَّ هُمْ هاجموكَ بباطلٍ
فَاللهُ يُبعدُ عنكَ شرَّ الغُرْبَةِ
إني عهدتُكَ طاهياً مُتميّزاً
وَإِذَا طَبَخْتَ طَبَخَتْهَا عن رغبةِ
كم ذقتُ أَكَلَكَ سابقاً بل لاحقاً
فوجدتُ فيه من عظيمِ اللذةِ
ووجدتُ فيكَ من الرجالِ كريمهم
مُلِئْتُ صحوئِكَ من صنوفِ النُّعمَةِ
إِنْ جاوزوا في القولِ فاصفحْ عنهم
ما زُورُهُ مَنْ الكَلامِ وَقَوَّتِ
فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مَنْ عَرَفْتُ مِنَ الْوَرَى
وَإِذَا لَفْظَتْ لَفْظَتْ كُلَّ حَقِيقَةٍ
حُلُوُ الْحَدِيثِ فَإِنْ رَوَيْتَ رَوَايَةً
جاءتْ كَأَصْدَقِ ما تكونُ بِحكمةِ
مَنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةً لَكَ يَا أَخِي
ما زَقَزَقَ الزُّرُورُ فَوْقَ السُّدْرَةِ

الشُّعْرُ وَالْمَرَضُ

عَاقَنِي عَنْ نَظْمِ شِعْرِي مَرَضٌ
طَالَمَا اشْتَدَّ وَكَمْ مِنْهُ اشْتَكَيْتُ
كَمْ وَكَمْ مِنْ سَائِلٍ يَسْأَلُنِي
عَنْ قَرِيضِي قُلْتُ عَنِّي مَا دَرَيْتُ
أَنَا مِمَّا ذُقْتُ مِمَّا مَسَّنِي
لِقَوَانِي الشُّعْرِ يَا هَذَا نَسِيتُ
وَالْمَعَانِي شَرَدْتُ لَمْ تَأْتِنِي
جَفَّتِ الْأَفْكَارُ لَنْ تَأْتِيَ بِبَيْتٍ
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ بِقُرْبِي دَائِمًا
انْتَقَى مِنْهَا تَمَامًا مَا اشْتَهِيتُ
بَعُدْتُ عَنِّي وَقَالَتْ لَسْتُ لِي
لَنْ تَرَانِي قَطُّ يَوْمًا مَا حَيَّيْتُ
أَنْتَ انْسَانٌ تَحْدَاهُ الضُّعْفُ
فَانْتَهَى لَمْ تُجِدْ فِيهِ قَطُّ لَيْتَ
دَعَاكَ مَنْ ذِكْرِكَ أَيَّامَ الصَّبَا
ذَاكَ عَهْدٌ مِنْهُ يَا صَاحِبَ انْتِهَيْتِ
فَاطْلُبِ اللَّهَ وَسَلْ مِنْهُ الرِّضَا
وَإِذَا أُرْشَدَكَ اللَّهُ اهْتَدَيْتِ
وَالْعَيْنِ الشَّيْطَانُ لَا تَسْمَعْ لَهُ
فَلَكُمْ فِي الشُّعْرِ يَوْمًا قَدْ غَوِيَتْ

فاس

بالله إن زرت (فاسًا) أو مررت بها
أبلغ هنالك أهلينا تحياتي
ما (فاس) إلا بلاد طاب مسكنها
فاظفر بها هي من دون المحلات
أرض هي الجنة الخضراء وارفة
فيها الكرام وأصحاب المروءات
إن أنس لم أنس أياماً قضيت بها
مع الأحبة مرّت شبه لحظات
وكم سمعنا غناء ثم ذكرنا
أيام أندلس الحلو العجيبات
أنغام قرطبة اذكّت مشاعرنا
وشنفت سمعنا في خير نغمات
في ظل وارفة الأشجار كوكبة
من المغنين جاءت بالغريبات
والغيم من فوقنا في الظل شاركننا
والريح جادت لنا في خير نسّمات

لصُّ الدجى

اسْمَعْ أَخِي حُمَيْتَ مِنْ لَصِّ الدُّجَى
وَأَصِخْ هُدَيْتَ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ
أَدْهَشْتَنِي بِعَجِيبِ قَوْلِكَ يَا أَخِي
مِنْ أَنَّ طَرَفَكَ مُدْمِنُ السَّهَرَاتِ
مَا دُمْتَ تَسْهَرُ لَا تَنَامُ عَلَى الْمَدَى
هَلَّا شَعَرْتَ بِسَارِقِ النَّخَلَاتِ
مُذْ كَانَ يَأْتِي حَوْلَكُمْ مُتَقَنِّصًا
سَحَرًا لِيَلْقِطَ نَاضِجَ الرُّطَبَاتِ
لَمَّا رَأَى الرُّطَبَ الْجَنِيَّ مُعَلَّقًا
فِي الْكَهْرِبَا وَالنُّورِ مُؤْتَلِفَاتِ
خَفَّتْ إِلَيْهَا نَفْسُهُ فِي شَهْوَةٍ
جَمَحَتْ أَمَامَ عَقُودِهَا النُّضِرَاتِ
فَدَنَّا لَهْنَ بِخَفَّةٍ وَلِبَاقَةٍ
فَجَنَى الْمَرَادَ بِحَكْمَةٍ وَأَنَاةٍ
لَمْ يَكْفِهِ مَا نَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ
بَلْ عَادَ ثَانِيَةً إِلَى الشُّرَفَاتِ
هَلَّا خَرَجْتَ لَهُ لِيَمْضِيَ هَارِبًا
وَأَمْنُنْتَهُ مِنْ أَنْ يَعُودَ مَوَاتِي
كَنْتُ اسْتَرْحَتَ وَلَمْ يَعُدْ لَكَ رَاجِعًا
وَارْتَحُوتَ مِنْ لَصِّ خَبِيثٍ عَاتِي

سؤال عن القريض

هذا (سعود) على قريضي سائلٌ
عن آخر الأشعار والكلماتِ
فأجبتُهُ هَلَّا سَأَلْتَ أَخَا الْهَوَى
يُنْبِيكَ عَمَّا خَطَّ فِي صَفْحَاتِي
شعري يُدَاهِمُنِي هُنَا فِي مَتَجَرِي
فَأَصُوغُهُ شِعْرًا حَوَى نَفْثَاتِي
قَوْلٌ يَمُرُّ عَلَى الْمَسَامِعِ وَقَعُهُ
يَهْتَرُ سَامِعُهُ مِنَ النَّعَمَاتِ
تَأْتِي الْمَعَانِي النَّاعِمَاتِ تَهْرُنِي
أَخْتَارُ مِنْهَا نَاعِمَ الْهَمَسَاتِ
فَتَرَى اللَّبِيبَ تَشَدَّدَ وَيَرَى بِهَا
مَا لَا يَرَاهُ سِوَاهُ مِنْ خَطَرَاتِ
يَأْتِي الْبَيَانُ إِلَيَّ دُونَ تَمَنُّعٍ
مُسْتَصْغَرًا وَيَخْضُنِي بِالذَّاتِ
فَأَخْطُ مِنْهُ الدَّرَّ يَلْمَعُ صَافِيًا
أَهْدِيهِ لِلاِخْوَانِ وَالْأَخَوَاتِ
أَبْنِي دَع عَنْكَ الْقَرِيضَ فَإِنَّهُ
يُلْهِي أَخَاهُ عَنْ قِضَا الْحَاجَاتِ
فَالشَّعْرُ يُهْلِكُ مَنْ تَذَوَّقَ طَعْمَهُ
بِالرَّغْمِ مِمَّا فِيهِ مِنْ حَسَنَاتِ

أقبلت كالبدْر

أقبلتُ كالبدْر في نظرتِها
تتهادى بين سربِ الغانيات
كملتُ فالنورُ منها ساطعُ
باهرُ مشتعلُ بين البنات
ذاتُ قدِّ مائسٍ لما بدتُ
تتثنَّى بدلالِ الفاتنات
خدُّها الوضأُ ما أجملهُ
وعيونُ ناعساتٍ ساجرات
ضحكتُ لما رأتنِي ساهمًا
ثمَّ حيَّتنِي بتلك النُّظرات
ورأتُ كثرةَ إعجابي بها
هي من دونِ الحسانِ النُّضرات
ثمَّ قالتِ يا فتى ماذا ترى
فِي من شيءٍ يُثيرُ الالتفات
لِمَ لا تنظرُ غيري أبداً
أو لم تُعجبك هذي الفتيات
كم وكم فيهنَّ من فاتنةٍ
بلغتُ في الحُسنِ أعلى الدُّرجات

هذه الحوراء ما أجملها
كم بها هام من الناس الثقات
ذات ردف طالما أثقلها
أنتم تهوون أرداف الفتاة
ولها عينان كم قد قتلت
بهما صرعى السهام المهلكات
قلت يا فاتنتي لا تصفي
قد أجدت الوصف يا ريم الفلاة
غير أنني شاعر أعجبه
حسبك الباهر يا صفو الحياة

رسالة إلى نجد

يا راحلين إلى نجدٍ على مهلٍ
خُذُوا بِرَبِّكُمْ مني رسالاتي
إذا وصلتُم رياضَ الخيرِ دارُكُمْ
دارَ الوفا والتَّدى والأريحيَّاتِ
وزرتمُ موطنًا عشنا به زمنًا
مع خيرةِ الناسِ مع خيرِ الرِّجالاتِ
وسيرتمُ في رَوَابِ طابَ مسكنُها
ما كان أعذبَ هاتيكِ النُّسُيماتِ
هنالكِ العشبُ والأشجارُ وارفةٌ
لم تلقَ أجملَ من تلكِ النُّخيلاتِ
كم جُلُتُ فيها وشاقتُني مناظرُها
تمضي عليَّ سُرُيعاتٍ سُويعاتي
فيها السرورُ وفيها الأنسُ قد جُمِعَا
كم خَفَّفَا من تباريحي ولوعاتي
أيامَ جئنا وقد ضاقَ الفضاءُ بنا
فهوَّنوها لنا أهلُ المِروءاتِ
ماذا أقولُ وإنِّي عاجزٌ أبدًا
لكن أقولُ لهم أهْدُوا تحياتي

سحر الطبيعة

أبا خالدٍ قد نامَ نومةً هانِيً
تداعبُهُ الأحلامُ في كل لحظةٍ
لئن نمت من سحر الطبيعة عندكم
فلا غرو إن راحت جفوني بغفوةٍ
تذكَّرتُ في نومي أناسًا أحبُّهم
فيا لهفَ نفسي أين مني أحبَّتِي
وأين الهوى والشوقُ والوجدُ والجوى
وتلك الصبايا حول شاطي البحيرة
تمرُّ بي الأيامُ عجلي سريعةً
سويعاتُ تمضي جمعةً إثر جمعةٍ
برفقةٍ صحبٍ تستفيء بظلمهم
بدورُ تمام نورٍ كلُّ دُجْنَةٍ
أتيتُ فرارًا من سمائم صيفنا
فبُذِلْتُ من ذاك الجحيم بجنةٍ
فسبحان من تقسيمه بين خلقه
بعدلٍ وإنصافٍ بأعظم قدرةٍ
مغانٍ بها تجلو الطبيعة نفسَهَا
نراها كما تبدو بأروع بهجةٍ
تُفكِّرُ في خلق الإله وصنعه
إذا ما رأيت عيناك أحسن نظرةٍ

تري الورد والأزهار في كل موقع
تشاهد أُنَى سرت في كل بقعة
كذلك أشجار الكروم بوفرة
وقد كُسيَتْ تلك الجبال بخضرة
بها ينجلي همٌّ وتنزاح ضيقة
بها يظفر الإنسان في خير سلوة
على أنها لم تُنسني قطُّ موطني
ولا عُمرًا قَضَيْتُ فيه طفولتي
ربوعُ بها عشنا على كل ما بها
تعزُّ علينا في الدنا خيرُ بلدة
بلادُ حباها الله من بركاته
نعيمًا فأهلوها بأحسن نعمة
أَتَتْها جموعُ الخلق من كلِّ جانبٍ
فعاشوا ومَن فيها بخيرٍ وغبطة
عليها سلامُ الله ما ذرَّ شارقُ
وما هتفت ورقاءُ من فوق أَيْكة

رمز الوفاء^(١)

عبدالكريم إليك يا رمز الوفا
من صادق في الودِّ ألف تحية
يا صاحبًا جلب السرور بلطفه
حقًا لنا وسخا بخير هدية
سِرنا بها برًّا وكانت متعة
للنفس إذ كانت مُنْاي وسلوتي
طول الطريق على امتدادِ وهائِه
قصرت مسافتهُ بأمتع رحلة
مَعنا الفتى الطيَّار طابت صحبةُ
مَع ذلك الحُرِّ الخفيفِ الطَّينة
من ينطوي معه الطريق لأنسه
فتمرَّ ساعاتُ عليك بلحظة
إن أنسَ لا أنسى الأحبَّةَ زرتهم
يومَ الخميس هناك في الشرقِية
في قصر شهم لا يملُّ جليسه
حلَّو الكلام مَزودًا في فرحة
عبدالوهاب أخو المروءة والنُّدى
لا غرورَ فهو أَعْ لأنبل إخوة

(١) القصيدة موجهة إلى الأستاذ عبدالكريم سعود البابطين.

تلقاه بالوجه البشوش مرحباً
ومـردداً أهلاً هلاً بأحبّتي
حول الخليج على امتداد ضفافه
يغريك منظره بأبهج طلعة
والماء رقراق كقطعة مرمر
صافٍ تخيّلهُ كعين حمامة
وغرائب الأسماك فيه كثيرة
تسبي مُشاهدتها تعوّم بنشوة
من بعدها زنا (أوال) بسرعة
من فوق جسر الحُبّ جسر الوُحدة
مستأنسون هناك، في أسواقها
متجولون بها صباح الجمعة
أنا عاجزٌ عن وصف ما شاهدته
من صنع خالقنا عظيم القدرة

تحية قادم^(١)

حُيِّيتَ أَهْلًا مَرْحَبًا حُيِّيتَا
يَا مَنْ لَنَا مِنْ مَصْرَ تَوْأَجِيَّتَا
طَابَتْ لَكَ الْأَيَّامُ يَا رَمَزَ الْوَفَا
وَنَهَلْتَ فِيهَا صَافِيًا فَرْوِيَّتَا
فَأَهْنَأُ بِمَا قَدَّمْتَهُ مِنْ طَيِّبٍ
سُدَّدْتَ فِي الْخَطَوَاتِ أَيْنَ مَشِيَّتَا
وَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا بِبَهْجَةِ زَهْوَهَا
تَأْتِي الْفَضَائِلُ مَدْرَكًا مَا شِئْتَا
وَلَبِسْتَ مِنْ حُلْلِ السَّعَادَةِ دَائِمًا
وَحَبَاكَ مَوْلَاكَ الْكَرِيمُ الصِّيَّتَا
يَا مَنْ جُبِلْتَ عَلَى الْمَرْوَةِ وَالْنَدَى
حَلَوِ الشَّمَائِلِ صَفْوَهْنَ سَقِيَّتَا
لَا زِلْتَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ مَوْفَّقًا
وَالِىَ الْفَضِيلَةِ وَالصَّلَاحِ هُدِيَّتَا
١٩٩٣/٢/١١

(١) القصيدة موجهة إلى الأستاذ عبدالكريم سعود البابطين.

مجلس الأُحبة

لله مجلسٌ قومٍ طابَ معشرهم
تمضي السويعاتُ فيه كالدقيقاتِ
أنسٌ وبِشْرٌ ومزحٌ تستريحُ له
ما بين همسٍ وغمزاتٍ وضحكاتِ
جماعةٌ لا يملُ المرءُ صحبتَهُمْ
أكرمُ بهم من رجالٍ في المهماتِ
أبو حسيْنٍ أميرَ الركبِ رائدهم
أنعمَ به رجالاً جمَّ المروءاتِ
فيه اتزانٌ وحلمٌ لا مثيلَ له
وفيه فطنةٌ أصحابِ الدراياتِ
نماه للحلمِ أباءٌ له سلفوا
كذا توارثَ عن جدٍّ وجَدَّاتِ
عايشتهُ زمنًا يكفي لخبيره
رأيتُ فيه النُّقا والأزْيَجِيَّاتِ
ترأسَ الجمعَ عن حزمٍ ومعرفةٍ
والكلُّ يعرفُ هذا بالعلاماتِ
يا فارسًا من له في القلبِ منزلةٌ
أهدي إليك أخِي أذكى تحياتي
ولالأُحبة من غابوا ومن حضروا
ومن غداً ستراه بعدهم آتي

أخو المروءة^(١)

أبَا سَعُودَ أَخَا المَرْوَةِ والوَفا
يا فاضلاً يُدعى لكل مِلَّةٍ
إني دَعَوْتُكَ قاصِداً ومُؤمِّلاً
فانهضْ بربك يا كريم لنجدتي
شهران وابنُ العَمِّ يركضُ لاهِثاً
بين الدوائر مرهقاً في لهفة
لم يلقَ ممن زارهم ذا هَمَّةٍ
علياء يُنقِذُ هاوياً من حفرة
فإليك أنتَ أَخَا المكارم حلَّها
يا خيرَ من يُرجى لساعة نخوة
ولكم سعيَتَ لثَلْها متفضِّلاً
يحدوك طبعُكَ يا رفيعَ الهَمَّةِ
فالعونُ فيك سَجِيَّةٌ مطبوعةٌ
يا ساعياً دوماً لكلِّ فضيلة

(١) القصيدة موجهة إلى الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

المغاني الساحرة

أيها السَّارِي حَثِيثَ الخطواتُ
سرُّ بنا فالليل عذب النسماتُ
إن في قلبي شوقٌ عارمٌ
لمغانٍ هي أحلى الأمنيات
رُبَّ ساعاتٍ تولَّتْ وانقضتْ
لم تكن لحظاتٍ أنسٍ في الحياة
وليلٍ شاع فيها البشرُ لي
حيث قضينا أحبَّ الأمسيات
مع رفاقٍ كلُّ من نادمهم
لم يكن ينسى الليالي الخيِّرات
كيف ينسى مجلساً قد حقَّه
عليه القومُ أحبَّاءٍ ثقات
في رياضٍ بَارَكَ الله بها
فبدت للعين تزهر بالنبات
ضوءَعتْ أزهارها مذبلاًها
وابلُ الغيث ففاحت عطرات
جَلَّ من أنبتها ثانيةً
جَلَّ من أرجعها بعد الممات

حكمة بالغه مخبرة
أن هذا صنع ربّ الكائنات
مشهد ما جال في ذاكرتي
قطُّ إلا وتذكّرت الفلاة
ربّ فارزقنا ربيعاً باكراً
تجنّ منه الناسُ خير الثمرات

الرجل العزيز

أُبْنِيَّ إِنِ الْمَرْءَ فِي هَذَا الدُّنَا
يَحْيَا عَزِيزًا مَا سَمَّتْ نَظْرَاتُهُ
وَمَتَى تَرْفُوعَ عَنْ جَمِيعِ دُنْيَا
وَسَعَتْ إِلَى الْعُلْيَا بِهِ خَطَوَاتُهُ
وَمَتَى امْتَطَى الْخَلْقَ الْكَرِيمَ تَمَسُّكَ
بِالْكَرَمَاتِ فَكَمَّلَتْهُ صِفَاتُهُ
فَتَرَى الْجَمِيعَ يَقُولُ هَذَا سَيِّدُ
صَدَقْتَ ظَوَاهِرَهُ وَمَكْنُونَاتِهِ
فَتَرَاهُ مَسْمُوعَ الْكَلَامِ إِذَا بَدَأَ
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ وَقَعُهَا كَلِمَاتِهِ
يَبْدُو مَهَابًا أَيْنَ حُلٌّ مَكْرُمًا
فَالصَّدَقُ مَا فَاهَتْ بِهِ نَبْرَاتِهِ
حَلَوُ الْحَدِيثِ مَوْقُورٌ فِي قَوْمِهِ
عَفُ الْلسَانِ إِذَا بَدَتْ خَطَرَاتِهِ
شَهْمٌ كَرِيمٌ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا
شَهِدَتْ لَهُ أَصْحَابُهُ وَعُدَاتُهُ
(وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِي الرِّجَالَ صَوَارِمًا
إِلَّا إِذَا نَضَجُوا عَلَى جَمْرَاتِهِ)^(١)
(صَانَ الْكَرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ وَإِنَّمَا
إِذْلالُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ زَلَاتِهِ)
١٩٩٢/٩/١٧

(١) البیتان الأخیران تضمین من قصيدة لعلی الجارم.

مجمّع الأسفار

هل جاء من أهلِ التخصّصِ معشرُ
ليشاركوا أفرأخنا في النُزهةِ
أم هل أتى عبدُ الكريمِ^(١) لوحدهِ
والبشّرُ يغمرُه بيومِ البهجةِ
فالعذرُ مقبولٌ لمن لم يحضروا
مَن للعلا ارتفعوا لهامِ الذُّروةِ
عبدُ اللطيفِ^(٢) أخو المكارمِ والنّدى
من شادَ للعرفانِ أكبرَ هيئةِ
مَن جمّع الأسفارَ من أقطارِها
يرتاد في جَذلٍ على المعمورةِ
مضتِ العقودُ ثلاثةً في جُمعةٍ
ومضى كذا عقدانِ فوق الحِسْبةِ
حتى أتى فيها كأعجبِ ما ترى
من دون ما مللٍ بأبهى حُلّةِ
للشَّيب والشَّبَّانِ فيها سلوةٌ
كتبَ بها للعلمِ أعظمُ ثروةِ
لله دُرُكٌ من فتى بلغ الذُّرا
في ما أفاد به لهذي الأُمّةِ
فاسلمُ ودمٌ للعلمِ والعرفانِ يا
رجلَ المروءةِ يا بنَ خيرِ أرومةِ
الكويت ٢٠٠٢/٣/٩

(١) يعني السيد عبد الكريم سعود البابطين.

(٢) يعني السيد عبد اللطيف سعود البابطين.

لقاء الأحبة

قد كنتُ منتظرًا لِقَاءَ أحبّتي
فإِذَا بهاتفكُم يُفتّتُ رغبتِي
تمضي بي الساعاتُ أنتظرُ المسا
لِقَاءَ الرفاقِ بوسطِ تلكِ الخيمةِ
والأنسُ يغمرنا جميعًا كلنا
والضحكُ منطلقٌ يبدّدُ لوعتي
تمضي الدقائقُ بي طويلٌ سيرُها
أتعبتُ عيني من كثيرِ قراءتي
فإِذَا بخالدٍ حين قال يهزني
هزًّا لعمري كاد ينهي قوتي
قال الفتى ما قال ليس بعالمٍ
عن عِظَمِ أشواقِي وشدةِ لهفتي
إني إذا ما الليلُ جنّ رأيتني
متلهّفاً أرنبولتلك اللحظة
أبأ سَعودَ سلِمْتُ يا رمزَ الوفا
يا من بلغت من العُلا للذروة
كُنْ للمكارمِ والفضائلِ حامياً
يا بنَ الكرامِ ويا بنَ خيرِ أرومةِ

قافية الحاء

ذوالعقل

ذُو الْعَقْلِ يَا بَى أَنْ يَكُونَ مُطَاوِعًا
لِلْغَيْدِ دَوْمًا رَاضِيًا مُرْتَاحًا
إِنَّ الْحِسَانَ حَبَائِلُ لِقُلُوبِنَا
فَأَحْذَرْ هُدَيْتَ بَأَنَّ تُحِبَّ مِلَاحًا
يَهْمَسْنَ فِي سَمْعِ الْمُحِبِّ تَقَرُّبًا
وَيُرِينَ فِي لَيْلِهِ الْأَشْبَاحَا
يَهْوِينَ ذَا الْمَالِ الْوَفِيرِ لِمَالِهِ
وَيَرَيْنَ فِيهِ الْأُنْسَ وَالْأَفْرَاحَا
وَيَرِينَ فِيهِ فَارِسًا لَا غَيْرُهُ
فَهُوَ الَّذِي يَرَى الْأَنَامَ نَجَاحَا
حَتَّى إِذَا لَاحَ الْمَشِيبُ مُسَيِّطَرًا
وَبَدَا حُطَامًا وَالتُّرَاءُ انْزَاحَا
أَذْبَرْنَ عَنْهُ بِجَفْوَةٍ وَفَظَاظَةٍ
وَرَأَيْنَ فِيهِ رَخَاوَةً وَكِسَاحَا
فَالْمَكْرُ شِيَمَتُهُنَّ طُرًّا لَا تَقْلُ
إِنِّي أَنَسْتُ بَبْغُضَهُنَّ سَمَاحَا
عَنْهُنَّ سَلْ أَسْفَارَ أَقْوَامٍ مَخَوَا
لَتَرَى الرَّزَايَا نَمًّا وَالْأَتْرَاحَا

لم ترضَ عن ذكر الدُّخانِ وسبِّهِ
فلَكمْ أبَادَ وأهْلَكَ الأرواحا
أو ترضَ شِعَرَ الحِسانِ وذِكْرَها
لبناتٍ حَوًّا دائِماً مَدَّاحا
من كلِّ ناعمةٍ رَدَّاحٍ عِطْرُها
بَيْنَ الحِسانِ تَشْمُهُ فَوَّاحا
تمشي تَمَيلُ خَفَّةً ورشاقَةً
مَشْيَ السَّكارَى مُدْمِنِينَ الرِّاحا
لعبتْ بأفئدةِ الشُّبابِ بلُطْفِها
كَمْ أَثَخَنَتْهُمْ فِي الغِرامِ جِراحا
تمضي بأخطَرِ ما يَكُونُ تَسْلُحاً
عَيْنانِ تُشْهِرُ لَلْأَنامِ سِلاحا
لا يا فتى دَعْ عَنْكَ هَذَا جانِباً
وامسِكْ بِجِدِّكَ لا تَكُنْ مَزَّاحا

هوى الغيد

هوى الغيد الجسانِ بُليت فيه
شبابك ضاع في قَدْحٍ ومدحٍ
وكمُ أَحَبَبْتَ مِنْ حَسَنًا مَلَاكِ
يُحاكي وجهها أنوارَ صبحٍ
إذا خطرَتْ يَغَارُ الكَلِّ منها
مُظِلُّ شَعْرُهَا كَسَوَادِ جَنحٍ
بدتْ كالبدْرِ زهواً وازدهاراً
لما تحويه من حُسنٍ ومَلحٍ
سَهَامُ العَيْنِ تَقْتُلُ مِنْ (تُصِبُّهُ)
وتطعنُهُ بفتاكٍ ورمحٍ
فقلْ لِلأَئِمِينَ عَلَى هَوَاهَا
تعالوا وانظروا وابْأدو بنصحي
فَـ(لَيْلَى) لو رَأَاهَا قَسُّ دِيرٍ
يقيم بديره سَاعِ بِضُلُحٍ
لَهَامَ بِهَا وَلَمْ يَعِشْ سِوَاهَا
وهاج القلبُ بالشوق المُلْحُ
فليس يَلامُ مثلك من كوْنُهُ
بنارِ صُدودها وبِشَرِّ جرحٍ
فَأَمَالُ الوفا منها صرُوحُ
يشيئُدها فهدَّتْ كُلَّ صَرَحٍ

فَيَا خَيْرَ النَّسَاءِ إِيَّاهُ
أَمَّا يَكْفِيكَ كَتْمَانِي وَبُوحِي
فإِنِّي ثَابِتٌ يَا لَيْلُ حَتَّى
فَوَادُ الْحَبِّ يُتَحِفُنِي بِمَنْحِ
وَيَرْجِعُ مَا فَقَدْنَا مِنْ وَصَالِ
وَيَنْقُشُ الظَّلَامَ بِنُورِ صُبْحِ
وَيَزْدَهْرُ الْحَيَاةُ كَمَا عَهْدَنَا
فَتَحْلُو فِيكَ أَشْعَارِي وَمَذْحِي

الحاشي

جِيَّ بـ (الحاشي) عشاءً فَذُبِّحْ
(وَأَبْوَخُمُودَ) بِمِـرَاهُ فَرِحْ
وَعَدُونَا الْقَوْمُ فِي مَكْبُوسَةٍ
طَبَخَ مَحْبُوبٌ إِذَا الظَّرْفُ سَنَحَ
عَمْرُهُ عَشْرُونَ شَهْرًا يَافِغُ
لَنْ تَرَى أَنْضَرَ مِنْهُ إِذْ لَمَحَ
مَرَّتِ السَّاعَاتُ تَجْرِي بَعْدَهُ
كَمْ وَكَمْ مِنْ طَابَخٍ مَجْتَهِدٍ
حَاوَلَ الطَّبْخَ وَلَكِنْ مَا نَجَحَ

فكاهة^(١)

يَا لَهَا سَفَرُهُ الْهَنَا
رَحْلَةُ الْخَيْرِ وَالْمَرْحُ
كَمْ بِهَا الضَّحْكُ لَفْنَا
كَمْ بِهَا قَلْبِي انْشَرَحَ
مَعَ صَاحِبِ أَحَبِّ بَيْتٍ
نَتَعَاطَى بِهَا الْمُلُحَ
رَبِّ أَحْسَنِ خَتَمِهَا
رَبِّ يَا خَيْرَ مَنْ مَنَحَ

(١) حين وصف أحد الإخوان أكلة.

الوقور والطبل

هو شخص بين الرجال وقورٌ
(ترى) في وجهه النُّقا والسَّماحة
هادئٌ ساكنٌ رقيقٌ ظريفٌ
إن بدا المزح (تستطيب) مزاحه
مؤمنٌ صادقٌ عفيفٌ نزيهٌ
يكره الإفك والخنا والوقاحه
صار حقاً في مجلسٍ فيه أنسٍ
كجوادٍ في السِّبقِ زاد جِماحه
معه الطُّبلُ فيه يضربُ ضرباً
قد تعالى بين الجلوسِ صياحه
نازعاً عنه كلَّ ما هو هادٍ
طلبُ القلبِ أن يزيدَ أنشراحه
سألوه أليسَ هذا كثيرٌ
كيف تأتي بمثل هذي الصُّراحه
قال إنني للهو في اشتياقٍ
إنَّ للقلبِ يا أحبَّه راحه
فَدَعُونِي أريحُ من همومٍ
كم وكم حاولتُ لقلبي اجتياحه

تعبُ القلبِ سوفَ يَعميه حَقًّا
فأريحوه فالقلبُ يحتاجُ راحه
أنا أفتي لكم بفتاوي هذي
مَن رآها فقد جَنَى أرباحه
كُتِبَ العلمُ حولَكم فادرُسوها
وضَعوها لمن أرادَ نجاحه

يا أبا ناصر

يا (أبا ناصر) مهما قلتُ
فيك من قولٍ فقد كان مُزاحاً
أنت إنسانٌ كريمٌ طيبٌ
أينما وجَّهتَهُ للخيرِ راحاً
أنت من أكرمِ قومٍ عُرِفوا
بين خلقِ الله زُهداً وفلاحاً
ظالمٌ من سبَّهم أو مسَّهم
فَهُم الأجوادُ هُدياً وصلاحاً
وَهُم الخيرةُ بينَ الوري
وَهُم كالمسكِ بينَ الناسِ فاحاً
فعسى تَلحِقُ أفعالُهُم
وعسى تَلقَى كما لاقوا نجاحاً
ويَح هذا الدهرُكم أشقى وكم
أَتعبَ الناسَ جهاداً وكفاحاً
كم بهِ من عبقريٍّ يائسٍ
وجبانٍ نالَ خيراً واستراحاً
عَبِرُ في الكونِ ما أعجبها
كم وكم أَثخَنَتِ الناسَ جراحاً
فاعتبرُ في مَنْ مَضَوْا مُتَعِظاً
واسألِ الرحمنَ عفواً وسماحاً

مريضة الجفن

مريضة الجفنِ يا نُورًا يُضيءُ لنا
يا مَنْ تُهاثُفُنِي دَوْمًا مع الواحي
متى الوصالُ لصَبٍّ ذابَ من كَمَدٍ
سهرانُ مما يُقاسي دائمًا صاحي
لا تسمعي قَطُّ أقوالَ الوشاةِ بنا
هُمُ العِدا وهُمُ أسبابُ أتراحي
عودي تَعُودُ لنا الأيامُ ضافيةً
عودي تَعُودُ لنا ساعاتُ أفراحي
عودي تَعُودُ ليالي الأُنسِ ناعمةً
ولا تسمعي لكلامِ الحاسدِ اللَّاحي
عودي تَعُودُ لنا الدنيا ببهجتِها
هيا تعالي املئي بالحبِّ أقداحي
عودي إلى مرهقٍ ولهانٍ ذي شغفٍ
فَرِيسَةٍ لَخَيالاتٍ وأشباحي
سفينةُ الشُّوقِ لو تُسْطِيعُها كَلِّما
قالت تعالي فقد كَسَّرْنَ أَلواحِي

كذا الشُّراعُ تلاشى في تمزقه
مُذْ غابَ عني رُبَّاني ومَلاحِي
فلا الجلوسُ على الشاطي يُؤانسُنِي
عند الأصيلِ وما قلبي بِمِرْتاح
ولا الحَمَامُ إذا غنَّت سواجعُ
على الغصون ولا الأرواحُ أرواحِي

رحلة ممتعة

يا لها من رحلة ممتعة
جمعت صُحبا شبابًا صلحا
فبِها الأنسُ تجلّى ظاهراً
كلّهم بلقاك يزهو مرحا
تسرّع الساعات فيها أبداً
حين نقضيها بلهو فرحا
إخوة صُحبتهم خالصة
ذاك نور البشر فيهم وضحا
عادل .. أحمد .. عبد الله: قد
وهبوا عبد الكريم القدحا
قدح الشعر الذي يملؤه
من سليمان إذا ما مدحا
أوجهه باسمه في نورها
تطرد الهم بعيداً نزحا
يطمح القلب إليهم دائماً
لا يُلام القلب إمّا طمحا
عشرة الأيام مرّت وانقضت
وكان الوقت كالومض أمحى
وكاننا كلنا في غفوة
وكان المرء من نوم صحا

كيف ينسى المرء أحباباً

هذه الأيام ما أسرعها
حين تمضي دوائر كالرّحى
والأحبّاء إذا ما اجتمعوا
هَزَّنَا الأَنْسُ فزدنا فرحاً
أَنْتَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ^(١) الْفَذُّ يَا
مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ وَجْهًا سَمَحاً
يَا فَتَى عَنَا بَعِيدًا قَدْ نَأَى
لِرِيَاضِ الْمَجْدِ عَنَا نَزَحاً
كَمْ سَأَلْنَاهُ مَتَى عَوْدَتُكُمْ
وَلَنَا بِاللَّغْزِ عَنْهَا لَمُحاً
قَائِلًا مَنْ بَعْدَ أَسْبُوعٍ تَرَوْا
بَارِقَ الْوُدِّ إِلَيْكُمْ سَنَحاً
وَتُرُونِي عِنْدَكُمْ فِي زُورَةٍ
نَبَّهْتَ قَلْبِي إِلَيْكُمْ مَذْصَحاً
لَا تَظُنُّوا لِي سَلْوَى عَنْكُمْ
قَطُّ قَلْبِي عِنْدَكُمْ مَا بَرَحاً
لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ عِنْدِي ذِكْرُكُمْ
فَلِذَا الْقَلْبُ تَرَاهُ انْشَرَحاً

(١) الأخ عبد الكريم سعود البابطين.

كيف ينسى المرء أحباباً له
كيف يسلو الأخ قوماً صلحاً
اذكرونا مثل ذكرانا لكم
رُبَّ ذُكْرَى قُرْبَتْ مِنْ نَزْحَا^(١)
ليتنى أنظم شعراً مثلكم
فأحاكي في القريض الفُصْحَا
١٩٩٨/٥/١٠

(١) هذا البيت المضمن من شعر مهيار الديلمي من شعراء العصر العباسي.

إليه شاعرنا

إِيَّاهُ شَاعَرْنَا يَا بَلْبَالاً
هَيَّجَ الْأَشْجَانُ لَمَّا صَدَحَا
كَمْ وَكَمْ غَنَّى لَنَا خَيْرَ الْغِنَا
فَهُوَ فِي الشُّعْرِ كَبِيرُ الْفُصْحَا
كَمْ وَكَمْ فِي شِعْرِهِ مِنْ حِكَمٍ
كَمْ وَكَمْ فِيهِ نُكَاتٌ مُلْحَا
لَا تَلُومُونِي إِنْ أَطْرَيْتُهُ
فَجَدِيرٌ مِثْلُهُ أَنْ يُمدَحَا
يَتَوَارَى كُلَّمَا دَوَّنَهَا
كَلِّمًا وَالطَّيِّبُ مِنْهُ نَفْحَا
هَكَذَا الْأَعْلَامُ لَا يُبْدُونَ مَا
عَمَلُوا قَطُّ وَإِنْ سِيلَ اسْتَحَى
لَمْ لَا تَأْتِي إِلَيْنَا دَائِمًا
بُعْدَكُمْ عَنَا لِعَمْرِي جَرَحَا
أَوْ مَا تَدْرِي إِذَا مَا جِئْتَنَا
عَمَّنَا الْأَنْفُسُ فَرَدْنَا فَرَحَا
قَالَهَا مَهْيَارٌ قَبْلَ قَوْلَةٍ
وَالِىَ الشُّوقِ بِهَا قَدْ لَمَّحَا

(اذكرونا مثل ذكرانا لكم
رَبِّ ذَكَرَى قَرَّبَتْ مِنْ نَزْحَا)^(١)
يا فتى الفتیان یا من شعره
عَبَقُ كَالْوَرْدِ لَمَّا فَوَّحَا
لَيْتَهُ يُتَحَفَّنَا فِي نَشْرِهِ
لَيْتَهُ فِي ذَاكَ يَوْمًا سَمَحَا

(١) هذا البيت المضمن من شعر مهيار الديلمي من شعراء العصر العباسي.

شاعر مريوط^(١)

أمدّ كَفِّي إلى الواحي أهَاتِفْكُمْ
فلم يَرُدَّ جوابًا ذلك الواحي
مُذْ غَبَتَ عَنَّا فلا شعْرُ نرُدّه
والطيرُ فارقَ لم يوجد بأدواحي
ولَّى الربيعُ وقد وَلَّتْ نضارتهُ
أفَنَاهُ لَاهِبُ شمسٍ محرقُ ماحي
أين القوافي التي فيها تُهَاتِفُنَا
من نازح الدار تشدو شدو مرتاح
إذا سمعتُ إليها حين تنشدها
تنزل عني أشجاني وأتراحي
تصوغها من معانٍ جدّ ناعمةٍ
كأن سامعها نشوانٌ من راح
كأنما البعيدُ للمشتاق ملهمةٌ
تسقيه ما طاب منها ملء أقداح
فينتشي طربًا فوق الرُّبى جذلا
يأتي النقاء له في خير مفتاح
تزوره من بناتِ الشُّعر غانيةٌ
تهديه مما بها من كل فَوّاح

(١) القصيدة موجهة إلى الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

يختار ما شاء من أغلى معانيها
فينتشي الكل من مصغٍ وصدّاح
بوح البوادي بأسرارٍ تفوه بها
له فتأتي له في حلّو إيضاح
لا غرو إن جذبت «مريوط» شاعرنا
وراح يُنشدها أشعارَ أفراح
فقبله هام فيها سيّد الشعرا
(شوقي) وغنى بها من كلّ مدّاح
الكويت ١٩٩٥/٤/٤

يا أيها المسؤول

يا أيها المسؤول لا تكثر
وقابل الناس بـ صدرٍ فسيح
فالناقدُ البَناءُ في نقده
أفضل من شخصٍ يكيل المديح
فربما جاوزَ في مدحه
وراح يستحسنُ فِعْلَ القبيح
قد يخطئ المخلصُ في فعله
وقلبه يصبو لفعلِ الصَّحيح

المتبجح والصيد

تَرى عَجَبًا فِي كُلِّ حِينٍ وَلِحِظَةٍ
وَضِيْعًا صَغِيرًا بِالْمَهَانَةِ يَطْفَحُ
ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ عَلَيْنَا عَزِيزَةٌ
تَكُونُ مِنْهَا إِسْمُهُ الْمُتَبَجِّحُ^(١)
وَمَا كَانَ إِلَّا سَافِلُ الْقَوْلِ نُطْقُهُ
(وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ)
يَسُبُّ سَرَاةَ الْقَوْمِ تِلْكَ طِبَاعُهُ
وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى السَّبِّ يَصْلُحُ
وَسَبُّ عِنَانًا مَنْ سَعَى لِصَلَاحِهِمْ
وَكُلُّ شَرِيفٍ بِالصَّوَابِ يُصَرِّحُ
وَضِيْعٌ رَقِيعٌ قَدْ تَسْرَبَلَ بِالْخَنَا
وَلَيْسَ لَهُ نَحْوُ الْكَرَامَةِ مَطْمَحُ
تَرْفَعُ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ نَحْوُهُمْ
لَأَنْتَهُمْ عَنْ مِثْلِهِ يَتَنَزَّهُوا
لَهُمْ شَيْمُ الصَّيْدِ الْأُبَاةِ وَمَنْ هُمْ
سَمَوْا فِي الْمَعَالِي لِلْسُّهَى فَتَجَنَّنُوا
(وَبَنَدِرُ) فِي كُلِّ الْمَوَاقِفِ ثَابِتُ
لِمَا قَامَ فِيهِ الْكُلُّ يُثْنِي وَيَمْدَحُ

(١) المقصود بالثلاثة أسماء (طه ياسين رمضان).

كذا (بن صباح) ذو المروءة والنهي
(محمّد) من أعماله عنه تفسّح
ومن عاش في الدنيا ثريه عجائباً
تجيء بها الأيام دوماً فتفسّح
تجيء بأشباه الرجال أخسّة
يطيب لديهم منظر الدم يسفّح
عُتاة عُصاة لا ضمائر عندهم
ولكنّها الأيام تخفي وتفسّح
أبادوا عروشا قد خوت بعد أهلها
بثورات جور ملوّها الظلم ينضح
فهم حكموا بالنار والفتك في الوري
بذلك قالوا إنهم سوف يصلحوا
شعوب بها الخيرات زادت فأصبحت
لها الناس تأبى من بعيد فتفرج
فمذحكوا والظلم فيها مخيم
كذا الجوع فيهم جائم ليس يبرح
فمن لم يوافق النظام وقتكه
يفرّ إلى أقصى البلاد وينزح
لك الله يا شعباً تعكّر صفوه
وساد به الظلم المقيت المبرح
به الزرع والأنهار ليس كمثليها
حباة الذي يعطي العباد ويمنح
يجوع بنوه بعد أن كان ملجأ
لكلّ ضعيف جاءه يترنّح

وَإِخْوَةُ ذَا الْأَسْمَاءِ (ناجي) و(هاشم)
(مسيلمة السخاف) والكلُّ يَنْبَحُ
بُغَاةً أَتَوْا لِلْحَكَمِ ظُلْمًا وَعُنُوءَ
وَمَا الظُّلْمُ إِلَّا مُهِلِكٌ وَمُجَلِّحٌ
لَقَدْ ذَكَرَ الْأَسْلَافُ مِنْ قَبْلُ حِكْمَةً
كَلَامًا مُفِيدًا فِيهِ لِلنَّاسِ صَحْحُوا
(إِذَا لَمْ يَنْلِكَ الْكَلْبُ إِلَّا بَنْبَجِهِ
فَدَعُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبَحُ
٢٠٠٣/٤/٧ م

حَلَّتِ الْأَفْرَاحُ

قُمْ هَنِّ نَفْسَكَ وَالْجَمِيعَ وَقُلْ لَهُم
الْعِيدُ هَلْ وَحَلَّتِ الْأَفْرَاحُ
وَتَفْتَحِ الزَّهْرُ الْجَمِيلُ تَهْرُهُ
نَسَمَاتُ فَجْرِ عَطْرُهَا فَوَاحٍ
حَتَّى طَيُورِ الرُّوضِ حَرَّكَهَا الْجَوَى
وَتَرَاقَصَتْ مِنْ أَنْسِهَا الْأَدْوَا حُ
غَنَّى الْحَمَامُ عَلَى الْغُصُونِ بَنْشُوءَ
وَشَدَا هُنَاكَ الْبَلْبَلُ الصَّدَا حُ
وَتَزِينَتْ عَرْسُ الْخَلِيجِ بِزِينَةٍ
فَبَدَا عَلَيْنَا وَجْهَهَا الْوَضَا حُ
وَزَهَتْ بِأَنْوَارٍ تَزِينُ رُبُوعَهَا
فَكَأَنَّمَا لَيْلُ الْكُوَيْتِ صَبَا حُ
وَطَنِي الْكُوَيْتِ سَلِمَتْ مِنْ كَيْدِ الْعِدَا
وَحَمَى حِمَاكَ شَبَابُكَ الطَّمَا حُ
وَطَنِي بِلَادَ الْعِزِّ دُمْتَ مَنْعَمًا
تَفْدِيكَ مِنْ أَبْنَائِكَ الْأَرْوَاحُ
يَا دُوحَةً بَيْنَ الْوُورَى فَتَانَةً
فِي ظِلِّهَا يَتَفَيَّأُ الْمَرْتَا حُ
دُمْتَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً مُحْرُوسَةً
وَالْخَيْرُ فَيْكَ عَلَى الْجَمِيعِ مَبَا حُ
وَتَسْنَمِي الْمَجْدَ الْأَثِيلَ بِهَمَةٍ
فَعَسَاءَ فِيهَا رَفْعَةٌ وَفَلَا حُ

فهرس القوافي

قافية الهمزة

٧	وتأبى أن تُسيء وأن تُساء	أبت نفسي التّعرض للدنايا
٨	يامن إليه يلجأ الضعفاء	لا همّ ليس سواك نرجو لطفه
١٠	حتى بلتني علة دهماً	ما كنت أعرف ما القريض ونظمه
١٢	وقف الكلام ونابّه إعياء	ماذا يقول ويكتب الشعراء
١٧	في الشّدائد والرّخاء	لاهمّ يا مَنْ نرتجيه
١٨	وكلهم حول بيت العزّ قد جاءوا	(أبا سُلَيْمان) هنّاك الأحبّاء
٢٠	لا تعجبَنَّ فليس الحظّ آراء	ما شاء ربُّك لا ما خلقه شأؤوا
٢٢	فهنيئاً لك قم لبّ النداء	أيّها المسلم شهر الصّوم جاء
٢٤	مَنْ مع الرّحمن جهراً وخفاء	هوّن الأمر فلا صعب على
٢٥	صوتُه يحكي الحدا	كم سمعنا من مغنّى
٢٦	فبعض إطراك للجلاس إغراء	دع عنك مدحك أكلاً قد ظفرت به
٢٧	لم أنل منه لحظة الإغفاء	غاب عني الكرى وفرّ بعيدا
٣٠	أنا لست أمدح بل بحال رثاء	يا شعراً مالك لا تجيب ندائي
٣٢	ما الذي ترجوه من دار الشّقاء	أيّها الراغب في الدنيا البقاء
٣٤	حسناء يغمرها البهاء	قامت لتُحضّر لي الدّواء
٣٦	كلّ الورى لمكان عنهم نائي	يا ذا الوزير الذي أقصى بحنكته
٣٨	واستعدّوا لهول يوم اللقاء	إخوة الخير أنصتوا لندائي
٤٠	فيها لمن وهب الدّواء	أهدى الصّديق هدية
٤٢	أتعب الطبّ قبل والحكماء	إيه يا مَنْ أحبّ والحبّ داء
٤٤	بمن يحبّ وهل راحوا وهل جاءوا	يا مَنْ إذا غاب منه القلب منشغل
٤٥	ألهمتك عنا غادة حسناء	غار الوداد وغاب منك وفاء
٤٧	ضاق جسمي بمهلك الأدواء	إيه يا قومّ دونكم فانظروني

- العِيدُ حُلَّ فَعَمَّتِ الْأَضْوَاءُ
يا صديقَ الْوَدِّ حَقًّا وَالْوَلَاءُ
- والليلُ يبدو والنهارُ سواءُ
كيف حال السنِّ من بعد الدَّواءِ
- قافية الباء**
- عجبتُ لشِعْرِ سَطَرَتُهُ يَدُ الْهَوَى
شاهدتُهُ يمشي الهوينا ساهمًا
قالوا أترجع للكويت مفارقًا
خالٍ من الدَّسَمِ اللذيذِ كَأَنَّهُ
يلومونني في مدحِ (حوتٍ) أَكَلْتُهُ
يا مَنْ أَرَادَ بِدَكَانِي يُضَايِقُنِي
أخي (بدرٍ) قد أبدعت في ما كتبتُهُ
لَكَ الْفَضْلُ يا رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ
(سواي) بتحنان الأغاريد يطربُ
المالُ ينفَعُ بعدَ الموتِ صاحِبُهُ
ألا بلغوا عَنِّي نصيحةً مخلصٍ
يا خيرَ فاتنةٍ رأيتُ مِنَ الْمَها
يا لاعِبًا مُتَهَوِّرًا فِي لَعْبِهِ
ضحكُ الطِّفْلِ مُذْ رَأَى
طَرَدْتُ عَنَّا الْكَرَى مطربةً
قَدِمْتُ عَلَى الرَّحْمَنِ (أُمِّ مُحَمَّدٍ)
سألوها عن الهوى فأجابتُ
أيُّها المولعُ في شعرِ النَّسِيبِ
نكابدُ ما نكابدُ بل نقاسي
غَنَّتِ الْقَوْمَ بِصَوْتِ عَذِيبِ
يا مُنَى النَّفْسِ ويا سِرَّ الْجَوَى
تقول فتاةُ الْحَيِّ لما رأيتها
- وجادتْ به نفسٌ تلاشت من الحبِّ
حيرانَ أضنته الهمومُ فذابا
غيتًا يصب على البلاد سكوبا
لحمٌ قديدٌ في المخازنِ غُلِّبا
غريبٌ له طعمٌ لذيقٌ ومعجِبٌ
كَأَنَّهُ رَامَ إِيْذَائِي وَإِعْضَابِي
بيانا لنا قد جئت فيه مِنَ الْقَلْبِ
على نَعَمٍ تَنَرَى عَلَيْنَا تُصِيبُ
وغيري في اللذات يَلْهُو ويلعبُ
إن كان كسبًا حلالاً طابَ مُكْتَسَبَا
خبيرٌ تَقْضَى الْعَمْرُ مِنْهُ وَجَرِّبَا
يا خيرَ مَنْ عَطَفَتْ وَزارَتْ مَكْتَبِي
مستهترًا وكأَنَّهُ لَنْ يُغْلَبَا
أبيضُ الشَّعْرِ فِي الشَّنْبِ
حين غَنَّتْ حَرَّكَتْ كُلَّ الشَّبَابِ
وفارقتْ دُنْيَا الشَّرِّ دُنْيَا الْمُتاعِبِ
إنَّه الْعَشْقُ وَالْجَوَى وَالصَّبَابَةُ
مُولَعًا فِي عَدِّ أَوْصافِ الْحَبِيبِ
ونلقَى في المكابدةِ الْعَذَابَا
غادةٌ تعرفُ معنى الطَّرِبِ
أين أنتِ الْيَوْمَ من قلبي الْكَيْبِ
وقد خَطَرْتُ بَيْنَ الْمَلَحِ كَعَابِ

- يا حبيبي هاتِ قلبا
تحملُ إلى نادي الحبيب رسالةً
صوّبتْ سهمها فخرً سريعاً
قالت يقولون لي قومْ بأنك لم
قالت مليكة لما زرتُ حيَّهم
يا غزالاً حسبته
إذا فتحتُ على المذيعِ أسمعُه
أيُّها الناقدُ شعري أثيدُ
يا (سالمَ بنَ مطَّوعٍ) يا فاضلاً
نسيتمُ صحبتكمُ لما بُعدتمُ
مه يا بازُ هاك خذِ الجوابا
إلى البطلِ المقدام طرنا جماعةً
قرأتُ شعركَ في شوقٍ وفي لهفٍ
غادةً حسناء ما أجملها
قالوا أتهوينَ بين الناسِ ذا كرمٍ
شاء ربي بأن تكونَ بقربي
كلامك يحكي الشهد طعمًا ولذةً
امتطينا من الكويت السحابا
فتى الشعر والغرّ القوافي تغيّبا
كلّما هاتفتُ عنكم سائلا
تسألني الصغيرة أين رحتم
ألا يا بنَ السبيعي أين أنتم
وصل الظرفُ الظريف المرتقبُ
أيها السائق هيا سرّ بنا
قد أتيناك بعد بُعدٍ طويلٍ
- إنّ قلبي ذاب حبا
أرقّ على المخمور من نفّس الصبا
مدّ رآها الفتى فطار صوابي
تكتبُ عن الغيد يومًا مثلَ من كتبها
وقد رأتنِي بعد البعدِ مُكتئبا
من رُبّا نجدَ قد هربَ
لعلّه يجلو عني الهمَّ والنّصبا
قبلَ نقدٍ لا أرى فيه الصّوابُ
يا شمسَ خيرِ نُورها لا يُحجبُ
وقد كنتمُ لنا خيرَ الأحبّة
فها أنا قد كتبتُ لك الكتابا
نُبْلُغُه شُكْرًا من الشعبِ واجبًا
فذكّرَ القلبَ في أيّامِ أحبابي
رافقتُنا من صبايا المغربِ
فتى يهونُ عليه كلُّ ما صعبا
غادةً للقلوبِ يا صاحِ تُسبي
ومثلك يا والي إلى الطيب يُنسبُ
حين طرنا وكلنا أصحابُ
وما كان هذا طبعه زمن الصبا
لم أجد منكم على الخطّ مجيبُ
فقلت لها إلى بلد الأحبّة
أراك سدّدتَ دون الصحب بابا
وقرأنا كل ما فيه انكتبُ
سر بنا توًّا إلى ذاك الشّعيبُ
ورأيناك بعد طول غيابِ

- يا هائمًا في حب مصر وأرضها
 حفل أقيم بمصر ثم أقامه
 سلامٌ عليكم أيها العرب العرب
 قالوا نراك تحب الشعر تنظمه
 يا طائرًا نحو شرق الأرض منتحياً
 وطني الحبيب وقد تركتك مرغماً
 ماذا تفيد بنا الأشعار والخطب
 شظف المعيشة منة لنا حقنا
 وداعاً بلاد الجود والبذل والندى
 خدعوه أصحابه والقراية
 يقولون لي هيا إلى القفر إننا
 أيها الهاتف بي من بلدة
 من بعد حبك هانت الدنيا له
 قال الموظف نافحاً أوداجه
- ١٣٢ فتراه لآفاق دوماً جائباً
 ١٣٥ رجل أعاد لنا القريض شباباً
 ١٣٧ وأهلاً بإخواني الغطرفة الصحب
 ١٣٩ تأتي إلينا به من كل منتخب
 ١٤٠ عن البلاد إلى دنيا تري العجا
 ١٤١ ألا أعود وفيك وحش الغاب
 ١٤٣ وقد أضرت بنا الويلات والنوب
 ١٤٦ وبها لقينا قسوة وكروبا
 ١٤٧ وداعاً مغاني الخير والمنزل الرحب
 ١٤٩ وبإغرائهم أسالوا لعابة
 ١٥١ إليه لفي شوق ولن نتغيّباً
 ١٥٣ جلل الورد بها كل الربا
 ١٥٥ من نار هجرِك فاستساع الصبا
 ١٥٧ يا عم قل لي هل تخط وتكتب

قافية التاء

- أم البنين سلمت قد طال المدى
 يا سائلي عن لذيذ الأكل تطعمه
 مضت فينا الليالي مسرعات
 أنا مصنع بكل سمعي إلى صو
 ظبي أغن تلوح في نظراته
 ألا يوم نلذ به ونحيا
 بات المرشح فوق النار مضطلياً
 سرنا إلى (الزلفى) بصحبة إخوة
 هنيئاً (خالداً) بيتاً رفيعاً
 قل للألى أكلوا (المشلت) ويحكم
- ١٦١ شط المزار فهل لنا من عودة
 ١٦٢ إنني لأنصح في أكل الصبورات
 ١٦٤ ثلاثة أشهر متتابعات
 ١٦٦ ت نديم مهذب الكلمات
 ١٦٨ سيما الجمال تضيء في لفتاته
 ١٦٩ ونسعد ساعة قبل الممات
 ١٧٠ تمضي الثواني عليه مثل ساعات
 ١٧٢ هم نخبة الأصحاب خير أحبتي
 ١٧٥ علوت بريوة فيها بنيتة
 ١٧٧ إن المشلت موجه للمعدة

- لَحَى اللّهُ الْمُدَامَ وَبِائِعِيهَا ١٧٨
أَيُّهَا السَّائِقُ رَفَقًا بِالْمَشَاةِ ١٧٩
(شَهْدُ) الْمَلِيحَةُ فِي الْبَنَاتِ ١٨١
أَخِيَّ اسْتَمَعَ مِنِّي نَصِيحَةً نَاصِحِ ١٨٣
بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ عَجَمٍ وَعُزْبٍ ١٨٥
أَيُّهَا الشَّاعِرُ لَا تَنْظُمِ سِوَى ١٨٧
دَعَاكَ مِنْ وَصْفِ الْقَوَازِي يَا فَتَى ١٨٨
أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَاتِي ١٨٩
بِسْمِ الْإِلَهِ بَدَأْتُهَا بِنَصْحِيَةِ ١٩٢
زَعْرَدَتْ (شِيْمَاءُ) مِنْ فَرَحَتِهَا ١٩٥
مَا زِلْتُ تَطْرُبُ لِلْأَشْعَارِ تَحْمِلُهَا ١٩٧
أَخْطَا الرِّوَاةُ وَمَا ادَّعَوْهُ بِزَعْمِهِمْ ١٩٩
عَاقَنِي عَنْ نَظْمِ شِعْرِي مَرَضٌ ٢٠٠
بِاللّهِ إِنْ زَرْتُ (فَاسًا) أَوْ مَرَرْتُ بِهَا ٢٠١
اسْمَعْ أَخِيَّ حُمَيْتَ مِنْ لَصِّ الدُّجَى ٢٠٢
هَذَا (سَعُودٌ) عَلَى قَرِيضِي سَائِلٌ ٢٠٣
أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ فِي نَظَرَتِهَا ٢٠٤
يَا رَاحِلِينَ إِلَى نَجْدٍ عَلَى مَهَلٍ ٢٠٦
أَبَا خَالِدٍ قَدْ نَامَ نَوْمَةً هَانِيٍّ ٢٠٧
عَبْدُ الْكَرِيمِ إِلَيْكَ يَا رَمَزَ الْوَفَا ٢٠٩
حُيِّتْ أَهْلًا مَرْحَبًا حُيِّتَا ٢١١
لِلّهِ مَجْلَسٌ قَوْمٍ طَابَ مَعَشَرُهُمْ ٢١٢
أَبَا سَعُودُ أَخَا الْمَرْوَةِ وَالْوَفَا ٢١٣
أَيُّهَا السَّارِي حَثِيثِ الْخَطَوَاتِ ٢١٤
أُبْنِيَّ إِنْ الْمَرْءَ فِي هَذَا الدُّنَا ٢١٦
وَشَارِيهَا وَمَنْ لَهُمْ يَمُتُ
حَيْثُ فِي رِفْقِكَ تَحْطَى بِالنَّجَاةِ
حَسُنَتْ بِهَا كُلُّ الصِّفَاتِ
تَجَاوَزَ فِي الْأَعْوَامِ سَبْعِينَ حِجَّةَ
زَمَانًا عَشْتُهُ مَعَهُمْ حَيَّيْتُ
بَيْتَ شَعْرِ فِيهِ لِلنَّاسِ الْعِظَامُ
فَلَقَدْ هَيَّجَتْ فِي الْوَصْفِ الْفَتَى
وَمَقَرُّبُ الْأَحْيَا مِنَ الْأَمْوَاتِ
فِيهَا أَحْذَرُ طَائِعِ الشَّهَوَاتِ
فَعَلَا الصَّوْتُ فَصَاحَ الْأَخْوَاتِ
فِي الْجَبِّ تَفْرُخُ فِي جَمْعِ الْقَصَاصَاتِ
وَتَنَاقَلُوا قَوْلًا بِدُونِ رُؤْيَا
طَالَمَا اشْتَدَّ وَكَمْ مِنْهُ اشْتَكَيْتُ
أَبْلَغُ هُنَالِكَ أَهْلِيْنَا تَحِيَاتِي
وَأَصَحُّ هُدَيْتَ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ
عَنْ آخِرِ الْأَشْعَارِ وَالْكَلِمَاتِ
تَتَهَادَى بَيْنَ سَرَبِ الْغَانِيَاتِ
خَذُوا بِرَبِّكُمْ فِي رِسَالَاتِي
تَدَاعِبَهُ الْأَحْلَامُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
مِنْ صَادِقٍ فِي الْوَدِّ أَلْفَ تَحِيَةٍ
يَا مَنْ لَنَا مِنْ مِصْرَ تَوْأَا جِيْنَا
تَمْضِي السُّوَيْعَاتُ فِيهِ كَالدَّقِيقَاتِ
يَا فَاضِلًا يُدْعَى لِكُلِّ مِلْمَةٍ
سَرَبْنَا فَالْلَيْلِ عَذْبِ النِّسْمَاتِ
يَحْيَا عَزِيزًا مَا سَمَتْ نَظْرَاتُهُ

٢١٧	ليشاركوا أفراحنا في النزهة	هل جاء من أهل التخصّص معشر
٢١٨	فإذا بهاتفكم يفتّت رغبتني	قد كنت منتظرًا لقاء أحبتي
قافية الحاء		
٢٢١	للغيد دوماً راضياً مُرتاحاً	دُو العَقْل يَأْبَى أَنْ يَكُونَ مُطَاوَعاً
٢٢٣	شبابك ضاع في قَدَحٍ ومدحٍ	هوى الغيدِ الحِسانِ بُلِيتَ فيه
٢٢٥	(وأبو حموذ) بمِراةٍ فَرِحَ	جِيءَ بِـ (الحاشي) عِشَاءً فَذُبِجَ
٢٢٦	رحلةُ الخير والمُرخ	يَا لَهَا سَفَرَةٌ الهنا
٢٢٧	(تري) في وجهه النقا والسّماحة	هُوَ شَخْصٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَقَوْرٌ
٢٢٩	فيك من قولٍ فقد كان مُزاحاً	يَا (أبا ناصر) مَهْمَا قَلْتُهُ
٢٣٠	يَا مَنْ تُهَاتِفَنِي دوماً مع الواحي	مَرِيضَةٌ الْجَفْنِ يَا نُورًا يَضِيءُ لَنَا
٢٣٢	جمعتُ صحباً شاباً صُلِحَا	يَا لَهَا مِنْ رَحَلَةٍ مَمْتَعَةٍ
٢٣٣	حين تمضي دائراتٍ كالرّحى	هَذِهِ الْأَيَّامُ مَا أَسْرَعَهَا
٢٣٥	هَيْجَ الْأَشْجَانِ لِمَا صَدَحَا	إِيهِ شَاعَرْنَا يَا بَلْبَلًا
٢٣٧	فلم يردّ جواباً ذلك الواحي	أَمَدٌ كَفَى إِلَى الْوَاحِي أَهَاتِفِكُمْ
٢٣٩	وقابل الناس بصدْرِ فسيح	يَا أَيُّهَا الْمَسْئُولُ لَا تَكْتَرْتُ
٢٤٠	وَضِيْعًا صَغِيرًا بِالْمَهَانَةِ يَطْفَحُ	تَرَى عَجَبًا فِي كُلِّ حِينٍ وَلِحْظَةٍ
٢٤٣	العيدُ هلَّ وحلَّتِ الأفراحُ	قُمْ هُنَّ نَفْسُكَ وَالْجَمِيعَ وَقُلْ لَهُمْ

المحتوى

٢ - التصدير

قافية الهمزة

٧ - صفاتي وعاداتي

٨ - تضرّع

١٠ - فيض القريض

١٢ - ضحايا الظلم والطغيان

١٧ - لاهُمَّ يا من نرتجيه

١٨ - تهنئة عبدالكريم العبلاني بزفاف ابنه سليمان

٢٠ - آلاء وغازي

٢٢ - اغتتم سويغات رمضان

٢٤ - هفوة الصاحب

٢٥ - الصوت العذب

٢٦ - دع عنك مدحك أكلاً

٢٧ - غاب عني الكرى

٣٠ - حُمّ القضاء

٣٢ - اختر الأختيار

٣٤ - الحسناء والدواء

٣٦ - سوق السمك

٣٨ - إخوة الخير

- ٤٠ المخادع -
- ٤٢ ذكريات تلاشت -
- ٤٤ خير الأخلأ -
- ٤٥ الباز -
- ٤٧ الفاتورة الظالمية -
- ٤٩ العيد -
- ٥١ مواساة -

قافية الباء

- ٥٥ تباريح الهيام -
- ٥٧ واقع الحال -
- ٥٩ عودة إلى الوطن -
- ٦١ خال من الدسم -
- ٦٢ الحوت اللذيذ -
- ٦٣ مضايقة -
- ٦٥ أخي بدر -
- ٦٧ لك الفضل يا ربي -
- ٦٩ نفسٌ تتوق إلى العُلا -
- ٧١ الكسب الحلال -
- ٧٢ هنيئاً لمن يحظى -
- ٧٤ يا خير فاتنة -
- ٧٦ اللاعب المتهوّر -
- ٧٨ الشنب الأبيض -

- ٧٩ - أمُّ كلثوم
- ٨٠ - قدمت على الرحمن
- ٨٢ - سألوها عن الهوى
- ٨٤ - المولع بالنسيب
- ٨٦ - مكابدة
- ٨٨ - غادة الطرب
- ٨٩ - يا منى النفس
- ٩١ - نفس لا تشيب
- ٩٣ - يا حبيبي
- ٩٥ - رسالة إلى الحبيب
- ٩٧ - ارحمي البرايا
- ٩٩ - الشاعر والحسان
- ١٠١ - ما أحلى قصائدكم
- ١٠٣ - يا غزلاً
- ١٠٥ - متى نفيق ونصحو؟
- ١٠٧ - ناقد الشعر
- ١٠٨ - الضُّرَّتَانِ مَضْرَّتَانِ
- ١١٠ - نسيتم صحبتكم
- ١١١ - شأو البيان - ردًّا على قصيدة للشاعر الدكتور علي الباز
- ١١٣ - المطار والحقائب
- ١١٥ - يا صاحب البوح
- ١١٦ - حسناء فاس

- ١١٨ - يا لائمي في هواه
- ١٢٠ - شاء ربي
- ١٢١ - والي فاس
- ١٢٢ - رحلة مع الأصحاب
- ١٢٤ - فتى الشعر
- ١٢٦ - حنين لصوت صديق
- ١٢٧ - بلد الأحبة
- ١٢٨ - أين أنتم
- ١٢٩ - مقتني الأسفار
- ١٣٠ - حنين إلى الفلاة
- ١٣٢ - مجلس أنس
- ١٣٣ - عاشق مصر
- ١٣٥ - حفل شعري
- ١٣٧ - جود العرب
- ١٣٩ - ضياع أمة
- ١٤٠ - حسرة على الماضي
- ١٤١ - وطني الحبيب
- ١٤٣ - فلسطين تستغيث
- ١٤٦ - شظف المعيشة
- ١٤٧ - وداعاً بلاد الجود
- ١٤٩ - المرشح المخدوع
- ١٥١ - رحلة إلى البر

- ١٥٣ - جَلَّ الورد بها كل الرُّبَا
- ١٥٥ - رَدِّي شبابَه
- ١٥٧ - أنا والموظف المغرور

قافية التاء

- ١٦١ - أم البنين
- ١٦٢ - أفضل الأسماء
- ١٦٤ - الليالي المسرعات
- ١٦٦ - لوعة الحب
- ١٦٨ - ظبي أغنَّ
- ١٦٩ - تحية المستهام
- ١٧٠ - ساعات الانتخابات
- ١٧٢ - الزلفي
- ١٧٥ - البيت الرفيع
- ١٧٧ - الأطعمة المضرة
- ١٧٨ - لحى الله المُدام
- ١٧٩ - أيها السائق
- ١٨١ - شهد المليحة
- ١٨٣ - أصناف الناس
- ١٨٥ - بلوتُ الناس
- ١٨٧ - أيها الشاعر
- ١٨٨ - دعك من وصف القوازي
- ١٨٩ - أجلُّ وإن طال الزمان

- ١٩٢ طائع الشهوات -
- ١٩٥ شيماء -
- ١٩٧ دع التشبيب -
- ١٩٩ الطاهي المتميز -
- ٢٠٠ الشعر والمرض -
- ٢٠١ فاس -
- ٢٠٢ لص الدجى -
- ٢٠٣ سؤال عن القريض -
- ٢٠٤ أقبلت كالبدور -
- ٢٠٦ رسالة إلى نجد -
- ٢٠٧ سحر الطبيعة -
- ٢٠٩ رمز الوفاء -
- ٢١١ تحية قادم -
- ٢١٢ مجلس الأوبة -
- ٢١٣ أخو المروءة -
- ٢١٤ المغاني السّاحرة -
- ٢١٦ الرجل العزيز -
- ٢١٧ مجمّع الأسفار -
- ٢١٨ لقاء الأوبة -

قافية الحاء

- ٢٢١ ذو العقل -
- ٢٢٣ هوى الغيد -

٢٢٥	- الحاشي
٢٢٦	- فكاهة
٢٢٧	- الوقور والطبل
٢٢٩	- يا أبا ناصر
٢٣٠	- مريضة الجفن
٢٣٢	- رحلة ممتعة
٢٣٣	- كيف ينسى المرء أحباباً
٢٣٥	- إليه شاعرنا
٢٣٧	- شاعر مريوط
٢٣٩	- يا أيها المسؤول
٢٤٠	- المتبجّح والصّيد
٢٤٣	- حلّت الأفراح
٢٤٤	- فهرس القوافي
٢٥٠	- المحتوى

سليمان الجارالله

الأعمال التشريعية الكاملة

الجزء الثاني

قوافي

(د ، ر)

الكويت

2011

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى كل أنبياء الله الكرام وصحبهم ومن تبعهم أجمعين.

يسعدني أن أقدم بكل فخر واعتزاز لمحبى الإبداع الشعري وعشاقه، ديوان الأخ الشاعر سليمان جاراالله الحسن الجاراالله، وهو ديوان كتب قصائده على مدى مساحة زمنية طويلة، وتتوّعت أغراضه ما بين الإخوانيات، فكتب فيها متابعاً تحركات أصدقائه وأقاربه وأسفارهم وأفراحهم ومناسباتهم كافة، وكتب في الغزل وأبدع باعتبار ذلك غرضاً رئيسياً في الشعر العربي على مر العصور، وكتب في النصائح حيثما رآها واجبة، ولم ينسَ وطنه بكافة شؤونه، فكتب في الوطنيات، ومنها عدة قصائد في النكبة التي حلت في الكويت على يد النظام العراقي البائد، كما كتب قصائد ذات مضمون قومي في عددٍ من الأقطار العربية والقضية الفلسطينية، فأجاد شاعرنا في كل ما كتب، ولعل القارئ سيلاحظ عفويته في كثير من أغراض شعره، وصدقه في كل تلك الأغراض.

لقد عرفت الشاعر سليمان الجاراالله عام ١٩٥٥، حيث كنّا جيراناً في منطقة الصالحية، وتوطّدت بيننا الصداقة بأسمى معانيها، وأعدّه أخاً حقيقياً وصديقاً وزميراً قلّ نظراًؤه.

إنّ الكتابة عن إبداع زميل تلازمت حياتي مع حياته في كثير من مراحل العمر، أمراً فيه إغراء، لأنه أداءٌ لحقٍّ من حقوق الأخوة، وفيه بعض الحرج من أن تكون هذه الأخوة حاجباً عن الصدق الذي يجب أن تتميز به أي رؤية موضوعية للإبداع.

لقد تميز شعر الجارالله ببساطة وعفوية صادرة من القلب، فضلاً عن عذوبة واضحة في الكلمة والإيقاع، وأنا لا أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أرتدي مسوح النقد، بل أترك هذه المهمة لأصحابها فهم أدرى بشعابها. ولكني أريد أن أتحدث من خلال انطباع القارئ العام الذي لا يقف أمام الثمرة ليتتبع مسار تَكُونها وعلائقها بفروع الشجرة، وبالتربة التي أنجبته، هذه أسئلة لا تدور في باله، بل يكتفي من الثمرة بالنظر إلى شكلها وتبين مذاقها، وهذا غاية ما يطمح إليه.

والقارئ عندما يتنقل بين صفحات الديوان على وسعها يجد أن هناك كلمة واحدة تجمع كل هذه القصائد هي «المحبة»، فالشاعر لا يسع قلبه من المشاعر إلا شعور الحب، الحب والوفاء لأصدقائه، والحب لأبنائه وعائلته، والحب لوطنه وأمته، والحب للطبيعة، والحب للإنسان أينما كان.

هذا الشعور ينبع من نفس صافية لا تُكدرها الأنانية والأثرة، ولا تعتصرها عواصف الحقد ولا تميل بها عن الصراط القويم، فهو يتجنب كل ما يثير الانقسام والشقاق. وهناك سمة أخرى للديوان، وهو غلبة الإخوانيات، بين تهنئة وعتاب ونصيحة وإرشاد، وتساؤل وجواب.

وقد يرى بعض الناس أن الإخوانيات تصوّر لحظات عابرة في حياة الإنسان، وتنطفئ بعد انقضاء الجو المحيط بها. ولكن هذا النوع من الشعر الذي نجد له في تراشا حصادًا كبيراً يعبر عن المناخ الاجتماعي في حقبة من الحقب بكل مفاجآتها واهتماماتها وتحولاتها. من هنا يكتسب هذا الفن قيمة لا شك فيها بالإضافة إلى أنه يعبر عن الوفاء الذي يشد الشاعر إلى وسطه الإنساني.

تحية لأخي الشاعر، وتهنئة له بصدور هذا الديوان الذي هو مرآة نفسه بكل ما تزخر به من مشاعر وقيم وأفكار، وآمل أن يجد فيه القارئ ما يصبو إليه من متعة الفن وسلامة القصد والله الموفق.

عبد العزيز سعود البابطين

الحادي عشر من شعبان ١٤٣٢ هـ

الموافق للثاني عشر من يوليو ٢٠١١ م

قافية الدال



اتقاد القريحة^(١)

تَفْتَقَتِ القْرِيحَةُ حِينَ زَادَتْ
حَسَاسِيَّةً تَلْظِي فِي فَوَادِي
فَصَارَ الشُّعْرُ يَهْبِطُ كُلَّ حِينٍ
فَيَصْبِحُ لِي غَذَا رَوْحِي وَزَادِي
وَلَمْ يَكُ قَبْلُ يَأْلِفُنِي كَثِيرًا
جَمُوحًا لَمْ يَكُنْ سَهْلَ الْقِيَادِ
فَصَارَ يُطِيعُنِي فِي كُلِّ فَنٍّ
إِذَا مَا رَمَتْ بَلْغَنِي مَرَادِي
يَبَادِلُنِي الْمَعَانِي كُلَّ يَوْمٍ
وَأَمْسَى صَادِقًا لِي فِي الْوَدَادِ
وَيَمْنَحُنِي الزِّيَادَةَ حِينَ شَغَلِي
فَأَلْهَوْفِيهِ مَمْتَطِيًّا جَوَادِي
فَأَسْكُبُهَا قَوَافِي مَوْنَسَاتٍ
عَلَى مَا يَشْتَهِي قَارِ وَشَادِي
إِذَا سَطَّرَتْهَا فِي الطُّرْسِ يَوْمًا
تَلْدُّ لَهَا الْحَوَاضِرَ وَالْبَوَادِي
قَصَائِدُ فِي الْمَرْوَةِ وَالسَّجَايَا
يَقْرَأُ لَهَا الْأَحْبَابُ وَالْأَعَادِي

(١) عند اشتداد مرض الحساسية، تفتقت القريحة بشكل لم أعهد سابقاً، فجادت القريحة بهذه القصيدة (١٩٨٧).

أُحِثُّ عَلَى التَّالِفِ وَالتَّآخِي
وَأَهْتَفُ نَاصِحًا فِي كُلِّ نَادِي
فَمَهْمَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ وَنَصِيحٍ
أَرَى قَوْمِي تَمَادَوْا فِي عَنَادِ
تَعَبْتُ وَبُحِّ صَوْتِي كُلَّ يَوْمٍ
كَأَنِّي حِينَ أَنْفَخُ فِي رَمَادِ
فَقُلْتُ مُرَدِّدًا مَا قِيلَ قَبْلِي
كَلَامًا سَابِقًا مِنْ عَهْدِ عَادِ
(لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْنَادِيَتْ حَيًّا
وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادِي)^(١)

(١) هذا البيت للشاعر بشار بن برد.

نادي التثقيف

بُورُكْتَ يَا مَنْ لِفَعْلِ الْخَيْرِ سَاعِيَّةٌ
يَا مَنْ هَدَيْتَ لِإِصْلَاحٍ وَإِرْشَادٍ
وَجَلُّ وَقْتِكَ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيْكَ سُدًى
وَلَمْ يَخْضَعْ بَيْنَ تَفْرِيطٍ وَتِرْدَادٍ
سَعَيْتَ فِيهِ لِتَجْمِيعِ الصَّغَارِ عَلَى
حُبِّ الْقِرَاءَةِ فِي نَصْحٍ وَإِعْدَادٍ
جَمَعْتَهُمْ بَيْنَ تَشْوِيقٍ وَمَعْرِفَةٍ
بِرَاعِيٍّ مِنْ بَنِيَاتٍ وَأَوْلَادٍ
طَابَ الْمَقَامُ بِنَادٍ لَمْ شَمَلَهُمْ
فَبَارَكَ اللَّهُ فِي مَنْ سَاعَدَ النَّادِي
لِسَوْفِ تَلْقَيْنَ مَنْ يَسْعَى لِنَجْدَتِكُمْ
مِنْ الْحَبَّيْنِ مِنْ قَوْمِي وَأَجْوَادِي
مَمَّنْ إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ لِمَكْرَمَةٍ
هَبُّوا سِرَاعًا إِلَى غَوْثٍ وَإِنْجَادٍ
قَوْمٌ كِرَامٌ لِحُبِّ الْخَيْرِ سَعِيَّهُمْ
مَوَاسِمُ الْخَيْرِ صَارَتْ مِثْلَ أَعْيَادٍ
مَنْ يَنْفَقُونَ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرٍ
يُخَفُّونَ فَعَلَهُمْ لَمْ تَلْقَهُ بَادِي

يرجون منه رضا الرحمن خالقهم
أكرم بهم من بهاليل ورواد
جدوا بفعلكم والله يسعدكم
يا من تريدون أجر الواحد الهادي
أقولها مرة أخرى أرددها
بوركت يا نادي التثقيف من نادي

القعود (١)

أَكَلْتُ اللَّحْمَ أَصْنَافًا سَنِينًا
فَلَمْ أَرَ مَشَبَهًا لَحْمٍ (القعودِ)
أَحَبُّ اللَّحْمِ أَكُلُهُ لَذِيذًا
وَأَخْشَى دَائِمًا عَيْنَ الْحَسُودِ
وَأَذْهَلُ حِينَ تَنْظُرُهُ عَيُونِي
كَذَلِكَ كَانَ مِنْ قَبْلِي جُدُودِي
وَأُنْسَى صَاحِبِي لَمَّا أَرَاهُ
وَصَاحِبَتِي وَمَنْ هُمْ فِي وُجُودِي
فَهَلْ فِي الْفِعْلِ ذَا شَيْءٍ غَرِيبٍ
وَهَلْ جَاوَزْتُ فِيهِ أَنَا حُدُودِي
يَقُولُ لِي الْحَسُودُ أَلَا تَرَفَّقُ
وَقَلْبِي مَلٌّ مِنْ نُصْحِ الْحَسُودِ
أَرَاكَ فَتَكُنْتَ فِيهِ شَرًّا فَتَكُ
فَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْهُ سَوْفَ تُودِي
فَقُلْتُ لَهُ لِحَاكَ اللَّهُ أَبْعَدُ
أَأَتَّزِرُكَ مَا عَلَيْهِ قَامَ عُودِي
سَاكُلُهُ وَأَكُلُهُ إِلَى أَنْ
أَمُوتَ وَاخْتَفِي وَسُطَّ اللَّحُودِ

(١) قيلت على لسان أحد محبي لحم القعود، وجاء في لسان العرب أن (القعود) من الإبل هو الذي يقتعده الراعي في كل حاجة.

زيارة الأبيض^(١)

زرت (الأبيضَ) قانصًا لِتَصِيدَا
فَنظَمْتَ ثُمَّ مِنَ الْقَرِيضِ قَصِيدَا
مَا زَالَ حُبُّكَ لِلْفَلَاةِ مَضَاعِفًا
يَحِلُّو النِّسِيْبُ بِهَا فَيَأْتِي (٢) فَرِيدَا
إِنِّي لِأَعْجِبُ كَيْفَ تَأْتِينَا بِهِ
شَعْرًا كَشَعْرِ الْأَقْدَمِينَ فَرِيدَا
فَإِذَا وَصَفْتَ الْحَبَّ صَغَتْ قَلَائِدًا
دُرَّرًا تَلَالُأُ حِينَ تَعْلُو الْجِيدَا
كَمْ قَدْ وَصَفْتَ وَلَمْ تَكُنْ ذَا عَلَّةٍ
تَصِفُ السَّقَامَ كَأَنَّكَ الْمَفْؤُودَا
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ سَكَبْتَ مَشَاعِرًا
حَرَّرَى تَذِيبُ الصَّخَرَ وَالْجِلْمُودَا
أَشَقَّقْتُكَ تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتُ فَمَا أَرَى
إِلَّا وَقَلْبُكَ هَائِمًا مَعْمُودَا
شَيْطَانُ شَعْرِكَ فِي الْفَلَاةِ مَخِيْمٌ
يُرخِي الْعِنَانَ إِذَا رَأَكَ وَحِيدَا
يُهْدِي إِلَيْكَ مَعَانِيًا شَقَّافَةً
فَتَكُونُ فِيهَا فَارِسًا وَعَمِيدَا

(١) هذه القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

(٢) الياء لا تلفظ في هذه الكلمة عند القراءة.

لا غرو إن أصبحت شاعرٍ معشرٍ
عرفوا بشِعركِ بلبلاً غرّيدا
فلأنت من غُررِ القوافي طوعها
يأتين حولك سادةً وعبيدا
حتى إذا برزت إليك خريدةٌ
مجلوةٌ تحكي الجِسان الغيدا
تاهت بما وشّيتها من حليةٍ
وكسوتها حُلّ البيانِ عقودا
فإليك أزجيتها تحيةً شاعرٍ
فيها يُذكّرُ إن نسيت وعودا
١٩٨٨/١٢/٢٢

عقد قران سعود البابطين^(١)

بِسْمِ الْإِلَهِ أَقُولُ شِعْرِي مُبْتَدِي
وهو الذي في كلِّ أمرٍ مُسْعِدِي
يا رَبِّ هَبْ لِي مِنْ بَيَانِكَ نَفْحَةً
لِتُعِينَنِي فِي مَا يَرَاوُدُ مَقْصِدِي
يَوْمُ الْقِرَانِ بِهِ أَرْفُ تَهَانِيَا
(لَأَبِي السُّعُودِ) أَخِي الْوَفَاءِ الْأَمْجِدِ
يَوْمُ (سَعُودُ) الْبِكْرُ فِيهِ زِنَافُهُ
يَوْمُ يَتِيهِ عُلاَّ كَنَجْمِ الْفَرْقَدِ
و(بِدَوْرُهُ) الْعِذْرَاءُ بِنْتُ أَرْوَمَةٍ
مِنْ مَخْتَدٍ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مَخْتَدِ
مِنْ مَعْشَرٍ طَبِعُوا عَلَى حَبِّ الْوَفَا
نَالُوا الْمَكَارِمَ بِالنُّهَى وَالسُّؤْدَدِ
لَاهُمْ كُلُّ السَّعَادَةِ عَرَسُهُمْ
وَقِيَهُمْ إِلَهِي مِنْ عَيُونِ الْحُسَدِ
يا رَبِّ وَاجْعَلْ فَرْحَهُمْ مَتَوَاصِلًا
يَمْضِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ السَّرْمَدِ
إِيَّهَا حَمَامُ الدَّوْحِ غَنِّ مِشَارِكَا
قُمْ يَا هَزَارُ عَلَى الْغُصُونِ وَغَرَّدْ
تَمَّتْ بَعُونَ اللَّهِ جِلَّ جِلَالُهُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الشَّفِيعِ مُحَمَّدِ

(١) السيد سعود هو النجل الأكبر للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

إليك أبا سعود^(١)

إِيكَ (أَبَا سَعُودٍ) أَزُفُّ مَنِّي
تهانينا بِذَا الحَدَثِ السَّعِيدِ
أُبَارِكُكُمْ بِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِي
بِمَقْدَمِ مَنْ أَتَاكُمْ مِنْ بَعِيدِ
تَأَخَّرَ فِي الوُصُولِ وَظَلَّ حِينًا
تَقُولُ الأُمُّ قَدْ أَبْطَأَ وَلِيدي
فَقَالَ اللهُ جَاءَكَ فَاسْتَعِدِّي
فَحَلَّتْ رَحْمَةُ الوَالِي الحَمِيدِ
سَلَامَتُهَا لَنَا فَرَحٌ كَبِيرُ
نَجَاةٌ مَا عَلَيْهَا مِنْ مَزِيدِ
فَهَنَّاها الإِلَهُ بِكُمْ جَمِيعًا
وَبَارِكْ فِي حُبَّيْبَاتِ العُقُودِ
وَعَبْدًا لِلْعَزِيزِ دَعَوْتُمُوهُ
وَقَدْ فَضَّلْتُمْ إِسْمَ الجَدُودِ
فَنِعْمَ الإِسْمُ مَا سَمَّيْتُمُوهُ
حَبَاهُ اللهُ بِالعَمْرِ المَدِيدِ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

الحفيدة الجديدة^(١)

جاءت إلينا في الصُّباحِ حفيدهُ
وأتى إلينا في المساءِ حفيدُ
هبةٌ من الله الكريمِ ومِنَّةٌ
فهو الوليُّ الوهابُ المحمود
يُعطي ويمنعُ مَنْ يشاءُ بأمره
حبلُ الرِّجاءِ وظلُّهُ ممدود
يمضي وَيَحْكُمُ لا مَرَدَّ لحكمه
أَمَّا سِوَاهُ فحكمه مُردود
يهبُّ الجزيلُ مِنَ العطا لعبادهِ
نَعَمْ تفيضُ على الورى وتزيد

(١) قيلت هذه الأبيات بمناسبة ميلاد طفلين لنا في يوم واحد، ففي الصباح رزقت إقبال ابنة الأخ حسن بطفلة، وفي آخر النهار رزقنا بمولود لابننا بدر.

سبحان من خلق^(١)

سبحان مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
وَأَوْجَدَ الْخُلُقَ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ
يُعْطِي الْعِبَادَ بَلَاءً مَنٍّ وَيَمْنَحُهُمْ
مَالاً وَجَاهًا وَدُنْيَا كَمْ بِهَا رَغَدُوا
فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ لَهُ ذِكْرٌ وَمَنْزِلَةٌ
فِي الْكَوْنِ صِيَّتٌ لَهُ كَالنَّارِ يَتَّقِدُ
يَسْعَى إِلَى الْخَيْرِ أَنَّا كَانَ يَطْلُبُهُ
أَفْعَالُهُ فِيهِ لَا يُحْصَى لَهَا عَدَدُ
تَرَاهُ يَفْرَحُ إِمَّا جَاءَهُ نَبَأٌ
أَوْ طَالِبٌ مِنْ دُعَاةِ الْخَيْرِ مُجْتَهِدُ
أَقُولُهَا عِنْدَمَا شَاهَدْتُ مِنْدَهْشًا
أَعْمَالَ (عَبْدِ الْكَرِيمِ) الشَّهْمِ وَالسُّنْدِ
مُذْ شَادَ مَعَهْدَ دِينٍ يَسْتَفِيدُ بِهِ
جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ أَعْيَاهُمْ الْمَدَدُ
فِيهِ التَّالُوهُ لِلْقُرْآنِ عَامِرَةٌ
كَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الْهَادِي إِلَيْهِ هُدُوا
قَدْ شَادَهُ لِبَنَاتٍ يَهْتَدِينَ بِهِ
فِي مَصْرٍ مَنُّ زَادَ فِيهَا الْعِلْمُ وَالرُّشْدُ

(١) بمناسبة قيام السيد عبدالكريم سعود البابطين بافتتاح المعهد الديني للبنات في محافظة المنوفية بمصر بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢م.

براعمٌ من فئاتِ طابِ عنصرُها
أرضُ المنوفيّةِ الغرّا لهم بلدٌ
وزادهمُ مسجدًا فيه وبرّهمُ
ببيتِ مالٍ إليه القومُ تستند
زادوا على الألفِ تعدادًا تلامذةً
يحدوهمُ الشوقُ نحو العلمِ مُدّ قصدوا
عبدَ الكريمِ لعلَّ اللهُ يجعلُها
مقبولةً منك عندَ اللهِ تُعتمد
ونسألُ اللهَ أنْ يعطيكَ عافيةً
وأنْ يُعينكَ فيها الأهلُ والولد
قد قلتُ شعري لا مدحًا وتطريةً
فأنتَ فوقَ الثنا يا شهمُ مُنفرد

إلى أخي أبي عمر

أَخِي (أبا عمر) إِلَيْكَ قَصِيدَةٌ
يَا مَنْ تَحَبُّ الشَّعْرَ وَالْإِنْشَادَا
إِنِّي وَرَبِّكَ مِنْصَفٌ فَاسْمَعْ لِمَا
سَأَقُولُهُ يَا ذَا الْفَتَى النَّقَادَا
مَا كُلُّ مَنْ طَبَخَ (الْجَرِيشَ) أَجَادَا
أَبَدًا وَلَوْ رَكِبَ التَّلَالُ وَنَادَى
كَمْ طَابَخَ لَمْ يَدْرِ عَنْهُ وَطَبَخُهُ
كَمْ عَلَّمُوهُ لِطَبَخِهِ فَاعْتَادَا
اعْتَادَ طَبَخًا لَا مِزَاقَ لِأَكْلِهِ
فَتَرَى خَسَارَتَهُ تَرُوحُ فَسَادَا
لَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ حِينَ أَتَى بِهِ
مَنْ مَعَشَرَ أَكْرَمَ بِهِمْ أَجْوَادَا
مَنْ ذَاقَهُ لَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ مَرَّةً
وَيَقُولُ لَيْتَ أَخَا الْوَفَاءِ أَعَادَا
كُلُّ يَكِيلٍ لَهُ الْمَدِيحَ لَطَبَخَهُ
يَوْمَ الْخَمِيْسِ اسْتَهْوَتْ الرُّوَادَا
أَكَلُوا وَزَادُوا حِينَ جَاءَ بِأَكْلِهِ
بَرَعُوا بِهَا قَوْمٌ هُنَاكَ (نَجَادَا)
سَلِمْتُ يَمِينُكَ مَنْ طَبَخْتَ فَأَسْرَعُوا
جَاؤَا هُنَاكَ جَمَلَةً وَفُرَادَى

قد نلت في الطَّهْيِ العجيبِ مكانةً
فيها أَغْظَتْ مِنَ المَلا الحُسَّادا
وهناك بعضُهمُ تتابعَ أَكلُهُ
في البلعِ حتَّى أَخْلَفَ العَدَّادا
أنا ذقتُهُ وأَكَلْتُ مِنْهُ كِفَايَتِي
وشكرتُ طاهيهِ وَقَلْتُ أَجادا
وكذلك الحلوى لذيذُ طعمُها
بالهيلِ عابِقةٌ بها قد زادا
فوق السَّماطِ جَمِيلَةٌ جَذَابَةٌ
لو ذقَّتْها لأَرَحْتَ مِنْكَ فَوَّادا
أنا لا أَكابِرُ مثلاً بعضَ حُضُورِنا
لا يَشْكُرُونَ تَعَنُّتًا وَعِنادا

عودوا إلى الدين الحنيف

قَلَمِي تَوَقَّفَ عَنْ كِتَابَةِ شَعْرِهِ
خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الزَّمَانِ الْأَسْوَدِ
ضَعُفَ الْفَوَاضِلُ وَمَلَّ مِمَّا نَابَهُ
مِمَّا يِقَاسِي مِنْ عَنَّا وَتَبَلُّدُ
وَقَرِيحَتِي جَفَّتْ فَلَمْ تَرَ حَوْلَهَا
مَا تَسْتَرِيحُ لَهُ مِنَ الشُّعْرِ النَّدِيِّ
عَشْنَا عَقُودًا غَارِقِينَ بِجَهْلِنَا
بِالْعُرْبِ وَالْأَصْلِ الْكَرِيمِ الْمَحْتَدِ
كُنَّا نَفَاخِرُ بِالْعُرُوبَةِ كُلُّنَا
وَبِمَا مَضَى مِنْ عِزَّةٍ مِنْ سُودِ
بِالْعُرْبِ مَنْ نَزَلَ الْكِتَابُ بِقَوْلِهِمْ
مَنْ خَالَقَ الْكَوْنَ الْكَرِيمِ الْأَوْحَدِ
لَكُنْتُهُمْ تَرَكَوْا الْكِتَابَ وَمَا بِهِ
مِنْ عِبْرَةٍ فِيهَا الْهُدَى لِلْمَهْتَدِي
فَلِذَا هُمْ ضَاعُوا وَصَارَ طَرِيقُهُمْ
دَرْبَ الضَّلَالَةِ وَالشَّقَاءِ الْأُنْكَدِ
لَا دِينَ لَا إِيْمَانَ يَرْبِطُهُمْ مَعًا
وَالْعَنْجَبِيَّةُ عَنْهُمْ لَمْ تَبْعُدِ
فَاتَتْهُمْ الْأَقْوَامُ فِي عِرْفَانِهَا
مِنْ كُلِّ مَنْ وَصَلُوا لِالنَّجْمِ الْفَرَقْدِ

بهروا العقول بما أتونا هم به
بلغوا ذرى المريخ دون تردّد
فالعربُ ماضٍ للعلّابِ بصعوده
في حين بات الشرق مغلول اليد
خلف السّرابِ نسيرٌ عُمياً كلنا
ضِعْنَا فضيّعنا طريقَ محمّد
قوميةٌ عربيةٌ وطنيةٌ
هذا شعارُ الخادع المُتصيّد
والقومُ تلهث خلف كلِّ مُهرّج
من فجرِ تموزِ البغيضِ الأسود
وتنوّعت أحزابهم وتعدّدت
من كلِّ مكّارٍ خبيث المقصد
كثرت دعاواهم وصدّق بعضنا
والنّاس بين مُفَنّدٍ ومُؤيّد
كلُّ الشّعوب تنبّهت من نومها
والعربُ في ليلٍ طويلٍ سرّمدٍ
قوميّ تسيّرٍ لحتفها من نفسها
مشي الدّلّيل ولن تجرّ بمقود
أين الأواصرُ والقراصةُ بيّنا
قُطِعَتْ أمام الظّالم المُستعبد
والحادثاتُ هي المحكُّ فكم بها
ظُهر الخبيث وبان معدنه الرّدي
حتّى إذا سقط القناع رأيتهم
علماء تهتف للعدوِّ المعتدي
ومفكرين وقادة ملأوا الدُّنا
صاروا لدى الطّاغوتِ مثلاً للأعبد

قيم مبادئ تُشتري بدراهم
والمال لئلا نذال أعذب مورد
ماتت ضمائرهم فصاروا سببةً
وتبؤوا للخزي أسوأ مقعد
يا قوم من رام الحياة كريمةً
فليسع للإسلام سعي مؤخذ
عودوا إلى الدين الحنيف وهدية
وتمسكوا فيه لنيل المقصد
واحموا جمى الإسلام كيما تظفروا
بالفوز من رب البرية في غد

زين الشباب^(١)

الطَّيْرُ غَرَّدَ صَادِحًا
يشدو على خُضِرِ الجَرِيدِ
وكذا حَمَامِ الأَيْكِ غَنَّى
مُنَشِّدًا لِحَنِ الخُلُودِ
وكذاكَ أَغْصَانُ الخَمِي
لَةِ كُلُّهَا رَقَصَتْ تَمِيدُ
حتى الصَّغَارُ تَجَمَّعُوا
في الأُنْسِ تهتَفُ بالنشيدِ
جاءتْ تُبَارِكُ بِالْهَنَاءِ
زَيْنَ الرِّجَالِ أَبَا سُعُودِ
يَوْمٌ بِهِ عُقِدَ القَرَا
نُ يَتِيهِ زَهْوًا فِي الوجودِ
زَفُّوا بِهِ زَيْنَ الشُّبَا
بِإِحْسَنِ رَاوِيَةِ الْفَرِيدِ
فَالْيَوْمَ تَمَّ لَنَا الْمُنَى
وَأَتَى لَنَا سَعْدُ السُّعُودِ
يَوْمٌ عَبِيرُ الزَّهْرِ فَا
خَ بِهِ وَعَطَّرَتِ الْوُورُودِ

(١) تهنئة بزفاف الشاب النبيل عبد الرحمن عبدالعزيز البابطين إلى ربة الصون والعفاف «كريمة السيد عبد المحسن براك الصباح».

فَجَرُّ أَطْلُ بْنُ نُورِهِ
فِي بَهْجَةِ الْيَوْمِ السَّعِيدِ
حَتَّى السَّنَابِلِ فِي الْحَقْوِ
لِ أَمَالِهَا الْعَرْسُ الْجَدِيدِ
فَرَحٌ لَنَا جَالِبُ الْأَحِبِّ
بَبَةِ قَرْبِ النَّائِي الْبَعِيدِ
كُلُّ يُحْسُّ بِأَنَّ هـ
هَذَا الْيَوْمَ حَقًّا يَوْمٌ عِيدِ
إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ الْجُمُودِ
عَ وَمَنْظَرًا فِيهِ الْحُشُودِ
و(أَبَا سَعُودٍ) بِاسْمًا
مَرِحًا يَرْحَبُ بِالْوَفُودِ
١٩٩٥/٥/١٧

فرحة العيد

يا مَنْ يُهَنِّئُنِي بالعيد أَلْفَ هَلا
بشاعرِ الفاتناتِ الْخُرْدِ الْغِيدِ
هَنَأَتْ بالعيد طابَتْ مِنْكَ تَهْنِئَةٌ
وإنْ تَكُنْ أُخَّرْتُ عَنْ مَوْعِدِ العيدِ
لَكِنَّ تَهْنِئَةً مِنْكُمْ لَنَا وَصَلَتْ
فِيهَا الْوَفَاءُ أَتَى فِي خَيْرِ تَرْيِدِ
تَضَمَّنْتُ مِنْ عَبِيرِ الْوَدِّ أَصْدَقَهُ
جَاءَتْ عَلَى نَغْمَةٍ لِلنَّايِ وَالْعُودِ
فَقَدْ حَوَتْ كَلِمَاتٍ لَا نَظِيرَ لَهَا
هَزَّتْ كِيَانِي أَعَادَتْ فَرَحَةَ العيدِ
دَامَتْ لَنَا وَلَكُمْ أَيَّامُ فَرَحَتِنَا
أَقُولُهَا دَائِمًا عَوْدِي لَنَا عَوْدِي

أهنيك يا مها^(١)

(مها) أهنيك من قلبي بخير فتى
أنجبتته خير ما أنجبتته ولدا
سميته باسم من بينكم برزت
له مكارم فيها للسُّها صعدا
(عبدالعزیز) النجيب الحبر من عرف
به المجالس شيخا صادقا أبدا
قاضٍ يُقر له من كان شاركة
بالحق كان على الرحمن مُعتمدا
ماضٍ على الشرع في ما كان يحكمه
وليس ينطق إلا الحزم والرشد
شيخٌ على الخير مجبول بفطرته
على الأئمة ما خطوه مُستندا
عشرون عاماً قضاها في القضاء وكم
أطالها في القضايا الصَّارمات بدا
الكل يعرف من عبدالعزیز ومن
هو المُهاب إذا عُدوا الفتى السندا

(١) نظمت هذه الأبيات مهنئاً ابنتنا مها يوسف الجارالله وقرينها سامي أحمد حمادة بمولودهما، وقد تأخرت التهنية لظروف طارئة، فأتت بعد قرابة عام.

تواضع فيه جَمٌّ لا مثيل له
والكلُّ يعرف فيه الفضلَ نجمٌ هُدى
عسى يكونُ الذي سَمَّيْتُ مُتَّخِذاً
صفاته كُلَّها أو بَعْضَهُنَّ غداً
فتفرحينَ وسامي في تَأْلُقه
عسى تقولان فيه حُظُّنا سَعُداً
٢٠٠٤/١/١٥

خالد وعائشة^(١)

حُيِّيتِ يَا (ابنة نادر) يا مرحبا
في مَنْ بها نورُ الذِّكَا يتوقَّدُ
منذُ الطُّفولةِ للذِّكَا ملامحُ
حتَّى كَبُرَتْ فصارَ مَعَكَ يُصَعَّدُ
يَا مَنْ جَعَلَتْ لِكَ الحياءِ طبيعةً
اللهُ أوجدها فَنِعَمَ المُوْجِدُ
وبذلتِ جهداً صادقاً مُتواصلاً
بعزيمةٍ عنها التَّهاوُنُ يَبْعُدُ
فبلغتِ بالعلمِ الدُّرَى فُلْتَهْنِي
فيما ظفرتِ بهِ وزانَ المقْصِدِ
مَنْ جَدَّ في هذي الدُّنَا نالَ المنى
وأصابَ ما لَمْ يُدْرِكِ المتبَلِّدُ
فَتَفَوَّقُ في العلمِ قد أدركتِه
فالجهدُ زرعٌ والنَّتِيجَةُ تُحْصَدُ
ومَعَ النُّجَاحِ أَتَى القِرانَ مَوْفَقاً
في خالِدِ ابْنِ الكِرامِ المَسْعَدِ

(١) تهنئة الشيخ نادر عبدالعزيز النوري بنجاح وعقد قران ابنتنا عائشة نادر النوري على الشاب الكريم خالد المسعد وفقهما الله إلى الخير والسعادة وجعله زواجاً ميموناً.

زَيْنُ الشَّبابِ رَجُولَةٌ وَعَقِيدَةٌ
خُلُقًا وَسَبْقًا لِلْعُلَا يَتَجَدَّدُ
إِنِّي أَهْنِيُ وَالِدَيْكَ مُبَارَكًا
لَهُمَا عَسَانَا لاحتفالكِ نَشْهَدُ
وَعَسَى يَكُونُ لَكَ الْخِيَارُ مُوَفَّقًا
فِي خَالِدٍ مِّنْ طَابٍ مِنْهُ الْمَخْتَدُ
وَعَسَى نَرَى الْجَدَّ الْمَبْجُلَ (نَادِرًا)
أَحْفَادُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَتَمَدَّدُوا^(١)

(١) حذفت النون للضرورة الشعرية.

النبق

يا أبا عبد العزيز اسمع فتى
قد روى شيئاً عجيباً وجده
نَبَقُكَ الحلو الذي تهدي لنا
يغسل البطن ويجلو الأفئدة
فخذ القول الذي سوف ترى
أن فيه خير وعِدْ تَعِدْ
إن في نَبَقِكَ سرٌّ غامضٌ
فهو صابونٌ لغسل المَعِدْ
إنني أمدح عن تجربةٍ
لي قد صارت فكانت مُسْعِدْ
إن من يأكُلُهُ في يومِهِ
سيرى راحتَهُ حتى غَدْ

صاحب الأشراف

إذا شئت أن تحيا عزيزاً مُكرِّماً
فصاحب من الأشراف من عَرَفَ الهدى
ولا تصطبج ذا خِسةٍ ودناءةٍ
فإن رديء القوم يدعوك للردي
وتسمع بعض الناس يغيرك قوله
يُريك بياضاً بينما يُخفي أسوداً
تري مظهراً منه جميلاً مخادعاً
يُريك وداداً يُضمّر المكر والعدا
وما هو إلا مُذ رأى فيك فطنةً
ومعرفةً فاقتته أبدى التَّوُّدَا
فراح يذيع الشرَّ عنك بخفيةٍ
ليكثر أعداءك لديك وحُسدَا
فذلك جَنَبُهُ ولا تَدُنْ حَوْلَهُ
وَكُنْ حَذْراً مِمَّنْ أَتَى مُتَصَيِّداً
وكم من فتى تأتي إليه مُواسيًّا
لَهُ في جميع الواجبات مساعداً
يجازيك ذاك النُّذل في كلِّ خِسةٍ
فتلقى العنا منه وتلقى التَّمَرُّدا
فمِنْ عَجَبٍ أن يعشق الرُّوض بلبلُ
وَيَمْنَعُهُ ذِبَانُهُ أن يُغَرِّدا

الحلم المنشود^(١)

أُعْطِيتُ إِذْنًا لِلسِّيَاقَةِ طَالَمَا
فَكَرْتُ فِيهِ وَكَانَ حَلْمَ فَوَّادِي
فَغَدًّا تَرَانِي سَائِقًا سِيَارَتِي
بِيَدَيَّ دُونَ تَمَنُّنِ الْأَوْغَادِ
كَمْ ضَقْتُ مِنْ طَوْلِ انْتِظَارِي دَائِمًا
فَوْقَ الرُّصِيفِ مَوْشَرًّا وَمَنَادِي
كُلُّ يَمَرٍّ وَلَسْتُ أَكْبَرَ هَمِّهِ
لَمْ يَذُرْ عَنْ تَعْبِي وَعَنْ إِجْهَادِي
فَكَأَنَّنِي فَوْقَ الْحَجَارَةِ نَابِتٌ
وَكَأَنَّنِي وَتَدُّ مِنَ الْأَوْتَادِ
وَيَمُرُّ بِي بَاصُ الْحُكُومَةِ سَاخِرًا
مَنْ وَقَفْتِي يَمْضِي بِكُلِّ عَنَادِ
تَمْضِي الدَّقَائِقُ فِي التَّرْقُبِ عَلَنِي
أَحْظَى بِذِي فَضْلٍ يَحُلُّ قِيَادِي
وَالْيَوْمَ يَسْرُهَا الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْهَادِي

(١) قِيلَتْ عِنْدَمَا أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ - صَاحِبُ سَيَارَةِ (سَتْرَوِين) - إِذْنًا لَتَعْلَمَ قِيَادَةَ السَّيَارَةِ، وَقَدْ كَانَتْ قِيَادَتَهُ لِلْسَّيَارَةِ هِيَ حَلْمُهُ الْمُنْشُودُ، فَقِيلَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى لِسَانِهِ.

فغدًا تراني لستَ تعرفُ من أنا
وترى السُّرورَ على جبينَي بادي
وغدًا أذوقُ من السَّعادة طعمَها
إذ حقَّقَ اللهُ الكريمُ مُرادِي
الصُّبحُ أمضي للدَّوامِ بهمةٍ
أمَّا المسا فلِفُسْحَةِ الأولادِ
فاللهُ أسألُ أن يقيني شرُّها
ويصونني من أعينِ الحسادِ

١٩٧٤

الوئام صلاح الأمة

يا قوم إني ناصحٌ فلتسمعوا
قولي لعلَّ ننالُ منه رشادا
يا قوم ما هذا التَّنافرُ بينكم
إني أرى هذا التباغضَ زادا
فَوِئامُكُمْ فيه الصِّلاحُ لأُمَّةٍ
شادتُ بروحِ الصِّدقِ قَبْلُ بلادا
أباؤُكُمْ أجدادُكُمْ في ما مضى
كانوا لكلِّ المَكْرُماتِ عمادا
لا خُلْفَ بينهم ولا شحنا بهم
خُلُقٌ كريمٌ بالمحبَّةِ سادا
كانوا كرامًا كلُّهم ببلادِهِمْ
عاشوا بها مِنْ حُبِّهم أسيادا
لا يسمعونَ لمن يفرِّقُ بينهم
بل يطردونَ الزُّمْرَةَ الحُسَّادا
لا طائفيةَ بينهم بل إخوةً
كانوا لبعضِهِمْ معًا إسنادا
فلذاك عاشوا خافضينَ بغبطةٍ
في عِزَّةٍ كانوا لها رؤادا
خيرأتُكُمْ فاضتْ تكاثُرَ فيضُها
عمَّتْ قِرابًا إخوةً وبعادا

سيروا على هدي النبي محمد
لُمُّوا الصُّفوفَ لتصبحوا أسيادا
تالله ما ضاع امرؤ سلك الهدى
وإلى الهداة الصالحين أنقادا
قال (المهلب) قبل قولاً صادقاً
ما ضلَّ قطُّ عن الصَّواب وحادا
فاصغوا لما قال الحكيمُ محذراً
فيه بَنيهِ ناصحاً فأجادا
(كونوا جميعاً يا بني إذا اغترى
خطبٌ ولا تتفرَّقوا أفراداً)^(١)
(تأبى الرَّماحُ إذا اجتمعنَ تكسُّراً
وإذا افترقنَ تكسَّرتْ أحادا)

(١) هذان البيتان المضمنان للقائد الإسلامي الأموي الشهير المهلب بن أبي صفرة.

عيد الشاعر

قالوا تُهَنِّئُ بعدَ العيد بالعيد؟
فقلتُ لُفِّيا حبيبي دائماً عودي
فكلُّما طالعتُ عيناَيَ طلعتَهُ
هَلَّ الهلالُ بقلبي مُعلنًا عيدي
يُخالفُ الناسُ بعضًا في أهْلَتِهِمْ
أمَّا لَدَيَّ فعيدي في مواعيدي
لِوَلِي جِناحُ لجاؤْكُمْ مَهْنَةً
دَقَّاتُ قلبي فَذا لَحْني وذا عودي
مَنْ لي بِلُفِّيا حبيبي كي أُسرَّ لها
إنَّ اشتياقي بعودي قد برى عودي

الليحظ الساجر

مُهْفَهْفَه وَالسَّحَرُ فِي لَحَظَاتِهَا
فَلَوْ كَلَّمْتُ مَيِّتًا لِقَامٍ مِنَ اللَّحْدِ
تَمَشَّتْ بِنَا لِيلاً فَأَشْرَقَ نُورُهَا
فَقُلْتُ أَأَنْتِ الشَّمْسُ أَمْ طَلْعَةُ السَّعْدِ
فَقَالَتْ نَعَمْ بِاللَّهِ مَنْ أَنْتِ يَا فَتَى
فَقُلْتُ لَهَا ذُو الشُّوقِ وَالْحَبِّ وَالْوَجْدِ
فَسِحَرُكَ هَذَا يَفْتِنُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ
وَمِبْسُوكِ الْفِتْنَانُ بَلْ خَدُّكَ الْوَرْدِي
سَأَلْتُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ أَيِّ بَلَدٍ
أَتَيْتِ لَنَا قَالَتْ أَنَا مِنْ ثَرَى نَجْدِ
فَقَوِّمِي الْأَلَى شَادُوا عَلَى الْعَدْلِ مُلْكَهُمْ
وَسَاعَدَهُمْ فِي ذَلِكَ الصَّارِمُ الْهِنْدِي
أَبَاةُ قِرَى الْأَضْيَافِ فَرَضَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ كَرَمٌ مِنْ نَالِهِ دَائِمًا يُعْدِي
فَإِنْ تَرَنِي حَسَنَاءَ قَدْ تَمَّ حَسْنُهَا
وَقَدْ فُقْتُ مَنْ قَبْلِي كَمَا فُقْتُ مَنْ بَعْدِي
فَهَذِي هِبَاتُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
تَرَى الْحُسْنَ فِينَا فِي الْبَنَاتِ وَفِي الْوُلْدِ

قِبَائِلُ مِنْ سَامٍ تَحَدَّرَ أَصْلُهَا
عَرِيقَيْنِ فِي الْأَنْسَابِ فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ أَشْرَفُ خَلْقِهِ
نَبِيٌّ هَدَى فِي النَّاسِ مَنْ لَيْسَ يَهْتَدِي
سَأَلْتُ فَأُعْطِيتَ الْجَوَابَ مُفَصَّلًا
فَمَاذَا تَرَى يَا بَنَ الْعَرُوبَةِ فِي رَدِّي

مداعبة في المطار

وهبتني الحسناء أوراقاً لأكتب ما أريد
فبدأت في نظمي ودونت الطريف من الجديد
فوصفتُ حسناء المطار وشكلها الحلو الفريد
غيداء ناعمة ترى في وجهها نور الوجود
وترى الجمال مُجسماً فيها تراه بلا حدود
سود العيون ترى بها كالجمر تتقدُّ الخدود
نظراتها فتانة وعلى الجميع بها تجود
هي في الحسان فريدة هيفاء بل حسناء رود
جاورتها وسألتها من ترغبين من القعود
نظرت إليه مشيرة ذاك الرشيق أبو سعود

تسائلني بلهفة

تُسأَلُنِي بلهفة مُستهام
أُضِرُّ بِقَلْبِهِ طَوْلَ الْبِعَادِ
بِرِّيكَ هَلْ سَمِعْتُمْ عَنْ كِتَابِ
مِنَ الْأَشْعَارِ فِيهِ خَيْرُ زَادِ
رَقِيقٌ فِي مَعَانِيهِ فَرِيدٌ
يُسَمَّى عَنْدهُمْ (بُوحَ الْبُودَايِ)^(١)
فصاحبه كَقَيْسٍ أَوْ جَمِيلِ
لَهُ فِي الْحَبِّ أَبْيَاتٌ بِنَادِي
بِرِّيكَ إِنَّ ظَفَرْتَ بِهِ فَهَبْنِي
كِتَابًا فِيهِ شَوْقِي فِي ازْدِيَادِ
وَإِنِّي فِيهِ مَعْجَبُهُ تَمَامًا
إِلَى مَنْ خَطَّهُ أَهْدِي وَدَادِي
ففيه لي الدُّوَا مِمَّا أُعَانِي
وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ شَوْقٍ فَوَادِي
يَذْكُرُنِي بِحَبِّ قَدْ تَلَا شَيْ
وَزَادَ الْحَبِّ فِيهِ بَابِتْعَادِ
وَإِنِّي وَالْجَوَى يَزْدَادُ نَارًا
مَتَى تَخْبُو وَيَحْدُو الْعَيْسَ حَادِي
وَأُظْفِرُ فِي الدُّوَا فَنَارِيحُ قَلْبًا
أُضِرُّ بِهِ ضَنْيَ طَوْلِ السُّهَادِ

(١) بوح البوداي ديوان الشعر الأول للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٥م.

الشاعر العاشق^(١)

يا شاعرًا عاشقًا في الشَّعر صار له
باعٌ طويلٌ بشعرِ الحبِّ ينفردُ
رَحالةً في بلاد الله ينشدُها
في كلِّ يومٍ له من حَبِّه بلد
عرفته من عقودٍ قبلُ قد سَلَفَتْ
يردُّ الشَّعرَ فيه الشُّوقُ والكَمد
ليلاً قد بَعْدَتْ عنه وشطُّها
طولُ البِعادِ فمنه القلبُ يتَّقِدُ
صبايةً وهوى ما انفكَّ إلفهما
قد نال من وجده فوق الذي يجد
كم لَوَعَتْهُ الليالي من قساوتها
أزاه منها الأسى والضيقُ والنكدُ
ونفسُهُ صمدتُ في الحبِّ ما فَتِنَتْ
تصوغُ شعرَ النُّوى أفكاره الجُدُ
أهدى عصارةً ما جادت قريحتهُ
به ليلاه شوقًا وهو مُبْتَعِدُ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

لعلّها حين تدري عن هديّته
تأتي إليه بوفدٍ حوله يَفِد
ويرجعُ الحبُّ من أقصى منابعه
يفيضُ منه حنانٌ فيه يَبْتَرِد
فتنقضي حسرةٌ كانت ملازمةً
له فيرتاحُ منه القلبُ والكبد
١٩٩٢/١٠/٢١

أبو أيمن

(أبو أيمن) للخير يسعى مجاهداً
يحاول إصلاحاً بفعلٍ مجدِّدٍ
ينادي بصوتٍ صادقٍ كلَّ قومه
أحبَّائي إنَّني مصلحٌ طاب مقصدي
إذا رمئتم أن لا تظلَّ عوانسُ
فعندي طريقٌ مَنْ به سار يهتدي
ألا فاحفظوا (نسوانكم) وبناتكم
أشيرُ عليكم إخوتي بالتَّعدُّدِ
لكم في رسولِ الله يا قومُ أسوةٌ
فذاك الذي فيه البرِّيَّةُ تقتدي
فيا فوزَ من نال السَّعادةَ والرضا
وسار على نهجِ النَّبي محمد

في أمان الله^(١)

يا راحلاً عنّا غداً
سنقولها أو بعد غداً
نتذكرُ الأشعارَ نُنْـ
ظمها ثمَّ رُبَّ بلا عمد
يا من ستترُكنا وتمـ
ضي نائياً عن ذي البلد
طُرُفي أمانِ الله يا
(عبد العزيز) المجتهد
طُرُيا أخِي وتذكُّرُنْ
نُصيحتي لك يا ولد
طُرُحيثُ يكَلُوكَ الذي
رفعَ السماءَ بلا عمد
ويطيرُ خلفك بعدها
(عبد الكريم)^(٢) أخو السَّعد
رجلٌ إذا فارقتهُ
أيقنتُ أنَّك في كَبَدٍ
من حاز للخلقِ الرفيـ
ع به تمسُّكٌ وأنفرد
يا إخوةً صعبٌ عليّ
سَي يُقالُ كلُّهما ابتعد

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

(٢) يقصد الأستاذ عبد الكريم سعود البابطين.

شاعر بوح البوادي^(١)

أَيْهَا الشَّاعِرُ يَا مَنْ شَعْرُهُ بَوْحُ الْبَوَادِي
أَنْتَ يَا رُومَانَ سِيٍّ أَضْرَمْتَ لَنَا نَارَ الزَّيْنَادِ
أَتُرَى قَلْبُكَ مِثْلِي أَنْتَ مَكْلُومُ الْفُؤَادِ
أَتُرَى أَضْنَاكَ مِنْ تَهْوَاهُ فِي طُولِ الْبِعَادِ
أَتُرَى قَدْ ذُقْتَ حَقًّا كُلَّ أَنْوَاعِ السُّهَادِ
أَتُرَى جَابَهْتَ نَارَ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ بِصَبْرٍ وَعِنَادِ
أَتُرَى أَصْبَحْتَ يَوْمًا لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الرِّقَادِ
يَا فَتَى الْأَحْلَامِ وَالْحَبِّ أَمَا زِلْتَ تَنَادِي
إِنَّ فِي شِعْرِكَ سِرًّا كَامِنٌ تَحْتَ الرَّمَادِ
أَنْتَ لَا شَكَّ مُحِبٌّ شَفَّهُ طُولُ الْبِعَادِ
إِنَّ شَعْرًا قَلْبَهُ يَنْبِيءُ جِرْحِ الْفُؤَادِ
حِينَ كَابَدْتَ مِنَ الْأَلَامِ مُرَّ الْأَضْطِهَادِ
أَفَلَا تَذْكُرُ مَنْ جَاءَكَ فِي ثَوْبِ السَّوَادِ
جَلَسْتُ حَوْلَكَ تَرْنُو وَالْقَوَافِي فِي إِزْدِيَادِ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

ورأت كيف تصوغ القول في حلو الوداد
هُمُّهَا أَنْ تَخْلُو^(١) حِينًا مَعَكَ يَا كُلُّ مُرَادِي
مُذْ رَأْتُ فِيكَ الْفَتَى الصَّادِقَ مِنْ دُونِ الْعِبَادِ
كَمْ تَمْنَيْتُ بَأَنَّ أَلْقَاكَ وَحْدِي فِي أَنْفَرَادِ
عَلَّيْ أَحْظَى بِوَعْدٍ مِنْكَ يَا بَوَّاحَ الْبَوَادِي

(١) الواو في (تخلو) لا تلفظ.

ارفق بالصغار^(١)

ماذا أقولُ ومَن ترى هو مُرشدٌ
وقَعْتُ لشدّةِ حرّها لم تبُرِدِ
يا صاحبَ القلبِ الكبيرِ ترفّقنْ
يا مَن حَزَمْتَ الأمرَ دونَ تَرُدِّ
ارفقْ برَبِّكَ بالصِّغارِ ودُرّةِ
بين النساءِ شَبِيهَها لم يُوجَدِ
لا يُغَيِّرُنكَ مِنَ الجَدِيدَةِ حُسْنُها
فَتَصُدُّ عَنْ مَن قَابَلَتْ بِتَوَدُّ
أنصفْ برَبِّكَ ما استطعتَ وكُنْ لها
الإِلْفَ المحبِّ بحبِّهِ المتجدِّ
وكنِ الشفوقَ بِعَشْرَةِ أَنْجَبَتَهُمْ
منها همُ النُّورُ المضيءُ السَّرمدي
دعها تُحسُّ بأنَّ حَبَّكَ لم يزلْ
باقٍ يُشعُّ بوهجهِ المتوقِّدِ
وكذا العيالُ تُحسُّ أنك منصفٌ
وبياضُ حُبِّكَ لم يَعُدْ للأسودِ

(١) نظمت حين تزوج أحد الأصحاب على زوجته أم البنين.

وَدَعِ الْأُمُورَ تَسِيرُ سِيرًا هَيِّئًا
وَانْعَمِ بِنُومِ هَانِيٍّ فِي الْمَرْقَدِ
أَرْهَمُ كَمَا عَهْدُكَ وَجْهًا مُشْرِقًا
يَا ذَا الْفَتَى الشَّهْمُ الْكَرِيمُ الْمَحْتَدِ
هَذِي نَصِيحَةً مُخْلِصٍ لَكَ مَرشِدِ
فَتَقَبَّلَنَّ نَصِيحَةً مِنْ مُرْشِدِ
فَعَسَاكَ تَخْفَرُ بِالنَّعِيمِ وَرَاحَةٍ
فِيهَا الْهَنَاءُ وَطَيْبُ عَيْشٍ أَرْغَدِ

رجل القوافي^(١)

تَقُولُ لَكَ الْمَلَأُ تَعَالَ أَسْمِعْ
بِنَاتِ الْحَيِّ هَاتِ لَهَا الْقَصِيدَا
فَشِعْرُكَ أَنْتَ كُلُّ الدُّرِّ فِيهِ
فَكَمْ بِسَمَاعِهِ أَذْهَلْتَ غِيدَا
إِذَا ذَكَّرْتَهُنَّ مِنَ اللَّيَالِي
لِيَالِي الْأَنْسِ أَجَّجْتَ الْوُقُودَا
فَوَصَّفَكَ حَارَ فِيهِ كَاعِبَاتُ
حَسَانٍ كَمْ وَفَيْنَ لَكَ الْعُهُودَا
تَقُولُ الْغِيدُ أَنْكَ أَنْتَ (قَيْسُ)
وَأَنْتَ أَنْتَ صِرْتَ فَتَى عَمِيدَا
رِعَاكَ اللَّهُ يَا رَجُلَ الْقَوَافِي
وَيَا بَطْلًا بِهَا أَمْسَى فَرِيدَا
فِيَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) اصْدَحْ وَغَرِّدْ
مِنَ الْأَبْيَاتِ هَاتِ لَنَا الْمَزِيدَا
إِلَيْكَ الْمَفْرَدَاتُ تَجِيءُ عَفْوًا
فَتَنْظِمُهَا لَنَا دُرًّا نَضِيدَا
كَأَنَّكَ حِينَ تُتَجِفُّنَا بِشِعْرِ
تُذَكِّرُنَا بِسَيِّدِهِمْ (لَبِيدَا)

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزیز سعود البابطين.

الصديق الودود^(١)

(عبدُ العزيز) نأى وصار بعيداً
مِن بعد أن كان الصَّدِيقَ ودوداً
ألَهْتَكَ عَنَّا يَا ظَرِيفٌ مَشَاغُلٌ
فَصَدَدْتَ عَنَّا يَا أَخِي صُدُوداً
حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يِعَافَ أَحِبَّةٌ
أَوْ أَنْ يَكُونَ وَصَالُهُ مَفْقُوداً
مَرَّتْ أَسَابِيْعُ طَوَالٍ مُرَّةً
فِيهَا فِرَاقُكَ قَدْ بَدَأَ مَقْصُوداً
ولقد سألنا (جاسماً) ذاك الفتى
مَنْ كَانَ حَقًّا لِلْوَفَاءِ عَمِيداً
فَأَجَابَنَا لَمْ أَدْرِ عَنْهُ مَا بِهِ
أَبَدًا فَذَلِكَ شَطَطٌ صَارَ عَنِيداً
أَلْهَتُهُ عَنْ أَصْحَابِهِ عَيْنُ الْمَهَا
النَّاعِمَاتِ الطَّائِلَاتِ الْجِيدَا
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ إِذَا مَرَّتْ تَرَى
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْوُجُودِ فَرِيدَا
مِنْهَا الْحَيَّا شَعَشَعَتْ أَنْوَارُهُ
وَجَّهًا صَبُوحًا قَدْ أَضَا وَخُدُودَا
وَإِذَا تَبَدَّتْ لِلْجَمِيعِ بِبِسْمَةِ
شَاهَدْتُهُ دُرًّا هُنَاكَ نَخِيدَا

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

بوح البوادي^(١)

مررتُ بغادةٍ في القفرِ تشدو
فلم يُسمعْ كهذا الصَّوتِ شادي
ترنَّم في الفلاةِ بكلِّ أنسٍ
ومِن حولِ الفتاةِ هناك حادي
يغنِّي للجِمالِ فتَقْتَفِيهِ
بشوقٍ حين يحدوها المُنادي
سمعتُ من المهابةِ عَجِيبَ شعرٍ
رصينٍ ناعمٍ أشجى فُوادي
بدتُ في الحُسنِ حولي بدرَ تمَّ
كأنَّ بها البها للناسِ بادي
حباها اللهُ حُسْنًا لا يُبارَى
فتاهتُ فيه من دونِ العبادِ
غِناءٌ ما سمعتُ له شبيهاً
فقلبَ الحُبِّ للإصغاءِ صادي

(١) هو ديوان الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، صدرت منه عدة طبعات أولها عام ١٩٩٥، وترجم إلى لغات أجنبية منها: الإنجليزية والفرنسية والبوسنية، وترجمت بعض قصائده وقصائده ديوانه الثاني (مسافر في القفار) الصادر عام ٢٠٠٤ إلى الإسبانية والفنلندية.

فسألت المليحة عن غناها
فقلت إنه مائي وزادي
فقلت: لمن يكون الشعر هذا
أجابت: إنه بوح البوادي
كلام فتى يقول الشعر عفوًا
تراه هائمًا في كل وادي

يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا عَاذِلِي

ماذا أقول لمن لولا ملاحَتهَا
وبهجة الحُسنِ فيها الشَّعرُ لم يَرِدِ
سرُّ الجمالِ بها عينانِ سَاحِرَةٌ
تصطادُ فيها أَسودًا قَبْلُ لم تُصَدِ
إذا تَبَدَّتْ تَعَالَى اللّهُ مُبَدِّعُهَا
فَطُلَعَةُ البدرِ وَضَاءٌ عَلَى البَلَدِ
رشاقةُ القَدِّ مَنْ ذا يَسْتَطِيعُ لَهَا
وَضْفَاءُ لِصُنْعِ الإِلَهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
كم شاعِرٍ مُبَدِّعٍ أَغْرَاهُ مَنْظَرُهَا
فَرَاخٌ يَنْظُمُ أُبَيَّاتًا بِلَا عَدَدِ
ما نَالَ مِمَّا بِهَا مِنْ حُسْنِ طَلْعَتِهَا
سوى القليلِ فلم يَنْبُسْ ولم يَزِدِ
يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا عَاذِلِي سَفْهًا
ما نَالَ ما نَلْتُ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ كَمَدِ
بِاللّهِ كُفٌّ وَدُعْ عَاذِلِي فَإِنَّ لَهَا
فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةً تَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ
هِيَ الْهَنَاءُ هِيَ رُوحِي حِينَ أَذْكُرُهَا
هِيَ الْمُنَى وَسِوَاهَا الْقَلْبُ لَمْ يُرِدِ
(عِصَارَةُ الْقَلْبِ أَهْدِيهَا لِمَنْ عَشِيقَتُ
صَبًّا بَرَاهُ النَّوَى فِي أَمْسِنَا وَغَدِ)^(١)

(١) البيت المضمن للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

الطرف الكحيل

يا ربّة الطرف الكحيل تعطّفي
وعلى محبّك بالمحبّة جُودي
حتّام تُبدين الصُّدودَ تكبُّراً
أترين قلبك صار كالجمودِ
هذي الملاحّة والجمالُ وما أرى
من فتنةٍ موسومةٍ في الخود
قد أشعل في القلب نارَ صبايةٍ
قد أثّرت بفؤادي المَفؤود
أو تقتلين أسيرَ حُسنك عنوةً
أنتِ الكريمةُ أنتِ أهلُ الجُود
عُودي فقد بلغ الغرامُ مكانةً
أخشى بها يئس الغداة وجودي
أنتِ الضياءُ لعينٍ من فُقد الضياءِ
فترقّي بعد الغيابِ وعُودي
عُودي لكي تبقى الحياةُ سعيدةً
وتضيءُ أنوارِي ونجمُ سُعودي
وتعودُ أيامَ البشاشةِ والهناءِ
وأنالُ من كلّ المنى مقصودي
ونعُبُ كاساتِ السعادةِ والرّضا
ونغيظُ فيها عاذلي وحسودي

المنكوبة

جاءت تُسألني عما يُساورُها
بلهفةٍ وهي تُخفي اليأسَ والكَمدا
غيداءٍ ناعسةٍ حسناءٍ ناعمةٍ
ترى بطلعتها الإخفاقَ والنُّكدا
مسكينةٌ وبها الآلامُ مُبرِّحةٌ
تكادُ ممَّا بها تبدولنا قِدا
قد مسَّها الضرُّ لما غاب مُؤنسُها
وراح عنها لحاءُ الله مُبتعدا
كان الضَّيأُ لها عُمرًا وعایشها
من الزمانِ سِنِيًا عيشةً رَغدا
ترى به كلَّ شيءٍ تستريحُ له
كما ترى أنَّه في قُربها سَعدا
إِلْفانٍ عاشا سِنِيَّ الحبِّ في جَذلٍ
ونَشوةٍ لم يشُبَّها شائبٌ أبدا
حتى إذا دارتِ الأيامُ دورَتها
فأطَفأتْ لاهبًا في القلبِ مُتَّقدا
وقُيِّضَتْ من بناتِ الشرِّ ظالمةٌ
فغَيَّرَتْهُ وعافَ الأهلَ والوَلدا

فصار ذاك النعيمُ الحلو حنظلَةً
من بعد أن كان نبعًا صافيًا شُهدا
فأمست الدارُ قفُرةً لا أنيسَ بها
وكان قبلَ الحمى والرُّكنِ والسَّنْدَا
كان الأليفَ لداري دائمًا أبدًا
واليومَ عنا بعيدًا نائيًا شَرْدَا
ماذا أقول لأطفالي إذا سألوا
وهل تراني ألقى الصَّبْرَ والجَلْدَا
قل لي برِّكَ هل ما تدَّعون بهِ
من الوفاء أكيدٌ أم تُرى فُقِدا
أين الوفا مِن ضميرٍ لا حَرَكَ بهِ
لم يدرِ أنَّ الوفا للناسِ قد وُجِدا

أَيُّهَا الصَّبُّ

أَيُّهَا الصَّبُّ الَّذِي أَلَمَهُ
مَا يُلَاقِي فِي هَوَاهُ مِنْ كَمَدٍ
طَالَ لَيْلُ الشُّوقِ مَدُّ فَارَقِهِ
نَاعَسُ الطَّرْفِ وَوَلَّى وَشَرَدَ
نَاسِيًا أَيَّامَ أَنْسِ جَمَعْتُ
بَيْنَ قَلْبَيْنِ فَصَارَا فِي جَسَدٍ
أَيَّنَ صِدْقُ الْحَبِّ مِنْ فَاتِنَةٍ
هَجَرْتُ مَنْ قَدْ هَوَّنَتْهُ لِلْأَبَدِ
سَمِعْتُ قَوْلَ وَشَاةٍ ظَلَمُوا
طَبَعُهُمْ دَوْمًا مَعَ النَّاسِ الْحَسَدِ
مُدُّ رَأْوَا خَلَيْنِ فِي حَبَّهِمَا
مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ فِي كُلِّ بَلَدٍ
وَهُوَ مَنْ ذَاقَ مَرَارَاتِ الْجَوَى
وَلَهَيْبَ الشُّوقِ دَهْرًا فَصَمَدٍ
ظَلُّ دَوْمًا رَغَمَ مَا حَلَّ بِهِ
ذَاكَرًا أَيَّامَ وَصْلٍ لَا تُعَدُّ
كَلَّمَا مَرَّتْ بِهِ الذِّكْرَى اشْتَكَى
قَائِلًا هَلْ لِلنَّوَى وَالْهَجْرِ حَدُّ

هَذَّةُ الْبَعْدُ وَقَدْ أَلَمَهُ
أَنَّهُ لَمْ يَرَفِي النَّاسَ أَحَدُ
غَيْرَ مَنْ يَهْوَى وَمَنْ يَهْذِي بِهِ
وَحَبِيبُ الْقَلْبِ عَنْهُ الْيَوْمَ صَدُ
أَهْ لَوْ يَدْرِي بِمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ
حُرْقَةٍ مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ اسْتَبْدُ
يَا حَبِيبَ الرُّوحِ رَفَقًا فِي فَتَى
بَعْدَكُمْ لَمْ يَحْظَ فِي النَّوْمِ أَبَدُ
فَصِلَايِهِ وَارْحَمِيهِ رَبُّمَا
وَضَلُّكُمْ دَاوَاهُ حِينًا فَرَقَدُ
وَارَأْفِي فِيهِ وَدَاوِي جُرْحَهُ
لِيَقْلُ عَادَ الَّذِي عَنَّا ابْتَعَدُ
قَدْ كَفَاهُ مَا يُلَاقِي مِنْ عَنَّا
وَشَقَاءٍ مِنْهُ قَدْ ضَاعَ الرُّشْدُ
أَنْتِ إِنْ لَمْ تُطْفِئِي نَارًا بِهِ
وَلِظَى فِي جَوْفِهِ الْوَاهِي اتَّقَدْ
مَنْ لَهُ يَسْعَفُ فِي هَذَا الدُّنَا
يَا مُنَى رُوحِي وَيَا خَيْرَ سَنَدِ
طَالَمَا نَاجَاكَ فِي جُنْحِ الدُّجَى
طَالَمَا لِلَّهِ صَلَّى وَسَجَدُ
رَاجِيًّا مَوْلَاهُ أَنْ يَمْنَحَهُ
مِنْهُ سُلُوكَ لَهُ طَوْلَ الْأَمَدِ

محاورة

سُررتُ بشاعرٍ في الدُّربِ يمشي
يُردِّدُ بعضَ أبياتِ القصيدِ
بصوتٍ ناعمٍ يُشجِّي ويُغري
يُذيبُ بوقعه صُلْبَ الحديدِ
دهشتُ لسمعه وفُتِنْتُ فيه
فقلتُ له ألا هل من مزيد
فَلَمَّا أن رَأَيتُني زدت شوقًا
بما غنَّاهُ ذو الصوتِ الفريدِ
تبسَّمتُ قائلاً يا بدرُ ماذا
أتى بكِ ها هنا في يومِ عيدي
أَلَمْ تَدري بأنِّي غِبْتُ عَمَّنْ
هواها في الفؤاد وفي وريدي
فتاةٌ لن ترى عينان صنفًا
لها في كلِّ غزلان الوجودِ
فتاةٌ بعدها ما هَامَ قلبي
فها أنا من جمودٍ في جمودِ
فقلتُ له لقد أخطأتُ يا ذا
ولم تكُ قطُّ ذا الرأيِ السديدِ

أنا من هَامَتِ الشُّعْرَاءُ فِيهَا
فَكَمْ لِي فِي غِرَامِي مِنْ شَهِيدٍ
وَقَالُوا لِي جَمَالُكَ لَنْ نَرَاهُ
بِأَيِّ مَلِيحَةٍ وَبِأَيِّ خُودٍ
فَقُلْتُ الشُّعْرُ فِي نَفْسِي وَإِنِّي
لَأُضِدِّقُ فِي كَلَامِي مِنْ «لَبِيد»
(عِيُونَ مَهَا الصَّرِيمِ فِدَاءً عَيْنِي
وَأَجِيَادُ الظُّبَاءِ فِدَاءً جِيْدِي)^(١)
(أُرِيئُنَّ بِالْعُقُودِ وَإِنَّ جِيْدِي
لَأَجْمَلُ لِلْعُقُودِ مِنَ الْعُقُودِ)
١٩٩٢/٩/٢١

(١) البيتان الأخيران المضمنان لشاعرة عباسية اسمها سلمى بنت القرامطيسي.

يا مليحاً

يا مليحاً مقررُهُ في نوادي
يا ضنيناً أهلكتنني في البعاد
أنا من بعد بُغديكم في جحيم
وضياعٍ ولوعةٍ وسُهاد
بُحَّ صوتي من النداء فهلا
لي أصغيت كي تحسّ المنادي
أنا ظمانٌ من هَوائي ومُضُنّي
أفلا تسقني الوصال الصّادي
لو تخيّلتني وكيف سقامي
ونُحولي وصُفرتي في ازدياد
لرأيت الذي ألفت قديمًا
كنت ترعاهُ في نعيم الوداد
كيف أضحى نضوا هزيلًا عليه
منظرُ السُّقْم والكآبةِ بادي
لو تذكّرت كيف كان هوانًا
حين كنّا نخشى من الحُساد
بينما كنت تسكرين تمامًا
حين أتلو مُرَدِّداً إنشادي

وتقولين لي أعِذْهُ أعِذْهُ
وتَـرَنَّمْ فأنْتَ أَنْتَ مُرادِي
أنتِ دائِئِي وأنتِ أَنْتِ دوائِي
أنتِ رُوحِي وأنتِ عِيشِي وزادِي
كيف ذاكَ الجوى وذاكَ التُّلاقي
كيف ضاعا وفَرَّقَتُنَا الأعداي
لا تقولي أَنْتِ الذي غَبَتِ عَنَّا
هاجراً غاضباً بكلِّ عِناد
لا وربِّي إنِّي على العهدِ باقٍ
رُغِمَ فَعَلَ الوشاةِ والأُضْدَاد
وسلامٌ عليكِ يا نورَ عيني
كلُّما صاحَ أو تَـرَنَّمَ شادي

رافق واحداً^(١)

عبد العزيز أخى وكم من مرّة
فيها نصحتُ وضاع إرشادي سُدى
عبد العزيز أراك صرت مغامراً
لِمَ هكذا في الليل تسري مفرداً
أصحابك الكُثُر الذين بقربكم
ما ضرَّ لو رافقت منهم واحداً
أخشى عليك من الطريق وهوله
فلك الرفيق مؤانساً ومساعداً
والكل يسأل كيف تعمل هكذا
هلاً تخاف من الكوارث والرّدى
لا يا أخى إنى عهدتك عاقلاً
تزن الأمور مدقّقاً ومفنّداً
لم أرض منك بما فعلت - حبيبنا -
يا مَنْ سكنت قلوبنا متواجداً
فالفعلُ هذا غلطة مرفوضة
الأمرُ فيها منك قد بلغ المدى
فاعذر إذا ما زدت في ما قلتُ
أنا عنهم حقّاً أتيتك مرشداً

(١) الشاعر ينصح صديقه السيد عبدالعزيز سعود البابطين بأن لا يسافر منفرداً.

الْعَوْدُ أَحْمَدُ^(١)

على الطائر الميمون يا خيرَ راحلٍ
إلى بلدٍ ضمَّ الكرامَ الأماجدا
تكفُّلكَ الرحمنُ لا ربَّ غيره
وعُدتَ فكان العودُ للأهلِ أحمدا
سَلِمْتَ أخي عبدالكريم من الأذى
وزادك ربُّ الخلق عزًّا وسؤدا
رجعتَ إلى أغلى بلادٍ عزيزةٍ
وقد خَصَّها الرحمنُ في سيِّد الهدى
بلادَ حباها الله في خير بقعةٍ
بمكة شِعِّ النُّورِ في الكونِ سرمدا
بلادَ حماها الصَّيِّدُ من آلِ مقرنٍ
ذوي الجود والأُمجاد والفضل والنَّدَى
أبْأَدَ لهم في القلبِ أسمى مكانةٍ
لأنَّهم يومَ اللقا دمَّروا العدا
لهم طال باعٌ في المكارم والوفا
علا صيْتُهم في الخافقين على المدى
همُ خدموا الإسلامَ أعظم خدمةٍ
وهمُ خيرُ مَنْ لِلدِّينِ أعلى وشيِّدا

(١) القصيدة موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين.

فيا ربِّ أدركهم بعفوك وارعهم
وكن لهم في كلِّ حالٍ مساعدا
إلهي واخذل من نوى الغدر فيهم
ودمّره واجعله حطامًا مَبَدَّدًا
أخيِّ تذكّر موعداً قد وَعَدْتَهُ
وكنّا جميعاً جالسين على الغدا
وَعَدْتَ بتصوير القصائدِ كلّها
سريعاً لتأتيني بها اليوم أو غدا
بربِّك حقّق ما وعدتَ بدفعها
فقد زادني السُّؤَالُ عنها تفنُّدا

رجل العجائب^(١)

كلُّ يومٍ تأتي لنا بعجيبٍ
كلُّ حينٍ تأتي لنا بفريدٍ
إيه يا شاعرًا يصوغ القوافي
بمعانٍ تأتي كدُرٍّ نضيدٍ
فهو إنا تذكّر الحبَّ قبلًا
فناضٍ فيه بناعمات القصيد
وصفُّه الحبَّ والليالي عجيبٌ
ولظى الشُّوق ما له من مزيدٍ
فهو قيسٌ في حبِّه ونوَاهُ
حين يأتي بطارفٍ وتليدٍ
قوله في النوى وفي الهجر فصلٌ
كلماتٌ تذيبُ صلبَ الحديد
هائمٌ مغرَّمٌ محبٌّ مُعَنَّى
دنْفٌ مولعٌ بالخطِّ وجيدٍ
فهو مُضَنَّى فؤاده من حبيبٍ
يتمنَّى هتافه من بعيدٍ
طالما حلَّ واعترتَه همومٌ
وسقامٌ من كثرة التَّنْهيدِ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

عشق البرّ والفلأ فتراهُ
دائمًا هائمًا هَيَامَ الشَّريد
عجبي مِن فتًى أديبٍ عجيبٍ
طالما طارد الظُّبا في البيد
حضرِي لكنَّه بدويٌّ
ورث الصَّيْدَ عن أبٍ وجدود
كم سألنا عنه مرارًا فقالوا
يطردُ الظُّبي في بلاد الصَّعيد
ثمَّ أبطأ فسَلْتُ عنه ذويه
علَّ علمًا يفيد بالتأكيد
فأجابوا بأنَّه غابَ عنَّا
لاصطيادِ المها بأرض الجليد
قد تقولون من يكون ففندُ
وهو ما احتاج قُطْلًا للتَّفنيد
إن أردتم أن تفهموه تمامًا
فَهُوَ عبد العزيز.. ابنُ سعود

يا خليلاً

يا خليلاً له الفؤادُ مَقَرُّ
أبدَ الدهرِ في دوام وجودي
ليس يدري ما بالفؤاد من الوجـ
دٍ على ذلك الصديق الفريد
لم تغب أنتَ عن خيالي حيناً
قَطُّ إلا في غفوتي وهجودي
إنَّ يوماً فيه تغَيَّبْتَ عَنَّا
وتخَطَّيْتَ فيه تلك الحدود
لهو يومٍ عليَّ جِدُّ عَصيبٍ
وهو يومٌ يكاد بالقلب يودي
ما تراني أقول فيه لعمري
ضاع مني البيان يا ابنَ سعود
لست أرضى بما جرى يا ابنَ أمي
عندما صرتَ في المكان البعيد
إنَّ يوماً به تعود إلينا
معك الأهل إنَّه يوم عيدي
١٩٩٩/٩/٢

بُعْدُ الْحَبِيبِ

حَتَّىٰ مَا يَقْلِقُنِي بَعْدُ لِفَاتِنَتِي
أَبْكِي أَنْادِي أَلَا يَا مُنْيَتِي عُودِي
مَنْ ذَا يَدَاوِي فَوَادِي بَعْدَ غِيْبَتِهَا
مَنْ ذَا يُعَجِّلُ لِي فِي لَحْظَةِ الْعِيدِ
يَا لَأَنَّمِي فِي هَوَاهَا كُفَّ دُعَايِي
فَهَلْ يُحَاكِي سَلِيمٌ قَلْبَ مَقْوُودِ
إِنِّي وَإِنْ صَعُبَتْ أَيَّامُ فِرْقَتِنَا
لَمْ تُنْنِنِي عَنْ مَسِيرِي جَمْرَةَ الْبِيدِ
فَسَوْفَ أَطْوِي الْفِيَا فِي دُونَ مَا كُلِّ
حَتَّىٰ أَنْالَ مِنَ الْمَحْبُوبِ مَقْصُودِي
وَتَنْجَلِي ظِلْمَةً حَلَلْتُ بِسَاحَتِنَا
وَيَسْمَعُ النَّاسُ صَوْتِي مِنْ أَنْاشِيدِي
وَيَلْبَلُ الرُّؤُوسَ يُشْجِينَا تَرْنُهُ
فِي كُلِّ أَوْنَةٍ يَشْدُو بِتَغْرِيدِ
يَا مَنْ بـ (مَرْيُوطٍ)^(١) تَأْتِينَا قِصَائِدَهُ
مَنْ خَيْرَ مَا وَصَفُوا فِي الْخُرْدِ الْغِيدِ
يَأْتِي لَنَا بِمَعَانٍ عَزَّ مَشَبِهَا
كَأَنَّهَا الدَّرُّ لِمَاعٍ عَلَى الْجِيدِ

(١) يقصد به الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

ألفاظه ناعماتٌ حين يسكبُها
منظّماتٌ بترتيبٍ وتنضيد
تحسُّها من فؤادٍ شقَّفه شغفٌ
أضناه وجدٌ فأمسى ناحلَ العودِ
إذا تذكَّرَ ساعاتٍ قضتْ ومضتْ
مع المليحة ذات الأعين السُّودِ
وما مضى من ليالٍ عاشها دنفاً
يشكو البعاد بحسراتٍ وتنهيد
يقول يا ليت أيام الوصال لنا
تعود بعد شقاءٍ زاد تسهيدي

صادق القول

عبدُ الكريم^(١) وكلُّ عنه يسألني
متى يعودُ فتَّى أبطا وقد بُعدا
ماذا أجبتُ ولن أدري بعودتكم
متى تكونُ أقولُ اصبرْ لعلَّ غدا
مضى غدٌ وتلاه بُعدُه غَدُه
يمضي بنا الوقتُ جريًا مسرعًا أبدا
لَمَّا أتيتَ أتى كلُّ يهتُنِّي
كوالِدٍ قد رأى من غيبةٍ ولدا
لك القلوبُ تنادي أين ساكنُها
متى تراه يلبي للجميعِ ندا
أبطأت عنهم وما عودتْهم أبدا
فقد نأيتَ بعيدًا حين طالَ مدى
يا صادقَ القولِ يا مَنْ مِنْ سجيّته
طبعُ الوفاء الذي فيه قد اعتمدا
طمئنْ محبّيك باللقيا لتؤنسَهُمْ
سيصبحون إذا ما جئتَهُمْ سَعدا

(١) الأخ عبد الكريم سعود البابطين.

هتفتُ بكم^(١)

هتفتُ بكم فقليل لديه شغلُ
يهاتفُ مُجهداً قاصي البلادِ
فقلتُ لهم متى يبدو خلياً
من التَّهتيف منشرح الفؤاد
لأُسمِعَه بديع الشُّعر مني
قصائدَ للمؤدِّب خير زاد
نظمتُ به بيوتاً ناعماتٍ
بوصف العين حالكة السَّواد
ووصفِ القَدِّ كالأمْلود يبدو
تتيه به الملاحُ على العباد

☆☆☆☆

ففاتك ما أردتُ لكم سماعاً
له تصغي فتسمع صوتَ شادي
لئن لم تستمعه اليومَ حتماً
ستسمعهُ ففيه ريُّ صادي
ستبدي ثمَّ إعجاباً غريباً
وتُثبتُ أنَّ وصفي غير عادي
وإنِّي من يؤكِّد سامعوهُ
بصدقني من أقاربٍ أو أعادي
فيا عبدَ الكريم إليك مني
سلاماً كلَّما نادى منادي

(١) القصيدة موجهة للسيد عبد الكريم سعود البابطين.

زرياب عصره^(١)

يا بن السبيعي أين منك قصائدُ
للمطربين بها روائعُ تنشدُ
حتى إذا غنّت بها قُمْريّةُ
منهنّ هزّت سامعًا يترصدُ
فَشَجَتْ مع المستنصتين لصوتها
فغدتُ بهم نأراً الغرام توقدُ
حلّو المعاني تجتني من نظمكم
كلُّ يردّد ما تقول مؤيّد
تأتي بها كلماتُ شوقٍ حُبّرتُ
كالدرّ تنثره الحسانُ الخردُ
ألفاظُ عمرٍ أنت تُحسن صوغها
فيها تُحرّك قلبَ من هو يبعدُ
يشدو بها شُبّاننا وكهولنا
وكذا القيانُ السُّودُ ثمّ تُردّدُ
شعرٌ يذوبُ على اللسان حلاوةً
والكلُّ فيه هائمٌ ومغرّدُ

(١) القصيدة موجهة للشاعر يعقوب السبيعي.

لا غرو يا «زِيَابُ» يا من شِعْرُهُ
يهفو إليه السابقون و«معبد»
تختار من شعر النسيب فرائداً
أصبحتَ فيها أنت أنت المفردُ
تصبو لشعرك كاعبٍ شَغِفَتْ به
فإذا به غَنَّتْ عليه تُحسد
بحرٌ تغوصُ به فتُخرجُ دُرَّه
فإذا به رغم الحسودِ منضد

إنذار

هذا الفضيلي الذي كلماته
زور وبهتان وكذب أسود
متعجرف متكبر يرى نفسه
بطلا هماما فخره يتجدد
ما جاء يلعب قط إلا شامخا
فتراه يرغي حينذاك ويؤيد
أبدا على طول المدى متأجج
مؤذي الجميع بقوة يتهدد
وهو الذي لما جلسنا حوله
قطع الكلام الفارس المتمرد
لما رأى نصرا عليه مؤزرا
انتابه الهذيان ظل يعربد
أف له من أهوج متنمّر
شرس الطباع ومثله لا يوجد
ويقول إني لفتى الحر الذي
في الفهم منفرد وإني الأوحـد
عني سألوا من ترغبون سؤاله
كي تعلموا أني الفتى المستأسد

مسكينٌ مغرورٌ ألا تعسًا له
هذا الشقيُّ الأرعنُ المترددٌ
ولقد نظمتُ الشُّعْرَ إنذارًا له
حتى يكفَّ ولم يعد يتوعد
فإذا تمادى سادرًا في غيِّه
سينالُ هجوًا ناره تتوقد

يا ساكني نجد

يا ساكني نجدَ يا مَنْ في الفؤاد لهم
مكانةٌ لم تزلْ طولَ المدى أبدا
لله درُّ أحبِّاءِ ألفتهمْ
ولا أشبَّههمْ بين الورى أحدا
أبا سعود^(١) فقدنا الأنسَ بعدكمْ
يا خيرَ خلٍّ عن الإخوان قد بعدا
متى تعودُ بعون الله تُؤنسنا
يعودُ مجلسُ أنسٍ بعدكم فُقدنا
يا قاطني روضةٍ وسط الرياض بدتْ
منا الفؤادُ إليها شبَّ واتَّقدا
إذا تذكَّرتْ ليلا لَنَا سلفتْ
في خيمةٍ كان فيها الجمعُ قد حشدا
تاقتْ لكم نفسي الحرَّى وفاضَ بها
شوقٌ يقطُّعُ مني مهجتي قَددا
إن أنسَ لا أنسَ بَسَمَاتٍ تفرَّقها
على الجميع فترضي الشيخَ والولدا

(١) يقصد صديقه الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

وَتُخْجَلُ الْمَرْءَ مِنْ لَطْفٍ تَقْدُمُهُ
صَفَاتُكَ الْغُرُّ لَا نُحْصِي لَهَا عِددا
أَبَا سَعُودٍ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ
تَقَمُّصَتُهُ الْمَعَالِي مِنْذَ أَنْ وُلِدَا
حُيِّيتِ يَا صَفْوَةَ الْأَصْحَابِ يَا أَمْلَأَ
إِنْ غَابَ فَهُوَ لِعَمْرِي حَاضِرٌ أَبَدَا
مَنْيَ إِلَيْكَ تَحِيَّاتٌ مِعْطَرَةٌ
مَا غَرَّدَ الطَّيْرُ فِي أَشْجَارِكُمْ وَشَدَا

اصدح بشعرك

أبـا صـلاحٍ ما لصـوتك ساكـنٌ
زمنًا طويلاً لا تقول قصيدا
والـيوم جئتُ لـنا بشـعرٍ فـاخرٍ
قـولاً جـميلاً ناعـمًا وفـريدا
هبط البـيانُ عـليك حـتى صُغـتُه
لـلسامـعين غـزوتَ فـيه البـيدا
وذـكـرت ربـاتِ الحـجالِ مـفـتـدًا
فـي وـصفـهنَّ وكنـت فـيه سـديدا
فـاصـدعُ بشـعرك صاعـداً فـوق السُّها
يا مـن يـحبُّ عـلى المـدى التـصـعيدا
فـالشَّعـرُ فـيك سـجـيَّةٌ مـطـبـوعَةٌ
أصـبـحت فـيه مُفـوَّهًا وعمـيدا

عذبُ المعاني (١)

أصبح الروضُ بعد شدوكَ قفرًا
مُذْ توارى عن دَوْحِهِ الغرِيدُ
غاب عنه الهزارُ فهو كئيبُ
خَوَاتِ النخلِ سَعْفُهَا والجريد
غابَ صنّاجَةٌ يُجيدُ القوافي
شاعرٌ مبدعٌ عجيبُ فريد
أين عبدُ العزيزِ عذبُ المعاني
يصطفِها كما يشا ويريد
أين وصفُ الحسانِ في لوعةِ الحبِّ
بِوَنارِ الغرامِ والتسهِيد
أين من يسكبُ المعاني رحيقًا
كلماتٍ تهتزُّ منها الصَّيد
شاعرٌ ملهمٌ طريفٌ رقيقُ
يشتهي شِعْرَهُ الحِسانُ الغيد
وصفَ الوصلِ واللقا والتجاني
ليس من رامَ وصفهنَّ يُجيد
وصَفَ البُعْدِ والنَّوى والتَّلاقي
فهو في وصفه القويُّ العتيد

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

وَصَفَّ الْهَجَرَ وَالْبَعَادَ وَلَيْلَ الشَّـ
شَوْقٍ وَالسُّهُدِ إِنَّهُ لَلْوَحِيدِ
كَلِمَاتُ كَأَنَّهَا الدُّرُّ تَزْهَوُ
أَوْ جُفَاً عَلَى النُّحُورِ نَضِيدِ
كَلِّمَا مَرَّ شِعْرُهُ هَزَّ قَلْبِي
ذَكَرُ مَنْ فَاتَ مُسْلِمٌ وَيَزِيدُ
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِيدَ إِلَيْنَا
بَلْبِلَ الْفَرُوضِ ذَلِكَ الْغَرِيدُ

خواطر عن الحدود^(١)

يا سائلي عمّا شهد
تَ هناك إذ زرتَ الحدودُ
سرنا إلى ذاك المكا
ن مع الوفي أبي سعود
وهناك شاهدنا معاً
مَرَأَى به ازداد الشُّرود
ديس الجِمَى واستحكمتُ
فيه أخس بني الوجود
أسياده بعد العرو
بّة صار أبناء القرو
وتمالك أوطاننا
شرُّ الشعوب بنو اليهود
بالأمس ردد قائلًا:
مَن لا تصان له عهد
(رابـين) قال القدس هـ
—ذي أُمنا وبها نسود
ولسوف يعلو صوتنا
فيها وترتفع البُنود

(١) قيلت في زيارته إلى الحدود الأردنية مع فلسطين المحتلة.

فأجبتُهُ في حَسْرَةِ الْـ
 مَفْجُوعِ وَالْوَاهِي الشَّرِيدِ
 مَا كُنْتُ قَطُّ تَقُولُهَا
 لَوْ كَانَ حَوْلَكَ مَنْ يَذُودُ
 فَـ (أَبُو عَبِيدَةَ) ^(١) أَيْنَهُ
 أَيْنَ الْكَمِيِّ ابْنِ الْوَلِيدِ
 لَا بَدَأَ أَنْ تَلِدَ الْـلِيَا
 لِي عِنْدَنَا مِنْهُمْ حَفِيدِ
 وَيَعِيدُ أَمْجَادَ الْكُـمَا
 قِةً وَيُزْجِعُ الْمَجْدَ التَّلِيدِ
 وَيَزِيلُ عَنَّا الْـذُلَّ مَذْ
 يَبْدُولُنَا سَعْدُ السَّعُودِ
 اصْبِرْ عَدُوَّ الْـلِهِ (رَا
 بَيْنَ) غَدًا تَأْتِي الْحَشُودِ
 تَأْتِي لِسَحْقِ الطَّامَعِيـ
 مَنْ الْغَاصِبِينَ بَنِي الْيَهُودِ
 وَنَعِيدُ عِزًّا فَاتِنَا
 وَتَعُودُ أَمْجَادُ الْجَدُودِ
 وَعَدُّ مِنَ الْـلِهِ الْكَرِيمِ
 — بِمَنْ نَصَّرَ قَرَانَ مَجِيدِ
 أَنْ سَوْفَ يَنْصُرُ حَزْبَهُ
 الْوَاحِدُ الصَّمْدُ الْحَمِيدُ
 ٢٠٠٠/١٢/١

(١) يشير الشاعر في هذا البيت إلى كل من الصحابي الجليل أبي عبدة عامر بن الجراح وضريحه في غور الأردن،
 وخالد بن الوليد بطل الفتوحات الإسلامية في بلاد العراق والشام.

جابر الخير^(١)

ما لي وللشعر إني لست فارسه
فرسانه ها هنا لم يحصهم عدد
لكنها زفرات في تحرقني
كأنها النار في الأحشاء تنقد
وإنه الخطب هدّني فداحت
لم يبق عندي لا صبر ولا جلد
الله أكبر ردّ الله كيدهم
في نحرهم وحمك الواحد الصمد
راموا بغدرك قتل الشعب قاطبة
يحدوهم الحقد والطغيان والحسد
لم يعلموا أن ربّ الخلق فوقهم
عيناه ترقب من خانوا ومن حقدوا
الله أكبر ما يبغون من رجل
أخلاقه الغر لم يظفر بها أحد
أحبّه الناس مما كان يفعله
أحبّه الشيب والشبان والولد
يا جابر الخير دُمّ للشعب عزته
عليك شعبك بعد الله يعتمد

(١) قيلت في العام ١٩٨٥ عندما جرى الاعتداء الأثم على موكب صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله.

سَلَّمْتَ نَفْسَكَ لِلرَّحْمَنِ فَانْدَفَعْتُ
كَأْسَ الرَّدَى وَأَتَاكَ الْعَوْنُ وَالْمَدَدُ
لَمَّا سَرَى نَبَأَ الْعَدُوَانِ مَنْتَشِرًا
عَبْرَ الْأَثِيرِ اسْتَشَاطَتْ كُلُّهَا الْبَلَدُ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي ضَيْقٍ وَفِي قَلَقٍ
مِنْ هَوْلٍ مَا سَمِعُوا مِنْ شَرٍّ مَا وَجَدُوا
حَتَّى رَأَوْكَ عَلَى التَّلْفَازِ فَاِبْتَهِجُوا
وَزَالَ كَابُوسُ ذَاكَ الْحَزَنِ وَالْكَمَدِ
أَبَا الْجَمِيعِ وَقَاكَ اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ
فَأَنْتَ رَاعِي الْحِمَى وَالرَّكْنُ وَالسِّنْدُ
وَأَنْتَ أَنْتَ جِمَانَا أَنْتَ رَائِدُنَا
إِذَا ادْلَهَمَّتْ وَضَاعَ الرَّأْيُ وَالرَّشْدُ

قوافي الشعر^(١)

يا قوافي الشعر لا تبتعدي
قربني مني وقومي واقعدي
إنَّ ذا يومك ذا يومٍ الهنا
يوم أن زال الغشوم المعتدي
إن هذا يوم عيدٍ للورى
يا شعوب الخير فيه عيدي
مسنا الضر عقوداً سلفت
طال فيها القهر من مستعبد
ظالم قد عاث في أوطاننا
جار في العهد الردي الأسود
مجرم طاغية سَفَكُ الدما
حوله يبدو كأحلى مشهد
معتدٍ باغٍ حقودٍ سافلٍ
مجرمٍ مستكبرٍ لن يهتدي
كم وكم من عالم حطمه
فتوارى غائباً للأبد
وشبابٌ كم وكم حاق بهم
سامهم خسفاً كسوم الأغبد

(١) في ذكرى اندحار طاغية العراق.

دَفَنَ الْأَحْيَاءِ مِنْ طُغْيَانِهِ
كَثْرَةً لَيْسَ لَهُمْ مِنْ عَدَدِ
شَعْبُهُ الْمَسْكِينُ كَمِ دُمُرِهِ
يَشْتَكِي الْجُوعَ بِأَعْنَى بَلَدِ
مُسْتَبَدُّ مَنْ يَخَالِفُ أَمْرَهُ
عَنْ طَرِيقِ الْمَوْتِ لَمْ يَبْتَعِدِ
جَارُ سُوءٍ مَارِقٌ عَنْ دِينِهِ
مَذْغَزَا إِيرَانَ كَالْمُسْتَأْسَدِ
أَهْلَكَ الشَّعْبِينَ مِنْ طُغْيَانِهِ
بِحُرُوبٍ أَظْهَرَتْ ظِلْمَ الرَّدْيِ
سِنَوَاتٍ مُرَّةً مَهْلِكَةً
طَالَتِ الْحَرْبُ كَدَهْرٍ سِرْمَدِي
صَمَدْتُ إِيرَانَ فِي قَوَّتِهَا
وَتَصَدَّتْ لِلْعَدُوِّ الْمَفْسَدِ
ثُمَّ رَدَّوهُ عَلَى أَعْقَابِهِ
خَاسَةً بَلْ نَاقَصًا لَمْ يَزِدْ
وَادَّعَى النِّصْرَ عَلَيْهِمْ كَاذِبًا
نَاسِجًا مِنْ ذُلِّهِ مَا يَرْتَدِي
بَعْدَ أَنْ أَهْلَكَ شَعْبِينَ مَعًا
بِجَحِيمِ نَارِهِ لَمْ تَخْمَدِ
الْمَلَائِكُ قَضَتْ أَكْثَرُهَا
بَيْنَ مَشَلُولٍ وَشَيْخٍ مَقْعَدِ
أَضْمَرَ الشَّرُّ الَّذِي خَبَأَهُ
فِي حَنَائِيَاهُ وَلَمْ يَتَّئِدِ
فَغَزَا الْإِخْوَةَ غَدْرًا وَيَحَهُ
فِي دَجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَسْوَدِ

بشهورٍ سبعةٍ مرعبةٍ
لم يكن يدري بماذا في غد
فغدا نهبًا وقتلاً جائراً
جاء في جمع الرُعاعِ المفسد
ثم دارت دورةُ الشرِّ بهِ
أهلكَتْ قُدوتَهُم والمقتدي
فإذا الخيبةُ تعلو وجهَهُ
مِن كُماةٍ وقفوا بالمرصد
فرَّ مَنْ فرَّ وبادوا جُلَّهُم
ولقد أُخْرِقَ مَنْ لم يُبَد
باغتِ الأسرى المصلين معاً
لا يراعي حرمةً للمسجد
ثم دارت دورةُ الشرِّ بهِ
فأتى الطاغوتُ يومَ النكد
فهوى الهدامُ من عليائه
وانتهى طغيانه للأبد
حكمةٌ بالغَةُ قد أثبتتْ
وعدَ ربِّي بهلاكِ المعتدي
وهنيئاً لكم إخواننا
في العراقِ الحُرِّ ربِّ السُّود
ولصحبِ حرروا أوطاننا
مِن عدوِّ غادرٍ مضطهد
٢٠٠٣/٤/١٤

فارس الضاد

لقد تأملتُ منك الرُّدَّ ترسلُهُ
إليَّ تذكرُ فيه الرملَ والوادي
مضى من الوقت ساعاتٌ مطوَّلةٌ
لم يأتني منك ما يروي صدى الصادي
بالله عَجِّلْ بشِعْرِ منك نَقْرُهُ
لا تبخلنَّ وجُدْ يا فارسَ الضَّادِ
يا مَنْ إذا قال شِعْرَ الحبِّ تاه بهِ
أتى بشعرٍ تغنَّى فيه أجدادي
يا شاعرَ العشق والتنهيدِ حسبك ما
قد كنتَ تنظمهُ من قبلُ يا حادي
إذا سألتُك عنه لا تجاوبني
ألم تكنْ أنتَ فيه الرائعَ الغادي
إذا تجلَّيتَ في التذكُّارِ تنشدها
فيها من الوصفِ ما يُزري بإنشادي
إن كنتَ أبدعتَ في شعري كما هو ذا
فأنتَ أسبابُهُ يا رائدَ النُّادي
خَلَّ التَّواضعَ.. أتحفُّنا بناعمةٍ
عصماءَ يشدو بها صبحي وأضدادي
قصيدةٌ بعبيرِ الحبِّ ناضحةٍ
تكون كالبدْرِ في جُنْحِ الدُّجَى هادي

تحية من القلب^(١)

إليك أخى عبدالكريم تحيةً
من القلب أهديها لكم ريحها الوردُ
أخي يا صديقاً قلَّ في الناس مثلهُ
كريم السَّجَايا ما له في الورى ندُّ
أخي يا سليم الطبع يكفيك رفعةً
تواضعك الجَمَّ الذي ما له حدُّ
وأنت الذي تغضي عن الخِلِّ دائماً
إذا ما رأَت عيناك بعضَ الذي يبدو
وَتَغْمُرُ مَنْ أَخَاكَ لِينًا ورقَّةً
ويسبقُ منك اللطفُ والعطفُ والودُّ
سماحةً وجهٍ فيك فاضت بشاشةً
جبيئُكَ وضَاءٌ به يطفحُ السَّعد
فما كلُّ من رام المعالي ينالها
ولكنَّها من عند خالقنا جدُّ
فكيف تراني والخطوبُ تحيقُ بي
وقد ضمَّنا من بعد فُرقتنا نجد
فقلبي معي لكنه لم يكن معي
قريبٌ ولكن طال عني به البعد

(١) القصيدة موجهة للأخ عبدالكريم سعود البابطين.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْذِرْ فَتَيَّ هَذِهِ النَّوَى
وَشُرِّدَ لَا بَيْتَ لَدِيهِ وَلَا وُلْدَ
بَعِيدٌ عَنِ الْأَوْطَانِ نَاءٍ مَعَذِبٌ
تَوَّرَّقَهُ الذِّكْرَى وَيَحْرِقُهُ الْوَجْدَ
يَجُنُّ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِمْ
وَيُفْزِعُهُ طَيْرٌ عَلَى فَنٍّ يَشْدُو
إِذَا ذَكَرُوا لِي مُوْطَنِي سَالَ مَدْمَعِي
فَأَنْزَلَ دَمْعًا مِنْهُ يَحْتَرِقُ الْخَدَّ

سفر الأُحبة

طار الأُحبةُ عنا يُمَموا الوادي
والدارُ قد أوحشتُ مذ أقفرَ النادي
كنا جميعًا ودارُ العزِّ تجمُعنا
في خيمةٍ طالما فاضت برؤاد
واليومَ أبعدَ عنا من يثبَّتُها
فأصبحت خيمةً من دون أوتاد
أبا سعودٍ وعينُ الله تحفظكم
حُيِّيتَ من رائحٍ للنيل أو غادي
يا من تَغَيَّبَ عنا وهو ذا معنا
مني إليك سلامُ المنشد الحادي
فَلْتَهْنَنَّ في رحلةٍ بالخير مفعمةٍ
ولْيَهْنَنَّ من معك من أهلٍ وأولاد
فبَعْدَكم لن يخطَّ الشُّعرَ لي قلمٌ
من ذا يصيخُ لأبياتي وإنشادي
قد كنتَ قبلاً على شعري تشجّعني
واليومَ صرْتُ بلا ماءٍ ولا زاد
أرى القريضَ حزينًا مات من كمدٍ
يبكي العروبةَ يبكي أُمَّةَ الضَّاد

أهل القريضة تواروا لم تجد أحدا
لا حاضراً القوم منهم لا ولا البادي
تذكرن غداً في مصر مجمعنا
تلقى فؤادك من شوقٍ له صادي
لأنكرنك في شوقٍ نرددها
طار الأحياء عنا يَمِّموا الوادي

قافية الراء

سقام^(١)

مضني أضرب به السقام ومسّه
فمضى عسى يلقي الشفاء مسافرا
وعساه يظفر من عناه براحه
تنسيه ما قد فات من فقْد الكرى
تنسيه أياما تمضت صعبة
ولياليا مرّت عليه وأشهرا
قد ذاق أنواع المشقة والأذى
وتجرّع الآلام صدقا لا مرا
الناس تهنأ بالمنام بلذة
نوم الوليد بمهده قد دُئرا
وأنا على فرشي كأي أصطلي
جمر الغضا من فوقه قد سُعرا
يأتي إليّ أحبّتي ويزورني
أهلي وأبصر كل حين زائرا
كلّ يسأل كيف أنت؟ أجيبهم
إنني بخير خبّروا من لا يرى
فغداً تروني راكباً طيارة
تطوي بي الأجواء فيها طائرا

(١) قيلت هذه القصيدة عام ١٩٨٧م، عندما سافر الشاعر إلى الأردن للعلاج من الحساسية.

فكانها طيرٌ يرفُّ جناحُه
حملت بداخلها المريضَ الساهرا
فلعلَّ في الأردنَّ ألقى سلوتي
ولعلَّ فيها ما يريحُ النافرا
حتى وصلناها وحط رحالنا
وسكنتُ نُزلًا في المدينة فاخرا
وبرفقتي أهلي هناك جماعةٌ
منهم أنسْتُ بهم زمانًا عابرا
لم تمضِ أيامٌ هناك إذا بهِ
سقمي يزيدُ عن القديم تكاثرا
شدَّت ففرَّجها الكريمُ بفضله
والله ذو الفضل العظيم على الوري
وإذا بشخصٍ جاء حولي صدفةً
بمحلِّ أسفارٍ تُباع وتشتري
كُتُبُ هناك وكلُّها قد نُوعَتْ
أدبًا وطبًّا فهي مُنية من قرا
فَتَناولتُ كَفِّي كتابًا راقني
عنوانه فعزمتُ فيه على الشِّرا
وإذا بهذا الشخصِ شارٍ مثله
فأشار أنْ خُذه تجِدْه النِّادرا
فأخذتُه وأجَبْتُه بلباقةٍ
أأخِي عندي منه كَمَّا أكثرا
لكنني أُعْجِبْتُ في عنوانه
علي أنال الصَّيْدَ في جوفِ الفِرا

إني وبى داءٌ بجلدي ضرّني
داءٌ بُليتُ به فطالَ فدمّرا
فأجابني أبشِرْ فثمّةٌ حاذقُ
في الطبِّ أعجَبُ ما سمعتَ وما ترى
دُونُ لديك الآنَ رَقَمَ دليله
كي ما تكون له الغداةُ مخابرا
بي مثلُ ما بك من سَقامٍ مزعجٍ
أَلَمُ أَلَمٌ بصفو عيشي كدرا
حتى ظفرتُ به فبان لي الشفا
ودواؤه للداءِ من جسمي برا
زُرّه لتلقى ما لقيتُ وتُلْفِه
حُرّاً كريماً أريحيّاً ماهرا
وترى السّماحةَ فيه طبعا جُسّمتُ
خلقا حميدا قد تبدّى ظاهرا
فأتيتُه فوجدتُ ما قد قاله
حقّا ومهما قال فيه قصّرا
قد شخّصَ الداءَ البغيضَ بفطنةٍ
وتواضعٍ يزداُ فيه تفاخرا
بدأ الفحوصَ وكان فيها حاذقا
حتى استبانَ له الذي قد قدّرا
عرفَ الدّواءَ وقال لي خُذْ ذا وذا
وئعَيْدُ أيامٍ تعالَ مُبَكِّرا
وهناك أَلْفِيْتُ العِلاجَ أراحني
فرأيتُ عني الداءَ ولّى مدبرا

فأزاح عن قلبي الهمومَ جميعَها
وأضياءَ لي أملاً وصباحاً نيّراً
مأمونٌ وقّاك الإلهُ من الردى
وحبك عافيةً وحظّاً أوفراً
عِشْ للمروءة والكرامة صاحباً
دُم للشهامة والطّبابة منبَراً
جازاك عنا اللهُ خيرَ جزاءٍ
عن كلِّ مَنْ وافاك مثلي حائراً

هاتفكم طامعاً

هَاتِفْتُكُمْ طَامِعًا فِي مَا أَفُوزُ بِهِ
مَمَّا بِهِ الْأُنْسُ مِنْ حَسٍّ وَمِنْ خَبَرٍ
وَقَدْ مَضَى لِي وَقْتُ لَا أُرَاكَ بِهِ
كَأَنَّمَا الْمَرْءُ مَشْغُولٌ مَدَى الْعُمُرِ
حَتَّى سَمِعْتُكَ عَنْ قَرِيبٍ تُخَاطِبُنِي
وَقَدْ سَأَلْتُكَ عَمَّا جَدُّ مِنْ أَثَرِ
فَقَدْ صُدِمْتُ بِقَوْلٍ مِنْكَ أَعْجَنِي
حَقًّا وَصَيَّرَنِي فِي غَايَةِ الْكَدْرِ
تَقُولُ لِي قَوْلٌ ذِي يَأْسٍ أَحَاقَ بِهِ
حَتَّى بَدَأَ مِنْهُ فِي ضَعْفٍ وَفِي خَوَرٍ
هَذَا الدِّخَانُ الَّذِي فِيهِ الْبَلَاءُ لَنَا
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ فِي خَطَرٍ
لَكِنِّي عَاجِزٌ عَنْ أَنْ أَفَارِقَهُ
بِرَغْمِ مَا نَلْتُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ ضَرَرٍ
أَخِيَّ يَا مَنْ وَهَيْتُ مِنْهُ عَزِيمَتُهُ
لَمْ يُجِدْ فِيهِ سَمَاعُ الْوَعْدِ وَالْحَذَرِ
تَذَكَّرَنْ لِيَالِي ثُمَّ حَالِكَةً
قَضَيْتَهَا فِي جَحِيمِ الْغَمِّ وَالضُّجْرِ
تَذَكَّرَنْ لِيَالِي قَدْ مَرَّرْتَ بِهَا
نَهَبَ الْكَابَةِ وَالْآلَامِ وَالْفِكْرِ

تَذَكَّرْنَ لِيَالِي أَرْقَتْكَ بِهَا
سَوْدُ الْوَسَاوِسِ وَالْأَوْهَامِ وَالسَّهَرِ
هَذِي الدَّرُوسُ الَّتِي قَاسَيْتَهَا عِبْرُ
فِيهَا الْعِظَاتُ لَذِي عَقْلٍ وَمُعْتَبِرٍ
وَإِذْ كُنَّ سَوِيَعَاتٍ ضَيْقٍ قَطَّعُوكَ بِهَا
تَجْرِي الْمَبَاضِيعُ قَطْعًا فِي (أَبِي مُضَرَ)
لَمْ تَدْرِ شَيْئًا سِوَى الْأَنْفَاسِ تَرْسِلُهَا
فَوْقَ السَّرِيرِ مُسْجَى زَائِعِ الْبَصَرِ
مُذْ أَضْجَعُوكَ وَقَالُوا تِلْكَ (قَسْطَرَةٌ)
بَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ فِي خَدَرٍ
وَحَوْلِكَ الْأَهْلُ قَدْ ضَاقُوا وَقَدْ رَفَعُوا
كَفَّ الْخِزْرَاءِ لِلرَّحْمَنِ فِي السَّحَرِ
حَتَّى شَفَاكَ الَّذِي أَنْشَاكَ مِنْ عَدَمٍ
مَنْ شُكِّرُهُ حَقًّا فِي الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
وَالْآنَ عُذْتُ لِهَذَا السُّمِّ تَبْلَعُهُ
كَأَنَّمَا صَارَ لَمْ يَخْذُثْ وَلَمْ يَحِرْ
لِئِنْ عَزَمْتَ عَلَى مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَرَى فِعَالِكَ هَذَا فَعِلْ مُنْتَجِرٍ
فَدْعُكَ مِنْهُ سَلِ الرَّحْمَنَ مُبْتَهلاً
يُنْجِيكَ مِنْهُ إِلَهِي مُنْزِلُ السُّورِ
كَمْ عَافَهُ مَعْشَرٌ ذَاقُوا مَرَارَتَهُ
وَجَنَّبُوهُ فَنَالُوا غَايَةَ الظُّفْرِ
هَذِي السَّجَائِرُ لِلْهَآوِينَ زَيْنَهَا
شَيْطَانُهُمْ فَبَدَتْ فِي أَجْمَلِ الصُّورِ
يَمْتَصُّهَا وَهُوَ يَدْرِي مَا بَدَاخِلِهَا
فِي جَوْفِهَا السَّمُّ كَمْ أَفْنَى مِنَ الْبَشَرِ

فَوَاجِعُ عِدَدِ السَّاعَاتِ نَشْهَدُهَا
كَمْ يَتِمَّتْ مِنْ صَغَارِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
فَهَذِهِ دَوْلُ الْغَرْبِ الَّتِي عَرَفَتْ
بِأَنَّهُ الشَّرُّ لَمْ يُبْقِ وَلَمْ يَذَرِ
قَدْ حَرَمُوهُ وَصَاحُوا فِي مُحَافِلِهِمْ
بِأَنَّهُ مُنْذَرٌ فِي أَسْوَى النُّذُرِ
فَقَاطَعُوهُ جَمِيعًا فِي دَوَائِرِهِمْ
قَالُوا الْهَلَاكَ بِهِ كُونُوا عَلَى حَذَرٍ
وَحَوَّلُوهُ إِلَيْنَا كَيْ نَمُوتَ بِهِ
لَأَنَّنَا أُمَّمٌ فِي شَرٍّ مُنْخَدِرِ
يَا مُصْلِحِينَ أَلَا قُولُوا بِرَبِّكُمْ
عَلَى الْمَنَابِرِ دَقَّتْ سَاعَةُ الْخَطَرِ

١٩٩٣/٧/٢٥

تسارع الأيام

إذا تذكّرت أياماً لنا درست
عليّ مرّت كلمح البرق بالبصر
مضت عليها سنون لا عداد لها
ساعاتها مُزجت بالصفو والكدر
فاتت علينا ولم نعبأ بها أبداً
كأنّها لم تكن يوماً ولم تحبر
حوادث وسنون كم بها شهدت
عيوننا من عظات الدهر والعبر
تمضي الليالي حبالى وفي مسرعة
تأتي حوادثها في أبشع الصور
تمرّ نلهوبها والسُّهْدُ يغلبنا
ونحن مثل الألى ساروا على الأثر
ماضون نمرح لا ندري بما خبأ
لنا الليالي من علمٍ ومن خبر
يا للغباء أيمضي الدهر منطلقاً
بنا ولم أدري أنّ الدهر من عمري
يا ربّ لطفك فينا إنّنا بشر
وأنت أدري بما يأتي من البشر
وارأف بنا ربّ هبنا خير خاتمة
ونجّنا من لهيب النار في سقر

المستبد

يا شرُّ شيطانٍ أتى
في قرننا التَّعَسِ الأَخِيرُ
مِنْهُ تَلَوَّذُ بِرَبِّهَا
كُلُّ الْعِبَادِ وَتَسْتَجِيرُ
مِنْ سَيِّئِ الْأَعْمَالِ مَنْ
ظَلَمَ بِهِ جَارَ الْحَقِيرِ
يا رَبِّ طَالَ بِنَا السُّرَى
فمَتَى نَرَى الْفَجَرَ الْمُنِيرَ

يُنْبِئُكَ الْخَبِيرُ

طَلَبْتُ مُكْسَرَاتٍ لَمْ أَجِدْهَا
وَقَالُوا عِنْدَهُمْ تَمْرٌ وَفِيرٌ
فَدُونَكَ عِنْدَنَا أَنْبُوتُ سَيْفٍ
عَجِيبٍ لَيْسَ قَطُّ لَهُ نَظِيرٌ
فَقُلْتُ التَّمْرُ ذَاكَ لَنَا غِذَاءٌ
وَفِيهِ النِّفْعُ وَالْخَيْرُ الْكَثِيرُ
عَلَيْهِ عَاشَ أَجْدَادُ كِرَامٍ
أَشْدَاءُ بِهِمْ مَرَّتْ دَهْوَرُ
فَمَا عَرَفُوا التَّمْدُنَ مِنْذُ كَانُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ ضِيَاعٌ أَوْ قُصُورُ
فَمَنْ عِيشِ الْكَفَافِ عَلَيْهِ عَاشُوا
وَقَدْ عَزُّوا وَلَيْسَ بِهِمْ حَقِيرُ
فَمَا ذَلَّتْ نَفُوسُهُمْ لِعَاتٍ
وَمَا لَلْغَاصِبِينَ بِهِمْ أَمِيرُ
تَهَابُهُمْ الْعِدَا وَتَخَافُ مِنْهُمْ
يَصْدُ إِذَا أَتَى الْبَاغِي مَغِيرُ
أَبَاءُ الضُّعِيفِ النَّاسِ قَوْمِي
كَبِيرُهُمْ يَوْقَرُهُ الصَّغِيرُ
إِذَا مَا كُنْتَ تَجْهَلُهُمْ فَعَنْهُمْ
تَسْأَلُ سَوْفَ يُنْبِئُكَ الْخَبِيرُ

أرتاح للوحدة

قال لي لما رآني ساهماً
حائراً ذهني في شتى الفكر
غافلاً عنه ولم أعلم به
وهو عن عيني في مرمى البصر
بل رآني من بعيدٍ جالساً
فأتاني مسرعاً ثم استقر
ما بك اليوم وحيداً ها هنا
إن في صمتك هذا لعبر
كل يوم أنا آتي عادتي
لم أجد شخصك يوماً فيه مر
ما الذي جئت له يا صاحبي
حيث هذا الجؤنبي بالمطر
قلت يا بن العم دعني هادئاً
لا تسألني لن ترى عندي خبر
أنا راضٍ باعتزالي ها هنا
مبعداً نفسي عن كل البشر
جلستي وحدي أرتاح لها
أتحاشى الشر أو بعض الضرر
قال لي هيا بنا يا صاحبي
نتمشى حول ذاك المنحدر

حيثُ فيه نخبَةٌ طيبةٌ
من شبابٍ قرَّبهم يجلو الكدر
فتيةٌ من خيرٍ من ترغَّبهم
حيثُ في صحبتهم يحلو السَّمر
حول ذاك الروض في أزهاره
بين ذاك الورد في ظلِّ الشجر
وإذا ما الليلُ أرخى سِتْرَهُ
أرسل الله لهم نورَ القمر
قم بنا هيَّا أخِي لا تعصِني
سوف ترتاحُ لصُحْبِي وتُسَر
فذهبنا نحوهم في سرعةٍ
حيثُ ضوءُ البرقِ يحكي عن مطر
فرأينا خيرَ قومٍ نلقَهم
مجلسٌ في طاعةِ الله عُمُرُ
فأنسنا ساعةً حولهم
مرَّ فينا الوقتُ في لمحِ البصر
أكثرَ الله من الناسِ بهم
كلَّهم في ما قضى الله أمر

مكتبة الملك فهد بن عبدالعزيز^(١)

أقولُ وقدُ شاهدتُ أشيَا عجيبةً
بها حارَ فكري من غريب المناظرِ
فمكتبةٌ فيها النُّظامُ مجسَّمٌ
مشاهدٌ ما لاحتُ لأعينِ ناظرِ
هنيئًا لمن يرتادها ينهلُ النُّهى
فيأتي إليه من عظيمِ المصادرِ
تُشجِّعُ مَنْ رامَ القراءةَ عازِمًا
فيحظى بها مِنْ كُلِّ غالٍ ونادرِ

(١) بمناسبة زيارة مكتبة الملك فهد بن عبدالعزيز بالرياض عام ١٩٩١م.

ضحك الربيع^(١)

ضحك الربيعُ وفاحتِ الأزهارُ
وشدَّت على أغصانِها الأطيَّارُ
وترى البلابلَ صادحاتٍ شاركتُ
عرسًا به فَرِحَ الجميعُ وساروا
لحضورِ حفلٍ زاهرٍ غنَّى به
الأحبابُ والأصحابُ والسُّمارُ
وبَدَتْ لنا كلُّ الرِّياضِ بزهوها
مُذْ شاركتُ بأريجها الأزهارُ
والرَّوضُ فواحُ العطورِ أريجُهُ
فالإقحوانُ يَضُوعُ والنُّوارُ
غنَّى الحمامُ على الغصونِ مشاركا
في شِدْوهِ فرحًا عليه وقارُ
غنَّتْ به الغيدُ الحسانُ نشيدها
عذبًا به قَدْ شاركَ الزُّوارُ
وتصاعدتْ نغماتُ حبٍّ أفرحتْ
طابَ القصيدُ فزانتِ الأشعارُ
لمَّا بدتْ (أنوارُ) زاهٍ حُسْنُها
فاض السُّرورُ يحفُّها (عمارُ)

(١) في زفاف أنوار سليمان البريكان إلى عمار عبدالله الناجم.

والحفْلُ هَلَّلَ حِينَ بَانَا ضَا حَكًّا
زَادَ الضَّيَاءُ وَهَلَّتِ الْأَنْوَارُ
وَكَذَا الطَّبِيعَةُ شَارَكَتُنَا فَرَحَنَا
مُذْ بَلَّلَتْ مِنْ قَطْرِهَا الْأَمْطَارُ
وَشَدَا الصَّغَارُ بَنَاتُنَا فِي نَشْوَةٍ
فِيهَا الطُّبُولُ تَدُقُّ وَالْمِزْمَارُ
وَالْحَفْلُ عَمَّ الْأَسْرَتَيْنِ بِفَرَحَةٍ
فَكَأَنَّ لَيْلَ الْأَنْسِ فِيهِ نَهَارُ
وَتَرَى بِوَجْهِ الْوَالِدَيْنِ سَعَادَةً
وَالدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِمَا مِزْرَارُ
وَالْكُلُّ يَدْعُو اللَّهَ بَارِئَ خَلْقِهِ
رَبُّ الْعِبَادِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
أَنْ يَجْعَلَ الْعَرَسَ السَّعِيدَ مُوَفَّقًا
فِيهِ الْوَنَاءُ يَحْفُهُ اسْتِقْرَارُ
وَيَقُولُ رَبِّ ارْزُقْهُمَا ذُرِّيَّةً
مِنْ جُودِ لَطْفِكَ، كُلُّهُمْ أَخِيَارُ

يا طيرُ غَنٍّ^(١)

يا طيرُ غَنٍّ على الأغصانِ منتشياً
وسبِّحِ اللهَ في الآصالِ والبُكرِ
وهنَّ ناصرَ في مولودةٍ وُلِدَتْ
لنا بها اللهُ وإفاناً على قَدَرِ
مليحةٍ كبرتُ في عينِ ناظرها
ظريفةٌ هي ملءُ السَّمْعِ والبصرِ
أتى بها اللهُ حسناً مكَمَّلَهُ
حتى تبدَّلتُ لنا في أبهج الصُّورِ
يا دُرَّةً من جُمانِ البحرِ نادرةً
يا فرحةَ النَّفسِ بل يا طلعةَ القمرِ
فاضَ السُّرورِ بنا في يومِ مولدها
وشاركُنَا السَّما بالخيرِ والمطرِ
يا عادةً قَدَّتْ نجمَ السَّعدِ قادمةً
به فَحُيِّيتِ يا نفخَ الرُّبى العَطِرِ
فأهنأ بها (ناصرًا) وأسعدَ بطلعتها
باكورةَ اليُمنِ كم طابتُ لمنتظرِ
لكم نَزْفٌ من الأعماقِ تهنئةً
للوالدينِ بَخْوَاعِ الوردِ والزُّهرِ
كما نُهَنِّي (أبا عبد الحميد) بها
راجينَ لكلِّ عَزًّا طيلةَ العمرِ

(١) في مولد الطفلة غادة ناصر عبد اللطيف البابطين.

البرحي

تَذَوَّقْنَا الثُّمُورَ جَمِيعَ نَوْعٍ
أَكَلْنَا هَاهُنَا صَيْفًا مِرَارًا
وَكُنْمْ فِيهَا لَقِينَا مَنْ لَذِيزٍ
وَجَدْنَا فِيهِ طَعْمًا لَا يُبَارَى
فَلَمْ نَرَقُطْكَ (البرحي) مِنْهُ
وَرَأَيْ الْعَارِفِينَ عَلَيْهِ دَارًا
وَقَالُوا إِنَّهُ الْمَلِكُ الْمُفْدَى
وَقَدْ جَعَلَ الْجَمِيعُ لَهُ اعْتِبَارًا

توأم السعد^(١)

ولنا أضواء ونورا	سعد السُّعودِ هنا بدا
يضيءُ سناه يلمعُ نيرا	والفجرُ لاح لنا
لَ بأمره تمشي الوري	سبحان من يهبُ الجزي
تِ ويا فتى مُتدبرا	(أسعود) يا حسنَ الصفا
أملت يا ذا الخيرا	يا مَنْ صبرتَ ونلتَ ما
فبدا الجمالُ مُكررا	قمرانٍ شعَّ ضياهُما
دُ وعشتَ في عالي الذرى	فلكَ التَّهاني يا سعو
يا نورَ صبحٍ أسفرا	وكذا نُهنئُ أمَّهُم
أبا سعوِدِ الأكْبِرا	أزجي التَّهاني للعميدِ
نِ مدى حنانا أوفرا	عاشوا بعزِّ الوالدي

(١) تهنئة سعود عبدالعزيز البابطين بالمولودين الجديدين جعلهما الله هلال سعد وبركة على والديهما وعلى الأسرة الكريمة.

يوم السَّعد (١)

اليومُ يومُ الأنسِ يُو
مُ السَّعدِ بل يومُ الحُبورِ
يومُ يتيهُ على الزما
ن به لنا اجتمع السُّرور
يومُ به حضر الأجب
بَةُ كلُّهم طابَ الحضور
فرحُ به عُقدَ القِرا
نُ فسَهَّلَ اللهُ الأمور
يومُ أطلَّ لنا بِصُ
حِ أبْلَجِ زاهٍ مُنير
فبَدَتْ لنا أفراحُنا
تزدادُ في الحفل الكبير
والزهرُ رُضْوَعُ ريحُه
والوردُ فاحَ مع الزهور
والبروضُ بلَّلهُ النَّدَى
وشَدَّتْ على الدَّوْحِ الطُّيور
فترى السرورَ على الوجو
هِ من الصغير إلى الكبير

(١) قيلت هذه القصيدة يوم عقد قران ابنتنا العزيزة نادية حسن الجارالله.

والكلُّ من فرح به
جذلاً يُرفل بالحريز
بزفافٍ (عدنانٍ) و(نأ)
ديّةٍ المضيء المستنير
وترى الصبايا كُلهنَّ
نَ بشكْلِها الحلو النضير
تدعو وتسأل ربُّها
الرحمن خالقنا القدير
أَنْ يجعلنَّ لهما الحيا
ةً أضفى من الماء النмир
١٩٩٣/١٢/١٦

المحبة لله ولرسوله^(١)

الاله دُلُّكَ يا (مها)
حتى استقرَّ بِكَ القِـرَارُ
وظفـِـرتِ فيما تطمحـِـ
سَنَ لَهُ لِحُسْنِ الإختـِـيارِ
فاختـِـرتِ موضوعاً له
يصبو الصغارُ معَ الكبارِ
وشرحتِ بالتفصيل ما
فيه المفنُّـدِ قد يحار
ليعمَّ نفعاً تبتغيـِـ
سَنَ بِسرعةٍ كلَّ الديارِ
هذي المواضعُ التي
حقَّقتِ فيها الانتصارِ
جاءتِ رسالتُكَ الكريمـِـ
ممةً كالجمي لمن استجارِ
مُذِ قلتِ فيها إنَّ كلَّ
سَلِ الحبِّ ليس له قرارِ
إلا المحبَّةُ لـإلـِ
هِ ولـلنبي وصحبهِ أهلِ المنارِ

(١) نظمت هذه القصيدة عندما اختارت ابنتنا مها ابنة الأخ يوسف موضوعاً لرسالتها الماجستير وهو «حب الله ورسوله والمؤمنين».

وَكذلك حَبِّ الْمُؤْمِنِيـ
مَنْ الْخَيْرِيْنَ ذَوِي الْوَقَارِ
مِنْ كُلِّ مَنْ نَفَعَ الْعَبَا
دَ بِسَعْيِهِ لَيْلاً نَهَارَ
وَالْوَالِدِيْنَ وَبِرِّهِمْ
ذَاكَ الَّذِي فِيهِ الْفَخَارُ
بَوْرَكْتَ يَا ابْنَـةَ يَوْسُفِ
يَا مَنْ إِلَيْكَ غَدًا يُشَارُ
وَعَدًا رَسَالَتُكَ الْفَرِيـ
دَةُ سَوْفَ تَلْقَى الْإِنْتِشَارَ

أشرق النور^(١)

الوردُ ضوُّعَ فارتاح الفؤادُ له
وازدانَ مرأى الربى يزهو بها الزهرُ
وأشرقَ النُّورُ مُختالاً بساحتنا
لَمَّا بدا في سمانا يسطعُ القمر
إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمًا عَدْتُ فِيهِ مَسَا
وقد تَعَبْتُ وقد أَضْنَانِي السَّفَرُ
لَمَّا رَأَيْتُ (صَلاحًا) وهو يهتفُ بي
يقولُ عَمِّي أَبْشِرْ جَاءَكَ الْخَبَرُ
الكلُّ في بهجةٍ والكلُّ في مَرَحٍ
لَمَّا أَتَى قَادِمًا مِنْ رَبَّنَا (عُمَرُ)
فَهَنَّنَا بِقَصِيدٍ مِنْكَ نَسْمَعُهُ
يشدو به الصَّحْبُ لَمَّا يَعْمُرُ السَّمَرُ
فإِنَّ شِعْرَكَ عِنْدِي لَا مَثِيلَ لَهُ
تَأْتِي معانيه عَفْوًا كُلُّهَا دُرَرُ
فقلتُ بُورِكَ مِنْ بَكْرٍ ظَفَرْتُ بِهِ
وفارقتُهُ عوادي الدَّهْرِ والغَيْرِ
أُسَمِّيتُهُ بِاسْمِ خَيْرِ النَّاسِ قَاطِبَةً
بعد الرسول فهذا الطاهرُ العطرُ
عسَاهُ فِيهِ يَكُونُ الْعُمَرُ مَقْتَدِيًا
يخطو خطاهُ، ويقفو خَلْفَهُ عُمَرُ

(١) بمناسبة ميلاد عمر صلاح أحمد الجارالله.

زيارة المرضى

خُذِ النَّصِيحَةَ مِنِّي يَا أُخَيِّ وَكُنْ
على المدى يا أُخَيِّ مِنْ خَشْيَةِ حَزْرَا
وَاشْكُرْ إِلَهَكَ إِذْ أَتَاكَ عَافِيَةٌ
وَلَا تَكُونَنَّ فِيهَا يَا فَتَى بَطِرَا
وَانْظُرْ لَغَيْرِكَ مِمَّنْ يَشْتَكِي أَلَمًا
لَنْ يَمْشِيَ ^(١) قَطُّ أَطَالَ الدَّرْبُ أَمْ قَصُرَا
صَعَّدَتْنَا دَرَجًا غَضَبًا ثَمَانِيَةً
أَمَا تَرَى أَنَّ هَذَا يُخْذِ الضَّرَا
لَيْسَ الصُّعُودُ بِسَهْلٍ حِينَ تَطْلُبُهُ
إِنَّ الصُّعُودَ لِعَمْرِي يَجْلِبُ الْخَطَرَا
دَقَّاتُ قَلْبِكَ تَعْدُو وَهِيَ غَاضِبَةٌ
تَقُولُ يَا ذَا لِمَاذَا تَرْكَبُ الْوَعْرَا
وَرُطِّتَنِي بِصُعُودٍ لَسْتُ أَرْغَبُهُ
أَحْسُ مِنْهُ فَوَادِي مِنِّي انْفَطَرَا
نَصِيحَتِي لَكَ عَادَتْ وَهِيَ رَاجِيَةٌ
أَنْ لَا يَصِيبَكَ عَيْنٌ تَنْفُثُ الشَّرْرَا
تَزُورُ مَرَضَى بَدَاءِ الْقَلْبِ قَدْ نُكِبُوا
وَفِي الشَّرَايِينِ فِيهَا الدَّمُّ قَدْ خَثُرَا
وَفِي الزِّيَارَةِ دَرْسٌ لَوْ وَعِيَتْ لَهُ
يَعِيهِ ذُو الْعَقْلِ مِنْهُ يَأْخُذُ الْعِبْرَا

(١) الباء لا تلفظ في هذه الكلمة عند القراءة.

سُبَّةُ الْبَخْلِ

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَرْءَ لَا بَدَّ زَائِلٌ
سَيُفْنَى وَيَبْقَى بَعْدَهُ فِي الْوَرَى الذِّكْرُ
فَإِنْ كَانَ ذَا جُودٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلُهُ
تَغْنَتْ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
حَنَانِيكَ إِنَّ الْبَخْلَ لِلْمَرْءِ سُبَّةٌ
سَتَبْقَى لَهُ فِي خَزَائِمِهَا مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُسْعِدْ مِنَ النَّاسِ مُعْدَمًا
تَتَالَى عَلَيْهِ الْبُؤْسُ وَالْفَقْرُ وَالضَّرُّ
وَيَنْقُذُ أَيَّتَمًا مِنَ الْجُوعِ وَالضَّنَى
وَيُحْيِي نَفوسًا عِنْدَهَا فَقْدَ الصَّبْرِ
فَلَا خَيْرَ فِي مُثَرِّلِهِ الشُّحُّ رَائِدٌ
أَصَمُّ عَنِ الْمَعْرُوفِ فِي أُذُنِهِ وَقَرٌ
تَرَاهُ لِكَسْبِ الْمَالِ يَرْكُضُ لَاهِيًا
تَسَاوَى لَدَيْهِ اللَّيْلُ وَالصُّبْحُ وَالظُّهْرُ
فَلَمْ يَرْعَ أَوْلَادًا وَلَمْ يَرَ زَوْجَةً
تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ يَمْضِي بِهِ الْعُمْرُ
وَلَمْ يَتَنَعَّمْ لَا وَلَا ذَاقَ رَاحَةً
عَلَى كَتْفَيْهِ الْمَالُ مِنْ بُخْلِهِ وَزُرْ

فَقُلْ لِلَّهِ ضَعُفٌ بِمَا يَكْنُزُونَهُ
أَلَا أَنْفَقُوا إِنَّ الْمَصِيرَ هُوَ الْقَبْرِ
فِيَا رَبِّ إِنَّ الدِّينَ أَصْبَحَ وَاهِيًا
وَهَانَ وَأَهْلُوهُ بِتَعْدَادِهِمْ كَثُرُ
فَشَا الْبَطْشُ وَالْإِرْهَابُ وَالظُّلْمُ بَيْنَهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ وَزْنٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قَدْرُ
فَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَبْنَى وَلَمْ يَجِدْ
لَهُ أَحَدًا وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ فَرُّوا
أَعِذْ رَبِّ لِلْإِسْلَامِ سَالِفَ عِزِّهِ
فَأَنْتَ الَّذِي نَدْعُوهُ يَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ
١٩٩٧/١٢/٢٧

قُلْ لِمَنْ رَامَ فِي الْحَيَاةِ بَقَاءً

قُلْ لِمَنْ رَامَ فِي الْحَيَاةِ بَقَاءً
فِي سُرُورٍ وَبِهَجَّةٍ وَحُبُورٍ
وَنَعِيمٍ لَهُ يَدُومُ طَوِيلًا
وَمَنَامٍ عَلَى الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ
وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ يَانِعَاتُ
مِنْ صَنُوفٍ مِنْ زَهْرَهَا الْمُنْثُورِ
عَنَبٌ ثُمَّ بِالْفَوَاكِهِ فِيهَا
وَنَخِيلٌ تَزْهَوُ بِخَيْرِ الثُّمُورِ
تَحْتَهُ الْمَاءُ فِي الْجُدَاوِلِ جَارٍ
أَكْلُهُ الصَّيْدُ مِنْ لَحُومِ الطُّيُورِ
فَلْيَكُنْ عَالِمًا بِأَنَّ الْمَنَايَا
قَادِمَاتٌ لَهُ بِلَا تَأْخِيرِ
أَيُّنَ مَنْ عَاشَ قَبْلَنَا مِنْ مَلُوكٍ
كَيْفَ كَانُوا فِي ظِلِّ تِلْكَ الْقُصُورِ
مَلَكَوا الْأَرْضَ كُلَّهَا ثُمَّ رَاحُوا
وَتَوَارَوْا مِنْ خَلْفِ تِلْكَ الْقُبُورِ
ثُمَّ غَابُوا هُنَاكَ فِي بَطْنِ لَحْدٍ
وَحَسَابٍ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
وَهُنَاكَ الْبَقَاءُ إِلَّا نَعِيمٌ
فِيهِ يَحْيَا مَعَ الْجِسَانِ الْحُورِ

أَوْ جَحِيمٌ مُّخَلَّدٌ يَبْقَى فِيهِ
فِي عَذَابٍ وَحْشَةٍ وَسَعِيرٍ
رَبِّ إِنِّي أَرْجُوكَ عَفْوَكَ عَنِّي
رَبِّ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ تَقْصِيرِي
أَنْتَ أَدْرَى بِكُلِّ خَافٍ وَسِرٍّ
أَنْتَ أَدْرَى بِمَا يُكِنُّ ضَمِيرِي
وَهَذَا الْعَظْمُ إِنَّنِي صِرْتُ كَهْلًا
وَكَتَسْتُ كُلَّ لَمَّةٍ بِالْقَتِيرِ
وَبَدَا الْعَجْزُ فِيَّ حِينَ يَرَانِي
مَنْ رَأَانِي قَبْلًا بِزِيٍّ نَضِيرِ
يَرْكَفُ الزَّمَانُ يَفْعَلُ فِي النَّأِ
سِ فِيؤْذِي الصَّغِيرَ قَبْلَ الْكَبِيرِ
وَاللَّيَالِي سَبْعِينَهَا دَوَّخْتُنِي
أَلَمْتُنِي فِي الْمَشْيِ حِينَ مَسِيرِي
رُكِبْتِي قَدْ أَضَرَّهَا أَلَمُ الدَّهْرِ
رَفَقَالَتْ مَقُولَةً لَجَرِيرِ
لَا تُحَاوِلْ فَلَنْ أَعُودُ كَمَا كُنْتُ
لَمْ تَكُنْ فِي الزَّمَانِ النَّضِيرِ
هُوَ رَكْضِي طَوَلَ السَّنِينَ وَمَشْيِي
حَافِيًا قَبْلُ فِي لَهَيْبِ الْهَجِيرِ

عُمِّي البصائر

قُلْ لِلآلَى رَغَبُوا الدُّخَا
نَ هَوَايَةَ زُورُوا الْمُقَابِرُ
فِي كُلِّ حَيِّنٍ سَوْفَ تَلُ
عَقُونَ الضُّحَايَا فِي الْحَفَائِرِ
لَوْ تَسْأَلُونَ ذَوِيهِمْ
لَعَرَفْتُمْ وَالْأُمُورُ صَائِرِ
وَعَلِمْتُمْ أَنَّ الَّذِي
أَوْدَى بِهِمْ شُرْبُ السَّجَائِرِ
كَمْ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ فِي
عِزِّ الشُّبَابِ فَتَّى مَغَامِرِ
خَدَعُوهُ مَنْ لَمْ يَرْشُدُوا
هُ وَكَلَّهِمْ فِي الْغَيِّ سَادِرِ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تَرَى الْـ
أَطْفَالَ تَشْرِبُهُ تَفَاخِرِ
حَيْثُ الرَّجُولَةُ أَنْ يَكُو
نَ يَعْجُبُهُ يَزْهَوُ يُجَاهِرِ
لَمْ يَذَرِ كَيْفَ قَضَى الدُّخَا
نُ عَلَى الرَّجَالِ عَلَى الْحَرَائِرِ
وَالْمَوْلَعُونَ بِهِ الْأَكُو
فُ وَكُلُّهُمْ عُمِّي الْبَصَائِرِ

الغني والفقير

قالت (أميمة) حين نادت أختها
أختاهُ أينك أين أنتِ ألا أبصري
قالت لها ماذا تريين وما الذي
أودى بعقلك فكّري وتدبّري
هذا فتى يمشي بكلّ رزانةٍ
ماذا عليه لومشى بتبخّثر
المال والدنيا أتتّه بزهوها
فتريه في وضع الثريّ المُكثر
خدعتك أثوابٌ عليه جميلةٌ
وقوامٌ جسمٍ واقفٍ كالسمّهرى
والمالُ ينفخُ في الأنامِ شبابهم
وكهولهم وشيوخهم والقُصّر
ولقد يُكذّبُ في المجالسِ مُقتَرُ
إن قال قولاً قيل هذا مفتري
ولقد يُصدّقُ فاسقٌ ومعرّبُ
ويُقالُ هذا الأريحيّ العبقري
ذا حظّه فقرٌ فحقّقَر عندهم
والمالُ يُكرّمُ وجّهَ صاحبه الثري

لا تعجبي فالدهرُ فيه عجائبُ
أبدًا أخِيَّةٌ لا ولا تستنكري
منذ الخليقة هكذا طَبَعُ الوري
وطبَاعُ خلقِ الله لم تتغيَّرِ
في كلِّ قومٍ بل بكلِّ مدينةٍ
أنَّى اختبرتِ وجَدْتَ سوءَ المخبر
إنَّ الفقيرَ لدى الجميع يلقُّه
ثوبُ المذلةِ فهو وضعُ مُزْدَرِي
كلُّ يَكِيلُ له السَّبَابَ مُذَمَّمًا
هذا يخاصُّه وهذا يزدرِي
وإذا أتى بالحقِّ قالوا كاذبٌ
تعرَّسًا له من فاجرٍ مُتَهوِّرٍ
وترينَ حُجَّتَهُ دليلاً واضحًا
بالصِّدقِ تلمع كالشَّهابِ النَّيرِ
والظلمُ في جُلِّ النفوسِ طبيعَةٌ
وُجِدَتْ وكانت من قديم الأعرُ
هذا وبعضُ الناسِ قد تُلْفِيَنَهُ
فيه صفاتُ المؤمنِ المتدبِّرِ
لا يبخسُ الفقراءَ قطُّ حقوقَهُمْ
كلًّا ولا يرضى على المتكبِّرِ
جُبِلَتْ على الخُلُقِ الكريمةِ نفسُهُ
يَزنُ الأمورَ بعقلِهِ المتَنَوِّرِ

ففقيرُهُم وغنيُّهم من حوله
سيَّانٍ عند المنصفِ المتفكِّر
لا يظلمونَ الناسَ قطُّ قِلامَةً
فترى مُحَيَّاهُم بأبهى منظر
تَلَقَّيْنَهُم والبشرُ ملءٌ وجوهِهِم
بلغوا الذرى أكرمُ بهم من معشر
والخلقُ من عند الإلهِ هبَّاءُهُ
ليست تُباعُ ولو أراد المشتري
فَخذِي النَّصِيحَةَ إِنِّي لخبيرةٌ
أختاهُ واستمعي لقولي واحذري

حُبُّ الصَّبَابَةِ

قُمْ أَيُّهَا السَّاهِي وَلِمَ يَعْلَمُ بِمَا
عَمِلَ الْهَوَى بِفُؤَادِ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ
حُبُّ الصَّبَابَةِ لَعِبَةٌ يَلْهُو بِهَا
بَيْنَ الْجِسَانِ وَكُلِّ وَجْهِ نَيْرِ
حَتَّى دَهَاهُ الْحُبُّ فِي فِتْنَانَةٍ
مَلَكَتْ عَلَيْهِ فُؤَادُهُ بِتَجَبُّرِ
مُسْكِينٍ أَوْدَى فِيهِ حُبُّ خَرِيدَةٍ
حُورَاءَ كَمْ عَصَفَتْ بِقَلْبِ خَيْرِ
إِنَّ الْجِسَانَ حَبَائِلُ يَعْبُدُنَا
فِيهِنَّ حَارَ أَخْوَالِ النُّهَى الْمُتَدَبَّرِ
وَإِذَا نَشَرْنَ شَبَاكَهُنَّ لَغَايَةِ
لَمْ يَنْجُ مِنْهَا قَطُّ مَنْ لَمْ يُبْصِرِ

هَبِّ النَّسِيمِ

هَبِّ النَّسِيمِ مَدَاعِبًا
فِي لُطْفِهِ رَبِّ السَّتَائِرِ
فَبَدَا هُنَاكَ مَنْظَرُ
حَالُوْ يَشْدُ ذَوِي الْبَصَائِرِ
يَحْكِي شُعُورَ جَمِيلَةٍ
قَدْ اسْبَلَتْهُ بِلَا ظَفَائِرِ
شَدَّ الْجَمَاعَةَ كُلُّهُمْ
فَرَنُوا إِلَيْهِ رُئُوءًا حَائِرِ
لَكِنْ أَخَا النُّقْدِ الْعَجِيْبِ
بِـ بِحَيْنِهَا مَا كَانَ حَاضِرِ
لَوْ كَانَ مِنْ بَيْنِ الْحُضُورِ
رِ لَجَاءَ فِي نَقْدِ مُغَايِرِ
ذَاكَ بَنُ يَوْسُفَ مَنْ حَوَى
جِ كَمَ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ
مَنْ عِنْدَهُ حَالُو الْحَدِيدِ
بِثِ إِذَا بَدَا فِينَا يُحَاضِرِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ فِي الْفَصَا
حَةِ (قَسُّ) أَوْ تِلْكَ الـ (تَمَاضِرِ)
جِ كَمَّا يَجِيءُ لَنَا بِهَا
مُلِئْتُ بِهَا كُلَّ الدَّفَاتِرِ

ويح النسيب

سَطَّرْتُهَا مِمَّا تَحِبُّ فَرِيدَةً
نَمَّقْتُهَا فَاضَتْ بِكُلِّ مِشَاعِرِي
ضَمَّنْتُهَا وَصَفًّا دَقِيقًا رَائِعًا
لِمَلَاكِ أَحْلَامِي، عَصَاةَ خَاطِرِي
وَسَكَبْتُ فِيهَا لَوْعَتِي وَصَبَابَتِي
كَلِمَاتٍ مِشْتَقَاتٍ رَقِيقٍ مِشَاعِرِ
وَيْحِ النَّسِيبِ وَمَا بِهِ مِنْ نَشْوَةٍ
تَجْلُو الْهَمُومَ عَنِ الْمَحَبِّ الْحَائِرِ
شِعْرٌ يَحْلُقُ سَامِعُوهُ لِحُسْنِهِ
فَالْكُلُّ يَصْغِي لِلْكَلامِ النَّادِرِ
لَا غَرَوْا إِنَّ طَرِبَ الْمَحِبُّ وَهَرَّةً
فِي وَصْفٍ نَاعِسَةٍ بِطَرْفِ فَاتِرِ

حلم الشوق

«يا غيومًا في سمائي مُسرعة
نحو داري ودياري والذَّكر»^(١)
«بَلَّغُوهُ أَنَّ جَفْنَيَّ وما
بين جفنيّ لقد مَلَأ السَّهْر»^(٢)
بَلَّغُوهُ أَنَّنِي فِي لَوْعَةٍ
وَجَوَى أَجْجَ فِي الْقَلْبِ الْفَكْرُ
بَلَّغُوهُ أَنَّنِي فِي حَسْرَةٍ
كَأَسِيرٍ ضَرَّةً طَوَّلَ الْأَسْرَ
طَالَ بُعْدِي وَالنَّوَى أَرْهَقَنِي
أَهْ مَا أَطْوَلَ سَاعَاتِي تَمُرُ
أَهْ مَا أَقْسَى لِيَالِيَّ وَمَا
نَفْسُ مُضْنَى الشَّوْقِ تَلْقَى مِنْ غَيْرِ
أَهْ أَيَّامِي تَقْضَتْ بِالْمُنَى
وَبِأَحْلَامٍ لَنَا فِيهَا الْعِبَرُ
كَمْ وَكَمْ مَنَيْتُ نَفْسِي بِاللِّقَا
بِأَحْبَابِي وَبِالْيَوْمِ الْأَغْرَ
يَا لَطِيفِ زَارَنِي فِي مَهْجَعِي
طِيفُ حُبِّ زَارَنِي عِنْدَ السَّحَرِ

(١)، (٢) البيتان الأول والثاني للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

فانتشَى قَلْبِي مِنْهُ فَرْحًا
فَبَدَا لِي مِثْلَ مَا الْبَدْرُ ظَهَرَ
فَإِذَا الْحُلْمُ لَذِيذٌ حَفَّ بِي
لَحْظَةً تَعْدُلُ سَاعَاتِ الْعُمُرِ
فَرَفَعْتُ الطَّرْفَ كِي أَنْظُرَهُ
مُذْ تَرَأَى لِي فِي أَبْهَى الصُّورِ
فَإِذَا بِي حَوْلَ حُلْمٍ كَاذِبٍ
هَيَّجَ الشَّوْقُ أَحَالَ الْحُلُومُ
وَإِذَا بِي فِي دِيَارٍ أَقْفَرَتْ
لَيْسَ فِيهَا مَنْ لَهُ النَّفْسُ تَقَرُّ
فَاذْكُرْتُ الْأَهْلَ مِنْ شَوْقِي لَهُمْ
فَجَرَى دَمْعِي يَهْمِي كَالْمَطَرِ
فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُرْجِعَنِي
مِنْ ظِلَامِي لِلضِّيَاءِ الْمُنْتَظَرِ
لِغَانِ صَفْوَةِ الصَّحْبِ بِهَا
طَابَ لِي فِيهَا مَقَامِي وَالسُّمَرِ
جبل لبنان - غابة الشبانية
٢٠٠٠/٨/١٠

البرُّ الزاهي

وَصَفَ الْفَتَى بَرًّا زَهًا نَوَّارُهُ
رِيَّانٌ أَخْضَرُ فَاضٍ بِالْأَزْهَارِ
هَيَّا مَعِيَ، وَالصَّحْبُ كُلُّ عَازِمٍ
لِيَرَى بَدِيعَ جَمَالِ صُنْعِ الْبَارِي
قُمْ وَدَّعِ الزَّهَرَ الَّذِي مَرَّاهُ لِي
يَجْلُو جَمِيعَ الضَّيِّقِ وَالْأَكْدَارِ
صَدَقَ الْأَلَى قَالُوا الرَّبِيعُ وَحُسْنُهُ
تَلَقَّاهُمَا يَا صَاحِبِ أَذَارِ
فَإِذَا انْتَهَى فَالْصَّيْفُ مِنْهُ بَوَادِرُ
فَالْحَرُّ يَأْتِي وَالْغُبَارُ الذَّارِي

درب المنية^(١)

دربُ المنيةِ كلُّ النَّاسِ طارِقُهُ
وكلُّ يومٍ نرى فيه لنا عِبْرًا
والنَّاسُ لاهُونَ في الدُّنْيَا فليس لهم
هَمٌّ سِوَى الجَمْعِ قُلِّ المَالُ أَوْ كَثُرًا
عجائبُ هذه الدُّنْيَا ورُخْرِقُهَا
ذو العقل فيها يرى من فِعْلِهَا صُورًا
والمَوْتُ يَخْطِفُ مَنَّا كُلَّ أَوْنَةٍ
فتى عَزِيزًا فنَلْقَى الهَمَّ والكَدَرَا
سَهْمُ المَنِيَّةِ لَمْ تَخْطِ مَضَارِبُهُ
أمرٌ من الخالق الرَّحْمَنِ قد قُدِّرَا
بالأَمْسِ كُنَّا فَقَدْنَا (خالدًا) رجلاً
بالأَمْسِ عَنَّا تَوَارَى النُّورُ مُنْخَسِرَا
بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ والأَخْلَاقِ ذو قَلَمٍ
كَمْ خَطَّ فِيهِ لَنَا شَعْرًا وَكَمْ نَثَّرَا
فِي فَقْدِهِ قد فَقَدْنَا شَاعِرًا لَسِينًا
مُؤَرِّخًا عَبْقَرِيًّا سَادَ مُذْ ظَهَرَا
كَانَ الوَفَا مِنْ سَجَايَاهُ وَكَانَ لَهُ
خَيْرُ الصِّفَاتِ الَّتِي فِيهَا الْفَتَى اشْتَهَرَا

(١) رثاء المرحوم الأستاذ خالد سعود الزيد.

كَمْ غَاصَ فِي بَاطِنِ التَّارِيخِ مِنْ لُجَجٍ
فِيهِ وَأَخْرَجَ مِنْ أَعْمَاقِهَا دُرُورًا
تَمْضِي السُّنُونُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْتَكِفٌ
بَيْنَ الصَّحَائِفِ وَالْأَسْفَارِ مُسْتَتِرًا
وَكَمْ أَقَامَ شَهْرًا لَا يُرَى أَبَدًا
وَلَنْ تَرَاهُ بِجَمْعٍ بَيْنَهُمْ ظَهَرًا
لَقَدْ فَقَدْنَا بِهِ تَارِيخَ مَوْطِنِهِ
لَقَدْ فَقَدْنَا بِهِ كَنْزَنَا لَنَا انْدَثَرَا
غَدًا سَيَبْكِيهِ إِخْوَانٌ وَرَابِطَةٌ
أَحَبُّهُ الْفَوَّهَ بَيْنَهُمْ عُمْرًا
غَدًا سَيَبْكِيهِ أَهْلُ الشُّعْرِ أَجْمَعُهُمْ
غَدًا سَيَفْقَدُهُ الْكُتُبُ وَالشُّعْرَا
إِنَّا فَقَدْنَا فَتَى طَابَتْ سَرِيرَتُهُ
مَا ضَرَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ شَطَطٌ أَوْ غَدَرَا
مَنْ ذَا الَّذِي كَانَ ذَا صَبْرٍ وَمَقْدَرَةٍ
مَنْ ذَا الَّذِي جَاءَ فِي مَا خَطَّ مُبْتَكِرًا
مَنْ جَمَعَ الشُّعْرَ فِي قَرْنَيْنِ عِنْدَكُمْ
وَرَا حَ يَنْبَشُ فِي التَّارِيخِ مَا غَبَرَا
مَوْلَفَاتٍ لَهُ فِي الشُّعْرِ قَدْ كُتِبَتْ
غَدًا سَيَدْرُسُهَا طُلَّابُنَا سِيرَا
يَا خَالِدًا خَلَّدَ التَّارِيخُ سِيرَتَهُ
وَمَنْ سَيُبْقِي لَهُ ذِكْرًا هُنَا عَطَرَا

لَعَلَّ مَا نَالَ مِنْ ضَيْقٍ وَمِنْ سَقَمٍ
مَكْفَرًا عَنْهُ يَوْمَ الْحَشْرِ مَا بَدَرَا
قَاسَى مِنَ الدَّاءِ أَعْوَامًا مَطْوَلَةً
عَسَى يُجَازِيَهُ رَبِّي أَجْرَ مَنْ صَبَرَا
مِنِّي الْعِزَاءُ لَأَلِ الزَّيْدِ قَاطِبَةً
وَأَهْلُهُ كُلُّهُمْ مِنْ غَابٍ أَوْ حَضَرَا
مَنِّي عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ أَرْفَعُهُ
مَا شَاهَدَ الْخَلْقُ شَمْسًا أَوْ رَأَوْا قَمَرَا
صَبَّ الْإِلَهُ عَلَى قَبْرِ دُفِنْتَ بِهِ
رَحْمَاتُهُ كَالسَّحَابِ الثَّرِّ مُنْهَمِرَا

يا راکضین وراء الدنیا^(١)

یا راکضین ورا الدُّنیا بلا مَهَلٍ
لَمْ تَعْلَمُوا قَطُّ مَا یَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ
یا مُرْهَقِینَ وَعِزَّائِلُ یَرْضُدُّهُمْ
دَاعِي الْمَنِيَّةِ لَا یُبْقِي وَلَا یَذَرُ
تَبْنُونَ صَرْحًا مِنَ الْأَمَالِ مَرْتَفَعًا
وَالدَّهْرُ تَأْتِيكَ فِي سَاعَاتِهِ الْغِیرِ
وَالْعَاقِلُ الْفُذُّ مَنْ لَمْ تُغْرِهِ أَبَدًا
زَخَارِفُ الْمَالِ أَوْ یَعْلُو بِهِ الْبَطَرُ
وَالنَّاسُ صَنَفَانِ صَنْفٌ لَا حَرَكَ بِهِ
وَأَخَرُ عَارِفٌ لِلدَّهْرِ مُعْتَبِرُ
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامَتَهَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ یَمْشِي حَوْلَكَ الْخَطَرُ
مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ بِالْأَمْسِ فِي فَرْحٍ
جَذْلَانِ لَمْ یَأْتِهِ حُزْنٌ وَلَا كَدَرُ
وَالیَوْمَ رَاحَ عَنِ الدُّنْيَا وَبَهَجَتِهَا
بَعْدَ الْقُصُورِ تَوَلَّتْ ضَمَّةُ الْحُفَرِ
لَا تَخْدَعَنَّكَ لَذَاتٌ وَعَافِيَةٌ
كُلُّ الْأَنْامِ إِلَى مَا صَارَ یَنْتَظِرُ

(١) قیلَت بِمُنَاسِبَةِ وَفَاةِ أَحَدِ الْأَصْدِقَاءِ بِالسَّكْتَةِ الْقَلْبِیَّةِ أَثْنَاءَ حَضُورِهِ حَفْلِ زَوَاجٍ.

إِنْ كُنْتَ فَرَطْتَ فِي مَا فَاتَ عَنْ سَفَهٍ
فَارْجِعْ لِرَبِّكَ عِلَّ الذَّنْبَ يُغْتَفَرَ
هَيَّا أَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَنَّاتِ تَطْلُبُهَا
كُلُّ إِلَى نَفَحَاتِ اللَّهِ يَفْتَقِرُ
عَسَاكَ تَحْظَى بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ غَدًا
عَسَاكَ تَنْجُو إِذَا مَا سُعِّرَتْ سَقَرُ

فقيه الإسلام^(١)

نبأ أتى عبر الأثير لنا سرى
والكل للنبأ الأليم تأثرا
الله أكبر يا لها من فجعة
خطب له صفو النفوس تكذرا
شيخ الحديث وخير من يروونه
قالوا هنالك مات في أم القرى
غاب الإمام الفذ عن دنيا الفنا
فبكث له من القلوب تفترا
أثرى يغيب عن العباد للحظة
من خلّد الذكّر الجميل معطرا
علم قضى ستين عاما كلها
يتلو الحديث بها ليهدي^(٢) به الوري
شيخ جليل عالم متفقه
ما زال راو للحديث مفسرا
تأتي له الأقوام من كل الدنيا
والكل ينهل منه نهرا كوثر

(١) في رثاء فقيه الإسلام الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

(٢) الباء لا تلفظ في هذه الكلمة عند القراءة.

(عبدالعزیز) سَلَكَتْ نَهْجَ أُمَّةٍ
حرصوا على جَعْلِ الحديثِ مُيسَّرًا
ساروا كما سار الألى سبقوهم
هَمًّا سَمَتْ وتَعَقَّلًا وتَدَبَّرًا
ورَوَّوا عن السَّلفِ الكرامِ حديثهم
عن خير مَنْ جمَعُوهُ نَوْرًا نَيَّرًا
تُفَّتِي وتحَكُّمُ ما حَكَمْتَ مُنْفَذُ
لم يَلُقْ تَبْدِيلًا ولن يَتَغَيَّرَا
عَيَّنْتَ قَاضٍ فاستَقَامَ بِكَ القضا
فأَقَمْتَ أَعْوَامًا وكنْتَ الأَقْدَرَا
والكلُّ يلهجُ بالثَّنَاءِ مُرَدِّدَا
ذَكَرَ (ابن باز) العالمِ المُتَبَحَّرَا
خَلَّدَتْ في التاريخِ إِسْمَكَ لَامِعًا
بين الأئمةِ صرْتَ في أعلى الذُّرَا
اللهُ أعطاك الذُّكَا وبصيرةً
نَفَّاذَةً أَصْبَحَتْ فيها المُبَصِّرَا
جَمُّ التَّوَاضُعِ قد عَلَوَتْ مَكَانَةً
حَتَّى السُّهَا صَارَتْ لِفَضْلِكَ مِنْبَرَا
ماذا يَقُولُ الشَّعْرُ فَيَكُ وما الذي
يحكيهِ مَنْ صَعَدَ المنابرِ يا تُرى
والشَّعْرُ مهما زاد في تَبْيَانِهِ
عن أَنْ يَفِيكَ الوصفُ كان مُقَصِّرَا

وستذكرُ الأيامُ فيكَ مُثابراً
يا سارياً للخير ما مَلَّ السُّرى
ناداك ربُّكَ فاستَجَبْتَ نداءهُ
فعمساكَ تغدو للجنانِ مُبَكِّراً
وسقى ضريحَكَ صيِّبٌ من رحمةٍ
ما ضاءَ صبحٌ للأنامِ وأسْفَرا
وستذرفُ الفتيا عليك دموعها
ما طافَ بالبيتِ الحجيحُ مكبِّرا
وجَزَاكَ ربُّكَ عن صنيعِكَ جَنَّةً
تَلْقَى النُّعيمَ بها ومُلْكاً أَكْبَرا

سيد درويش^(١)

ماذا تخطُّ وتنقلُ الأشعارُ
عن ماهرٍ ذاعتُ به الأخبارُ
عذري إليكم إن بدوتُ مقصِّراً
والطَّيِّبُونَ ثَلِيْنُهُمْ أَعْذارُ
والشَّعْرُ لا يوفي الجهابذَ حقَّها
مهما علا في الشَّاعرِ المقدارُ
غريِّدُ مصرَ ومَن له السَّبقُ الذي
أنغمَّه فيها الجميعُ يحارُ
جددتُ موسيقى تَقادِمَ عَهْدُها
وفَنَنْتُ، فكنْتَ لها الفتى المغوارُ
طَلَعَتِ اللُّغاتُ الأجنبيَّةُ فوقَها
حتَّى بَدَدَتْ وكأنَّها تنهارُ
أنتَ الذي أُحْيَيْتَها مَذاً أدبرتُ
وبدا عليها في الأنامِ دوارُ
قاومتَ كيدَ الطَّامعِينَ بهِمَّةٍ
شُمَّاءَ لن يرضى بها استعمارُ

(١) نظمت بمناسبة الاحتفال بمرور خمسة وسبعين عاماً على وفاة الموسيقار الفنان العربي المصري سيد درويش في الإسكندرية.

وسلكت دَرْبَ الخالدينَ وأنتِ مِنْ
قومٍ على أرضِ الوفاءِ تَغَارُ
(درويشُ) قد مضتِ السنونُ وذكركمُ
في عالمِ الطَّرَبِ الكبيرِ شِعَارُ
خُلِّدتْ أنعاماً سيبقى ذكرُها
عطرًا يَفُوحُ تحفُّهُ الأنوارُ
ما مُتَّ قَطُّ وسوفَ تبقى خالدًا
ما غابَ ليلٌ واستضاءَ نهارُ

نفحات رمضانية

أَخِي جَاءَ شَهْرُ الصَّوْمِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
بِهِ فُجُوهُ النَّاسِ يَغْمُرُهَا الْبِشْرُ
فَيَأْتِيهِ نُورٌ وَخَيْرٌ وَرَحْمَةٌ
بِهِ الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ وَالْبَذْلُ وَالْبِرُّ
بِهِ نَفِحَاتٌ تَأْتِي^(١) مِنْ خَيْرٍ وَاهِبٍ
يَجُودُ بِهَا مَنْ فَضَّلَهُ مَا لَهُ حَصْرٌ
وَتَأْتِي لِيَالِيهِ الْمُضِيئَةُ نُورُهَا
يَعْطُرُهَا الْإِيمَانُ فَاضَ بِهَا الذِّكْرُ
أَلَا فَاغْتَنِمْ سَاعَاتِهِ وَدَقَائِقَهَا
تَمَرُّ سِرَاعًا كُلُّهَا النُّورُ وَالطُّهْرُ
بِهِنَّ تَصَدَّقْ مَا نَحَا ذَا خِصَاصَةٍ
وَدَاوِ أَنْسَا قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْفَقْرُ
أَلَا وَاعْتَبِرْ فِي مَنْ مَضَى مِنْ خَلَائِقِ
طَرِيقَكَ هَذَا كُلُّهُمْ فَوَّقَهُ مَرَّوَا
هَنِيئًا لِمَنْ أَرْضَى الْإِلَهَ بِفَعْلِهِ
وَفَارَقَ دُنْيَا مِلْؤُهَا الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ
فَيَا طَالِبَ الْجَنَّاتِ إِنَّ طَرِيقَهَا
لَسَهْلٌ عَلَى قَوْمٍ وَقَوْمٍ لَهُمْ وَعُرُ

(١) الياء في هذه الكلمة لا تلفظ عند القراءة.

ستعبرُها إن كنتَ لله مخلصًا
طريقك مزهُوًا يحفُّ بك النصر
ويا طالب الدنيا حثيثًا بلهفةٍ
ولم يدرِ مِن أيِّ الجهات أتى الوُفر
رؤيُـدَكَ لا تفرحُ بما قد جمَعْتَهُ
تمهَّلْ فإن الصالحاتِ هي الذُّخْر
أتهنأُ في ما قد كنزتَ من الرِّبَا
خزائنُك المألَى بها الويلُ والشُّرُ
أأكلُ مِن سُخْتٍ وتُطْعِمُ مثلهُ
خسرتَ ولم تريبِ وفارقَكَ الأجر

اللهث وراء المال

إلى كلِّ مَنْ يَعدو رِاءَ المالِ لاهِثًا
وضيَّعَ أوقَاتًا بها ذهبَ العُمُرُ
يرومُ بأنَّ يَبقى مَدَى الدَّهْرِ في الغِنَى
ويخشَى بأنَّ يَأْتِيَ لساحِته الفقرُ
أقولُ تمهَّلْ لستَ أوَّلَ طامعٍ
قضى يجمعُ الدنيا وقد مسَّهُ الضُّرُ
يقولُ لي احْفَظْ ما ظفرتَ بجمعه
فحفظُكَ إيَّاهُ هو الكنزُ والذُّخْرُ
فقلتُ له دُعْ عنكَ نُصْحِي فأَنَّنِي
أرى البخلَ في الإنسانِ حقًّا هو الشرُّ
(يلومُونَنِي في الجُودِ والجودُ مُرَنَّةٌ
إذا هطلتُ في موضعٍ نَبَتَ الشُّكْرُ)^(١)
(إذا المرءُ لم يُنْفِقْ مِنَ المالِ وَسِعَ ما
دَعَتْهُ المعالي فالثراءُ هو الفقرُ)
فما الفخرُ في بُخلِ الضَّئِنِ بِمالِهِ
ولكنَّ جُودَ المرءِ ذاكَ هو الفخرُ

(١) البيتان المقوسان للشاعر الكبير محمود سامي البارودي.

ساهم الطرف

يا ساهم الطرف طال البُعدُ عن دَنفٍ
يشكو نَوَاك ويشكو السُّقَمَ والضُّررا
يكادُ مما يُقاسي مِن صَبَابَتِهِ
يذوبُ مِن لفحاتِ الشوقِ إنْ نَفَرا
ويرسلُ النُّوْحَ أَتْنَاتٍ مُطَوَّلَةٍ
لا يعرفُ النومَ يقضي ليلَهُ سَهَرا
إذا سجا الليلُ لَفَّتَهُ هَواجِسُهُ
فظلَّ حيرانَ يرعى النجمَ والقمرِ
كأنما هو فوقَ الجمرِ مُصْطَلِيًّا
إنْ قال آهٍ أَذَابَ الصُّلْبَ والحِجرا
على الفراشِ فما قرَّتْ جوانِبُهُ
كأنما غرسوا من تحته إبرِ
ما ضَرَّ لو بوصولِ منك تُسَعُّفُهُ
كي ما تحيلَ صفاءَ ذلك الكَدرا
أشْفِقْ عليه كفاهُ ما أَلَمَّ بِهِ
عساكَ تَدْرَأُ عنه الشرَّ والخَطرا
مسكينُ ما مرَّتِ السُّلوى به أبداً
كَلَّا ولا خاطرُ فيها له خَطرا

عيناك مَنْ سلبا المفتون راحتَهُ
فسالَ دمعُ المأقي التَّيرُ وانتَثرا
كلُّ الحسانِ نجومٌ حينَ ينظرُها
إذا طلَّعتِ فنُورُ البدرِ قد ظهرا
لا غروَ إنْ هامَ فيك الصَّبُّ مُفْتَتِنًا
وراحَ ينظمُ فيك الشُّعرَ مُبتَكرا

مضيضة فاتنة

لم أدِرِ ما فِعْلُ المِها
حتى رَكِبْتُ الطَّائِرَ
فَرَأَيْتُ فِيهَا فِتْنَةً
مِنْ حَوْلِ عَيْنِي ظَاهِرَ
شَاهَدْتُ كُلَّ الحُسْنِ فِي
وَجْهِهِ الْفِتَاةِ السَّاحِرِ
وَرَأَيْتُ غِيْدَاءَ تَرْفُ
فُلَهَا الْقُلُوبُ مَغَامِرَ
مِنْ مَغْرِبِ الدُّنْيَا أَتَتْ
بِلَدُ تَخْضُمُ بَرَابِرَ
عَرَبِيَّةٍ فِتْنَانَةٍ
بِالحُسْنِ صَارَتْ أَمْرَ
وَضَاءَةِ الْخَدَّيْنِ طُلُ
عَتَهَا الْبَهِيَّةُ زَاهِرَ
يَا فَوْزَ مَنْ يَحْظِي بِهَا
يَا رَبِّ فَوْزَ الْآخِرِ
جَاءَتْ مُضِيَّةٌ لَنَا
تِلْكَ الْمَلَاكُ الطَّاهِرِ
فَنَظَمْتُ فِيهَا الشُّعْرَ إِعْ
جَابًا فَصَارَتْ خَاطِرَ

فَعَلِمْتُ مِنْهَا أَنَّهَا
مُثَلِّي المَلِيحَةَ شَاعِرَه
يَا رَحْلَةً طَرْنَا بِهَا
فَوْقَ السَّحَابِ عَابِرَه
شَاهَدْتُ فِيهَا الحُسْنَ ثُمَّ
مَمَّةً بَاهِرًا مِنْ بَاهِرَه
لَا فِي الخَلِيجِ شَبِيهَهَا
كَأَنَّهَا فِي القَاهِرَه
طَوْبَى لِمَنْ يَحْظَى بِهَا
وَيَشْهَدُ مِنْهَا الْآصِرَه
وَيَعِيشُ فِي دُنْيَا النَّعِيمِ
مِمَّ بَدَارُ أَنْسِ عَامِرَه
لِيَنَالَ بِالْحِظِّ السَّعِيدِ
دِرْبَهَا حَيَاةً زَاهِرَه
حَتَّى إِذَا جَادَ الزَّمَا
نُ لَهُ فَطَيَّبَ خَاطِرَه
سَيَغُوصُ فِي دُنْيَا الجَوَى
تَلُوكَ الْبَحُورُ الزَّاخِرَه

تيهي بحُسنك

يا باقةَ الوردِ يا زهرَ الخميْلَةِ يا
مَنْ نورُ طلعتها أبهى من القمرِ
يا فتنةً نزلتْ في القلبِ منزلةً
تربعتْ فيه في زهوٍ وفي بَطَرٍ
تيهي بحُسنكِ كم للحُسنِ سيطرةً
على الحبِّ بلا نابٍ ولا ظُفَرٍ
ماذا يقولُ شقيٌّ في صبابتهِ
كأنما قلبُهُ مِ الحبِّ في سُعُرٍ
للهِ دُرُكٌ ما أحلاكِ ناعمةً
للهِ وردُ الخدودِ اليانِعِ النُضَرِ
للهِ منظرٌ ثغرٍ طابَ مَبْسَمُهُ
إذا تبسَّمتِ تبدو لمعةُ الدَّرَرِ
للهِ جِيدٌ عليه الشَّعْرُ منتثرٌ
للهِ ممَّا نراه حالَكَ الشُّعْرُ
وما قِوَامُكِ إلا الغصنُ معتدلاً
يا زهرةً ضُمَّختِ بالطلِّ في السَّحَرِ
لأنكِ أَنْتِ المنى والسَّحَرُ أجمَعُهُ
رَقِّي على الصَّبِّ يا سمعي ويا بصري
متى أراكِ أمامَ العينِ جالسةً
زيارةً منك في الأصالِ والبُكَرِ

أَلَمُ الْبَعَادِ

سَأَلْتُ فَتَاةَ الْحُسْنِ عَمَّا تُحْسِنُهُ
مِنَ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ الَّذِي جَسَمَهَا بَرَى
وَعَمَّا تَعَانِي مِنْ أَسَى وَمِرَارَةٍ
تَبَيَّنَ فِيهَا إِذْ بَدَا الْوَجْهُ أَصْفَرَا
تَرَى فِي مُحَيَّاهَا بِوَادِرَ لَوْعَةٍ
تَرَى أَنَّ صَفْوَ الْعَيْشِ عَادَ مُكَدَّرَا
فَقَالَتْ دَعِ الْمَشْتَقَ (يَكْتُمُ) ^(١) سِرَّهُ
كَفَاهُ جَحِيمًا فِي الْفُؤَادِ تَسْعَرَا
فَوَاللَّهِ لَوِ تَدْرِي بِمَا بِي مِنَ الْجَوَى
فَقَدْ جَارَ مِنْ أَهْوَى وَزَادَ قَدَمَرَا
أَلَا لَيْتَ حَبِّي جَادَ فِي الْوَصْلِ لِحِظَةٍ
لَأَشْكُو لَهُ عَمَّا بُعِيدَ النَّوَى جَرَى
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ أَهْلَكَ الْفَقْدَ
فَأَصْبَحَ نِضْوًا بِالْمُكْبَّرِ لَا يُرَى
يَقْضِي سُؤْيَعَاتِ النَّهَارِ بِحَسْرَةٍ
وَيَبْقَى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ مَسْهَرَا
يَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا تَمُرُّ أَمَامَهُ
فَلَا عَيْنُهُ رَفَّتْ وَلَا قَلْبُهُ دَرَى

(١) حَرَّكَ آخِرَ هَذَا الْفِعْلِ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

لَكَ اللَّهُ مِنْ حِبِّ تَغْيِيرِ طَبْعُهُ
نَأَى بَعْدَ ذَاكَ الْوَصْلِ ثُمَّ تَنَكَّرَا
لَكَ اللَّهُ كَمْ ضَقْنَا فِرَاعًا بِبَعْدِكُمْ
نَوْمَلُ دَوْمًا أَنْ تَعُودَ فَانْظُرَا
مَتَى مَا نَخُطُ الْخَطَّ فَرَحَةً فَانْقُولَهَا
أَتَى فَأَضَاءَ الْحَيُّ مِنْهُ وَنُورَا

نار الجوى

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ نَارِ الْجَوَى
سَلْ خَبِيرًا تَحْظَ مِنْهُ بِالْخَبَرِ
إِنَّ لِلْحَبِّ وَأَسْبَابِ الْهَوَى
لَعِظَاتٍ هِيَ لِلنَّاسِ عِبَر
كَمْ وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ قَاسَى الشُّقَا
مَنْ حَبِيبٍ لَمْ يَنْلُ مِنْهُ الظُّفَر
خَفَقَانٌ لِفؤَادٍ مُتَعَبٍ
وَاضْطِرَابٌ مِنْهُ أَضْنَاهُ الضُّجَر
يَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ طَاغِيَةٍ
أَعْقَبَتْ عَيْنِي دَمْعًا كَالْمَطَرِ
حَسْرَةً فِي الْقَلْبِ مِنْهَا وَضَنَى
طَالَمَا كَبَّدَنِي طَوْلَ السَّهْرِ
إِنَّنِي أَعْجَزُ عَنْ وَصْفِي لَهَا
كَذَبْتُ إِنْ قُلْتُ (لَيْلَى) كَالْقَمَرِ
فَهِيَ شَمْسٌ وَضِيَاءٌ دَائِمٌ
فِيهِ دَفْءٌ وَارْتِيَاخٌ لِلْبَشَرِ
جَلٌّ مِنْ صَوْرِهَا فَاتِنَتِي
جَلٌّ مِنْ أَوْجَدَ فِي الثُّغْرِ الدُّرِّ
جَلٌّ مِنْ أَوْجَدَ نَارًا تُصْطَلَى
مِنْ خُدُودِ جَمْرِهَا فِيهَا اسْتَعَرِ

وَيْحَ قَلْبِي مِنْ سَهَامٍ أُطْلِقْتُ
مِنْ عَيُونٍ قَاتِلٍ مِنْهَا النَّظَرُ
يَا لَجِيْدٍ لَمْ أَجِدْ مُشَبِّهَهُ
يَا لَرِيمٍ فِي الْفَلَاحِ عَنِّي نَفَرُ
مَكْثَرُ الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَتِهِ
ظُلُمَهُ لِلنَّفْسِ أَدْهَى وَأَمَرُ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهَا إِنَّهَا
تَلَكُمُ (لِيلَاي) سَوْدَاءُ الشُّعْرُ

طلعت الشمس

وَقَفْتُ تَسْأَلُنِي عَنْ حَاجَةٍ
طِفْلَةٌ قَدْ حَارَ فِيهَا بَصْرِي
لَمَعَتْ وَالنُّورُ مِنْهَا بَارِقُ
طَالَعَةُ الشَّمْسِ وَضَوْءُ الْقَمَرِ
يَا لَهَا مِنْ فَتْنَةٍ طَاغِيَةٍ
يَا لَذَاكَ الطَّرْفِ يَا لِلْحَوَرِ
يَا لَخَدَّيْنِ أَضَاءِ مَوْقِعِي
بِبَرِيقِ كَاللَّظَى الْمُسْتَعْرِ
يَا لَشَعْرِ فَا حِمٍ ظَلَّلَهَا
أَهْ مَا أَجْمَلَ ذَاكَ الشُّعْرَ
يَا لَتَغْرِ نُضْدَ الدُّرِّ بِهِ
جَلَّ مِنْ أَبْدَعِ تِلْكَ الدُّرِّ
أَيُّهَا اللَّائِمَنِي فِي وَصْفِهَا
خَفَّفِ اللُّومَ إِذَا لَمْ تُبْصِرْ
أَنْتَ لَوْ شَاهَدْتَهَا وَاقْفَةً
كَنْتَ يَا ذَا لِي كُلِّ الْعَذْرِ
خَلَّفْتَنِي حَائِرًا مِنْ بَعْدِهَا
لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مَاذَا خَبَّرِي
أَهْ يَا فَاتِنَةً مَرَّتْ بِنَا
هِيَ أَحْلَى حُلُوفٍ فِي نَظْرِي

لوراها راهبٌ في ديرهِ
هَامَ بِالْحَبِّ وَلَمْ يَنْتَظِرِ
قال يا غادةُ إني راهبٌ
زاهدٌ في بَذُوكُمْ والحُضُرِ
غيرَ أَنِّي مُنْذُ رَأْتُ عَيْنِي السَّنَا
وَارْتَوْتُ عَيْنِي بِهَذَا الْمَنْظَرِ
هَذِهِ الْفِتْنَةُ مَا أَجْمَلُهَا
هَذِهِ الطَّلْعَةُ هَذِي قَدَرِي
كُنْتُ مَيِّتًا قَبْلَ أَنْ أَحْظِيَ بِهَا
منذُ هَذَا الْيَوْمِ يَبْدُو عُُمُرِي
١٩٩١/١١/٢

قسوة عادة

أقول وهل يُجدي القريضُ بغادةٍ
لها قلبُها أقسى عليَّ من الصَّخْرِ
لكِ اللهُ من خَوْدِ بَرْتُنِي بحبِّها
ومن قبلها في الحبِّ قد كنتُ لا أدري
فتاةً حباها اللهُ حسناً وفتنةً
تبدتُ أمامَ الناسِ أحلى من البدر
تعلقها قلبي وهِمتُ صبايةً
بها مُذْ رأتها العينُ تمشي على الجسر
فقلتُ لمن حوْلي برِّكم انظروا
ألا إن هذا الوجهَ في سحره يُغري
وقد سمِعتُ ما قلتُهُ فتبسَّمتُ
فقلتُ تعالى اللهُ مبدعُ ذا الثَّغر
فزاد بريقُ الوجهِ حسناً ورونقاً
ذهلتُ له مُذْ بانَ لي لامعُ الدُّرِّ

فاتنة

سِرتُ يومًا في طريقٍ سالِكِ
مُستريحِ البالِ خالٍ من فِكْرِ
والسَّما غائمةٌ في حُسْنِها
زادتِ الجوّ جَمالاً فازدهر
فإذا بالغيثِ يهْمِي نازلاً
وإذا بالوردِ والزهرِ انتشر
وإذا فاتنةٌ قد أقبلتْ
رفعتْ فستانَها خوفَ المطرِ
بانَ منها السَّاقُ في عَفْويّةٍ
فإذا بالعاجِ بادٍ للبشرِ
يا لهُ من دُمْلُجٍ في ساقِها
لاحَ للناظرِ فيه فَبَهر
فِتنةٌ طاغيةٌ قد ظهرتْ
حُسْنُها للناسِ يوحي بالخطرِ
حارِفيها الوصفُ من فتنتِها
نورُها الوضْاءُ يُزري بالقمرِ
عَبَرَتْ حَوْلِي معْ أثرابِها
فإذا بالدُّرِّ بالنورِ غَمَرِ

ضَحِكْتُ فِي رُقَّةٍ مَذْخُطَةٍ
فَبَدْتُ لِلْخَلْقِ هَاتِيكَ الدُّرُ
حِينَ فَاهَتْ هَتَفَ الْقَلْبِ لَهَا
عِنْدَمَا نَادَتْ أَخَاهَا يَا عُمَرُ
فَإِذَا طِفْلٌ جَمِيلٌ سَاحِرٌ
بَدْرٌ تَمَّ كَامِلُ الْوُصْفِ ظَهَرَ

يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ

يَا رَبَّةَ الْحُسَنِ مَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ
بِمَنْ يَرَى فِيكَ أَنْتِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَمَنْ يَرَى بِكَ أَنْتِ الْحِظَّ أَكْمَلَهُ
إِنْ نَالَ قَرْبُكَ نَالَ الْعِزَّ وَالْظُّفْرَا
لَا تَتْرُكِيهِ عَلَى جَمْرِ النَّوَى قَلْقَا
يَشْكُو بِعَادِكَ يَقْضِي لَيْلَهُ سَهْرَا
أَنْتِ الْحَيَاةُ لَهُ أَنْتِ الْخَيَاءُ لَهُ
يَرَى بِوَجْهِكَ أَنْتِ الشَّمْسَ وَالْقَمْرَا
إِذَا تَذَكَّرَ أَيَّامًا لَهُ عِبْرَتُ
يَكَادُ يَلْفِظُ مِنْ أَنْفَاسِهِ الشَّرْرَا
يَقُولُ أَوَّاهُ مِنْ حَالِي إِذَا بَقِيتُ
رُوحِي تَقَطَّعَ مِنْ الْفِي إِذَا هَجَرَا
مَتَى تَجُودُ لِي الدُّنْيَا بِفَرَحَتِهَا
فَوَصْلُهَا سَاعَةٌ لِي تَعْدِلُ الْعُمْرَا
وَتَنْجِلِي غَصَّةً فِي الْقَلْبِ نَازِلَةً
يَنْسَى الْهَمُومَ وَيَنْسَى الْغَمَّ وَالْفِكْرَا
حَبِيبَتِي تَقْرَأِ الْأَشْعَارَ تَحْفَظْهَا
مَتَى تَعُودُ لَنَا كِي تَسْمَعَ الدُّرْرَا

لها عليّ إذا عادت مسامحةً
تقول عدتُ ستلقى الحبَّ مُزدهراً
أن أنظمنّ لها عِقْداً يطوّقها
من جيّد الشعر يحوي العِلْمَ والعِبراً
وأن أغنّي لها للحبِّ أغنيةً
لها يُقرُّ دعاةُ الفهمِ والشُّعرا

الطَّيْفُ الزَّائِرُ

«أَنـُـوَارُ» زَارَتْ فِي السَّحَرِ
فَجَلَّتْ عَنِ الْقَلْبِ الضُّجَرِ
سَبْحَانَ بَارِي حُسْنِهَا
لَمَّا تَبَدَّدَتْ كَالْقَمَرِ
قَلْبِي أَحْسَسْ بِنَشْوَةِ
حَلَوِ السَّرُورِ لَهُ غَمَرِ
حـُـورَاءُ نـُـورٍ عِيُونِهَا
يُسَبِّحِي كَأَنَّ بِهَا شَرَرِ
حَسَنَاءُ وَرْدُ خَدِيدِهَا
يُغْفِرِي الْمَشَاهِدَ بِالنَّظَرِ
زَارَتْ فَتًى فِي غَفْلَةٍ
هِيَ خَيْرُ لَحَظَاتِ الْعُمُرِ
طَرَحَتْ عَلَيْهِ شِبَاكَهَا
وَبَجَوفِهَا الْحَيِّدُ اسْتَقَرِ
قَالَتْ أَتَيْتُكَ فَاسْتَعْدْ
دَ وَخَلَّ صَدْرَكَ لِي مَقَرِ
لَمَّا أَحْسَسْ بِدَفْنِهَا
وَلْظَى الْغَرَامِ بِهِ اسْتَعَرِ

رفع المعذب رأسه
فرأى ضياء الفجر انتشر
ورأى الذي ظفرت به
عيناه طيف الحسن مر
حسناء لم ير مثلاً لها
تركته له سوء الأثر

زفرة حرّى

سَلُوا فَاتَرَ الْأَجْفَانِ عَنْ كَبْدِي الْحَرَّى
سَلُوهُ، سَلُوهُ فَهُوَ فِي لَوْعَتِي أَدْرَى
عَلِيمٌ بِمَا قَاسَيْتُ مِنْ أَلَمِ النَّوَى
وَمِنْ بُعْدِهِ لَمَّا نَوَى النَّأْيَ وَالْهَجْرَا
لَنْ رَامَ لِي قَطَعَ الْوَصَالَ تَعَمُّدًا
تَنَاسَى لِيَالِي تَشْرَحُ الْقَلْبَ وَالصَّدْرَا
فَعَنْدِي مِنَ الْأَمَالِ فِي حُسْنِ عَوْدَةٍ
إِلَيَّ تُعِيدُ النُّورَ وَالْحُسْنَ وَالْبَدْرَا
تُعِيدُ لِيَالِي الْأُنْسِ وَالْحَبِّ وَالصَّفَا
وَتُضْفِي عَلَيَّ مَا فَاتَ مِنْ هَجْرِهِ سَتْرَا
وَتُرْجِعُ أَيَّامًا تَقْضُتْ بِقُرْبِهِ
بِهَا عَشْتُ جَذْلَانًا بِجَانِبِهِ عُمْرَا
إِذَا مَا تَخَيَّلْتُ النِّعِيمَ وَقَدْ بَدَا
أَمَامِي كَأَنَّا مِنْ هَوَى حَبْنَا سَكْرَى
تَنَفَّسْتُ مِنْ قَلْبِي وَصَعَّدْتُ زَفْرَةً
تَخَيَّلْتُهَا مِنْ حَرِّهَا أَسْقَطْتُ جَمْرَا
سَلُوهُ سَلُوهُ فَهُوَ طَبِّي وَعِلَّتِي
وَمَنْ هُوَ فِي يَوْمِ الْمَلَمَاتِ لِي نَخْرَا
وَمَنْ هُوَ لِي أُنْسِي وَبَهْجَةُ خَاطِرِي
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ دَوْمًا لَهُ ذِكْرَى

بثينة وعمر

بكت بثينة لما أن رأَتْ عُمرا
شدَّ الحقائق عنها يزمعُ السَّفرا
وأرسلت دمعاً حرى مُخَفِّفَةً
مما تحسُّ فسالَ الدَّمْعُ مُنْتَثِرا
رَنَتْ إليه بعينِ اليأسِ ناظرةً
رأى بنظرِها الآلامَ والعِبرا
قالت له وهي في حالٍ يرقُّ لها
مَنْ قلبُهُ برقيقِ الحبِّ قد عُمرا
ناشدتُك الله يا سُولِي ويا أُملي
متى تعودُ فتجلو الغمُّ والكُذرا
أتركُ الحبَّ من شوقٍ على مَضَضٍ
تمضي وتحت ظلامِ الليلِ مُسْتَتِرا
مَنْ ذا أنا بعدُ مَنْ ذا مَنْ أداعبُهُ
مَنْ ذا يُقْضِي عَلَيَّ الليلَ والسَّمرا
أقولُ حينَ بناتٍ الحيِّ تسألُني
غداً يعودُ فنبدوكلُّنا زُمرا
غداً تعودُ إلى النّادي بشاشتهُ
فيزدهي ويعودُ الجؤُ مزدهرا
غداً تنيرُ ليالي الحبِّ عامرةً
فَتَنْظُرُنَّ الضِّيا والشمسَ والقمرَا

قلب من حجر

يا ذا الذي طيفهُ ما زال ممتلياً
قلبي تَدَارِكُ مُجِبّاً منك في خطرٍ
يا مَنْ أراه أمامي كلَّ أونةٍ
ما انفكُّ عني في الأصالِ والسَّحرِ
يا فاتناً همُّهُ إذلالُ عاشقِهِ
كأنما قلبُهُ قد قُدَّ مِنْ حَجَرٍ
هَوْنٌ عليك ودُعْ ظُلماً فُتِنْتَ بِهِ
واذكر ليالي مضتْ في اللهوِ والسَّمرِ
واذكر سويعاتِ أنسٍ حين أذكرها
تَوْجُّجُ النارِ في قلبي بلا شَرَرِ
دُعْ عنكَ هذا التَّجَنِّي وارْفِقَنَّ بِمَنْ
مِنْ حَرٍّ هَجَرَكَ في غَمٍّ وفي ضَجَرِ
صِلُهُ فوصلُكَ فيه البرُّ من سقمِ
تكفيه شكواه من ضيقٍ ومن سهرِ
يا ناعسَ الطُّرْفِ لا تقطعْ بنا أبداً
فإننا عنك لن نسلوا مدى العُمُرِ
يا كاملَ الحُسْنِ رفقا بالألَى كَلِفُوا
فإن ترفقتْ عني ينجلي كَدَري

أَسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ غَيْرُكُمْ
وَكَيْفَ أَسْتَغْنِي عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي
أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي لِأَحَبِّ يَعْدَلُهُ
كَذَا أَرَادَ غِرَامِي مَذْ قَضَى قَدَرِي
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ عِنْدِي حِينَ أَنْظَرُهُمْ
تَمَرُّ حَوْلِي أَشْكَالُ مِنَ الصُّورِ
فِيهَا الْجَمَالُ وَفِيهَا الْحُسْنُ أَنْظَرُهُ
لَكِنْ جَمَالُكَ قَدْ غَطَّى عَلَى نَظَرِي
سُبْحَانَ بَارِيٍّ هَذَا جَلُّ مُبْدَعُهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ يَا شَمْسِي وَيَا قَمَرِي
١٩٩٣/١٢/٢٤

اذكري أيام بهجتنا

يا رَبَّةَ الْحُسْنِ يَا مَنْ قَدْ شُغِفْتُ بِهَا
وَنِلْتُ مِنْ حَبِّهَا الْآلَامَ وَالسَّهَرَا
يَا مَنْ هَوَاهَا بِقَلْبِي حَلًّا يَا أَمَلِي
وَيَا مُنَايَ تَعَالَى وَاتْرَكِي الْبَطْرَا
هَذَا الْبِهَاءُ الَّذِي يُبْدِيكَ فَاتِنَةً
ضِيَاءَهُ أَخَجَلَ حَتَّى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا
تَرْفُقِي وَاذْكُورِي أَيَّامَ بِهِجْتِنَا
أَيَّامَ كُنْتُ وَرَاءَ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَا
كَمْ قُلْتُ بِاللَّهِ أَسْمِعْنَا جَدِيدَكُمُ
وَهَاتِ بِاللَّهِ نَظْمًا يَشْبَهُ الدُّرُرَا
تَغَزَّلْنِي فِيَّ وَاذْكُورْ مَا تُشَاهِدُهُ
مِنْ الْمَحَاسَنِ حَتَّى تُؤَيِّي الْعَطِرَا
وَصِفْ بَرِيكَ ثَغْرًا بِاسْمًا أَبَدًا
مَرَاهُ يَطْرُدُ عَنْكَ الْهَمُّ وَالكَدْرَا
صِفْنِي فِدَيْتُكَ فِي مَمَشَايَ مُدْبِرَةً
وَحَلَفْنِي الْغَيْدُ تَمْشِي تَقْتَفِي الْأَثْرَا
فَهَلْ رَأَيْتَ جَمَالِي فِي جَمُوعِهِمْ
أَمَّا تَرَى النُّورَ فِي عَيْنِي قَدْ بَهَرَا

واژو الحقيقة ما فيها مبالغه
لأنت أبدع من خطوا لنا العبرا
أحببت وصفك دون الناس قاطبة
فحقق الظن واكتب خير ما خطرا
نعم سأكتب عنك الوصف أغزل
شعرا يظل مدى الأيام مُزدهرا
شعرا يغنيه من غناه في جذل
فوقه يطرب الأشراف والأمرا

حُرِّيَّتُنْ مِنَ الْجَوَى

لَكَ اللَّهُ مِنْ حُرِّيَّتُنْ مِنَ الْجَوَى
وَمِنْ حَرِّ شَوْقٍ قَدْ أَلَمَّ بِهِ دَهْرًا
شَكَاهُ الْهَجَرَ مِنْ إِلْفٍ تَطَاوَلَ بُعْدُهُ
وَلَمْ يَرْحَمْ الْوَلَهَانَ وَالْكَبِيدَ الْحَرَّى
فَتَّى هَامَ فِي حُبِّ الرَفِيقَةِ عَمْرَهُ
عَقُودًا طَوَالًا ذَاقَ مِنْ بَعْدِهَا الْمَرَا
تَكَبَّدَ أَهْوَالًا جَسَامًا مَرِيرَةً
تَصَبَّرَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الصَّبْرَا
تَمْشَتْ بِهِ تِلْكَ السَّنُونَ كَثِيبَةً
كَوَاهُ النُّوَى حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهِ قَهْرَا
يُقْضِي اللَّيَالِي فِي التَّحَسُّرِ وَالْجَوَى
يُبْتَئِرُ مِنْهُ الْوَجْدُ أَوْصَالَهُ بَثْرَا
تَرَاهُ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ ضَائِقًا
يُفَكِّرُ فِي مَنْ قَابَلَتْ وَدَّهُ نُكْرَا
لَحَى اللَّهُ مَنْ لَا يَحْفَظُ الْوَدَّ قَلْبُهَا
تَرَاهُ إِذَا مَا صَدَّ عَنْ إِلْفِهِ صَخْرَا
بِرَبِّكَ هَلْ فِي شَرَعَةِ الْحُبِّ وَالْهَوَى
يُضَامُ مُحِبُّ سَامَهُ حُبُّهُ عُسْرَا
فَوَاللَّهِ مَا فِي الْحُبِّ وَالْعَشْقِ لَذَّةٌ
إِذَا لَمْ تَكُنْ أَوْرَاقُهُ غَضَّةٌ خُضْرَا
إِذَا لَمْ تَكُنْ بَيْنَ الْحَبِيبَيْنِ إِلْفَةٌ
فَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ تَرَى حُلُوهَ مُرَا

لا تقتلي دنفا

يا زائري حَيِّها مُرُّوا بمنزلنا
وافضُّوا بما عندكم من طيب أخبارٍ
ما زال جرحُ فراقِي نازفًا دمه
ودمعُ عيني يجري مثل أنهارٍ
بالأمسِ لي معها حبٌّ وعاطفةٌ
واليومَ قد هتكتُ بالحبِّ أستاري
قولوا لها إن أتيتُم بيتها سحرًا
ولم يكن من رقيبٍ ثمَّ في الدارِ
يقول إلفك من شوقٍ يُكابدهُ
هلاً تذكرتِ يا ليلاي أشعاري
هلاً تذكرتِ حبًّا كان يربطنا
أيامَ كان أبوك البرُّ لي جاري
مُدُّ كنتِ تأتيَنني ولَهى بعاطفةٍ
كأنك البدرُ يجلو الدربَ للساري
مُدُّ كان ثمَّ حديثُ الحبِّ يجمعُنا
كأننا نصطلي منه على نارٍ
وأنتِ تروينَ لي أخبارَ قصَّتهِ
وكنتِ سابرةً في الحبِّ أغواري

كنتِ الضَّيَاءَ لقلبي يا معذَّبتي
وكننتِ أنْتِ خيالاتي وأفكاري
وكننتِ أطربُ للأنغام تُنعشُنِي
واليومَ حطمتِ أعوادي وقيثاري
أقولُ والشوقُ يطويني وينشرُنِي
طَيِّ السَّجَلِ بكفِّ الكاتبِ القاري
هذا الجمالُ وهذا السَّحرُ تهتُّ به
فما لقلبك من صُلبٍ وأحجار
إذا دنوتِ بدتِ دنيائي ضاحكةً
وإن تباعدتِ غابتِ كلُّ أنواري
فيومٍ بُغِدُكِ دهرُ كلِّه ساءَ
وعامُ قُربُكِ يمضي لمحِ أبصار
تكادُ تحرقُنِي نارُ أُجسُّ بها
تهيجُ لي من ليالي الأنسِ تذكاري
أنسَاكِ بُغِدُكِ عني حَبْنَا أبداً
باللهِ أين صباباتي وقيثاري
ماذا جَنيتُ؟ أَحَبَّي صار موبقةً
أباح عندكِ إيذاي وإضراري؟!
باللهِ فَاتِنَتِي لا تقتلي دِنْفًا
عَمْدًا تَقصِّدْتِه مع سبقِ إصرار
إن تقتليني عمداً إِنَّه قَدَرِي
فسوف لن يبحثَ الطُّلابُ في ثاري
١٩٨٩/٩/١٧

الحلم

حَلُمُ حَوْلَ الظَّلَامِ نَهَارَا
ثُمَّ وَلَّى عَنْ نَاطِرِي وَتَوَارَى
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْجَمَالِ وَمَرَأَى
شَبَّ فِي خَافِقِي جَحِيمًا وَنَارَا
حِينَ شَاهَدْتُهَا رَأَيْتُ جَمَالًا
وَضِيَاءً تُحْيِي الْأَفْكَارَا
قُلْتُ هَذَا الْمَنَى وَغَايَةُ سُؤْلِي
هِيَ وَاللَّهِ زِينُ كُلِّ الْعِذَارَا
رَمَقْتَنِي بِنَظَرَةِ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ
بِدِفْصَارَتِ قُلُوبُنَا تَتَبَارَا
قَالَ قَلْبِي مُصَفَّقًا مَرَحَبًا فَيَدِ
كَ تَعَالَى لِتَسْمَعِيَ الْأَشْعَارَا
خَبَّرَنِي بِاللَّهِ يَا رَبِّةَ الْحُسْنِ
مِنْ وَقُولِي وَأَعْلِنِي الْأَسْرَارَا
أَوْضَحِي لِي مَا كَانَ عَنِّي خَفِيًّا
أَنَا أَهْوَى الْأُمُورَ تَبْدُو جَهَارَا
أَنْتِ إِنْ كُنْتِ مَشْغُولَةً بِسَوَانَا
فَأَبِينِي لَا تَكْثُمِي الْأَخْبَارَا
أَرْسَلْتُ زُفْرَةً وَصَاحَتْ وَأَنْتِ
فَجَرَى الدَّمْعُ كَالْجُمَانِ انْتِثَارَا

ثم قالت إني بُليتُ بزُوجٍ
لا يرى قَطُّ للزواجِ اعتِبارا
لا يُراعي حقوقَ من أكرَمَتْهُ
لا ولم يرحمِ البنينَ الصَّغارا
فهو قاسٍ لا اشتَهي أن أراه
بعدَ أن كان زوجي المختارا
غيرَ أني لما رأيْتُكَ ضاءت
ليَ دُنيايَ مذكُرةً النَّهارا
حُلَّ باللهِ عُقدتي وأجلُّ هَمِّي
وأعدُّ لي الهَنا والاستِقرارا
قلتَ كلاً أُخَيِّتي فدعيني
لستُ ممن يُهدِّمونَ الدِّيارا
لستُ أبُني سعادتي فوق أنفَا
ضِ أناسٍ مُعذِّبينَ حيارى
إنني مسلمٌ أخافُ من اللـ
هِ ولم أرضَ للعبادِ الدُّمارا
فأتقي اللهَ في قَريِنِكَ وارعيْـ
هِ وتُوبِي وبِـدِّي الأُكُدارا
وسُطِّي من توسِّمينَ به الخيـ
رَ ففِي الناسِ أكرُمونَ غيارى
عَمَّري بَيتَهُ وجِئني عليه
فَبِذا تَعْمُرِينَ أنْتَ الدَّارَا
ودعيني لا تذكُريني بشيءٍ
وكأنَّ الذي جرى ما صارَا

الفاتنة الكبرى

يقولون لي ماذا تقول لـ (نُورَة)
وقد أصبحت في شكلها تشبه البدر
فقلت لهم سبحان باريِّ حُسْنِها
صِفُوهَا فَأَنْتُمْ فِي مُحَاسِنِهَا أَدْرَى
فـ (نُورَة) تبدو في تمام جمالِها
فتاةٌ بها الرحمنُ قد أودع السِّحْرَ
إذا ابْتَسَمَتْ شَعَّ السُّرُورُ بِوَجْهِهَا
وإنْ غَضِبَتْ صَارَتْ خَدُودُهَا حُمْرًا
فتاةٌ حباها اللهُ حُسْنًا وَخَفَةً
بَدَا ذَاكَ مِنْهَا وَهِيَ لَمْ تُكْمَلِ الشَّهْرَ
فكيف إذا اجْتَازَتْ مِنَ الْعَمْرِ حَقْبَةً
وقد كملتُ في الحُسْنِ مِذْ بَلَغَتْ عَشْرًا
ستبدو كما يبدو الغزالُ بحسْنِهِ
وتصبُّحُ بَيْنِ الْأَهْلِ فَاتِنَةً كُبْرَى
إذا مَا رَأَى الرَّائِي لَهَا خَيْرَ طَلْعَةٍ
رَأَى فِي مُحَيَّاها الْبَشَاشَةَ وَالْبِشْرَا
تَبَارَكَ رَبُّ الْخَلْقِ مَبْدَعُ حُسْنِهَا
فَقَدْ جَعَلَتْ كُلَّ الْقُلُوبِ لَهَا قَصْرًا
فَأَسْأَلُ مَنْ كُلُّ الْأُمُورِ بِأَمْرِهِ
يُتِمُّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ، يَضْفِي لَهَا السِّتْرَا

سحرُ عيناك

يا منظرَ البدرِ بلُ يا طلعةَ القمرِ
يا مَنْ ملكتِ زمامَ الحُسْنِ في البشرِ
يا مَنْ ملكتِ جمالاً ليس يملكُهُ
من البريّة من بدوٍ ومِن خَضِرِ
اللهُ أعطاك هذا الحُسْنَ نافلهً
فَصِرْتِ فيها كبدِرِ التَّمِّ في النظرِ
هذي الخدودُ التي كالجمرِ مشتعلًا
نورٌ يشعُّ بها أعشى له بصري
وذا القوامُ الذي كالغصنِ معتدلُ
تبدینَ فيه لنا في أجملِ الصُّورِ
والخصرُ أثقلُهُ عجزٌ يطيحُ بهِ
يهزُّ ردفیکِ في نوعٍ من البطرِ
إذا خَطَرَتْ تُرى الأبصارُ شاخصةً
والكلُّ منكِ إذا ما طُفِتِ في خطرِ
تَرْفُقِي بعبادِ اللهِ واستتري
فَسِحْرُ عيناكِ فيه بطشٌ مُقتدرِ

ذَكَرْتَنَا عُمَرُ^(١)

شاعرَ البدو والحضرُ	إِنَّ (عبدَ العزيزِ) يا
مَنْ بها شِعْرُهُ انْتَشَرَ	شاعرُ الغيدِ والجوى
شاعرُ الوجدِ والسَّهرِ	شاعرُ الحبِّ والهوى
والمُتاهاتِ والضَّجَرِ	شاعرُ السُّهْدِ والضَّنَى
مِنْ قَصِيدٍ لَهُ خَطِرُ	كَمْ فَتَاةٍ تَتَيَّمَتُ
وَأَقاصيصِهِ الغُرُ	وصفُكَ الليلَ والنَّوى
حَلَّ فِي القَلْبِ فأنْغَمَ	وصفُكَ الحبَّ كُلَّما
لَ الَّذِي قَلَّتْ مِنْ عِبَرِ	عاجزٌ مَنْ يَقُولُ مَثَ
فوقَ ما يَحْمِلُ البَشَرُ	قَدْ تَحَمَّلَتْ مُوَلَعًا
لِلحِجَا تَبْذُلُ العُمُرَ	أَنْتَ لَا شَكَّ مُغْرَمٌ
أَنْتَ ذَكَرْتَنَا (عُمَرُ)	أَنْتَ ذَكَرْتَنَا الأُلَى
دُرًّا أَيْمًا دُرًّا	صنعتَ فِي الشَّعْرِ والهوى
مِنْ قَرِيضٍ لَنَا ائْتَدِرْ	أَنْتَ رَجَعْتَ ما مَضَى
بِالأَغَارِيدِ وَالظُّفَرِ	عادَ لِلتَّوَرَّاجِعَا

(١) موجهة إلى الشاعر عبد العزيز سعود البابطين.

كَلِمَاتٌ تَقُولُهَا
مِنْ بَنِي يَٰعَرَبَ ٱلْأَلَى
نَحْنُ نَحْذُو وَرَاءَكُمْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَى ٱلَّذِي
فَإَقَ أَقْرَانَهُ ٱلْأَلَى
فَهُوَ مَا ٱنْفَكَّ يَمْتَطِي
لَا يَبَالِي وَلَمْ يَخَفْ
وَهُوَ لِلْعِلْمِ ٱلنُّهَى

قَالَهَا قَبْلَكُمْ نَفَرٌ
قَوْمٌ قَحْطَانٌ أَوْ مُضَرَ
أَتُرَى نَتَّبِعُ ٱلْأَثَرَ
جَاءَ فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُخْرَى
يَهْوَى ٱسْمُهُ ٱلسَّفَرَى
ٱلسُّحْبَ وَٱلْجَوْكُمْ عَبَرَى
قَطُّ لَمْ يُثْنِهِ خَوَرٌ
لَا يَرَى ٱلْأَرْضَ مُسْتَقَرَى

في ديوان النصف

للهِ مجلسنا بالصَّحْبِ ممتلئُ
أُنْسُ بِهِ وبِهِ شِعْرُ وَأَخْبَارُ
فيه النُّكَاثُ وفيه كُلُّ مَضْحَكَةٍ
تجلو الهمومَ فتَمْضِي عَنْكَ أَكْدَارُ
تاريخُنا من قديمِ الدَّهْرِ نَنْشُرُهُ
فتأتينا عنه أَسْرَارُ وَأَفْكَارُ
وفيه نذكرُ أَقْوَامًا لَنَا سَلَفُوا
بالخيرِ دَوْمًا لَهُمُ بِالنَّاسِ تِذْكَارُ
يروِي (أَبُو عَادِلٍ) أَحْلَى طَرَائِفِهِمْ
طَابَتْ وَزَانَتْ لَنَا وَارْتَبَحَ سُمَّارُ
كَمْ ذَا عَصَيْتُ لَهُمُ فِي الْجُودِ مِنْ قِدَمٍ
هُمْ لِلْمَرْوَةِ أَعْوَانُ وَأَنْصَارُ
عَوُثُ الضَّعِيفِ وَأَنْصَارُ الدَّخِيلِ إِذَا
مَا جَاءَهُمْ وَهُوَ مِمَّا ضِيمَ مُحْتَارُ
أَبٌ وَعَمٌّ وَخَالٌ وَصَاحِبٌ وَأَخٌ
وَمُخْلِصٌ لَكَ فِي أَفْعَالِهِ جَارُ
قَضُوا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضَيْنِ عَيْشَهُمْ
ثُمَّ انْقَضُوا وَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا صَارُوا

خاضوا البحارَ وغاصوها عمالقةً
وأخرجوا دُرَّهَا باعوه تجار
قاسوا هنا شَظْفًا في العيش كان لهم
حتى انتهتْ نَمَّ أجالٌ وأعمارُ
يبقى الإلهُ وكلُّ الخلقِ فانيةً
أمرٌ به كُتِبَتْ للناسِ أقدار

خَلَّ وَفِي

إِنَّ (عَبْدَ الْكَرِيمِ)^(١) خَلَّ وَفِي
أَزِيحِي حَوَى الْفَضَائِلَ طُرًّا
فِيهِ مِنْ نَخْوَةِ الرِّجَالِ إِذَا مَا
ذَكَرَ النَّاسُ فِي الْمَكَارِمِ خُرًّا
خُلُقٌ فِيهِ قَلٌّ فِي مَنْ سِوَاهُ
فَهُوَ فِي الْجُودِ وَالْمَرْوَةِ أُخْرَى
كَمْ وَكَمْ سَارَ فِي مَسَاعِدَةِ النَّأِ
سٍ وَلَاقَى بِذَلِكَ حُلُوءًا وَمُرًّا
عَمَلُ الْخَيْرِ عِنْدَهُ خَيْرُ شَيْءٍ
كَيْفَ مَا كَانَ لَمْ يَحْدُ عَنْهُ شَبْرًا
قَلَمِي عَاجَزٌ فَلَوْ رُمِيَ نِكْرًا
لَا أَوْفِيهِ قَطُّ نَظْمًا وَشِعْرًا
إِنْ يَقُولُوا مَجَامِلٌ زَادَ فِي الْوَصْدِ
فِي فَإِنِّي بِمَا ذَكَرْتُ لِأَدْرِ

(١) هو السيد عبد الكريم سعود البابطين.

عهد الأُحبة

سلامي عليكم يا أُحِبَّةُ كُلِّكُمْ
تحيةً مُشتاقٍ بكم قد تأثَّرا
تحيةً من يصبو إلى جلساتكم
تراه إذا ما العصر حلَّ تذكُّرا
تذكَّر ذِيَّكَ التَّجْمُعَ والَّلِّقا
وساعاتٍ لهُوَ تطرُدُ الهَمَّ والكرى
فيا خيمةً ضَمَّتْ كرامَ أُحِبَّتِي
بها لحظاتُ الأُنسِ بالتَّبر تشتري
تحمَّلْتُ حَرَّ الجَوِّ شَهْرًا وِلِيلَةً
بِنُزْلٍ بِهِ (فولتير) لم يدِرِ ما جرى
(فَفرَنيهِ) فيها الحَرُّ شَبَّ سَعِيرُهُ
تَرى أَهلها عُزًّا تُهرولُ في العَرا
إذا سَرتُ أَمشي في الطريقِ لِحاجةٍ
تَرى عَرَقًا من كلِّ جِسمي تحدِّرا
عجبتُ لِهَذي الأرضِ كيف هَواؤها
ففي ظَرفِ لَحْظَاتٍ تَراه تَغيِّرا
فَتُصَبِّحُ في حَرٍّ ولم تَرضَ مَلَبَسًا
ضُحَاهُ كَجَمَرٍ لاهِبٍ قد تَسعُرا
وَتُمسي بجَوٍّ يُلْسَعُ الوَجةَ بَرْدُهُ
كأنَّا (بِكانونٍ) رَجَعنا إلى الورا

فُعِدْنَا إِلَى خَيْرِ الدِّيارِ كَوَيْتِنَا
وَقَدْ زَالَ عَنِ قَوْمِي الْغَبَارُ وَأَدْبِرَا
يَقُولُونَ إِنَّ الْبَرْدَ حُلٌّ رَبَّوعُكُمْ
وَإِنَّ هَوَاكُمُ فِي جَنيفٍ تَغْيِيرَا
فَوَاللَّهِ إِنِّي لِلْسُّمُومِ لِعَائِدُ
وَبَاقٍ لَهُ فِي الْحَبِّ مَا بَقِيَ الْوَرَى
فَقُلْ لِّلْأَلَى طَارُوا يَرِيدُونَ غَيْرَهُ
يَقُولُونَ إِنَّ مَا عَدْتَ تَلْقَى التَّحْسُرَا
أَلَا فاعلموا أَنِّي بِأُنْسٍ وَغَبْطَةٍ
أَهْنَى نَفْسِي حِينَ جَسَمِي تَحَرَّرَا
سَلَامِي إِلَى أَهْلِ الْخُوَيْمَةِ كُلِّهِمْ
وَمَنْ فِي (سَفَرْنِيهِ) تَأْهَبُ لِلْقَرَى
فَمَا بَرَحْتُ قَاعَاتُهُ وَخِيَامُهُ
تُنَادِي أَلَا أَهْلًا بِمَنْ جَاءَ زَائِرَا

عتابٌ لطيف

إليك أخي (عبد الكريم) رسالةٌ
مُهَفِّهَةٌ تحكي النسيم الذي يسري
عتابٌ رقيقٌ من أخٍ لأخيّه
به نفحاتُ الودّ تنضح بالعطر
سَنَهَتَرُ منها حين تُنْثَلَى لأنها
يذوبُ لها من وقْعِها جلمدُ الصّخر
يَعَزُّ علينا أن تطيرَ مسافرًا
وأني أدنى الناسِ حولك لا أدري
أتيتُ فلما أن وصلتُ مقرُّكم
تَلَقَّتُ أين الإلفُ ذو اللطفِ والبرِّ
سألتُ فقال البعضُ عنك مسافرٌ
تعجبتُ في نفسي وقد جرّت في أمري
وكيف وأنت الظُّهرَ كنتَ مُهَاتِفِي
وتَطْلُبُنِي تلك القصيدةُ من شعري
فما بينَ وقتٍ تمّ فيه هِتافُنَا
قليلٍ كما بين الظهرِ والعصر
فما ضرَّ لو أخبرتني عن رحيلكم
لأُصْبِحَ مرتاحًا ومُنشَرَحَ الصدر

سَأَسْمَحُ عَنْكُمْ يَا أَخِي وَإِنِّي
سَأَقْبِلُ مِنْكُمْ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَذْرٍ
لَأَنْتَ مَشْغُولٌ وَذُو الشُّغْلِ مَرَهُقٌ
وَتَلْقَاهُ دَوْمًا سَارِحَ الذَّهْنِ وَالْفِكْرِ
وَأَشْكُرْكُمْ شُكْرًا يَلِيْقُ بِمِثْلِكُمْ
لَأَنْتَ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ
وَإِنَّكَ شَهْمٌ صَادِقُ الْوَدِّ مَخْلَصٌ
أَرَدَدْتُ هَذَا مَا حَيَّيْتُ مَدَى الْعَمْرِ
عَلَيْكَ سَلَامِي عَدَّ مَا طَارَ طَائِرٌ
وَمَا أَذَنَ الدَّيْكَ الْمُنْبَّهَ لِلْفَجْرِ
وَمَا هَتَفْتُ وَرُقُ الْحَمَامِ سَوَاجِعًا
وَمَا سَافَرَ الْأَقْوَامُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَا زَيْنُوا حَسَنَاءَ لَيْلَةٍ عَرِسِهَا
وَمَا خَرَجْتُ غِيْدَاءَ مَنْ دَاخَلَ الْخِذْرِ
وَمَا امْتَلَأْتُ خُضْرُ الرُّوَابِيِّ خُمَائِلًا
وَضَوْعَ رِيحِ الشَّيْخِ فِي مَهْمَةٍ قَفَرٍ
وَدَامَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالْيَمَنِ وَالْهَنَا
تَقَلَّبُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ وَبِالْيُسْرِ

المغامر^(١)

إِنْ تَسْأَلُونِي عَنْ فِتْنَى
فِي النَّاسِ يُعْرِفُ بِالْمَغَامِرِ
قَضَى الْحَيَاةَ يَجُوبُ أَنْ
حَاءَ الْبِلَادِ لَهَا مَسَافِرِ
كَمْ قَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَتَا
عِبٍ وَالصَّعُوبَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَخَاطِرِ
وَيَطِيرُ رَغْبَتُهُ الْوَحِيدِ
سُدَّةً دَائِمًا يَصْطَادُ طَائِرِ
طَيْرٌ يَسْمُوهُ (الْحَبَارَى) مَنْ إِذَا
مَا حَازَهُ زَفَّ الْبِشَائِرِ
مَهْمَا تَنَاءَتْ أَرْضُهُ
بُعْدًا تَرَاهُ إِلَيْهِ طَائِرِ
وَأَتَى بِهِ نَحْوَ الْأَحْبَبِ
بَبَّةٍ مُسْرِعًا جَذْلَانِ ظَافِرِ
(عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَخُو الْمَرُ
ءِ وَالسَّمَاحَةِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْبَصَائِرِ
قَنْصُ الْحَبَارَى هُمُّهُ
مَهْمَا تَكُونُ لَهُ الْمَصَائِرِ

(١) قيلت هذه القصيدة عندما سافر الأخ عبد العزيز سعود البابطين إلى الجزائر للصيد مغامراً مع مجموعة من الأصدقاء.

فمَضَى إِلَى أَرْضٍ بِهَا أَلْـ
 أَشْرَارٌ قَدْ فَعَلُوا الْكِبَائِرَ
 سَفَكُوا دِمَاءَ شِيُوخِهَا
 وَصَغَارُهَا قَتَلُوا الْحِرَاءَ
 إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ أَيَّ أَرْضٍ
 تِلْكَ قُلْتُ لَكَ (الْجَزَائِر)
 أَرْضُ الْأَلَى قَهَرُوا الطُّغَا
 ةَ بِعِزِّمْ جَبَّارٍ وَثَائِرَ
 وَالْيَوْمَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا تَقْتُلُهُمُ الْبَوَاتِرُ
 لَمْ يَرْضَ دِينَ مُحَمَّدٍ
 فِي غَدْرِ خَنْتَالٍ وَفَاجِرِ
 كَلَّا بَلِ الْإِسْلَامُ أَهْـ
 لُوهُ لَهُمْ صَدَقْتُ ضَمَائِرَ
 يَتَرَفَّعُونَ عَنِ الْمَخَازِ
 ي وَالْجَرَائِمِ وَالنَّقَائِصِ وَالصَّغَائِرِ
 فَالْنَّاسُ فِي هَالِعٍ وَرَعِـ
 بٍ مِنْ وَحْشِهِمُ الْكَوَاسِرِ
 وَالْكَلُّ يَشْكُو صَارُخًا
 بَلَغْتَ قُلُوبُهُمُ الْحَنَاجِرَ
 كُلُّ الشُّعُوبِ تَعِيبُ هـ
 إِذَا مِنْهُمْ وَالْكَلُّ حَائِرِ
 يَا رَبِّ لَطْفُكَ فِيهِمْ
 وَاجْعَلْ لِهَذَا الشَّرِّ آخِرَ

١٩٩٩/١١/٢٨

خيالات ليلي

سألتُ عنكَ فقالوا لم يمرَّ بنا
منذُ الصِّباح ولم نعرفْ له خَبَرًا
فقلتُ أين تُرى قد راح صاحِبُنَا
لعلَّ ثَمَّةَ أَمْرًا أَوْجِبَ السَّفَرَا
قالوا اخوك مَضَى لِلْبَرِّ مَنْطَلَقًا
إلى المَهَامِهِ والبيداءِ قَدْ نَفَرَا
فقلتُ في مِثْلِ هذا الوقتِ يقصِّدُهَا
أَلَمْ يَجِدْ لَاهِبًا فِي الجَوِّ مُسْتَعِرَا
والْقَفَرُ ثَمَّةَ يَحْكِي فِي تَوَقُّدِهِ
نَارَ الجَحِيمِ الَّتِي يَدْعُوْنَهَا سَقَرَا
إني أراهُ بِحَبِّ البِيدِ ذَا شَغَفٍ
قد هَامَ فِيهَا كـ(قَيْسٍ) قَبْلُ والشُّعْرَا
قالوا نَعَمْ نُمُّ تَسْتَهْدِي قَرِيحَتُهُ
فَيَنْظِمُ الشُّعْرَ أَبْيَاتًا كَمَا الدَّرَرَا
لَيْلَاهُ تَأْتِيهِ فِي الْأَحْلَامِ عَابِرَةً
تَأْتِي إِلَيْهِ بِوَجْهِ يُخْجَلُ الْقَمَرَا
يَأْتِي لَنَا بِنَسِيْبٍ لَا نَظِيرَ لَهُ
قَوْلًا يَشَابُهُ (قَيْسًا) فِيهِ أَوْ (عُمَرَا)

يصوغُ خيرَ معاني الحبِّ أغذَبَها
تأتي إليه إذا نام الورى سَحَرا
تمرُّ فيه خيالاتٌ تطوفُ بهِ
تهدي إليه الهوى والحبَّ والسُّهرا
يقضي السُّويغاتِ في أجواءِ حالمَةٍ
قصائدُ الشُّوقِ تأتي كُلُّها زُمَرا

هايدلبرغ والصيف^(١)

يا رحلّة العام الذي
فيه انتهى عهدُ المجازِ
يا رحلّةً فيها السّلوُ
وُبها وترتاحُ الخواطرُ
جوُّ جميلٌ طيّبُ
يُسببك فيه الروضُ ناضرُ
(تموزُ) فيه مُطرُ
جذلانُ يُؤنسُ كلَّ زائرُ
في (هايدلبرغ) على الجبا
لِ الخضرِ إذْ تحلو المناظرُ
معك الأحبةُ من تَطِيئِ
بِ لِمثْلِهِم نفسُ المسافرِ
نُرْلاً به الدكتورُ (بو
خُ) أبا الفضائلِ والمآثرِ
تهوى الإقامة فيه ثمُ
مَ تَطِيلُها وبه تُفاخرُ
رجلٌ يرحّبُ بالضُّيو
فِ بحلو هاتيكَ الشاعرِ

(١) قيلت هذه القصيدة بمناسبة حلول الصيف ووقت السفر.

خُلِقَ لَعَمْرِي لَمْ تَجِدْ
هَ لَدَى (عَدِيمِينَ) الضَّمائر
قَوْمٌ بِأَوْرَبَاهُنَا
كَ تَخَافُ مِنْ لَصٍّ وفاجر
تَلْقَاهُ حَوْلَكَ ناصِبًا
شَرَكًا عَلَى الدُّولار دائر
أَمْأَاهُنَا فَصَدِيقُنَا
شَهْمٌ وَمَأْمُونُ السَّرَائِر
مَإِذَا أَقُولُ بِوَضْفِهِ
تَاللَّهِ إِنِّي الْيَوْمَ حَائِر
وَلَقَدْ يُقَالُ مَبَالِغُ
بِالْقَوْلِ إِنْ الْحَبِّ قَاهِر
وَالآنَ حَلَّ المَصِيبِ
فِ وصاحبي بالعزمِ خَائِر
كَأَنَّا نَعْدُ لِمَثَلِهِ
ذَا الْيَوْمِ عُذَّتْنَا نُسَافِر
فَإِذَا الْجَمَاعَةُ كُلُّهُمْ
مَا بَيْنَ كَسْلَانٍ وَفَاتِر
أَخِيَّ يَا (حَمْدُ) الْحَبِيبِ
بِ الْيَوْمِ يَا ذَخِرَ الذَّخَائِرِ
إِعْلَامٌ بِأَنَّكَ إِنْ تَرَكْ
كَتَ فَلَسْتُ دُونَكَ بِالنَّسَافِرِ
قُلْ لِلْخَالِيَةِ عَجَّلِي
هَيَّافَ إِنْ الْكُلَّ طَائِرِ

أَنْظِلْ نَسَبَ حُ فِي الْغُبَا
رِ وَجَوَّ ذَاكَ الرَّبِّعِ مَاطِرِ
وَنَقِيمٌ وَالْفَيْرُوسُ يَفُ
رِسُنَا أَرَاهُ الْيَوْمَ جَائِرِ
هَآ (أُمَّ أَحْمَدَ) سَافِرْتِ
فَتَقَدَّمْتِنَا بِالْبَشَائِرِ
فَاللَّهُ نَسَأَلُهُ الشُّفَا
ءَ لَهَا وَرَبُّ الْعَرْشِ قَادِرِ
وَتَنَالُ طَيِّبَ إِقَامَةٍ
وَتَعُودُ مِنْهَا عَوْدَ ظَافِرِ

أَحَبَّة دِيقُونَ

إِلَى الْأَحَبَّةِ فِي (دِيقُونَ) أَنْشَدَهُمْ
شِعْرًا يَلْذُلُهُ النُّقَادُ وَالشُّعْرَا
شِعْرًا يَحْرُكُ مِنْهُمْ كُلَّ عَاطِفَةٍ
شِعْرًا أَهْزُبُهُ النَّاسِي فَيَدَّكِرَا
يَهْتَزُّ مِنْهُ لِعَمْرِي حَوْلَهُمْ نَفَرٌ
يَهْوُونَ شِعْرِي إِذَا مَا جَاءَ مُبْتَكَرَا
إِنِّي لَأَدْعُو الْقَوَافِي حِينَ أَطْلُبُهَا
فَتَأْتِنِي مَسْرَعَاتٍ كُلُّهَا زُمَرَا
يَهْتَزُّ فِيكُمْ فَتَى مِنْهَا لِرُقَّتِهَا
تَرَاهُ يُنْشِدُهَا إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَا
يَمْضِي يُرَدِّدُهَا مَا مَلَّ سَامِعُهَا
كَأَنَّ وَلَمْ تَرَ فِيهِ السَّأَمَ قَدْ ظَهَرَا
قِرَاءَةُ الشُّعْرِ تَعْبِيرٌ وَمَقْدَرَةٌ
(عَبْدُ الْكَرِيمِ) بِهَا قَدْ كَانَ مُقْتَدِرَا
قُولُوا لِصَاحِبِ بَيْتِ الشُّعْرِ مَعْذَرَةٌ
أَيْنَ الْقِصَائِدُ تَأْتِينَا بِهَا دُرَرَا
شِعْرُ النَّسِيبِ لِعَمْرِي حِينَ تَسْبُكُهُ
مَا بِالْهَ صَارَ عَنَا الْيَوْمَ مُنْحَسِرَا

سَكَنْتُ فِي بَلَدٍ لَنْ تَسْمَعَنَّ بِهِ
صَوْتَ الْأَذَانِ وَلَا مَنْ يَقْرَأُ السُّورَا
لَمْ تَلَقْ غَيْرَ نَوَاقِيسٍ يَضِيقُ بِهَا
أَنْسَتُكَ بَوْحًا بِهِ شَعْرُ الْهَوَى زَخِرَا
جَوْ عَجِيبٌ وَأَنْسَامٌ مَعْطَرَةٌ
يَأْتِي بِهَا الْوَرْدُ جَذَلَانًا إِذَا انْتَشَرَا
غَيْمٌ وَبَرْدٌ وَفَيْزٌ وَالرَّذَاذُ بِهِ
يَأْتِي قَلِيلًا تَرَى مِنْ بَعْدِهِ مَطَرَا
رَوَائِحُ الْفُلِّ وَالْيَاسَمِينِ زَاكِئَةٌ
أَنْتَى تَلَقَّتْ تَلَقَّى رِيحَهَا عَطِرَا
وَكُلُّ ذَا لَمْ يَهَيِّئْ مِنْكَ قَافِيَةً
جَدِيدَةً لِثُرَيْنَا فِي الْهَوَى عِبَرَا
هَاتِ الْقَصِيدَ وَأَسْمَعْنَا فِرَائِدَهُ
فَأَنْتَ فِي الشُّعْرِ صَرْتَ الْيَوْمَ مُشْتَهَرَا
لَطَالَمَا هَزَّنِي شَوْقِي لَشَعْرُكُمْ
فَكَمْ لَوَاحِيكَ كُنْتَ الْيَوْمَ مُنْتَظَرَا
حَوْلَ الْبَحِيرَةِ تَمْشِي فِي الضَّحَى جَذَلَا
تَجْرِي تَمْخِطُ غَضًّا يَافِعًا نَخِرَا
مَرَأَى الطَّبِيعَةِ وَالْأَشْجَارِ وَارْفَةً
أَنْتَى التَّقَّتْ تَرَى أَغْصَانَهَا خَضِرَا
يُوحِي إِلَيْكَ بِنَظْمِ الشُّعْرِ فِي شَغْفٍ
تَصَوِّغُ مِنْهُ بِأَشْعَارِ الْجَوَى فِكْرَا
لِمَ لَا تَرَى لَكَ مِمَّا كُنْتَ تُتَحَفُّنَا
بِهَا قِصَائِدُ كَانَتْ فِي الْهَوَى سِيرَا

تالله لو كنت في لبنان تضحينا
لكنك أبعدت ما لم يبدع الشعرا
هنا الخيال ينادي كل شاردة
من المعاني فتأتينا بها صورا
هناك قصرُك (بلعشميه) تبرزه
فوق الشواهِق من حول السُّها ظهرا
عجل وزرنا ب (أب) قبل عودتنا
لا تبقي ثم إلى (أيلول) مُنتظرا
هذي الحافل كلُّ عنك يسألنا
والقصرُ يشكو فراقاً بعدكم قفرا
٢٠٠٠/٧/٢٦

رحلة لألمانيا

يسأئُني برِّك ما استَفدْتُ
بِسَفَرَتِكُم وهل زوَّدتَ خُبْرًا
تركْتَ بلادَ قومِك مُستَهيئًا
بها وتركْتَ بغدادًا ومصرًا
ألم تعلمَ بأنَّك غيرُ مُجدٍ
ولم ترفعْ بما شاهدتَ قَدْرًا
فقلتُ له تمهَّلْ يا صديقي
فإنك مُخطئٌ قد جئتَ نُكْرًا
تعالِ اسمعْ عجيبَ الوصفِ مِنِّي
وهَاكَ اقرأ إذا ما شِئتَ تقرأ
تمتَّعنا بكلِّ (الريخ) حتى
عرفنا أرضَها شِبرًا فشِبرًا
وجئنا معظمَ الوديانِ فيها
عَلَوْنَا راسياتٍ ثمَّ خُضْرًا
تري الخيراتِ فوقَ الأرضِ تزهو
بمن فيها كشعبٍ عاش حُرًّا
رأينا كلَّ شِبرٍ فيه نفعٌ
وغلَّاتٍ تُصَبُّ عليه تَبْرًا
فشعبٌ عاش وهولُه طموحٌ
إلى العلياءِ يسعى وهو أدري

وخاضَ الحربَ لم يظفرُ بشيءٍ
وهتلرُ قادهُ للشرِّ قسراً
تَجَمَّعَ حينَ ضامتهُ الليالي
وقاسَا الويلَ إذلاً وخُسراً
وهبَّ يُعيدُ مجدًا ضاع منه
فعادَ المجدُ وهوَ بذاك أحرى
فقلْ للقاعدينَ على هوانٍ
ألا هبُّوا كفى قولاً وهذراً
١٩٨٩/٨/٥

المعجم^(١)

ليلةُ الحفلة أضنانا السَّهرُ
مِنْ أناسٍ همُّهمُ جمعُ الخَبَرِ
ليلةٌ فاتت وما ذقت بها
لذةَ النومِ وجفني قد سهر
فَتَعَلَّأْنَا بِلِيلٍ قَادِمٍ
فإِذَا القَادِمُ أَدَهَى وأمر
رَبِّ سَهْلٍ آخرَ الليلِ لنا
واحفظِ العينينِ من هذا السَّهرِ
يالها من ليلةٍ حافلةٍ
ليلةٌ تعدلُ لَيَّلاتِ العمرِ
صاحِ هَاتِ العودَ واطربِ صَحْبَنَا
هَاتِ غاليَ الشَّعرِ من أغلى الدُّررِ
ليلةٌ «بوح البوادي» زانها
عندما في ساحة الفنِّ ظهر
وكذا المعجمُ مَن جاء لنا
بمئاتٍ من رجالاتِ الفِكرِ

(١) أصدر الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) في طبعتين: الأولى عام ١٩٩٥ والثانية عام ٢٠٠٢، كما أصدر (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين) في العام ٢٠٠٨.

أوجدَ المعجَمَ، هذا رجلٌ
إن هذي من أعاجيب القدر
جال في العالم في أطرافه
لم يدعُ في الأرض بَرًّا أو بَحَر
فأتانا بِبَيَانٍ سِحْرُهُ
صار للناسِ مِثَالاً وَعِبَر
ليس هذا معجَمٌ بل مَنجَمٌ
فيه من تَبْرِ المعاني ما يَسُر

مجلس الأُنس

مجلس الأُنس خَلا من مؤنسٍ
كان في المجلس كالبدْرِ المنيرِ
فالقريضُ العذبُ كم أتحَفنا
فيه دوماً فهو للشَّعرِ مَدير
نسألُ اللهَ له عافيةً
وارتياحاً وابتهاجاً وسرور
ليس يحلو الجَمْعُ في غيبتهِ
لا ولو كان به الجَمُّ الغفير

معشوق الفاتنات

ترى من الناس أشكالا يُمَيِّزها
حسنٌ وخلقٌ عجيبٌ يلفت النظر
إذا رأيتَ رأيتَ النورَ مُؤْتَلَقًا
في وجهه السَّمَحِ يبدو رائعا نَضِرا
ترى السماحةَ تبدو عند رؤيته
بشاشةً في مُحياه بها اشتُهر
ترى الكواعبَ ترنو نحو طلعتِه
تخالُه البيض بدر التَّمِّ قد ظهرا
يدنينَ منه بشوقٍ لا مزيدَ له
إذا تكَلَّم تلقى البدرَ مُنتَثرا
سوادُ شَعْرِ يهولُ الناسَ منظرُهُ
وحمرةُ الخدِّ تحكي الجمرَ مستعرا
تباركَ اللهَ مَنْ بالحسنِ كلُّه
فصار في حسنه للناسِ قد بهرا
قالت فتاةٌ أرى في ذا الفتى أُملي
سعيدةً مَنْ بهذا حظُّها ظفرا
أبوسعودٍ به عزمٌ ومقدرةٌ
وفي القريض تراه يُعجب الشُّعرا
لا غرو إنَّ عَشِيقَتُهُ كلُّ فاتنةٍ
وقد رأت فيه ما لم تلقَ في الأُمرا

رجالات الجود

يقول لي الراوي وقد هزّه فتى
يجود (ببشيت) يرتديه على الظُّهرِ
كأنك لم يهزرك عند سماعه
وكان كبعض القول مَرًّا ولم تدرِ
فقلت نعم لم تأت قط بمدهش
على مثل حُرٍّ قد تسلسل من حُرٍّ
سليل رجالاتٍ نمت في عروقهم
شمائل للمعروف في دمهم تجري
مضى لهم صيت مدى الدهر راسخ
سرى يقطع الأوطان في المدن والفقر
أبأه نَمَوْا في الجود فالجود طبعهم
لهم مكرمات معجزات عن الحصر
فضائلهم فاضت على كل مُعوِّز
وخيرهم قد عمّ في السّرّ والجهر
فقد ساعدوا الإسلام في كل بقعة
وقد أعلنوا حرباً على الجوع والفقر
بربك هل يبدو لك النّيل ناقصاً
إذا جاء ظمانٌ على حافة النّهر
بربك هل يدري المحيط إذا أتى
هنالك صيّاد على شاطئ البحر

ما رمتُ أغضبكم

ما رمتُ أغضبُكُمْ وليستُ شيمتي
لكنه جسُّ أَلَمٍّ بخاطري
فاعذرْ إذا ما القولُ مني ساءكم
فكذا به أملتُ عليَّ مشاعري
فاحفظْ برِّك ما تجمّع حولكم
وترفّقنْ بقلبٍ خِلٌّ شاعر
جَازاك ربِّي يا أُخيِّ بعفوهِ
وحماك من كيدِ العدو الماكر

شاعر لا يبارى^(١)

حَلَّقَ البَازُ فِي السَّمَاءِ وَطَارَا
وَكَذَا الحُرُّ يُتْبِعُ الأَحْرَارَا
فَهُوَ فِي النَّحْوِ وَالبَلَاغَةِ فَذٌّ
وَهُوَ فِي الشَّعْرِ شَاعِرٌ لَا يُبَارَى
فَأَتَانَا مِنَ البَيَانِ بِسِحْرِ
جَعَلَ السَّامِعِينَ فِيهِ حَيَارَى
إِنَّهُ الشَّعْرُ طَوْعٌ مَا شَاءَ يَأْتِي
دُونَ لَأَيِّ تَأْتِي إِلَيْهِ اخْتِيَارَا
كُلُّ فَنٍّ يَصُوغُ مِنْهُ القَوَافِي
فَتَرَى الشَّعْرَ خَلْفَهُ أَيْنَ سَارَا
فَهُوَ فِي الحَبِّ حِينَ يَنْظُمُ شَعْرًا
عَاطِفِيًّا تَهِيمُ فِيهِ العِزَارَى
وَإِذَا قَالَ فِي التَّصَوُّفِ قَوْلَا
سَيِّدُ النَّاسِكِينَ عَنْهُ تَوَارَى

(١) القصيدة في الشاعر الدكتور علي الباز.

معجبة بمصر

تقولُ وقد قابلتُها الصبحَ باسمَا
لنظريها أهلاً بمن عاد من مصرَا
بربك ما شاهدتَ في مصرَ قل لنا
هل النّيلُ فيها لامعٌ ينفثُ السّخرا
وهل لا تزالُ الغيدُ يغرينَ في المسا
ويرسلنَ شَعراً ناعماً يشبهُ التّبرا
وهل شاهدتَ عيناكَ ليلاً مراقصاً
ملاحٌ تغني أه ما أعذبَ الشّعرا
وهل كُحّلتَ عيناكَ ثمَّ بمنظرٍ
بواخرَ وسطَ النيلِ تمخره مَخرا
إذا لاحَ منها مشهدٌ تاهتِ الرؤى
وزادت بها عجباً فمرت بها الأخرى
وهل زرتَ أهراماتِ مصرَ لكي ترى
عجائبَ حارِ الخلقِ في سرّها طُرا
وهل زرتَ أسواناً وشاهدتَ ما بها
وعاينتَ أعمالَ الفراعنةِ الكبرى
نعم كلُّ ذا شاهدتهُ وهو رائِعُ
ولكنّني شاهدتُ أشجارها غُبرا

وكلّفني فيها التلوّثُ غاليًا
فقد ضقت ذرعًا في التمشّي بها عصرا
ملايين في صوبٍ من الأرض مظلمٍ
بها يفتك المازوتُ تنشقه قسرا
كأن لم يكن في مصرَ قَطُّ مغانيا
يعيش بها الأهلون لم يجدوا شبرا
كغُلبةٍ (سردين) حوتهم جميعهم
تجمّع فيها الخلق بل حُشروا حشرا

مهما قسوت

أبا ناصرٍ مهما قسوت فإننا
لقومك طال الدهرُ أم قصُر الدهرُ
لعمري لئن واجهت في الدهر قسوةً
ومسك منه البؤس والضنك والضررُ
فلا تبتئس منه إذا زاد جوره
فأيامه يأتي بها الحلو والمرُ
تمرّ الليالي بالأنام سريعةً
يصاحبها يسرُّ يواكبهُ عسر
تأمل ولا تجزعْ فلا شيء دائمٌ
وأن ظلام الليل يعقبه الفجر
وكُن واثقًا بالله لا تخشَ غيره
فإن عطاه يا فتى ما له حصر
فلا خير في الدنيا إذا لم يكن بها
أناسٌ لهم في كل صالحةٍ ذكر
لقد وعد الله الصبورَ بعفوه
وفي الصفحات البيض خطُّ له الأجر

رجل الفيافي^(١)

صباحَ الخير يا رَجُلَ الفيافي
ويا مَنْ لا يقرُّ له قرارٌ
عليكَ تحيَّتي ما لاحَ صبحُ
ومرُّ الليلِ يعقُبُهُ النَّهارُ
إلى (قيسِ) الذي قد بانَ حقًّا
وقبلاً كان يُخفيه سِتارُ
إلى مَنْ لا يقولُ الشُّعرَ إلا
إذا شبَّ الجوى وبدا أوارُ
إلى من بيَّنتُهُ لنا القوافي
بشعرٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
له في الغيدِ أبياتٌ تُحاكي
نسيبًا قالَهُ قَبْلُ الكِبارِ
كأنا منه مُستَمعينَ «عُمُرًا»
و(قيسًا) والألى لَهُمُ يُشارُ
فيا «عبدَ العزيزِ» ويا غريبًا
له عندَ الحِسانِ هناكِ ثارُ
ويا مَنْ صارَ في شعرِ الغواني
خبيرًا فهو فيه المستَشَارُ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

تَرَى فِي شِعْرِهِ سِحْرًا إِذَا مَا
تَذَكَّرَ (مَرْبَعًا) بَرَزَ النُّضَارُ
إِذَا فَاضَتْ لِيَالِي الشُّوقِ فِيهِ
رَأَيْتَ الدَّمْعَ مِنْهُ لَهُ أَنْهَامُ
يُقْضَى اللَّيْلَ فِي قَلْقٍ وَسُهِدٍ
وَضَيْقٍ بَيْنَ جَنْبَيْهِ اسْتِعَارُ
بَنَاتُ الْفِكْرِ تَأْتِيهِ سِرَاعًا
مُطِيعَاتٍ لَهُ وَلَهَا انْكِسَارُ
فِيخْتَارُ الْعَجِيبَ وَيَنْتَقِيهِ
كَلَامًا فِيهِ سَامِعُهُ يَحَارُ
يَجِيءُ بِمَفْرَدَاتٍ نَادِرَاتٍ
بِهَا يَشْدُو كَمَا غَنَّى الْهَزَارُ
إِذَا سَمِعَتْهُ نَاعِمَةٌ يُغَنِّي
مِنْ الْإِعْجَابِ مِنْ شَوْقٍ تَغَارُ
فَتَرْجُو أَنْ يَعِيدَ لَهَا مِرَارًا
نَسِيبًا فِيهِ لِلْمُخُنِّي الذِّكَارُ
لِتَذَكَّرَ الرِّبْوَعُ وَعَهْدَ حُبِّ
بِهِ الْأَفْرَاحُ زَادَ بِهَا أَرْذَاهَارُ

تشجيع شاعرة مبتدئة^(١)

قبلناه كشكرٍ غيرَ أنا
نقول بأنَّ ما سَطَّرتِ دُرُّ
وهذا واجبٌ وأقلُّ شيءٍ
نُمَدُّ وأنتِ مثلكِ من يبرِّ
فسيري في طريقك بابتهاجٍ
لك الأيَّامُ زاهيةٌ تمرُّ
يحفُّ بك الطموح كما نراه
لك المستقبل البسَّام نضر
علامات النبوغ عليك تبدو
فدومي للبلاغة أنتِ نضر
لعلَّ الله يجعل منك خيرًا
ونسلمع عنك أخبارًا تسرُّ

(١) نظمت تشجيعاً لفتاة مبتدئة بنظم الشعر.

عاشق البید^(١)

عبدُ العزیز إذا ما راح منطلقاً
للبيد طابت له في البید أشعارُ
تصفو القريحة في قفرٍ يتيه بهِ
زهراً ووردٌ وريحانٌ ونوَّار
يجول ثمَّةً تسبیه روائحها
روحٌ هناك وجنَّاتٌ وأزهار
تأتي إليه بناتُ الفكرِ مسرعةً
تقول دونك ماذا أننت تختار
فينتقيها فتأتي وهي رائعةٌ
منها تشعُّ لهاوي الشَّعر أنوار
كأنها حين تتلوها بترويةٍ
منها تحسُّ بأن الحبَّ أسرار
تفيض بالشوق والوجدان عاطفةً
فتنجلي عنه أدراُنٌ وأكدار
إذا تذكَّرَ ماضياً فات مندثراً
جاشتْ عليه مع الأشجان أفكار
فراح يرسلُ زفراتٍ يرددها
والدمع يهمي على خديهِ مدرار

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

فجاءنا ببديع الشّعْر مُبتكراً
كأنما هو في الماضي «بشار»
عبد العزيز كفى ما قد وصفت لنا
فأنت في وصفك الأشواق «مهيأ»
دُعْ ذكرَ (ليلى) و(دعدي) والهوى وأعدْ
وصفَ الخيام وهل فيهنَّ سُمّار
وهل هناك (المنيدي) من يطيح بكمْ
ضحكاً لِرُقَصَاتِهِ يشْتَاق زوّار
كما يغنّيكمُ الفنّانُ (بِنُ يَلَقِ)
كأنما هو في الألحان (عمّار)

بيت من الشعر^(١)

بيت من الشعر الغريء	بِ عرفتُهُ منذ الصَّغُر
قد قاله في ما مضى	رجلٌ به زاد البَطَر
ويقولها متبجحاً	لم يدرِ ما يُخْبِي القَدَر
(العُزْبُ أشرفُ أُمَّةٍ	مَنْ شكَّ في قولي كفر)
قد قالها مِنْ قبلنا	وبها تفاخرَ فأنْذَر
ماذا تراه قائلٌ	لوقام مِنْ تحت الحجر
ورأى العروبة حوله	نزلتْ للأسفلِ مُنحدر
صار الخداعُ شعارهم	والغدرُ طبعُ مُسْتَتِر
يَتَسَتَّرُونَ وراءَ أقْد	نعةِ التَّكْبُرِ والبَطَر
أتراه يفخرُ مثلاً	قد قال في ماضي العُمُر

(١) قيلت بعد التنازل عن كل شيء لليهود والتوقيع على ذلك بذلة وانكسار.

العراق والمحنة الكبرى

زمانُنَا كَثُرَتْ فِيهِ لَنَا الْغَيْرُ
ومعظمُ الناس فيه ليس يَعتَبِرُ
عمَّ الرخاءِ وساد الخيرُ أربَعَنَا
أُنَّى اتجَهِتْ رَأَيْتَ الْخَيْرَ يَنْتَشِرُ
فاضَتْ لَنَا مِنْ كُنُوزِ الْأَرْضِ أَنْعَمَهَا
وَالْخَلْقُ أَكْثَرُهُمْ بِالْوَفْرِ قَدْ ظَفَرُوا
لَكِنْ مَا نَالْنَا مِنْ رَاحَةٍ وَهَنًا
لَمْ يَصِفْ قَطُّ تَرَاهُ شَابَهُ كَدَرُ
الشَّرِّ وَالضَّرِّ وَالْأَطْمَاعُ فَاشِيَةٌ
بَيْنَ الْعِبَادِ وَدَاعِي الشَّرِّ مُنْتَصِرُ
فَلَا جَوَارٌ وَلَا قَرَبٌ وَلَا صَلَةٌ
وَلَا تَرَاحُمٌ حَبْلُ الْوَصْلِ مُنْبِتَرُ
رَعِبُ تَجَسَّمْ فِي الدُّنْيَا فَدَمَّرَهَا
فَلَا أَمَانٌ بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْبَشَرُ
الظُّلْمُ سَادَ جَمِيعَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
لَمْ تَلَقَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا بِهَا خَطَرُ
قَلِ الْأَلَى فِيهِمْ بَرٌّ وَمَكْرَمَةٌ
وَقَادَةُ الشَّرِّ مَلَأَ الْأَرْضَ قَدْ كَثَرُوا
يَسْعَوْنَ تَحْتَ ظِلَامِ اللَّيْلِ يَحْجِبُهُمْ
وَكُلُّهُمْ قَلْبُهُ بِالْحَقِّ مُسْتَعِرُ

وَجَارُنَا شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ تَعْرِفُهُ
غَدْرًا دَهَى وَظِلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
مُذْ هَاجَمَ الْجَارَ لَمْ يَرَعْ الْأَلَى وَقَفُوا
لَهُ بِمَحْنَتِهِ مُذْ كَانَ يَحْتَخِرُ
دَهَى الْكُوَيْتَ بَغْدِرٍ لَا مَثِيلَ لَهُ
بِشَرِّ جَيْشٍ إِلَى الْأَخْلَاقِ يَفْتَقِرُ
فَعَاثَ فِيهَا عَدُوُّ اللَّهِ فَانْدَمَرَتْ
نَهَبًا وَسَلْبًا وَإِرْهَابًا بِهِ الْبَطَرُ
فَاسْتَنْجَدَتْ بِالْكَوْمَةِ الصَّيْدِ فَالْتَحَمُوا
مَعَ الطَّغَاةِ فَهَلْ بَاقٍ لَهُمْ أَثَرُ
إِخْوَانِنَا وَأَشِقَانَا لَنَا بَرَزَتْ
رُوحُ الْحَمِيَّةِ فِيهِمْ وَانْبَرَى الظُّفَرُ
وَجَاءَنَا الْأَصْدَقَاءُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَحَطَّمُوا جَيْشَهُ قَوَائِدُهُ ذُعِرُوا
إِعْلَامُهُ مَلَأَ الْأَقْطَارَ طَنْطِنَةً
إِذَاعُهُ وَصَحَافَاتُ بِهِ اشْتَهَرُوا

شعب الجزائر

حيّ شعبَ الفداء والكبريا والأـ
عزمِ شعبَ الوفا شعبَ الجزائر
حيّ شعباً في التضحياتِ عريقاً
مَن لَهُ الصَّيْتُ فِي الْعَوَالِمِ طَائِر
مَنْ تَحْدَى الطَغَاةَ ضُلْباً قَوِيّاً
لَنْ يَبَالِي بِمَا لَقِيَ مِنْ خَسَائِر
رَبِّ هَيَّئْ لَهَا رِخَاءً وَأَمْنًا
وَارْزُقْهَا لَنَا يَرْزُقُ الْبَشَائِر
فَالْبَطُولَاتُ لَنْ تَضِيْعَ هَبَاءً
دَحْرَتْ شَرَّ مُعْتَدٍ رُدَّ خَاسِر
كَمْ فَرِحْنَا لَمَّا دَحَرْتُمْ عَدُوّاً
كَانَ صَافِياً عَلَى الشُّعُوبِ وَجَائِر
مَذْهُمْتُمْ (دِيْجُول) فَارْتَدَّ عَنْكُمْ
وَهُوَ ذَاكَ الْعَدُوُّ ذَاكَ الْمُكَابِر
ظَنَّ أَنَّ الظَّلَامَ يَبْقَى ظِلَامًا
أَبَدَ الدَّهْرِ مَا لَهُ قَطُّ آخِر
مَا دَرَى أَنَّكُمْ سَالِلَةٌ قَوْمٍ
وَرَّثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
فَالْفَتْوحَاتُ مِنْ قَدِيمِ شُهُودٍ
كَمْ تَرَكْنَا فِي كُلِّ صَوْبٍ مَآثِرٍ

إِسْأَلُوا الشَّرْقَ وَاسْأَلُوا الْغَرْبَ عَنَّا
كَمْ لَنَا ذَلٌّ مِنْ عَدُوٍّ مُغَامِرٍ
كَمْ أَطَحْنَا مِنَ الطُّغَاةِ عُرُوشًا
كَمْ كَبِيرٍ لَنَا تَضَائِلَ صَاغِرٍ
نَحْنُ فِي دِينِنَا الْحَنِيفِ ارْتَفَعْنَا
فَهُوَ دِينٌ لَمْ يَرْضَ قَطُّ الصَّغَائِرُ
فِيهِ سُدْنَا الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا
حِينَ دَانَتْ لَنَا جَمِيعُ الْخَوَاصِرِ
يَوْمَ كُنَّا أَشَاوِسًا وَحِمَاءَ
لَمْ يَعِشْ بَيْنَنَا جَبَانٌ وَغَادِرُ
كَيْفَ عُدْنَا إِلَى الْحَضِيضِ نَزُولًا
وَهَبَطْنَا مِنَ الْعُلَا لِلْأَوَاخِرِ
كَمْ سَمِعْنَا وَكَمْ أَلَمْنَا لِمَا يَجِ
رِي لَدَيْكُمْ وَمَا نَرَى مِنْ مَنَاطِرِ
فَأَسِفْنَا لَذَلِكَ ثُمَّ حَزِنْنَا
كَيْفَ يَجْرِي هَذَا بِأَرْضِ الْجَزَائِرِ
رَبِّ فَآذَنْ لَهُمْ بِفَتْحٍ جَدِيدٍ
رَبِّ وَاجْلُ الظَّلَامَ عَنْ كُلِّ حَائِرٍ
رَبِّ هَيِّئْ لَهُمْ طَرِيقَ خَلَاصٍ
مَنْكَ يَا رَبِّ وَاجْلُ تِلْكَ الدِّيَاجِرِ
الكويت في ١٩٩٩/٦/٥

الأمل المرتقب

يا مَنْ فَرِحْتَ بما ببغدادِ جرى
سهرانَ لم يطرُقْ لجفنيكَ الكرى
وكأنَّه حُلْمٌ أَتَى لَكَ خِلْسَةً
وكأنَّه طَيْفُ الخيالِ إذا سرى
إِنْ كُنْتَ مَبْتَهِجًا بما خَبَّرْتَهُ
إِنَّا لَمَنْتَظِرُونَ يَوْمًا أَكْبَرًا
هَاتَفْتَنِي عَبْدَ الْكَرِيمِ مَهْنًا
فَرِحًا تَقَمُّصَكَ السُّرُورُ مَبْشَرًا
أَبْشَرُ سَتَعْقِبُ ذَاكَ أَحْدَاثُ بِهَا
يَبْدُو الْعِرَاقُ مِنَ الطَّغَاةِ مُطَهَّرًا
وَسَيَأْتِنَا يَوْمٌ يَزِيدُ بِهَاوَةً
يَوْمٌ يَتِيهِ عَلَى الزَّمَانِ تَبَخُّرًا
يَوْمٌ بِهِ الْأَسْرَى تَعُودُ لِأَهْلِهَا
وَالْكُلُّ يَفْرَحُ ضَا حَكًّا مُسْتَبْشَرًا
وَتَجَفُّ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونِ دُمُوعُهَا
فَتَرَى الْجَمِيعَ مُهَلَّلًا وَمُكَبَّرًا
تَعْلُو زَغَارِيدُ وَتَفْرَحُ صَبِيَّةٌ
وَالطَّبْلُ يَقْرَعُ فِي الْبُيُوتِ مُزْمَجِرًا

ويعودُ للشعبِ المروعِ أَمْنُهُ
مِنْ بعدِ ظلمٍ عاثَ فيه مُدْمَرًا
ويعودُ وادي الرافدينِ لأَهْلِهِ
ويعودُ بأسقُ نخلهِ فوقَ الذُّرَا
ويعودُ دجلةُ والفراتُ وقد زهتُ
تلكَ المياهُ وقد صفا ما كُدَّرا
وتعودُ أمجادُ مضتْ وتَحَطَّمَتْ
في عهدِ طاغيةٍ طغى وتجبَّرا
ويعودُ للناسِ الأمانُ جميعِهِمْ
وتُردُّ خيراتُ المدائنِ والقُرى
وتعودُ (كابدةً) بباسقِ نخْلِها
ويعودُ قصرُ (العزیز) مُنَوَّرًا
أضواءُهُ تملأُ البقاعَ بنورها
يمشي بها ساري الدُّجى مُستبصرًا
فَنَزورها مستأنسينَ بغبطةٍ
حامي العرينِ يعود فيه مظفَّرًا
ويعودُ ذِيكَ العراقُ بخيره
ونشاهدُ الوادي جميلًا أخضرًا
والكلُّ يشبُّعُ بعدَ جوعٍ مُهلِكٍ
ويعيشُ في (القلات) من بعدِ العَرا
عجبًا لشعبٍ نفطُهُ ملأَ الدُّنا
ونخيلُهُ يعطيه تَبَرًا أصفرًا
عزَّ الطعامُ به فلنُ يجدونَهُ
فيه رغيْفُ الخبزِ أصبحَ عنبرًا

ويعود للشعب المذلّ شموخه
من بعد ما قد صار أحقر ما ترى
وتضيء في الناس السكينة والرضا
ويظلل الناس الأمان موقرا
وتضيء أنوار وتذهب ظلمة
قد خيمت عقدين لا بل أكثر
والظلم مهما طال حتما ينتهي
أمر من الوالي العزيز مقدرا

خابت الأشرار

وَلَّى الدُّخَانُ وَأُطْفِئْتُ أَبَارُ^(١)
والنَّارُ زَالَتْ لَيْسَ ثَمَّةَ نَارُ
هِمَمُ الرِّجَالِ بِقُوَّةٍ مِنْ رَبِّهِمْ
يَحْدُوهُمْ الْإِيمَانُ وَالْإِصْرَارُ
ثَبَّتَ الْأَشَاوُسُ مُخْلِصِينَ لَشُعْبِهِمْ
لَمَّا دَهَانَا الْخَائِنُ الْغَدَّارُ
فَقَضُوا عَلَى خِزْيِ الطُّغَاةِ بِهِمَّةً
وَبِمُدَّةٍ حَارَتْ لَهَا الْأَفْكَارُ
دُهِشَ الطُّغَاةُ لَمَّا رَأَوْا مِنْ فِعْلِنَا
لَمَّا بَدَتْ أَمَالُهُمْ تَنْهَارُ
زَعَمُوا بَأْنَا سَوْفَ نَفْقِدُ عِزَّنَا
خَسِيَ الْبَغَاةُ وَخَابَتْ الْأَشْرَارُ
يَا لَعْنَةَ التَّارِيخِ بَلْ يَا نَقْمَةً
نَزَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا غَطَّكَ الْعَارُ
يَا قَائِدَ الْإِجْرَامِ حَسْبُكَ خِسَّةٌ
مَا قَامَ فِيهِ جَيْشُكَ الْمَغْوَارُ
جَيْشُ الْقَرَاصِنَةِ الْبَغَاةِ جَمِيعُهُ
أَيْنَ الْأَخْوَءُ مِنْهُ أَيْنَ الْجَارُ

(١) يقصد إطفاء آبار النفط التي أشعلها النظام البائد في العراق عند الهزيمة.

أَتَعِدُّ هَذَا يَا جِبَانُ شَجَاعَةً
وَبَطُولَةً فِيهَا إِلَيْكَ يُشَارُ
خَلَّفْتَ إِسْرَائِيلَ خَلْفَكَ خَائِفًا
فَأَصَابَ جَيْشَكَ ذَلَّةٌ وَصَغَارُ
أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ فِي الْمَهَانَةِ صَاغِرًا
لَمْ يَفْلَحُوا مِنْ وَرْطُوكَ وَطَارُوا
خَدَعُوكَ أَصْحَابُ النِّفَاقِ وَفَاتَهُمُ
أَنْ النَّتَائِجَ خَسَّةٌ وَبَوَارِ
سَفَاحُ بَغْدَادٍ وَ(هَتَلُرُ) عَصْرِهِ
ظَلَمُوا (هَلَاكُوا) حِينَ قَبِلَ تَتَارُ
مَثَّلْتَ فِينَا قَبْلَ كُلِّ كَرَامَةٍ
وَجَعَلْتَنَا كُلُّ عَلِيكَ يَغَارُ
شَبَّهْتَ نَفْسَكَ بِ(ابْنِ وَقَاصٍ) الَّذِي
فِي الْقَادِسِيَّةِ سَيْفُهُ بَتَّارُ
وَخَدَعْتَ أَقْوَامًا وَرَاءَكَ صَقُّقُوا
فِي أَيِّ دَرْبٍ أَنْتِ تَمْشِي سَارُوا
حَتَّى ظَهَرْتَ فِي الْحَقِيقَةِ عَارِيًا
لَمَّا انْكَشَفْتَ وَشُقِّتِ الْأُسْتَارُ
جَمَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ سَافِلٍ
فَقَدُوا الْكَرَامَةَ كُلُّهُمْ أَشْرَارُ
وَفَعَلْتَ فِعْلَكَ الشُّنْيعَةَ عَامِدًا
فَقَطَّعْتَ يُمْنِي الْخَيْرِ يَا خِثْيَارُ
مَاذَا جَنَيْتَ مِنَ الْجَرِيمَةِ أَيُّهَا
الْبَطْلُ الْمَزْيِفُ وَالْفَتَى الثَّرثارُ

هَبَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْجَزِيرَةِ أَشْدُّهَا
فَحَمُوا حَمَاهُمْ سَادَةٌ أَخْيَارُ
وَأَتَتْكَ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ جَحَافِلُ
صَيْدُ أَشْأَوْسٍ كُلُّهُمْ أَحْرَارُ
فَطُرِدْتَ مِنْ أَرْضِ الْكُوَيْتِ مُحَقَّرًا
وَحَسَنْتَ أَنْتَ وَجَيْشُكَ الْخَوَّارُ
(أُمُّ الْمَعَارِكِ) وَالْوَعْدُ تَلْفُهَا
صَارَتْ هَبَاءً حِينَ ثَارَ غِبَارُ
تَعِسًا لِتَلْكُمُ يَا (مَهْيَبُ) فِي غَدٍ
سَتَسُوءُ عَنْكَ وَتُنْقِلُ الْأَخْبَارُ
وَعَدًا يَفِيْقُ الشَّعْبَ بَعْدَ سَبَاتِهِ
فَيَزُولُ طَاغُوتٌ وَيُمْسَحُ عَارُ
وَيَعُودُ شَعْبُ الرَّاغِدِينَ مُكْرَمًا
بِرَجَالِهِ الْأَبْطَالِ وَالْأَحْرَارِ
وَتَعُودُ أَيَّامُ الرِّخَاءِ وَأَمْنِهَا
تَجْرِي كَمَا كَانَتْ لَنَا الْأَنْهَارُ

الأيامُ دولٌ

قُلْ لِلْأَلَى ظَلَمُوا رَوَيْدُكُمْ أَقْصَرُوا
فَالظُّلُمُ شَرُّ الْعِبَادِ مَدْمَرُ
وَالْبَغْيِ مَهْمَا زَادَ فِي طَغْيَانِهِ
لَا بَدَ مِنْ يَوْمٍ يَنْزُولٍ وَيُذَخَّرُ
انْظُرْ إِلَى التَّارِيخِ فِي صَفَحَاتِهِ
سَيَرُ الْقُرُونِ تَبَدُّلٌ وَتَغْيِيرُ
دَوْلٌ هِيَ الْأَيَّامُ بَيْنَ بَنِي الدُّنَا
تَصِفُو لَهُمْ حِينًا وَحِينًا تَكْدُرُ
كَمْ ظَالِمٍ قَدْ فَاقَ فِي جَبْرَوْتِهِ
(نَيِّرُونَ) حِينَ رَأَى الْبِلَادَ تَسْعُرُ
قَهَرُوا الشُّعُوبَ بِجَوْرِهِمْ لَمَّا عَتَوْا
لَهُمْ دَوِيُّ فِي الشُّعُوبِ يَزْمَجُرُ
حَكَمُوا وَشَادُوا بِالْحَدِيدِ عُرُوشَهُمْ
وَالنَّارِ حِينَ تَمَلَّكُوا وَاسْتَعَمَرُوا
مَنَعُوا الْعِبَادَ لِبَاسَهُمْ وَطَعَامَهُمْ
وَطَغَوْا عَلَى كُلِّ الْوَرَى وَتَكَبَّرُوا
قَتَلُوا الْأَلُوفَ الْأَمْنِينَ تَجَبُّرًا
لَمْ يَرْحَمُوا شَيْخًا وَلَمْ يَتَأَثَّرُوا
مَنْ لَمْ يَمِتْ قِتْلًا قُضِيَ فِي سَجْنِهِ
وَكَذَا الطُّغَاةُ فِعَالُهُمْ لَا تُخْصَرُ

جَوْرٌ وَإِرْهَابٌ وَرَعِبٌ مُّهِلَكٌ
 بَفْعَالِهِمْ قَهَرُوا الْوَرَى وَتَنَمَّرُوا
 فَالصَّامِتُونَ وَإِنْ تَطَاوَلَ صَمْتُهُمْ
 فَلَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ صَبَاحٌ نَيْرٌ
 وَالظَّالِمُونَ وَإِنْ تَمَادَى بَغْيُهُمْ
 أَتَيْهِمْ يَوْمٌ رَهِيْبٌ أَغْبَرٌ
 بِالْأَمْسِ طَاغُوتٌ هَوَى مِنْ بَرَجِهِ
 وَهُوَ الَّذِي فِي ظَنِّهِ لَا يُقْهَرُ
 كَانَ الرَّئِيسُ مَكْرُمًا وَمُبْجَلًا
 مَا قَالَ تَمْ بِأَمْرِهِ إِذْ يَأْمُرُ
 كُلَّ الْعَسَاكِرِ وَالْجُنُودِ تَحْقُفُهُ
 أَنْى تَوَجَّهَ فَهَوَلَيْتُ قَسُورٌ
 وَيَهَابُهُ الْعِظْمَاءُ مِنْ صَلَفٍ بِهِ
 وَإِذَا مَشَى مِنْ زَهْوِهِ يَتْبَخْتَرُ
 (شَاوْشِيْسْكُو) فَارَقَ لَمْ تُفِدْهُ عَصَابُهُ
 كَانَتْ هُنَاكَ وَرَاءَهُ تَتَسَتَّرُ
 لَمْ يَتَعِظْ بِالسَّالِفِينَ تَقَدَّمُوا
 (الشَّاهُ) قَبْلُ وَ(مُوسُولِينِي) وَ(هَتَلَر)
 جَاءَتْ سَهَامُ الْمَوْتِ تُسْرِعُ نَحْوَهُ
 أَمْرٌ مِنَ الْبَارِي الْحَكِيمِ مَقْدَرٌ
 فَهَوَى عَلَى ذَاكَ التُّرَابِ مُجَلَّلًا
 بِالْخِزْيِ وَالذَّنْبِ الَّذِي لَا يُغْفَرُ
 هَذَا نِهَآيَةُ كُلِّ بَاغٍ ظَالِمٍ
 وَغَدًا لَهُ نَارُ الْجَحِيمِ تُسَعَّرُ

وَيَحْكُمُ أَيُّهَا الطُّغَاةُ^(١)

الَالَهُ أَكْبَرُ وَيَحْكُمُ
مَاتَتْ مِنْ كُلِّ الضَّمَائِرِ
وَعَلَا صِرَاحُ الْمُسْلِمِ
بَيْنَ وَمِنْهُمْ بُحَّتْ حَنَاجِرُ
الَالَهُ أَكْبَرُ أَيْنَكُمْ
أَيْنَ الْكُفَاةُ مِنَ الْعَسَاكِرِ
زَادَتْ مِمَّا طَلَعَتِ الطُّغَاةُ
قَدْ أَمَّا لِهَذَا اللَّيْلِ آخِرُ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
مِنْ كُلِّ طَاغُوتٍ وَجَائِرِ
وَالْقَوْمُ فِي شَهْوَاتِهِمْ
كُلُّ عَلَى اللَّذَاتِ سَادِرِ
يَا رَبِّ لُطْفِكَ فِي أَنْاسِ
سَامَهَا وَحَشُّ وَكَاسِرِ
تَدْعُوكَ لَا تَرْجُو سِوَى الرَّ
رَحْمَنِ عِلَامِ السَّرَائِرِ
يَا مَجْلِسَ الْخُوفِ الَّذِي
فِيهِ تَجْمَعُ كُلُّ فَاجِرِ

(١) قِيلَتْ لَمَّا اشْتَدَّ بَطْشُ الطُّغَاةِ فِي الْيَوْمِ الثَّوْنَةِ وَالْهَرَسِكِ.

يا مجلسَ الخوفِ الذي
 ما فيه إلا كلُّ صاغر
 تتبجَّحُونَ بأنَّكم
 نعمَ الدليلُ لكلِّ حائر
 أهلكُمُ المستضعفينُ
 —نَ بما يدوَّنُ في الدفاتر
 ما أنتمُ إلا دُمَى
 تمشي بما أمرَ الأكابر
 سيفوز قومُ محمدٍ
 رغمَ المظالمِ والمجازر
 والجَورُ سوفَ يزولُ لن
 يبقى ويهلكُ كلُّ غادر
 (بَابُكُمْ) قد لازمَ الضَّ
 صمتَ الطويلِ ولم يُبادر
 في زجرِهِم عن ظلمِهِم
 راضٍ بفعلِهِم المُّكابر
 هل يرضَ سيدُنَا المَسي
 حُ بما هنالكَ من مناكر
 لو أنَّ أصحابَ الصَّلي
 بٍ يقتلونَ لَقُمتَ ثائر
 لكنَّهُم اتَّبَاعُ أحـ
 مدَّ مالُهُم في الغربِ ناصر
 يا (بُطرسَ) المشوُّومُ يا
 مَن في ركابِ الظَّلمِ سائر

يا خادِمَ الصَّربِ الأُميِّ
— مِن وَمَن لَّهُم طَوْعُ الأوامِرِ
يا صاحِبَ القلبِ الَّذي
بالحقِّ للإسلامِ عامر
أَمِنَ العَدالةَ أن يَظُنُّ
— لَ المسلمونَ بلا ذُخائرِ
ويُقتُلُ الأشيخاُ والـ
— أطفالُ تَغْتَصِبُ الحرائِرِ
أو ما لَهُم حَقُّ الدفَا
عَ فما تَرى يا ذا المِغامرِ
يا لَعَنَةَ التاريخِ يا
شَّرَّ الأوائِلِ والأواخرِ
أَصَبَحْتَ مَنبُوذًا أما
مَ الناسَ لِمَ تَلَقَّ المِناصِرِ
سَتَنالُ ما قَد نالَهُ
مَن قَبْلُ مَن عَدِمُوا الضمائرِ
ولسوفَ يَلْعَنُكَ العِبا
دُ غَدًا تَدورُ بِكَ الدوائرِ
وغَدًا تُناديكَ الجِحيـ
مُ تقولُ أهلاً شَرَّ زائرِ

تواری ظلامُ القهر^(١)

تَبَسَّمْ صَبْحُ قَدْ تَطَاوَلَ لَيْلُهُ
فَلاحت لنا الأنوار من خلفه تترى
تواری ظلامُ القهرِ والضَّيْمِ والأسَى
وهَلَّتْ ليالي الأُنسِ والفرحة الكبرى
وقد زال كابوسٌ علينا مخيِّمٌ
أذاق العبادَ الشرَّ والذلَّ والضُّرا
ورَوَّعَ أطفالاً وشيِّباً ولم يدعْ
على الأرض مخلوقاً ولا نبتةً خضرا
أتى الشرُّ من أرض العراق مروِّعاً
وكُنَّا نظنُّ الخيرَ منهم بنا أخرى
غزا شرُّ شيطانٍ على الأرض حلَّها
فحلَّ علينا شوُّمُ هجمته الغبرا
دهَّتْنا وحوشُ الغاب من كلِّ كاسرٍ
دنيءٍ وضيعٍ سافلٍ سامنا قسرا
بُغاةً طغاةً لست أسطيعُ وصفَهم
سوى أنهم شرُّ على شعبنا استشرى
فَطَاغَوْتْهم والحقُّ يملأ قلبه
يقول لهم هيَّا املاؤا أرضهم ذعرا

(١) قيلت بعد عودته إلى الكويت بعد التحرير وبعد أن رأى وسمع ما لا يخطر على بال بشر.

أَلَا فَانْهَبُوا مَا فِي الْكُوَيْتِ وَدَمُّرُوا
وَلَا تَتْرَكُوا شَيْئًا يَبَاعُ وَلَا يُشْرَى
فَعِثُوا فُسَادًا فِي الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَلَا تَدْعُوا بَيْتًا هُنَا وَلَا قَصْرًا
أَلَا فَاقْتُلُوا حَتَّى الصِّغَارَ بِمَهْدِهِمْ
وَلَا تَرْحَمُوا مِنْهُمْ عَجُوزًا قَضَى الْعَمْرَا
وَيُوصِيهِمْ بِالْغَدْرِ (نِيرُونُ) عَصْرِهِ
وَقَدْ مُلِئُوا مِنْ دُونِ تَوْصِيَّةٍ غَدْرًا
تَرْبُّوا عَلَى إِتْيَانِ كُلِّ دَنِيئَةٍ
وَعَاشُوا عَلَى الْإِرْهَابِ دَرَبَهُمْ دَهْرًا
فَقَدْ نَشَأُوا وَالشَّرَّ مَلَأَ قُلُوبَهُمْ
عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ لَهُ نَظَرَةٌ أُخْرَى
فَظَايِعُهُمْ مَا صَارَ فِي الْكُونِ مِثْلَهَا
وَمَا ذَكَرَ التَّارِيخُ مِنْ فَعْلِهِمْ ذِكْرًا
شَعَارَهُمْ قَتْلٌ وَنَهْبٌ وَسَرَقَةٌ
وَمَنْ فَاقَ فِي الْإِرْهَابِ نَالَ بِهِ الْفَخْرَا
وَقَدْ كَافَوْا مَنْ كَانَ فِي النَّهْبِ حَازِقًا
جَوَائِزُ يُعْطَاهَا يُزَادُ بِهَا أَجْرَا
فَلَمْ يَتْرَكُوا دَارًا مِنَ الدُّورِ كُلِّهَا
أَوْ أَمَرَ مَنْ (هَدَامَهُمْ) كَتَبَتْ تَقْرَا
يَقُولُ اقْتُلُوهُمْ طِفْلَهُمْ وَعَجُوزَهُمْ
أَلَا دَمَرُوا الْإِنْسَانَ وَالْبَرَّْ وَالْبَحْرَا
فَقَدْ قَتَلُوا الْأَسْمَاكَ فِي قَاعِ بَحْرَهَا
وَالْغَامَهُمْ فِي الدُّورِ وَالْبَحْرِ وَالصَّحْرَا
وَقَدْ أَحْرَقُوا النَّفْطَ الَّذِي هُوَ رِزْقُنَا
أَرَادُوا لَنَا الْإِفْلَاسَ وَالْجُوعَ وَالْفَقْرَا

وقد لَوُثُوا حتى الهواء بفعلهم
فصار دخاناً أسود اللون مغبراً
طَغَوْا وبَغَوْا حتى تجاوز بغيتهم
ولم يعلموا أن الإله بهم أدرى
ففي كل حيٍّ صيحةٌ ومناحةٌ
وكم قتلوا قتلى وكم أسروا أسرى
صنوفاً من التعذيب قاسى شبائبنا
ولاقُوا من الويلات بل جُرَّعُوا المر
ظلام على كل الكويت مهيمٌ
وقد ضربوا دون البلاد لنا سِتْراً
تمرُّ بنا الأيامُ داجٍ نهارنا
وكلُّ ينادي ربَّ أطلع لنا الفجرا
إلى أن أجاب اللهُ ربِّي دعاءنا
وبادرنا باللطف فاستأصل الشرأ
فجاءت جيوشُ الحقِّ من كل بقعةٍ
فدكَّته حتى أصبحت أرضُهُ قفرا
وصبَّوا عليه الموتَ حتى تطايرتْ
شرائمه في البر فرَّت به زعرا
وذلك من لطف الكريم وفضلهِ
فنعمائِهِ لم نُحصِ قَطُّ لها حصراً
لك الحمدُ يا ربُّاً على عرشه استوى
لك الحمدُ في الأولى لك الحمدُ في الأخرى
لك الحمدُ يا ربِّي على ما حبَّوتنا
من الفضل والإحسان والنعمة الكبرى

قَمَّةَ عَمَّانَ

(عَمَّانُ) جَادِ ثَرَاكَ الْغَيْثُ مِنْهُمْ رَا
سَخَا سَخَاءَ رَخَاءٍ مَا بِهِ كَدَرُ
جَمَعْتَ حَوْلَكَ شَمْلَ الْعُرْبِ صَادِقَةً
لَعَلَّ ظُلْمَةَ ذَاكَ الْخُلْفِ تَنْدَحِرُ
وَالنَّاسُ تَرْقُبُ مَا يَأْتِي بِهِ غَدُهُمْ
مَنْ اجْتَمَعَ لَهُ الْأَقْشَامُ تَنْتَظِرُ
تُرى أَنْ رَجَوْا وَفَاقًا لِلأُولَى اجْتَمَعُوا
أَمْ أَنَّهُمْ بِشِقَاقٍ بَيْنَهُمْ دَمَرُوا
تَاللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا جَرَى لَهُمْ
دَرْسٌ يَعُوهُ فَلَنْ تُجْدِيَ بِهِمْ عِبْرُ
إِنْ لَمْ يَلْمُوا شَتَاتًا طَالَ فَرْقُهُمْ
وَيَضْمُدُوا جَرَحَ شَمْلٍ هَذِهِ الضَّرَرُ
فَلَا فَوَائِدَ تَجْنِيهَا لَجَمْعِهِمْ
مَنْ قُبْلَةً خَلَفَهَا النِّيرَانُ تَسْتَعِرُ
أَعْدَاؤُنَا تَتَحَدَّى الْيَوْمَ مَجْلِسَهُمْ
تُرْغِي وَتُزِيدُ وَالْأَجْوَاءُ تَعْتَكِرُ
وَيْلُ الشُّعُوبِ مِنَ الْأَيَّامِ مَقْبَلَةً
وَيْلُ لَهُمْ مِنْ لَيَالٍ مَلُؤَهَا الْخَطَرُ
لَنْ تُرْجَعَ الْعِزُّ أَقْشَوَالٍ مَنْمَقَةً
وَلَا كَلَامٌ عَلَى الْأَوْرَاقِ يَنْتَشِرُ

كَلَّا وَلَا الشَّجْبُ تَصْرِيحُ تَفْوَهُ بِهِ
نُلْهِى شَعُوبًا بِهِ حَالَتْ بِهَا الْغَيْرُ
مَاذَا تَفِيدُ إِذَا دَانُوا فِعَالِهِمْ
وَنَحْنُ مِنْ حَوْلِنَا قَدْ سُعِّرَتْ سَقَرُ
هَيَّا اجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَامْضُوا لِعَزَّتِنَا
لَا يُقْعِدُنْكُمْ عَنْ عَزْمِكُمْ أَشِيرُ
كَفَى شَعُوبَكُمْ ضَعْفًا وَتَفْرِقَةً
كَفَى بِهَا أَنَّهَا لِلذَّلِّ تَنْحَدِرُ
كُلُّ الْأَعَادِي عَلَيْنَا الْيَوْمَ شَامِتَةٌ
قَدْ سَرَّهَا أَنْ تَرَى الْإِخْوَانَ يَشْتَجِرُوا
وَإِنْ تَرَانَا جَمُوعًا لَا عِدَادَ لَنَا
وَكَلَّانَا بِأَخِيهِ الْجَارُ يَأْتَمُرُ
لُئِمُوا الصَّفُوفَ وَسَدُّوا كُلَّ نَافِذَةٍ
عَلَيْهِمْ فَلَسَوْفَ الْيَوْمَ نَنْتَصِرُ
وَحَظَّمُوا كُلَّ قَيْدٍ حَالٍ بَيْنَكُمْ
وَجَدَّدُوا عَهْدَ أَسْلَافٍ لَكُمْ غَبَرُوا
وَاسْتَرْجِعُوا مَجْدَنَا الْمَاضِي وَهَيَّبَتْنَا
وَخَيَّبُوا ظَنَّنَ أَعْدَاءٍ بِكُمْ سَخَرُوا
لَا يَأْخُذُ الْحَقُّ إِلَّا كُلُّ قَسُورَةٍ
وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْخُورُ
لَا غُرُوَ إِنْ سَدْتُمْ بِالذِّينِ ثَانِيَةً
وَعَادَ مَا شَادَهُ مِنْ قَبْلِكُمْ (عُمَرُ)

العاقل من يعتبر

عجبتُ لَمَّا رَأَيْتُنِي حَائِرًا
سَارِحُ فِكْرِي فِي شَتَّى الْفِكْرِ
نَظَرْتُنِي نَظْرَةً حَانِيَةً
وَدَنْتُ مَنْنِي فَقَالَتْ مَا الْخَبِرُ
مَا الَّذِي فِيكَ تُرَى مِنْ أَلَمٍ
إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ حَقًّا ذُو غَيْرِ
وَجْهِكَ الشَّاحِبُ قَدْ حَيَّرَنِي
وَاضْفَرَارُ فِيكَ يُوحِي بِالْأَثَرِ
أَهْيَ الْحُمَّى تُرَى قَدْ دَاهَمَتْ
جَسْمَكَ الْمُنْهَكَ حَالًا فَاثَرُ
أَمْ هِيَ الْلَوْعَةُ مِمَّا رَاعَنَا
مِنْ فَرَاقٍ وَرَحِيلٍ وَكَدَرِ
أَمْ بَعَادٌ عَنْ بِلَادٍ بَعْدَتْ
هِيَ عَنَّا وَهِيَ فِي مَرْمَى النِّظَرِ
وَيْحَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ نَلْقَى بِهِ
مِنْ عِظَاتٍ مُهْلِكَاتٍ وَعِبَرِ
أَيْنَ مِنْ عَيْنِي شَعْبٌ مَنَعِمُ
مُضْرِبُ الْأَمْثَالِ فِيهِ لِلْبَشَرِ
مَوْطِنٌ كَمْ مِنْ غَرِيبٍ زَارُهُ
فَرَأَى الْخَبِرَاتِ فِيهِ فَاسْتَقَرَّ

نال مِن عطفِ بنيه فَعَدَا
بينهم كالسَّمْعِ منهم والبصر
راح في طَرْفَةٍ عَيْنٍ وقضى
وتوارى عنك في لمح البصر
إنها الدنيا التي عشنا بها
كم وكم نَقْنَا بها حُلُوءًا ومُرُ
كم وكم قد خَدَعْتُ مِن غافلٍ
عَبٌّ مِن لَذَائِهَا حتَّى دُمِر
ليس بالعاقل من تخدعُهُ
إنما العاقلُ مَن فيها اغتبر

قصد الجهاد مهلاً

قصدَ الجهادَ مهلاً ومُكَبِّراً
فسعى إلى نيلِ الثَّوابِ مُشَمِّراً
أَسَدُ بِسِيفِ اللهِ هَبَّ مَقَاتِلَا
فمَضَى لِأَعْدَاءِ الإِلهِ مُدَمِّراً
نُعِرَ الطُّغَاةُ لما رَأَوْا مِنْ فَعْلِهِ
فَتَدافَعَ الأَحْيَاءُ فِيهِمُ لِلوَرَا
نُورُ العَقِيدَةِ قد أَضَاءَ طَرِيقَهُ
فمَشَى إلى سَواحِ القِتالِ مُزْمِجِراً
اللهُ أَكْبَرُ أَكْسَبَتْهُ ثَبَاتُهُ
وبها أَبَادَ علوَجَهُمُ والقِيصِراً
فَتَتَابَعَ الأَبْطالُ خَلْفَ رُئُوسِهِمْ
رَفَعُوا الرُّؤُوسَ عَلَى الطُّغَاةِ تَكْبُراً
حَتَّى إِذَا احْتَدَمَ القِتالُ رَأَيْتَهُمْ
أُسْدًا تَصُولُ غَضَنَفًا فغَضَنَفَا
وَارْتَدَّ جَيْشُ البَغِيِّ عَنْهُمْ هَارِبًا
مِنْ عَاشَ مِنْهُمْ حَيْثُ وَلَّى مُدْبِراً
تَسْعُ مِنَ السَّنَوَاتِ مَرَّتْ صَعْبَةً
حَتَّى أَتَى النِّصْرُ الكَبِيرُ مُؤَزِّراً
وَالنِّصْرُ مِنَ عِنْدِ الإِلهِ يَزْفُهُ
لِلأَوَّلِياءِ مُكَمَّلاً وَمَقْدَّراً

فهرس القوافي

قافية الدال

٧	حَسَاسِيَّةٌ تَلَطَّى فِي فَوَادِي	تَفَتَّقَتِ الْقَرِيحَةُ حِينَ زَادَتْ
٩	يَا مَنْ هَدَيْتَ لِإِصْلَاحٍ وَإِرْشَادٍ	بُورَكَّتِ يَا مَنْ لِفَعْلٍ الْخَيْرِ سَاعِيَةً
١١	فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا لَحْمَ (الْقَعُودِ)	أَكَلْتُ اللَّحْمَ أَصْنَافًا سَنِينًا
١٢	فَنَظَمْتُ ثُمَّ مِنَ الْقَرِيضِ قَصِيدًا	زَرْتُ (الْأَبْيَضَ) قَانِصًا لِتَصِيدًا
١٤	وَهُوَ الَّذِي فِي كُلِّ أَمْرٍ مُسْعِدِي	بِسْمِ الْإِلَهِ أَقُولُ شِعْرِي مُبْتَدِي
١٥	تَهَانِينًا بِذَا الْحَدَثِ السَّعِيدِ	إِلَيْكَ (أَبَا سَعُودٍ) أَزُفُّ مَنِّي
١٦	وَأَتَى إِلَيْنَا فِي الْمَسَاءِ حَفِيدٌ	جَاءَتْ إِلَيْنَا فِي الصَّبَاحِ حَفِيدَةٌ
١٧	وَأَوْجَدَ الْخَلْقَ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ	سَبَّحَانَ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
١٩	يَا مَنْ تَحَبُّ الشُّعْرَ وَالْإِنْشَادَا	أَخِي (أَبَا عَمْرٍ) إِلَيْكَ قَصِيدَةٌ
٢١	خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الزَّمَانِ الْأَسْوَدِ	قَلَمِي تَوَقَّفَ عَنْ كِتَابَةِ شِعْرِهِ
٢٤	يَشْدُو عَلَى خُضْرِ الْجَرِيدِ	الطَّيْرُ غَرَّرَ صَادِحًا
٢٦	بشاعرِ الفاتناتِ الْخُرْدِ الْغِيدِ	يَا مَنْ يُهَنِّئُنِي بِالْعِيدِ أَلْفَ هَلَا
٢٧	أَنْجَبَتْهُ خَيْرَ مَا أَنْجَبَتْهُ وَلَدَا	(مَهَا) أَهْنِيكَ مِنْ قَلْبِي بِخَيْرِ فَنَى

- حُيِّيتِ يَا (ابنةَ نادرٍ) يا مرحبا ٢٩ في مَنْ بها نورُ الذِّكَا يتوقَّدُ
- يا أبا عبدِ العزیزِ اسمعْ فتًی ٣١ يروي عن شيءٍ عجيبٍ وجَدَه
- إذا شئتُ أن تحيا عزيزًا مُكرِّما ٣٢ فصاحبٌ من الأشرافِ من عَرَفَ الهدى
- أعطيتُ إذنًا للسَّيَاقَةِ طالما ٣٣ فكرتُ فيه وكان حلمَ فؤادي
- يا قومِ إني ناصحٌ فَلتَسمعوا ٣٥ قولِي لعلَّ ننالُ منه رشادا
- قالوا تُهنئُ بعدَ العيدِ بالعيدِ؟ ٣٧ فقلتُ لُقيًا حبيبي دائِمًا عودي
- مُهَفِّهَةً والسَّحَرُ في لَحْظَاتِهَا ٣٨ فلو كَلَّمْتُ مَيِّتًا لِقَامَ مِنَ اللِّحْدِ
- وهبَتْنِي الحسَناءُ ٤٠ أوراقًا لأكتبَ ما أريدُ
- تُسألُنِي بلهفةٍ مُستهامٍ ٤١ أضربُ بقلبي طولَ البِعادِ
- يا شاعرًا عاشقًا في الشُّعرِ صارَ لَهُ ٤٢ باعٌ طويلٌ بشعرِ الحبِّ ينفردُ
- (أبو أيمنٍ) للخيرِ يسعى مجاهدًا ٤٤ يحاولُ إصلاحًا بفعلٍ مجدِّدِ
- يا راحلًا عَنَّا غَدًا ٤٥ سنقولُها أو بعدَ غَدِ
- أيُّ هذا الشاعِرُ الناعمُ ٤٦ يا مَنْ شعْرُهُ بوحُ البوادي
- ماذا أقولُ وَمَنْ تُراني مُرشدٌ ٤٨ وقَعَتْ لشدَّةِ حَرِّها لم تَبْرُدِ
- تقولُ لكِ المِلاحُ تعالِ أسمعْ ٥٠ بناتِ الحَيِّ هاتِ لها القصيدا
- (عبدُ العزیزِ) نأى وصار بعيدا ٥١ مِنْ بعد أن كان الصَّدِيقَ ودودًا
- مررتُ بغادَةَ في القفرِ تشدو ٥٢ فلم أسمعْ كهذا الصَّوتِ شادي
- ماذا أقولُ لمن لولا ملاحتُها ٥٤ وبهجةُ الحُسْنِ فيها الشُّعْرُ لم يَرِدِ

- يا رَبَّةَ الطَّرْفِ الكَحِيلِ تَعْطِفِي ٥٥ وعلى مَحَبِّكَ بِالمَحَبَّةِ جُودِي
- جاءت تُسألُنِي عَمَّا يُساوِرُهَا ٥٦ بلَهْفَةٍ وَهِيَ تُخْفِي اليَأْسَ وَالكَمَدَا
- أَيُّهَا الصَّبُّ الَّذِي آلمَهُ ٥٨ ما يُلاقِي فِي هَوَاهُ مِنْ كَمَدٍ
- سُرَرْتُ بِشاعِرٍ فِي الدَّرْبِ يَمْشِي ٦٠ يَرُدُّ بَعْضَ أَبياتِ القَصِيدِ
- يا مَلِيحًا مَقْرُوءَ فِؤادِي ٦٢ يا ضَنِينًا أَهْلَكْتَنِي فِي البِعَادِ
- عبدَ العَزِيزِ أَخِي وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ ٦٤ فِيهَا نَصَحْتُ وَضاعَ إِرْشادِي سُدِّي
- على الطائِرِ المَيْمُونِ يا خَيْرَ راحِلٍ ٦٥ إلى بَلَدٍ ضَمَّ الكَرامَ الأَمَاجِدَا
- كُلُّ يَوْمٍ تَأْتِي لَنَا بِعَجِيبٍ ٦٧ كُلُّ حِينٍ تَأْتِي لَنَا بِفَرِيدِ
- يا خَلِيلًا لَه الفُؤادُ مَقَرُّ ٦٩ أَبَدَ الدَهرِ فِي دوامِ وَجودِي
- حَتَّامٌ يَقلِقُنِي بَعْدُ لِفاتِنَتِي ٧٠ أَبْكي أُنادِي أَلَا يا مُنَيَّتِي عُودِي
- عبدَ الكَرِيمِ وَكُلُّ عَنهُ يَسألُنِي ٧٢ مَتى يَعودُ فَنُى أَبْطَا وَقَد بَعُدَا
- هَتَفْتُ بِكُمْ فَقِيلَ لَدِيهِ شَغْلٌ ٧٣ يَهاتِفُ مُجْهَدًا قاصِي البِلادِ
- يا بَنَ السَّبِيعِي أَيْنَ مِنْكَ قِصائِدٌ ٧٤ لِلْمَطرِبِينَ بِها رِوائِعُ تَنشُدُ
- هَذا الفَضيلِيُّ الَّذِي كَلِماتُهُ ٧٦ زورٌ وَبَهتانٌ وَكَذَبٌ أَسودُ
- يا سَاطِنِي نَجْدِ يا مَنْ فِي الفُؤادِ لَهم ٧٨ مَكانَةٌ لَمْ تَزَلْ طَولَ المَدى أَبْدا
- أَبا صَلاحٍ ما لَصوتُكَ سَاطِنًا ٨٠ زَمَنًا طَويلاً لا تَقولُ قَصيدا
- أَصْبَحَ الرَوضُ بَعْدَ شَدَوِكَ قَفْراً ٨١ مُذْ تَوَارى عَن دُوحِ الغَرِيدِ
- يا سائِلِي عَمَّا شَهِدَ ٨٣ تَ هَناكَ إِذْ زَرَتِ الحُدودَ

- ما لي وللشعر إني لست فارسه
يا قوافي الشعر لا تبتعدي
لقد تأملت منك الرد ترسله
إليك أخي عبدالكريم تحية
طار الأحبة عنا يمموا الوادي
فرسانه ها هنا لم يُحصهم عدد ٨٥
قربي مني وقومي واقعدي ٨٧
إليّ تذكر فيه الرمل والوادي ٩٠
من القلب أهديها لكم ريحها الورد ٩١
والدار قد أوحشت مذ أقفر النادي ٩٣

قافية الراء

- مضنى أضرب به السقام ومسه
هاتفك طامعا في ما أفوز به
إذا تذكرت أياما لنا درست
يا شرر شيطان أتى
طلبت مكسرات لم أجدها
قال لي لما رأني ساهما
أقول وقد شاهدت أشيا عجيبة
ضحك الربيع وفاحت الأزهار
يا طير غن على الأغصان منتشيا
تذوقنا الثمر جميع نوع
سعد السعد هُنا بدا
اليوم يوم الأنس يو
فمضى عسى يلقى الشفاء مسافرا ٩٧
مما به الأنس من حس ومن خبر ١٠١
عليّ مرّت كلمح البرق بالبصر ١٠٤
في قرننا التّعيس الأخير ١٠٥
وقالوا عندهم تمر وفير ١٠٦
حائرا ذهني في شتى الفكر ١٠٧
بها حار فكري من غريب المناظر ١٠٩
وشدت على أغصانها الأطيّار ١١٠
وسبح الله في الأصال والبكر ١١٢
أكلناها هنا صيفا مرارا ١١٣
ولنا أضواء ونورا ١١٤
مُ السعد بل يوم الحبور ١١٥

- اللهُ دَلَّكَ يَا (مَهَا) ١١٧ حتى استقرَّ بِكَ القَرَارُ
- الوردُ ضَوَّعَ فارتاح الفؤادُ لَهُ ١١٩ وازدان مرأى الرُّبى يزهو بها الزَّهْرُ
- خذِ النَّصِيحَةَ مِنِّي يا أُخَيِّ وَكُنْ ١٢٠ على المدى يا أَخِي من خَشْيَةِ حَدْرَا
- لَعَمْرُكَ إِنَّ المرءَ لا بدَّ زائلٌ ١٢١ سَيُفْنَى ويبقى بعده في الورى الذِّكْرُ
- قلْ لِمَنْ رَامَ في الحياة بقاءً ١٢٢ في سرورٍ وبهجة وحبورٍ
- قلْ لئلاّلى رغبوا الدُّخَا ١٢٥ نَ هَوَايَةَ زوروا المقابرَ
- قالت (أميمة) حين نادت أختها ١٢٦ أختاهُ أينكِ أينَ أَنْتِ أَلَا أبصري
- قَمَّ أيها السَّاهي ولم يعلمَ بما ١٢٩ عَمِلَ الهوى بفؤادٍ مَنْ لم يشعرِ
- هَبَّ النسيْمُ مداعبًا ١٣٠ في لطفه رَبِّ السَّتَائِرِ
- سَطَّرَتْهَا ممَّا تحبُّ فريدةٌ ١٣١ نَمَّقَتْهَا فاضتْ بكلِّ مشاعري
- «يا غيومًا في سمائي مُسرعةٌ ١٣٢ نحوَ داري ودياري والذِّكْرِ»
- وَصَفَّ الفتى بَرًّا زَها نوَّارُهُ ١٣٤ رِيَّانُ أخضرُ فاض بالأزهارِ
- دربُ المنيَّةِ كُلُّ النَّاسِ طارِقُهُ ١٣٥ وكل يومٍ نرى فيه لنا عِبرًا
- يا راكضينَ ورا الدُّنيا بلا مَهْلٍ ١٣٨ لَمْ تعلموا قَطُّ ما يَأْتِي به القَدْرُ
- نَبَأٌ أَتَى عبرَ الأثيرِ لنا سرى ١٤٠ والكلُّ للنَّبأِ الأليمِ تأثَّرَا
- ماذا تخطُّ وتنقلُ الأشعارُ ١٤٣ عن ماهرٍ ذاعتْ به الأخبارُ
- أَخِي جاءَ شهرُ الصومِ أهلاً ومرحبًا ١٤٥ بهِ فوجوهُ الناسِ يَغْمُرُهَا البِشْرُ
- إلى كُلِّ مَنْ يعدو ورا المالِ لاهثًا ١٤٧ وضيَّعَ أوقاتًا بها ذهبَ العُمْرُ

- يا ساهم الطرف طال البعد عن دنفٍ
لم أدر ما فعل المها
يا باقة الورد يا زهر الخميلة يا
سألت فتاة الحسن مما تحسه
أيها السائل عن نار الجوى
وقفت تسألني عن حاجةٍ
أقول وهل يجدي القريض بغادةٍ
سرت يوماً في طريق سالكٍ
يا ربة الحسن ماذا أنتِ فائلةٌ
«أنوار» زارت في السحر
سلوا فاتر الأجفان عن كبدي الحرى
بكت بثينة لما أن رأت عمراً
يا ذا الذي طيفه ما زال ممتلكاً
يا ربة الحسن يا من قد شغفت بها
لك الله من حريئ من الجوى
يا زائري حيها مروا بمنزلنا
حلّم حوّل الظلام نهارة
يقولون لي ماذا تقول لنورةٍ
يشكو نواك ويشكو السقم والضرا ١٤٨
حتى ركبّت الطائفة ١٥٠
من نور طلعتها أبهى من القمر ١٥٢
من الشوق والوجد الذي جسمها برى ١٥٣
سلّ خبيراً تحظّ منه بالخبر ١٥٥
طفلة قد حار فيها بصري ١٥٧
لها قلبها أقسى عليّ من الصخر ١٥٩
مستريح البال خالياً من فكر ١٦٠
بمن يرى فيك أنت السمع والبصر ١٦٢
فجلت عن القلب الضجر ١٦٤
سلوه، سلوه فهو في لوعتي أدرى ١٦٦
شدّ الحقائق عنها يزعم السفرا ١٦٧
قلبي تدارك محباً منك في خطر ١٦٨
ونلت من حبها الآلام والسهر ١٧٠
ومن حرّ شوق قد ألم به دهر ١٧٢
وافضوا بما عندكم من طيب أخبار ١٧٣
ثم ولّى عن ناظري وتواري ١٧٥
وقد أصبحت في شكلها تشبه البدر ١٧٧

- يا منظر البدر بلّ يا طلعة القمر
 ١٧٨ يا من ملكت زمام الحُسن في البشر
 إنَّ (عبدالعزیز) يا
 ١٧٩ شاعر البدو والحضر
 لله مجلسنا بالصحب ممتلئ
 ١٨١ أنس به وبه شعر وأخبار
 إنَّ (عبدالكريم) خلّ وفي
 ١٨٣ أريحي حوى الفضائل طرّا
 سلامي عليكم يا أحبة كلکم
 ١٨٤ تحية مشتاق بكم قد تأثرا
 إليك أخي (عبدالكريم) رسالة
 ١٨٦ مُهْفَهْفَةٌ تحكي النسيم الذي يسري
 إنَّ تسألوني عن فتى
 ١٨٨ في الناس يُعرَفُ بالمغامر
 سألت عنك فقالوا لم يمرّ بنا
 ١٩٠ منذ الصباح ولم نعرف له خبرا
 يا رحلة العام الذي
 ١٩٢ فيه انتهى عهد المجازر
 إلى الأحبة في (ديقون) أنشدهم
 ١٩٥ شعرا يلذّ له النقاد والشُعرا
 يسألني برّبك ما استفدتُم
 ١٩٨ بسفرتكم وهل زوّدت خبرا
 ليلة الحفلة أضنانا السهر
 ٢٠٠ من أناس همهم جمع الخبر
 مجلس الأنس خلا من مؤنس
 ٢٠٢ كان في المجلس كالبدر المنير
 ترى من الناس أشكالا يميّزها
 ٢٠٣ حسنٌ وخلقٌ عجيبٌ يلفت النظرا
 يقول لي الراوي وقد هزّه فتى
 ٢٠٤ يجود (ببشت) يرتديه على الظهر
 ما رمّت أغضبكم وليست شيمتي
 ٢٠٥ لكنه حسّ ألمّ بخاطري
 حلّق البارّ في السماء وطارا
 ٢٠٦ وكذا الحرّ يتبع الأحرارا
 تقول وقد قابلتها الصبح باسمها
 ٢٠٧ لمنظرها أهلا بمن عاد من مصرا

- أبا ناصرٍ مهما قسوتَ فإننا
لقومك طال الدهر أم قصر الدهر ٢٠٩
- صباحُ الخير يا رجلَ الفياضي
ويا من لا يقر له قرارُ ٢١٠
- قبلناه كشكرٍ غير أنا
نقول بأن ما سَطَرَتِ دُرُ ٢١٢
- عبدُ العزيز إذا ما راح منطلقًا
للبيد طابت له في البيد أشعارُ ٢١٣
- بيتٌ من الشَّعرِ الغريـ
بِ عرفته منذ الصَّغر ٢١٥
- زماننا كُثِرَتْ فيه لنا الغيرُ
ومعظمُ الناس فيه ليس يَعتبرُ ٢١٦
- حيّ شعبَ الفداء والكبريا والد
عزمِ شعبِ الوفا شعبَ الجزائر ٢١٨
- يا مَنْ فَرِحَتْ بما ببغدادٍ جرى
سهران لم يطرق لجفنيك الكرى ٢٢٠
- ولَّى الدُّخانُ وأطفئتْ آبارُ
والنارُ زالت ليس ثَمَّة نارُ ٢٢٣
- قُلْ للآلى ظلموا رويدكمُ اقصروا
فالظلمُ شرٌّ للعبادِ مدمرُ ٢٢٦
- اللهُ أكبرُ ويحكمُ
ماتت مِن الكلِّ الضمائرُ ٢٢٨
- تبسَّم صبحٌ قد تَطاولَ ليله
فلاحت لنا الأنوار من خلفه تترى ٢٣١
- (عمَّانُ) جاد ثراكِ الغيثُ منهمراً
سَحًا سخاءَ رخاء ما به كَدَرُ ٢٣٤
- عجبتُ لمَّا رأَني حائرًا
سارحُ فكري في شتى الفكرِ ٢٣٦
- قصدَ الجهاد مهلاً ومُكبراً
فسعى إلى نيلِ الثواب مُشمرًا ٢٣٨

المحتوى

٣ - التصدير

قافية الدال

٧ - اتقاد القريحة

٩ - نادي التثقيف

١١ - القعود

١٢ - زيارة الأبيّض

١٤ - عقد قران سعود البابطين

١٥ - إليك أبا سعود

١٦ - الحفيدة الجديدة

١٧ - سبحان من خلق

١٩ - إلى أخي أبي عمر

٢١ - عودوا إلى الدين الحنيف

٢٤ - زين الشباب

٢٦ - فرحة العيد

- ٢٧ - أهنيك يا مها
- ٢٩ - خالد وعائشة
- ٣١ - النبق
- ٣٢ - صاحب الأشراف
- ٣٣ - الحلم المنشود
- ٣٥ - الوثام صلاح الأمة
- ٣٧ - عيد الشاعر
- ٣٨ - اللحظ الساحر
- ٤٠ - مداعبة في المطار
- ٤١ - تسائلني بلهفة
- ٤٢ - الشاعر العاشق
- ٤٤ - أبوأيمن
- ٤٥ - في أمان الله
- ٤٦ - شاعر بوح البوادي
- ٤٨ - ارفق بالصغار
- ٥٠ - رجل القوافي
- ٥١ - الصديق الودود

- ٥٣ - بوح البوادي
- ٥٤ - يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا عَاذَلِي
- ٥٥ - الطرف الكحيل
- ٥٦ - المنكوبة
- ٥٨ - أَيُّهَا الصَّب
- ٦٠ - محاورَة
- ٦٢ - يَا مَلِيحًا
- ٦٤ - رَافِق وَاحِدًا
- ٦٥ - العود أَحْمَدُ
- ٦٧ - رَجُلُ الْعَجَائِبِ
- ٦٩ - يَا خَلِيلًا
- ٧٠ - بُعْدُ الْحَبِيبِ
- ٧٢ - صَادِقُ الْقَوْلِ
- ٧٣ - هَتَفْتُ بِكُمْ
- ٧٤ - زُرِّيَابِ عَصْرِهِ
- ٧٦ - إِنْذَارِ
- ٧٨ - يَا سَاكِنِي نَجْدِ

- ٨٠ - اصدق بشعرك
- ٨١ - عذب المعاني
- ٨٣ - خواطر عن الحدود
- ٨٥ - جابر الخير
- ٨٧ - قوافي الشعر
- ٩٠ - فارس الضاد
- ٩١ - تحية من القلب
- ٩٣ - سفر الأحبة

قافية الراء

- ٩٧ - سقام
- ١٠١ - هاتفتكم طامعاً
- ١٠٤ - تسارع الأيام
- ١٠٥ - المستبد
- ١٠٦ - ينبئك الخبير
- ١٠٧ - أرتاح للوحدة
- ١٠٩ - مكتبة الملك فهد بن عبدالعزيز
- ١١٠ - ضحك الربيع

- ١١٢..... يا طير غنّ -
- ١١٣..... البرحيّ -
- ١١٤..... توأم السعد -
- ١١٥..... يوم السعد -
- ١١٧..... المحبة لله ولرسوله -
- ١١٩..... أشرق النور -
- ١٢٠..... زيارة المرضى -
- ١٢١..... سُبَّةُ البخل -
- ١٢٣..... قل لمن رام في الحياة بقاءً -
- ١٢٥..... عُمِّي البصائر -
- ١٢٦..... الغني والفقير -
- ١٢٩..... حُبُّ الصَّباة -
- ١٣٠..... هبَّ النسيمُ -
- ١٣١..... ويحَ النَّسِيب -
- ١٣٢..... حلم الشوق -
- ١٣٤..... البرُّ الزاهي -
- ١٣٥..... درب المنية -

- ١٣٨ يا راكضين وراء الدنيا -
- ١٤٠ فقييد الإسلام -
- ١٤٣ سيد درويش -
- ١٤٥ نفحات رمضانـية -
- ١٤٧ اللهث وراء المال -
- ١٤٨ ساهم الطّرف -
- ١٥٠ مضيفة فاتنة -
- ١٥٢ تيهي بحسـنك -
- ١٥٣ ألم البـعاد -
- ١٥٥ نار الجوى -
- ١٥٧ طلعة الشمس -
- ١٥٩ قسوة غادة -
- ١٦٠ فاتنة -
- ١٦٢ يا ربّة الحسن -
- ١٦٤ الطيف الزائر -
- ١٦٦ زهرة حرّى -
- ١٦٧ بثينة وعمر -

- ١٦٨ - قلب من حجر
- ١٧٠ - اذكري أيام بهجتنا
- ١٧٢ - حرٌّ يئنُّ من الجوى
- ١٧٣ - لا تقتلي دنفاً
- ١٧٥ - الحلم
- ١٧٧ - الفاتنة الكبرى
- ١٧٨ - سحرٌ عينيك
- ١٧٩ - ذكَّرتنا عُمر
- ١٨١ - في ديوان النصف
- ١٨٣ - خلُّ وفيٍّ
- ١٨٤ - عهد الأحبة
- ١٨٦ - عتاب لطيف
- ١٨٨ - المغامر
- ١٩٠ - خيالات ليلي
- ١٩٢ - هايدلبرغ والصيف
- ١٩٥ - أحبةٌ ديقون
- ١٩٨ - رحلة لألمانيا

- ٢٠٠ المعجم -
- ٢٠٢ مجلس الأنس -
- ٢٠٣ معشوق الفاتنات -
- ٢٠٤ رجالات الجود -
- ٢٠٥ ما رمتُ أغضبكُم -
- ٢٠٦ شاعر لا يبارى -
- ٢٠٧ معجبة بمصر -
- ٢٠٩ مهما قسوت -
- ٢١٠ رجل الفيافي -
- ٢١٢ تشجيع شاعرة مبتدئة -
- ٢١٣ عاشق البید -
- ٢١٥ بيت من الشعر -
- ٢١٦ العراق والمحنة الكبرى -
- ٢١٨ شعب الجزائر -
- ٢٢٠ الأمل المرتقب -
- ٢٢٣ خابت الأشرار -
- ٢٢٦ الأيام دول -

- ويحكم أيها الطغاة ٢٢٨
- توارى ظلام القهر ٢٣١
- قمّة عمّان ٢٣٤
- العاقل من يعتبر ٢٣٦
- قصد الجهاد مهلاً ٢٣٨
- فهرس القوافي ٢٣٩
- المحتوى ٢٤٧



سليمان الجارالله

الأعمال التشريعية الكاملة

الجزء الثالث

قوافي

(ز ، س ، ش ، ض ، ع)

(ف ، ق ، ك ، ل)

الكويت

2011

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى كل أنبياء الله الكرام وصحبهم ومن تبعهم أجمعين.

يسعدني أن أقدم بكل فخر واعتزاز لمحبي الإبداع الشعري وعشاقه، ديوان الأخ الشاعر سليمان جارا الله الحسن الجارالله، وهو ديوان كتب قصائده على مدى مساحة زمنية طويلة، وتنوّعت أغراضه ما بين الإخوانيات، فكتب فيها متابعاً تحركات أصدقائه وأقاربه وأسفارهم وأفراحهم ومناسباتهم كافة، وكتب في الغزل وأبدع باعتبار ذلك غرضاً رئيسياً في الشعر العربي على مر العصور، وكتب في النصائح حيثما رآها واجبة، ولم ينسَ وطنه بكافة شؤونه، فكتب في الوطنيات، ومنها عدة قصائد في النكبة التي حلت في الكويت على يد النظام العراقي البائد، كما كتب قصائد ذات مضمون قومي في عددٍ من الأقطار العربية والقضية الفلسطينية، فأجاد شاعرنا في كل ما كتب، ولعل القارئ سيلاحظ عفويته في كثير من أغراض شعره، وصدقه في كل تلك الأغراض.

لقد عرفت الشاعر سليمان الجارالله عام ١٩٥٥، حيث كنّا جيراناً في منطقة الصالحية، وتوطّدت بيننا الصداقة بأسمى معانيها، وأعدّه أخاً حقيقياً وصديقاً وزميراً قلّ نظراًؤه.

إنّ الكتابة عن إبداع زميل تلازمت حياتي مع حياته في كثير من مراحل العمر، أمرٌ فيه إغراء، لأنه أداءٌ لحقٍّ من حقوق الأخوة، وفيه بعض الحرج من أن تكون هذه الأخوة حاجباً عن الصدق الذي يجب أن تتميز به أي رؤية موضوعية للإبداع.

لقد تميز شعر الجارالله ببساطة وعفوية صادرة من القلب، فضلاً عن عذوبة واضحة في الكلمة والإيقاع، وأنا لا أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أرتدي مسوح النقد، بل أترك هذه المهمة لأصحابها فهم أدرى بشعابها. ولكني أريد أن أتحدث من خلال انطباع القارئ العام الذي لا يقف أمام الثمرة ليتتبع مسار تَكُونها وعلائقها بفروع الشجرة، وبالتربة التي أنجبته، هذه أسئلة لا تدور في باله، بل يكتفي من الثمرة بالنظر إلى شكلها وتبين مذاقها، وهذا غاية ما يطمح إليه.

والقارئ عندما يتنقل بين صفحات الديوان على وسعها يجد أن هناك كلمة واحدة تجمع كل هذه القصائد هي «المحبة»، فالشاعر لا يسع قلبه من المشاعر إلا شعور الحب، الحب والوفاء لأصدقائه، والحب لأبنائه وعائلته، والحب لوطنه وأمته، والحب للطبيعة، والحب للإنسان أينما كان.

هذا الشعور ينبع من نفس صافية لا تُكدرها الأنانية والأثرة، ولا تعتصرها عواصف الحقد ولا تميل بها عن الصراط القويم، فهو يتجنب كل ما يثير الانقسام والشقاق. وهناك سمة أخرى للديوان، وهو غلبة الإخوانيات، بين تهنئة وعتاب ونصيحة وإرشاد، وتساؤل وجواب.

وقد يرى بعض الناس أن الإخوانيات تصوّر لحظات عابرة في حياة الإنسان، وتنطفئ بعد انقضاء الجو المحيط بها. ولكن هذا النوع من الشعر الذي نجد له في تراثا حصداً كبيراً يعبر عن المناخ الاجتماعي في حقبة من الحقب بكل مفاجآتها واهتماماتها وتحولاتها. من هنا يكتسب هذا الفن قيمة لا شك فيها بالإضافة إلى أنه يعبر عن الوفاء الذي يشد الشاعر إلى وسطه الإنساني.

تحية لأخي الشاعر، وتهنئة له بصدور هذا الديوان الذي هو مرآة نفسه بكل ما تزخر به من مشاعر وقيم وأفكار، وآمل أن يجد فيه القارئ ما يصبو إليه من متعة الفن وسلامة القصد والله الموفق.

عبد العزيز سعود البابطين

الحادي عشر من شعبان ١٤٣٢ هـ

الموافق للثاني عشر من يوليو ٢٠١١ م

قافية الزاي

إجازة قيادة^(١)

أَقُولُ وَقَدْ جَلَسْتُ هُنَا أَمَامِي
تَرِيدُ لَطَارِقِي تُعْطَى إِجَازَهُ
تَفُحُّ فَحِيحَ صِلٍّ مَاتَ حَرًّا
كَوَاهِ الْقَيْظُ فِي وَسْطِ الْمَفَازِ
وَوَجْهَكَ ذَابِلٌ فِيهِ شَحُوبٌ
كَقَنْدِيلٍ أزالوا مِنْهُ غَازَهُ
إِذَا مَا جِئْتُ مَسْئُولًا لَدَيْهِمْ
أَرَاقِبُ وَقَتَّهُ أَبْغِي أَنْتِهَازَهُ
تَرَى فِيهِ التَّكَبُّرَ وَالتَّعَالِي
كَأَنَّ الْمُلْكَ دُونَ النَّاسِ حَازَهُ
وَلَوْ خَيَّرْتُ يَوْمًا عَنْ مُرَادِي
شَقَقْتُ الرَّأْسَ مِنْهُ فِي (جُزَاذِهِ)
أَرْحَتُ النَّاسَ مِنْ عِبٍّ ثَقِيلٍ
حَوَى كُلَّ الضُّغِينَةِ وَالْحَزَاذِهِ

(١) قيلت عندما أراد أحدهم الحصول على إجازة قيادة سيارة لابنه، وواجه بعض المشاكل رغم استحقاقه.

قافية السين

ويل المتيم

راح الألى يسمعون الشُّعرَ يطربُّهم
شعرٌ إذا سمعوه سار في الناسِ
شعرٌ إذا قلتهُ أحكمتُ صيغتهُ
يهتزُّ منه أخو ذوقٍ وإحساس
شعرٌ إذا قلتهُ مِ لُقلبٍ أنظمهُ
تحسّ من لفظه في حرٍّ أنفاسي
إذا كتبتُ بوصفِ الغيد قافيةً
وصفتُ لوعاتِ ذياك الجوى القاسي
تخالها حين تُتلى عند سامعها
أبياتُها قُدِّرتُ بالتَّبرِّ والماس
ويلُ الملاح وما يُبدين من عنتٍ
أمام صَبِّ ضعيفِ العزم والباس
يُرينه أنجمًا في الظهر لامعةً
مما يكابدُ من هجرٍ وإتعاس
ويلُ المتيم من قهرٍ يطيحُ بهِ
ممن روائحُها كالفلِّ والآس
يقول رفقا بصَّبٍّ لا حراكَ بهِ
ومن يراك الطبيبُ المبرئ الآسي

مُريهِ ماذا تريد^(١) منه أمره
فإن أمرك فوق العين والراس
لا تفضحيه كفى ما ذاق من نصب
رقّي عليه أريه بعض إيناس
عديه لو كذباً وعداً يهدئه
يا مُنية الروح بل يا خير جلاسي

(١) حذفت النون من هذه الكلمة للضرورة الشعرية.

أَرْحَنِي.. عُوْفِيَتْ

أَنَا مُذْ خَفَّ حَكِّي الْجِلْدَ مَنِّي
بعدَ أَنْ مَلَّتِ التَّطَبُّبَ نَفْسِي
وَحَسَّاسِيَّةً تَأَلَّتْ مِنْهَا
فِي نَهَارِي وَحِينَ لَيْلِي يَمْسِي
مَا غَبَطْتُ الْمُلُوكَ بَعْدَ شِفَائِي
لَا وَلَا مَنْ يَنَامُ فَوْقَ الدَّمَقْسِ
فَسُرُورِي وَفَرَحَتِي وَانْشِرَاحِي
كَابْتَهَاجِ الْعَرِيسِ فِي يَوْمِ عُرْسِي
وَاللَّيَالِي تَجَارِبُ وَعِظَاتُ
وَاخْتِبَارُ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ دَرَسِ
هَذَا أَنَا مَذْ شُفِيْتُ مِنْ دَاءِ جِلْدِي
وَالْتِهَابُ مِنْهُ تَغْيِيرَ جِسْمِي
جَاءَنِي الْيَوْمَ زَائِرُ ضَاقِ صَدْرِي
مِنْهُ حَقًّا وَهُوَ الْمَدْلُلُ ضَرْسِي
سِرْتُ نَحْوَ الطَّبِيبِ أَبْغَى عِلَاجًا
وَإِذَا بِالطَّبِيبِ مِنْ خَيْرِ جِنْسِ
قَالَ يَا عَمُّ إِنَّ سِنَّكَ هَذَا
قَدْ تَهَاوَى لَمْ يُجِدْهُ أَيُّ جَبْسِ
قُلْتُ إِنْ كَانَ هَكَذَا اخْلَعْهُ وَاسْرِغْ
وَأَرْحَنِي عُوْفِيَتْ مِنْ كُلِّ مَسِّ

شكاية

أشكو إلى الله لا أشكو إلى الناس
مما ألاقىه من ضيقٍ ومن باسٍ
عشرون عاماً وعشرٌ بعدها عبرتُ
ولم يزل مرضي في فتكه قاسي
يغيّب عني شهوراً ثم يرجع لي
كأنما اختارني من سائر الناس
إن غاب عني أتى في النوم يُزعجني
تالله لست له من بُغضه ناسي
إذا أتاني ومعه السُّهدُ يصحبه
وحكّة ألهمت جسمي وإحساسي
كأنني واشتداد الحَكِّ يؤلني
جسمي أجسُّ به تقطيع أمواس
إذا غرتني ونفسي في تملُّلها
هَمِّي يزيدُ بالأمِ ووسواس
هواجسٌ تعتريني ما لها عددُ
والنومُ يرحلُ لم يعلم به راسي
كم زفرةٍ تلو أخرى حين أرسلها
تكاد تحرقني من حرِّ أنفاسي

قد عِيلَ صَبْرِي مِنْ ضَيْقٍ وَمِنْ كُرْبٍ
تَشْتَدُّ بِي مَلَّ مَنِي الطَّبِّ وَالْآسِي
رِبَاهُ هَبْنِي مِنْكَ الْيَوْمَ عَافِيَةً
يَا مَنْ عَطَايَاهُ لَا تَأْتِي بِمُقْيَاسٍ
مَا لِي سِوَاكَ إِذَا اشْتَدَّتْ يُفَرِّجُهَا
فَفَرِّجِ الْهَمَّ رَبِّي وَاجْلُ أَنْفَاسِي

الزوجة الولهى

ضاق صدري وعيلَ يا (مَيُّ) صبري
بعد أن غابَ مؤنسي وجليسي
كان للقلبِ يا أُخَيَّةُ سلوى
كان عندي واللهِ خيرَ أنيس
طالَ عني بِعادته لَهْفَ نفسي
صرتُ أشكو شكوى السَّجينِ الحبس
لا تلومي ولَهَى أضُرَّ بها البُعْدُ
دُفَأَمَسْتُ أَيامُها في عبوس
فعسى اللهُ أن يردَّ حبيبي
ومُنَى الروحِ قبلَ يومِ الخميس

ابنة الديك

لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالْهَفَ نَفْسِي
كَيْفَ أُخْفِيتَ بَيْنَ خَسٍّ وَدَسٍّ
كَيْفَ حَقِّي يَنْأَلُهُ نَمٌّ غَيْرِي
وَأَنَا مِنْهُ تُحْرَمُ الْيَوْمَ نَفْسِي
إِنَّ ذَا الظُّلَمِ يَا أَحْبَابِي ظَلَمًا
عُمْتِي تَبْدُ بِالْحَقِيقَةِ شَمْسِي
وَعَدُونَا بَعْدَ الصَّيَامِ بِخَمْسٍ
مَعَ خَمْسٍ يَطِيبُ فِيهِنَّ أُنْسِي
مَا أَلَذَّ الطَّعَامَ يَأْتِي شَهِيًّا
حِينَ يُهْدَى مِنْ دُونِ مَا دَفَعَ فِلْسُ
(فَابْنَةُ الدِّيَكِ) غَايَتِي وَمُرَادِي
وَهِيَ ذَوْقِي وَمُنْيَتِي وَهِيَ حِسِّي
أَفْعَدْلُ نَنَامُ فَوْقَ حَصِيرٍ
وَسِوَانَا يَنَامُ فَوْقَ الدَّمَاقْسِ
وَصَلَتْهُمْ جَمِيعُهُمْ أَكْلُهَا
وَأَنَا الْيَوْمَ مَا لِحَظِّي مَنْسِي
إِنَّ يَوْمًا يَأْتُونَ فِيهَا إِلَيْنَا
لَهُوَ يَوْمٌ مَشَابَهُ يَوْمِ عُرْسِي
هَلْ تَلُومُونَ مِنْ بَهَا هَامَ وَجَدًا
وَهِيَ سَلَوَى لِكُلِّ صَاحِبِ ضِرْسِ

لحم الحُوار^(١)

حَقَّقَ اللهُ فِي لِقَاءِ مُنَانَا
فَهَوَّ لِي رَغْبَتِي وَخَافِي حِسِّي
وَعَدُوا بِالْحُوَارِ فَاَزْدَادَ اُنْسِي
إِنَّ ذَكَرَ الْحَبِيبِ يُؤْنِسُ نَفْسِي
سَوْفَ يَجْرِي قَبْلَ الْحُوَارِ جَوَارُ
وَوَعْدُ كَأَمْنِيَّاتٍ بِعُرسِ
سَوْفَ تَأْتِي وَلِيْمَةٌ ذَاتَ يَوْمٍ
وَبِهَا سَوْفَ يَذْكُرُ الْقَوْمُ مَنْسِي
سَوْفَ آتِي لَهَا بِكُلِّ سُرُورٍ
سَوْفَ يُشْفَى مِنْ قَضْمَةِ الْحَلَوِ ضَرْسِي
إِنَّ لَحْمَ الْحُوَارِ كَالزَّبْدِ لَيْنًا
حِينَ تَبْدُو لَهُ الْيَدَانِ بِلَمَسِ

(١) الحُوار: ولد الناقة من ولادته إلى فطمه وفصاله (لسان العرب).

عزم الحبيب^(١)

عَزَمَ الحَبِيبُ بَأْنَ يُتَمِّمَ دِينَهُ
وَيَرَى لَهُ نَوْرًا يَضِيءُ أَنْيَسَا
تَاللهِ قَدْ نَالَ المُنَى وَمُرَادُهُ
فَغَدَا سِيلَقِي مَوْئِسًا وَجَلِيسَا
غِيدَاءٍ مِنْ أَحْلَى النِّسَاءِ مَلِيحَةً
نَوْرًا يَضِيءُ وَبَهْجَةً وَشَمُوسَا
إِنَّا لَنَدْعُو مَنْ صَمِيمَ قُلُوبِنَا
لَكَمَا السَّعَادَةُ فَارِسًا وَعُروسَا
وَحَظَى بِمَنْ يَهْوَى فَتَاةً أَرْوَمَةً
تُعْطِيكَ فِي الخُلُقِ الرِّفْعَ دُروسَا
مَنْ مَعَشَرَ أَحْسَابُهُمْ مَعْرُوفَةٌ
تَجِدُ التَّوَاضُعَ فِيهِمْ مَغْرُوسَا
وَفَقَّتْ (يُوسُفُ) بِأَلْمَهَا فَغَنِمَتْهَا
فَعَسَاكَ تَشْرَبُ بِالرَّفَاهِ كُوسَا
يَاذَا البِشَاشَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَالْوَفَا
عِشْ لَلْكَرَامَةِ وَالنُّهَى قَامُوسَا
أَعْطَاكَ رَبُّكَ دَرَّةً مَكْنُونَةً
إِنْ النَّفِيسُ لَيْسَتْ تُحَقُّ نَفِيسَا
فَعَسَى عَنَائَتُهُ تُظِلُّكُمْ مَعًا
تَبْقَى لَكُمْ طَوْلَ الحَيَاةِ لَبُوسَا

(١) بمناسبة حفل زواج يوسف إبراهيم الغانم وكريمة عبدالعزيز الغنام.

محالٌ على التقاعد^(١)

لاتسلُ عن حالتي يا صاحبي
إنَّها والله حالٌ بئسُهُ
هاهُوَ العمرُ تقضى جلُّهُ
وتهاوُتُ بي سنونُ دارسه
هَدَّتِ الأعوامُ جسمي وانقضتُ
وأنا لَمَّا أزلُ في الخامسة
كلَّمَا قابلتُ يومًا زوجتي
شاهدتُني بامتعاظٍ عابسه
ثمَّ قالت ما الذي جئتُ به
واستعدتُ للقاءني جالسه
قلتُ يا أمَّ صغاري انتظري
علَّها تخضرُّ فينا اليابسه
رُبَّمَا أدركتُها ترقيةً
تجلبُ الخيرَ لنفسي يائسه
فرجُ الله قريبٌ فاصبري
إنَّ لله عيونَ حارسه
رُبَّمَا هَبَّتْ علينا نفحةٌ
تنعشُ القلبَ وتجلو هاجسه
فإذا الدُّنيا ربيعٌ كلُّها
وإذا الأغصانُ خضرٌ مائسه

(١) القصيدة على لسان موظف محال على التقاعد .

رحل الصَّحْب

رَحَلَ الصَّحْبُ لِأَهْلِ الْعُرْسِ
وَبَقَيْنَا هَاهُنَا كَالْفَلَسِ
كُلُّهُمْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ
قَائِدُ الرُّكْبِ وَكُلُّ الْحَرَسِ
وَصَحْوُنْ مُلِئَتْ مِنْ نِعَمٍ
أَقْفَرْتُ مِنْ فَارِسٍ مِفْتَرِسِ
لَيْتَ ذَاكَ النَّهْمُ مَا شِ مَعَهُمْ
لَمْ يَغِبْ عَنْ فَتْكَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ

شكوى حبيبة

جاءت وقد علمت أنني بها شغفٌ
وإنني من هواها فاض بي كاسي
وقد خلا مجلسي من حاسدين به
وغاب عني أصحابي وجلاسي
قالت تعبت وأعياني المسير وما
لاقيته من شقا من قلبك القاسي
فقلت ما بك يا ليلاي واجفة
قالت تغيبت عن أهلي وحراسي
وأنت لم تدري ما بي من هوى وجوى
يكاد يحرق قلبي حر أنفاسي
قلبي لبُعدك عني انتابه قلق
أودت به وحشتي من بعد إيناسي
فقلت ويحك إنني بعدكم دنف
فقدت ما بي من عزم ومن باس
أنا الفتى الغض في العشرين من عمري
قد شاب يا دعد من طول النوى راسي
قالت كلانا أقض الحب مضجعه
وصار ممّا به أعجوبة الناس

باللهِ ضُمَّمٌ فَوَادِي وَارْفَقَنَّ بِهِ
وَنَادَنِي قَائِلًا يَا بَاقَةَ الْأَسَى
وَدَاوِ عَاشِقَةً ذَابَتْ حُشَاشَتُهَا
فَأَنْتَ أَنْتَ الطَّبِيبُ الْمَبْرُؤُ الْأَسَى
يَا فَرِحَةَ الْقَلْبِ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمْلِي
يَا مَنْ هَوَاهُ بِقَلْبِي ثَابِتٌ رَاسِي

يا منية النفس

يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ يا رُوحِي ويا أُمْلِي
رَقِّي لِحَالِي وَرَدِّي بَعْضَ أَنْفَاسِي
أَنْتِ الْحَيَاءُ وَأَنْتِ الْأُنْسُ أَجْمَعُ
وَأَنْتِ أَنْتِ الْمَنَى يَا بَاقَةَ الْآسِ
خُذُوكِ الْوَرْدَ وَالْعَيْنَانَ عَيْنُ مَهَا
يَا خَيْرَ مَنْ لِي مِنْ صَحْبِي وَجُلَاسِي
مَتَى أَرَاكِ وَيَوْمَ الْوَصْلِ يَجْمَعُنَا
يَا مُلْكَةَ الْحُسْنِ بَلْ يَا صَفْوَةَ النَّاسِ



مَتَى تَعُودُ لِيَا لِي الْحَبِّ صَافِيَةً
مَتَى أَفْأَرُقُ أَنْتَا تِي وَأَتَعَاسِي
مَتَى تُطِيبُ لِي الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
مَتَى تُعِيدِينَ لِي رَهْوِي وَإِينَاسِي
مَتَى تَدَاوِينَ صَبًّا ذَابَ مِنْ كَمَدٍ
يَشْكُو هَوَاكِ وَأَنْتِ الْمُبْرَأُ الْآسِي
إِلَى مَتَى تَتْرَكِيهِ فِي مَتَاهَتِهِ
بِاللَّهِ رَدِّي عَلَيْهِ قَلْبَكَ الْقَاسِي
لَوْ تَعْلَمِينَ بِمَا يَشْكُوهُ مِنْ أَلَمٍ
وَمَا يُعَانِيهِ مِنْ هَمٍّ وَوَسْوَاسٍ

يقولُها ولهيَّبُ الشُّوقِ يحرقُها
مُري فأمركِ فوق العين والرَّاسِ
أو لا فإنني سألقى الموتَ بعدكم
يُقالُ راحَ قتيلَ الهجرِ والياسِ
لئن نسيتِ من الساعاتِ أَعذبَها
تالله ليلايَ إنني لستُ بالناسي
غداً يُقالُ قضى من حُبِّه كمدًا
ستندمين إذا أطفأتِ نبراسي
تذْكريني في حزنٍ وفي فَرَحٍ
إذا تصفحتِ أوراقِي وقرطاسي

وفاء صديق

أَيُّهَا الْهَاتِفُ بِي مِنْ (دَيْفُنِ)
يَا عَزِيزًا طَابَ أَخْلَاقًا وَنَفْسًا
يَا مُحِبًّا قَدْ زَكَّتْ أَعْرَاقُهُ
عَزَّ شَخْصًا عِنْدَنَا بَلْ عَزَّ جَنْسًا
إِنْ يَكُنْ غَيْرُكَ يَنْسَى صَحْبَهُ
لَسْتُ وَاللَّهِ لِأَصْحَابِكَ تَنْسَى
الْوَفَا فِي دَمَكُمُ يَجْرِي بِهِ
مَنْذُ صِرْتُمْ مَنْبِتًا فِيكُمْ وَغَرَسَا
وَأَنَا وَاللَّهِ قَلْبِي عِنْدَكُمْ
كَلَّمَا أَصْبَحَ مَشْتَاقًا وَأَمْسَى
(فَاذْكُرُونَا مِثْلَ ذِكْرَانَا لَكُمْ)^(١)
وَاذْكُرُوا خِلَاءَ بَعْكُمْ أَنْتُمْ تَأْسَى
لَيْتَنِي لَمْ أَشْكُ يَوْمًا مَرَضًا
وَبِطْنِي لَمْ يَكُنْ لِلدَّاءِ حَسًّا
غَيْرَ أَنِّي أَشْتُكَ شَيْخُوخَةً
بَدَأَتْ مُحَدِّثَةً فِي الْبَطْنِ مَرْسَا
فَتَحْيَا تِي إِلَيْكُمْ كَلَّكُمْ
عِنْدَمَا جَدَّدْتُمُوهُ وَالصَّحْبُ أُنْسَا

١٩٩٦/٧/٢٤

(١) صدر هذا البيت من شعر مهيار الديلمي.

مسافر إلى فرنسا^(١)

أيُّها الراحِلُ عِنا مُبْعِدًا
نائِيًا عِنا مُحِبًّا لفرنسا
قاصِدًا ثَمَّةً بَرْدًا لاذِعًا
ورؤى يلهو بها يزداد أنسا
فتتراه في سُرورٍ دائِمٍ
كلِّما أصبحَ جَذْلانًا وأمسي
حيثُ ما سار يلاقي خُضْرًا
ونسيمًا ينعشُ الإنسانَ نعسا
وروابٍ نَضِراتٍ أينعتُ
فلقد طابتُ رِياحينًا وغرسًا
وزهورًا أين ما شئتُ بها
كلُّ من مرَّ بها قد طابَ نفسا
وبحيراتٍ بها رِقراقيةٌ
وظلالٍ تحرسُ الزوَارَ حرسًا
كلُّ عامٍ هكْذا يرتادها
كلِّما عاوده الصيفُ فَحَسًّا
باركَ اللهُ له مُطافئُهُ
جاعلاً أيَّامَهُمُ زهورًا وغرسًا

(١) هذه القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

أُتْرَى الْإِلْفُ نَسِي أَصْحَابَهُ
ما عهدناه قُبَيْلَ الْيَوْمِ يَنْسَى
قَدْ أَلْفْنَا مِنْكَ عَطْفًا دَائِمًا
كَلِّمَاهَا تَفْتَنِي أَحْسَسْتُ أَنْسَا
وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ صَوْتَكُمْ
عَادَ لِي الْمَاضِي وَمَا قَدْ صَارَ أَمْسَا
١٩٩٥/٦/١٥

مستهام

هي لم تدِرْ أنني مُستهامٌ
لم يَزُرْ جفني المُسَهَّدَ نَعْسُ
صَيَّرْتَنِي سَوْدُ اللَّيَالِي مُعَنَّى
واعتراني هَمٌّ وَغَمٌّ وَيَأْسُ
أنا صَبٌّ بها وَمُضْنَى كَنِيْبُ
أُتْرَاهَا تُحْسُ فِيمَا أُجْسُ
لو دَرْتُ مُنَيْتِي بما أنا فيهِ
كم وكَم نَالَنِي مِنَ الضَّرِّ مَسُ
لَرَعَتْنِي رَعَايَةَ الْحَبِّ حَقًّا
لم تَكُنْ لِحِظَةٍ عَلَيَّ لِتَقْضُو
كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ بَعْدَكَ حُرٌّ
لم يَطْبُ لِي مِنْذُ الْقَطِيعَةِ أَنْسُ
طَوَّفْتُ بِي سَفِينَةً مِنْ ضَيَاعِ
لَسْتُ أَدْرِي مَتَى السَّفِينَةُ تَرْسُو
إِنْ تَعُودِي عَادَتْ لِيَالٍ مَلَاخُ
وَلَيْئِنْ غَبَّتْ زَادَ عِنْدِي بُؤْسُ
تَتَبَاهَيْنَ فِي مَلَابِسٍ تُغْري
حين يزهو عليك ذَاكَ الدَّمَقْسُ

وَتُغَنِّيَنِي بِأَعْذِبِ لَحْنٍ
ذِي شِفَاهُ تَجْلُو الْكَابَةَ لُغْسُ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَجُودُ اللَّيَالِي
لِي بِوَصْلِ حُلُوفِ تَرْتَاخِ نَفْسِ
ذَاكَ يَوْمٌ نَنَالُ فِيهِ الْأَمَانِي
وَهُوَ يَوْمٌ كَأَنَّمَا هُوَ عُرْسُ
حَقَّقَ اللَّهُ يَا بُتِّي نُنَانَا
وَتَوَارَى عَنَّا ظِلَامٌ وَبُؤْسُ

تهنئة بالعيد

مشاعرنا لكم تهفو وقلبي
يرفُّ إليكم وكذاك حسِّي
أراني كلما أبطأتُ عنكم
تفيضُ إليكم بالشُّوقِ نفسي
أعاد الله عيدكم عليكم
بأفراحٍ وخيراتٍ وأنس
وزادكمُ الإلهُ علًا وفخرًا
وباركَ فيكمُ يا خيرَ غرس

قافية الشين

يا هذا الرِّشَا

أيهذا القَاتلي حتَّى متى
ترهفُ السَّمْعَ إذا واشٍ وشَا
أنتَ لا تُصغي إلى مَنْ هُمُّهُمْ
إذ يَرُونَ النارَ تغلي في الحشا
دُعِكَ منهم لا تُصِخُّ قَطُّ لَهُمْ
واستمعْ مني كلامًا مُنعِشا
يا حبيبَ القلبِ يا كلَّ المنى
يا رشيْقَ القَدِّ يا هذا الرِّشَا
واكْتُمِ السِّرَّ الَّذِي ما بَيْنُنَا
ينتهي الحبُّ إذا السِّرُّ فشا
واخشَ من فِرْيَةِ واشٍ خادِعٍ
يعشقُ الفتنةَ عبدٌ للرِّشَا
ما مشى في الخيرِ يومًا واحدًا
ويدرِبُ الشُّرَّ أَعوامًا مشى
وعِدِني منكِ وعدًّا صادقًا
لفؤادِ الصَّبِّ يبدو كالعِشا

واذكري أيامَ وصلِ سلفتُ
من نعيمِ الحبِّ نلنا ما نشأ
حينَ كُنَّا والهوى ثالثُنا
حولنا الشَّاطي لنا كم وشوشا
رَقُّ لي حَبِّي لَمَّا سَمِعْتُ
ثم قالتُ لي غداً بعدَ العِشا
١٩٩٥/١٠/٢٠

أَكُولُ عَلَى مَائِدَةٍ

إِذَا وُضِعَ الْخِوَانُ نَزَوْتُ مِنْهُ
بِكُلِّ رِزَانَةٍ وَثَبَاتِ جَاشٍ
فَظَلْتُ تَلْفُ مَا يَبْدُو عَلَيْهِ
كَأَنَّكَ لَا تَرَى عَيْنَاكَ تُغْشِي
فَكُمُ نَظَّفْتُ مِنْ طَبَقِ مَلِيٍّ
وَكُمُ عَبَّاتُ مَكْبُوسًا وَمَحْشِي
وَكُمُ فَخِذٍ فَتَكَّتْ بِهِ عَشِيًّا
تَهَاوَى فِي الْحَصِيلَةِ بَعْدَ هَرُوشٍ
مَالَتْ الْبَطْنُ مِنْ رُزٍّ وَلَحْمٍ
فَصَرَتْ كَأَنَّكَ الْبَالُونُ تَمْشِي
كَأَنَّ الْأَكْلَ حِينَ تَحِيْطُ فِيهِ
فِرَائِسُ مَرْقَتِهَا نَابٌ وَحَشٍ
تَرَاهُ مَبْعَثَرًا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
لِمَا لَاقَاهُ مِنْ نَبْشٍ وَنَفْشٍ
يَقُولُ لَكَ الْجَمَاعَةُ وَيَكُ رَفَقًا
تَقُولُ لَهُمْ أَنَا أَدْرَى بِكَرْشِي
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي لَمْ تَعْرِفُوهُ
سَلُوا عَنِّي الْمَوَائِدَ كَيْفَ بَطْشِي

فَقُلْ لِلْأَمِينِ أَلَا أتركوكُم
وما تُبْذَرُونَ مِنْ حَسَدٍ وَغِشٍّ
إِذَا مِتُّ الْغَدَاةَ شَهِيدَ بَطْنِي
دَعُونِي لَا تَسِيرُوا خَلْفَ نَعْشِي
إِذَا لَمْ أَلْقَ عِنْدَكُمْ مَقَامًا
فَفِي عَلِيَا الْجَنَانِ هُنَاكَ فَرْشِي

قافية الضاء

بَعَادُ الْحَبِيبِ

يا حبيبًا بِعَادِهِ حَزٌّ فِي النَّفْسِ
سِيسٍ وَمَا جَادَ لِلْعَيُونِ بِغَمَضٍ
يا حبيبًا مِنْهُ غَدَوْتُ مَرِيضًا
عَاجِزًا عَنْ أَدَائِي الْيَوْمَ فَرَضِي
كَانَ مِنْ قَبْلُ لِي خَلِيلًا مُحِبًّا
وَإِذَا مَا زَلَلْتُ عَنِّْي يُغْضِي
كَانَ لِي صَادِقَ الْمَوَدَّةِ حَقًّا
كُلَّ سِرٍّ لَهُ لِقَلْبِي يَقْضِي
أَصْبَحَ الْيَوْمَ نَائِيًا عَنْ فَوَادِي
لَيْتَ شَعْرِي مِنْ ذَا لَهُ الْيَوْمَ يُرْضِي
أَنَا مِنْ بَعْدِهِ بِأَسْوَأِ حَالٍ
لَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَا قَوْمُ أَمْضِي
(أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَيِّمُ أَرْضِي
أَهْدِ مِنْ بَعْضِي أَلْسَلَامَ لِبَعْضِي)^(١)
(إِنْ جَسَمِي كَمَا تَرَاهُ بِأَرْضٍ
وَفَوَادِي وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ)

(١) البيتان الأخيران لعبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس.

النظرة الآسرة

يا لخالٍ لاحٍ في وجنتِها
يا لها من وجنةٍ يا صاحٍ بضه
وقوامٍ أهيفٍ يختالُ في
روعةِ الحُسنِ الذي يُذهِلُ بفضه
يا لتغرٍ ضمٍّ درًّا لامعًا
فإذا ما ابتسمتُ قلَّ عَقْدُ فضه
نَظَرْتُني نظرةً صاعقةً
عَرضتُ لي عينُها أَيْةَ عَرْضه
فإذا بالقلبِ قد هَامَ بها
حبُّها لم يستطعْ قلبي رفضه
أَسَرْتُني نظرةً أَسِرَّةً
مِنَ بريقِ النُّورِ هَزَّتْني ومُضَه
١٩٩٥/٤/٢٤

قافية العين

جمعتهما الأقدار

جمعتهما الأقدارُ حينَ تجمَّعا
فرعاهما الرحمنُ أكرمُ مَنْ رعى
جاءته من بُعْدِ فتاةٍ غَضَّةٍ
كالوردِ يُعجِبُ شكْلُهُ إذْ أينعا
هَدَّتْهُ أسقامُ فصارَ لضعفه
رجلاً فقيراً بئساً بلْ مُذْقِعَا
أعمى يُقَادُ ولا يَدُلُّ طريقَه
دهمته أحداثُ الزمانِ فَرُوعَا
كانت له من قَبْلِهَا مسكينةٌ
مجنونةٌ منها الشَّقَاءُ تجرُّعَا
تركَّتْ له الأطفالُ لما فارقَتْ
تركَّته كالمعتوه يبكي الأربعا
فتداركته رحمةٌ من رَبِّهِ
فَرَجَّ الكريمُ أتاهُ منه مسرعا
فأتته من خيرِ النساءِ نجيبَةٌ
اللهُ يسرَّها له لما دعا
فَحَنَّتْ عليه على الصغارِ جميعِهِمْ
والبيتُ بعدَ الجَدْبِ أصبحَ مُمْرِعَا

فالبیت عاد کخیر بیتِ هادی
وهو الذی من قبلُ کان مُصدَّعا
ولَّى العناء و زال عنه نَحْسُهُ
وازداد خیرُ العبدِ حین تضرَّعا
ملأتُ علیه داره أولادها
والحظُّ لاح لهم مضیئاً لامعا
ضحکتُ له الأيامُ بعد عبوسِها
فرهتُ له الدنیا وكانت بلقعا
وكذلك الأفلاكُ فی دَوارِها
یأتی تقلُّبُها لنا مُتنوِّعا
هذي هی الدنیا وذی أحوالُها
والفدُّ یحذرُ أن یُغرَّ ویُخدعا

مَا لِي وَلِلْغَيْدِ الْحِسَانِ

أُخْرِجْتَنِي لِمَا هَتَفْتِ: غَدَرْتَ بِي
مُذْ رَحْتَ تُسْمِعُنِي الْغَدَاةَ خِدَاعَا
قَالَتْ أَسَفْنَا لِمَ نَجِدُكَ وَلَيْتَنَا
نَلْقَاكَ حِينًا وَالْفَوَادُ ارْتَاعَا
مَا لِي وَلِلْغَيْدِ الْحِسَانِ وَلَتُمِهَا
مِنْ جَلْسَةٍ مِنْهَا الْجَزَا قَدْ ضَاعَا
أُجَالِسُ الْحَسَنَاءَ فِي لِعَانِهَا
مِنْ حَوْلِهَا لَنْ تُبْعِدَنَّ ذِرَاعَا
أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مُحَرَّمٌ
وَنَفْسُكُمْ مِنْ حَوْلِهِ تَتَدَاعَى
إِبْلِيسُ زَيْنُهُ فَصَارَ مُحِبًّا
أَغْوَى النِّسَاءَ فَصَارَ ذَاكَ مَشَاعَا
أَرْجُوكَ دَعْنِي لَا تُهَاتِفْنِي وَلَا
تُمْرِرْ بِسَمْعِي صَوْتَهُنَّ وَدَاعَا
نَاشِدُكَ الرَّحْمَنَ أَنْ لَا تُؤْذِنِي
فِي صَوْتِهَا أَنَا لَا أَطِيقُ سَمَاعَا
فَاللَّهُ يَسْتَرْحَالُهَا وَيُنِيلُهَا
رَجُلًا كَرِيمًا طَيِّبًا مِطْوَاعَا

حوادث المرور^(١)

بُحَّ النَّدَاءُ فَلَنْ تَرَى مَنْ يَسْمَعُ
وَالشَّرُّ خِيَمَ أَيْنَ مِنْهُ الْمَفْزَعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَاسِي مَشْهُدٌ
مِلَّةُ الشُّوَارِعِ قَاتِلٌ وَمُزَوَّعٌ
رَبَّاهُ لَطْفًا فِي الْعِبَادِ فَمَا نَرَى
إِلَّا الْكَوَارِثَ دَائِمًا نَتَوَقَّعُ
أَنْتَى مَشَيْتَ رَأَيْتَ أَسْوَأَ مَنْظَرٍ
وَإِذَا التَفَتَ هُنَاكَ أَمْرٌ أَبْشَعُ
مَلَأَتْ شُوارِعَنَا الْحَدِيدَ مَبْعَثَرًا
وَتَرَى الْقُلُوبَ لَهَوْلِهَا تَتَوَجَّعُ
لَمْ تَلَقَ فِي السُّوَّاقِ إِلَّا نَادِرًا
مَنْ يَرْعَوِي فِي سَيْرِهِ لَا يَسْرِعُ
الْكُلُّ مِنْهُمْ طَائِرٌ وَكَأَنَّهُ
لِلْمَوْتِ أُرْسِلَ أَوْ لِنَفْسٍ يَصْرَعُ
كَمْ مَنْزِلٌ بِالْحَزَنِ جَلَّلَهُ الْأَسَى
فَالْقَلْبُ يَحْزَنُ وَالْمَاقِي تَدْمَعُ
كَمْ أَيْمٍ فَقَدَتْهُ زَوْجًا صَالِحًا
تَبْكِي عَلَيْهِ وَقَلْبُهَا يَتَقَطَّعُ

(١) قيلت بمناسبة كثرة حوادث المرور المريعة في شهر رمضان ١٤٠٧هـ.

ترك الصغار وراح عنها قاصداً
سفرًا بعيداً ليس منه مرجع
فَتَيَتَّمُ الأَطْفَالُ بعد أبيهم
من بعده كَأْسَ الشقاء تَجرعوا
مَنْ ذا يَحْنُ عليهم مِنْ بعده
مَنْ ذا لهم عند الشدائدِ يَفزع
رُحْمَاكَ رَبِّ إِلَيْكَ نَشْكُو ما بنا
والكلُّ مَنَّا خاشعٌ يَتَضَرَّع
فَالطُّفُ بنا يَا مَنْ إِلَيْهِ مَصِيرُنَا
يا مَنْ إِلَيْ نَفَحَاتِهِ نَتَطَلَّع

القلم الصديق

أَمَسَكْتُ بِالْقَلَمِ الصَّدِيقِ فَقَالَ لِي
مُرْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي لَكَ طِيَّعُ
أَنَا ذُو الْوَفَاءِ وَمَنْ خَبِرْتَ فَعَالُهُ
مَنْ طَوَّعَ أَمْرَكَ دَائِمًا يَتَسَمَّعُ
أَنَا لَنْ أُضَيِّعَ صَاحِبًا رَافِقَتُهُ
طَوَّلَ السَّنِينَ لَهُ الْكَرَامَةُ تَخْضَعُ
نَزَّهْتَنِي عَنْ ذَمٍّ مَنْ لَا تَشْتَهِي
مَنْ بَعْضُهُمْ عَنْهُ أَنَا أَتَرْفَعُ
سِرِّي قَرِيضَكَ مُنْشِدًا شِعْرًا لَهُ
تَهْفُو الْقُلُوبُ بِحُبِّهِ تَتَقَطُّعُ

شكوى^(١)

سهرانُ أضناه السَّقامُ وضُرَّةُ
مَلِّ الفراشِ لما به لم يهجعِ
يشكو يئنُّ على المدى مُتملماً
ويجرُّها من قلبه المتقطِّعِ
ربَّاه ما لي غيرُ لطفِكَ غايةً
فألطفْ بعبدِكَ يا إلهي واسمع
يا ربَّ ضاقتْ بي وإنَّكَ عالمٌ
خافي السَّرائرِ فاجلُ عني وارفع
يا ربَّ ما بي لم يُفدْهُ طُبُّهم
فسئمتُ من سَقَمي وطولِ توجُّعي
تمضي الليالي والسَّقامُ يلُفُّني
ألمُ يكاد يَقدُّ مِنِّي أضلعي
أشكو إليك إلهي ضارعاً
فاقبلْ إلهي دعوتي وتضرُّعي
وامننْ عليَّ بجود فضلك والرضا
فِرْضاك عني ذاك غايةً مطمعي
يا جامعاً شملَ الغريبِ بأهله
بعد الفراق وبعد طول تَلَوُّعِ
يا واحداً كلُّ الأنعام تخافُهُ
جُدْ بالشفاء لعبدِكَ المتخضِّعِ

(١) نظمها في معاناته من مرض الأكريما.

الناس كالزراع

إِنْ جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي
هَذَا جَوَابِي فَاسْمَعَهُ
النَّاسُ فِي هَذِي الدُّنَا
كَالزَّرْعِ رَبِّي نَوَّعَهُ
تَلَقَّاهُمْ فِي مَجَاسٍ
مِثْلَ نَبَاتِ الْمَزْعَةِ
فَبَعْضُهُمْ هُدُوَّةٌ
كَرَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ
وَبَعْضُهُمْ مُخَدَّتٌ
فِي قَوْلِهِ مَا أُرْوَعَهُ
وَبَعْضُهُمْ حَدِيثُهُ
لَجَاجَةٌ وَلَغْلَعَهُ
وَبَعْضُهُمْ لَا ذَا وَذَا
يَمْشِي وَرَاهِمُ إِمَّعَهُ
وَبَعْضُهُمْ يَرْغَبُ فِي
كُلِّ كَرِيهٍ يَسْمَعُهُ
إِنِّي أَرَى الْحُكْمَ عَلَى
هَذَا إِذَا جَا تَمْنَعُهُ

آلام الفراق

كفاهُ ما ذاق مِن آلامِ فرقتِهِ
ومن جواهٍ ومن وجْدٍ يُلوِّعُهُ
كأنَّهُ ولهيَّبُ الشُّوقِ يحرقُهُ
صَبُّ يحسُّ مُدَى باتت تقطُّعُهُ
مضنَّى تراه بآثاتٍ يردُّدُها
إذا دجا الليلُ أو آواه مَضْجَعُهُ
كأنما فيه مسٌّ قد أَلَمَّ بِهِ
فأُثِّي صوتٍ من الأصواتِ يُفزعُهُ
لا يسمعُ القولَ إلا من معذَّبِهِ
فليتَّه حين نُبدي النصيحَ يسمعه
لا يَطْعُمُ الزادَ أيامًا له سلفتُ
والماءُ في فمه كالسُّمِّ يجرعه
مسكينٌ ما زال في ضيقٍ وفي حَرَجٍ
يشكو من الدهرِ أوصابًا تُروِّعُهُ
يقضي الليالي في همٍّ وفي نكدٍ
ومن تقلُّبِهِ قد ملَّ (مَهْجَعُهُ)
في غرفةٍ حلَّ فيها البؤسُ فاضطربتُ
يهيمُ فيها فتاتيه نوازِعُهُ

قد ضاق من عأديه فهو في سأم
مما يحس من الآلام توجعه
يرى البقاء وحيداً فيه راحتُه
وإن رأى أحداً هلّت مدامعه
متى الحبيب بوصل منه ينعشه
متى الليالي بمن يهواه تجمعُه

سبحان من صاغها

اللهُ أكبرُ مَرَّاهَا وَمَنْظَرُهَا
سَبْحَانَ مَنْ صَاغَهَا سَبْحَانَ مَنْ صَنَعَا
كَأَنَّهَا الظُّبْيُ تَبْدُو فِي تَلَفُّتِهَا
بَلْ يَخْجُلُ الظُّبْيُ مِنْهَا لَوْ هُمَا اجْتَمَعَا
مَاذَا أَقُولُ وَوَصَفُ الْخُودِ أَعْجَزَنِي
كَأَنَّهَا الْبَدْرُ فِي الظُّلُمَاءِ إِذَا طَلَعَا
تَبَارَكْتَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ خَالِقِهَا
قَدْ أُعْطِيتُ مَنْ سِوَاهَا عَنْهُ قَدْ مُنِعَا
قَوَائِمُهَا غَصْنٌ بَانَ عِنْدَمَا وَقَفْتُ
أَمَّا الْحَيَا فَنُورُ الْبَدْرِ قَدْ سَطَعَا
وَالْخَصِرُ حِينَ تَثْنَتُ فِي تَأْوِدِهَا
كَالْخِيزَرَانِ حَمَاهَا خَالِقِي وَرَعَى
هَذَا الْبَهَاءُ وَقَدْ غَطَّتْهُ تَرْبِيَةٌ
وَحُسْنُ خَلْقٍ تَعَالَى مِنْ لَهَا جَمْعَا
إِنِّي أَهْنَى مَنْ يَحْظَى بِطَلْعَتِهَا
حَلِيلَةٌ عَنْهُ تَجْلُو الْهَمَّ وَالْوَجْعَا
تَبَارَكَ اللَّهُ مِنْ سَوَى مُحَاسِنِهَا
حَتَّى بَدَتْ كَضِيَاءٍ نُورُهُ ائْتَفَعَا
هَذَا الَّذِي اسْتَطَعْتُ مِنْ وَصْفِي تَبَيَّنَ لِي
وَلَسْتُ فِيمَا أَرَاهُ الْيَوْمَ مَقْتَنَعَا
لَكِنْ أَقُولُ اقْبَلُوا يَا صَاحِبَ مَعْدَرَتِي
فَإِنَّنِي مِنْ رَوَاهَا قَلْبِي ائْتَلَعَا

خبئي حسنك

مررتَ تمخّطُرو والبهاءِ يحيطُها
فتّانةٌ حوتِ الجمالِ البارعا
وبدا الحجابُ لها يُغطّي شَعْرَها
فبدا مُحَيّاها جميلاً ناصعا
وتوقّفتُ ليلاً بقربي لحظةً
فرأيتُ فيها البدرَ يبدو لامعا
نظّرتُ إليّ فشعّ من نظراتِها
نورٌ ترى فيه البروقَ سواطعا
سبحانَ من جمعَ الجمالَ بوجهها
ما ضرَّ لو ضمّنتُ عليه براقعا
فسألتُها يا أختُ إنكِ فتنةٌ
لا تتركي في العالمينَ فظائعا
ما ضرَّ هذا الحُسنَ لو خبأتهِ
لا تقتلي كهلاً يراه ويافعا
تألهِ لو حجبوكِ عن كلّ الورى
فعلوا الجميلَ وكان فعلاً نافعا
ما أنتِ إلا الروعُ في ريعانهِ
يبدو لناظِرِهَ جميلاً يانعا

ما أَنْتِ إِلَّا النُّورُ بَدَّدَ ظِلْمَةً
ما أَنْتِ إِلَّا البَدْرُ يَبْدُو طَالِعَا
هل يُسْتَبَاحُ دَمُ الْبَرِيِّ بِنَظَرَةٍ
تُودِي بِهِ فَيَخِرُّ حَوْلَكَ خَاشِعَا
قَالَتْ وَقَدْ غَضِبْتُ فَوَرَّدَ خَدُّهَا
فَرَأَيْتَ ثُمَّ الْحُسْنَ يَحْلُو رَائِعَا
يا صَاحٍ قَدْ بِالْغَتِ فِيمَا تَدَّعِي
إِنِّي أَرَاكَ مُهَاجِمًا وَمُدَافِعَا
فَلَنْ قَسَوْتَ عَلَيَّ إِنَّكَ خَاسِرٌ
تَاللهِ لَنْ تَلْقَى لِقَوْلِكَ سَامِعَا

الشاعر الفذ

أُيْهِذا الشاعِرُ الفذُّ الَّذي
مَلَكَ الوصفَ به جادَ صنيعة
كلما نادى القوافي أمراً
أقبلتُ تحنو له ذلاً مُطيعه
فَهُوَ في التَّشْبِيهِ قد فاق الألى
سبقوا مِنْ قبلُ حتّى (ابن ربيعة)
ولقاءاتُ خيالٍ في الهوى
وطموحاتُ له فيه بديعه
كلما فَاهَ بشعرٍ ناعمٍ
عن لظى بالشَّوْقِ كم أودى صريعه
قلتُ هذا قيسٌ قد عاد لنا
بالهوى والوجدِ والحبِّ جميعه
ويحَ هذا الصَّبِّ ما حلَّ به
أتراهُ صادقاً ذاق الوجيعه
أم تُراه عاشقاً أودى به
لاعجُ الشَّوْقِ وهَدَّتْهُ القطيعه
أم تراهُ عابثاً في لهوهِ
يدعو للحبِّ بأبياتٍ خليعه

لَوْ شِهِدْتُمْ مَا بِهِ سَقَمٌ
أَبَدًا يَسْكُبُ مِنْ وَجْدٍ دُمُوعُهُ
يَا نَدَامَاهُ أَلَا مِنْ نَاصِحٍ
يَنْقِذُ الْمُسْكِينَ أَخْشَى أَنْ أَضِيعَهُ
أَدْرِكُوهُ قَبْلَ أَنْ يُوقِعَهُ
شَعْرُهُ الْمَاجِنُ فِي شَرِّ وَقِيعِهِ

حاولتُ جرَّكَ للقريض

حاولتُ جرَّكَ للقريض لعَلَّني
أحظى بِدُرِّكَ مرَّةً يا لودعي
فعجزتُ عنكَ لأنَّ فكرَكَ شاردٌ
بالبيعِ لا يدري الكلامَ ولا يعي
ورجعتُ لم ألقَ الذي أمَلتُهُ
وفهمتُ أَنِّي مخطئٌ بتسرعي
وعلمتُ أَنِّي تائهٌ في قدَفِدٍ
كم قد صرختُ ولستُ قطُّ بمُسمِع
فيكَ انْخدعتُ وكان ظنِّي أَنني
أجدُ البيانَ ولم أجدُ إلا الدَّعي
هاك البلاغةُ من فتَّى متمكنٍ
يعطيكَ من وادٍ خصيبٍ مُمرِع
ما مرَّ قَطُّ يَرائُهُ بتفاهةٍ
يأتيكَ صفوُ زلالِهِ مِن منبِع
فإذا تكَلَّمَ فالجُموعُ مُصيخةُ
لخطابهِ السُّلسِ العجيبِ الممتع

الوداع

وداعاً يا (شِبَانِيَّةُ) وداعاً
أرى الأصحابَ قد خَفُّوا تَباعاً
أتينا راغِبِينَ بِكُلِّ شَوْقٍ
إِلَيْكَ وَكَلَّنا لَكَ قَد تَداعى
إلى هذِي الرُّوَابِي الخَضِرِ جُنْنا
أتينا طَائِرِينَ لَهَا سِرَاعاً
رَكَبْنَا السَّحْبَ مِنْ بِلَدٍ بَعِيدٍ
لِنَهْبِطَ أَجْمَلِ الْأَقْطَارِ قَاعاً
بِلَادُ خَصَّهَا الرَّحْمَنُ رَبِّي
بِخَيْرَاتٍ بِهَا زَانَتِ بِقَاعاً
نَسِيْمُ دَائِمٌ وَهَوًى عَلِيلٌ
يَدَاوِي كُلَّ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَ
تَرَى تَمُوزَ أَذَارًا تَبْدِي
يَزِيدُكَ فِي حَالَوْتِهِ اقْتِنَاعاً
فِيَا (لِبْنَانُ) طَبِيتَ لَنَا مَصِيفًا
حَمَاكَ اللَّهُ رَبِّي لَنْ تُرَاعَا
لَنْ غَبْنَا فَسَوْفَ نَعُودُ يَوْمًا
بِشَوْقٍ لَا نُطِيقُ لَهُ دِفَاعَا
(شِبَانِيَّةُ) مُنَى قَلْبِي وَسُؤْلِي
وَلَمْ أَرْ فِي سِوَاهَا مَتَاعَا

٢٠٠٢/٨/٢٦

صاحب الشعر الرفيع

حُيِّيتَ يَا ابْنَ (الرَّفِيعِ)^(١)
يا صاحبَ الشَّعرِ الرفيعِ
حُيِّيتَ يَا مَنْ شِعْرُهُ
مِنْ سِخْرِهِ يَسْبِي الجميع
يا مَنْ إِذَا حَضَرَ المَحا
فَلْ فَهُوَ كَالسَّدِّ المَنيعِ
فَقَصِيدُهُ وَطَرِيقَةُ الْـ
إِلْقَاءِ مِنْ نَوْعِ بَدِيعِ
وَعَلَى المَنَابِرِ صَوْتُهُ
يَحْتَاجُ أَهْلِي مُذِيعِ
فَكَأَنَّهُ فِي زَهْوِهِ
وَرْدُ الخُمَائِلِ فِي الرِّبيعِ
وَمُحَاوَلَاتِهِ لَيْدِهِ
لَمْ تَلَقْ فِيهِمْ مَسْتَطِيعِ
الْـلَّهْ أَعْطَاهُ الْبَلا
غَاةَ إِنَّهُ فِيهَا ضَالِعِ
الجزائر ٢٠٠٠/١١/٣

(١) الشاعر البحريني عبدالرحمن الرفيع.

طبع النظافة

إذا المرء لم تبدُ النظافةً طبعه
تعوّدها طفلاً عليها ترعرعا
تراه إذا قابلته في بهائه
وسيمًا جميلًا زاهي الوجه أروعا
ولو لم يكن فيه جمالٌ ترى به
بريقًا به سيما النظافة لامعا
ويحترمُ الناسُ النظيفَ إذا بدا
تهشُّ له كلُّ النفوسِ تطوُّعا
تراه عزيزًا كلُّما حلَّ مجلسًا
إذا قال قولاً في الحافلِ أسمعاً
له منزلٌ عند الوُرى ومكانةٌ
يُصدِّقُ في ما قال في القومِ وأدعى
يُبجِّلُهُ حتى الصغارُ لشكله
يرونَ به كلَّ النِّقا قد تجمَّعا
وبالعكسِ مَنْ يبدو بأشنعِ منظرٍ
وقد صار مَرْعَى للذُّبابِ ومرتعا

ابن سيف

الله أكبر يا (بُن سيف) هكذا
لم يُجد فيك الهجو والتقريع
تمضي بغيتك والعناد مكابراً
وجميع ما تأتي به ممنوع
أنهاك عن شرب الدخان بقربنا
وتقول عفواً إنني لطيع
وتعود بعد دقائق من نهينا
عنه كأنك نحوه مدفوع
مستهتراً فينا ولست بعابي
يا ويح قلبك إنه المفجوع
هذي (السجاير) صيرتك فريسة
تمتص منك قواك حين تجوع
أغواك إبليس اللعين بشربها
حتى فتنت بها وكذت تضيع
فالله أسأل أن يقيك شرورها
ويكف عنك الضر وهو سميع

غرام الكهول

شاهدتُ هيفاءً وأترابها
حسناءَ تمشي مشيةَ المُسرِعِ
يمشّينَ في البیداءِ مشيَ القطا
في بطنٍ وادٍ خصبٍ مُمرِعِ
غيدُ ترى فيهنَّ كلَّ الصّبا
يسلُبنَ لبَّ الفطنِ اللّوذعي
فقلتُ لمّا خاطرتُ فتنتي
بالله يا رُوحِي تعالي معي
وأسمِعيَنِي كلماتِ الجوى
لعلَّ قلبي مِن سُبّاتي يعي
قالتُ أشيخُ عاجزٌ مُذْبِرُ
يهوى ظبّياتِ الفلا الرُّثعِ
فيا عجوزًا ضلَّ لم يهتدِ
بالله دُعُ عنكَ الذي تدّعي
إن كنتَ أغرثكَ بنا ثروة
صرتَ بها في الموقعِ الأرفعِ
تالله لم أرضك لي فارسًا
كلّا ولا مآلك لم يشفعِ

أَتَشْتَهِي مَثْلِي رِيَانَةً
قَدْ كَمَلْتُ فِي حُسْنِهَا الْمُبْدِعَ
كَهلاً مُسَنّاً أَشْيَبَا أَشْمَطَا
أَصَمٌّ إِنْ نَادَيْتُ لَمْ يَسْمَعْ
فَقُلْتُ يَا زَيْنَ بَنَاتِ الدُّنَا
هَيَّا اسْمَعِي قَوْلَ الْفَتَى الْأَلْعِي
(يَا حُلُوةَ الْعَشْرِينَ لَا تَجْزَعِي
مِنْ هَمْسَةِ الْخَمْسِينَ فِي مَسْمَعِي)
(قَلْبِي عَلَى الْعَشْرِينَ أَوْقَفْتُهُ
وَعَمْرُ قَلْبِي لَيْسَ يَجْرِي مَعِي)

رثاء الفصاحة

يا صديقاً إليه تُصغي السامعُ
حين يشدو كبلبل الدوح ساجعُ
إن تكن سائلاً لنا باشتياقٍ
ها أنا جئتُ عندك اليومَ راجعُ
أنا سافرت فجأةً ليس عندي
قطُّ وقتٍ أُصيخُ فيه لسامع
قد عزمنا خلال ساعاتِ طرنا
لبلالٍ فيها جميع المراجع
لبلالٍ فيها البيانُ وسحرُ
قبلُ كانت واليومَ منه بلاقع
أقفرتُ بعد حافِظٍ وذويه
ليس فيها عن الخليل مدافع
لهفَ نفسي على الفصاحة ذابت
ثمَّ حلَّت بالناس كبرى الفجائع

سَمَاعُ الْقَوَافِي^(١)

يا أديبًا يهوى سماع القوافي
فتتراه تهرّاه حين يسمع
كلُّه مرهفٌ من الحسن صافٍ
عندما يدرك النواعم يخشع
كلما فاض سَمْعُهُ بنسيبٍ
يشبه المسك حين فاح وضوء
أرهف الأذن نحوه في هدوءٍ
صادق الحسن لم يكن يتصنع
لك مني تحيّةً وسلامٍ
أيها الشاعرُ الخبيءُ المقنع
عدّ ما حرّك الغصونَ نسيماً
عدّ ما غنّت الحمائم تسجع
عدّ ما جُلّت في الصّحائف تقرا
وتمتّعت خيرَ من يتمتّع
عدّ ما رحت تُنشِدُ الشعرَ ليلاً
عدّ ما حولك الحشودُ تجمّع
حين تسبيك ناعمات القوافي
بمعانٍ من كلّ أبْلَجٍ أروع

(١) القصيدة موجهة للسيد عبد الكريم سعود البابطين.

عد ما تَيِّمَتْكَ أوصافُ حسنٍ
قلتَ تالِّلهِ قد أجاد وأبدع
أنت عبد الكريم فذُّ عجيبٍ
أنت لا شكَّ في الخطابة مرجع
غير أني عندي عليك اعتراضُ
علَّه فيك يا أخا الودِّ ينفع
كيف تُخفي عنا رقيق القوافي
كيف عنا بها إذن تتمنُّع

قول السحر

عادتنا قاهراتٌ دائماً أبداً
قد عودتني اتصالاً فيك ما انقطعا
لأن قولك فيه السحرُ مجتمِعُ
فمن يغالبُ قولَ السحرِ مُجْتَمِعاً
في الشعرِ نجمُكَ لَمَّا عَ له ألقُ
من ذا يحاكي لنجم الشعرِ إن لمعا
ما كلُّ قولٍ تَلَذُّ الأذنُ مَسْمَعُهُ
وأنت قولُك جَذَابٌ إذا سُمعا
ففي قريضك يا يعقوب^(١) تبصرةٌ
وفيه سلوى لمن حقاً إليه وعى
كم قد نظمت بحبِّ الخير قافيةً
تحسُّ من بينها الإيمان والورعا

(١) الشاعر يعقوب السبيعي.

على الطائر الميمون^(١)

على الطائر الميمون يا خيرَ راحلٍ
وإن كنتَ قد أوحشتنا حين تَقْلُعِ
أبأ عادِلٍ عنَّا سترحلُ في غدٍ
إلى بلدٍ فيه النُّواقيسُ تُقْرَعُ
سَيَفْقِدُكَ الأصحابُ والجمعُ كلُّهمُ
ومجلسُ أنسٍ فيه دوْمًا تجمَّعوا
فَمَنْ لحايا البحرِ والشَّعرِ بعدكمُ
وَمَنْ ذا يُسَلِّينا إذا قال نسمعُ
جُبِلَتْ على خُلُقٍ لَقَدْ قَلَّ مثْلُهُ
وَحُكْمُ وصدرٌ لم نجدْ منه أوسعُ
فتى صفوةَ الأخلاقِ فيه تجسَّمتُ
رفيعُ كريمٍ طيِّبٍ متواضعٍ
سنفقدكم فجرًا وفي كلِّ ليلةٍ
ستفقدكم دارٌ وصحبٌ وموقعُ
لك الله يا مَنْ في الفؤاد محلُّهُ
ويا مَنْ إذا ما غاب تُوحشُ أرْبَعُ

(١) نظمت بمناسبة سفر الأخ الفاضل حمود النصف إلى فرنسا في ١٠ حزيران ١٩٩٦.

ستبقى بـ(ديفون) ليالي طويلة
عساك بها مستأنساً تتمتع
سيبقى لك الذكر الجميل معطراً
نردده دوماً إلى حين ترجع
عليك سلام الله ما ذرّ شارق
وما سمعت ورقاء في الدوح تسجع

أَكْرَمُ خَلٍّ (١)

إِيَّاهُ يَا صَاحِبًا عَزِيزًا عَلَيْنَا
حُبُّهُ كَأَمْنٌ بِخَافِي الضُّلُوعِ
طَارَ عَنَا بِلَمْحَةِ الْبَرْقِ سِرًّا
نَازِحًا نَمَّ لَاحْضَرَارِ الرَّبِيعِ
إِنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ أَكْرَمُ خَلٍّ
صَارَ مِنْ لَطْفِهِ حَبِيبَ الْجَمِيعِ
فَهُوَ لِلنُّبْلِ وَالْوَفَاءِ مِثَالُ
وَجْدِيْرٌ بِفَعْلٍ خَيْرٍ صَنِيعِ
حَازَ زَيْنَ الصِّفَاتِ زَيْنَ السَّجَايَا
فَهُوَ مِنْهَا فِي خَيْرٍ حَصْنٍ مَنِيعِ
دَمِيتُ الْخُلُقِ صَادِقُ أَرْيَحِيٍّ
فَازَ مِنْهَا بِكُلِّ عَالٍ رَفِيعِ
تَرَكَ الرَّبَّعَ خَالِيًّا مَذْتَوَارِي
قَاصِدًا رَاحَةً بِتِلْكَ الرَّبْعِ
أَخْرَ الْعَهْدَ فِيهِ لَيْلَةُ أَنْسٍ
جَمَعَتُنَا فِي حُسْنِ جَوْ بُدِيعِ
حَيْثُ كُنَّا فِي سَاحِلِ (الْبِدْعِ) نَلْهُو
وَالدَّرَارِي مِنْ فَوْقُنَا كَالشَّمْعِ

(١) القصيدة إهداء إلى الصديق الحميم والأخ عبد الكريم سعود البابطين.

وصغارُ الأولادِ بالرملِ تَذرو
هُ تَراهُمُ من كلِّ طفلٍ وديع
فرحةٌ تَغمرُ الجميعَ ولهوٌ
ونسيمٌ يَأْتي بنومٍ سريع
ثم قمنا كلُّنا إلى البيتِ سارٍ
يقصدُ النومَ بعدَ مَرِّ الهَزيع
فأَتَتْ ليلَةٌ علينا تَلْتَهُها
غَمَرْتُني بصوتِ زَاكِي الفروع
هاتفٌ هَزَنِي لعمري هَزاً
قائلاً لي برقّةٍ وخشوع
(صَدَّنِي عَن حلاوةِ التَّشْييعِ
اجْتَنَبِي مَرارةَ التَّوَدِيعِ)
لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوْحُشَةٍ هَذَا
فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكُ الجميعِ

مثال الوفاء^(١)

مرحباً نحن لا نقول وداعاً
جئت شرفت يا (طراد) القاعا
سنوات قضيتّها بارتياح
سرن ركضاً وقد مضين سِراعا
لك خلق أعطاكه الله عفو
ومحيّا بالبشر شع شعاعا
أنت للحلم والوفاء مثال
فيهما صرت تملأ الأسماعا
قد أحبّ الجميع فيك مزايا
جعلت منك حاذقاً للمّاعا
أنت أحببتنا فأصبحت منا
وفراقّ العزيز لن يستطاعا
أنت مهما ابتعدت أنت قريب
أنت كالقلب يسكن الاضلاعا
أنت من معشر كرام علينا
ملا الكون صيتهم حين شاعا
هم بُناة الأمجاد أل سعود
من أطالوا في المكرمات البّاعا

(١) بمناسبة سفر الحاج طراد الحارثي سفير المملكة العربية السعودية بعد انتهاء مدة عمله في دولة الكويت.

نحن لم ننسَ موقفَ الصديقِ منهم
حين صدّوا عَدُونَنَا فتداعى
حين فاه الغدارُ في شرِّ لفظٍ
فأصمَّ الأذانُ والأسماعُ
قال إن الكويتَ ضمنَ بلادي
ولمَّ عاد بعد أن قد ضاعا
قال كلا كذبتَ هذا جمانا
لم يكن قطُّ قبلُ هذا مُشاعا
وقف (الفهد) وقفَةً هَدَّ فيها
هجمة الشرِّ والعدو ارتاعا
وتصدّى فقال قولَةَ حقٍّ
كان فيها الفتى الهمامَ الشجاعا
اصمدي يا كويتُ لا ترهبِهم
أبدًا يا كويتنا لن تراعى
ثمَّ ردَّ الإله كيدَ عدوّ
كشف الله ستره والقناعا
وتهاوى ذاك الدعيَّ وولّى
بعد أن صيّر البلاد ضياعا
أيّد الله مُلْكَهُم وحماهم
مَن عن الدين قد أجادوا الدفاعا
فلهم شكرنا مدى الدهر باقٍ
ما مضى الليل والنهار تباعا

عتاب صديق

يا مُنصفًا في الناس إلا أنا
يا ذا الأديبُ الشاعرُ اللوذي
يا صادقًا في قوله دائمًا
ولم يكن يصدق يومًا معي
يا مَنْ يراه الناس في نظرةٍ
هي العلا دومًا على مسمعي
لكُنْني حظِّي قليلُ به
من ذلك المجدِ فلم أسمعِ
يا مَنْ تعدّاه مديحُ الورى
من حار فيه العاذلُ المدّعي
أرجوك أن تنظرَ في مطلبي
يا مَنْ له فكرٌ وقلبٌ يعي

غداً يختفي الظلام^(١)

أُهْنِّيكَ يَا مَنْ فِي الْكَنَانَةِ سَاكِنًا
أُهْنِّيكَ مِنْ قَلْبِي وَعَيْنَيَّ تَدْمَعُ
غَدًا شَمْسُنَا الْبَيْضَاءُ يَبْهَرُ نَوْرُهَا
غَدًا عَلِمَ الْحَقُّ الْمَقْدِسُ يُرْفَعُ
غَدًا يَخْتْفِي ذَاكَ الظَّلَامُ وَيَنْتَهِي
غَدًا تَزْدَهِي الدُّنْيَا وَتَعْمُرُ أَرْبُعُ
غَدًا يَتَوَارَى مِنْظَرُ الرِّعْبِ وَالْفَنَاءِ
فَيَسْكُتُ صَارُوخُ وَيَخْرُسُ مِدْفَعُ
غَدًا تَبْسِمُ الدُّنْيَا فَيَلْتَمُّ شَمْلُنَا
فَتَأْتِي الطِّيُورُ النَّازِحَاتُ وَتَرْجِعُ
وَيَنْفِكُ مَأْسُورٌ وَتَنْجُو رَهِينَةٌ
وَيَفْرَحُ مَشْتَاقٌ بِأَهْلٍ تَجَمَّعُوا
وَيَمْتَلِئُ الدُّنْيَا سُرُورًا وَبَهْجَةً
فَيَفْرَحُ مُحْزُونٌ وَيَهْدَا مُرَوَّعٌ
وَيُفَرِّجُ عَنْ كُلِّ الْقُلُوبِ هَمُّهَا
وَيَأْتِيكَ بَعْدَ الْبُعْدِ قَوْمٌ تَلَوَّعُوا
فَقَدْ جَاءَنَا عِيدٌ وَلَا عِيدَ مِثْلَهُ
سَتَكْثُرُ أَفْرَاحُ بِهَا الطَّبْلُ يُقْرَعُ

(١) عندما هاتفني الأخ عبد الكريم البابطين من مصر مهنيًا بالنصر، أجبته ارتجالاً بالأبيات الثلاثة الأولى، فطلب مني أن أكملها.

وقد نُجِرَ الطَّاغُوتُ دَحْرًا مُدْمَرًا
وسوف يُلاقِيهِ من الشعبِ مصرع
طَغَى وبَغَى لم يَعْرِفُ اللّهُ لَحْظَةً
ولم يَدْرِ أَنَّ اللّهُ لِلشَّرِّ يَرْدَع
فَسَلَّطَ رَبُّ الْخَلْقِ أَعْتَى عَتَاتِهِ
عليه فلم يَهْنَأْ لَهُ قَطُّ مَهْجَع
سَقَوُهُ كَوْوَسَ الذِّلِّ صَابًا وَحَنْظَلًا
ولاقى من الويلاتِ ما ليس يُدْفَع
فَعَاصِمَةُ الْمَنُصُورِ دُكَّتْ وَدُمِّرَتْ
ودجَلَةٌ يَجْرِي حَوْلُهُ الْأَرْضُ بَلْقَع

طال الحنين^(١)

طال الحنينُ إلى مرابع حُبِّنا
فمتى تُرانَا يا أُخَيَّ سنرجعُ
يا طائرَ الأحبابِ هلاً عُدتنا
إنني إلى دارِ الأُحبةِ مُولع
فمتى نعودُ إلى الخليجِ وأهلهِ
وإلى مغانٍ كان فيها المرتع
إنني لَمنتظرٌ وشوقي فاض بي
نحو الأُلى لهم فؤادي مَوْقع
بالله إخواني أفِيكم مثل ما
بَي من هيامٍ حَرَّةٌ لا يُدفع
أنا ما تعودتُ الفراقَ ومُرَّةُ
فلذاك قلبي مِ الجوى مُتقطّع
قلبي إلى نبعِ الوفاءِ يهزُّني
فمتى يفيضُ عليّ ذاك المنبع
ومتى أرى أهلي هناك وجيرتي
وأرى أحبائي الكرامَ تجمَّعوا

(١) بمناسبة عودة الشاعر إلى الوطن من بلده الثاني المملكة العربية السعودية.

نَكَرَ الْأَحِبَّةُ أَنْ رَحَلَتْنَا غَدًا
طَيَارَةٌ بِيضَاءُ فِينَا تُقْلِعُ
فَاللَّهُ نَسْأَلُهُ لَنَا تَسْهِيلَهَا
فَهُوَ الْمَلَاذُ إِلَهُنَا وَالْمَرْجِعُ

١٩٩١/٥/٢٦

رحلة مفاجئة^(١)

رحلت إلى الكنانة دون علم
لنا أبداً ولا حتى وداعاً
سألنا «مصطفى» فأجاب عنكم
بأنكم لها طرتم سراعاً
هنيئاً رحلة لكم وطابت
وتمتعتم بواديها متاعاً
وقاك الله من جور الليالي
وقال لك المهيمن لن تراها

(١) قيلت هذه الأبيات في رحلة للأخ عبدالكريم سعود البابطين.

الحيرة^(١)

حائِرُ تاه في الفَلَاةِ وضَاعَا
طالما شاهد الفضا فَارْتَاعَا
تركوه لوحده حين راحوا
لَجَنَّا الفقع راكضين سراعا
أفردوه دقائِقًا كَلِيَالٍ
فتلاشى من الأسى وتداعى
كلما جال طرفه في الصَّحارى
ذكر الوحش حوله والسَّبَاعَا
وتراءت له المخاوف منها
ورؤى الخوف مزعجاتٍ تباعَا
داهمته هواجسٌ وظنون
ليس يقوى على المسير ذراعَا
أنا مالي وللمهامه والبيْ
مدِ رؤيا وحوشها والضَّبَاعَا
يا له من مضيّع غفلوا عند
هُ فأضحى فؤاده ملتاعَا
فكرةٌ إثرَ فكرةٍ تعتريه
هاجسُ الخوف صار فيه صراعَا

(١) القصيدة منشورة في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط١ عام ١٩٩٥، وط٢ عام ٢٠٠٢.

قالها قولة من الرعب جاءت
هزّ فيها الفضا وهزّ البقاعا
لهف نفسي إذا أتاني قطيعُ
من ذئابٍ رُكُضاً إليّ سراعا
وأنا هنا ظلمت وحيداً
أعزلاً عاجزاً ولست شجاعا
بل فتى هائبٌ يخاف من الظلِّ
ممةٍ إذ أسدل الظلامُ قناعا
ربِّ رحماك بالضعيف تدارك
هه فإن المسكين بات مشاعا
نصحوه برحلة للبراري
وهو لم يدرك قط تلك البقاعا
فأطاع الرِّفاق حين دعوه
ليتّه عند قولهم ما أطاعا
رحمة منك رب تنقذ مُضني
هالكاً قال للحياة وداعا
هربت عنه شاردات القوافي
ثم ألقى قرطاسه واليراعا

قافية الفاء

الشعر (١)

لعمرك صار الشُّعرُ حقًّا مَهازِلا
تَقاذِفُهُ أَفْوَاهُ قَومٍ تَحالَفُوا
فقدنا به حلو المعاني وخيرها
كلامٌ به غَنَّى الأَباءُ الغَطَارِفُ
فأمسى هراءً لَفَقُّوه قصائدًا
وقد جَزَعْتُ نفسي وإنِّي لَأَسِيفُ
(سهاً) اغْطِلي بالله لا تتسرَّعي
فقد هجيتِ أشجاني وإنِّي لَخَائِفُ
برِّك هل ما قِيلَ أو خُطُّ عندهم
تداولُهُ منهم جهولٌ وعارف
تُسَمِّيَنَّهُ شعراً وتُطْرِيقُ أَهْلَهُ
لقد فَزَعْتُ منك القرونُ السُّوالِفُ
برِّك هل غَنَّى به مُتَرَنِّمٌ
وهل عَزَفَتْ يوماً عليه العوازِفُ
تجاوزتِ حقًّا كلَّ عُرْفٍ وهَمَّةٍ
متى شُبِّهَتْ بالكاعباتِ الوصائفُ
فقد سَخَرْتُ رِيماً الفلا في قِفارها
سُويعةً نادَتْ للسِّباقِ السَّلاحِفُ

(١) تضامناً مع المربي الفاضل أحمد السيد عمر عاصم.

أراكِ مدحتِ القومَ في شعرٍ مَن مضوا
وقد بقيتَ منهم لدينا الطرائف
ولم تذكرِهم في هُراءِ قريضهم
وذاكَ لأنَّ الشَّعرَ يا أختُ زائفُ
فليتَ (البَيْدَا) و(ابنُ سُلَمَى) و(طَرْفَةُ)
رأوا شِعْرَهُمْ لُقَّتْ عليه اللِّفائفُ
ويا ليتَ (معروفُ الرصافي) حاضِرُ
ليشهدَ ما أَلَتِ إليه الصَّحائفُ
فقد دَفَنُوا شِعْرَ الأصالةِ والجِبا
وطافَ على أمجادنا الغُرَّ طائفُ
لقد هَجَّتِ أقوامًا عليكِ كثيرةً
سيأتِيكَ منهمُ فارسٌ ومُجازِفُ
فباللهِ كُفِّي لا تزيدي جِدالَنا
فَسَيْلُ بني الفصحى قَوِيٌّ وجارفُ
صيف عام ١٩٨٦

أكل الكنافة

أخي عبد العزيز^(١) إليك شعراً
ترى فيه الكثير من الظرافة
أخي رجل القوافي والأللي
ويا رجل المروعة والثقافة
إليك أتتكم من قلب ألف
يرى فيك السماحة واللطف
يرى في شخصكم رجلاً وقوراً
يميل إلى التشبيب والقيافه
تراه متيماً ممّاً يلاقي
أمام الخوّد يُهديها اعترافه
إذا ما قرّبت منه فتاة
من الغيد الجسان ترى انحرافه
ترى فيه التأثر ثم باد
يحوّم حولها فتري التفافه
أتاه الحبّ لمّا صار كهلاً
لعمري إنّ داء الحبّ آفه
دعونا نحو حفليهم فجئنا
والفينا بها حسن الضيافه

(١) المقصود عبد العزيز الصباغ.

أشار إليّ مُبتسِمًا بلطفٍ
وقال مُؤكدًا كُلُّ ذِي الْكِفَاةِ
نصيحةٌ صادقٌ في الودِّ حقًا
كريمٌ محتفٍ بِمَنِ اسْتَضَافَهُ
فَرُحْتُ أَذُوقُ مِنْهَا بَعْضَ شَيْءٍ
وفي قلبي الكثيرُ من المخافه
ولمّا أنْ هَوَّتْ في قعرِ بطني
بدتُ فيه التّذمر والكسافه
فما أصبحتُ حتّى ضاقَ جوفي
بما منه تَخَوَّفَ حينَ عَافِهِ

يوم الامتحان

يا قومُ يومُ الامتحان أتاكمُ
إِنَّ القلوبَ تكادُ منه تَرْجِفُ
الكلُّ يطمعُ أنْ ينالَ مرادَهُ
فتراه يبذلُ فوقَ ما لا يُوصفُ
سَهْرٌ وإرهاقٌ وطولٌ تَفَكُّرٍ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دائِماً يتأفَّفُ
لَمْ يَهْنِ فِي زادٍ ولا فِي راحةٍ
أبداً يكادُ لِمَا بِهِ يَتَقَصَّفُ
مسكينٌ بعضُهُمْ تجاوزَ دافعاً
مالَ الحرامِ لِحَفْنَةٍ تتلهَّفُ
أُتْرِى الَّذِي اعْتَمَدَ الحرامَ سَلاحَهُ
ومضى ليسبقَ مَنْ بَقُوا وتخلَّفوا
أُتْراهُ يخلصُ للبلادِ وأهلِها
ويخافُ قَهَّاراً عَلَيْهِ يُشْرِفُ
كَلَّا فَمَنْ دَفَعَ الرُّشاوى عامِداً
مُتَبَخِّطِراً فِي قَوْلِهِ يَتَعَجَّرُ
والمالُ صَيِّرُهُ سلاحاً فاتِكاً
كيما يعودُ مُضاعِفاً ما يَصْرِفُ
لَمْ يَخْشَ قَطُّ اللّهَ فِي أَعْمالِهِ
كَلَّا وَلَمْ يَكُ صادِقاً مَمَّنْ وفوا

لَا بَلْ يَحِبُّذُ مَنْصِبًا وَوَجَاهَةً
 وَإِذَا أَتَى قَامَ الْجُلُوسُ وَوَقَّفُوا
 يَمْضِي يَخَاطِبُ صَخْبَهُ بِصِلَافَةٍ
 مُتَشَدِّقٌ فِي قَوْلِهِ مَتَكَلِّفٌ
 وَتَرَى الْحَقِيقَةَ جَنَّبَتْ أَقْوَالَهُ
 إِنَّ الْخِدَاعَ لَوْ اخْتَفَى يَتَكَشَّفُ
 قَالَ (الرُّصَافِي) قَبْلُ قَوْلًا لَانْعَا
 فِيهِ الْبَلَغَةُ وَالْكَلَامُ الْمُنْصِفُ
 (عَلَمٌ وَدَسْتُورٌ وَمَجْلِسُ أُمَّةٍ
 كُلُّ عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ مُحَرَّفٌ)
 نَخْشَى بَأْنَ مَا قَالَهُ سَيِّطَانُنَا
 فَنَكُونُ مَمَّنْ جَاوَزُوا وَتَعَسَّفُوا
 يَا نَاخِبِينَ تَأْمَلُوا وَتَثَبَّتُوا
 مَمَّنْ تَرُونَ بِهِ الْأَمَانَةَ تُعْرِفُ
 سِيرُوا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ بِصَدَقَكُمْ
 وَامْشُوا عَلَى مَا جَاءَ فِيهِ الْمُصْحَفُ
 لَنَرَى الْبِلَادَ غَدًا يَحْفُ بِهَا الرِّخَا
 خَيْرٌ وَنَعْمَاءٌ وَظِلٌّ مُوْرِفٌ
 ١٩٩٩/٦/٢٠

حسد الوشاة

لم أكنُ أعرفُ ما الحبُّ وما
أحرقَ القلبَ ومنه تلفًا
قبل أن أحظى بها ناعمةً
فاقت الغيدَ بهاءً وصفا
كم وكم قابلتها مِن مَرَّةٍ
فرأيتُ الصَّدقَ فيها والوفا
ذاتُ حُسنٍ حالمٍ أسرةً
من رأى نورَ بهاها وقفا
أتحفتُني بوصولِ فترةٍ
سَلَّمَ القلبُ لها مُعترفا
قلتُ والأشواقُ بي قد عَصَفَتْ
لا ولن يصحو فؤادٌ قد غفا
لحظاتُ الحبِّ مَرَّتْ حلوةً
لم نُعِزْ فيها الوشاة السُّخفا
غيرَ أني حسدوني مُذ رأوا
أنَّ مَنْ أهوى لقلبي أَلْفَا
فوشوا فيَّ وقالوا إنني
بِسِوَاهُ صِرْتُ صَبًّا دِنْفَا
فَبَدَا جَبِّي لِي مُسْتَنَكْرًا
ما رَأَيْتُني قَطُّ إِلَّا انْصَرَفَا

غَيْرَ الْعُذَّالِ مِنْهُ وَدَّ
بَعْدَ أَنْ كَانَ حَبِيبًا مُنْصِرِفًا
فَاشْتَكَى قَلْبِي مِنْ لَوْعَتِهِ
وَعَلَيْهِ دَمْعُ عَيْنِي ذَرْفًا
فَتَذَكَّرْتُ لـ (شوقي) قَوْلَهُ
عَنْ حَبِيبٍ صَدَّ عَنْهُ، انْحَرَفَا:
(عَلَّمُوهُ كَيْفَ يَجْفُو فَجَفَا
ظَالِمٌ لَاقِيَتْ مِنْهُ مَا كَفَى)
ثُمَّ قَابَلْتُ حَبِيبِي صَدْفَةً
فَبَدَا لِي خَائِفًا مُرْتَجِفًا
قُلْتُ يَا إِلْفِي قُلْ لِي مَا جَرَى
قَالَ ذَاكَ الْحُبُّ وَلَّى وَعَفَا

مطالب الفاتنات

للفاتناتِ مطالبٌ لا تُنصفُ
للحسنِ سيطرةٌ على من يعرفُ
لا تعجبوا إن ما رأيتم هائماً
بصغيرةٍ حسناء وهو مُلفف
فالحسنُ يجذبُ للرجالِ كبيرهم
ويردُّه نحو الشباب فيصرف
فيخال أنَّ المالَ يعطيه النى
فتراه يَبْطِشُ فيه غصنُ أهيف

سوق القوافي

خَلَّتِ الدَّارُ بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْهَا
خَيْرٌ مِنْ كَانَ فِي الْمَحَبَةِ صَافِي
وَبَقْتُ هَكَذَا مِنَ الْقَوْمِ قَفْرًا
مُنْذُ فَقَدْنَا فِيهَا الصَّدِيقَ الْوَافِي
كَسَدَ الشَّعْرُ بَعْدَ أَنْ طَارَ أَهْلُهُ
وَعَابُوا عَنْ حَرِّ هَذَا الْفِيافِي
فَبَدَا بَاهِتًا وَلَا طَعْمَ فِيهِ
بَعْدَ أَنْ كَانَ مُسْكِرًا كَالسُّلَافِ
يَسْأَلُونِي مَا بَالُ شِعْرِكَ أَبْطَا
فَاتَ وَقْتُ عَلَيْهِ هَلْ هُوَ غَافِي
أَيْنَ شَعْرٌ تَأْتِي بِهِ يَعْجَبُ السَّاءِ
مَعَ مَنْ حَضَرَهَا إِلَى الْأَرْيَافِ
كَنتَ تَأْتِي بِهِ طَرِيًّا شَهِيًّا
رَطْبًا يَانِعًا عَجِيبَ الْقِطَافِ
كَمْ طَرِبْنَا لَهُ وَطَرْنَا سُرُورًا
حِينَ ذَكَّرْتَنَا بِشَعْرِ الرُّصَافِي
كَانَ شَعْرًا يَقُولُهُ يَنْعَشُ النَّفْسَ
سَ لَذِيذًا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ دَافِي

شَغَفَ كُلُّنَا نَفْتَتَشُ عَنْهُ
عَلَّانَا نَحْظِي بِالدَّوَاءِ الشَّافِي
قُلْتُ كُفُّوا بَرِيكُكُمْ وَاتْرَكُونِي
أَنَا لِلشُّعْرِ صَرْتُ عَنْهُ مَجَافِي
أَصْبَحَ الشُّعْرُ مَا بِهِ أَيِّ حَسٍّ
إِي وَرَبِّي وَبَارَ سَوْقُ الْقَوَافِي
بَعْدَ أَنْ كَانَ غَالِيًّا وَنَفِيسًا
كَانَ كَالدُّرِّ دَاخِلَ الْأَصْدَافِ
كَانَ أَهْلُوهُ فِي مَقَامٍ رَفِيعٍ
كَانَ يُشْرَى بِالتَّبْرِ بِالْآلَافِ

الصافي شاعر الفصحى

إنني قرأتُ الشُّعرَ منذُ طفولتي
فحفظتُ منه مدى السنين قوافي
شعرُ الفحولِ السالفين قرأتُهُ
وظفرتُ منه بالجزيل الوافي
فإذا أردتَ رقيقَهُ وعميقَهُ
فأنهلْ هُديتَ من النَّميرِ الصَّافي
واقراءَ قصائدَ بئسَ مَلَّ السُّرى
هو شاعرُ الفصحى العجيبُ الصافي

عبد الكريم أهلاً^(١)

قالوا وصلتَ فمرحباً بك قادمٌ
فعجبتُ كيف سَكَتَ دونَ هتافِ
ماذا جرى يا صاحباً لم يَنْسَنا
أبدًا لنا فهو الحفيُّ الوافي
إِنْ كُنْتَ عَنْكَ غَفِلْتُ لم اهتِفْ لكم
فالعذرُ مِنِّي يا عزيزي كافي
يا مَنْ يَغْضُ الطَّرْفَ عن أصحابِهِ
يا صاحبَ الوجدانِ والإنصافِ
يا قادمًا من أرضِ مصرَ تحيَّةً
منها يفوحُ شذا الودادِ الصَّافي
عبدَ الكريمِ قَدِمْتَ أَلْفُ هَلا بكم
أهدي إليك مشاعري بقوافي

(١) يقصد السيد عبد الكريم سعود البابطين.

المهاتف

سلامٌ عليكم أَيُّهَذَا الْمُهَاتِفُ
سلامٌ على من تَأْتِي^(١) مِنْهُ اللَّطَائِفُ
يَلَذُّ لِسْمَعِي صَوْتُكُمْ إِذْ هَتَفْتُمُوا
لَأَنْتُمْ عِنْدِي الْوُدُّ الْمُؤَالِفُ
بَلَوْتُكُمْ دَهْرًا بِهِ قَدْ خَبَرْتُكُمْ
بِلَاءٍ أَمْرِي فِي فَحْصَةِ النَّاسِ عَارِفُ
فَلَمْ أَرَ مِنْكُمْ لَحْظَةً مَا يَسُوؤُنِي
وَلَمْ أَرَ مِنْكُمْ قَطُّ مَا أَنَا عَائِفُ
أُعْبَدُ الْكَرِيمِ الشَّهْمَ وَالرَّجُلَ الَّذِي
إِذَا ذُكِرَ الْمَعْرُوفُ فَهُوَ مُرَادِفُ
بِمَثَلِكُمُ الْأَخْلَاقُ يُعْرِفُ أَهْلَهَا
فَوَدُّكُمْ مُحَضُّ وَمَا هُوَ زَائِفُ
عَلَيْكَ سَلَامِي عَدَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمَعْظُمِ طَائِفُ

(١) الياء لا تلفظ في (تأتي)، والقصيدة يخاطب الشاعر فيها صديقه السيد عبد الكريم سعود البابطين.

أَيْنَ تِلْكَ الْقَوَافِي (١)

أَيْنَ دَكْتُورُ أَيْنَ تِلْكَ الْقَوَافِي
أَيْنَ ذَاكَ الْبَيَانُ كَيْفَ تَخَفَّى
أَيْنَ سِحْرُ تَأْتِي بِهِ لِحَبِيدِ
— فَيَبْدُو حُلُومًا جَمِيلًا مَقْفَى
حِينَ تَصْغِي إِلَيْهِ كُلُّ جَدِيدِ
قَدْ حَوَاهُ بِخَيْرٍ مَعْنَى يُؤَفَّى
فَهُوَ كَالدَّرِّ فَوْقَ جِيدِ الْغَوَانِي
مَنْظَرُ رَائِعٍ وَشَهْدُ مُصَفَّى
كَمْ تَعَبْنَا مِنَ النَّدَاءِ وَدُخْنَا
وَتَعَبْنَا وَرَاكَ هَتَفًا فَهَتَفَا
أَتُرَى أَنْتَ سَامِعٌ لِنِدَانَا
أَمْ تُرَى جَفْنُكَ الْمُسَهَّدُ أَغْفَى

(١) هذه الأبيات موجهة للدكتور علي الباز.

لقاء الهاتف^(١)

تذكّرتَ دعداً وزاهي المنى
فكان اللقاء على الهاتفِ
وفاضت بك الذكرياتُ العذابُ
وعهدُ الهوى الغابرُ السالف
تخيّلتَ أن شقّاك انقضى
فصرتَ بفرحك كالخائف
وحُلُمُك يا صَبُّ هذا سرابُ
كما طافَ بالنوم من طائف
توالى عليك كثيرونَ الهمومِ
فطافتْ بقلب الجوى التالف
وهزّتْك هزَّ الكُماةِ الحسامِ
ولم تدِرِ عن قلبك الراجف
تذكّرتَ عهدَ الشبابِ المضيءِ
وظلَّ الهوى الناعم الوارف
ودعدَ التي هام فيها الفؤادُ
فجلّلتَ عن الوصف والواصف

(١) معارضة لقصيدة الأخ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وعنوانها (ازدهار الوجود) انظر ديوان مسافر في القفار، ص ٢٨ ومطلعها:

شعرتُ بأن الوجودَ ازدهى وعدتُ إلى أيّكهِ الوارفِ

فأسبلت دمعاً جرى حارقاً
وما كان من قبل بالذارف
تذكّرت تلك السنين الطوال
وحبّ المها القاتل الجارف
تراءت أمامك تلك الرؤى
وكان فؤادك كالعازف^(١)
إليك نصيحة من قد أحبّ
وهاتفنه الغيد بالهاتف
فلم يلقَ مِ الحبِّ إلا العنا
وبَرّق الهوى الخُلب الزائف
فكم مرّق العشق من عاشقٍ
ومكّن من جرحه النّازف
سلام عليك قتيل الهوى
سلام فتى بالهوى عارف

(١) العازف: المنصرف عن الشيء، الزاهد فيه.

عتاب

لن يُخلفَ الوَعْدَ قومٌ بالوفا وُصِفوا
وَمَن طَباعَهُمُ الإِخلاصُ والشَّرَفُ
وعدتني قبلُ وعدًا كنتُ منتظرًا
إياه دهرًا أرجي هَدَنِي الشَّغْفُ
لما سألْتُكَ عنه جاء رُدُّكَ لي
يشوبُّهُ منك عنه الغدرُ والأسفُ
وهل سيُقبِلُ هذا الغدرُ من رجلٍ
حوى الفضائلَ لا كِبَرُ ولا صَلَفُ
أنجزْ وُقِيَّتَ الرَّدَى واصدقْ كعادتكُم
يا من له الضدُّ بالأفضالِ يعترف

يا شيخاً تشكّى^(١)

أيا حَجَّيْ يا شيخاً تشكّى
من الأمراض فهي له تُوافي
يقول ألا ائتني في وصف حالي
بشعرٍ من عجيبات القوافي
وصِفْ ما أشتكيه وما اعتراني
فإني راغبٌ في الشعر صافي
فقلتُ له وقد لاحظتُ منه
بصحته كثير الانحراف
فمن عجزٍ إلى كسلٍ وضعفٍ
قليل الزاد يأكل منه كافي
أراه متعباً يبدو ملولاً
من الشكوى يحنُّ إلى المشافي
فمن رَجُلٍ إلى بطنٍ وظهيرٍ
شكّت منه الظواهرُ والخوافي
عسى الرحمن ينظره إلهي
بعين العطف يرزقه العوافي

(١) قيلت في شيخ كثير الشكوى من أمراض الشيخوخة.

شكر على هدية^(١)

حَنَنْتِ الْأَذُنُ لاسْتِمَاعِ الْهَتَافِ
أَيْنَ أَنْتُمْ يَا ذَا الْمَحَبِّ الْوَافِي
يَا عَزِيزًا عَلَى الدَّوَامِ كَرِيمًا
أَرِيحِيًّا مِثْلَ الْغَدِيرِ الصَّافِي
طَالَ عَنِّي سَمَاعُ صَوْتِكَ أَبْطَا
يَا شَرِيفًا مِنْ صَفْوَةِ أَشْرَافِ
يَا وَفِيًّا حَاوِي الْمَكَارِمِ طُرًّا
فَهُوَ حَقًّا يَرَعَى الْوَفَا وَالتَّصَافِي
إِيَّهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَاذَا تَرَانِي
قَائِلًا فَيْكَ يَا شَذَا الْأَعْرَافِ
أَنْتِ أَهْدَيْتَنِي كِتَابًا نَفِيسًا
مَتَعَةً النِّفْسِ وَالدَّوَاءَ الشَّافِي
فَهُوَ سَلَوِي لَمَنْ أَرَادَ سُكُونًا
وَهُوَ لِلْقَلْبِ كَالْمَكَانِ الدَّافِي
وَهُوَ شَعْرٌ لِشَاعِرٍ غَابَ عَنَّا
وَتَوَارَى مَعَ الزَّمَانِ الْعَافِي

(١) القصيدة موجهة لصديق الشاعر السيد عبد الكريم سعود البابطين.

غائبٌ حاضِرٌ أَمَامِي دَوْمًا
أَتَرَاءَاهُ بَيْنَ غُرِّ الْقَوَافِي
شَعْرٌ مَحْمُودٌ سَامِي الْبَارُودِي
فَاقَ شَوْقِي وَحَافِظًا وَالرِّصَافِي
شَعْرَهُ حَكْمَةً وَسِحْرُ بَيَانٍ
فَسَلُّوا عَنْهُ كُلَّ ذِي إِنْصَافٍ

بقليل نكتفي

يا بن السبيعي^(١) أين وعدٌ قد مضى
واعدتنا فيه تُرى فيه تفي
إني عهدتك مذ عرفتُكَ صادقًا
في القول لستَ عن الصواب بمجحف
فاصدق بوعدك لا تكن متهرِّبًا
فالصدق من شيمِ الفتى الحرِّ الوفي
ولأنتَ ممَّن يُثبِتونَ كلامَهُم
بالفعل يا رجلَ البيانِ المنصف
قد كان صهرك زيدٌ حرًّا صادقًا
فعساك في أثرِ الأكارم تكتفي
زرنّا ولو بعضَ الدقائق إننا
من مثل شخصك في قليلٍ نكتفي
١٩٩٧/٦/١٧

(١) الشاعر يعقوب السبيعي.

المخلف بالوعد

أسفي والله كل الأسف
من فتئ في وعده لي لم يف
أخلف الوعد ولي ظنُّ به
أنه مهما جرى لم يُخلف
كم وكم هاتفتُه مستفسراً
كم وكم رُخِئتُ وراه أقتفي
أخذ الأرقام منِّي موهماً
أنه إن لم يجِدُنِي يهتف
فإذا فيه صددٌ وجفا
إي وربِّي إنه لم ينصف
كم سألتُ القومَ عنه كلُّهم
صرتُ للهاتف شِبْهَ المرجف
واسأل الديوانَ كم هاتفتُهم
طيلة الوقت أجابوا بالنفي
وهو يدري أنني لي موعدٌ
مع طبيبٍ أزيحني مرهف
قد خلعتُ السن بالأمس رَحَى
ودمي بالأمس لما يقف
هذه الأبليات إنذار له
يسترُ الرحمن مما قد خفي

صيف ١٩٩٩

أنا بانتظار هتافكم

يا ذا المحبّة والوفا
يا ذا المروءة والعفاف
يا من له شعور الغرا
م يهز ما تحت الشغاف
يا من يفيض طراوة
لما أتى سنّ الجفاف
شاغلت قلبي اليوم مذ
أكثرت يا صاح الهتاف
أنا بانتظار هتافكم
يا ذا الكليّات اللطاف
فعسى تجود لنا بها
يا من يطوّع كلّ قاف
الله أكبر كيف عد
ت لنا وطاف بك المطاف
قد قال لي عنكم سعو
د بأن مررت مرور جاف
وكاننا ما بيننا
يومًا على الودّ ائتلاف
لا يا أخى هوّن عليّ
لك فإن خالفك من يخاف

فَارَأْفُ بِنَفْسِكَ وَارْضِهَا
وَأَعِدْ لَهَا عَهْدَ الزَّفَافِ
أَيَّامَ كُنْتَ بِقُرْبِهَا
لَا تَسْتَطِيعُ الْإِنْحِرَافِ
وَأَهْنَأُ بِأَحْضَانِ الْحَبِيءِ
بَبَةِ وَأَرْشَفْنُ مِنْهَا السُّلَافِ
فَلَسَوْفَ تَذَكَّرُ النِّعَى
م وَلَنْ تَحِبَّ الْإِنْصِرَافِ
وَتَقَرَّ أَنْ نَصِيحَتِي
فِيهَا لَكُمْ طَابَ الْقِطَافِ
وَلَنَا تُعَدُّ وَلِيْمَةً
فِيهَا تَزِيدُ مِنَ الْخِرَافِ
يَا شَاعِرًا فِي شَعْرِهِ
بَلَّغِ السُّهَابِ بَلْ عَنْهُ نَافِ
مَنْنِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً
مَا زَارَ مَعْتَمِرٌ وَطَافَ

أبو الجميع^(١)

أبَا الجميع أَخَا المروءة والوفا
يا من جمعتَ الفضلَ والألطافا
يا قائدًا شَمَلَ الجميعَ بحبِّه
يا مَنْ سكنتَ من القلوب شغافا
يا مَنْ إذا اختلفوا لأمرٍ بينهم
أبدًا بحبِّك لن يكونَ خلافا
رمزَ الكويتِ سلِّمتَ جاءتِ إخوةُ
يرجونَ منك العدلَ والإنصافا
جارَ الزمانُ عليهمُ فتغيَّرتْ
بهم السَّنونُ وكنَّ قبلَ عجافا
كنا بخيرٍ من مصادِرِ رزقنا
في ظلِّ جابرٍ سادةٍ أشرافا
خمسينَ عامًا قد قضيناها بها
سودًا وبيضًا بعضها أصنافا
حتى أتى الطوفان من شرِّ الورى
نهبًا وسلبًا أكثروا الإتلافا
واليومَ مِن فضلِ الإله ولطفه
زال الطغاةُ وجَمُّ سعدِكَ وافى

(١) قيلت في لقاء صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيّب الله ثراه، بعد التحرير من الغزو العراقي عندما التقى مع بعض أهل السوق الذي أحرقه الغزاة.

فأرفقُ بنا يا ذا المأثر والحِجا
وأَعِدْ لنا ذاك المريضَ معافى
جارت بنا تلك اللجانُ تصدُّنا
لم يمنحونا جلسةً نتصافى
واليومَ جنَّنا قاصديك وكلُّنا
أملُ بأن نلقى بك الإنصافا
فأصدعُ بأمرِكَ إنَّ أمرَكَ نافذُ
لتريحَ من جأؤوا إليك خفافا
عِشْ للكويتِ حمى لها ولكل مَنْ
رفعوا بإسمك في البلاد هتافا
يا قائدًا شهدتَ له كلُّ الدُّنا
بالحقِّ حتى طال فيه ونافا

دَعَاكَ مِنَ الْقَرِيضِ

الْغَيْثُ يَغْسِلُ كُلَّ مَا يَجْتَاكُهُ
فَتَرَى بِهِ الدُّنْيَا تَطْيِبُ وَتَنْظِفُ
وَأَرَاكَ ذَهْنَكَ دَائِمًا مَتَبَلِّدًا
لَمْ يُجِدْهُ مَطَرٌ وَمَاءٌ يَنْظِفُ
مَا بَالَ شِعْرَكَ حِينَ تُتَجَفَّنَا بِهِ
كَالطَّبْلِ يَكْبُرُ وَهُوَ خَالٍ أَجْوَفُ
بِاللَّهِ دَعَاكَ مِنَ الْقَرِيضِ فَذَا لَنَا
إِذْ نَحْنُ أَدْرَى مِنْكَ فِيهِ وَأَعْرِفُ

قافية القاف

روضة التَّنْهَاتِ^(١)

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لَبَّهْجَةٍ مَا أَرَى
فِيهِ يَقُولُ الشُّعْرَ مَنْ لَا يَنْطِقُ
هَذَا الْجَمَالَ وَمَا بِهِ مِنْ رُوعَةٍ
مَا قَلْتُ فِيهِ مِنْ كَلَامٍ يَصْدُقُ
اللَّهُ أَكْبَرُ جَلَّ خَالِقُ خَلْقِهِ
سُبْحَانَ مَنْ يُحْيِي الرِّبْعَ وَيَخْلُقُ
شَاهِدَتْ وَالْإِخْوَانُ أَجْمَلُ مَنْظَرٍ
فِيهِ الْحَيَاةُ بِكُلِّ غُصْنٍ تُورِقُ
وَهَوًّا عَلِيلاً رَقٌّ حَتَّى أَتُهُ
يَأْتِي إِلَيْكَ بِهِ النُّعَاسُ الْمُشْفَقُ
وَتَرَى الْغَدِيرَ وَقَدْ تَكَاثَرَ مَاؤُهُ
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ قَادِمًا يَتَدَفَّقُ
يُغْرِيكَ مَنْظَرُهُ فَتَسْرَحُ حَالِمًا
وَتَقُولُ مَا هَذَا الْجَمَالُ الشَّيْقُ
يَا رُوضَةَ (التَّنْهَاتِ) لَسْتُ بِرُوضَةٍ
بَلْ جَنَّةٌ فِيهَا الطَّبِيعَةُ تُشْرِقُ
الْأَرْضُ تَنْظُرُهَا بِسَاطًا أَخْضَرًا
وَالْمَاءُ سَلْسَالٌ بِهَا يَتَرَفَّقُ

(١) بمناسبة زيارتنا إلى روضة التَّنْهَاتِ، بدعوة من صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز.

صحراءٌ تبدو للعيونِ خمائلاً
كلُّ العيون بما حوَّثَهُ تُحَدِّقُ
سبحانَ خالقِها ومُبدِعِ صنْعِها
تاهتْ بِفِتْنَتِها وزانَ الرُّونُقِ
جنُّنا بدعوةٍ أريحِي فاضِلِ
في كلِّ فضلٍ سابقٍ لا يُسْبَقُ
رجُلُ المروءَةِ والشَّهامةِ والنَّدَى
وَجْهَهُ به نورُ السَّماحةِ يَبْرُقُ
مُتكامِلٌ في خُلُقِهِ متواضِعُ
حُلُوِّ الحديثِ بقوله يَتَرَفَّقُ
يَأْتِي ذَوو الحاجاتِ كلُّ قاصِدُ
أبوابُهُ مفتوحةٌ لا تُغْلَقُ
إِنِّي لأعْجُزُ أَنْ أَعُدَّ صفاتِهِ
فالفضلُ فيه وفي ذَوِيهِ مُعْرَقُ
هو (أحمدٌ) مَنْ حاز كلَّ حميدةٍ
وأبوه ذاك الفاتحُ المتألقُ
مَلِكٌ له التَّاريخُ يشهدُ أَنَّهُ
(عبدُ العزيزِ) الواثقُ المُنَوَّثُ

أفراحنا^(١)

(عبدالعزیز) تَكَاثَرَتْ أَفْرَاحُنَا
فَرَحٌ يَجِلُّ وَأَخْرُ يُتَالَّقُ
(نورٌ) تُزَفُّ غَدًا لـ (برَّاك) الْفَتَى الـ
حُلُوِ الصِّفَاتِ الطَّيِّبِ الْمُتَأَنِّقِ
عَرَسٌ تَفِيضُ بِهِ السَّعَادَةُ وَالْهَنَا
يَزْهَوُنَا وَبِهِ الْمُنَى تَتَحَقَّقُ
(نورٌ) تَبَدَّتْ حَوْلَنَا وَضَاءٌ
وَعَلَى الْمُحْيَا بِسْمَةِ تَتَرَقَّرَقُ
(ابنُ الْمُبَارَكِ) مِنْ سَلَالَةِ مَعْشَرٍ
لِلْمَكْرُمَاتِ لَهُمْ أَيَْادٍ تَسْبِقُ
النُّورَ وَالْإِشْرَاقُ فِي وَجْهِهِمَا
كَالْوَرْدِ يَزْهَوُ عِنْدَمَا يَتَفَتَّقُ
فَرَحٌ بِهِ عَمَّ السُّرُورُ رُبُوعَنَا
شَجَرُ الْمَحَبَّةِ فِيهِ أَخْضَرُ مُورِقِ
وَالطَّيْرُ شَارَكَنَا وَرَفَرَفَ حَوْلَنَا
عَلِمٌ بِأَعْطَافِ الْمَحَبَّةِ يَخْفِقُ
وَالْبَلْبَلُ الصَّدَاخُ فَوْقَ غُصُونِهِ
جَذْلَانُ غَنَّى وَالْجَمِيعُ يَصْفَقُ

(١) بمناسبة زفاف الأنسة نورة عبدالعزيز حسن الجارالله إلى الشاب براك مبارك المباركي.

وترى الحمامَ هديلُهُ يَسْبِي النُّهى
وكذا عصافيرُ النَّخيلِ تُزَقِّزُق
والوردُ فاضَ عبيْرُهُ وأريجُهُ
في كلِّ ناحيةٍ يَفْخُوحُ وَيَغْبَقُ
والزَّهْرُ شاركَ الخُزامى، ريحُها
من كلِّ صَوْبٍ عاطِرٍ يَتَدَقَّقُ
عُرْسُ به الغيدُ الحسانُ صَوادِحًا
أصواتُهُنَّ بها الصَّدى يَتَشَقَّقُ
وصغارُنا رقصوا هناك بنشوةٍ
رقصُ لَهُ كلُّ الحضورِ تشَوَّقوا
حفلُ به حفَّ الهنا وأحاطَهُ
نورُ المِسْرَةِ زانٍ فيه رُوْنَق
نورُ أَطْلَ على الجميعِ ضياءُوه
والكلُّ منه الوجهُ فيه مُشْرِق
يا رَبَّنَا وفَّقْهُما واسْعِدْهُما
وامْنَحْهُما منك الرِّضا يا مُشْفِق
واجعلْ حياتَهُما نعيمًا دائِمًا
فيها الهناءُ وكلُّ خيرٍ مُخْدَق
هَبْهُمُ إلهي صِبيَّةً وأوانِسًا
يا خيرَ مَنْ يَهَبُ العبادَ وَيَرْزُقُ
يا ربِّ واصلُحْ ما وَهَبْتَ وكنْ لَهُم
عونا فأنْتَ الرَّازِقُ المُتَرْقِقُ

القلب شاب

القلبُ شاب وقال إنِّي مرهقُ
ما عدتُ كالماضي أرفُ وأخفقُ
قد كنتُ قبلُ إذا بدا لي منظرُ
حلو جميل بالسَّنا يتدفقُ
هزَّ الجمالَ مَواقِعًا في أضلعي
فَلَحَظْتُني منه أكادُ أصفقُ
إنَّ الجمالَ وما به من فتنةٍ
للناظرينَ إذا بدا لك يَبْرُقُ
لَهُوَ الحياة وما بها من لذةٍ
وهو السُّرورُ لمن يحبُّ ويعشقُ
وإذا رأيتَ مع الجمال بشاشةً
وجميلَ وجهٍ بالملاحة يُشرقُ
وشهدتَ فيها النُّورَ يطفح زاهياً
ماء الشُّبابِ بخدِّها يترقرقُ
مَنْ ذَكَرْتُكَ مِنَ الشَّبابِ عَهدُها
أيَّامَ غصنِ الشُّوقِ أخضرُ مورقُ
تغدو بك الذكرى للذات الصِّبا
فتدورُ فيك هواجسُ بك تُحدقُ

فتقولُ أين القلبُ من عهد الهوى
إنَّ الجوى واللَّهو نارٌ تَصْعَقُ
يا قلبُ حَسْبُكَ ما لقيتَ من النوى
من ظلمٍ فاتنةٍ هواها مُغْرِقُ
إنَّ أَقْبَلَتْ لك بالرِّضا فاطفرُ بها
فلَسَوْفَ تحظى بالجوى بك يُغْدِقُ
أو أدبرتُ في سُخطها غضبانةً
أضَلَّتْكَ نارًا من لظاها تَحْرِقُ
فإذا رأيتَ من الكهول أخا هوى
فَتَأْكِدَنَّ بآنٍ ذلك أحْمَقُ
بعضُ الجِسانِ حِبائِلُ يَضْطَدُّنَهُمْ
ذو الوُفْرِ تأتيهِ عليه تُطَبِّقُ

سَلْ ذَا التَّجَارِبِ

قِفْ لَا تَمُرَّ فَإِنَّ دَرَبَكَ مَغْلُقٌ
لَا يَعْتَرِيكَ مِنَ الطَّرِيقِ تَعَوُّقٌ
وَتَأَنَّ لَا تُسْرِعْ تَكُنْ مُتَهَوِّرًا
فَأَخُو التَّهَوُّرِ غَالِبًا مَا يُخْفِقُ
وَزِنِ الْأُمُورَ بِهَمَّةٍ وَرَوِيَّةٍ
فَعَسَى الَّذِي أَمَلْتَهُ يَتَحَقَّقُ
لَا تَعْجَلَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَاجَةٍ
وَأَسْأَلْ ذَوِي الشُّورَى فَذَلِكَ أَلْيَقُ
لَا تَسْتَعِنْ بِجُويهِلٍ مُتَسَرِّعٍ
أَبَدًا فَلَنْ يَهْدِيكَ يَوْمًا أَحْمَقُ
سَلْ ذَا التَّجَارِبِ مَنْ يَفِيدُكَ رَأْيُهُ
فَإِذَا تَكَلَّمَ قَوْلُهُ الْمُتَفَوِّقُ
مَنْ جَرَّبَ الدُّنْيَا وَعَايَشَ أَهْلَهَا
فَتَرَاهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ يُدَقِّقُ
لَا يَسْتَوِي عَوْدُ هَشِيمٍ يَابَسُ
وَبِقَرْبِهِ غَصَنٌ جَمِيلٌ مُوْرِقُ
وَلَقَدْ يَغُرُّكَ فِي الرِّجَالِ مُرْخَرْفُ
فِي زِيَّهِ يُغْرِيكَ مِنْهُ تَأَنُّقُ

وَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِرَأْيِهِ وَعَرَفْتَهُ
أَيَقْنَتَ أَنَّ الشَّخْصَ أَهْوَجُ أَخْرَقَ
وَاحْذَرُ مَعَاشِرَةَ اللَّئِيمِ وَقُرْبَهُ
فَلَقُرْبُهُ شَرٌّ عَلَيْكَ مُحَقَّقٌ
يُعْطِيكَ مَغْسُولَ الْكَلَامِ تَلَطُّفًا
وَهُوَ الدَّنْيَاءُ الطَّامِعُ الْمُتَمَلِّقُ
دَعَاهُ بَرِّكَ لَا تَصَاحِبْ مِثْلَهُ
فَهُوَ الْكَذُوبُ وَقَوْلُهُ لَا يَصْدُقُ
وَاصْحَبِ مِنَ النَّاسِ الْكَرَامِ تَفَرُّ بِهِمْ
إِنَّ الْكَرِيمَ بِصَحْبِهِ يَتَرَفَّقُ
١٩٨٧/٦/١٤

أخوالهوى

كم ذا ينالُ أخو الهوى ويلاقي
مِنْ ظلمِ فتكِ نواعسِ الأخْدَاقِ
ويَحِ الملاحِ قلوبُها صُمُّ الصِّفا
لم ترعَ من عهدٍ ومِنْ ميثاقِ
كم قد عصَفْنَ من الرجالِ بفارسِ
إنَّ الحسانَ حَبائِلُ العُشَّاقِ
لم أدِرِ ما طعمُ الصَّبابةِ والهوى
وشقا الفؤادِ ولوعةِ المشتاقِ
حتى ظفرتُ من المها بخريدةٍ
لعبتُ بقلبي أُمسَكَتْ بِخِناقِي
فعرفتُ أَنَّ الحُبَّ داءٌ قاتِلُ
وإذا أصابَ فما لَهُ من واقِي
وسألتُ مَنْ أهوى سؤَالَ متيِّمٍ
لم يبقَ مِنْهُ سِوَى خيالٍ باقي
أَوْ هكذا يُجْزَى المحبُّ من الورى
بالهجرِ والإذلالِ والإرهاقِ
هالاً نظرتُ إِلَيَّ في عينِ الرضا
وحلَّلتِ عني يا ملاكُ وثاقي
إنِّي لأسأَلُ كُلَّ من ذاقِ الهوى
هل للصَّبابةِ والجوى مِنْ رَاقِي

وَأَقُولُ أَطْلُبُ مِنْ حَبِيبِي رَحْمَةً
هَلَّا رَأَيْتَ بِقَلْبِي الْخَفْأَق
هَلَّا عَطَفْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ عَذَابِهِ
وَعَمَرْتَهُ بِاللَّطْفِ وَالْإِشْفَاقِ
وَأَعَدْتَ يَا لَيْلَايَ سَالِفَ حُبِّنَا
مَذُكَ كَانَتْ الْأَحْلَامُ ذَاتَ مَذَاقِ
مُذْ كُنْتَ تُغْنِيْنِي بِفَيْضِ مَحَبَّةٍ
وَأَرَاكَ حَوْلِي بِسَمَةِ الْإِشْرَاقِ
اللَّهُ أَكْبَرُ لِلْوَصَالِ وَعَهْدِهِ
اللَّهُ أَكْبَرُ لِلْهَنَاءِ الدَّفَاقِ
اللَّهُ أَكْبَرُ لِلشُّذَا وَأَرْجَاهِ
إِنِّي عَلَى مَا تَعْهَدِينَ لَبَاقِي

عاشق الباجة^(١)

اللهُ أَكْبَرُ (الليپاچات) منظرُها
إذا بدتْ لك فوق الصَّحن تَأْتَلُقُ
كأنَّها حين تبدو وهْيَ جاهزةٌ
نورٌ يضيءُ على الجُلَّاسِ يَنْطَلِقُ
فبين (أُكْرِعَة) يغريك منظرُها
تُغري تقولُ ألا هَيَّا لِي اسْتَبَقُوا
يا لائمي كُفَّ عن عَذْلي فإنَّ لها
ذكرى تدوم وتبقى كلَّها أَلَقُ
تُجِسُّ في طَعْمِها في فيك عافيةٌ
إذا أَكَلْتَ وفيها الدُّهْنُ يَصْطَفِقُ
تبارك الله ما أحلى تَمَضُّمِها
بِلَذَّةٍ وخيرُ السَّمَنِ يَنْدَفِقُ
فلذَّةُ الأكل فيها لا يعادلُها
شيءٌ فسل عن أناسٍ فيه قد حذقوا
يلوم من لم توافيه لَذاذُها
لو ذاق ما لام أقوامًا له سبقوا
أنا المتيمُّ في (الكرعان) ذا شَغَفٍ
كذلك (الباجة) الكبرى بها أثق

(١) الباجة: رؤوس الخراف وأطرافها، وقد قيلت القصيدة على لسان أحد محبي الباجة.

لأنَّها سَلَوْتُني عن كُلِّ ما وَضَعُوا
على الموائِدِ مِنْهُ الكَبِيدُ تَحْتَرِقُ
إنِّي لأَنْصَحُ مَنْ لَمْ يَذَرِ لَذَّتْها
ما ضَرَّ لو ذاقَها كيما بِنّا يَثِقُ
كُفُّوا ملامِي يا حُسَّادُ إنَّ لَها
نورٌ أَمامي أَرأهُ الآنَ يَنْبَثِقُ
إنِّي لأَعْشَقُها حُبًّا بِلَذَّتْها
ولا أَلومُ أناسًا قَبَلنا عَشِقُوا
لو ذاقَها عاقلٌ يَوْمًا بِفِطْنَتِهِ
لقالَ عن كُلِّ مَنْ غَنَّوا بِها صَدَقُوا

يا رشيّق القوام

يا رشيّق القوام رفّقاً بصّبّ
صرعته نواعس الأحداق
لو رأيتِ الدموع تهملُ منه
كيف أحرقنَ حمَرَ تلك المآقي
لترفقتِ فيه حقّاً وأشفقتُ
ستِ عليه ممّا رأى ويلاقي
مُنية الروح أسعفيني ورقّي
لفؤاد المتيمّ المشتاق
وازأفني بي فإنني مُستهام
أنقذيني باللهِ حُلّي وثاقي
داوِ قلباً من البُعد سقيماً
بشّريني متى يكونُ التّلاقي
أنا هيمانُ مسّني الضّر حتى
أحرقتُني لواعجُ الأشواق
ضفقتُ من لوعة النّوى ولظى البُعد
سدّ فلم يبقَ من خيالي باقٍ
أنتِ أنتِ الضّنى وأنتِ دوائِي
ليس لي يا ملاك غيرُك راقٍ

أَيْنَ ذَاكَ الْوَصَالُ وَالْحُبُّ مِنِّي
أَيْنَ عَهْدُ الْلِقَا وَحُلُو الْعِثَاقِ
لَوْ تَرَيْتَنِي وَلَهْفَتِي وَحَنِينِي
كَيْفَ أَصْبَحْتُ دَائِمَ الْإِطْرَاقِ
(وَتَرَيْتَنِي)^(١) مَا أَحْسَسَهُ مِنْ ضِيَاعٍ
وَبِعَادٍ وَحَسْرَةٍ وَفِرَاقٍ
لَتَأْكُذِّبَ أَنْفِي صَادِقُ الْحُبِّ
بِ وَأَنْفِي ذَاكَ الْحَبِيبُ الْبَاقِي

(١) الصحيح: وترين، وجيء بها للضرورة الشعرية.

أَلْقُ الشَّبَابِ

أَلْقُ الشَّبَابِ وَزَهْوُهُ وَبَهَاؤُهُ
وَالنُّورُ مِنْ وَجَنَاتِهَا يَتَدَفَّقُ
إِنْ إِنْسَ لَا أَنْسَى الْجَمَالَ وَمَنْظَرًا
يَسْتَبِي الْقُلُوبَ لَهُ لَهَيْبٌ يَحْرِقُ
أَوَاهُ مِنْ تِلْكَ الْخُدُودِ وَنَارِهَا
أَوَاهُ مِنْ ضَوْءٍ بِهَا يَتَأَلَّقُ
مَرَّتْ بِنَا عَصْرًا ففَاحَ أَرْيَجُهَا
وَالْعَطَرُ مُذْ خَطَرَتْ أَرْيَجُ يَعْبِقُ
لِلْهِ عَيْنَاهَا تَجْمَعُ حَوْلَهَا
سِحْرٌ يَذُوبُ لَهُ الْفَوَادُ وَيَخْفِقُ
لَا غُرُوَ إِنْ تَاهَتْ وَزَادَ دَلَالُهَا
فَتَرَى بِهَا غَصْنَ النُّضَارَةِ مُورِقِ
هَامُوا بِهَا النُّبْلَاءُ مَنْ خَطَرَتْ بِهِمْ
وَالشَّيْخُ هَامَ بِهَا، وَهَامَ الْأَحْمَقُ
وَأَنَا الَّذِي كَتَبَ السُّطُورَ وَخَطَّهَا
لَعَبَ الْجَمَالِ بِهِ فَرَاخٌ يُدَقِّقُ
لِلْهِ ذِيَّكَ الْبِهَاءُ وَسِحْرُهُ
إِنْ الْقُلُوبَ بِمِثْلِهَا تَتَعَلَّقُ
لَا غُرُوَ إِنْ شَغِفَ الْكُهُولُ بِحُسْنِهَا
فَلَهَا جَمَالٌ مَنْ رَأَهُ يُضْعَقُ

أَمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَصُنْعِهِ
جَلَّ إِلَهُ الْخَالِقِ الْمَتَرَفِّقِ
لَمَّا رَأَتْ كُلُّ الْعَيُونِ وَقَدْ رَنَتْ
نَحْوَ الْمَلَائِكِ مُكَذِّبٌ وَمُصَدِّقٌ
قَالَتْ سَأَلْتُكُمْ بِمَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ
إِنِّي عَلَيْكُمْ مِنْ جَمَالِي أَشْفِقُ
أَنَا لَسْتُ مِنْكُمْ إِنِّي مِنْ كَوَكِبٍ
جَمَعَ الْجِسَانَ بِرَقَّتْهُنَّ نَمَارِقُ
لَنْ تَعْرِفُوا لِي مِنْ شَبِيهِ عِنْدَكُمْ
كَلَّا وَلَا ضَمَّتْ كَحُسْنِي جِلْقُ
مَنْ يَدُنْ مِنْي سَوْفَ يَلْقَى حَتْفَهُ
مِنْ نَظَرَةٍ فِيهَا الْبَلَاءُ مُحَقَّقُ

سقيم الجفون

شَاهَدْتُ نِي مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ فَقَالَتْ
مَا لِعَيْنَيْكَ دَمْعُهَا فِي الْمَاقِي
مَا الَّذِي فِيكَ مَا الَّذِي تَشْتَكِيهِ
يَا قَتِيلَ الْجَوَى وَطَوَّلَ الْفِرَاقِ
إِنَّ فِي وَجْهِكَ النَحِيفِ اكْتِنَابًا
مِنْ ذُبُولٍ وَلَوْعَةٍ وَاشْتِيَاقِ
وَبَدَتْ فِيكَ نَظْرَةً مَا أَرَاهَا
قَطُّ مِنْ قَبْلِ نَظْرَةِ الْإِشْفَاقِ
هَكَذَا صَرْتُ مِنْ فِرَاقِ حَبِيبِ
جَارَ فِي الظُّلَمِ بَعْدَ ذَاكَ التَّلَاقِ
رَوَّضَ النَّفْسَ يَا فَتَى وَاسْأَلْ عَنْهُ
رَبِّمَا عَادَ رَاغِبًا فِي الْوِفَاقِ
قُلْتُ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنِّي تَوَارَى
حِينَ غَابَتْ نَوَاعِيسُ الْأَخْدَاقِ
ذَاكَ مَنْ فَرَّ صَدًّا عَنِّي بَعِيدًا
نَاسِيًا عِظَمَ لَوْعَتِي وَاخْتِرَاقِي
أَمَلُ فِيهِ رَغْبَتِي وَحَزِينِي
سَوْفَ أَبْقَى مُقَيَّدًا بِوَثَاقِي

أَنَا ذَا هَاهُنَا أَعِيشْ وَحِيدًا
وَمُنَى الرُّوحِ سَاكِنٌ فِي الْعِرَاقِ
أَتُرَاهُ يَعُودُ لِي بَعْدَ نَأْيٍ
وَأُنَاجِيهِ بَعْدَ طَوْلِ عِنَاقٍ
قَائِلًا يَا مَلَاكَ رَفَقًا بِقَلْبِي
فَبِكُفِّيكَ أَنْتَ أَنْتَ عِتَاقِي
(يَا سَقِيمَ الْجَفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ
بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ الْعُشَّاقِ)^(١)
أَتُرَانِي مِنْ بَعْدِ بُغْدِكَ عَنِّي
هَانِيَّ الْبَالِ بَعْدَ هَجْرِكَ بَاقِي
لَا وَرَبِّي لَمْ أَلْقَ بَعْدَكَ أُنْسًا
أَنْتَ أُنْسِي وَبَهْجَتِي وَأَنْطِلَاقِي
عِنْدَ ذِكْرِكَ فَاضٌ دَمْعُ عَيُونِي
وَجَرَى دَافِقًا كَمَجَرَى السَّوَاقِي
أَنَا مِمَّا أُجِسُّ بِي زَفَرَاتُ
أَهْلَكْتَنِي تَعِيشُ فِي أَعْمَاقِي
إِنَّهُ الْوَجْدُ شَفَّ قَلْبِي وَرُوحِي
فَاعْتَرَانِي وَمَا لَهُ مِنْ رَاقٍ

(١) هذا البيت المضمن لابن عبد ربه الأندلسي.

الهوى العذري

قابلتُها عند المساء عشيَّةً
ولها مُحِيًّا في الدُّجْنَةِ يَبْرُقُ
فأضاء ما حَوَّلِي بنورِ جَبِينِها
من خَدَّها الوَضَاءِ نورُ يُشْرِقُ
حسناءُ يَعْجِزُ واصفٌ عن وصفِها
يحتارُ فيه مُصَنِّفٌ ومُدَقِّقُ
تلك العيونُ الناعساتُ سَحَرْنِي
وجَعَلَنَ قلبي في هواها يَخْفِقُ
اللهُ أَكْبَرُ كم بها من فتنَةٍ
لِلناظِرِينَ بها جمالٌ يصعقُ
اللهُ أَكْبَرُ يا لها من طفلةٍ
في وجهها ماءُ الصَّبَا يَتَدَفَّقُ
لما رَأَتْنِي واجمًّا من حَوْلِها
ومطأطأًا رأسي هنالِكَ مُطْرِقُ
قالت أأَنْتَ كما عهدْتُكَ شاعرًا
لهوى النَّسِيبِ عَجِيبُ شِعْرِكَ يَنْطِقُ
تهوى الملاحُ الغانياتِ وتَدَّعي
أَنْ الغرامَ هو البلاءُ المَحْدِقُ

إني بشعرك قد شُغِفْتُ لَأنَّهُ
غصنُ المحبَّةِ فيه أخضرُ مُورِق
فَعَشِقْتُهَا مُذْ تَيَّمَنُني ظَبِيَّةٌ
سَرَقْتُ فؤادي وهِيَ مَمَّنْ يَسْرِقُ
ولقد كُويْتُ بنارِها متألِّماً
إن الهوى نارٌ لعمرك تحرق
ولقد أَتَنِي في المنام بمنظرٍ
بجمالِها رِيانَةً تتألَّقُ
قالت أرى أَنَا نُقِيمُ على الهوى
عُذْرِيَّهِ والكلُّ مِنَّا يَصْدُقُ
ما كُلُّ ما يهوى الفتى يحظى بهِ
كلاً ولا كُلُّ المنى تَتَحَقَّقُ
(وَعَذَلْتُ أَهْلَ العَشْقِ حَتَّى ذَقْتُهُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ)^(١)

(١) البيت المضمَّن من شعر أبي الطيب المتنبي.

هاك رسالة^(١)

عبدالكريم أَخِي هَاكَ رُسَالَةً
هَبَطْتُ إِلَيْكَ لِمَثَلِهَا تَتَذَوَّقُ
جَاءَتْكَ مِنْ نَسَجِ الْخِيَالِ قَصِيدَةً
إِنِّي أُرَاكَ لَهَا فَتًى تَتَشَوَّقُ
جَاءَتْ تَخَفُّ إِلَيْكَ جَدُّ سَرِيعَةٍ
كَالْبَرْقِ حِينَ بَدَتْ أَمَامَكَ تَبْرُقُ
أَنَا لَا أُرَاكَ وَلَسْتُ قَرِيبِي كِي أُرَى
تَأْتِيَرَهَا بِكَ حِينَ فِيَّ تُحَدِّقُ
وَكَأَنَّني بِكَ مَصْغِيًّا فِي لَهْفَةٍ
وَكَأَنَّني بِكَ لاسْتِمَاعِي مَطْرَقُ
وَصَفُّ لِفَاتِنَةٍ قَلِيلٌ مِثْلُهَا
بَيْنَ الْحَسَنِ جَمَالُهَا لَا يُسْبِقُ

(١) الأبيات تخاطب السيد عبدالكريم سعود البابطين صديق الشاعر.

حقُّ الصداقة

عبدالكريم^(١) مضيتَ عنّا راحلاً
فأله نسأله لك التّوفيقا
حتى السّلامُ بخلتَ يومَ رحيلكم
فيه فلم تذكرْ هناك صديقا
لما عزمْتَ إلى فرنسا قاصداً
وتخذتَ أجواءَ الفضاءِ طريقا
فلأنت من يعطي الصداقة حقّها
فتراه دوماً حانياً ورفيقا
فلسوفَ تذكرنا إذا غادرتنا
عهدي بقلبك صافياً ورقيقا
ولئن سهوتَ ولم تُهاثِفنا فقد
يصحّو فؤادك بل تراه مفيقا
ها أنت حين بعدتَ عنا نائياً
وذكرتَ ذاك الشاعرَ المنطيقا
من لا تفارقه المعاني دائماً
وتراه فيها ماهراً ودقيقا
من لم يغبْ عنه خيالك لحظةً
صوّرُ أمامي علّقتَ تعليقاً

(١) القصيدة موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين.

إِذَا إِذَا أَنَا نَمْتُ نَوْمًا هَادئًا
وَبَدَا مَنَامِي فِي الْفِرَاشِ عَمِيقًا
هَاتَفْتَنِي لَمَّا نَأَيْتَ فَهَزَّنِي
صَوْتُ لَعْمَرِي بِالْوَفَاءِ خَلِيقًا
فَرَأَيْتُنِي مِنْهُ انْتَعَشْتُ بِنَشْوَةٍ
هَشَّ الْفَوَّادُ لَهَا وَصَارَ خَفُوقًا
فَاهِنًا وَدُمُ فِي صَحَةٍ مَتْنَعَّمًا
مَا صَوَّتَ الْحَادِي وَهَزَّ النُّوْقَا
أَوْ حَنَّ وَلِهَانُ إِلَى أَوْطَانِهِ
أَوْ قَابَلْتُ مَحْبُوبَةً مَعشُوقًا
الكويت ١٣/٦/١٩٩٦

ترکتموني وحيداً

تَرَكْتُمُونِي وَحِيدًا لَا رَفِيقَ لَهُ
وَصَرْتُمْ حَوْلَ لَعِبِ الْهَانِدِ وَالْوَرَقِ
أَمَّا خَشِيتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ يَحْرِقُكُمْ
خَلَفْتُمُونِي كَذَا فِي قَلْبِ مُحْتَرِقِ
قَدْ طَالَ دَرْبِي فَلَا خِلَّ أَنْادُمُهُ
كَلًّا وَلَمْ يَدِرْ عَنِّي نَاعَسُ الْحَدَقِ
يَا رَبِّ قَدْ هَجَرَ الْأَصْحَابُ صَاحِبَهُمْ
لَمْ يَسْلُكُوا فِي هَوَاهُمْ أَحْسَنَ الطَّرِيقِ
مَنْ مَصَرَ طَرْتُ عَلَى الْأَجْوَاءِ قَاطِبَةً
قَدْ زَادَ بِي الْهَمُّ لَا بَلْ زَادَ بِي قَلْقِي
أَرَى مَكَانِي ظِلَامًا لَا ضِيَاءَ بِهِ
كَأَنَّمَا أَنَا مُلْقًى دَاخِلَ النَّفْقِ
فَلَوْ عَرَفْتُ لَذِيذَ النَّوْمِ رِيْحَنِي
حَاوَلْتُهُ غَيْرَ أَنِّي زَادَ بِي أَرْقِي

رمز الوفا

رمزُ الوفا يا خالد بن محمدٍ
لا زلتَ دومًا في الوفاء عريقا
لا زلتَ في سِنِّ الطفولة إنما
ها قد سلكتَ مع الرجال طريقا
فيك الخصالُ كريّمها قد أینعتُ
قد صرتَ فيها نابهاً وخلوقا
فالصّدقُ والخلقُ الكريم فضائلُ
أصبحتَ فيها يا بُنيّ خليقا
لك في الذكاء مخايلٌ ظهرتُ لنا
فغداً ستبدو للعلوم صديقا
فالحقُّ بركب العلم دون هوادهٍ
وكنِ الهمامَ العالم المنطيقا
وتمسّكنْ بالدين فهو لك الجمی
واجعله دومًا في الحياة رفيقا
فإذا جمعتَ الدين والدنيا معاً
أصبحتَ فيها يا بُنيّ عميقا

رجل المروءة^(١)

يا من ألفت مكارم الأخلاق
يا ساكنًا لا زلت في الأحداق
يا خير من عرف المروءة والوفا
في كل خُلُق أنت فيه الرّاقِي
من معشرٍ ساروا على نهج العلا
من عنصرٍ هو طيبُ الأعراق
عبدَ الكريم وإن تغيّر بعضُهم
عن طبعه فلأنت أنت الباقي
ولئن نأيت أو ابتعدت فأنت من
طبعِ الوفاء له الحزام الوافي
ما غبت قط عن الخيال دقائِقًا
متعلّقًا بفؤادي الخفّاق
ما زلت في الذكرى تقيم على المدى
متمكّنًا في الحب من أعماقي
فإليك مني أين كنت تحيَّة
رِيانةً بالعطف والإشفاق
من خاطرٍ يهفو إليك حنيئُهُ
يحكي حنينَ جميلة الأطواق

(١) القصيدة موجهة للسيد عبد الكريم سعود البابطين.

وإذا تخيَّلَكَ الفؤادُ بجلِسةٍ
والعشبُ حولَكَ أخضرَ الأوراقِ
في روضةٍ فيها المسرَّةُ والهنا
والوردُ فيها طيِّبُ الأعْباقِ
وجَّهتُ نفسي بالرجاءِ من واحدٍ
مُرضي الجميعِ مقسِّمِ الأرزاقِ
أن يبقِيَ شخصُكَ دائماً متمتِّعاً
برضا الكريمِ الواحدِ الخلاقِ

قافية الكاف

الحفيدة

نَقَمُوا عَلَيْكَ عِدَاةُ بِنْتِ الدَّيِّكِ
عَيْنُ الْحَسَوْدِ قَضَتْ عَلَى نَادِيكِ
مَنْ ذَاقَ مِنْ لَحْمِ الْحَفِيدَةِ مَرَّةً
لَمْ يَسْأَلْ لَذَّةَ طَعْمِهَا جَانِيكِ
هَامُوا بِهَا قَوْمٌ وَقَالُوا إِنَّهَا
لَهِيَ الْخِيَارُ لَنَا بَلَا تَشْكِيكِ
لَوْ ذَاقَهَا ذَوَا قَلْبٍ مَتَطَعُمُ
لَحْمَ الْفِرَاحِ لَقَالَهَا يُطْرِيكِ
هَذَا الدَّجَاجُ وَمَا سِوَاهُ بَاطِلُ
لَمْ يَغْنِ غَيْرَكَ قَطُّ بَلْ يَغْنِيكِ
لَوْ جَاءَ يَسْأَلُ مَنْ قَضَى فِي حُكْمِهِ
تَاللَّهِ لَمْ يَرَبِّئُنَا شَانِيكِ
سِيرَى جَمُوعًا لَا تَوُيِّدُ حُكْمَهُ
أَبَدًا وَتَرْفُضُ أَيَّ سَبِّ فَيْكِ
أَنْتِ الَّتِي لَمْ نَلْقَ مِنْ مَعْرُوضِهِمْ
طَعْمًا قَرِيبًا مِنْكَ أَوْ يَحْكِيكِ
إِنْ يَفْقَدِ اللَّذَاتِ صَحْبُكَ طَالَمَا
ذَكَرُوكَ فِي الْحَفَلَاتِ بَلْ مَدَحُوكَ

لَكَ فِي الْبَطُونِ مَكَانَةٌ لَا تَمَحِي
يَا ذِي الْحَفِيدَةِ كُلُّنَا نُغْلِيكَ
مَا فِيكَ مِنْ مَرَضٍ يُخَافُ وَإِنَّمَا
لَمَّا رَأَوْكَ لَذِيذَةً حَسَدُوكِ
لَا تَجْزَعِي مِمَّا جَرَى وَتَحْمَلِي
مِمَّنْ هُمْ فِي عِلْمِهِمْ جَاهِلُونَ
مَهْمَا أَتَاكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْعَنَا
فَاللَّهُ رَبُّكَ وَحْدَهُ يَحْمِيكَ
وَأَعْوُدْ مِثْلَ الْبَدءِ فِيكَ مُرَدِّدًا
عَيْنُ الْحَسَوْدِ قَضَتْ عَلَى نَادِيكَ

الفواكه

كُلِ الْفَوَاكِهَ إِمَّا رُؤْمَتْ مِنْفَعَةٌ
فَإِنَّ فِيهَا دَوَاءَ الْبَطْنِ إِنْ مَسَكَ
إِنْ شَدَّ بَطْنُكَ فَافْتَحْهُ بِفَاكِهِ
فَهِيَ الدَّوَاءُ لِبَطْنٍ صَارَ مُلْتَبِكًا
فَالْبَطْنُ تَوْدِيهِ دَوْمًا كُلُّ يَابِسَةٍ
مِنْ الطَّعَامِ فَحَرِّكْهُ إِذَا بَرَكَا
وَكثْرَةُ الْأَكْلِ مِنْ نَهْمٍ وَمِنْ جَشَعٍ
تَوْدِي وَكَمْ مِنْ فِتْنٍ مَنْ أَكَلَهُ هَلَكَا
إِنِّي نَصَحْتُكَ يَا هَذَا فَكُنْ حَذْرًا
دَعْ بَعْضَ مَا تَشْتَهِي دَوْمًا تَكُنْ مَلِكًا

حفظ العهد

- ١- قد ملكت القلب فاستوص به
إنه حقُّ على مَنْ مَلَكَ^(١)
٢- لا تعدُّبه على طاعته
بعدهما تيمَّنته فهو لكا

☆☆☆☆

- ٣- ليت ما في القلب من وجدٍ بكم
ليت ما عندي يبقى عندك^(٢)
٤- أه لو تعلم ما بي من جوى
وغرامٍ منه قلبي هلكا
٥- كنت يا غايَةَ سُؤلي والمنى
راثيًّا للحال تُدني من شكا
٦- سئمت نفسي مما صابني
وعيونني ضرَّها طولُ البكا

☆☆☆☆

- ٧- أتُرى ليلُ الأسى يبكي أسى
وأنا من صغري منك لكا^(٣)

(١) البيتان الأول والثاني: للشاعر محمود سامي البارودي.

(٢) الأبيات من الثالث وحتى السادس: للشاعر سليمان الجارالله.

(٣) الأبيات من السابع وحتى العاشر: للشاعر عدنان الشايجي.



- ٨- كيف ألقاكَ بطرفٍ قد بكى
وحنيني بالماقي ضحكا
٩- بهواك الحبُّ في ميلاده
ثملٌ، والشوقُ بالشوقِ زكا
١٠- حلمٌ عمري أن تراني صدفةً
والهوى للوصلِ أدنى الشبكا



- ١١- ففؤادي ضرَّه ليلُ العنا
فبراهُ الشُّوقُ حتى فتكا^(١)
١٢- ودمي أهدره الهجرُ الذي
قد شكونه معاً منذُ بُعدِكَ
١٣- قد ظننتُ البعدَ ينسيني الجوى
أو حسبتُ الحبَّ يخبو بعدَكَ
١٤- لا وحقَّ الودِّ، قد صنتُ الهوى
وتحمَّلتُ بصبري ما بكَا
١٥- بل وفاضَ القلبُ حبًّا كلَّما
مرَّتِ الأعوامُ يذكى حبُّكَ
١٦- وبحقِّ الفجرِ والليلِ وما
بيننا من عهدٍ ودِّ والذِّكا
١٧- فسيبقى منهلاً يصفو لنا
ذلك المَوردُ أنَّى سلكَا

(١) البيت الحادي عشر وحتى نهاية القصيدة: للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.





- ١٨- وسأبقى أحفظ العهد كما
حفظ العهد «جميل» قبلكا
- ١٩- وسأبقى طول عمري ذائعا
قصة الحب الذي شغري حكي
- ٢٠- شاعر أضناه طيف بالكري
واختلاجات صبور ما اشتكى
- ٢١- فتعطف واملا القلب مني
إنه حق على من ملكا



أسعفي الصبَّ

سَلامٌ مِنْ شَفا صَبِّ هَواكِ
وَأَنحَلَهُ الْفَراقُ وَقَد فِداكِ
فَهَلْ مِنْ رَقَّةٍ مِنْكَ عَلَيهِ
إِلَى مَنْ فِي الْهُوى جَريًّا أَتاكِ
حَرامٌ تُبَعِدي عَنِّي فِقلَبي
مَنْ الْأَحبابَ لَمْ يَعرِشْ سَواكِ
مَتى الْأَيامُ تُسَعِفَنِي بِوَصْلِ
يَزيلُ الْهَمَّ عَنِّي يا مَلاكي
هَلْ الدَنيا تُساعِدُني وَأَحْظى
بِعَطفٍ مِنْكَ يُكَسِبُني رِضاكِ
حَبِيبِي كَيفَ يَقسو مِنْكَ قَلْبُ
عَلى صَبِّ أدقٍّ مِنْ الْأَراكِ
بِرَبِّكَ خَفَّفَني عَنِّي فَإِنِّي
أَسيرُكَ فَارحَمي أَسرى جَواكِ
أَرانِي عَاجِزًا عَن وَصْفِ ما بِي
وَمَا قاسِيتُ مِنْ حُمَّى جِفاكِ
وَمَهما طالَتِ الْأَيامُ بُغْداً
سَأَبقى مِنْ هَواكِ عَلى هَواكِ

مريضٌ ليس قَطُّ له دواءٌ
سوى يومٍ يرى فيه لقاء
صلي بالله صَبًّا مُسْتَهَامًا
سيبقى منك طول العمر شاكي
سقيماً ناحلاً لم يُجْدِ فيه
طبيبٌ ما له إلا دواك
وربك إن سَأَلْتَكَ هل تجيبي
وترضَني يا مُتَيِّمَتِي هلاكي

جمال الحور

الله أكبر لو تدريين فاتنتي
ماذا بقلبي الذي ما تاه لولاك
لم يذر ما الحب كلاً والهوى أبداً
يخاله عبثاً يحكي به الحاكي
حتى رأيتك بين الغيد خاطرةً
كأنك البدر ما أحلى مُحياك
فقلت هذا جمال الحور جاء لنا
صُعقت لما رأته عيني عيناك
ملكيت كل بهاء الكون ساخرةً
من الأنعام فلم ترثي لصرعاك
فلو رآك من الفتیان شاعرهم
لم يستطع وصف جزء من سجايك
الله أعطاك هذا الحسن نافلةً
فصرت فيه ملاكاً حين أعطاك
سناً وجهك لم يظفر به بشر
كأنما لم يكن في الكون إلاك
ما كان قبلك لي في الغيد من أرب
فاليوم أهواك إي والله أهواك
فمذ رأيتك ما ذقت الكرى أبداً
ذكراك قاتلتي وأهال لذكراك

منني إليك تحيات معطرة
ما لاح نور بريق من ثناياك
أسير لحظك يمضي الليل في كمد
سهران في قلق رقي لأشراك
مُضناك ألمه بعد أضر به
هلاً ترفقت يا حُبِّي بمُضناك
حبيبتي إنني هيمان ذو شغف
لا تقتليني إنني من رعاياك
أشكو إليك أوار الحب في كبدي
هلاً سمعت لشكوى البائس الشاكي
ضاقت حناياي من حب ألم بها
فهل بربك قد ضاقت حناياك
إن كنت تدرين ما بي، لست عابئة
فالله أسأله يمحو خطاياك
الله الله في صب فتكت به
يرى السعادة يوماً فيه يلقيك
جودي علي بوصل منك يُنقذني
من بحر حُبِّك إنني بعض غرقاك
فيوم وصلك يوم العيد نرُقبه
متى يعود على قلبي بلقياك
فيستريح فؤادي بعد لوعته
ويوقف الدمع طرفي الساهر الباكي

شكوى محب

مرُّ بي الأهيفُ عصرًا واشتكى
ثمَّ لمَّا أن دنا مني بكى
قلتُ ما يبكيك يا من جمعتُ
كلَّ حُسنٍ وبها الحُسنُ حكى
فأجابتُ إنني في ورطةٍ
من حبيبٍ بفؤادي فتكا
لم يكن قلبي يدري أنه
كاذبٌ في حبِّه قد أفكَا
نصَّبَ الشيطانُ لي أحبولةً
لعبثٌ في القلب حتى انهمكا
وإذا بي منه في غيبوبةٍ
بعد أن مدَّ لصيدي شركا
ويحَ قاسي القلبِ ما أعظمه
إنني أنظرُ فيه مَلَكَا
أه لو يدري بما ينتابُني
من غرامٍ منه جسمي هلكا
ويحَ قلبي ليس يرضى غيرَه
أينما يسلكُ حُبِّي سلكا
أصَيِّدُ فيه أرى كلَّ المنى
عاليَ الهمةٍ وقَّادُ الذكا

كم وكم عاتبته في رقة
سائلاً إياه أن لا يفتكا
ولقد قلت له في لوعة
رق لي بالله يكفي ظلمكا
(قد ملك القلب فاستوص به
إنه حق على من فلكا)^(١)
أه لو تدري بما ينتابني
ليت ما يؤلني حل بك
أه من نار الجوى وا حسرتي
ليت ما عندي يبدو عندكا
(إنني والله في دوامة
يوم عيدي يوم أن أبقى لك)

(١) البيت المضمن للشاعر محمود سامي البارودي.

أعيش أطيافاً

سألتُ فاتِنَتِي عن زُورَتِي سَحَرًا
قالت تنحّ فإني لستُ أهواكا
أراكَ غيَّرتَ طبعًا فيك أعرُفُهُ
حُبًّا به كان مني القلبُ مأواكا
مذ كنتَ لي أنتَ مُلْكِي صادقًا أبدًا
عَفَّ الضمير حبيبًا لستُ أنساكا
إذا رأَتَكَ عيوني شَفَّها شَغَفُ
لم تَرْضَ في الناس حُبًّا قطُّ إلاكا
فإن تَوَارَيْتَ عني ظَلَمْتُ في كمدٍ
حتى تعودَ وتملا العينَ رؤياكا
كم بُتُّ ليلي في همٍّ وفي قلقٍ
أرعى النجومَ أناجي فيه ذكراكا
تمرَّ حولي أطيافُ أعيش بها
حينًا يذكّرني منها مُحَيَّاكا
إذا رأيتُكَ هاجَ الشوقُ في لظى
كأنما أنتَ رُوحِي حينَ القاكَا
إذا غفوتُ رأَتَكَ العينُ حالمَةً
وإن صحوْتُ بكى قلبي وناداكا
مذ كنتَ لي أنتَ أنتَ العمرُ أجمعهُ
ماذا تقولُ لمن بالعمر فداكا

ماذا تقول لمن ذابت حُشاشَتُها
من نار بُعْدِكَ صار الوردُ أَشواكا
دنيائِي بعدَكَ بَعْدَ النُّورِ مَظْلَمَةٌ
وأنت لم تدرِ مشغولٌ بِدُنْيَاكَ
لقد عشقتَ حبيبًا غيرنا فبدا
منكَ الجفاء فلم تذكرِ أَجْبَاكَ
كأننا لم نكن إلفَيْنِ شَفَّهَما
وجُدَّ وشوقٌ وحبٌّ ظلَّ لولاكَ
فاليومَ أصبحتَ تهوى غيرنا فغداً
تُجسُّ أنكَ قد غيَّرتَ مجراكَ
فأنت من حالٍ منه القلبُ منحرفاً
وصدَّ فانهبْ لعلَّ اللهَ يَرعَاكَ
فاجعل ستاراً من النِّسيانِ يحجُبنا
ولا تمرَّ بقربِ الدارِ إيَّاكَ

طال الفراق

طالَ الفراقُ إلامَ البُعْدُ فاتِنَتِي
هَلَّا رَحِمْتَ فَتًى ما عاشَ لولكِ
يا رِبَّةَ الحُسَنِ إنَّ الهَجَرَ قاتِلُهُ
يشكو هواكِ المَعْنَى الصَّبُّ مُضناكِ
يببئُ سهرانَ طولَ الليلِ في قلقٍ
ما فارَقَتْهُ مدى الساعاتِ ذكراكِ
حتى إذا الصبْحُ فاجأهُ بطلعتهِ
تذكَّرَ النُّضْوَ نورًا من مُحياكِ
تطوَّفُ فيه خيالاتٌ إذا عَبَرَتْ
منها تَخَيَّلَ فيه صوتَ نجواكِ
فراحَ يذرفُ دمعَ العينِ مكتئبًا
من لوعة الشوقِ يهذي أين ألقاكِ
متى الوصالُ متى الأقدارُ تجمَعُنا
معًا وتغمُرُنِي بالعطفِ عيناكِ
بالله لا تقتليه وارْحَمِي دَنفًا
وأدركيه لكي تُمَحِيَ خطاياكِ

مَنْ لَوْ أَتَتْهُ حِسَانُ الْكَوْنِ قَاطِبَةً
لَمْ يَهَوْ غَيْرَكَ بَلْ لَمْ يَرْضَ إِلَّاكَ
فَأَنْتِ أَنْتِ الْأَمَانِي أَنْتِ بُغْيَتُهُ
فَأَسْعَفِيهِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْعَاكَ
يَا دَوْحَةَ الْحَبِّ أَنْتِ النُّورُ أَجْمَعُ
مَتَى تُظِلُّهُ بِاللُّطْفِ أَفْيَاكَ

صيد الشبكة

يا طائراً تَوَّأَ إِلَى
شَرْقِيَّ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ
وَزَائِرًا أَخَالَهُ
خَيْرَ طَرِيقٍ سَلَكَه
طَرِيًّا أُخِيَّ مَسْرَعًا
عَسَاكَ تَلْقَى الْبَرْكَه
هَيَّا بِنَا لِفَاضِلٍ
يَحِبُّ صَيْدَ الشَّبَكِه
مَا اخْتَجَّ طَرَادًا وَلَا
مَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّرَكَه
أَسْمَاكُهُ مِنْ حَوْلِهِ
تَأْتِيهِ دُونَ مَعْرَكَه
يَخْتَارُ مِنْهَا مَا اشْتَهَى
أَلَدَّ أَحْلَى سَمَكِه
يَا رَبِّ مَتَّعْهُ بِهَا
اجْعَلْهَا مُبَارَكَه

ابن بودي

بالله يا صَحبُ إن ما زرتُم سَكَنًا
أو موقَعًا ثَمَّ يُدعى أرضَ (يرموكِ)
تلقونَ ثَمَّةَ شَهمًا في استقامتِهِ
طلقَ المحيّا فتّى بالجودِ مسبوكِ
(ابنُ البودي) أبا عبدِ العزيز أختا
إن عُدَّ أهلُ الحِجَا ما ذا بمتروكِ
فتّى تَعوَّدَ للأسفارِ في شَغَفِ
في البحرِ كم قد تَعَلَّى ظَهَرَ سنبوكِ

المتصابي والحسان

تَهْمُونِي بِأَنْنِي لَكَ أَعْنِي
بِقَرِيضِي وَمَا قَصَدْتُ سِوَاكَ
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي أَنَا أَدْرِي
بِالَّذِي قُلْتُ مَنْ أُرِيدُ هُنَاكَ
أَنَا قَصْدِي لِلظَّاعِنِ الْمُتَصَابِي
مَنْ تُرِيدُ الْحَسَانَ مِنْهُ الْفِكَاكَا
لَا فَتَى لَامِعًا كَرِيمًا هُمَامًا
تَهْمُوهُ بِأَنَّهُ يَتَّبَاكِي

لاعب الكوت

بعض الجماعة تلقاءه أخوا مَرَحٍ
على مَحِيَّاهُ دَوْمًا تلمح الضُّحَا
ما انفكَّ تلقاءه جَذَلَانًا ومبتسمًا
ما مرَّةً قطُّ أبْدَى سُخْطَهُ وشَا
روح رياضِيَّةٍ فيه ومعرفةً
مهذبٌ لدروب الخير كم سَلَا
عَفٌّ ترى بسمته دَوْمًا ترافقه
لصاحبه دائمًا في اللهو مشتركا
وبعضهم عندما يلقى هزيمته
تراه من قلقٍ لم يبدِ مُحْتَرَكَا
غضبانَ زعلانَ كُلِّ الهم يصحبه
كأنما طودهم حوله بَرَكَا
ترى التَّنَزُّفَ بَادٍ فوق سَحْنَتِهِ
والهم والغمُّ حَطًّا حوله شَرَكَا
مِنْ فَرَطٍ ما فيه من ضيقٍ ومِنْ قلقٍ
تلقاءه ممَّا به حيرانَ مُرْتَبِكَا
(الكوت) فيه لدى الإخوان تسليَّة
على الأخصَّ إذا كانوا به شَرَكَا
يأتون للهو في شوقٍ يفيضُ بهم
كأنهم دخلوا للأُنسِ مُعْتَرَكَا

ألم البعاد

تقولين لي ما بالُ وجْهُكَ شاحبًا
كأنَّكَ لا تدرينَ فِعْلَ بَعَادِكَ
أما تعلمينَ أنِّي إذا غَبَتِ سَاعَةٌ
ولم أَرَ فيها نَظْرَةً من جِمالِكَ
تراءتُ لِي الدُّنْيَا ظَلامًا ولم أَطِقْ
وجُودِي فيها لم تَريني أَمَامَكَ
فأنتِ سروري والأمانِي كُلُّها
فَتِيهِي جِمالًا وأمرَحِي ما بدا لك
فما أنتِ إلا مُنِيَّةُ النَفْسِ والهَوَى
وأنتِ ربيعُ القَلْبِ يا أُخْتَ مالِكَ
فلا تتركيني في الوساسِ غارقًا
ولا تحرميني من نعيمٍ وصالِكَ
لك اللهُ إني هائمٌ بِكَ معجبٌ
وهلُ حقٌّ من يهواكِ يُضِلِّي بِناركِ
يقولُ لِي الواشونَ دَعُها فإنها
تُحبُّ فتًى فظًّا خبيثَ المسالكِ
وقد ذكروا لي أَنَّكَ اليومَ غَبَّتِني
وأنتِبتِ ولهانَّا محبًّا صَبًا لك
(لئن ساءني أن نلتني بمساءةٍ
فقد سررتني أنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ)^(١)

(١) البيت المضمن لابن الدمينه من شعراء العصر الأموي.

رفيع القدر

يا منزلَ الخيرِ عِشْتَ الدَّهْرَ في رَغَدٍ
عنايةً الله ربَّ الخلقِ تحميكا
يا منزلَ الطُّهرِ لا شائتُكَ شائنةٌ
لا زالَ بالجوَدِ والمعروفِ راعيكا
عبدُ الكريمِ الرفيعُ القدرِ منزلةً
لا زلتَ ناصعةً تسمو أياديكا
أعمالكم في دروبِ البرِّ واسعةٌ
وهي التي لرضا الرحمن تهديكا
القاهرة ٢٨/٣/١٩٩٧

قافية الالام

الكهرباء

يا كهرباءُ بهذا العَصْرِ قد برزتُ
مَنْ كان يملكُها في الناس قد صالا
يا كهرباءُ لنا تزهو الحياةُ بها
تُضفي السعادةَ ألوانًا وأشكالا
قد جاءنا (إِيسُنْ) فيها بمذهلةٍ
عهدُ الظلام بها والجهلُ قد زالا
تُحيل حَرَّكَ برْدًا لا مزيدَ له
حتى تحسَّ كأن الصيفَ قد زالا
عشنا زمانًا ولم نعلمُ بها أبدًا
حتى أتتْ فَعَبَرنا الدهرَ أجيالا
قل للوزير أقوالَ الله عثرتهُ
مَنْ باعهُ في صنوف العلم قد طالا
الصيفُ حلَّ ونازَ الحَرَّ تصحُّبهُ
تَمُورُ شَبَّتْ لظَاهُ زاد أهوالا
فانظرْ بعينكَ لا تركزْ إلى أحدٍ
إننا نرى عند بعض القومِ إهمالا
وها هو الضعْفُ يبدو بعد أونةٍ
يطلُّ حينًا علينا يشغلُ البالا

وكننت واعدتتنا من قبل في ثقة
وها هو القطع فيها بعد ما زالا
حقق وعودا بها منيتنا زمنا
فالناس تعقد فيك اليوم امالا
فحرنا جاوز الخمسين مرتفعا
في الظل والشمس فيها رقمه هالا
فارحم ربك مرضى في بيوتهم
لم يعرفوا قط اسفارا وترحالا
واعطف على عائلات لا مueil لها
وارحم بربك اشياخا واطفالا
فالله نسأله لطفًا يساعدا
والله نسأله أن يرحم الحالا

عُزْلَةٌ (١)

أَصْبَحْتُ عَنْ كُلِّ الْأَنْامِ بِمَعزِلِ
وَبَقِيتُ دُونَهُمْ رَهِيْنَ الْمَنْزِلِ
حَتَّى مَتَى هَذَا السَّقَامُ يَهْدُنِي
وَعَلَيَّ دَهْرِي قَدْ أَنْاخَ بِكُلِّ كَلِ
فَمَتَى يَصَادِفُنِي الدَّوَا وَيَرِيحُنِي
وَالْهَمُّ عَنْ قَلْبِي يَزُولُ وَيَنْجَلِي
وَأَعُوذُ كَالْمَاضِي مَعَاْفَى سَالِمًا
وَيَعُوذُ لِي عَهْدُ الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
أَمْشِي كَمْشِي الْخَلْقِ بَيْنَ بَنِي الْوَرَى
جَذْلَانِ أَحْضَرُ إِنْ دُعِيتُ لِمَحْفَلِ
لَا هُمْ هَبُّ لِي مِنْكَ بَرًّا عَاجِلًا
فَالِإِيكَ أَنْتَ تَضْرَعُني وَتَذُلُّني
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أَقَاسِي مِنْ ضُنَا
مِنْهُ تَعَبْتُ فَزَادَ فِيَّ تَمَلُّمُني
فَالِإِيكَ أَشْكُو لَا لِغَيْرِكَ خَالِقِي
فَاقْبَلْ إِلَهِي دَعْوَتِي وَتَوَسَّلِي
وَاشْمَلْ بِعَطْفِكَ بَائِسًا أَوْدَى بِهِ
أَلَمْ أَلَمْ فَحَطَّ جِسْمِي مِنْ عَلِ
فَمَتَى أَرَى نَوْرَ الصَّبَاحِ يَلْقُنِي
فِي يَوْمِ بَرْنِي بَعْدَ لَيْلِ الْيَلِ

(١) بعد رجوع الشاعر من ألمانيا ولزومه البيت من شدة معاناته من مرض الحساسية.

ليل المرارة

تمرُّ على الفتى ساعاتٌ أنسٍ
بها يسلو ويسرُّ في الخيالِ
إذا ما شابها سهدٌ وضيقُ
يُعكِّرُ صفوهاً تيك الليالي
رعاها الله ساعاتٍ تقضتُ
حباها الله ربِّي بالكمالِ
يُخادعني غريبُ الطبعِ لمَّا
أراد الغشُّ فيه من سؤالي
يُسأِّلني أتشخرُّ قلتُ كلا
فقال إذا ستطربُّ من موالي
ستسمعه شخيراً لا يُبارى
فريدًا لا تُقدِّره بمالِ
ألم تعلم بأنَّ الشَّخَرَ طبعُ
تفرَّد فيه أبطالُ الرجالِ
لعمري لو عرفتُ لنا شخيراً
لصرتُ بكلِّ شخصٍ لا تُبالي
فها أنذا أتيتُك خيرَ ضيفٍ
كريمٍ ليس يرغبُ بالجدالِ
إذا لم تدرِ عني سلِّ رفاقي
مَن البطلُ الجريءُ (أبوجمال)

وبعد النوم أسمعني نشارًا
من التشخير ضاقت منه حالي
بليلٍ بالمرارة قد تقضى
بليت به بأنواع النكال
هزيم الرعد أسمعُه بقربي
كأنني نائم فوق الجبال
فظلت على الفراش طريح هم
وسهد لم أجد لي عنه سالي
يحطمني اختناق عشت فيه
ألا لا عاد لي سهر الليالي
وفات الوقت بي قلقًا وسهدًا
إلى أن قام يصرخ بانفعالي
وصاح مكبرًا لله يدعو
يظن الليل أذن بالزوال
فقلت له ترفق يا صديقي
فنار الغيظ تُؤنن باشتعال
تفاخر قائلًا سلهم رفاقي
بربك ما الذي يُجدي سُوالي
سأصفح عنك منتظرًا جزائي
من الرحمن ربّي ذي الجلال

الأهوج

بُلَيْتُ بِأَهْوَجٍ لَا خَيْرَ فِيهِ
بَلِيدٍ لَيْسَ يَدْرِي مَا الْأَصُولُ
لَقَدْ أَرْسَلْتُهُ يَوْمًا بِشْغَلٍ
عَسَاهُ فِيهِ يَفْهَمُ مَا أَقُولُ
فَضَاعَ كِتَابُنَا مَعَهُ هَبَاءٌ
وَحَيَّيْبَ ظَنَّنَا ذَاكَ الرَّسُولُ
إِذَا هَرَمَ الْفَتَى ضَاعَتْ عَلَيْهِ
وَزَادَ مَعَ الضَّنَى مَعَهُ الْخُمُولُ
تَرَاهُ وَاهِيًّا فِي كُلِّ شَيْءٍ
عَلَيْهِ بَانَ فِي الْكِبَرِ الذُّبُولُ
وَقَبُولًا كَانَ طَمَّاحًا فَتِيًّا
يُورَى فِي كُلِّ مِيدَانٍ يَجُولُ
كَذَا الدُّنْيَا عَلُوُّ وَارْتِفَاعُ
وَمِنْ بَعْدِ الطَّلُوعِ لَهَا نَزُولُ
يَقُولُ أَنَا الشَّبَابُ خَلَصْتُ مِنْهُ
وَفَارَقَنِي فَصَاحِبَنِي الْكُهُولُ

العبدلي

أيها الراغبُ في مُنتزهِ
فيه عنك الهمُّ حقًّا ينجلي
في رياضِ جَمَعَ اللّهُ بها
خضرةً في سفحها والجبلِ
وبها الورْدُ على أنواعهِ
وزهورٌ تنعشُ القلبَ الخلي
ونخيلٌ بآرك اللّهُ بها
طلّعها الزاهي النّضيدِ المعتلي
أينما سرتَ تراها قد علّتُ
نعمةً من خالق الخلقِ الولي
بذرةً الخيرِ لأقوامٍ مَخَوُوا
أكلوها من قديم الأزلِ
وإذا ما سَلَتَنِي عن اسمها
فهُيَ أرضٌ سُمِّيَتْ بالعبدلي
سكنوها قبلنا أَجدادُنَا
حين عاشوا في العصورِ الأوّلِ
فـ(جريزٌ) وكثيرُ الشُّعرا
كم بها مَرُّوا بتلك الإبلِ
وتباروا بقصيدهم مَخَوُوا
وسيبقى النورُ للمستقبلِ

كَلِمَاتٌ دُونُوهَا حِكْمًا
تُعْجِبُ الْقَارِئَ فِي شَكْلِ جَلِي
هَكَذَا كَانُوا وَسَرْنَا خَلْفَهُمْ
نَقْتَفِي إِثْرَهُمْ بِالْعَمَلِ
لَمْتُ قَبْلِي إِخْوَةً هَامُوا بِهَا
لَائِمًا أَكْثَرْتُ فِيهِمْ عَذْلِي
غَيْرَ أَنِّي بَعْدَ أَنْ شَاهَدْتُهَا
هَزَنِي مِنْظَرُهَا بَلْ طَابَ لِي
فَتَمَّ أَكْتُبُهَا عَنْ رَغْبَةٍ
حَوْلَ صَحْبٍ يَالَهُ مَنْ نُزِّلَ
جِيرَتِي مِنْ خَيْرٍ مَنْ جَاوَرْتُهُمْ
(بِرَاهِيمُ الشَّارِخِ) وَ(بَنِ الْعَبْدَلِي)
فَهُمَا جَارُهُمَا مَغْتَبِطٌ
لَيْسَ يَرْضَى عَنْهُمَا بِالْبَدَلِ
وَهُمَا إِنْ أَنَا أَنْصَفْتُهُمَا
ضَرَبَا فِي الْخُلُقِ أَعْلَى الْمُثَلِ
وَكَذَا بِالْقَرَبِ مِنَّا إِخْوَةً
لَهُمْ فِي الْقَلْبِ أَسْمَى مَنْزِلِ
وَهُمْ (أَلْ حَلِيلِ) النَّجَبَا
مَنْ يُهْلُونَ لِرَأْيِ الْمُقْبَلِ

الجدُّ والإقدام^(١)

(دلال) بالجدِّ والإقدام كلُّ فتى
ينال ما رام يحدو فِعْلُهُ الأملُ
ما نال قطُّ كسولٌ خاملٌ أبداً
منأه كلاً ولم يَصْلُحْ له عمل
(دلال) حَقَّقَتْ ما كنَّا نُؤَمِّلُهُ
بالعزم أدركتِ لم يقربْ لك الكَلَل
كم قد سهرتِ اللَّيالي في مراجعةٍ
وكم تعبتِ فما ضاقتْ بك الحِيل
كم ضاقَ صدركِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ وَجَلٍ
حتَّى ارتفعتِ فولَّى ذلك الوجَل
ليس الذي يجعلُ الملهاةَ دَيْدَنَهُ
وليس في بَالِهِ هَمٌّ ولا شُغْل
بِنافعِ نفسه في يومِ جمعهمْ
يومَ النَّتَائِجِ فيها يبرزُ البطل
مَنْ جدُّ يلقي الذي أمضى لِيَالِيَهُ
بالحَزْمِ لم يَدُنْ منه الضَّيْقُ والملل
عُيِّنَتْ في العدلِ عِشْتِ العَمَرَ عادلةً
مُذْ عَيَّنوكِ وأيمُ الحقِّ قد عدلوا

(١) تهنئة الحفيدة دلال غازي السديراوي بالتخرج والتحاقها بالعمل في وزارة العدل.

تمسّكي بكتاب الله مؤمنةً
فالمرءُ بالدين والأخلاق يكتمل
غداً تكونينَ بينَ الناسِ قاضيةً
فتحملينَ مِنَ الأعباءِ ما حملوا
غداً يُقالُ (دلالٌ) أصبحتُ حَكَمًا
غداً بِعدلٍ (دلالٍ) يُضربُ المثلُ
يا ربِّ حَقِّقْ لَهَا ما تبتغيهِ وما
ترجوه مِنكَ فَأَنْتَ الواهِبُ الجَزِلُ
يا ربِّ وارفعْ رُؤوسَ الأقربينَ لَهَا
يا ربِّ أَنْتَ الرَّجاءُ والخيرُ والأملُ
٢٠٠١/٥/٢٨

إلى الدكتور محمد الجارالله^(١)

أ(محمّد) يا مَنْ عَزَمْتَ رَحِيلاً
يا خَيْرَ ضَيْفٍ لَنْ يَكُونَ ثَقِيلاً
لَمْ نَدْرِ عَنْ عَزْمِ نَوَيْتِ تَتِمُّهُ
أَخْفَيْتُمُوهُ يَا بُنَيَّ طَوِيلاً
عَامَانِ مَرّاً شِبْهَ شَهْرَيْنِ مَضَتْ
هَلْأَ بَقِيْتُمْ يَا بُنَيَّ قَلِيلاً
وَلَسَوْفَ نَفْقَدُ رَكْضَةً مِنْ فَوْقِنَا
كَمْ كَانَ ذَلِكَ مُؤَنِّساً وَجَمِيلاً
(بدرٌ) و(خالدٌ) بِالْكَرَاسِي جَرُّهَا
سَيَكُونُ عَنَّا أَنْسَهُمْ مَعَزُولاً
لَا يَا بُنَيَّ تَأْخَرُوا كِي تُكْمَلُوا
مَا احْتَاجَ مِنْهُ بَيْتُكُمْ تَكْمِيلاً
جَاءَتْكَ مَنِّي خَطُّهَا بِعُجَالَةٍ
مِنْ خَاطِرِي فَلِذَا كَتَبْتُ عَجُولاً
ضَحَكَاتُ (خالد) حِينَ يَبْدُو بِاسْمًا
بِبَرَاءَةٍ يَشْبِي بِهِنَّ عَقُولاً
(الاء) لَنْ أَنْسَى تَحِيَّاتٍ لَهَا
تَحْكِي بِهَا التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ

(١) بمناسبة انتقال الدكتور محمد الجارالله إلى منزله الجديد في الفيحاء.

وكذاك (إيمان) التي عنّا نأت
للطّبّ راحت تطلبُ التّحصيلا
و(أبو شهاب) أحمدٌ ورفاقه
كم حرّكوا الجرسَ العتيّدَ طويلا
جئتم بيومِ العيدِ ثمّ تركتم
لا إنّ ذلك لم يكن مقبولا
نكراكم بقلوبنا قد خلّدت
ستظلّ باقيةً لكم ودليلا
يا (أمّ أحمد) قد ملكتِ فضائلا
مثّلتِ إسمك صادقاً تمثيلا
للبرِّ والإحسانِ عشّت حليفةً
فُضِّلتِ من دُونِ النّساءِ تفضيلا
صبرٌ وإيمانٌ وقلبٌ طاهرٌ
فعساك تلقين الثّوابَ جزيلا
فلكم تهانينا بأجملِ منزلٍ
زادت به الفيحا الفسيحة طولا
١٩٩٨/١/٣٠.

معالي (١)

وَفَقِيَ اللّهُ لِسَعَادَةِ عُرْسًا
فِيهِ زُفْتُ خَيْرُ الحَسَانِ (معالي)
بَارَكَ اللّهُ فِي زَفَافٍ كَرِيمٍ
وَحَبَاهُ بِالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ
فَرَحُ شَارِكِ الْأَحْبَةِ فِيهِ
وَالْقَرِيبُونَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالٍ
فَتَلَقَى الْأَحْبَابُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
لِحُضُورِ الْأَفْرَاحِ وَالْإِحْتِفَالِ
وَتَعَالَى صَوْتُ الْغِنَاءِ رَفِيعًا
مِنْ غَوَانٍ تَحْفُفُهُنَّ الْمَوَالِي
وَزَهَا الرُّوضُ يَانِعًا بَاخْضِرَارٍ
فَبَدَا الرَّهْرُ لَامِعًا كَالْأَلْيِ
وَأَرِيحُ الْوُرُودِ ضَوْعَ عَطَرًا
وَشَدَا الطَّيْرُ فِي الْغُصُونِ الْعَوَالِي
سَاجِعَاتُ الْحَمَامِ فَوْقَ الْمَبَانِي
شَارَكَتْ فَرْحَنَا الْعَزِيزِ الْغَالِي
وَالصَّبَايَا يَرْقُضْنَ فِي حَرَكَاتٍ
فَرِحَاتٍ بِخَفَّةٍ وَدَلَالِ

(١) في زفاف معالي سليمان إلى نبيل عبد المحسن عبدالعزيز عبد المحسن البابطين.

مَهْرَجَانُ لَأُسْرَتَيْنِ تَجَلَّى
وَبِهِ الْأَنْسُ فَاقِ حَدَّ الْكَمَالِ
فَأَتَى (مَحْسَنٌ) جَمِيلُ الْمَحْيَا
فَأَظَلَّتْ ذَاتُ الْبَهَا وَالْجَمَالِ
طَلَعَ السَّعْدُ حِينَ بَانَ وَبَانَتْ
وَتَلَقَّيْتُهُ بِالْيَمِينِ (مَعَالِي)
وَبَدَا وَإِلْدَاهُمَا فِي ابْتِهَاجٍ
فَجَرَى دَمْعُ فَرَحَةٍ بَانِهِمَالِ
دَعَاوُا اللَّهَ بِالرَّفَاهِ لَزَوْجَيْنِ
مَنْ وَأَنْ يَنْعَمَا بِأَحْسَنِ حَالِ
رَبِّ فَاجْعَلُهُ قُلَّ خَيْرٍ وَسَعْدٍ
وَهَنَاءٍ يَدُومُ مَرَّ اللَّيَالِي
رَبِّ وَارْزُقْهُمَا الْبَنِينَ وَحَقَّقْ
مَا تَمَنَّوْهُ رَبِّ مِنْ أَمَالِ

الفقع

إِنْ قُدِّمَ الْفَقْعُ مَقْلِيًّا بِهِ بَصْلٌ
فَصَارَ أَكْلًا لَذِيذَ الطَّعْمِ مُكْتَمَلًا
تَطْيِبُ مَعَهُ (بَسْمَتِي) الْأُرْزَ أَكَلْتُهُ
بِاللَّهِ يَا صَاحَّ لَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا
وَحَيْرُ أَصْنَافِهِ (الْبَنِّي) يَعْرِفُهُ
مَنْ كَانَ ثَمَّ بِسُوقِ الْفَقْعِ مُتَّصِلًا
تَالِلِهِ لَمْ أَرْ فِي الْأَكْلَاتِ مُشَبِّهَهُ
فَذَاكَ أَكَلْتُ لِكُلِّ الْآكِلِينَ حَلَا
خَيْرُ الطَّعَامِ هُضِيمٌ تَلْقَى ^(١) لَذَّتُهُ
يَحْكِي تَذَوُّقُهُ فِي طَعْمِهِ الْعَسَلَا
مَنْ ذَاقَهُ صَارَ فِيهِ مُغْرَمًا أَبَدًا
لَمْ تَلَقْ مَنْ ذَاقَهُ يَوْمًا وَعَنْهُ سَلَا
خَيْرُ الْبِلَادِ بِلَادُ زَانَهَا كَمَا
زَانَ الرَّبِيعَ الَّذِي مِنْهُ اكْتَسَتْ حُلَا
أُنَى التَّفَتِّ رَأَيْتَ الْبَرَّ مَزْدَهْرًا
بِالزَّهْرِ وَالْوَرْدِ وَالرِّيحَانِ مُكْتَحَلَا
سَبْحَانَ مَنْ زَادَ فِي الصَّحْرَاءِ خُضْرَتَهَا
فَأَيْنَعْتُ كُلَّمَا فِيهَا تَرَى خَضِلَا
تَرَى الزَّهْوَرَ صَبَاحًا وَهِيَ لَامِعَةٌ
وَالطَّلُّ كَالدَّرِّ يَبْدُو فَوْقَهَا بَلَا

(١) الألف لا تُلَفِّظُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِلزُّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

فيض من الرحمن

فيض من الرحمن جاء مبكراً
سحباً تصب بدفقتها المتواصل
مطر على مطر يرى متتالياً
ديم تسحج وابل في وابل
غيث يبدد ثم كل تلوث
من خالق أكرم به من نائل
فغداً يجيء لنا الربيع مبكراً
فترى البلاد محاطة بخمائل
وترى القفار مليئة في كمائها
طابت هنالك مربعا للنازل
وترى الخيام وقد تكاثرت عدها
حول الغدير لأكمل ولإناهل
وترى الصغار مع الكبار ببهجة
خلط الجميع لحابل ولنايل
فلنشكرن الله كل دقيقة
في كل صبح بل بكل أصائل
واذكر إلهك في الشدائد والرخا
أما سواه فلن تفوز بطائل

سود العيون

نظرتُ إليَّ مليحةً فتعجَّبتُ
فتكرَّرتُ نظراتُها تتوالى
ونظرتُ في سود العيونِ فأيقنْتُ
نفسي بأنِّي قد أصبْتُ جمالا
فبدأ لي السَّحرُ الحلالُ مُجسِّمًا
بمليحةٍ كالنَّجمِ ثُمَّ تلالا
لا غَرْوَ إن مَلَكَتْ عَلَيَّ مشاعري
فلطالما هزَمَ الجمالُ رجالا
أمنتُ بالرحمنِ صانعِ حُسْنِها
سبحانَهُ جَلَّ الإلهُ تعالى
ولها مُحيًا زاهرٌ وتألَّفتُ
شبهتُها بينَ الحِسانِ غزالا
خَدُّ أسيلٍ زانها مع مبسمٍ
والشَّعرُ فوقَ جبينِها قد مالا

ضرر الجوى

مُضْنَى أَضُرُّ بِهِ الْجَوَى	حيرانُ لا يدري السبيلُ
مَسْكِينُ أَفْقَدَهُ النَّوَى	عَقْلًا لَهُ كَانَ الدَّلِيلُ
سَهْرَانُ لَمْ يَدْرِ الْكَرَى	أُودِيَ بِهِ بَعْدَ الْخَلِيلِ
يَشْكُو الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى	فَتَرَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلِيلِ
وَيَصِيحُ يَشْكُو قَائِلًا	مَنْ لِي بِمَنْ تَرَوِي الْغَلِيلِ
مَنْ بَعْدَهَا كَجَهَنَّمَ	مِنْ قُرْبِهَا الظِّلُّ الظَّلِيلِ
مَنْ لِي بِمَنْ قَلْبِي إِلَى	مَنْ هُمْ سِوَاهَا لَا يَمِيلِ
حَسَنَاءُ قَدْ سَبَتِ الْفَوَادَ	بِذَلِكَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ
سَبْحَانَ جَامِعَ حَسَنِهَا	فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ
فِي صَدِّهَا خَطَرٌ عَلَيَّ	يَ وَهَجْرُهَا الْخَطْبُ الْجَلِيلِ
إِنِّي مَرِيضٌ عَيُونَهَا	وَشِفَايَ ذَاكَ السَّلْسَبِيلِ
فَمَتَى تَجُودُ بِوَصْلِهَا	وَمَتَى يَمُوتُ الْمُسْتَحِيلِ

خاطرة

خَفَّفِي مِنْ لَوْعَتِي يَا مُهْجَتِي
وَارْحَمِي بِاللَّهِ وَلِهَانَا خَلِي
وَارْأَفِي بِي وَاعْلَمِي يَا مُنَيَّتِي
أَنْ حَبِّي مِنْ طَرَارٍ أَوَّلِ
حَبِّي الصَّادِقُ فِي أَهَاتِهِ
لَيْسَ حَبِّ الْعَابِثِ الْمُتَذَلِّ
حَبُّ مَنْ يَذْكُرُ لِحُظَاتِ الْوَفَا
حَبُّ مَنْ يَحْيَا لِذِكْرِ الْأَمَلِ
حَبُّ عَذْرَوِي إِذَا حَدَّثَتْهُ
تَاهَ مِنْ سَحَرِ سَوَادِ الْمُقْلِ
فَرَنَّا مُدَكِّرًا مُسْتَرْجِعًا
نَشْوَةَ الشُّوقِ وَدَهْرَ الْعَسَلِ
حِينَما كُنَّا عَلَى الشَّاطِئِ مَعًا
حِينَما كُنَّا مَعًا فِي شُغْلِ
فَوْقَ ذَاكَ الرَّمْلِ فِي نَشْوَتِنَا
عِنْدَمَا غَابَ جَمِيعُ الْعُذُلِ

نتسألُ بأحاديثِ الجوى
ونغني الشَّعرَ شعرَ الغزل
عندما كنتِ تناجيني بها
وتقولين أحفًا صرت لي
همساتٌ في الدُّجى ناعمةٌ
والنجومُ الزُّهرُ تبدو من علٍ
وعلىنا البدرُ يهدي نورَهُ
حين تَبْدِينِ بأبهى الحُللِ

مداخلة شعرية

يا مُنيّة النفسِ يا بُرئي ويا سَقَمي
وَمَن هواها بقلبي ساكنًا نَزلا
هَلّا عَطَفْتَ على صَبِّ بَلِيَّتُهُ
بأنه في هواكم دائماً شُغلا
هَلّا تَذَكَّرْتَ أَيَّامَ الوصالِ لنا
أَيَّامَ كُنْتَ سَحَابًا يُمِطِرُ القُبلا
أَيَّامَ كُنَّا وكان الحبُّ ثَالِثَنَا
والوصلُ رابِعُنَا يُخَيِّي بنا الأُملا
مذْ كُنْتَ حَوْلِي تُناغيني مُناجِيَةً
كم قَلْتَ لي هل ستبقى هكذا عسلا
وهل ستصفو لنا الأَيَّامُ زاهِيَةً
وهل سيبقى لَهيبُ الحبِّ مشتعلا
ما بالُ حُبِّكَ قد أَطفِيتَ جَذْوَتَهُ
وبدُرُ حُبِّي عن أَفاقِنَا أَفلا
حَمَلْتُمُ الصَّبَّ ظُلْمًا فوق طاقته
يَكْفِيهِ ما نال من عسفٍ وما حملا

مهما تماديت في تعذيبنا أبداً

(لم نرض قط سواكم في الهوى بدلاً)^(١)

قلبي يُحبُّكم لم يرض غيركم

(وليس يقبل لا لوماً ولا عذلاً)

٢٠٠١/٣/١٥

(١) هذان الشطران مقتبسان من شعر عنتره بن شداد ببعض التصريف.

يا قوافي^(١)

يا قوافي بالله هيّا تعالي
واسعفيني بذكر خير الرّجالِ
أدنِ منّي وساعدينني لأُنّي
رائيّا فاضلاً كريماً الخصال
هزّنا النّعيّ عنه حين سمعنا
أرهق السّمع ثقله كالجبال
حين قال المذيع مات الفتى الشّه
مُ وهذي من داهيات اللّياالي
خبرُكُلنا تأثّر منه
حين أودى الرّدى بأكرم غالي
كان مُذ كان أريحياً كريماً
كان لله مُخلصاً لا يُبالي
خطفته المنون بعد سنيّ
حافلاتٍ بصالح الأعمال
رجلٌ عاش للوفاء حليفاً
وسخياً بجاهه والمال
كان يعطي لله سرّاً ولمْ تد
رِ يمينٌ عن العطا بالشمال

(١) رثاء المرحوم حمد العبد المحسن المشاري.

عرفتُهُ مجالسُ كان فيها
عرفتُهُ حرًّا قليلَ الجَدالِ
صادقًا مبصرًا شجاعًا غيورًا
ذا فؤادٍ من كلِّ حقٍّ خالٍ
كمَّ وكمَّ ساءَ لَوْهُ لِمَ لا يسافرُ
لجبالٍ وخضرةٍ وظلالٍ
فيجيبُ الجميعَ يا قومُ أنِّي
أنا راضٍ بمثلِ هذِي الحالِ
أنا إنَّ ما أردتُ يومًا رحيلا
فإلى البيتِ ثمَّ شَدُّ رحالي
أنا إنَّ مِتُّ ها هنا فادفنوني
بين قومي وإخوتي وعيالي
كان مُدَّ كان في المجالسِ عبقًا
مرحًا مُؤنسًا بديعَ المقالِ
حين يروى عن الألى سبقونا
بكلامٍ يحكي غريبَ الدَّلي
قصصُ كُلِّها كفاً وفخرُ
لِبَنِينَا ومُقْبِلِ الأجيالِ
حَمَدَ الخيرِ أنتَ لا زلتَ باقٍ
خالدَ الذِّكرِ في قلوبِ الرِّجالِ
رَبِّ أحسنْ عِزاءَ (آلِ المِشاري)
رَبِّ يا مَنْ إِلَيْهِ كُلُّ مألٍ
رَبِّ أَسْكِنُهُ في الجنانِ وخَفِّفْ
عنه ما يلقَى عند كلِّ سؤالٍ

الحسناء المدخنة^(١)

وَمِنَ السُّخَافَةِ أَنْ تَرَى فِتْنَانَةً
تَمْتَصُّ مِنْ ذَاكَ الدِّخَانِ الْقَاتِلِ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنَّهَا تَدْرِي بِهِ
وَبِمَا بِهِ مِنْ شَرٍّ سَوِّءٍ نَازِلِ
يَا ذَا الْمَلِيحَةِ خَفِّفِي لَا تَسْرِفِي
وَدَعِي السَّمُومَ وَمَا بِهَا مِنْ غَائِلِ
خَدَعُوكِ إِذْ حَسَبُوا الدِّخَانَ مُسْلِيًّا
فَدَعِيهِ عَنْكَ فَذَاكَ إِنْكَ الْبَاطِلِ
كَمْ ذَاقَ مِنْهُ الْمَوْتَ قَبْلَكَ مَعَشْرُ
كَمْ غَالَ مِنْهُمْ فِي الْوَرَى مِنْ عَائِلِ
كَمْ أَيْتَمَ الْأَطْفَالَ بَعْدَ أَبِيهِمْ
يَبْكُونَ جَمْعًا حَوْلَ أُمِّ ثَاكِلِ

(١) عندما شاهدنا فتاة حسناء في ريعان الشباب تنفث الدخان بشراهة، تأسفنا لذلك، ونظمت هذه الأبيات في الحال.

مُعَاذُ (١)

(مُعَاذُنَا) مَا أَجْمَلُهُ
بِالْحُسْنِ رَبِّي كَمَّالُهُ
النُّورُ فِي طَاعَتِهِ
لَمْ تَلَقْ مَنْ يُشَبِّهُ لَهُ
الشَّعْرُ مِنْهُ نَاعِمٌ
عَلَى الْجَبِينِ أَرْسَالُهُ
تَرَاهُ دَوْمًا بِاسْمًا
وَعَيْنُهُ مُكْتَجِلَةٌ
مَا إِنْ يَرَاهُ أَحَدٌ
إِلَّا دَنَا وَقَبَّلَهُ
سَبَّحَانَ مَنْ صَوَّرَهُ
سَبَّحَانَ رَبِّ عَدْلِهِ
قَالُوا أَلَا قُلْتَ بِهِ
قَصِيدَةٌ مُكْتَمَلَةٌ
فَقُلْتُ كُفُّوا وَيْحَكُمْ
أَخْلَافُ أَلَّا أَعْدِلُهُ
أَطَالَ رَبِّي عُمُرَهُ
فَالِلَهُ رَبِّي أَسْأَلُهُ

(١) بمناسبة مولد معاذ عبد الوهاب الجار الله وهو بكر والديه.

انشغال

كَلَّمَا حَاوَلْتُ فِيهَا	تَفِ ادْرَكْتُ انْشِغَالَه
أَتُرَى هَذَا قَوَافٍ	لَكَ أَمْ هَذَا عَمَالَه
كَانَ عَهْدِي بِكَ مُرْتَا	حًا وَتَسْعَى لِلْإِحَالَه
صَاحِ إِنَّ الشُّغْلَ صَعْبٌ	كَمْ فَتَى قَدْ سَمَّ حَالَه
نَالَ مِنَ الْمَالِ كَثِيرًا	فَرَأَى فِيهِ وَبَالَه
كُلُّ مَا يَمْلِكُ مِنْ مَالٍ	فَلَنْ يَسْوَى نَخَالَه
فَاتَيْدُ يَا صَاحِ هَذَا الدُّ	دَهْرُكُمْ أَرْخَى جِبَالَه
كُلُّ حَيٍّ سَوْفَ يَفْنَى	رُبُّنَا الرَّحْمَنُ قَالَه
وَأَتَعْظُمُ فِي مَنْ تَمَضُّوْا	قَبْلُ هَلْ مِنْهُمْ رِسَالَه
بَلَّغُوْهُ ذَاتَ يَوْمٍ	أَوْصَلُوا الْأَخْبَارَ آلَه
هَلْ دَرَى أَنَّ بَنِيهِ	أَصْبَحُوا فِي النَّاسِ عَالَه

لا تكشف هذا الجمال

(قالت تفارقنا فقلت لها نعم)
قالت فتنسنا فقلت لها لا^(١)
هل كيف ينسى المرء ساكن قلبه
مَنْ حُبُّهُ بفؤاده ما زالا
إني وإن طال الغياب لياليا
لَفَتَّي لغير هواكُم ما مالا
أجِدُ النعيم بقربكُم وبعكسه
أجِدُ الشقاء أكابد الأهوالا
عن ناظري ما غبت يوماً لحظة
وأرى بنومي طيفكُم مُختالا
سلوأي أنتِ ومَن سِوَاكِ يَهْمَنِي
يا مَنْ بلغت من الجمال كمالا
فاقت مَلاحِثَكِ الحِسانَ فلن أرى
أبداً لِحُسنِكِ بينهنَّ مثالا
عيني ترى فيك السعادة كلها
وتراك بَدْرًا في السَّما يتلالا
يا فتنةً سَبَتِ القلوبَ مَلاحَةً
كم جَندَلْتُ بجمالها الأبطالاً

(١) هذا البيت المضمن من أشعار عبدالرحيم البرعي من شعراء العصر المملوكي.

مهما تراءتُ لي الحِسانُ بِزَهْوِها
وَبِرْزَنَ يَسْبِيْنِ العَقُولَ دَلا لا
إِنِّي أرى في نورِ وجهكِ ومُضَةً
فِيها البهاءُ مَلَكُوتُهُ أَشْكَالا
وَأرى عِوَنًا جَلَّ بَارِئُ صُنْعِها
كَمْ سَدَّدْتُ سَهْمًا لِنَا قَتْلًا
كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لِمَن يَراكِ حَبائِلًا
فَاصْطَدْتُ فِيها عُصْبَةً وَرِجالًا
لا تَکْشِفِي هَذا الجِمالَ تَنْقُبي
يا مَنْ سَموتِ مَناقِبًا وَخِصالًا

طلعت كالشمس

طَلَعْتُ لِي كَالشَّمْسِ حِينَ أَطَلَّتْ
بَيْنَ تِلْكَ الْغَيُومِ نَوْرًا تَجَلَّى
وَبَدْتُ لِي بَدْرًا مَضِيئًا وَنَوْرًا
بَانَ مِنْ فَاحِمِ السَّوَادِ وَهَلَا
نَظَرْتُنِي بِطَرْفِهَا ثُمَّ قَالَتْ
مَرْحَبًا فَيْكِ يَا مُحِبُّ وَأَهْلًا
قُلْتُ أَهْلًا بِمَنْ سَبَّتَنِي زَهْنِي
حِينَ لَاحَتْ فَقَدْتُ قَلْبًا وَعَقْلًا
أَنْتِ يَا بِهِجَةَ الْفُؤَادِ مَلَائِكُ
فَإِذَا قَلْبُكَ بِكِ اخْتَمَى وَاسْتَظَلَّ
أَنْتِ رُوحٌ وَجَنَّةٌ وَنَعِيمٌ
إِنْ جَعَلْتَ الْأَيَّامَ قَرْبًا وَوَصَلًا
وَسَقَامًا وَقَسْوَةً وَجَحِيمًا
إِنْ تَرَكْتَ الْفُؤَادَ فِي الْهَجْرِ يَصَلَّى
أَنْتِ ضَيْقٌ وَحَسْرَةٌ وَضِياعُ
أَنْتِ أَنْسٌ وَلَذَّةٌ لَيْسَ تَبْلَى
أَنْتِ شَوْقِي وَلَوْعَتِي وَهِيَامِي
أَنْتِ ظِلِّي إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي ظِلًّا
أَنْتِ أَنْتِ الْحُمَى وَأَنْتِ مُنَى الرُّوحِ
حَ فَرَّقَنِي وَصَيَّرَنِي الصَّعْبَ سَهْلًا

ارأفِي بي لا تتركيني نضوًا
إن قلبي قد ناء بالهجرِ حملاً
فأضيئي الطريقَ لي بوصالٍ
لتكن عيشتي من الشَّهدِ أحلى
وتعالِي داوي جراحَ فؤادٍ
كَلِّ مِنْ مِبْضَعِ الطَّبِيبِ وَمَلَا
لم يجدْ عنك في الحياة سُلُوءًا
أُتِّراهِ عن منية النفس يسلى
أنا أفديكَ يا ملاكي بروحي
أيَّ شيءٍ لنا من الروح أغلى

الحبّ الراسخ

خَبَّرَا نَاعَسَ الْجَفَوْنَ بِأَنِّي
لَسْتُ عَنْهُ وَإِنْ جَفَانِي بِسَالِي
كَيْفَ أَنْسَى بَيْنَ الضَّلُوعِ مَقِيمًا
رَاسِخًا حَبَّهُ رَسُوخَ الْجِبَالِ
كَمْ تَعَلَّلْتُ بِالْمَنَى وَالْأَمَانِي
سَاهَرَ الْعَيْنِ مِنْ هَوَاهُ لِيَالِي
كَمْ تَحَمَّلْتُ قَسْوَةً وَمَلَامًا
كَمْ وَكَمْ زَادَ عَذْلُهُمْ عُدَالِي
كَمْ وَكَمْ قِيلَ لِي سَتَلْقَى سَوَاهَا
دَعَكَ مِنْهَا قَدْ بَالِغَتْ فِي الدَّلَالِ
وَهِيَ تَدْرِي بِأَنَّنِي أَنَا صَبٌّ
ثَابِتُ الْحُبِّ فِيهِمْ لَا أَبَالِي
فَوْصَالُ الْمَالِكِ رَاحَةُ قَلْبِي
وَبِعَادُ الْحَبِيبِ عَنِّي وَبَالِي
لَا تَظَلِّي وَبَيْنَ هَجَرٍ وَصَدٍّ
كَيْ يَعُودَ الْهَنَا وَيَرْتَاحَ بَالِي
وَيُظِلُّ الْحَسُودُ مُحْتَرقَ الْقُلُوبِ
بِتَعِيسًا فِي أَسْوَأِ الْأَحْوَالِ
وَيَعُودُ الصَّفَا وَنَحْيَا بِأَنْسٍ
يَرْجِعُ الْقَلْبُ لِلْيَالِي الْخَوَالِي

لوم العذول

(تسامى الحبُّ في نفسي فأضحى
كنبراسٍ علا فوق العوالي)^(١)
(يضيءُ سماءَ دنيا كنتُ فيها
أعيشُ بظلمةٍ والقلبُ خالٍ)

يلومُنِي العذولُ وليس يدري
بما قاسيتُ من جَوْرِ الليالي
فلو لاقى الذي لا قيتُ يومًا
لخَفَّفَ لومَهُ ورثَى لحالي
أنا الصبُّ المتيِّمُ في هواها
وقلبي لن تراه العُمَرُ سالي
ينامُ الكلُّ مرتاحًا وطرفي
يبیتُ مُراقبًا زُهرَ اللّالي
ينامُ الطفلُ نومَ قريرِ عينٍ
كما التذُّ المنامَ خَلِيٌّ بالٍ
برَبِّكَ يا ملاكَ الحُسْنِ رفقا
بَمَنٍ مِن نارِ حبِّكَ في وبالٍ

(١) البيت الأول والثاني للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

فسبحانَ الذي أعطاكِ حُسْنًا
سحرتِ بهِ صناديدَ الرجال
فقبلكِ لم يكن يدري فؤادي
بفتكِ الغيد ربّاتِ الحِجال
فَرِقِّي واصدُقِّي باللهِ يومًا
فما أحلى سويحاتِ الوصال
ولا تَكُنِ الوعودُ بلا وفاءٍ
تلوحُ كـبارقٍ أو لمعِ آلِ
فوصلكِ لي دواي وبِرِّ جرحي
أبصرُ طيفَهُ لوفي الخيال
فيهتفُّ هاتفُ الأعماقِ أهلاً
تعالِي يا مُنى رُوحِي تعالِي
تعالِي داوي^(١) قلبًا ذابَ شوقًا
تَعَذَّبَ في هـواكِ ولم يبالِ
إذا نالِ المني بكِ ذاتَ يومٍ
تَعَالَى فوقَ مرتبةِ الكمالِ

(١) الياء في هذه الكلمة لا تلفظ عند القراءة.

شَعْرُ الْحَسَانِ

يا عاشقًا شَعَرَ الْحَسَانِ بلهفةٍ
يهواه لا يرضى سِوَاهُ بديلاً
يرتاحُ من وصفِ العيونِ وسحرها
فإليه يُصغي مُطرقاً مذهولاً
وهَجُ الخدودِ وما به من جمرةٍ
نورٌ يبددُ للظلامِ قُلُوباً
ويهزُّه مَرَأَى الشُّعُورِ طويلاً
نزلت فأصبح ظلُّها مَسْدولاً
وقوامُ فاتنةٍ تمخطرُ فتنةً
إمّا بدت تسبي الأنعامَ عقولاً
مَرَأَى الجمالِ يشوقُهُ ويروِّقُهُ
يهواه دوماً بكراً وأصيلاً
لم يدرِ ما طعمُ الصَّبَابَةِ والهوى
واليومَ صار بحبهنَّ عليلاً
ويقولُ من فَرَطِ الجَوَى ممّا به
إنّي لأرحمُ عاشقاً متنبولاً

قل للمليحة

قل للمليحة إن مررت بقربها
وملأت فيها ناظريك جمالا
حتى متى يبقى مُحِبُّكَ مرهقًا
يشكو سقامًا مَزَقَ الأوصالا
لولا هواك وما يكابدُ دونه
ما ذاق قَطُّ كَابَةً وملا
هلاً رأفت به وجُدتِ بنظرةٍ
لا تحرميه يا مَلاكُ وصالا
ملَّ الحياةَ وأنتِ عنه بعيدةٌ
يا ليت يظفرُ من رضاكِ نوالا
هلاً سألتِ النفسَ عن أيامنا
عمّا مضى هل تهتِ عنه دلالا
أيامَ كُنَّا والوفاقُ يضمُّنا
إذ كنتِ حولي تقفزِينَ غزالا
بينَ الخمائل والغرامِ يلفُّنا
إذ ترسلينَ الشَّعرَ منك تلالا

نَهْبِيَّةٌ خَصَلَتْهُ جَذَابَةٌ
وَجَبِينُكَ الْوَضَاءُ بَانَ هَلَالًا
عَيْنَاكَ سَوْدَاوَانِ تَسْبِي مَنْ تَرَى
وَالسَّحَرُ يَمْلَأُ نَاطِرِيكَ حَلَالًا
مَذُ كُنْتَ مَالِكْتِي وَأَسِرْتِي مَعًا
لَمْ تَعْرِفِي إِلَّايَ قَطُّ رَجَالًا
تُبْدِينَ أَسْرَارًا لَدَيْكَ خَفِيَّةً
عَنْهُمْ وَحَوْلِي تُفْسِحِينَ مَجَالًا

المرائي

هم دَعَوُهُ شَيْخًا أَدِيبًا هُرَاءً
ادعاءً يَعْرِى مِنَ الْأَفْعَالِ
شَامِخُ الْأَنْفِ عَابِسٌ مَكْفَهَّرٌ
بِجَمِيعِ الْعِبَادِ لَيْسَ يَبَالِي
فَهُوَ كَالْفِيلِ ثِقَلُهُ حِينَ يَهْذِي
زَادَ فِي الْوِزْنِ فَوْقَ ثِقَلِ الْجِبَالِ
يَزْدِرِي النَّاسَ وَهُوَ لَمْ يَدْرِ عِبَاءَ
عِلَّةٍ بَيْنَهُمْ وَشَرُّ وَبَالِ
رَبِّ هُوَّنَ عَلَى أَنْاسٍ رَأَوْهُ
مَنْ رَأَاهُ لَا شَكَّ فِي بَلْبَالِ
يَدَّعِي الْفَهْمِ كَاذِبٌ وَمُرَاءٍ
قَدْ عَرَفْنَاهُ مِنْ سِنَا الْفَهْمِ خَالِي
يَتَحَاشَى الْكِبَارَ حِينَ يَرَاهُمْ
عَرَفَ الْكُلَّ مِنْهُ سَوْءَ الْخِصَالِ
وَإِذَا مَا رَأَى الْغَرِيبَ تَرَاهُ
هَازِنًا فِيهِ زَائِدًا فِي خَبَالِ
كَمْ وَكَمْ مِنْهُ تَضَايِقَ قَوْمٍ
وَتَمَنُّوا فِرَاقَهُ فِي الْحَالِ
رَبِّ خَفَّفْ عَنَّا الذُّنُوبَ إِلَهِي
رَبِّ قَلِّلْ مِنْ هَذِهِ الْأَشْكَالِ
١٩٩٨/١/٣٠

الرسالة

يا مَنْ نَظَمْتَ الرسالةَ
حكايةَ الحبِّ هذي
هل هام قلبُك يوماً
وذاب وجداً وشوقاً
هل ذقتَ للحبِّ طعماً
هل أحرقتك لظأه
هلاً تحاشيت يوماً
هل أسكرتك الحميّا
أرى بنظمك سحرًا
أرى بوجهك مرأى
أخي بالله دعه
كم هام قبلك فيه
فمن رأى ذا غرام
أهلوه من قبل كانوا
أهلوه راحوا وماتوا
بالله لا تُحيي ميتًا

يا شاعرًا ذا رسالة
جاءت كأحلى رساله
وهل سبته غزاله
بالله عن ذاك ساله
وهل رشفت زلاله
وهل عرفت وباله
سهمامه ونباله
فغبت حتى الثمالة
فيه لذاك الدلالة
من غير الحبِّ حاله
فإن فيه الضلالة
من نال منه زواله
بين الأنعام رثى له
على البرية عاله
وعزق تلك السلاله
أضر حتى عياله

أيا ابن الماجدين

أَيَا ابْنَ الْمَاجِدِينَ وَيَا ابْنَ مَنْ هُمْ
لَهُمْ فِي الْمَكْرَمَاتِ يَدٌ تَطُولُ
أَرَى لَكَ فِي النَّسِيبِ طَوِيلَ بَاعٍ
تَجِيءُ بِمَا تَحَارُّ بِهِ الْعُقُولُ
تَقُولُ مِنَ الْبَيَانِ عَجِيبَ سِحْرِ
تَرَى الْأَسْمَاعَ مِنْهُ بِهَا ذُهُولُ
كَشْهَدٍ ذَابَ تُرْسِلُهُ فَيَأْتِي
نَضِيدُ الدَّرِّ مِنْ فَمٍ مَنْ يَقُولُ
أَرَاكَ تُجِيدُ وَصَفَ الْحَبِّ حَقًّا
بِهِ قَدْ صَرْتَ مِثْلَهُمْ تَحُولُ
وَكَمْ هَامَتْ بِشِعْرِكَ مِنْ فَتَاةٍ
زَهَتْ بِالْحُسْنِ لَيْسَ لَهَا مِثِيلُ
تَمَنَّى لَوْ تَضُمَّكَ فِي الْحَنَائِيَا
وَتُقَرَّعَ عِنْدَ مَرَاكِ الطُّبُولِ
لَأَنَّكَ صَرْتَ بَيْنَ الْغَيْدِ غُمْرًا
بِمِيدَانِ الْهَوَى دَوْمًا تَجُولُ

مِرام ودلال

ولن يمرَّ ببالي	ما كنتُ أعلمُ يومًا
صديقةً لـ (دلال)	بأنَّ بنتي (مِرامِي)
بطفلةٍ كالغزال	حتى التقيتُ بدربي
برقَّةٍ ودلال	مُذ شاهدتُني قالتُ
منكم جوابُ سؤالي	يا عمُّ هَلَّا سمعنا
مُطيلًا جدُّ غالي	إنِّي لأطلبُ منكم
لا تتركوني لحالي	أريدُ منكم (مِرامِي)
وأثوا بها في الحال	يا عمُّ بالله عَجِّلْ
وهي الصديقُ المثالي	فهي اللبِيبَةُ حقًّا
يا بنتَ زينِ الخصال	فقلتُ يا (دَلُّ) مهلاً
حتمًا بدونِ جدالٍ	ستأتي بنتي (مِرامِي)
من (لَوْزَةٍ) لا تُبالي	لكنَّها تشكُّ سُقمًا
بعونِ مُرسي الجبال	فسوفَ تشفى قريبًا
فرحانةً باختيار	وسوفَ تأتي إليكم

مقتطفات

ردًا على قصيدة الأخ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين التي يطلب فيها مني
نشر قصائدي:

حاولتُ تجميعَ شعري كي أنسقه
فضقتُ ذرعًا وأعياني به المللُ
ما كنتُ أحسبُ أن الشعرَ يُؤنسني
وأنه عِبرٌ قد قالها الأولُ
عبدالعزیز تُرى تستطيعُ جمعك ما
لم أدرِ عنه قديمًا أيها البطلُ
فكم أخذتَ عجيبَ الشعرِ تلفظُهُ
منِّي سريعًا ولم ترفقْ به عَجَلُ
كأنني فيه أوراقُ مُكدَّسةٌ
تُغيي بتصفيفها مَنْ جاء يشتغلُ

قصيدة الأخ عبدالعزيز سعود البابطين:

[ناشدتُك الله يا (سلمان) يا رجلُ
لا تُخَفِ ما قد حَبَاكَ الحُبُّ والغزلُ
حَبَبْتُكَ تلكَ المعاني رَقَّةً وصفًا
وطيَّرتُكَ إلى عالي العلا المثلُ

يا شاعرًا بالجواري الغيدِ تُطربُها
ببيتِ شعرٍ وأنت الشاعرُ الجَزَل
انشرْ قصيدَكَ لآدابِ ترفِدها
لَمَّا غزَتْكَ بعمقِ تلْكُم المَقَل
لا تَضُنَّنْ برزقٍ قد آتاك بهِ
ربُّ العبادِ فذاك البخلُ والدَّجَل
هَلَا سَمِعْتَ لقولِ (الباز)^(١) في عَلَنِ
الشَّعْرُ حَبٌّ بهِ أهلُ الهوى تَمِلُوا
لا تحرمِ العاشقَ الولهانَ عن عَمَدِ
من شعرِ أهلِ الهوى ما ذاك يُحتمَل
يا شاعرَ الوجدِ فالعشاقُ كلُّهم
حمرُّ الوجوهِ بذا الإهمالِ قد خجلوا
شَمَّرَ فَبِاسْمِ جميلِ الحبِّ سائلِكُم
لا تُخَفِ ما قد حباك الحبُّ والغزلِ

(١) هو الشاعر الدكتور علي الباز.

فتى المعالي^(١)

أخي (عبدالكريم) فتى المعالي
ويا رجلاً تسربلَ بالكمالِ
ويا خِذْنَ الوفاءِ ويا أبيعاً
كريمَ الطبعِ محمودَ الخصالِ
ويا مَنْ للمكارمِ صار رمزاً
إذا ما قيلَ مَنْ زينُ الرجالِ
مضتْ بعضُ الليالي لم أزرُكُمْ
وقلبي عندَكُمْ في كلِّ حالِ
لئن يسلو جميعَ الناسِ قلبي
فلم يَكُ عنكُمْ يوماً بسالي
وعدتْكُمْ بوعْدٍ لم أفيهِ
وحالتْ دونَهُ بيضُ الليالي
تمرُّ بنا الدقائقُ مسرعاتٍ
بها الإنسانُ يسرُّ في الخيالِ
يناجي اللهَ في الخُلواتِ يدعو
إلهَ الخلقِ ربِّي ذا الجلالِ
لعلَّ اللهَ يرحمُننا ويمحو
ذنوبنا مُهلِكاتٍ كالجبالِ

(١) القصيدة موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين صديق الشاعر.

دلال

بُنَيْتُنَا (دلال) تَتِيهٌ حُسْنًا
تَبَارَكَ مَنْ بِهَا جَمَعَ الْجَمَالَ
إِذَا نَظَرْتُكَ أَهْدَتْكَ ابْتِسَامًا
وَوَجْهًا قَدْ حَوَى السَّحَرِ الْحَلَالَ
إِذَا شَاهَدْتَهَا شَاهَدْتَ بَدْرًا
يُضِيءُ عَلَى الْعِبَادِ وَقَدْ تَلَّالَا
بِهَا ظَلَمْتُ وَمَنْظَرُهَا عَجِيبٌ
تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُهَا تَعَالَى
تَفَرَّدَ حُسْنُهَا زَهْوًا تَجَلَّى
فَلَمْ تَرَ فِي الْبَنَاتِ لَهَا مِثْلًا
تُعَانِدُهَا أُخَيَّتُهَا (مِرَامِي)
وَتُكْثِرُ حِينَ نُطْرِيقُهَا الْجِدَالَ
تَقُولُ أَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلُ شَمْسًا
وَقَدْ كُنْتُمْ تُسَمُّونِي الْغَزَالَ
لَمَّاذَا الْيَوْمَ صَدَّ الْكُلُّ عَنِّي
تَعَلَّقْتُمْ جَمِيعُكُمْ (دَلَالَا)

نوم ثقیل

جِئْتُ لِلْحَفْلِ عَلَّانِي فِيهِ أَلْقَى
رَجُلًا تَاهَ غَابَ عَنَّا طَوِيلًا
فَتَلَفْتُ جَاهِدًا كُلَّ صَوْبٍ
تَعِبَ الطَّرْفُ ثُمَّ رُدَّ كَلِيلًا
فَسَأَلْتُ الْأَصْحَابَ عَنْكَ فَقَالُوا
تَلَقَّاهُ الْآنَ نَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا
فَتَذَكَّرْتُ حَفْلَنَا ذَاتَ يَوْمٍ
حِينَ وَلَّيْتُ هَارِبًا مَذْهُولًا

ابن إبراهيم

سبحانَ مَنْ لا يُرْتَجى غيرُهُ
سبحانَ مُنشئِ السَّحابِ الثَّقَالِ
مَنْ يَهَبُ النَّاسَ بَلا مِئْتَةٍ
مِنْ لطفِهِ الخَيْرُ كَثِيرُ النُّوَالِ
ما كُلُّ مَنْ رامَ العِلا نالها
فالمجدُ للصاعدِ صعبُ المنالِ
والخُلُقُ الطيبُ يُعطى الورى
مَنْ خالقِ الخُلُقِ شديدِ المحالِ
كمِ مِنْ طَبِيبٍ حاذقٍ ماهرٍ
فيه غرورٌ زادَ في الاختيالِ
تراه والغِلظةُ مِنْ طَبِيعِهِ
يذكُرُهُ النَّاسُ بما لا يُقالِ
وكمِ رأينا أَسِيًّا نادراً
حوى مِنْ الخُلُقِ كريمِ الخِصالِ
فَذا ابْنُ إبراهيمَ في خُلُقِهِ
فَذُ قَلِيلٌ مِثْلُهُ في الرِّجالِ
كأنما مَرْضاهُ إخوانُ
في وَجْهِهِ البِشْرُ على كُلِّ حالِ
يا رَبِّ أَكثَرُ في الورى مِثْلُهُ
يا باسطَ الأرضِ ومُرسى الجبالِ
١٩٩٩/١/٣١

طال انتظاري

طال انتظاري عنك حيناً لم أجد
منكم على (التلفون) قطُّ سؤالاً
هاتفْتُكُمْ وسألتُ عنك فقل لي
إنَّ الذي تبغيه عنا شالا
عبدُ الكريمِ غداً فتى مُتنقلاً
فتراه دوماً مُتعباً رجلاً
فسألتُ أين مُرادُه في هذه
قالوا ترخَّل قاصداً (أولاً)
قصدَ الكرامَ الخيرينَ أحبةً
حازوا الفضائلَ فتيةً ورجالا
لا غرو إنَّ هامَ الكريمِ بحبِّهم
وإليهم دونَ الأقاربِ مالا
١٩٩٠/٥/٢٧

ابن يوسف

ولِي صاحبٌ ما انفكُّ للنقدِ حاضرًا
له قلمٌ للنقدِ ما انفكَّ حامِلُهُ
تراه إذا ما لم تَرُقُّهُ عبارةٌ
راها سعتُ ركضًا إليها أناملُهُ
عييتُ بنصحي كُبُحَ بعضِ جمَاحِهِ
تعبتُ وما زال اللسانُ يجامِلُهُ
عزيزٌ على قلبي فما عزَّ مثْلُهُ
حبيبٌ وفيَّ وهو للخيرِ فاعِلُهُ
كريمٌ عفيفٌ قد تسربلَ بالتَّقَى
فَطَبَعُهُ حرٌّ لم تجدْ مَنْ يُشاكِلُهُ
وإنِّي لاحتارُ به وهو عارفٌ
ألا لستُ أدري كيف مثلي يُعامِلُهُ
ظريفٌ كريمٌ الطَّبِيعِ حلُو حديثُهُ
تسربلَ بالمعروفِ طابتْ شمائلُهُ
لَعَمْرُكَ لو جَرَّبْتَ يومًا طباعَهُ
رأيتَ به فوق الذي أنا قائلُهُ
تراه كالطفلِ البريءِ طهارةً
فقد صدَّقْتَ أقوالَهُ وفَعائِلُهُ

تشاهدُ مرأى الصالحينَ بوجهه
وتنظرُ أهلَ الخيرِ حينَ تُقابله
فإنْ ذُكِرَ الأخيارُ فأحسبُهُ منهمُ
ولو أنَّهُ في القلبِ مني مَنَازِلُهُ
أقولُ لهمْ هذا ابنُ يوسفَ الذي
قليلٌ مُحاكيهٍ قليلٌ مُماثِلُهُ
عليه سلامي عدَّ ما هبَّتِ الصُّبَا
وزانتُ بأنواعِ الورودِ خمائلُهُ

داء عضال

أخي أبا عمّار لم تدربي
قد هدّ لي عزمي داءً عُضالُ
بلوأي لا يرضى عدوّي بها
قد صيّرتني هي في شرّ حال
حكّ بجسمي دائمٌ مقلّق
والجرّح مني دائماً بانديمال
إذا سجّبا الليلُ تراني به
سهران أشكو مرضي والمّلال
مراهيمٌ تتبّعني أصبحت
معي كظلي أبداً لا تزال
الجسمُ مني مرهقٌ متعبٌ
قد زادني فيه كثيرُ الهُزال
وأنت ذا تسألني قائلاً
أنّ المزايا كلّها في السّبال^(١)
نعم أرى النّدمانَ يهوونهُ
فهو مع الخمر يُصفّي الخيال
هذا الذي اسطّعت جواباً لكم
وما سواه قطّ عندي مقال
لأنني لم أبق من حولكم
غداً سأمضي وأشدّ الرّحال

(١) السّبال: الفسق.

غيرة

قالت برِّبك ماذا أنتَ قائلُهُ
في من بذكرك أبكارًا وأصالا
ترديدُ ما قلتَ من شعير يُؤانسني
لا زال حولي طولَ الوقت لا زالا
إذا تذكَّرتُ أبياتًا نطقتَ بها
وحولك الغيدُ ألوانًا وأشكالا
من كلِّ فاتنةٍ لعمساءِ ناعمةٍ
كم غيَّرتُ من هوى العُشاقِ أحوالا
إذا بدتُ مثلَ بدرِ التَّمَّ طلعتُها
قام العليَّةُ إكبارًا وإجلالا
إذا وصفتَ جمالَ الخودِ ماشيةً
تختالُ في الحُسنِ إدبارًا وإقبالا
تقول هذي التي للقلبِ قد سلَّبتُ
في حبِّها كم لقيتُ اليومَ أهوالا
غرائها في كياني حلَّ بل بدمي
وكم بدربِ هواها حائلٌ حالا
قولوا لها إن وصلتكم قربَ دارتها
مُضناكِ أضمناهُ وعدُّ طالما طال
رَّقِّي فإنَّ لهيبَ الشوقِ يحرقهُ
كم قطَّعَ البعدُ منه اليومَ أوصالا

بنت الوادي

يا بنت وادي النيل حسبي غبطة
أن همت بي وجعلتني متبولا
إنني وربك فيك جد مُتيم
دَنِفَ أخِي شوقِ برأه طويلا
لو تعلمين بما يساورُ خافقي
من نارٍ وجِدٍ صَيَّرَتْهُ عليلا
لَأَتَيْتَنِي جَرِيًّا بدونَ تَرَدِّدٍ
ورويتُ من ذاكَ الفؤادِ غليلا
مصرُ إذا ما مَرَّ يومًا ذكرُها
أصبحتُ منه حائراً مذهولا
والرافدُ الفُضِّي يأسرُ عاشقًا
يهفو إليه بكرةً وأصيلا
كم قد جلستُ على الضفافِ عشيةً
والصَّحْبُ حولي فتيةً وكهولا
والبدرُ يرسل ضوؤه فيلُفُّنا
ويذكُرُ القلبَ الليالي الأولى
وترى البواخرَ عابراتٍ لُجَّةً
يُخْزِنُهُ عَرْضًا تَراه وطولا

فأرى خيالكِ حول عيني ماثلاً
لم أنس ذاك الفاحم المسدولاً
مذُ كنتِ راويةً أحاديث الهوى
حتى تُبيدَ من الظلام فلولا
لم ندرِ ما قد فات من شوقِ بنا
ونظنَّ ما قد فات كان قليلاً
فأله أسألُ أن يعيدَ لقاءنا
فيعودَ حبلُ وصالنا موصولاً

رَبَّةُ الْجَمَالِ

يَا رَبَّةَ الطَّرْفِ الْكَحِيْدِ
لِي وَرَبَّةَ الْخَصْرِ النَّحِيْلُ
يَا طُلْعَةَ الْبَدْرِ الْمُنِيْدِ
رِي وَيَا دَوَا قَلْبِي الْعَلِيْلُ
يَا رَبَّةَ الثُّغْرِ الَّذِي
هُوَ لَذَّتِي وَالسَّلَسْبِيلُ
يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ الَّذِي
كَمْ صَارَ لِي ظِلًّا ظَلِيلُ
يَا مَنْ بَرِيْقُ خَدَوَيْهَا
هُوَ فِي الدُّجْنَةِ لِي دَلِيلُ
هَلَّا تَذَكَّرْتَ الْوَصَا
لَ وَذَلِكَ الشَّاطِي الْجَمِيلُ
هَلَّا تَذَكَّرْتَ الْلِقَا
ءَاتِ الْجَمِيلَةَ فِي الْأَصِيلِ
أَنْسَيْتِ لِمَا قَلَّتْ لِي
أَنَا ذِي بَثِينَةٍ يَا جَمِيلُ
فَهَنَّاكَ تَحْتَ الْوَدُوحِ كَمْ
يَحْلُو لَنَا الظِّلُّ الظَّلِيلُ
مُذْ كُنْتَ يَشْجِيكَ الْحَمَا
مُ بِحُسْنِ ذِيَاكَ الْهَدِيلُ

لا تحرمي مَنْ مِنْ بُعَادِكَ
هَذِهِ السَّهْرُ الطَّوِيلُ
نَهَبَ الْأَحْبَبُ كُلَّهُمْ
لَمْ يَبْقَ لِي حَتَّى الْقَلِيلُ
رَقِّي بِرَيْكِ وَارْحَمِي
مَنْ نَحْوَ غَيْرِكَ لَا يَمِيلُ
مَنْ لَا يَرَى إِلَّاكَ فِي
هَذِي الْحَيَاةِ لَهُ خَلِيلُ
حَتَّى مَتَى يَبْقَى أَسِيرُ
رُهْوَكَ فِي الْقَيْدِ الثَّقِيلِ
نَهَبَ الْوَسَاوِسَ وَالْهَمُ
مِ فَهَلْ لَوْصَلِكَ مِنْ سَبِيلِ
فَمَتَى يَعُودَ نَعِيمُهُ
وَمَتَى بِكُمْ يُرَوَّى الْغَلِيلُ

خَفِّضِي عَنِّي النَّوَى

خَفِّضِي عَنِّي النَّوَى يَا مُنِّيَّتِي
أَنْتِ يَا فَاتَنْتِي شَمْسُ الْأَصِيلِ
أَنْتِ نَوْرِي وَمُنَى قَلْبِي الَّذِي
لِسَوَى حُبِّي يَوْمًا لَنْ يَمِيلَ
هَلْ تُرَى يَسْلُو فَوَادِي كَاعِبًا
لِلْقَاهَا كَمْ رَكِبْتُ الْمُسْتَحِيلَ
لَنْ تَغِيْبِي قَطُّ عَنْ قَلْبِي وَلَا
غَابَتْ الذِّكْرَى مَعَ الْبُعْدِ الطَّوِيلِ
أَنْتِ كَالظِّلِّ مَعِيَ لِأَزْمَنِي
فَتَعَالَيْ دَاوِ لِي قَلْبِي الْعَلِيلَ
قَلْبِي الْمَوْجَعُ مِنْ بَعْدِكُمْ
يَحْمِلُ الْأَلَامَ وَالْهَمَّ الثَّقِيلَ
كَمْ، وَكَمْ طَالَ بَيَّ اللَّيْلِ عَلَى
بُعْدِكُمْ سَهْرًا مَا نَمْتُ الْقَلِيلَ
يَا لِيَالِي الشُّوقِ هَلَّا رَجَعْتُ
تُطْفِئُ النَّارَ وَتُرْوِي لِي الْعَلِيلَ
إِنِّي مِنْ بَعْدِكُمْ فِي لَوْعَةٍ
هَلْ إِلَى وَصْلِكُمْ لِي مِنْ سَبِيلِ
فَارْحَمِي صَبًّا مِنَ الْبُعْدِ قَضَى
أَسْعَفِيهِ قَبْلَ أَنْ يَدْنُو الرَّحِيلَ

غادة الجبل

غادةٌ حسناءٍ مِنْ غِيدِ الْجَبَلِ
قَائِدُ الرِّكَبِ بَعِينِيهَا ذُهُلُ
يَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ بِاسْمَةٍ
خَذُّهَا الْوَرْدِيُّ يُوْحِي بِالْقُبُلِ
كَمْ وَكَمْ مِنْ رَاكِبٍ هَامَ بِهَا
وَهْيَ لَمْ تَدْرِ بِمَا فِينَا اشْتَعَلَ
شَاعِرُ الْغِيدِ الصَّبَايَا أُخْرَسَتْ
مِقُولًا فِيهِ تَوَارَى وَانْقَفَلَ
كُلُّ مَا مَرَّتْ بِهِ رَاقِبَهَا
ذَاكِرًا فِي الْقَلْبِ أَبْيَاتَ الْغَزْلِ
لَا تَلُومُوا الشَّيْخَ إِنْ هَامَ بِهَا
فَهِيَ نَوْرٌ وَضِيَاءٌ وَأَمَلُ
فَمُّهَا يَنْثُرُ دُرًّا لَامِعًا
كُلُّ مَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ اكْتَمَلَ
لَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا حَرَّكَتْ
مِنْهُ خَفَّاقًا بِهِ الْجَرْحُ انْدَمَلَ

وادي الوصيل

ولقد مررتُ على (الوصيل) عشيَّةً
والبدرُ قد أرخى ضياه ذيولا
ورأيتُ ثمَّ مناظراً فتَّانةً
تسبي الفؤادَ حدائقاً ونخيلا
سبحان من جعلَ الجمالَ مُجَسِّماً
يَدْعُ المشاهدَ باهتاً مذهولا
فيها المزارعُ جَلٌّ مبدعٌ صنْعُها
فيها يحارُّ الكاملون عقولا
وإذا الفتى فيها تملَّكَ موقعاً
فلقد أصاب وأدرك المأمولا
شُمُّ الجبال بها تزيد جمالها
إذ تزدهي عرضاً هناك وطولا
أنى التفتت ترى الطبيعة جُسَّمتُ
وترى النضارة من عصورٍ أولى
بُنِيَتْ من الأحجار أبدع صنْعُها
فدُّ تَمَرُّسٍ في الفنون طويلا
درس العلوم فصار فيها بارِعاً
متمكِّناً لم ترض عنه بديلا
وأجاد في إتقانه في ضيعةٍ
قد ذكَّرتُنا من بنوا (بولهولا)

من ذا الذي جعل الصخور عجنيةً
فغدت رخامًا ناعمًا مصقولًا
وبنى هناك بحيرةً جذابةً
رقراقلةً قد كُمَّلت تكميلاً
فترى بها أسماكها قد نُوعتْ
وتشكَّلت بجمالها تشكيلاً
وكذا الطيور وما بها من بهجةٍ
وهناك تسمع للحمام هديلاً
أما البلابلُ يا لها من روعةٍ
كم قد جَلَّتْ همًّا أَلَمَّ ثَقِيلاً
فإذا وقفت بها وجَلَّتْ بقربها
تلقى بها ثَمَّ النَّسيمَ عليلاً
وإذا التفتت إلى الحدائق محدقًا
متمعنًا ولها نظرت قليلاً
شأقتك أشجارُ هناك تنوعتْ
أصنافُها قد فُصِّلَتْ تفصيلاً
وادي الوصيل وما به من فتنةٍ
جعلته من دون الجهات أصيلاً
عذراً إذا قصَّرتُ في وصفي لها
من ذا الذي يسطيع فيها القِيلاً
فلك الهنا عبدُ الكريم بنيلاً
مُنَّعت فيها بكرةً وأصيلاً

ذكریات الطُّلُول

صَدِيقُ طِفْلَوْلَتِي مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ
لَهُمْ فِي الْمَكْرَمَاتِ يَدٌ تَطْوُلُ
يَقُولُ إِذَا مَرَرْتُ هُنَا عَلَيْكُمْ
تَذَكَّرُنِي بِأَحْبَابِي الطُّلُولِ
فَيُعْتَصِرُ الْفُؤَادَ أَسْوَى عَلَيْهِمْ
فَتَنْزِلُ دِمْعَتِي وَلَهَا مَسِيلُ

الحسناء دلال

يا أيها الأهل انظروا
هذي بُنَيَّتُنَا دلالُ
هذي الفتاةُ جميلةٌ
خَوَاتِ المَلاحَةِ والجمال
حسناءٌ ليس كمثَليها
في طرفها السحر الحلال
فعيونها عين المِها
وَجِيدُها جِيدُ الغزال
سبحان مبدعِ حسنِها
سبحان ربِّي ذي الجلال
فإذا رأيتَ عيونها
في الصفو كالماء الزلال
وكأنَّها بدرُ السَّما
بِنُورِها تَمُّ الكمال
والثغرُ منها باسمُ
تحكي بمنظرها الهلال
ماذا أقولُ بوصفها
عن وصفها عَجَزَ المقال
فعسى بظلِّ الوالدي
من تعيشُ ترتعُ بالدلال

صنيع الكرام

بِسْمِ الإِلهِ بَدَأْتُهَا مُسْتَفْتَحًا
وَاسْمُ الْكَرِيمِ أَعَزُّ قَوْلٍ قِيلَا
إِنِ الْبَلَاغَةَ لَنْ يَخُوضَ عُبابُهَا
وَيَغْوصَ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ طَوِيلَا
إِلَّا فَتًى عَرَفَ الْبَيَانَ وَأَهْلَهُ
فَتَرَاهُ فِيهِ الصَّارِمَ الْمَسْلُولا
إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ أَتَى بِقَصِيدَةٍ
فَكَأَنَّمَا هُوَ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى
فَالْعِزُّ مِنْكُمْ سَيِّدِي إِنْ لَمْ أَكُنْ
مِمَّنْ ذَكَرْتُ الشَّاعِرَ الْمَسْؤُولَا
يَا زَائِدَ الْخَيْرِ^(١) الَّذِي بِقُدُومِهِ
هَزَّتْ الْقُلُوبَ فَهَلَّلَتْ تَهْلِيلَا
يَا زَائِدًا فِي كُلِّ طَيِّبٍ فِعْلُهُ
يَا مَنْ لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ الطُولَى
فَالِلَهُ نَسَائِلُهُ لَكُمْ مِنْهُ الشُّفَا
لِتَصُولَ فِي سَاحِ الْعِلَا وَتَجُولَا
هَذَا الْوَجُوهُ كَمَا تَرَاهَا اسْتَبْشَرْتُ
بِكَ مَثَّلْتُنَا كُلَّنَا تَمْثِيلَا

(١) هو المغفور له سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

جاءت لتشكرَ للكریم صنیعَهُ
من طاب بین العالمین أصولاً
من ضمَّننا یومَ الکریهةِ قائلًا
أهلًا بمن جاء البلادَ نزیلاً
شارکتنا العیشَ الکریمَ بعزّةٍ
وتقولُ هذا لن یكونَ جمیلاً
أنسیتنا ما نحن فیهِ من الأسى
من بعدما كنا هناك فلولا
وكذاك «فهد»^(١) أبو المکارم والنّدى
من قال لن یبقى الکویتُ ذلیلاً
فتح البلادَ شمالها وجنوبها
وأعادَ أمجادَ الجدود الأولى
أكرمَ بها من أسرةٍ عربیّةٍ
واكرمَ بإخوته الکرام فحولا
قومٌ سمّوا للمكرّمات فادرکوا
مجدًا سَما حتى استقام أثیلاً
یا (فهدنا) یا «زائدًا» یا «جابرًا»
یا من بكم سنحقّقُ المأمولا
لُمّوا الصفوفَ ووحدوها ترهبوا
لنرى العدوَّ أمامَكمُ مخذولا
هذي التحیةُ سَطّرت بعجالةٍ
أرجو بأن تلقى لیدیك قبولا
الکویت فی ٢٧/٨/١٩٩٤

(١) یقصد المغفور له خادم الحرمين الشریفین الملك فهد بن عبدالعزیز آل سعود ملك المملكة العربیة السعودیة.

الثاني من أغسطس

لا تَأْمَنَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
دَوَائِرَ رُبَّمَا دَارَتْ عَلَى عَجَلٍ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا وَكُنْ يَقِظًا
لَا تُغْرِيبَنَّكَ مِنْهَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
كُنَّا جَمِيعًا وَدَارَ الْعِزُّ تَجْمُعُنَا
فَفَرَّقْتُنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْعِلَلِ
عَشْنَا مَعَ النَّاسِ فِي خَيْرٍ وَفِي دَعَا
تَصَبَّوْا لَمَّا نَحْنُ فِيهِ مَعْظَمُ الدُّوَلِ
تَأْتِي لَنَا الْخَلْقُ مِنْ شَتَى دِيَارِهِمْ
وَالْكُلُّ رَاضٍ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ عَمَلِ
يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَا عِدَادَ لَهُمْ
أَنْوَاعُهُمْ كَثُرَتْ مِنْ سَائِرِ الْمِلَلِ
يَحْدُوهُمْ أَمَلٌ بِالْخَيْرِ رَأَيْدُهُمْ
فِي ظِلِّ حُكْمٍ لَخُلِمَ النَّاسُ لَمْ يَمِلِ
كَمْ خَالِطُونَا وَمَا ضِيقْنَا بِهِمْ أَبَدًا
وَشَارَكُونَا الْبِنَا سَعْيًا بِلا كُلِّ
كُلِّ الشُّعُوبِ شُعُوبِ الْأَرْضِ تَعْرِفُنَا
فِي سَمْعَةٍ هِيَ أَحْلَى مِنْ جَنَى الْعَسَلِ
عَلَى الْكِرَامَةِ قَدْ شَيِّدَتْ دَوَائِرُنَا
فِي الْعَدْلِ وَالصِّدْقِ كُنَّا مُضْرِبَ الْمَثَلِ

لَاهُونَ نَرْتَعُ كُلُّ فِي بُلْهَنِيَّةً
مَنْ فِيضُهَا قَدْ كُسِينَا أَجْمَلَ الْحُلِّ
لَمْ نَدْرِ مَا تُخْبِي الْأَقْدَارُ مِنْ حَدَثٍ
حَتَّى دُهِنَا بِهَذَا الْحَادِثِ الْجَلِّ
وَسَامَنَا الْخَسْفَ جِيرَانُ بَنَّا غَدَرُوا
لَمَّا اعْتَدَتْ دَوْلَةُ الْأَوْغَارِ وَالسَّفَلِ
فِي لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي الْحَقْدِ مَظْلَمَةٍ
كَالسَّيْلِ صَبَّ عَلَيْنَا مِنْ ذُرَى جَبَلٍ
مِنْ كَوَكِبٍ غَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَصْلُهُمْ
جِنَّ أَتَيْنَا مِنَ الْمَرِيخِ أَوْ زُحَلٍ
هُمْ الْقُرُودُ وَيَأْبَى الْقَرْدُ فَعَلَهُمْ
عَارِينَ مِنْ خُلُقِ خَالِينَ مِنْ مُثُلٍ
هُمْ اللَّصُوصُ وَهُمْ حَقًّا قَرَاصِنُهُ
شَرُّ الْبَرِيَّةِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ
حَكْمٌ عَلَى الظُّلَمِ قَدْ شِيدَتْ دَعَائِمُهُ
وَالْجَوْرُ وَالْبَطْشُ فِي شَرِّ الْعِبَادِ بَلِي
فَالرَّافِدَانِ بِهِ قَدْ جَفَّ مَاؤُهُمَا
وَالنَّاسُ تَرْزَحُ فِي ضَيْقٍ وَفِي مَلَلٍ
لَا زَرْعَ لَا عَمَلَ وَالنَّاسُ عَاطِلَةٌ
تَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَعَلَ الظَّالِمُ النَّذْلَ
هُمْ الْوَحُوشُ فَلَا دِينَ يَرُدُّهُمْ
وَلَا كِرَامَةً فِي أَنْثَى وَلَا رَجُلٍ
مَاذَا أَقُولُ فَلَا وَصْفٌ يَلِيقُ بِهِمْ
حَاوَلْتُ كَمْ مَرَّةً ضَاقَتْ بِهِمْ حِيلِي
يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ مَنْ يَسُومُهُمْ
سُومَ الْعَذَابِ وَمَرْقَهُمْ عَلَى مَهْلٍ

وخذُ بثأرَ أَيْامِي لا حِرَاكَ بِهِمْ
أَذِقْهُمْ رَبِّ طَعْمَ الْيَتِيمِ وَالنُّكَلِ
وَارْحَمِ إِلَهِي أَيْتَامًا بِئْتَمِهِمْ
حُلِّ الْأَسَى ضَاعَ مَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ
بِالْأَمْسِ وَالْدُّهُمُ يَسْعَى لِيَنْقِذَهُمْ
يَأْتِي بِرِزْقِهِمْ مِنْ أَصْعَبِ السُّبُلِ
يَا رَبِّ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّاكَ بَعْدَ أَبِي
فِي ذِكْرِهِ تَتَهَامِي أَدْمَعُ الْمُقَلِّ
وَرُدِّ يَا رَبِّ أَسْرَى طَالَ بَعْدُهُمْ
عِنْدَ الطَّغَاةِ فَصَارَ الْأَهْلُ فِي شُغْلٍ
وَاقْتَصَّ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ قَادَتِهِمْ
بِشَرِّ خَاتِمَةٍ تَأْتِي عَلَى عَجَلٍ

تحية لمصر العربية

يا مصرُ يا بلدَ الكُما
ةِ الطَّيِّبِينَ مِنَ الفُطاحِلُ
اللهُ أَكْبَرُ كَم بَأر
ضِكِ مِنْ فَتًى حُرٍّ مُناضِل
اللهُ أَكْبَرُ كَم قَهْر
تِ الطَّامَعِينَ أَوْ الغَوَائِل
اللهُ أَكْبَرُ كَم قَهْرَتِ
وَكَم هَزْمَتِ مِنَ الجَاحِل
تاريخُكَ الماضِي البَعِيد
سُدُّ كُلِّ ما يُعَلِّيكِ حَافِل
فزهوتِ فِي العَهْدِ الحَديدِ
بِثِّ كَما زَهَوُوا فِيكَ الأَوَائِل
فِيكَ الحِضارَةُ والرُّقِيْـ
يُ عَلا نِـداؤُكَ فِي المَحاوِل
أُمُّ العَروْبَةِ أَنْتِ حَقًّا
لا يَشُكُّ بِـذاكَ قائل
يا مصرُ يا رَمَزَ الوفا
يا مصرُ يا أُمَّ الفَضائل
يا خَيْرَ عَـوْنٍ لِّلْعَرو
بَةِ بَـاعُهُ فِي العِزِّ طائِل

شعبٌ تصدى للشُّرو
رِ وكم تحَدَّى كلَّ عائل
طَوْدُ الحضارة شامخُ
مَن ذا لبأسِكُمْ يُنازل
المجدُ مجدٌ من قديمِ
مِ الدهرِ مَن لَكُمْ يماثل
هذي تحيُّتُنا المصْـ
رَ ولستُ فيها بالمجامل

إصرار

لئن مرّقتها فإليك أخرى
تُجدّد ما تدمّر من مقالٍ
يغارُ البعض حين نقولُ شعراً
به ذكُرُ الكريم أخي المعالي
سأذكره وأمدحه بشعري
فتتّى تلقاه من خير الرجال
سأثني بل سيشهدُ لي يراعي
أخطُ ولست فيهم بالمبالي

السائل البعيد

إيه دكتور والليالي تتالي
هل تذكرت أو سألت سؤالا
هل تذكرت خيمة قد أظلت
خير إخواننا دهورا طولا
خبروني بعض الأحبة عنكم
خبروني أن الوفا ما زالا
أيها السائل البعيد تمهل
أنا لا أستطيع مفك نزالا
أنت ذو قوة وذو جبروت
أنت ما زلت تحمل الأثقالا
أنت تهوى الصراع في كل حين
أنت أذيت صبية ورجالا
لست أرضى عما فعلت وإني
لست أدري أذاك منك ملالا
أم تراه تكبّر وازدراء
لأناس شددوا إليك الرحالا
ما نراه تبديه عمدا إلينا
لا تبالي بنا ولم تلقِ بالا
ذاك ضرب من السخافة حقّا
قد يعدونه عليك «هبالا»
كيف يأتي بمثل فعلك شخص
فاهم مدرك يروم الكمالا
إن تكن مازحا فما ذاك مزح
يا قويّا يصارع الأبطالا

فهرس القوافي

قافية الزاي

أقولُ وقد جَلَسْتُ هنا أمامي تريدُ لطارقٍ تُعطى إجازةً ٧

قافية السين

راح الألى يسمعون الشَّعر يطربهم شعرٌ إذا سمعوه سار في الناسِ ١١
أنا مذ خفَّ حَكِّي الجلدَ مني بعد أن ملَّتِ التطبُّبَ نفسي ١٣
أشكو إلى الله لا أشكو إلى الناسِ مما ألاقيه من ضيقٍ ومن باسِ ١٤
ضاق صدري وعيلَ يا (مَيَّ) صبري بعد أن غاب مؤنسي وجليسي ١٦
لَهَفَ نفسي عليكِ وا لَهَفَ نفسي كيف أخفيتِ بين خَسٍّ ودسٍّ ١٧
حَقَّقَ الله في لقاءه مُنانا فهو لي رغبتِي وخافِي حَسِّي ١٨
عَزَمَ الحبيبُ بأنَّ يُتَمِّمَ دينه ويرى له نورًا يضيءُ أنيسا ١٩
لا تسَلْ عن حالتي يا صاحبي إنَّها والله حالٌ بائسةٌ ٢٠
رَحَلَ الصَّحْبُ لأهل العُرُسِ وبقينا هاهنا كالمفلسِ ٢١
جاءتْ وقد علمتْ أنِّي بها شغفٌ وإنني من هواها فاضَ بي كاسي ٢٢
يا مُنيَّةَ النفسِ يا رُوحِي ويا أُملي رَقِي لحالي وردِّي بعضَ أنفاسي ٢٤
أيُّها الهاتِفُ بي من (ديقُن) يا عزيزًا طاب أخلاقًا ونَفْسًا ٢٦
أيُّها الراحِلُ عنا مُبْعِدًا نائيًا عنا محبًّا لفرنسا ٢٧
هي لم تدرِ أنني مُستهامٌ لم يَزُرْ جفني المُسهَّدُ نَعْسُ ٢٩
مشاعرنا لكم تهفو وقلبي يرفُّ إليكمُ وكذلك حَسِّي ٣١

قافية الشين

- أيهذا القَاتلي حتّى متى ترهفُ السَّمْعَ إذا واشٍ وشَا ٣٥
إذا وُضِعَ الخِوانُ دَنَوْتَ منه بكلِّ رزانةٍ وثباتٍ جَاشِ ٣٧

قافية الضاد

- يا حبيبًا بَعادَهُ حَزَّ في النَّفِّ سِ وما جاد للعيون بِغَمَضِ ٤١
يا لَخالٍ لَاحَ في وَجَنَتِهَا يا لَهَا من وَجَنَةٍ يا صاحِ بَضَّةُ ٤٢

قافية العين

- جمعتُهما الأقدارُ حينَ تَجَمَّعا فرعاهما الرحمنُ أكرمُ مَنْ رعى ٤٥
أَحْرَجَتَنِي لما هتفتِ غَدَرَتَ بي مُذْ رَحَتَ تَسْمَعُنِي الغداةَ خِداعا ٤٧
بُحَّ النداءِ فلنَ ترى مَنْ يسمُعُ والشرُّ خيِّمَ أينَ منه المَفْرَعُ ٤٨
أَمسَكْتُ بالقلمِ الصِّديقِ فقال لي مُرَّ ما تشاءُ فإنني لك طيِّعُ ٥٠
سهرانَ أضناه السقامُ وضرهُ ملَّ الفراشَ لما به لم يهجعِ ٥١
إِنْ جِئْتَنِي تَسألُنِي هَذَا جوابي فَاسْمَعَهُ ٥٢
كفاهُ ما ذاقَ مِنْ آلامِ فرقتِهِ ومن جِواهُ ومن وَجَدِ يُلَوِّعُهُ ٥٣
اللهُ أكبرُ مرآها ومنظرُها سبجانَ من صاغها سبجانَ مَنْ صنعا ٥٥
مَرَّتْ تمخِطُ والبهاءُ يحيطُها فَتَّانَةٌ حوتِ الجِمالِ البارعا ٥٦
أُيْهِذا الشاعرُ الفذُّ الذي مَلَكَ الوصفَ به جادَ صَنِيعَهُ ٥٨
حاولتُ جَرَّكَ للمقريضِ لعلَّني أَحظى بِدِرِّكَ مرَّةً يا لودِعي ٦٠
وداعًا يا (شِبانِيَّةً) وداعًا أرى الأصحابَ قد خَفُّوا تِباعا ٦١
حُيِّيتَ يا ابْنَ (الرَّفِيعِ) يا صاحبَ الشُّعرِ الرَفِيعِ ٦٢

- إذا المرء لم تبدُ النظافةُ طبعه
 الله أكبرُ يا (بَنَ سيفٍ) هكذا
 شاهدتُ هيفاءً وأترابها
 يا صديقاً إليه تُصغي المسامعُ
 يا أديباً يهوى سماع القوافي
 عادتنا قاهراتٌ دائماً أبداً
 على الطائر الميمون يا خيرَ راحلٍ
 إليه يا صاحباً عزيزاً علينا
 مرحباً نحن لا نقول وداعاً
 يا منصفاً في الناس إلا أنا
 أهنيك يا من في الكنانة ساكناً
 طال الحنينُ إلى مرابع حُبنا
 رحلتَ إلى الكنانة دون علمٍ
 حائرٌ تاه في الفلاةِ وضاعاً
- ٦٣ تعوَّدها طفلاً عليها ترعرعا
 ٦٤ لم يُجدِ فيكَ الهَجْوُ والتَّقرُّعُ
 ٦٥ حسناءَ تمشي مِشيَةَ المُسرِّعِ
 ٦٧ حين يشدو كلبل الدوح ساجعُ
 ٦٨ فتراه تهزّه حين يسمعُ
 ٧٠ قد عودتني اتصالاً فيك ما انقطعاً
 ٧١ وإن كنتَ قد أوحشتنا حين تقلعُ
 ٧٣ حُبُّه كامنٌ بخافي الضلوعِ
 ٧٥ جئتَ شرِّفت يا (طرادُ) القاعا
 ٧٧ يا ذا الأديب الشاعر اللوذعي
 ٧٨ أهنيك من قلبي وعيني تدمعُ
 ٨٠ فمتى ترانا يا أُخيَّ سنرجعُ
 ٨٢ لنا أبداً ولا حتى وداعاً
 ٨٣ طالما شاهد الفضا فارتاعا

قافية الفاء

- لعمرك صار الشعرُ حقاً مهازلاً
 أخي عبدالعزیز إليك شعراً
 يا قومُ يومُ الامتحان أتاكمُ
 لم أكنُ أعرفُ ما الحبُّ وما
 للفتاناتِ مطالبُ لا تُنصِفُ
- ٨٧ تقاذفه أفواه قوم تحالفوا
 ٨٩ ترى فيه الكثير من الظرافة
 ٩١ إنَّ القلوبَ تكادُ منه تَرَجِفُ
 ٩٣ أحرق القلبَ ومنه تلفاً
 ٩٥ للحسنِ سيطرةً على من يعرفُ

- خَيْرٌ مَنْ كَانَ فِي الْمَحَبَةِ صَافِي ٩٦
 خَلَّتِ الدَّارُ بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْهَا
 فَحَفِظْتُ مِنْهُ مَدَى السَّنِينَ قَوَافِي ٩٨
 إِنِّي قَرَأْتُ الشُّعْرَ مِنْذُ طِفُولَتِي
 فَعَجِبْتُ كَيْفَ سَكَتَ دُونَ هَتَافِ ٩٩
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَأْتِي مِنْهُ اللَّطَائِفُ ١٠٠
 أَيْنَ ذَلِكَ الْبَيَانِ كَيْفَ تَخْفَى ١٠١
 فَكَانَ الْلِقَاءُ عَلَى الْهَاتِفِ ١٠٢
 وَمِنْ طِبَاعِهِمُ الْإِخْلَاصَ وَالشَّرَفُ ١٠٤
 مِنْ الْأَمْرَاضِ فَهِيَ لَهُ تُوَافِي ١٠٥
 أَيْنَ أَنْتُمْ يَا ذَا الْمَحَبِّ الْوَافِي ١٠٦
 وَاعِدْتَنَا فِيهِ تُرَى فِيهِ تَفِي ١٠٨
 مِنْ فَتَى فِي وَعْدِهِ لِي لَمْ يَفِ ١٠٩
 يَا ذَا الْمَرْوَةِ وَالْعَفَافِ ١١٠
 يَا مَنْ جَمَعَتِ الْفَضْلَ وَالْأَلْطَافَا ١١٢
 فَتَرَى بِهِ الدُّنْيَا تَطْيَبُ وَتَنْظَفُ ١١٤

قَافِيَةُ الْقَافِ

- اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لَبْهَجَةٍ مَا أَرَى ١١٧
 فِيهِ يَقُولُ الشُّعْرَ مَنْ لَا يَنْطِقُ
 (عَبْدُ الْعَزِيزِ) تَكَاثَرَتْ أَفْرَاحُنَا ١١٩
 فَرَحٌ يَجِلُّ وَآخِرٌ يَتَأَلَّقُ
 الْقَلْبُ شَابَ وَقَالَ إِنِّي مَرَهُقُ ١٢١
 مَا عَدْتُ كَالْمَاضِي أَرْفُ وَأَخْفُقُ
 قِفْ لَا تَمَرَّ فَإِنَّ دَرْبَكَ مَغْلُقُ ١٢٣
 لَا يَعْتَرِيكَ مِنَ الطَّرِيقِ تَعَوُّقُ
 كَمْ ذَا يَنْالُ أَخُو الْهَوَى وَيَلَاقِي ١٢٥
 مِنْ ظَلَمٍ فَتَكِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ

- اللهُ أَكْبَرُ (للپاچات) منظرُها
يا رشيْقَ القوامِ رفقا بصبِّ
أَلْقُ الشَّبَابِ وزهوهُ وبهاؤُهُ
شَاهَدَتْنِي من بعدِ شهرٍ فقالتْ
قابَلْتُهَا عندَ المساءِ عشيَّةً
عبدالكریم أُخَيِّ هاك رسالةً
عبدالكریم مضيتِ عنا راحلاً
تركتموني وحيداً لا رفيقَ له
رمز الوفا يا خالدُ بن محمدٍ
يا من ألفتِ مكارم الأخلاقِ
- ۱۲۷ إذا بدتْ لك فوق الصَّحنِ تَأْتَلُقُ
۱۲۹ صرعتُهُ نواعسُ الأحداقِ
۱۳۱ والنورُ من وجناتِها يتدفَّقُ
۱۳۳ ما لعينيكِ دمعُها في المآقي
۱۳۵ ولها مُحَيَّا في الدُّجْنَةِ يَبْرُقُ
۱۳۷ هبطتِ إليكِ لمثلها تتذوقُ
۱۳۸ فאלله نساله لك التوفيقا
۱۴۰ وصرتمُ حول لعب الهاند والورقِ
۱۴۱ لا زلتَ دوماً في الوفاء عريقا
۱۴۲ يا ساكناً لا زلتَ في الأحداقِ

قافية الكاف

- نَقَمُوا عَلَيْكَ عداةُ بنتِ الدَّيْكِ
كُلِّ الفواكهِ إمَّا رُمَّتْ منفعةً
قد مَلَكْتَ القلبَ فاستوصِ بهِ
سلامٌ مِنْ شفا صبِّ هوائِ
اللهُ أَكْبَرُ لو تدرينَ فاتنتي
مرَّ بي الأَهِيفُ عصراً واشتكى
سألتُ فاتنتي عن زورتي سَحْراً
طال الفراقُ إلَامَ البعدِ فاتنتي
يا طائراً تَوَّأَ إلى
- ۱۴۷ عَيْنُ الحسودِ قَضَتْ على ناديكِ
۱۴۹ فَإِنَّ فِيهَا دواءَ البَطْنِ إِنَّ مَسْكَاً
۱۵۰ إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى مَنْ مَلَكَا
۱۵۳ وَأُنَحِّلُهُ الفراقُ وقد فداكِ
۱۵۵ ماذا بقلبي الذي ما تاهَ لولاكِ
۱۵۷ ثُمَّ لَمَّا أَنْ دنا مني بكى
۱۵۹ قالت تنحَّ فَإِنِّي لَسْتُ أَهْوَاكَا
۱۶۱ هَلَّا رَحِمْتَ فَتَى ما عاشَ لولاكِ
۱۶۳ شَرِيقِي تلكِ المملَكةُ

بالله يا صَحبُ إن ما زرتُم سَكُنًا
تَهَمُونِي بِأَنَّنِي لَكَ أَعْنِي
بعضُ الجماعةِ تلقاهُ أَخا مَرَحٍ
تقولين لي ما بَالُ وجهكَ شاحِبًا
يا منزلَ الخيرِ عَشَّتْ الدهرُ في رَغْدٍ

قافية اللام

يا كهرباءُ بهذا العصرِ قد برزتْ
أصبحتُ عن كل الأنامِ بمعزلٍ
تمرُّ على الفتى ساعاتُ أنسٍ
بُلِيتُ بأهوجٍ لا خيرَ فيهِ
أيها الراغبُ في مُنتزِهِ
(دلالُ) بالجدِّ والإقدامِ كلُّ فتى
أ(محمَّدُ) يا مَنْ عَزَمَتْ رَحِيلًا
وَفَقَّ اللهُ لِلسَّعَادَةِ عُرْسًا
إِنَّ قُدَّمَ الفَقْعُ مَقْلِيًّا بهِ بصلٌ
فيضُ من الرحمنِ جاء مبكرًا
نظرتُ إلَيَّ مَليحةٌ فتعجَّبتُ
مُضْنَى أضربَ بهِ الجوى
خَفَّضِي مِن لوعتي يا مُهجتي
يا مُنيَّةَ النفسِ يا بُرْئي ويا سَقَمِي

أو موقعًا ثُمَّ يُدعى أرضَ (يرموكِ) ١٦٤
بقريضي وما قصدتُ سِواكَ ١٦٥
على مُحِيَّاهُ دومًا تلمحُ الضَّحِكَ ١٦٦
كَأَنَّكَ لا تدرينَ فِعْلَ بَعادِكَ ١٦٧
عنايةُ الله ربِّ الخلقِ تحميكَ ١٦٨

من كان يملكها في الناسِ قد صالا ١٧١
وبقيتُ دونهمُ رهينَ المنزلِ ١٧٢
بها يسلو ويسرُحُ في الخيالِ ١٧٤
بليدٍ ليس يدري ما الأصولُ ١٧٦
فيه عنكَ الهَمُّ حَقًّا ينجلي ١٧٧
ينالُ ما رامَ يحدو فعلُهُ الأملُ ١٧٩
يا خيرَ ضيفٍ لَن يكونَ ثَقيلًا ١٨١
فيه زُفَّتْ خيرُ الحسانِ (معالي) ١٨٣
فصار أكلًا لذيذَ الطعمِ مُكتملا ١٨٥
سحبُ تَصُبُّ بدفقتها المتواصلِ ١٨٦
فتكرَّرتِ نظراتُها تتوالى ١٨٧
حيرانُ لا يدري السبيلُ ١٨٨
وارْحَمِي باللهِ وَلَهانًا خَلي ١٨٩
ومَن هواها بقلبي ساكنًا نَزلا ١٩١

- يا قوافي بالله هيا تعالي
ومِن السَّخَافَةِ أن ترى فِتْنَةً
(معاذنا) ما أجملهُ
كلَّما حاولتُ في الهَا
(قالتُ تُفارقُنا فقلتُ لها نَعَمْ
طلعتُ لي كالشمس حين أطلَّتْ
خَبِرًا ناعسَ الجفونِ بآني
(تسامى الحبُّ في نفسي فأضحى
يا عاشقًا شَعَرَ الحِسانِ بلهفةٍ
قل للمليحةِ إن مَررتْ بقربها
هم دَعَوْهُ شيخًا أديبًا هُراءَ
يا مَنْ نَظَمَتِ الرسالةُ
أيا ابْنَ الماجدينِ ويا بَنَ مَنْ هُمْ
ما كُنتُ أعلمُ يومًا
حاولتُ تجميعَ شعري كي أنسقه
أخي (عبدالكريم) فتى المعالي
بُنَيُّنَا (دلالُ) تتيه حُسْنًا
جئتُ للحفلِ علَّني فيه ألقى
سبحانَ مَنْ لا يُرتجى غيرُهُ
طال انتظاري عنكَ حينًا لم أجدْ
- واسعفيني بذكر خيرِ الرِّجالِ ١٩٣
تمتصُّ من ذاك الدِّخانِ القاتِلِ ١٩٥
بالْحُسْنِ رَبِّي كَمَلَهُ ١٩٦
تِفِ أدركتُ انشِغَالَهُ ١٩٧
قالت فتنسانا فقلت لها لا ١٩٨
بين تلك الغيومِ نورًا تجلَّى ٢٠٠
لستُ عنه وإن جفاني بِسَالي ٢٠٢
كنبراسٍ علا فوق العوالي ٢٠٣
يهواه لا يرضى سِواه بديلا ٢٠٥
وملأتُ فيها ناظريكَ جمالا ٢٠٦
ادعاءً يعرى من الأفعالِ ٢٠٨
يا شاعراُ ذا بسالهُ ٢٠٩
لَهُم في المكرماتِ يدٌ تطولُ ٢١٠
ولن يَمُرَّ ببالي ٢١١
فضقتُ ذرعا وأعياني به المللُ ٢١٢
ويا رجلاً تسرَّيلَ بالكمالِ ٢١٤
تبارك من بها جمعُ الجمالا ٢١٥
رجلاً تاه غاب عَنَّا طويلا ٢١٦
سبحانَ منشئِ السحابِ الثِّقالِ ٢١٧
منكُم على (التلفون) قطُّ سؤالا ٢١٨

- وليَّ صاحبٌ ما انفكَّ للنقدِ حاضرًا
له قلمٌ للنقدِ ما انفكَّ حامِلُهُ ٢١٩
- أخي أبا عمَّارَ لم تدرِ بي
قد هدَّ لي عزمي داءَ عُضالٍ ٢٢١
- قالت برِّيكَ ماذا أنتَ قائلُهُ
فيمن بذكَركَ أبكارًا وأصالا ٢٢٢
- يا بنتَ وادي النَّيلِ حسبي غبطةً
أن همتَ بي وجعلتني متبولاً ٢٢٣
- يا ربَّةَ الطَّرفِ الكحي
لِ وربيَّةِ الخصرِ النَّحيلِ ٢٢٥
- خفَّفي عني النَّوى يا مُنيَّتي
أنتِ يا فاتنتي شمسُ الأصيلِ ٢٢٧
- غادةٌ حسناءٌ من غيدِ الجبلِ
قائدُ الرِّكبِ بعينيها دُهلُ ٢٢٨
- ولقد مررتُ على الوصيلِ عشيةً
والبدر قد أَرخى ضياه ذيولاً ٢٢٩
- صديقُ طفولتي من خيرِ قومٍ
لهم في المكرمات يدٌ تطولُ ٢٣١
- يا أيها الأهلُ انظروا
هذي بنيَّتنا دلالُ ٢٣٢
- بِسْمِ الإلهِ بدأتُها مستفتحًا
واسمُ الكريمِ أعزَّ قولٍ قِلا ٢٣٣
- لا تَأْمَنَنَّ مِنَ الأيامِ إنَّ لها
دوائرَ ربما دارتْ على عَجَلِ ٢٣٥
- يا مصرُ يا بلدَ الكما
ةِ الطَّيبينَ مِنَ الفطاحلِ ٢٣٨
- لئن مرَّقتها فإليكِ أخرى
تُجدد ما تدمر من مقالِ ٢٤٠
- إيه دكتورُ والليالي تتالي
هل تذكرت أو سألت سؤالا ٢٤١

المحتوى

٣ - التصدير

قافية الزاي

٧ - إجازة قيادة

قافية السين

١١ - ويل المتيم

١٣ - أرْحَنِي .. عوفيت

١٤ - شكاية

١٦ - الزوجة الولهى

١٧ - ابنةُ الدِّيك

١٨ - لحم الحُوار

١٩ - عزم الحبيب

٢٠ - محالٌ على التقاعد

٢١ - رحل الصحب

٢٢ - شكوى حبيبة

٢٤ - يا منية النفس

٢٦ - وفاء صديق

٢٧ - مسافر إلى فرنسا

٢٩ - مستهام

٣١ - تهنئة بالعيد

قافية الشين

٣٥ - يا هذا الرِّشا

٣٧ - أكل على مائدة

قافية الضاد

- ٤١ بعاد الحبيب -
٤٢ النظرة الأسرة -

قافية العين

- ٤٥ جمعتهما الأقدار -
٤٧ ما لي وللغيد الحسان -
٤٨ حوادث المرور -
٥٠ القلم الصديق -
٥١ شكوى -
٥٢ الناس كالزراع -
٥٣ آلام الفراق -
٥٥ سبحان من صاغها -
٥٦ خبئي حسنك -
٥٨ الشاعر الفذ -
٦٠ حاولت جرّك للقريض -
٦١ الوداع -
٦٢ صاحب الشعر الرفيع -
٦٣ طبع النظافة -
٦٤ ابن سيف -
٦٥ غرام الكهول -
٦٧ رثاء الفصاحة -
٦٨ سماع القوافي -
٧٠ قول السحر -

- ٧١..... - على الطائر الميمون
- ٧٣..... - أكرمُ خلٍّ
- ٧٥..... - مثال الوفاء
- ٧٧..... - عتاب صديق
- ٧٨..... - غداً يختفي الظلام
- ٨٠..... - طال الحنين
- ٨٢..... - رحلة مفاجئة
- ٨٣..... - الحيرة

قافية الفاء

- ٨٧..... - الشُّعر
- ٨٩..... - أكل الكنافة
- ٩١..... - يوم الامتحان
- ٩٣..... - حسد الوشاة
- ٩٥..... - مطالب الفاتنات
- ٩٦..... - سوق القوافي
- ٩٨..... - الصافي شاعر الفصحى
- ٩٩..... - عبدالكريم أهلاً
- ١٠٠..... - المهاتف
- ١٠١..... - أين تلك القوافي
- ١٠٢..... - لقاء الهاتف
- ١٠٤..... - عتاب
- ١٠٥..... - يا شيخاً تشكَّى
- ١٠٦..... - شكر على هدية

- ١٠٨ بقليلٍ نكتفي -
- ١٠٩ المخلف بالوعد -
- ١١٠ أنا بانتظار هتافكم -
- ١١٢ أبوالجميع -
- ١١٤ دعك من القريض -

قافية القاف

- ١١٧ روضة التّنهات -
- ١١٩ أفراحنا -
- ١٢١ القلب شاب -
- ١٢٣ سل ذا التجارب -
- ١٢٥ أخو الهوى -
- ١٢٧ عاشقة الباجة -
- ١٢٩ يا رشيق القوام -
- ١٣١ ألقُ الشباب -
- ١٣٣ سقيم الجفون -
- ١٣٥ الهوى العذري -
- ١٣٧ هاك رسالة -
- ١٣٨ حقُّ الصداقة -
- ١٤٠ تركتموني وحيداً -
- ١٤١ رمز الوفا -
- ١٤٢ رجل المروءة -

قافية الكاف

- ١٤٧ الحفيدة -
- ١٤٩ الفواكه -

- ١٥٠ - حفظ العهد
- ١٥٣ - أسعفي الصبّ
- ١٥٥ - جمال الحور
- ١٥٧ - شكوى محبّ
- ١٥٩ - أعيش أطيافاً
- ١٦١ - طال الفراق
- ١٦٣ - صيد الشبكة
- ١٦٤ - ابن بودي
- ١٦٥ - المتصابي والحسان
- ١٦٦ - لاعب الكوت
- ١٦٧ - ألم البعاد
- ١٦٨ - رفيع القدر

قافية اللام

- ١٧١ - الكهرياء
- ١٧٣ - عزلة
- ١٧٤ - ليل المرارة
- ١٧٦ - الأهوج
- ١٧٧ - العبدلي
- ١٧٩ - الجدُّ والإقدام
- ١٨١ - إلى الدكتور محمد الجارالله
- ١٨٣ - معالي
- ١٨٥ - الفقّع

- ١٨٦..... - فيضٌ من الرحمن
- ١٨٧..... - سود العيون
- ١٨٨..... - ضرر الجوى
- ١٨٩..... - خاطرة
- ١٩١..... - مداخلة شعرية
- ١٩٣..... - يا قوافي
- ١٩٥..... - الحسناء المدخنة
- ١٩٦..... - معاذ
- ١٩٧..... - انشغال
- ١٩٨..... - لا تكشفى هذا الجمال
- ٢٠٠..... - طلعت كالشمس
- ٢٠٢..... - الحب الراسخ
- ٢٠٣..... - لوم العذول
- ٢٠٥..... - شَعَر الحسان
- ٢٠٦..... - قل للمليحة
- ٢٠٨..... - المرأى
- ٢٠٩..... - الرسالة
- ٢١٠..... - أيا ابن الماجدين
- ٢١١..... - مرام ودلال
- ٢١٢..... - مقتطفات
- ٢١٤..... - فتى المعالي
- ٢١٥..... - دلال

٢١٦	- نومٌ ثقيل
٢١٧	- ابن إبراهيم
٢١٨	- طال انتظاري
٢١٩	- ابن يوسف
٢٢١	- داء عضال
٢٢٢	- غيرة
٢٢٣	- بنت الوادي
٢٢٥	- ربّة الجمال
٢٢٧	- خففي عني النوى
٢٢٨	- غادة الجبل
٢٢٩	- وادي الوصيل
٢٣١	- ذكريات الطلّول
٢٣٢	- الحسناء دلال
٢٣٣	- صنيع الكرام
٢٣٥	- الثاني من أغسطس
٢٣٨	- تحية لمصر العروبة
٢٤٠	- إصرار
٢٤١	- السائل البعيد
٢٤٢	- فهرس القوافي
٢٤٩	- المحتوى

سليمان الجارالله

الأعمال الشعرية الكاملة

الجزء الرابع

قافيتا

(م، ن)

الكويت

2011

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى كل أنبياء الله الكرام وصحبهم ومن تبعهم أجمعين.

يسعدني أن أقدم بكل فخر واعتزاز لمحبى الإبداع الشعري وعشاقه، ديوان الأخ الشاعر سليمان جاراالله الحسن الجاراالله، وهو ديوان كتب قصائده على مدى مساحة زمنية طويلة، وتنوّعت أغراضه ما بين الإخوانيات، فكتب فيها متابعاً تحركات أصدقائه وأقاربه وأسفارهم وأفراحهم ومناسباتهم كافة، وكتب في الغزل وأبدع باعتبار ذلك غرضاً رئيسياً في الشعر العربي على مر العصور، وكتب في النصائح حيثما رآها واجبة، ولم ينسَ وطنه بكافة شؤونه، فكتب في الوطنيات، ومنها عدة قصائد في النكبة التي حلت في الكويت على يد النظام العراقي البائد، كما كتب قصائد ذات مضمون قومي في عددٍ من الأقطار العربية والقضية الفلسطينية، فأجاد شاعرنا في كل ما كتب، ولعل القارئ سيلاحظ عفويته في كثير من أغراض شعره، وصدقه في كل تلك الأغراض.

لقد عرفت الشاعر سليمان الجاراالله عام ١٩٥٥، حيث كنّا جيراناً في منطقة الصالحية، وتوطّدت بيننا الصداقة بأسمى معانيها، وأعدّه أخاً حقيقياً وصديقاً وزميراً قلّ نظراًؤه.

إنّ الكتابة عن إبداع زميل تلازمت حياتي مع حياته في كثير من مراحل العمر، أمرٌ فيه إغراء، لأنه أداءٌ لحقٍّ من حقوق الأخوة، وفيه بعض الحرج من أن تكون هذه الأخوة حاجباً عن الصدق الذي يجب أن تتميز به أي رؤية موضوعية للإبداع.

لقد تميز شعر الجارالله ببساطة وعفوية صادرة من القلب، فضلاً عن عذوبة واضحة في الكلمة والإيقاع، وأنا لا أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أرتدي مسوح النقد، بل أترك هذه المهمة لأصحابها فهم أدرى بشعابها. ولكني أريد أن أتحدث من خلال انطباع القارئ العام الذي لا يقف أمام الثمرة ليتتبع مسار تَكُونِها وعلائقها بفروع الشجرة، وبالتربة التي أنجبته، هذه أسئلة لا تدور في باله، بل يكتفي من الثمرة بالنظر إلى شكلها وتبين مذاقها، وهذا غاية ما يطمح إليه.

والقارئ عندما يتنقل بين صفحات الديوان على وسعها يجد أن هناك كلمة واحدة تجمع كل هذه القصائد هي «المحبة»، فالشاعر لا يسع قلبه من المشاعر إلا شعور الحب، الحب والوفاء لأصدقائه، والحب لأبنائه وعائلته، والحب لوطنه وأمته، والحب للطبيعة، والحب للإنسان أينما كان.

هذا الشعور ينبع من نفس صافية لا تُكدرها الأنانية والأثرة، ولا تعتصرها عواصف الحقد ولا تميل بها عن الصراط القويم، فهو يتجنب كل ما يثير الانقسام والشقاق. وهناك سمة أخرى للديوان، وهو غلبة الإخوانيات، بين تهنئة وعتاب ونصيحة وإرشاد، وتساؤل وجواب.

وقد يرى بعض الناس أن الإخوانيات تصوّر لحظات عابرة في حياة الإنسان، وتنطفئ بعد انقضاء الجو المحيط بها. ولكن هذا النوع من الشعر الذي نجد له في تراثا حصداً كبيراً يعبر عن المناخ الاجتماعي في حقبة من الحقب بكل مفاجآتها واهتماماتها وتحولاتها. من هنا يكتسب هذا الفن قيمة لا شك فيها بالإضافة إلى أنه يعبر عن الوفاء الذي يشد الشاعر إلى وسطه الإنساني.

تحية لأخي الشاعر، وتهنئة له بصدور هذا الديوان الذي هو مرآة نفسه بكل ما تزخر به من مشاعر وقيم وأفكار، وآمل أن يجد فيه القارئ ما يصبو إليه من متعة الفن وسلامة القصد والله الموفق.

عبد العزيز سعود البابطين

الحادي عشر من شعبان ١٤٣٢ هـ

الموافق للثاني عشر من يوليو ٢٠١١ م

قافية الميم

اغتراب

أملُ الفؤادِ وما سِواه مرامُ
حلمٌ متى تَنَحَّقُ الأحلامُ
يأتي النهار ويقتفيه ظلامُ
تمضي الشهور كأنها أعوام
أبدو أفكّر هل أنا في يقظة
مما أراه أم أنّها أوهام
بالأمس كنّا والنَّعيمُ يلفُّنا
بلدٌ به التَّبجيلُ والإكرام
لأهْون والخيراتُ ملء بلادنا
يَهْنَأُ بها الأفرادُ والحكام
حتى الغريبُ أتى البلادَ مشارِكًا
لا غِبْنَ لا حسدٌ ولا إجرام
تأتي لنا الأرزاقُ من كلِّ الدنا
من كلِّ فجٍّ جاءت الأكوام
حتى الفقيرُ يحسُّ أنّ هناك من
يحنو عليه يحثُّه الإسلام
يأتون بالليل البهيم تَحَقُّيًا
ولهم بفعلهم الكريم غرام
ركضوا لِوَجْهِ اللهِ ليس لغيره
والله يشهدُ إنه العلّام

فتيان خيرٍ والحرائرُ كم سعتُ
مسعى الشباب وكلّها إقدام
واليومَ صيّرنا الزمانُ كما ترى
بين الأنعام كأننا أيتام
أوطاننا احتلت وشرد أهلها
ظلمًا وسادت في البلاد طغام
جاء الدخيلُ وصار فينا حاكمًا
وتحكّم بمصيرنا الأقزام
يا ربّ لطفك في العباد فقد طغى
وبغى علينا زمرة ظلام
١٩٩٠/١٢/٢٦

تحية عمّان^(١)

سلامًا أرضَ عمّانٍ سلامًا
سلامًا من مُحبِّ فيك هاما
سلامًا عدّ ما ورقاء غنّت
فَهَيَّجَتِ اليَمَامَةَ والحماما
سلامًا عدّ ما حَيًّا صديقُ
صديقًا ثم بادَلَهُ ابتساما
أَتَيْتُكَ والهمومُ فَرَّتْ فؤادي
وجسمي منهك مَلَّ السقاما
قصدتُك زائِرًا نَضُوءًا هزيلًا
يَمَرُّ النُومُ في عيني لِماما
فزعتُ إليك من جَزَعٍ وضيقٍ
ومن حَكٍّ له جسمي تدامي
قصدتُك نافرًا من كلِّ شيءٍ
عسى ألقى بِساحَتِكَ المراما
فررتُ إليك من وطني لعلِّي
أرى فيك المقرَّ أرى المقاما
تركْتُ الأهلَ والخالنَ طرًّا
وفارقتُ الأحبَّةَ والنَّدامي

(١) نظمت هذه القصيدة لما زرت عمان عام ١٩٨٧م للاستشفاء من مرض الحساسية المبهقة التي عانيت منها.

نعمتُ بقربكم أيَّامَ أنسٍ
سيبقى ذِكْرُهَا عامًّا فعاما
شهدتُ بآءٍ عيني كلَّ خيرٍ
وقابلتُ الأخلاءَ الكراما
وعُدْتُ وعادَ لي جسمي معافى
ونورٌ شِفاي قد هزَمَ الظلاما
رأيتُ العلمَ والأخلاقَ حقًّا
وشعبًا للكرامةٍ قد تسامى
فيا بلدَ العروبةِ طُبَّتْ أرضًا
فطابَ جَمِّي على الأمجادِ قاما

يتحدثون عن الشباب^(١)

يتحدثون عن الشباب وما بهم
من سُمنةٍ فَتَكَتْ بهم فتَحَطُّموا
فأجبتهم هذا البلاء من أكلهم
من خلطة سرّية لا تَرُحَمُ
هذي المأكُل كُلُّها مذمومة
لو كان في حُكْمِي لقلتُ تُحَرِّمُ
أَكُلْ لذيذُ نَمِّ قُوهِ لِفِتْنَةٍ
فتنوا الشبابَ بحبِّهِ فاستسلموا
فيه الدَّهُونُ وكلُّ سُمٍّ قاتِلٍ
بزيادةٍ للرَّائدين تَهْشُمُ
فترى الصَّغارَ بسنٍّ عَشْرٍ تَلْقَهُمْ
لم يستطيعوا المشي كلُّ مُشْجِمٍ
قدْ جاوزَ التَّسعينَ كيلو وزنُهُ
فتراه يشكو ثِقْلَهُ يتَأَلَمُ
يأتيه بالتَّلفون ما يحتاجُهُ
في لحظةٍ تَلْقَاهُ فيه (يَفْغَمُ)
وترى الصِّبَايا كالعجائزِ نظرةً
من سُمنةٍ زادتْ بهنَّ تبرَّموا

(١) في شأن الوجبات السريعة وأثرها السلبي على صحة الإنسان.

تلك الرُّشاقة والملاحَةُ فارقَتْ
أجسامهنَّ قضيَ عليها المطعم
مُذْ كُنَّ يَحْكِيْنَ الغزاةَ خَفَّةً
فيها الملاحَةُ والجمالُ مجسَّم
واليومَ كالجاموسِ يبدو شَكْلُها
وكأنَّها من جَهْلها لا تَفْهَم
الأهلُ من جلبوا الشُّقا لِعِيالهم
حتى اكَتَوْتهمُ بالنَّعيمِ جَهَنَّم
إِنِّي أرى هذا الدَّلَّالَ أَضَرَّهُمْ
وَإِذَا هُمْ قَدْ جَاءَ مِنْ أَهْلِيهِمْ
فَعَنِ النَّظَافَةِ لَا تَسَلُ وَالْحَتَّى
إِذْ ذَاكَ سرُّ يا أَخِي مُطْلَسَم
كَمْ فِتْيَةٍ زاروا المطاعِمَ رغبةً
أَكَلُوا اللَّذِيذَ لَدِيهِمْ فَتَسَمَّمُوا
وَالِىَ المِشَافِي قُدِّمُوا لِعَلاجهم
حَتَّى اسْتَفَاقُوا بَعْدَها فَتَنَدَّمُوا
يا أَهْلَهُمْ كُفُّوا وَلَا تَعْطَوْهُمْ
مَالًا يَحْطُّهُمْ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا
أَوْ لَا سَتَلْقَوْنَ المِصائِبَ فِيكُمْ
حَلَّتْ وَجاءَ بها القِضاءُ المُبْرَم
يا مَنْ قُبِيلَ النَّفْطِ عَشْتُمْ خَبَرُوا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعَمَ (القُبَيْبَةِ) فِيكُمْ

مُذْ كَانَ تَحْفَظُهَا لَكُمْ (مَلَالَةُ)
أَكُلْ لَذِيذُ طَابَ ذَاكَ الْمَغْنَمِ
كَيْفَ الْقِنَاعَةُ صَيَّرْتُنَا سَادَةً
أَيَّامَ كَانَ الدَّيْنُ فِينَا يَحْكُمُ
وَالْيَوْمَ مَذْفَاضَتْ بِنَا خَيْرَاتُنَا
زَادَ الشَّقَاءُ وَكُلُّ مَا هُوَ مُؤْلَمُ
وَتَغَيَّرَتْ عَادَاتُنَا فَتَكَاثَرَتْ
أَطْمَاعُنَا فَبَغَى الدُّخِيلُ عَلَيْكُمْ
نَبْنِي اقْتَصَادَهُمْ وَنَعْلَمُ أَنَّنا
فِي دَفْعِنَا أَمْوَالِنَا نَتَّهَدُّمُ

تهنئة محمد عبد الملك الغريلي^(١)

أَهْنَيْ مِنْ قَلْبِي بُنَيَّ مُحَمَّدًا
كَذَاكَ أَهْنَيْهَا الْقَرِينَةَ (بِاسْمِهِ)
وَمَنْ أَنْجَبَا قَبْلًا فَطَالَ مَدَاهُمَا
(سَبِيكَةً) وَالْأَخْتَ الْمَلِيحَةَ (فَاطِمَهُ)
كَذَاكَ أَهْنَيْ الْجَدَّ مِنْ طَابَ ذِكْرُهُ
وَزَوْجَتَهُ ذَاتَ الْمَكَارِمِ (فَاطِمَهُ)
أَقُولُ لَهَا يَهْنِيكَ مَا جَاءَ مِنْ رِضَا
مِنْ الْوَاهِبِ الرَّحْمَنِ مُهْدِي تَوَائِمِهِ
فَغَنَيْ وَجُودِي فَوْقَ مَا تَفْعَلِينَهُ
مِنْ الْبِرِّ بَلْ كُونِي عَلَيْهِ مُلَازِمَهُ
تَرَيْنَ مِنَ الرَّحْمَنِ عَفْوَاً وَرَحْمَةً
إِذَا ظَلَمْتَ يَا هَذَا عَلِيهِ مُدَاوِمَهُ
فَمَا قَدْ عَمِلْتَ يَا ابْنَتِي قَلَّ مِثْلُهُ
وَمَا قَدْ صَنَعْتَ تَرْجِيْنَ مَغَانِمَهُ
سَتَلْقَيْنَهُ مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ وَحَدَّهُ
سُيُبْقِيكَ مِنْ كُلِّ الْمَكَارِهِ سَالَهُ
وَيُبْقِيهِ فِي الْأَوْلَادِ طُهْرًا وَعَفَّةً
وَكُلُّهُمْ فِي النَّاسِ يُبْذِي مَعَالَهُ

(١) نظمت هذه الأبيات في تهنئة ولدنا محمد عبد الملك الغريلي في ولديه التوأم عبدالعزيز وعبد الملك.

جَزَاؤُكَ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ مُقَدَّرٍ
لَهُ مَنَحٌ تَبْدُو مَدَى الْعَمْرِ قَائِمَهُ
يُثَيِّبُ بِهِ الرَّحْمَنُ كُلَّ مُسَارِعٍ
إِلَى الْخَيْرِ تَوَاقُّاً لِيُرْسِي دَعَائِمَهُ
يَبَارِكُهُ مَوْلَاهُ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ
خَطَاَهَا وَيُعْطِيهِ السَّعَادَةَ دَائِمَهُ

بالعلم تنهض الأمم^(١)

بالعلم لا بسواه تنهض الأمم
وأمة لم يصنّها العلم تنهزم
فالعلم والخلق صنوان يحقّهما
تخطيط قوم على نيل المنى عزموا
(عيش) انظري من إلى المريخ قد وصلوا
بالحزم والجِدّ نالوا ما به حلّموا
لا يبلغ المجد كسلان به خور
أفعاله اللغو والتمويه والكلم
بُنيتي إن طرّق العلم شائكة
والنفس في نيله تشقى وتضطرم
سيرى بعزمك للعليا صاعدة
فلن ينال العلا من ليس يقتحم
لولا العزيمة والإخلاص في عمل
بذلت فيه من الجهود فوقهم
ما حزت ما نلت من علم ومن شرف
فيه تفوّقت بل أدركت دونهم
إلا بجِدِّك والإقدام عازمة
فتابري أنت في ما بيئنا علم

(١) تهنئة الابنة العزيزة عائشة عبداللطيف الجارالله على تفوقها ونيلها الدرجات العليا.

يُكَرِّمُ المرءُ عن ما كان قدَّمَهُ
إذا ارتقتُ عنده الأفكارُ والهممُ
جئنا نَزفُ تهانينا لـ (عائشة)
الجَدُّ والأهلُ والأعمامُ كلُّهم
لأنها أصبحتُ في العلمِ مبدعةً
فلن تهونَ ولن يدنولها السَّأمُ
٢٠٠١/٥/١٨

غنى الهزار^(١)

غنى الهزار مشاركاً فرح الهنا
وشدا وراح مع الغنا يترنم
وبلايل الروض العجيبه غردت
لما رأينا في السرور ننعّم
وحمائم الأيك الأليفه أطربت
في سجعها الحلو الجميل ننعّم
والروض تزهو بالزهور طيوره
وكأنها من أنسها تتكلم
فرح تحف به المسرة والرضا
لناظرين به السرور مجسم
وترى الصغار وقد بدوا في بهجة
يغرون في الرقص العجيب لديهم
يشدون في زهو الغناء كأنهم
فرق أتنا من بعيد تسهم
طرب وأنس وانسجام ممتع
لم تلق إلا معجبا يتبسم
والطبل يقرع والجميع بنشوة
فرح وزهو والسرور مخيم

(١) قيلت هذه الأبيات بمناسبة زفاف ابنتنا الأنسة مريم عبدالوهاب إلى ولدنا الشاب الأديب أحمد عبداللطيف اليوسف الجارالله.

فسألتُ مَنْ حَوْلِي: أَخِي ماذا أرى
عَلَيَّ لما يُدلي به لي أفهمُ
فأجابني لا تعجبَنَّ فَإِنَّهُ
عَرَسَ به زُفَّتْ لأحمدَ مريم
فـ(أبوهشام) وأُمُّه في فرحةٍ
وسعادةٍ عنها الوجوه تُتَرَجِّم
وكذا (بواحمد) والقرينةُ أُمُّه
وصغارُها كلُّ يُغْنِي منهم
يا رَبِّ فاجعله قِرانَ سعادةٍ
واجعله فآلَ الخيرِ رَبِّ لديهم
وامنحُهما رَبِّ السرَّةَ والهنا
من صالحِ الولدانِ رَبِّي هَبْهُم
واجعلْ حياتهما هناءً دائِماً
ورَخَّاباً به الأفراحُ تُنبِي عنهم
٢٠٠٥/٩/١

طَرْفُ المعالي (١)

(عبدالعزیز) إذا ذهبْتَ برحلةٍ
ولَكَ الإلهُ مَوْفَّقٌ ومُسلِّمٌ
(عبدالعزیز) سلمتَ من كلِّ الأذى
طَرْفُ المعالي ثغرُها يتبسَّم
(عبدالعزیز) لقد سَمَوْتَ إلى العُلا
ولقد سما بك أين سِرْتَ المعجم
نلتَ المكارمَ سُودِّداً مع سُودِّدٍ
ولسوف يأتِيكَ الكثيرُ الأعظم
خَلَّتِ المجالسُ بعدَكُمْ بل أقفرتُ
حتى القوافي ما لها مُتكلِّمٌ
والقومُ ناموا جلُّهم بل كلُّهم
في حين أنتَ إلى العلا تتقدَّم
إن كان قبلكَ مَنْ تقدَّم للنُّهى
صُعُداً يساعدهُ عليها السُّلَمُ
فلقد صعدتَ لها أخِي مُحَلِّقاً
عما يريدُ المعجبونَ تُترجمُ
فلسوف تَأْتِيكَ الرسائلُ دائماً
في حين غيرُكَ قاصرونَ ونُومُ
١٩٩٦/٦/١٢

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

إنها الأيام^(١)

الله أكبرُ إنها الأيامُ
تأتي بما لا تشتهي الأحلامُ
الله أكبرُ للجهاد وأهلِهِ
الله أكبرُ إنَّه الإسلامُ
له دُرٌّ ضياعٍ ملؤوا الدُّنا
بعظائم الأعمال فيها هاموا
من كلِّ مَن عاف الحياة مجاهدًا
وسلاحه الإيمان والإقدام
لم يُلهِهم ما حولهم من زُخُفٍ
أبدًا ولا تَرَفٍ ولا أنعام
نذروا نفوسَهُم لنصرة دينهم
لم يخذعنَّهُم في الحياة حُطام
وقفوا بوجه البَغْي وقفةً صادقٍ
حتَّى هوى فتلاشت الأقزام
هم أرعبوا بالحقِّ أعتى دولةٍ
فانزاح طاغوتٌ وزال نظام
من كلِّ صقعٍ جاء أصيدُ فاتكٍ
جذبتهُ في إيمانه الأرحام
برزوا لحبِّ الله أعظم جامعٍ
واستأسدوا فإذا العدو نعام

(١) بمناسبة زيارة المجاهد عبدالله عزام إلى الكويت وإلقاء محاضرة في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

في كلِّ يومٍ للجِنانِ مَوَاقِبُ
شهداءٍ راضٍ عنهم العَلامُ
ماذا أقولُ بوصفٍ ما قاموا بهِ
عَجَزَ البَيانُ وجَفَّتِ الأَقلامُ
بالأَمْسِ كانَ لَنَا لِقَاءٌ طيِّبُ
مع ذلكَ الرَّجُلِ الفَتى المِقدامُ
خيرُ الدِّعَاةِ أتى لَنَا حُلَّ الحِمى
رجُلُ المِروءةِ والنُّهى (عِزَّام)
جاءَ البلادَ مجاهدًا ومُدافعًا
فَلَهُ بِكُلِّ دَقِيقَةٍ إِمَامُ
سَلَبِ العَقولِ بِسِحْرِهِ وحديثِهِ
فإِذَا تَكَلَّمَ كَأَنَّهُ إلهامُ
لَمْ تَمُضِ أَيَّامٌ عَلى توديعِهِ
حَتَّى تَوَارَى ذاكَ الخِزْغَامُ
غَدَرَتُهُ مِن شَرِّ العِبادِ عِصَابَةٌ
مَلْعُونَةٌ مِن طَبْعِهَا الإِجْرامُ
نَادَاهُ مَوْلَاهُ فَلَبَّى طَائِعًا
أَمَرَ الإِلَهَ، وَأَمْرُهُ إِكْرَامُ
فمَضَى إِلَى الجَنَاتِ رَاحَ مَفارِقًا
دُنْيَا بِهَا الأَرْزَاءُ والآلامُ
نالَ الشُّهَادَةَ وَهِيَ كُلُّ مُرَادِهِ
فَتَحَقَّقَتْ فِي نَيْلِهَا الأحْلامُ

شهر الصيام

شهر الصَّيَام أَظَلَّنَا أَهْلًا بِهِ
يَا صَاحِ دُعِ عَنْكَ الْمَنَامَ بِهِ قُمْ
وَاضْرَعْ إِلَى الرَّحْمَنِ وَاطْلُبْ عَفْوَهُ
عَمَّا اقْتَرَفْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَمِّمْ
مَا كُنْتَ فِيهِ نَاقِيًا تَحْقِيقَهُ
مَنْ فَعَلَ خَيْرًا لِلْفَقِيرِ الْمَعْدَمِ
تَلَقَّى مِنَ الرَّحْمَنِ وَافَرَ عَفْوَهُ
خَيْرَ الْجَزَا مِنْ رَبِّهِ لِلْمُسْلِمِ
لَا تَغْبِطَنَّ مِنَ الْعِبَادِ غَنِيَّيَهُمْ
مَنْ لَا يَجُودُ عَلَى الْفَقِيرِ بِدَرَاهِمِ
وَاسْلُكْ سُلُوكَ الصَّالِحِينَ أُولِي النَّهْيِ
مَنْ خُلِقَ لِدُورِ الْمَكَارِمِ تَنْتَمِي
مَنْ يَعْمَلُونَ بِصِمَتِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ
لَا يَعْمَلُونَ وَفَعَلَهُمْ كَالْمَبْهُمِ
لَمْ يَدْرِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ أَحَدٌ وَلَمْ
تَرْقُطْ مِنْهُمْ رَاغِبًا بِتَكَلُّمِ
خُلِقَ مِنَ الرَّحْمَنِ هَادِي خَلْقِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي لِلطَّرِيقِ الْأَقْصَمِ

فنون الطبخ

إذا قيلَ مَنْ للطَّبَّخِ مَنْ لفنونهِ
وَمَنْ هُوَ فيه ماهرٌ قد تقدَّمَا
يجيدُ صنوفًا منه لذَّتْ لأكِلٍ
فقد صار فيها طاهيًّا ومُعَلِّمًا
تراه أَمَامَ الطَّبَّخِ يبدو ملاحظًا
تعاليمه من نالَ فيها تفهُّمًا
مساعده يُصغي له عند قوله
لذاك ارتقى في حذِّقه الطَّهْيِ سُلَّمًا
فذلك معروفٌ بدونِ تعرُّفٍ
فتى نال عند الكلِّ صيتًا ومَعْنَمًا
أخو الجودِ مَنْ للصَّحْبِ شرَّعَ بابَهُ
إذا ما رأى الأضيافَ فاضَ تبسُّمًا

الصيف

الصَّيْفُ حَلٌّ وَحَرُّهُ لَا يَرْحَمُ
فاحذِرْ تصيِّبَكَ مِنْ لَظَاهِ جَهَنَّمَ
سافرْ إِلَى بَلَدٍ كَثِيرِ ظِلُّهُ
فَعَسَاكَ فِي الْجَوِّ الْمَرِيحُ تُنَعِّمُ
إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ الرَّحِيلَ فَقُمْ بِهِ
لَا يُبْطِئَنَّكَ عَنْ مَرَامِكَ دِرْهَمُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِرَحْلَةٍ
فِيهَا وَحِيدًا لَمْ يَطِبْ لَكَ مَطْعَمُ
فَاصْحَبْ ذَوِيكَ وَلَوْ بِصَحْبَتِهِمْ عَنَّا
وَخُذِ الصَّغَارَ عَسَاكَ فِيهِمْ تُرْحَمُ
سَلَوَاكَ مِنْ سَلَوَاهُمْ فَارْحَمُهُمْ
وَارْفُقْ بِأَهْلِكَ كُنْ رَحِيمًا فِيهِمْ
وَاشْكُرْ إِلَهَكَ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
فَالشُّكْرُ تَعْقِبُهُ إِلَيْكَ الْأَنْعَامُ
وَاخْشَ الْإِلَهَ وَدَعَكَ مِنْ حُرْمَاتِهِ
فَلَتَرْكُهَا لَكَ يَا أَخِي الْمَغْنَمُ
وَاحْفَظْ بَنِيكَ مِنَ السَّفَاهَةِ وَالْخَنَا
وَكَنِ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ كِي يَسْلَمُوا
هَذِي النَّصِيحَةُ مِنْ أَخِيكَ هَدِيَّةٌ
فَاقْبَلْ بِهَا لَا يَعْتَرِيكَ تَوَهُُّمُ

ليلى

يُؤْمِنُونِي فِي حُبِّ لَيْلَى جَمَاعَتِي
وَلَمْ يَعْلَمُوا قَوْمِي بِمَنْ أَنَا مُغْرَمٌ
و(ليلاي) لَوِيْدِرِي صَحَابِي فُلَّةٌ
ظَلَلْتُ بِهَا عَمْرِي بِنُومِي أَحْلَمُ
تَقْضَى شَبَابِي وَالْكُهُولَةُ أَقْبَلْتُ
وَعَشْتُ حَلِيفًا لِلضُّنَى أَتَأَلَّمُ
فِيَا رَبِّ هَلْ أَبْقَى مَدَى الْعَمْرِ هَكَذَا
شَقِيًّا وَغَيْرِي فِي السَّعَادَةِ يَنْعَمُ
أَقْلَبُ طَرْفِي فِي الدُّجَى مَتَأَمِّلًا
وَقَلْبِي مِمَّا نَابَنِي يَتَأَلَّمُ

عشق المہا

أَقُولُ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا بِي مِنَ الْجَوَى
لِفَاتِنَةٍ أَحْبَبْتُهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
بَأَنِّي مُحِبٌّ لَسْتُ أَهْوَى مِنْ الْمَهَا
سِوَاهَا وَأَنِّي فِي هَوَايَ مَتِّيمٌ
رَأْتُ صُورَتِي مَعَ فَاتِنَاتٍ بِقَرِيبِهَا
فَقَالَتْ أَهَذَا مَنْ عَلَيْهِ تَكَلَّمُوا
لِعَمْرِي هَذَا مَنْ لَهُ الْقَلْبُ كُلَّمَا
رَأَاهُ لَهَيْبٌ قَلْبُهُ يَتَضَرَّعُ
فِيَا طَلْعَةً لَمْ تَشْهَدْ الْعَيْنُ مِثْلَهَا
لَهَا الْقَلْبُ مِنْي وَالْفُؤَادُ يَتَرَجَّمُ
يَتَرَجَّمُ حُبًّا عَاصِفًا فِي دَقَائِقِ
تَمَكَّنَ مِنْي رَبِّي اللَّهُ يَعْلَمُ
فِيَا صَاحِبَاتِي إِنْ مَرَرْتُمْ بِحَيِّهِ
وَشَاهِدْتُمُوهُ بَلِّغُوهُ وَسَلِّمُوا
وَقُلْنَ لَهُ (لَيْلَاكَ) فَيْكَ تَتَيَّمْتُ
فَهَلْ لَكَ قَلْبٌ لِلْمَلِيحَةِ يَرْحَمُ
بِرَبِّكَ صِلْهَا عَنْ قَرِيبٍ وَكُنْ بِهَا
عَطُوفًا فَإِنَّ الْعَطْفَ لِلصَّبِّ أَسْلَمُ
وَالَا سَتُبْقِي بَعْدَ بُعْدِكَ حَسْرَةً
بِخَافِقِهَا عَمَّا قَلِيلٍ تُحْطَمُ

شوق ولوعة

يقولون إنَّ الحبَّ شوقٌ ولوعةٌ
ونارٌ تلظى كم أطاحتُ مُتَيِّماً
وكم من محبٍّ تاه من فرطِ حبِّه
ولاقي من الويلاتِ مُرّاً وعلقماً
وكم من فتى جازاه من قد أحبه
بصدٍّ وبُعدٍ صيَّراه مُحطَّماً
تراه أمام الناسِ يضحكُ كاذباً
ولكنه في القلبِ يُخفي تَكْتُمُ
براهُ الهوى والشوقُ حتى تخالهُ
إذا ما بدا للناسِ شيخاً مُهدَّماً
لعمري لقد شاهدتُ منهم أخوا هوى
فتى أريحياً دارساً قد تعلَّمَا
خبيرٌ إذا حاورتهُ في مسائلٍ
وجدتَ به ذاك العميقَ التَّفَهُُّمَا
ولكنْ له ما بين كلِّ هُنيهةٍ
خواطرٌ تُنسيه الذي قد تكلَّمَا
تراه أمام الناسِ يُبدي تجلُّداً
وصبراً ولم يُظهِرْ عليه تَبَرُّماً
فإنْ ضحكوا لاقاهمُ بابتسامةٍ
ولم يُبْدِ ممَّا يشتكيه تجَهُُّمَا

لَكَ اللَّهُ مِنْ شَهْمٍ تَكْبَدُ قَسْوَةً
وَأَذَاهُ مِنْ يَهْوَاهُ حَتَّى تَأْلَا
يَقُولُ وَقَدْ فَاضَ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ
رَعَى اللَّهَ (لَيْلَى) أَدْخَلْتَنِي جَهَنَّمَ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا بَرَانِي مِنَ الْجَوَى
وَمَا كَابَدْتُ نَفْسِي مِنَ الْجُوعِ وَالْظَّمَا
لَحَى اللَّهَ أَيَّامَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهَا
عَلَى الصَّبِّ أَقْسَى مَا يَرَاهُ وَأَعْظَمَا
يَقُولُونَ لِي حَتَّى مَتَى أَنْتَ هَائِمٌ
بِمَنْ لَمْ تَنْلُ مِنْهَا مَدَى الدَّهْرِ مَغْنَمَا
أَلَا فَاغْلُظْ عَنْهَا فَالْجِسَانُ كَثِيرَةٌ
سَتَحْظَى بِمَنْ تَهْوَى جَمَالًا وَبِلُسَمَا
سَتَبْدُولُكَ الدُّنْيَا ضِيَاءً وَبَهْجَةً
وَأُنْسًا وَأَفْرَاحًا وَحِظًّا تَبَسُّمًا
سَتُبْصِرُ أَبْوَابَ السَّعَادَةِ فُتِّحَتْ
عَلَيْكَ وَهَلْ السَّعْدُ مِنْ رَافِعِ السَّمَاءِ

شيخ الفضيلة والنُّهى^(١)

خبرٌ أتى بوسائل الإعلام
عَبَرَ الأثير أتى مثيراً دَامِ
ظُهِراً أذيعَ لنا أتى في غفلةٍ
فكأنَّه حُلُمٌ مِنَ الأحلام
قالوا قضى شيخ الفضيلة والنُّهى
وانهدَّ ركنٌ للشريعةِ حَامِ
مات الذي خاض الحياةَ مجاهداً
يدعو العبادَ لنصرةِ الإسلام
ما فارقَ القرآنَ قطُّ للحظةٍ
في الشُّرح والتفسير خيرُ إمام
(مُتَوَلَّى شعراوي) ملايئِنُ الورى
صُعِقْتُ بفقد العالم المقدام
قد عشتَ أعواماً طوالاً كلَّها
فيها تفسَّرُ غامضُ الأحكام
اللهُ أعطاك البلاغةَ والنُّهى
وفصاحةً فاقت على الأقوام

(١) في رثاء الشيخ محمد متولي الشعراوي.

شَهِدوكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
نُورًا يَشْعُ ضِيَاؤُهُ الْمِرَامِي
يَا مَنْ إِذَا صَعِدَ الْمَنَابِرَ هَزَّهَا
فِي الْعُرْبِ مُشْتَهَرًا وَفِي الْأَعْجَامِ
فَلَسَوْفَ تَبْكِيكَ الْحَافِلُ عَالِمًا
لِلْفَقْهِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُحَامٍ
وَلَسَوْفَ يَبْكِيكَ التَّلَامِيذُ الْأَلَى
كَانَتْ تَحُفُّ بِكُمْ بِكُلِّ مُقَامٍ
أَنْتَ الْمَدَارِسُ وَالْمَعَاهِدُ كُلُّهَا
وَالْجَامِعَاتُ وَكُلُّ فَيْضٍ نَامٍ
قَدْ كُنْتَ لِلْإِيمَانِ طُودًا شَامَخًا
فِيهِ سَمَوْتَ لِكُلِّ مَا هُوَ سَامٍ
وَالْيَوْمَ غَبَّتْ وَلَمْ تَغِبْ عَنْ سَاحِنَا
فِي الْيَوْمِ ذَا وَبِمُقْبِلِ الْأَعْوَامِ
لَكَ فِي الْقُلُوبِ مَكَانَةٌ أَوْجَدَتْهَا
سَتَظِلُّ بِأَقْيَةِ مَدَى الْأَيَّامِ
تَتْلُو لَنَا الذِّكْرَ الْحَكِيمَ مَفْصَلًا
تَأْتِي لَنَا فِيهِ بِخَيْرِ كَلَامٍ
أَقْنَعْتَ فِي التَّفْسِيرِ كُلَّ مُشَكِّكٍ
يَا بَحْرَ عِلْمٍ بِالْمَعَارِفِ طَامٍ
وَدَحَرْتَ أَهْلَ الرِّيْغِ مُذْ حَاجَجْتَهُمْ
لَمْ يَثْبُتُوا فَانْهَارَ كُلُّ خِصَامٍ

حَبِّبْتَ سُنَّةَ أَحْمَدٍ بِطَرِيقَةٍ
أَعَيْتَ ذَوِي الإدْرَاكِ والأَفْهَامِ
أَرْجَعْتَ مَنْ ضَلُّوا بِحِكْمَةٍ مُخْلِصٍ
فَجَلَوْتَ ظُلَمَ الشَّكِّ والأَوْهَامِ
مَشَتْ الْجُمُوعُ وَرَاءَ نَعْشِكَ كُلُّهُمْ
يَبْكُونَ فِي هَلَعٍ وَقَلْبٍ دَامِ
جَازَاكَ رَبُّكَ عَنْ صَنِيعِكَ عَفْوَهُ
يَا صَاحِبَ الضُّعْفَاءِ والأَيْتَامِ
سِرُّ الْجَنَانِ مَكْرَمًا مُتَمَتِّعًا
بِرِضَا الإِلَهِ الْوَاحِدِ الْعَلَّامِ

نصح اللاعبين

زعم الرواة وهم ثقاتٌ عندنا
أن الفتى في الشعر راح يُتمِّمُ
لا يا فتى ما أنت شاعرٌ معشرٍ
ممن يقول ولا يشطُّ ويُخِجُ
كن في مقالِك صادقاً ومؤكِّداً
ما قلتَه فيه الفعَّالُ تُترجم
وتجنَّبوا غشاً يُغطي لعبَكُم
ليقول فيكم ما يقول اللُّومُ
ونقول حقًّا نلُتُم بجدارةٍ
ونقول كلُّ فيكُم مُتفهمٌ
لا فخرَ إلا لآلى لهم العُلا
من أحرزوا فوزاً ولمَّا يظلموا
لا يدفنونَ بغشَّهم أوراقَهُم
والكلُّ منهم صامتٌ مُتكتِّمٌ
حتى إذا ما اللَّعبُ دارَ رأيتَهُم
يترقبون لبعضهم ليُهمهموا
فالصدقُ مطلوبٌ لمن هو لاعبٌ
لعباً شريفاً لا لمن يتهجَّم
هذا الكلامُ نصيحةٌ لفريقكُم
يا ذا الفريقُ لك السلامُ يُقدِّمُ

طريق الاستقامة^(١)

بُنِيَّ نَجَحْتَ حَقًّا فِي الْإِمَامَةِ
وَنَلْتَبَهَا نَعْمَ أَعْلَى عِلَامَةٍ
كَأَنْتَ فِيكَ بَيْنَهُمْ خَطِيبًا
وَقَدْ لَاحَظْتَ عَلَى الرَّأْسِ الْعِمَامَةَ
فَوْقَكَ الْكَرِيمُ لِكُلِّ خَيْرٍ
وَبَلَغَكَ الْهَدَايَةَ وَالسَّلَامَةَ
وَفَوْقَكَ إِلَهُ بِخَيْرِ دِينٍ
هَدَى الدُّنْيَا إِلَى سُبُلِ الْكِرَامَةِ
لَعَمْرِي قَدْ غَلَبَتْ ذَوِيكَ طُرًّا
وَسَرَتْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ
تَبَلَّغَ فِي عِلْمِكَ كُلُّ يَوْمٍ
وَخِذُّ مَنْ كُلِّ مَرْوِيٍّ تَمَامَهُ
فَكُنْ بِالْعِلْمِ قَدْ رُفِعَتْ بَيُوتُ
لِقَوْمٍ أَدْرَكُوا كَيْفَ اغْتِنَامَهُ
وَإِنَّ الْجَهْلَ وَالْإِخْفَاقَ يُزْرِي
بِأَقْوَامٍ وَيُعَقِّبُهَا النَّدَامَةُ
فَبَارَكَكَ إِلَهُ فَتَى نَقِيًّا
وَصَرْتَ لِكُلِّ أَسْرَتِنَا دِعَامَةَ

(١) بمناسبة تعيين ولدنا صلاح إماماً عام ١٩٩٣م.

أخا الهوى^(١)

أخا الهوى إنني حيرانُ ذو عجبٍ
مما تَخُطُّ مِنَ الأشعار والكلمِ
إذا تذكَّرتُ أيامًا لكم سلفتُ
(مَزَجْتُ دمعًا جرى من مقلَّةِ بدم)^(٢)
تأتي إليك المعاني طوعَ أمرك بلُ
كما تشاء كَمَلِكٍ صاحٍ في الخدم
تختارُ منها عَجِيبَ الشُّعر تنظمُهُ
كأنها دررٌ في ثَغْرِ مُبْتَسِمٍ
كأنما أنتِ والأشواقُ تنفُثُها
صبُّ ألمٍ به شيءٌ من الألمِ
إذا وصفتِ الليالي بالنَّوى عبرتُ
كأن قلبك مقروحٌ من الألمِ
جَنَتُ عليك التي تَهْوَى بفرقتها
مذ فارقَ الإلفَ إلْفًا باتَ في سَقَمٍ
ويلٌ لها من فتاةٍ لم تُراعي فتًى
قد صيَّرتُهُ ليالي البعد كالهِرمِ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

(٢) عجز هذا البيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري وهو من شعراء العصر المملوكي، وصدر البيت:

أمن تذكرُ جيرانَ بندي سَلَمَ

لا تحفلنْ بها واتركْ مودتها
من ضاعَ فيها الوفا والحبُّ من قِدمِ
لطالما كنتَ في الماضي تقولُ بها
شِعراً تَفَوَّهَ فيه سالفُ الأممِ
ضاع النسيبُ بها درّاً نظمتْ لها
حُلُوا يُرَدِّدُ في الأفراح في نغمِ
شِعراً تبينُ منه صدقُ قائله
لوصفه لِيالي الحبِّ والحُلمِ
فيه الصِّفا والنِّقا والحبُّ طاهره
ينيرُ كلَّ دياجي الشكِّ والظُّلمِ
١٩٩٧/١١/١٨

الدكتور بوخ^(١)

ألا يا لائمي في مدح (بُوخ)
بربك كف لا تُبدي الملاما
فذلك من بني الألمان لكن
إلى العلياء مُنفردًا تسامى
به كل المروءة قد تجلّت
كريم حين يطورن الكراما
ففي وجهه الضيوف يبشّ دومًا
تراه على المدى يُبدي ابتساما
له في المكرّمات طویل باع
كحاتم عندما ذكروا القدامى
جوادٌ ليس يحكيه جوادٌ
رؤوفٌ بالأراميل واليتامى
فيا حمداً تحرّ الصدق واعلم
بأنّ الصدق كم أنجى الأناما
بربك لا تلمني حين أطري
فتّى بالجدود والمعروف هاما
أراني عاجزاً عن أن أفيه
بوصفي أو أنال به المراما
فيا فداً تفرّد في المعالي
أرى أنّا مدحه يبدو لزاما

(١) الدكتور بوخ ألماني الجنسية وهو صاحب فندق في هايدلبرج.

زمن الكهولة

إِنِّي عَجِبْتُ لِشَاعِرٍ
يَشْكُو الصَّبَابَةَ وَالْهِيَامَ
يَشْكُو مِنَ الْحُبِّ الَّذِي
عَنْهُ اخْتَفَى بَيْنَ الرِّحَامِ
مُذْ كَانَ قَبْلُ بِقَرْبِهِ
يَسْقِيهِ كَاسَاتِ الْغَرَامِ
أَيَّامَ كَانَ لَهُ الشَّبَا
بُ وَتَوْبُهُ فِيهِ أَنْسَجَامُ
مُذْ كَانَ أَخْضَرَ يَانِعًا
تَهْوَاهُ مَائِسَةُ الْقَوَامِ
وَالْيَوْمَ فَارَقَهُ الشَّبَا
بُ فَصَارَ يَعْلُوهُ الْقَتَامُ
لَكِنَّهُ عَزَمَ وَحَزَ
مُ فِيهِمَا نَالَ الْمَرَامِ
وَتَرَاهُ يَهْزَأُ بِالشَّبَا
بُ وَبِالْكُهُولِ مِنَ الْأَنْثَامِ
وَيَقُولُ إِنِّي لَيْسَ لِي
نَدٌّ إِذَا اشْتَدَّ الْخَصَامُ
فَأَنَا الَّذِي جَابَ الْقِفَا
رَ وَطَارَ مِنْ فَوْقِ الْغَمَامِ

مَنْ عِنْدَهُ كَعَزِيمَتِي
مَنْ نَالَ بِالْعِزْمِ التَّمَامِ
أَنَا ذَا الْفَتَى الشَّهْمُ الَّذِي
لَمْ يَخْشَ قَطُّ مِنَ الظُّلَامِ
كَهَلْ يُرَى لِكُنْهُ
بَطْلٌ بِهِمَّتِهِ هُمَامِ
فَالنَّاسُ إِنْ نَامُوا جَمِيعِ
عَا قُلْ عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامِ

ساكن الرياض^(١)

أيُّها الساكنُ الرياضُ إلاما
كلُّ ذا الهجرِ يا أخِي علاما
جُمُوعُهُ إِثْرَ جُمُوعَةٍ قد تعدَّتْ
طالَ وقتي أعَدَّدُ الأَيَّاما
أين هَتَّافُكَ الذي يرسلُ الصو
تَ فَيُهدي من البعيد السَّلاما
ليت شعري متى تمرُّ بسمعي
قافياتُ بها بَزَزَتْ الأَناما
إِيهِ (عبدالكريم) لست بِسَالٍ
إنْ سلوْتُمْ ولو أَطُلْتِ المقاما
كيف ينسى أخو الوفا جَلَسَاتِ
مُؤَنَسَاتٍ بها سَكَنَّا الخياما
كيف أنساكَ يا صديقًا عزيزًا
ورجالاً لم يبلغوا الأحلاما
فـ(سعودٌ) وما به من صفاتٍ
رجلٌ وهو لا يزال غلاما

(١) القصيدة موجهة لصديق الشاعر السيد عبدالكريم سعود البابطين.

وصغارُ عهدتهم في حِماكم
يطفحُ البشرُ رِقَّةً وإبتساما
ورفاقُ إذا ذَكَرْتَ لقاءهم
فاضَ قلبي محبةً وغراما
ليت شعري متى تجودُ الليالي
بلقاءٍ به ننالُ المراما؟
١٩٩١/٧/٢١

جَنيفُ وِرْوَل

هَـذِي (جَنيفُ) وَهَـذِي (رَوَلُ) تَحْضُنُهَا
عَلَى يَسَارِكَ (دِيْقُونُ) هِيَ الْهَرَمُ
أَرْضُ الْمَغَاوِيرِ أَصْحَابِي الْكُمَاةُ بِهَا
وَمَنْ بِهِمْ يَتْبَاهَى السَّيْفُ وَالْقَلَمُ
يَا (فَهْدُ) حَسْبُكَ مِنْ (رَوَلِ) الْبَعُوضُ بِهَا
مَنْ حَلَّ فِيهَا أَتَاهُ الْبَقُّ يَحْتَدِمُ
فَالْوَرْدُ وَالزَّهْرُ أَنْوَاعٌ مِنْوَعَةٌ
نَشْتُمُ مِنْهَا عَبِيرَ الْوَرْدِ قُلْ لَهُمْ
فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ مَفْتُونًا (بِرَوَلِكُمْ)
(دِيْقُونُ) ثُمَّ بِهَا الْأَنْوَارُ لَا الظُّلَمُ
وَاحْذَرِ بَرَبَّكَ مِنْ لَسَعِ الْبَعُوضِ بِهَا
لَأَنَّهَا بِوَرَّةٍ بِالْبَقِّ تَضْطَرِمُ
مَنْ كَانَ ذَا فِطْنَةٍ يَأْبَى الشَّرَاءَ بِهَا
مَنْ ذَا يَحِبُّ مَكَانًا كُلَّهُ وَخِمُ
نَصِيحَتِي لِأَلَى فِيهَا هُمْ خُدِعُوا
تَاللَّهِ لَمْ يَعْلَمُوا بَلْ شَطَّرَ رَأْيُهُمْ

أَقُولُ لِمَا مَرَرْنَاهَا الْمَسَاءَ بِهَا
جَمَاعَةٌ حَضَرُوا وَالْبَقِيُّ صَدَّهُمْ
فَرُّوا وَمَا مَكَّثُوا فِيهَا سَوِيْعَتَهُمْ
مَشَوْا (لَدَيْقُونَ) قَالَتْ مَرْحَبًا بِكُمْ
٢٠٠٠/٥/١

سيد المكرمات^(١)

نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ رَأَتْ بِكَ سَيِّدًا
لِلْمَكْرُمَاتِ لَهَا صَعَدَتْ بِسُلَّمِ
حَسَنَاءٍ مِنْ أَبْهَى النِّسَاءِ مَلَا حَةً
تَرْمِي سِيهَامَ لِحَاظِهَا لَمْ تَرْحَمْ
غِيْدَاءٌ لَنْ تَقِفَ الْمَلَا حُ أَمَامَهَا
تَسْبِي الْقُلُوبَ بِثَغْرِهَا الْمَتَّبِسِّمْ
حَوْرَاءُ نَوْرُ جَمَالِهَا وَبِهَائِهَا
كَالْبَدْرِ أَخْفَى نَوْرَ كُلِّ الْأَنْجَمِ
بِيضَاءُ نَاصِعَةُ الْبِيَاضِ كَأَنَّهَا
حَوْرِيَّةٌ طَلَعَتْ بَلِيلٍ مُظْلِمِ
سَمِعْتُ بِجُودِكَ وَالسَّخَاءِ فَصَمَّمْتُ
تَأْتِي إِلَيْكَ لَكِي تَفُوزَ بِمَغْنَمِ
فَاقَتْ جَمِيعَ الْفَاتِنَاتِ حِلَاوَةً
وَطَهَارَةً فِيهَا كَعِفَّةِ مَرْيَمِ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أَخَا النَّدَا وَحَلِيفَهُ
يَا مَنْ لَهُ الطُّوْلَى بِكُلِّ تَكْرُمِ
أَرْحَمُ جَمَالًا طَاهِرًا قَدْ عَفَّ عَنْ
مَا يُغْضِبُ الرَّحْمَنَ كُلَّ مُحَرَّمِ

(١) نظمت هذه القصيدة ردًا على قصيدة وجهت إلى الأخ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين يوم ٢٤/٥/٢٠٠٠م.

فَلَأْنَتَ مَنْ يَهَبُ الْجَزِيلَ وَلَمْ يَزَلْ
بَيْنَ الْأَنْسَامِ بِفَضْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ
فَاهْنَأَ بِمَا قَدْ نَلْتَهُ مِنْ رَفْعَةٍ
فِيهَا سَبَقَتْ لَهَا بِفِعْلٍ مُحْكَمِ
دُمْ لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي سَيِّدًا
يَا مَنْ إِلَى أَصْلِ الْكِرَامَةِ يَنْتَمِي
لَمْ تَأَلْ جَهْدًا فِي كِفَاحِكَ دَائِبًا
تَتْلُو النَّسِيبَ بِلَهْجَةِ الْمُتَرَنِّمِ
عَنَى الْجِسَانَ جَمِيلَ شِعْرِكَ فَاَنْبَرْتُ
بِالْفَخْرِ تَشْدُو حَوْلَ خَيْرِ مُعَلِّمِ
حَتَّى اشْتَهِزْنَ فَصِرْنَ أَعْلَامَ الْغِنَا
كَمْ قَدْ سَلَبْنَ مِنَ الْوَرَى مِنْ مُغْرَمِ
فَلَأْنَتَ مَنْ وَصَفَ الصُّبَابَةَ وَالْجَوَى
فِي شِعْرِهِ إِذْ كُنْتَ خَيْرَ مُتَرْجِمِ
أَفْحَمْتَ كُلَّ مُقْلَدٍ بِهَمَّةٍ
قَعَسَاءَ أَنْتَ بِهَا الْفَرِيدُ فَتَمِّمِ
فَعَمِلْتَ أَعْمَالًا كَبَارًا جَمَّةً
لَا زِلْتَ تَتْلُوهَا تَجِيءُ بِأَعْظَمِ
وَبَنَيْتَ مَجْدًا خَالِدًا وَمُؤَثَّلًا
لَمْ يَبْنِهِ مِنْ قَبْلُ كِسْرَى الْأَعْجَمِ
لَمْ تُرْضِكَ الْأَرْضُ الْفَسِيحَةُ كُلُّهَا
سَعِيًّا وَرَا الْفَصْحَى مَسِيرَ مُصَمِّمِ
فَوْقَ السَّحَابِ مَسَافِرًا وَمَغَامِرًا
لَمْ تَرْضَ إِلَّا حَوْلَ زَاهِي الْأَنْجَمِ
لَوْ قِيلَ فِي الْمَرِيخِ ثَمَّةٌ مَعَشَرُ
يَرَوْنَ شِعْرًا طَرَتْ لَهَا تُحْجَمِ

كَمْ رامَ قَوْمٌ قَلْدُوكَ مَرَامَكُمْ
فِي لَهْفَةٍ وَتَشْوُقِ الْمُتَكَتِّمِ
عَجَزُوا بَأْنُ يَأْتُوا بِمِثْلِ فَعَالِكُمْ
خَسَرُوا مُنَازِلَةَ الْقَوِيِّ الْمُقْدِمِ
يَا شَاعِرًا فَوْقَ السَّحَابِ مَقْرَّةً
أَبَدًا يَطِيرُ مَعَ الطَّيُورِ الْحُومِ
طِرْ لِلْمَعَالِي رَافِعًا هَامَ الْعُلَا
نَحْوَ السَّمَاءِ هُنَاكَ ثَمَّةَ خَيْمِ

إلى الأحبة في ديفون

يا مَنْ بـ (ديفون) يقيمُ تحيةً
لَكَ مِنْ مُحِبٍّ فِي الْكُوَيْتِ أَقَامَا
مَنْنِي إِلَيْكَ تحيةً وتحيةً
وإلى الألى سكنوا هناك خياما
قل لي برِّبك هل تكاثرَ جمعُهم
وعلا ضجيجُ (الهاند) كلُّ هاما
وزَهَتْ (سَفرنيِه) بها ربواتُها
والزهرُ والوردُ الشَّذِي تنامي
قد مرَّ عامٌ من مغادرتي لها
صارت لَطولِ بِعَادِكُمْ أَعواما
فهناكُمُ عَضْوَانِ لَمَّا يرحلا
طابت لَهُمْ أَرْضُ الْكُوَيْتِ مُقاما
مرأى النخيلِ وحملُها في زهوها
جعلاهما يتأرجحان تماما
ذاك الذي فِي لُعبِهِ قولُ (الْبُعْدِي)
من كان في ضَرْباتِهِ ضَرْغامَا
وكذاك صاحِبُهُ مقيمٌ عندنا
سيظلُّ باقٍ حَوْلَنَا أَيامَا
هل تذكروننا حين كُنَّا عندكم
مذْ كان (تموَزُ) هناك ضِرَامَا

مذْ كان (كونكُونُ) يطيرُ بسرعةٍ
للماءِ يسقي عندكم أقواما
حتى المراح في الحوانيتِ اختفت
والحرُّ ذَوَّبَ منهمُ الأجساما
كم ليلةٍ قضَيْتُها متملماً
قلقاً وعيني لا تذوقُ مناما
لكن وجودكمُ هناك وجمعكمُ
قد كان بددَ عني الآلاما
فإليكمُ منِّي السلامُ أحبَّتي
ما قلتُمُ للزائرينَ سلاما
يوليو ١٩٩٥

عجوز

عجوزٌ ثرثرت أُمسٍ وقالت
كلامًا شَبَّ في نفسي ضراما
تقول وصوتُها بَحُّ كَرِيهٌ
كأحجارٍ على سمعي ترامى
أحسُّ كأنها الشيطانُ حَقًّا
تجاوزَ سنُّها سبعينَ عاما
تقول دعوا عزيزًا وأتركوه
فهذا لي وفيه القلبُ هاما
ويصبغُ شعرَهُ وَيَغِشُّ فِيهِ
بُنَيَّاتٍ غَرِيرَاتٍ أَيَامِي
كأنني فيه أشهبُ دُونَ صَبِغٍ
مخيفٌ شكُّهُ يحكي النُّماما
ولكنِّي رأيتُ به همامًا
إذا أدركته نلت المراما
رأيت به الحِجَا شَيْخًا وَقُورًا
عفيقًا لم يَذُقْ أَبَدًا حراما
بربِّكم انصحوهُ وخبِّروه
بأنني عفتُ أَكلي والمناما

وقل لأخيه (قاسم) إنَّ قلبي
عليه ذاب من سُقْمِ تنامي
فَمَا صَلُّحَتْ لَهُ إِلَّا شِبَابِي
فشعري أسودُّ يحكي الظُّلما
فيومُ العيدِ يومٌ فيه ألقى
عزيزًا عندنا أغفى وناما

حفيدتي ريم^(١)

أَقُولُ لِمَا بَدَتْ لِلْقَلْبِ خَاطِرُهُ
وَهَزَّنِي الشَّوْقُ حَتَّى كَادَ يَضْطَرُّ
عَسَى جَنَانِي فِي مَا رُمْتُ يُسْعِفُنِي
عَسَى يُشَاطِرُنِي فِي وَصْفِي الْقَلَمُ
وَقَدْ يَقُولُونَ فِي وَصْفِي مَبَالِغُهُ
أَبُّ وَطَاوَعَهُ فِي وَصْفِهِ الْكَلِمُ
حَفِيدَتِي (رِيمُ) جَلَّ اللَّهُ خَالِقُهَا
فَوَجَّهَهَا الطَّاهِرُ الْوَضَاءُ يَبْتَسِمُ
مَلِيحَةً إِنْ بَكَتْ يَوْمًا وَإِنْ ضَحَكَتْ
فَحُسِّنَهَا فِي كَلَا الْحَالِينَ مَنْسَجُ
إِذَا تَبَدَّدَتْ مَعَ الْأَطْفَالِ جَالِسَةً
كَأَنَّمَا هِيَ فِي مَا بَيْنَهُمْ عَالِمُ
تَشِعُّ نَوْرًا إِذَا شَاهَدَتْ طَلَعَتَهَا
رَأَيْتَ فِيهَا جَلَالَ الْحُسْنِ يَتَّسِمُ
تَغْرِيكَ حِينَ تَرَاهَا وَهِيَ بِاسْمِهِ
وَإِنْ بَكَتْ فَبُكَاهَا كُلُّهُ نَعَمُ

(١) قيلت هذه الأبيات في حفيدتي ريم أو «مرامي» ابنة ولدنا خالد .

أَحْنُ إِلَيْكُمْ

أَلَا كُفَّ الْمَلَامَ وَلَا تَلُمْنِي
وَأَنْتَى لَلْفَتَى الْبَرُّ الْحَمِيمُ
فَذَكِّرْكُمْ بِقَلْبِي كُلِّ حِينٍ
عَلَيْهِ شَاهِدٌ رَبِّي الْعَظِيمُ
تَحِيَاتِي إِلَى مَنْ صَارَ عَنَا
بَعِيدًا وَهُوَ مِنْ حَوْلِي مُقِيمُ
نَأَتْ فِيكُمْ طِبَائِعُ سَافِيَاتٍ
فَأَنْتَ الْأَرِيحِيُّ بِهَا الْكَرِيمُ
أَحْنُ إِلَيْكُمْ شَوْقًا وَوَجْدًا
فَتُتَقَدُّنِي الْهَوَاجِسُ وَالْهَمُومُ
عِلَاجُ الضَّوءِ أَثَّرَ فِيَّ حَقًّا
فَمَنْهُ أَذَايَ وَهُوَ لِي الْغَرِيمُ
فَإِذَا رَمَضَانُ سَتُّ مِنْهُ مَرَّتْ
كَلِمَحُ الْبَرْقِ تَصْحُبُهَا الْغَيُومُ
أَخِي عَبْدَ الْعَزِيزِ لَوْ أَنَّ مَا بِي
عَلَى جَبَلٍ بَدَدَتْ فِيهِ التُّلُومُ
أَرَى جِسْمِي الْقَوِيَّ وَقَدْ تَدَاعَى
بَدَدَتْ فِيهِ مِنَ السُّقْمِ الْكُلُومُ

شاعرنا العصامي

تركْتُ النَّظْمَ لَسْتُ أَقُولُ شعراً
به سبُّ لشاعرنا العصامي
فـ(يعقوبُ) تـواري الذُّمُّ عنه
تـواري الشُّمُسِ من خُلفِ الغمام
فتَى في الصِّدْقِ ليس له شبيهُ
يدافعُ للمحبِّ له يحامي
لَهُ خُلُقٌ رفيعٌ صار فيه
عزیزاً بل كريماً من كرام
أقولُ القولَ هذا بعد خُبْرٍ
وتجربةٍ مع الرجلِ الهُمام
ولسْتُ لسبِّه راضٍ ضميري
ولم أرهُ مَحَلًّا للشَّتَامِ
فمهما أوقدَ النيرانَ شخصُ
ستُطفأُ بالمحبةِ والوئامِ
وسوف يری ويسمعُ خيرَ قولٍ
له يهتزُّ من دون الأَنامِ

ذواللحية البيضاء

ذو اللِّحْيَةِ البِيضَاءِ يَهْزَأُ دَائِمًا
وَالْقَوْمُ تَعْرِفُهُ بَلِيغًا فَاهِمًا
وَيَدُوسُ زُرْعِي ظَالِمًا مُتَعَجِّرًا
وَيَخَالُ أَنِّي عَنْهُ لَسْتُ الْعَالِمَا
كَمْ حَاوَلَ الْقَلَمُ الْجَرِيءُ هَجَاءَهُ
لَكِنْ تَرَدَّدَ عَنْهُ دَوْمًا مُحْجَمًا
يَا قَوْمُ لَسْتُ أَطِيقُ سَبِّ فِتْنَى سَمَا
فِي الْكُرُمَاتِ عَلَيْكُمْ مُتَقَدِّمًا
مَنْ ذَا يَحَاوِلُ ضِيغَمًا بَعْرِينَهُ
بَلْ مَنْ يَبَارِي فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا
وَجْهُهُ بِهِ نَوْرُ السَّمَاحَةِ ظَاهِرٌ
يُعْطِي الْعِطَاءَ مِنَ الْحَيَا مُتَكَتِّمًا
أَنَا لَا أَقُولُ الْقَوْلَ فِيهِ مِبَالِغًا
لَكِنْ أُبَيِّنُ حَقِيقَةً لَمْ تُعْلَمَا
عَاشَتْهُ خَمْسِينَ عَامًا لَمْ تَزُدْ
فَرَأَيْتُ فِيهِ لِلْفَضَائِلِ مَعْلَمَا

الشيخ والفتى

أُيْهِذا الْفَتَى الْبَدِيعُ الْوَسِيمُ
يَا غَلَامًا فِيهِ الْحَسَانُ تَهِيمُ
كَيْفَ تَغْتَابُنِي بِقَوْلِكَ شَيْخًا
وَأَنَا شَاعِرٌ مُجِيبٌ قَدِيمُ
أَنْتِ يَا (دُونِ جَوَانٍ) لَسْتَ صَغِيرًا
أَنْتِ كَهْلٌ وَأَنْتِ أَنْتِ الْغَرِيمُ
أَنْتِ إِنْ كُنْتَ أَيُّهَذَا الْمَعْنَى
بَطْلًا فَارْسًا فَقُلْ مَا تَرُومُ
هَلْ تُرَى تَسْتَطِيعُ يَوْمًا زَوَاجًا
مِنْ فَتَاةٍ تَغَارُ مِنْهَا النُّجُومُ
أَبَدًا مِنْكَ يَا أَخِي ذَاكَ ظَلَمُ
فَتَحَذَّرْ لَنْ تَرْضَى^(١) عَنْكَ الرُّؤُومُ
فَتَرَفَّقْ فَإِنَّهَا قَدَمُ السَّعْدِ
بِدٍ وَمَنْ حُبُّهَا طَوِيلًا يَدُومُ
فَهِيَ أُمُّ الْبَنِينَ فِيهَا تَرْفُقُ
وَهِيَ الظِّلُّ إِنْ كَوَاكَ السَّمُومُ

(١) الألف لا تلفظ في كلمة (ترضى).

دنف تقاذفه الظنون

هَيَّا مُحَنِّطَةَ الشِّفَاهِ تَكَلَّمِي
عَيْنَاكِ تَعْبِيرٌ إِذَا جَبُنَ الْفَمُ
جُودِي بِرَبِّكِ بِالْبَيَانِ فَإِنَّهُ
لِفُؤَادِ صَبِّكِ يَا مَلِيحَةً بِاسْمِ
أَنْتِ الْخُضْيَاءُ لِمَسْتَهَامٍ عَاشِقٍ
بِكَ أَنْتِ لَا بِسَوَاكِ مُضْنَى مُغْرَمٍ
وَلِهَانُ فَاضِ الشُّوقِ فِيهِ وَهَالَهُ
أَنْ لَا يَرَاكِ فَهَلْ بَوْصَلِكِ يَغْنَمُ
أَقْصَى مَنَاهُ بِأَنْ يَرَاكِ بِقَرْبِهِ
يَحْظِي بِهَاتِيكِ الشِّفَاهِ وَيَنْعَمُ
أَقْضِي نَهَارِي بِالْهَوَاجِسِ وَالْمَنَى
وَإِذَا سَجَى لَيْلِي بِذِكْرِكَ أَحْلَمُ
لَوْ تَعْلَمِينَ بِمَا بِقَلْبِي مِنْ جَوَى
وَهَوَى لَهُ صَمَّ الصَّفَا تَتَحَطَّمُ
دَنْفٌ تَقَاذِفُهُ الظُّنُونُ مِنَ الْأَسَى
نِخْضُوا أَطَاحَ بِهِ الْبِعَادُ مُتَيِّمُ
إِنْ لَمْ تَرَقِّي بِالْوَصَالِ لِقَلْبِهِ
وَلَقَدْ عَرَفْتِ بِأَنَّهُ لَا يَسْلَمُ
فَتَأْكُدي أَنْ الْفَتَى فِي مَأْزِقِ
مِنْ نَارِ بُغْدِكَ أَحْرَقَتْهُ جَهَنَّمُ

ويح الوشاة

كَفَى المحبَّ شقاءَ ما يُكابِدُهُ
من الغرام وما يلقاهُ مِنْ سَقَمٍ
كأنما هوَ والأشواقُ تحرقُهُ
في لوعةٍ كالذي يُضَلَّى على ضَرَمٍ
مُعَذِّبُ النَّفْسِ يشكو الهَمَّ يُورِقُهُ
سهْدُ أَلَمٍ يُقَضِّي الليلَ في أَلَمٍ
يكادُ ممَّا يُقاسي من جوى ونوى
يذوبُ أودى به سيلُ الهوى العَرَمِ
ليلاه صَدَّتْ ولم تسمعْ شكايتَهُ
كأنما أذناها عنه في صَمَمٍ
ويح الوشاة وما يسعونَ ويحُهمُ
به وما فعلوا في حالِكِ الظُّلَمِ
رسائلُ الحبِّ كانت خيراً رابطةً
لدى الحبيبِ بحبلٍ غيرِ مُنْصَرَمٍ
فيها يبتُّ بها الأشواقُ مُنتَشِياً
مؤمَّلاً حَبَّه يمشي على قدمٍ
يأتي إليه يُحيِّيهِ بعاطفةٍ
عنه تُزيلُ شجونَ الشكِّ والتَّهمِ
ويستريحُ فؤادٌ مِنْ تَعَذُّبِهِ
يُحسُّ أنْ قد بدا التحقيقُ للحُلَمِ

الثلثام

أزِيحِي عَنْ مُحَيَّاكِ الْإِثْمَا
وَرِقِّي لِأَلْيِ ذَابُوا هُيَامَا
أَبِينِي النُّورَ لَا تُخْفِيهِ عَنَّا
فَمَنْكَ النُّورُ قَدْ هَزَمَ الظُّلَامَا
إِذَا أَقْبَلَتْ زَادَ الشُّوقُ فِينَا
وَزَدْنَا فِي تَلَهُّفِنَا غَرَامَا
تَعَالِي وَاسِ حُبًّا ذَابَ شَوْقًا
بِحُبِّكَ صَارَ صَبًّا مُسْتَهَامَا
فَلَمْ يَهْنَأْ بِنُومٍ أَوْ بِزَادٍ
يَرَاهُ بَعْدَ أَنْ بِنْتُمْ حَرَامَا
إِذَا مَا جِئْتَ صَارَ الدَّهْرُ يَوْمًا
وَأِنْ مَا غَبْتَ صَارَ الْيَوْمُ عَامَا
وَبُعْدُكَ لَهْفَ قَلْبِي فِي شَجْوِنِ
قَدْ اشْتَغَلْتُ بِهِ النَّارُ اضْطَرَامَا
لَمَّا يَلْقَاهُ مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي
فَقَدْ زَادَتْ تُرَاوِدُهُ انْتِقَامَا
مَلَكَتِ الْقُلُوبَ فَاسْتَوْصِيهِ خَيْرًا
وَرِقِّي لِلْمُتَتِّمِ كِي يَنَامَا
فَإِنَّكَ أَنْتَ صَفْوُ الْوَدِّ حَقًّا
وَمِثْلُكَ مَنْ يَرِقُّ عَلَى الْيَتَامَى

خَادِمَةُ أَبِيَّة

يَا لظُلْمِ الْأَيَّامِ يَا لَمَاسِي
يَا لَهَا حَسْرَةٌ نَرَى وَظُلَامَهُ
إِنَّ هَذَا الْجَمَالَ يُقْتَلُ قَتْلًا
أَوْ هَذَا يَدْعُونَهَا «خَدَامَهُ»
مَنْظَرٌ يُعْجِبُ الْعَيُونَ وَخُسْنٌ
وَبَهَاءٌ قَدْ زَادَ فِيهَا الْوَسَامَهُ
مُذْ تَبَدَّتْ كَأَنَّهَا الْبَدْرُ نَوْرًا
حِينَ أَهْدَتْ لِلْحَاضِرِينَ ابْتِسَامَهُ
يَا لَهَا فِتْنَةٌ بِذَلِكَ الْمُحْيَا
يَا لَطَرْفٍ لَنَا يَسْأَلُ حُسَامَهُ
رَبِّ رَحِمَاكَ إِنَّ فِيهَا افْتِتَانًا
رَبِّ نَرْجُوكَ يَا إِلَهِي السَّلَامَهُ
لَوْ رَأَاهَا مِنْ سَادَةِ الْقَوْمِ شَيْخُ
لَدَنَا حَوْلَهَا وَأَرْخَى الْعِمَامَهُ
أَوْ رَأَاهَا فِي الدَّرْبِ رَاهِبٌ دِيرٍ
لَجِئْنَا عِنْدَهَا وَأَبْجَدَى غِرَامَهُ
حَارَ فِيهَا فَتًى وَخَدَّقَ حَقًّا
مُعْجِبٌ هَامٌ مُذْ رَأَاهَا أَمَامَهُ

قال هل لي بِقُبلةٍ يا حياتي
فاسقنيها من خمر فيك مُدامه
نظرتُه بنظرةٍ بازِراءٍ
واختقارٍ تحسُّ منها الصِّرامه
ثمَّ قالت لا تحسبني يا ذا
من بنات الهوى أبيع الكرامه
أنا من معشر أباة كرام
هُم ألو الفضل والنهي والشَّهامه
غير أنني أحنى عليَّ زمانِي
صيرتني صُروفُه خدامه
٢٠٠٣/٢/٥

عشق

تقول وقد ضاءت دلالاً ورقّة
كما ضاء بدر التّم بين الغمائم
أرى بك يا هذا نُحولاً وصُفرة
قَضِيتَ هَوًى يا ذا ولستَ بعالم
بربك هل في قلبك اليومَ غيرُ
عليّ إذا ما سِرْتُ سَيرَ الحمائم
فقلتُ لها قول المُتَيّمِ قلبُه
ومَن غاص في بحرِ الجوى المتلاطم
أغارُ من الماءِ الذي تشربينه
إذا انسابَ من حُمُرِ الشِّفاهِ النُّواعم
أغارُ من الثوب الذي ترتدينه
إذا مرَّ جِذلاًنا بتلك البراعم
وأخشى على تلك الخدودِ ووردها
إذا لفَحَتْها حامياتُ السَّمائم
وأحذرُ من عينِ الحسودِ وشرّها
إذا نظرتُ تقضي كما فَتَكَ صارم
فلم يُجِدْها علمُ الطبيبِ وطبُّه
ولو عالجوها بالرُّقى والتَّمائم

أَخَافُ عَلَيْكَ الشَّمْسَ يَلْفُحُ حُرُّهَا
مُحِيًّا وَضِيئًا ضِيقَتْ مِنْهُ بِلَائِمُ
فَقَالَتْ لَعَمْرِي إِنَّ صَدَقْتَ فَإِنِّي
سَأُهَوِّكَ مَهْمَا ثَبَّطُوا لِي عِزَائِمِي
سَابِقَى عَلَى مَا كُنْتُ قَبْلُ عَهْدْتَنِي
مِنْ الْوَدِّ وَالْحُبِّ الْقَدِيمِ الْمَلَزَمِ
فَقُلْتُ لَهَا تَاللهِ دَاوَيْتِ خَافَقًا
فَقَوْلُكَ يُشْفِي لَا عِلَاجَ الْمَرَاهِمِ

لبني

بدت كالشمس قد شقت غماما
وقد كشفت عن الوجه اللثاما
لها وجه يغار البدر منه
بريق جمالها سحر الأناما
تسير وحولها الخفرات صفا
بنا خطر فصويت السهاما
لها النظرات تُردي من تراه
فكم من واحد ذاق الجماما
إذا وصفوا الجمال فثم حد
فقد بلغت من الحسن التماما
إذا ذكروا حسان الكون قوم
رأيت جمالها يبدو إماما
تبارك من أضاء لها خدودا
تضيء فلن ترى أبدا ظلاما
تميل لها النفوس هوى وشوقا
فكم ناس بها شغفوا غراما
ألا يا لائمي في حب لبني
ستغزروا رأيت لها القواما

ستعذرُ لو نظرتَ لها المُحييَّا
ستبدو مثلَ من شرب المُداما
ستذهلُ لو مَررتَ بها بأرضٍ
يفوخُ الشَّيخُ فيها والخُزامى
بِراها اللُّهُ فاتنةٌ ملاكًا
فلم ترَ نورَها إلا لَماما
روائحُها يفوخُ المسكُ منها
وقد ذهَلوا لرؤيتها النَّدامى
فأُبْنى خيرُ مَنْ نظرتُهُ عيني
ولُبْنى مَنْ بها هِمنا هُياما
فإنْ وصلتْ فَمِنْها الوصلُ جوْدُ
وإنْ قَطَعَتْ على الدنيا السَّلاما

استعطاف

يا بسمَةَ الفجرِ قد صَدَّتْ جَحَافِلُهُ
جيشَ الظلامِ فأعطى ظَهَرَ مُنْهَزِمٍ
ما أَنْتِ إِلَّا ضِيَاءُ اللَّهِ أَرْسَلُهُ
للناسِ كي يُرْشِدَ السَّارِينَ فِي الظُّلَمِ
يا طَلْعَةُ الشَّمْسِ قد ذَرَّتْ أَشْعَتَهَا
فجاءَ نورٌ لَنَا يُنْجِي مِنَ العَدَمِ
أَنْتِ البَهَاءُ وَأَنْتِ الحُسْنُ أَجْمَعُ
من ذَا يَكَابِرُ ذَاتِ الدَّلِّ وَالْحَشَمِ
بَرِيقُ عَيْنِكَ مِنْهُ السَّحَرُ مَنْدَفُعُ
كَأَنَّ مَنْ نَالَ مِنْهُ بِالسَّهَامِ رُمِيَ
وَمِيْضُ خَدْيِكَ نُورٌ لَا مَزِيدَ لَهُ
تَفَاخُ لِبْنَانٍ أَوْ مِنْ مُشْمُشِ الْعَجَمِ
قَوَائِمُكَ اللَّدُنْ جَلَّ اللَّهُ مُبْدِعُهُ
مَاذَا يَقُولُ بِهِ الوُصَّافُ مِنْ كَلِمِ
يا مَنْ مَلَكَتِ صِفَاتِ الحُسْنِ أَجْمَعَهَا
فَحَارَ فِيكَ وَلَاةُ الطَّرْسِ وَالْقَلَمِ
هَلَّا رَأَيْتِ بَصَبًا لَوْ نَظَرْتَ لَهُ
لَكُنْتَ أَدْرَكْتَ مَا يَشْكُوهُ مِنْ أَلَمِ

حورية

هَلْتُ عَلَيَّ صَبَاحًا مِلْؤُهَا مَرَحٌ
والغيدُ مِنْ حَوْلِهَا يَمْشِينَ كَالْخَدَمِ
تَوَشَّحَتْ بِوَشَاحٍ لَا نَظِيرَ لَهُ
فَزَادَ مِنْ حُسْنِهِ إِذْ صَارَ كَالْعَلَمِ
حُورِيَّةٌ وَجَلَالُ الْحُسْنِ فَاضٌ بِهَا
فِيهَا تَجَمُّعٌ مِنْ فِرْعٍ إِلَى قَدَمِ
لَوْ جُمِعَتْ مَلَكَاتُ الْجَمَالِ هُنَا
صَارَتْ عَلَيْهِنَّ أَعْلَى قِمَّةِ الْقِمَمِ
هَامَ الْفَوَادُ بِهَا لَمَّا بِنَا عَبَرْتُ
وَأَرْسَلْتُ نَظَرَاتِ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ
نُهِلْتُ لَمَّا رَأَيْتَنِي وَهِيَ قَائِلَةٌ
مَا أَنْتَ أَوَّلُ هَاوٍ بِالسَّهَامِ رُمِي
أَنْتَ الَّذِي قَمْتَ بِالشَّعَارِ تَذَكُّرُهَا
لَمَّا التَّقْتُ بِكَ بَيْنَ (الْبَانِ وَالْعَلَمِ)
لَمْ تَذُرْ عَنْهَا وَلَا مَنْ هُمْ أَرْوَمْتُهَا
مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَمْ مِنْ صَفْوَةِ الْأُمَمِ
أَنَا الَّتِي تَيَّمَمْتُ مِنْ قَبْلِ أَكْبَرِكُمْ
جَاهًا وَأَشْهَرَكُمْ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ

ها قد أتيتُكَ إنِّي اليومَ راجيةٌ
سماعَ شعركَ ردَّدهُ معَ النِّعمِ
رقيقُ شعركَ تُسبِّبُني حلاوتهُ
لو مرُّ سَمْعِي قبلَ النومِ لم أنم
إذا تفوَّهتُ في ما فاتَ تذكُّرهُ
أُحسُّ من داخلي في لوعةِ النَّدَمِ
(قالت تُعاتِبُني والكأسُ في يدها
ماذا تُفضِّلُ خَدِّي أمَ رحيقَ فمي)^(١)
(واستعجَلْتُني على ردِّ الجوابِ لها
فقلتُ أهواكِ من رأسٍ إلى قَدَمِ)

(١) البيتان الأخيران مضمنان في القصيدة.

بدت كالبدر

بَدَتْ كَالْبَدْرِ يَحْجُبُهُ الْغَمَامُ
وَقَدْ أَخْفَى مَفَاتِنَهَا اللَّثَامُ
بَدَتْ سَوْدُ الْعَيُونِ تَرَفُّ رَفًّا
تَنَاطَرُ مِنْ لَوَاحِظِهَا السَّهَامُ
وَلَمَّا أَنْ دَنَيْتُ مِنِّْي تَمَامًا
وَفَاضَ النُّورُ وَانْقَشَعَ الظَّلَامُ
وَلَمْ تَرَ حَوْلَنَا أَبَدًا رَقِيبًا
فَلَا ضَيْقُ تَرَاهُ وَلَا زَحَامُ
أَشَارْتُ لِي مَحِيَّةً سَلَامًا
فَقَالَتْ عَلَيْكُمْ مِنِّْي السَّلَامُ
فَقَالَتْ أَيْنَ أَنْتَ بَعُدْتَ عَنَّا
فَلَا شَعْرٌ لَدَيْكَ وَلَا كَلَامُ
عَهْدُكَ دَائِمًا بِالشَّعْرِ تَشَدُّو
فَيَنْهَضُ مِنْكَ أَقْوَامُ نِيَامُ
وَتَأْتِي بِالنُّسَيْبِ لَنَا عَجِيبًا
تُشَبِّبُ بِالْحَسَنِ... بِهِ هِيَامُ
إِذَا سَمِعَ الشَّبَابُ طَرِيفَ شَعْرِ
تَفُؤُهُ بِهِ لَهُ قَعْدُوا وَقَامُوا

وتسألُ عن قصائدك الغواني
إذا غَنَّتْ به ازدادَ الغرام
تَعَالَيْنِ اسْتَمْعِنِ إِلَى عَجِيبِ
من الألفاظِ حارَ بها الأنام
فَمَنْ يَصْغِي إِلَيْهِ يَحْسُ مِنْهُ
بنشوةٍ مَنْ بِهِ لَعِبَتْ مُدَام
بِرَبِّكَ هَلْ تَجُودُ لَنَا بِشِعْرِ
به يُجَلَى عن القلبِ السَّقام
تداوي فيه من قلبي جراحًا
أحاولُ أَنْ يَعودَ لها التَّئَام
أَبْقَى أَهْلُنَا فِي أَسْرِ نَذَلِ
و(صَدَّامُ) يَضِيْمُ وَلَا يُضَام
ونفرحُ أو تَقَرُّ لَنَا عِيُونُ
يحلُّ لَنَا شَرَابٌ أو طَعَام
إذا ما الشعبُ ثارَ عليه يومًا
وحلَّ الشرُّ وازدادَ القَتَام
رَأَيْتَ العِلَجَ طاحَ ودمَّـرُوهُ
ودمَّـرَ حَزْبَهُ الهمجُ الطُّغَام
نكونُ بكلِّ ذاكِ قد ثأرنا
وطابَ لَنَا من الباغِي انتقام

١٩٩٢/٧/٢٧

الفتى الميمون^(١)

يا شاعراً دانيتِ الفصحى له أبداً
فصار فيها الفصيحَ السيّدَ العَلَمَا
تأتي له المفرداتُ الغرُّ ناضجةً
يسخرُ الوصفَ والألفاظَ والكَلِمَا
حلو المعاني حَفَنَتْهُ طواعيةً
يختارُ منها البيانَ الناعمَ النَغِمَا
وَصَفَّ الحبيبِ وما يلقي أَحَبُّهُ
إذا تَبَدَّلَ منه الطُّبْعُ أو برما
والسُّهْدُ والهَمُّ والأشواقُ صَوَّرَهَا
لوحاتٍ شعرٍ سَتَّعِي كلَّ من رسما
يأتي لسامعه في سحرٍ من سبقوا
حتى يُحَيِّرَ فيه كلَّ من فَهَمَا
ومن عجائب ما فيه ترى عَجَبًا
بأنَّ ذا الشخصِ نحو المكرماتِ سَمَا
ما انفكَّ مفتتنًا في الشُّعْرِ يَجْمَعُهُ
ما زال في حُبِّهِ جذلانَ مبتسما
فلن يملَّ عسى الرحمنُ يُسَعِّفُهُ
وما رأيتُ عليه الضيقَ والسأما
عبدُ العزيزِ الفتى الميمونُ طالعهُ
ومن بسهم المعالي باليمين رمى

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

عليكم سلامي^(١)

عليكم سلامي يا كرامَ أحبَّتي
ويا من عليكم كلُّ صبحٍ نُسلِّمُ
سلامٌ وأشواقٌ يفيضُ بها الحشا
كأن لم تكن بالأمس بالقرب منكم
ضنائي إذا ما زرتكم زالَ وانتَهَى
وقلبي لكم عمّا أقول يترجم
أضيق إذا شطَّ النُّوى بي عنكم
لأنَّ سُروري وانتعاشي لديكم
أعبدَ الكريمَ الودَّ والأنسِ والرِّضا
ويا من له في المكرمات يُسلمُ
ويا رجلاً أعطى الصداقة حقها
ويا لمحيًّا بالسماحة مُفعم
جليسك مأخوذاً بما هو سامعٌ
كما أنت تُصغي عندما يتكلم
تشدُّ الفتى إن رحمتَ تسردُّ قصَّةَ
ترى الكلَّ يصغي والسكوت مخيمٌ
فقولك كالشَّهيدِ المُذابِ حلاوةٌ
على حين بعضِ القولِ صابٌ وعلقم
جزاك إلهُ الخيرِ خيرَ جزائه
جزاءً لما قد كنتَ دوماً تُقدِّمُ

(١) القصيدة موجهة للسيد عبد الكريم سعود البابطين.

عتاب^(١)

لَمَنْ أُبْدِي عِتَابِي وَالْمَلَامَا
إِلَى مَنْ فِي الْوَفَا بَلَّغَ التَّمَامَا
بِرَبِّكَ هَلْ أَفْوَاهُ بِلَفْظِ لَوْمٍ
وَهَلْ أَسْطِيعُ أَنْ أُبْدِي كَلَامَا
أَيْتَرَكُ صَاحِبٌ مِنْ دُونِ ذَنْبٍ
بِیَوْمِ الصَّوْمِ وَيُحْكَمُ عَلَامَا
وَقَفْتُ بِعِيدِكُمْ حَيْرَانٌ مِنْكُمْ
وَلَمْ أَرَ مَنْ يَرُدُّ لِيَ السَّلَامَا
كَأَنَّ النَّاسَ يَنْدَفِعُونَ رَكْضًا
بَسِيَّارَاتِهِمْ (عَمَلُوا) ازْدَحَامَا
كَأَنِّي بَيْنَهُمْ فِي أَرْضٍ قَفْرِ
وَنَارُ الضُّيُوقِ شَبَّتْ بِي ضِرَامَا
سَوَى رَجُلٍ كَرِيمٍ أَرِيحِي
إِلَى الْعُلِيَاءِ مَمْتَنًّا تَسَامِي
أَشْرْتُ إِلَيْهِ أَنِّي ظَلَمْتُ بَاقٍ
فَقَالَ اصْعِدْ أَبْلُغْكَ الْمَرَامَا

(١) عتاب على بعض الأصدقاء.

فَبَرِّ وَأَوْصَلَ الْمَتْرُوكَ لَيْلًا
فَتَرَكِي وَيَحْكُمُ يَحْكِي الْحَرَامَا
أَضَعْتُمْ شَاعِرًا يَبْنِي الْقَوَافِي
لَهُ تَأْتِيهِ يُذْعِنُ احْتِرَامَا
أَضَعْتُمْ شَاعِرًا رَجُلًا وَقُورًا
تَجَاوَزَ عُمُرُهُ سَبْعِينَ عَامَا

الفارس الوهمي

سلامٌ عليكم عَدَّ ما ذرَّ شارِقُ
وما حنَّ ذو بعدٍ على الوطن الأَمَّ
أحبَّاي هل أنتم على عهدنا بكم
وكيف أخِيَّاتي وكيف بنو عمي
وكيف دواوينُ تعجُّ بأهلها
إذا زرتُها يوماً تُبددُ لي همِّي
رعى الله أياماً قضينا بقربكم
وأرجعَ أيامَ التُّعاطفِ والسَّلم
كأننا وقد شطَّتْ بنا غربَةُ النُّوى
نبيتُ على يأسٍ ونصحو على حلم
تفرَّقتِ الإخوانُ من جَوْرِ غاشمٍ
على الحقد والطغيانِ عاشَ على الظلم
خُدِغْنَا بهِ عمراً وسِرْنَا وراءه
وقال أنا يا عُرْبُ مَنْ لَكُمْ يحمي
فهَلَّ كُلُّ العُرْبِ يرجونَ نَفْعَه
كما قيلتِ الأشعارُ في الفارس الوهمي
غداً أملاً للناسِ أصبحَ رمزُهُمْ
بتضليله للناسِ أبصارهم يُعمي

إلى أن بدا صبحُ الحقيقةِ ناصعاً
فبان عدوُّ الله بالغدر والجُرم
فهدَّم آمالَ العروبةِ كلَّها
وصار مع اسرائيلَ في الفتكِ والهدم
وقام بأعمالِ الخيانةِ سافلُ
فأصبح جرحُ العُربِ من فعلِهِ يُدمي
فأرهبَ جيراناً وقتَّلَ شُعْبَهُ
وشادَ قصوراً قد بناها على الظلم

مدمن التدخين^(١)

سبحان من وهبَ العقولَ لأهلها
هذا به نقصٌ وذاك مُتَمِّمٌ
اللهُ أكبرُ كيف يقتلُ نفسه
قتلاً بطيئاً وهو فيه يعلم
يا مدمنَ التدخينِ حَسْبُكَ عِبْرَةٌ
قومٌ هنالك في المشافي نُومٌ
هذا به الشريانُ أوقفَ عنده
وهناك آخرُ قلبه متضخِّمٌ
والبعضُ منهم قد أُصيبَ بجلطةٍ
والكِبْدُ فيه تليُّفٌ وتورمٌ
وترى الشبابَ يحسُّ فيه بنشوةٍ
لم يدرِ أن السمَّ فيه مجسَّمٌ
ومن الغرائب أن تراه مهيمناً
فيه تساوى جاهلٌ ومعلمٌ
وترى الطبيبَ هو العليمُ بشرِّه
قد هام فيه لنفسه لا يرحم
وهناك بعضهم تراه معذباً
منه عليه مسيطرٌ متحكِّمٌ

(١) فاضت القريحة بهذا الأبيات عندما قرأت ما كتبه الأخ سعود السمكة عن التدخين وسيطرته على مدمنيه وذلك في مقاله (الوجه الآخر).

فتراه يؤذي زوجته وصغارها
والكلُّ منهم حوله متألِّم
أهلوه منه دائماً في حسرةٍ
لم يقدروا منه الفكّك ليسلموا
يبنون بالأكلِ المفيدِ جُسومَهُمْ
ودخانُهم فيه معاولٌ تهدم
من كان عنه مُبعدٌ في جنّةٍ
أمّا مُصاحبُهُ اضْطَلَّتْهُ جهنّم
يا ربّ لطفك في الذين به ابتلوا
وامنحهمُ كرهًا له كي يحجموا
تالّله لو أعطيتُ يومًا رغبتني
لمنعته ولقلتُ هذا يخرم

١٩٩٣/٦/١١

تحية لطبيب^(١)

أهدي إليك تحيةً وسلاماً
يا أسيّاً يستأصلُ الآلاماً
يا من إذا جاءَ المريضُ بقربه
وَجَدَ المروءةَ فيه والإقداما
ويجودُ بالنُّصحِ الثمينِ وإنَّه
لَيَرَاهُ حقّاً بل يَراه لِزاماً
تأتيه والعملُ الشَّدِيدُ يُحيطُه
تلقاه دوماً ضاحكاً بساماً
ويبشُّ في وجْهِ المريضِ ترفُّقاً
من لُطْفِهِ فيخفُّفُ الأسقاما
جُبِلْتُ على الخُلُقِ الكريمِ طباعُهُ
فعليه شبٌّ وفي جمَاهِ أقاما
سِرِّ يا فريدُ إلى المعالي مسرعاً
بخطى تزيّدك رُفْعَةً ومقاما
يا من بلغت من الكارمِ شأوها
فعلوت صرْحاً وامتطيت سناما
خذها هديةً صادقٍ بك مُعْجَبٍ
يهدي إليك تحيةً وسلاماً

(١) نظمت القصيدة إعجاباً بالدكتور محمد فريد غزاوي مدير مركز الحساسية الذي بني على نفقة الحاج عبدالعزيز الراشد، نظراً لما يتمتع به الدكتور غزاوي من الأخلاق الفاضلة والإخلاص في العمل.

شَرُّ الطَغَاةِ (١)

اللَّهُ أَكْبَرُ مَرَّتِ الْأَيَّامُ
وتلاحقتُ حتى تكاملَ عامٌ
اللَّهُ أَكْبَرُ جَلُّ مَنْ قَهَرَ الْعِدَا
فهو اللطيفُ الواحدُ العَلامُ
اللَّهُ أَكْبَرُ جَلُّ مَنْ دَفَعَ الْبَلَا
عنا فزال بفضلِه الإِجرامُ
يُرْغِي وَيُزِيدُ فَوْقَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
في كُلِّ يَوْمٍ خُطْبَةً وَكَلَامُ
ويُخَادِعُ الزَّعَمَاءَ فِي أَقْوَالِهِ
لَمْ يُزْرَعْ عَهْدُهُ عِنْدَهُ وَذِمَامُ
حَشَدَ الْجِيُوشِ عَلَى الْحُدُودِ مَخَادِعًا
وبَلِيلَةٍ لِيَلَاءِ ثَارَ قَتَامُ
فَعَدَا عَلَى الْجَارِ الشَّقِيقِ بِبَطْشِهِ
مَعَهُ وَحُوشُ جَيْشُهُ وَطَغَامُ
هَجَمُوا عَلَى أَرْضِ الْكُوَيْتِ شَعَارُهُمْ:
النَّهْبُ وَالتَّخْرِيبُ وَالْإِعْدَامُ
حتى إِذَا سَمِعَ الْجَمِيعُ بِبَغْيِهِ
قَامَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُهَا الْأَقْوَامُ

(١) بمناسبة مرور عام على العدوان الصدامي الأثم على الكويت.

وقفت شعوب الأرض طُرّاً ضدّه
فتبخّرت من حوله الأحلام
صاحوا عليه وهذّذوه بسحقه
وجنى عليه الزهو والأوهام
فأبى وقال مُكابراً متجبّراً
رَجَعْتُ محافظتي فطابَ مقام
أنا لا أهَابُ وعيدكُمْ وهُراءكُمْ
أنا قاهرُ الأعْدا أنا المقْدام
حتى إذا ما أمهلوه أشهراً
صَبَّتْ عليه بلاءها الآثام
فَهَوَى إلى قاع الحضيض مُدمّراً
بادتْ فلولُ جيوشه الأَقْزام
دُكُوا العراقَ وحطّموا عمرانهُ
فبدا أمامَ العالمينَ حُطام
وتحرّرتْ أرضُ الكويتِ وطُهرتْ
وعَلَتْ على شُرفاتها الأعلام
إنّي أسأَلُ هل يتمُّ تحرُّرُ
ورجالنا عند العدوِّ تُخام
أَنَلَدُ في عيشٍ ويهدأ بالنا
وشبابنا بالذلِّ ثُمَّ تُسَام
أَسْرُ وتجويعُ ورعبٌ دائِمُ
ويلُ الضعيفِ يسوّمُهُ الظُّلَامُ

لا لن تطيبَ لنا الحياةُ ونَهْتَنِي
ونعودَ أحرارًا وتعلو الهام
حتى نَفَكْ رجالنا من أسرهم
ونعيدَ أبطالاً هناك أقاموا
فَبِذَاكَ تبتهجُ النفوسُ وتزدهي
ويحلُّ في أرض السَّلام سلامٌ
فيعودُ للوطن العليلِ شفاؤهُ
وتزولُ عنه وتنتهي الآلام

رُحْمَاكَ رَبِّي

رَبِّ رُحْمَاكَ إِلَيْكَ الْمَشْتَكِي
لَا إِلَهَ غَيْرِكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ
رَبِّ رُحْمَاكَ بِأَقْوَامٍ هُنَا
سَادَ فِيهَا الظَّالِمُ الْمُنْتَقِمُ
رَبِّ رُحْمَاكَ فَشَا الْجَوْرُ بِنَا
وَأَمَّحَتْ أَخْلَاقُنَا وَالْقِيَمُ
أُمَّةُ الْإِسْلَامِ مَا حَلَّ بِهَا
صَمْتُهَا الْمَطْبِقُ سِرُّ مُبْهِمِ
سَيَاطِرِ الضُّعْفِ عَلَيْهَا فَانْتَهَتْ
مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ تِلْكَ الْهِمَمُ
وَصُنُوفُ الشَّرِّ فِينَا كَثُرَتْ
وَدُعَاةُ الْخَيْرِ غَابُوا عَنْهُمْ
مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ ضَاعَتْ نَخْوَةٌ
فِي دِمَاهِمِ قَبْلُ كَانَتْ فِيهِمْ
دُمُورُ التَّوْحِيدِ فِي أَوْطَانِهِ
مِنْ طَغَاةٍ هَمَجٍ لَمْ يَرْحَمُوا
وَدَوَاهُ كَثُرَ أَضْغَانُهُمْ
يَعْجِزُ الْمُحْصُونَ عَنْ عَدَّاهُمْ
غَيْرَ أَنَّ الْوَهْنَ قَدْ حَلَّ بِهِمْ
فَتَلَاشَوْا وَيَحَاهِمُ جُلَاهُمْ

أَيْنَ مِنَّا قَادَةُ سَادُوا الدُّنَا
وَعَلَا بَيْنَ الْوَرَى صِيَّتُهُمْ
مَاتَتِ الْأَمَالُ فِينَا وَأَمَّحَتْ
أَمَلُهُ قَدْ سَادَهَا الْمُعْتَصِمُ
خُرُسُ الْأَلْسُنِ مَا بِالْهَمِّ
عَنْ نَدَاءِ الْحَقِّ فِيهِمْ صَمَمُ
بَعْدَ ذَلِكَ الْعَزَّ فِي تَارِيخِهِمْ
أَصْبَحَ الْكَذْلُ شُعَارًا لَهُمْ
رَبِّ مِنْ لطفك هَيِّئْ نَفَرًا
يَنْقِذُ الدِّينَ وَعَجِّلْ بِهِمْ
٢٠٠٠/٥/١٨

أَيْنَ كُتِّبَ لَهُمْ جَوْلَاتُهُمْ

قال لي السائلُ عن أحوالنا
ما الذي حلَّ بنا ما أعظمه
ما لدينِ اللهِ قد ضيَّعهُ
قوِّمُه حتى أَتَوْا ما حرَّمه
أيُّها الشاعرُ قل لي هل ترى
هل تفيِّدُ الناسَ منك الكلمة
هل تُرى يُصغي لها سامعُها
حين ذاك الشَّعرُ تتلو جِكمه
أَيْنَ كُتِّبَ لَهُمْ جَوْلَاتُهُمْ
في ميادين العلوم المبهمة
كم وكم جالوا إذا ما رغبوا
كم وكم سخَّروا عاتِ قلمه
هم من الإسلام تعدَّاهُم
غَيَّرَ أن الله منهم سلَّمه
ويَحَهُم والصَّمْتُ قد كُمَّمَهُم
لا يبالون بما قد دهمه
أُمَّةُ الإسلام تشكو ضعفَها
وهواناً صار للناسِ سِمه
طاردوا أتباع طه ويَحَهُم
وتَحَدَّثَهُمْ شعوبٌ مجرَّمه

انظروا ما حلَّ في (بوسنته)
من خرابٍ ودمارٍ نظمه
قاده الصَّربُ الخنازيرُ الأولى
راعهم مرأى الجيوشِ المسلمه
نكروا فعلَ الميامينِ ومَن
نشروا الدينَ فنالوا العظمه
قتلوا الأطفالَ والأشياخَ كمُ
مِن (جَنِينٍ) ثُمَّ شَقُّوا رِجْمَه
واستباحوا حُرُمَاتٍ قُدَّسَتْ
هتكوا عِرْضَ النساءِ المسلمه
مجلسُ الخَوْفِ حليفٌ لهمُ
جيشهم للصرب صاروا خَدَمَه
فالصليبيون هم أتباعه
ومُديروه ومَن قد رَسَمَه
كم وكم حاول منهم معشرُ
ظالمٌ بَشَّرَ في ما زعمه
دَمَّروا الإسلام في أوطانه
حين طافوا بالشعوب المَعدَمه
فغدا أهْلوه في دوامه
ما بنوه جاءهم مَن هَدَمَه
ضاع جُلُّ الناسِ إلا قلةً
لم تزل تُمسكُ دينَ القِيَمه

ماذا يكتب القلم^(١)

ماذا يَبُوحُ وماذا يكتب القلمُ
والقلبُ مما دُهي أودى به الألمُ
ماذا يقولون أهلُ الشُّعرِ إنْ نظموا
لو نَقَّبوا باطن المختار ثم عموا
تالله لم يجدوا وصفًا يليقُ بمن
خان العهودَ وما صينتُ له ذمم
اللهُ أكبرُ إنْ الحقُّ منتصرُ
اللهُ أكبرُ إنْ الظلمُ منهزم
(صدَّامُ) أحقرُ مخلوقٍ وأنزلُ من
حوى المخازي وانحطَّتْ به الهمم
يا ليت (صبحةً) لم تحمل به أبدًا
يا ليتها طاح من أحشائها الصُّنم
شوؤمٌ على الناس من لحظات مولدهِ
والشرُّ في وجهه تبدل له سيم
قضى أبوه ولم ينظر له أبدًا
فعاش عيش طريدٍ كلُّه سأم
شبَّ الحقيِرُ على شرِّ يرافقه
فظلَّ والحقْدُ في جَنَبَيْهِ يضطرم

(١) قيلت في الرياض الحبيبة بعد الغزو العراقي للكويت.

بالمكر والغشّ قد أمضى شبيبته
حتى تمكّن منه العنف بينهم
وجاءه الحظّ حتى صار مشتهراً
بين الرفاق تراءى عندهم علّم
وخالط الحزبَ حزبَ البعثِ مندفعاً
بين الصفوف إلى أن صار عضوهم
فضلٌ ينخرّ مثل السُّوسِ في صلفٍ
أحلى المناظر قتلٌ عنده ودم
وخادع الناسَ أعواماً مطولةً
ساد العراقَ نعمَ الظلمِ والنّقم
لما استقام له حكمٌ وذلّ له
كلُّ الألى سبقوا من قبل أو حكموا
وأشعل الحربَ في إيرانَ غطرسه
وقال إنّي منهم سوف أنتقم
لأحرقنّ بلادَ الفرسِ أجمعها
غداً أدّمّر ما قد شاده العجم
فدمّرتُه وقاسى من ضراوتها
ثمانياً من سنّي الحقدِ تحتدم
مات الشبابُ من الشعبين واستعرت
بهم جهنّم حتى باد كلّهم
مليونٌ شخصٍ قضوا ظلماً بلا سببٍ
في البرّ والبحر قد ضاق الفضاً بهم
فأدرك النصرَ ثم انصاع منهزماً
لهم بكلّ صغارٍ خرّ تحتهم

لما تنازل عما كان حَقَّقَهُ
وراح يُعطيهم ما فوق حَقِّهِم
وبعد تسليمه للفرس محتقرًا
وكان من قبل يُدعى الفارسُ العَلَمُ
تذكُّر الوغدُ جيرانًا له وقفوا
أيامَ محنته والشرُّ نالهم
غزا الكويتَ بليلاً لا ضياءَ له
بِشَرِّ قَوْمٍ على أكبادهم لُجَمُ
فدمَّروها وعاثوا في حضارتها
نهبٌ وقتلٌ وتشريدٌ شعارهم
فاستنجدتُ برجال العُربِ صارخةً
فلتدركوني فهذا اليومُ يومُكم
فاستأسدَ الصَّيْدُ مِن آلِ السَّعُودِ وَمَن
شادوا على الدِّينِ والأخلاقِ مُلكهم
لجُّوا النداءَ لشعبٍ ضيِّمٍ حينَ دعا
داعي الكويتِ وقالوا الدارُ دارُكم
حَمَى العروبةَ والإسلامَ قائِدُنَا
فهذه الهُمامُ الذي جاءت له الأممُ
برأيه الثاقبِ الوضَّاءِ حَقَّقَها
نادى الأشقاءَ والأصحابَ فالتحموا
فكوُّنُوا جبهةً للحقِّ صادقةً
أمامَ وحشٍ عدوٍّ جاء ينتقمُ
آلِ السَّعُودِ بُناةَ المجدِ ترفعهم
إلى المعالي فَعَالَ قَدْ زهتَ بِهِمُ
واسوا الجراحَ فما ضنُّوا على أحدٍ
بالمالِ جادوا وقالوا المالُ مالُكم

فقاطعتُهُ شعوبُ الأرض قاطبةً
وكلُّ حرٍّ أبَيَّ قامَ ضِدَّهُم
عدا رعا عٍ من الطاغوتِ قد وُعدوا
بعضَ الفتاتِ فما نالوا وما غنموا
جاءت إليه ذو الألباب تنصحه
فلم يُطاعوا ولم يُسمَعْ لهم كَلِم
مضت شهورٌ وكلُّ الناس ترشده
إلى الفلاح فلم يسمع لقولهم
وقاطعوه فلم يظفرُ بفائدةٍ
وهـدَّوه بحربٍ كلَّها عدم
فقال هذي بلادي اليوم قد رجعتُ
ما تطلبون أروني اليومَ فِعْلكُم
فإنَّ عندي جيوشًا لا عِداد لها
فيها القنابلُ والصاروخُ والجَمَم
فحدِّدوا مهلةً في الوقت كافيةً
من مجلس الأمن لم يفرغهُ أَمَنهم
وكان يَحْسَبُ أن الناسَ تَرَهَّبُهُ
الشرقُ والغربُ كلُّ تحتَه خدم
فقال إني أنا فرعونُ ربُّكُم
من ذا يريد نِزالي لا أبا لَكُم
سأُعلنُ من الصحراءِ مقبرةً
وسوف أروي ثراها من دمائِكُم
يا (بوش) دونك فاسحب من مواقعنا
عندي لكم من سلاحي ما يبيدكم
وقل لـ (متران) لا تغرره قوته
ولا (الميراج) ولا من لفَّ لَفَّهُم

حتى إذا أشعلوها واشتوت لهباً
ألقوا السلاح وفرّوا عنه وانهزموا
وصاح (هدام) كفّوا النار ويحكم
فسوف أسحب إني طوع أمركم
وذلل وانحطّ مدحوراً تلاحقهُ
لَعْنَاتُهُ.. لَعْنَتُهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَم
فادعوا له (بوش) أقال الله عثرته
قولوا له عشت يا من كلّه شمم

ويح الطغاة

قالوا صَمَتَ ولم تَفُهِ بكلامٍ
والصَّمْتُ عادةٌ هذه الأيامِ
أو ما ترى الدنيا وما هو صائرُ
أو ما سمعتَ وسائلَ الإعلامِ
هل تسمعُ الأخبارَ كي تدري بما
يجري هناك أم انت كالمتعامي
أين القريضُ وأين ما تُهدي لنا
من قافياتٍ حُلوةِ الأنغامِ
أوقفتها قد صرتَ عنها مغرضاً
أثراك أَلَمَكَ الصراعُ الدامي
أو ما سمعتَ عن الخيامِ وأهلِها
ماذا يقياسي القومُ من آلامِ
فِعْلٌ تحارُّ له العقولُ ونكبةٌ
حرصوا عليها سادةُ الإجرامِ
قتلوا العجائزَ والشيوخَ وصبيةً
حَرَّمُوا عليهم لذةَ الإطعامِ
فأجبتُّهم ماذا أقول وهل تُرى
يُجدي القصيدُ بزمرةِ الأصنامِ
ويح الطغاةِ يحاصرون أراملاً
يتلذذون بحسرةِ الأيتامِ

جاروا أخصُّ الخلقِ بل شرُّ الورى
قطعوا صلاتِ القربِ والأرحام
ماذا جَنَوْا مَنْ شُرِدُوا مِنْ أَرْضِهِمْ
بعد البيوتِ تمكَّنُوا بخيام
قتلٌ وتعذيبٌ وجوعٌ مهلكٌ
هل جاز ذاك بشريعةِ الإسلام
يا ربَّ لطفك في العباد فقد طغى
شرُّ الأنعامِ حُثالةُ الأقوام

مؤتمرات القمة

قَمَّةٌ فِي قَمَّةٍ فِي قَمَّةٍ
كثرتُ عند بني قومي القِمَمُ
غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَزَلْ فِي غُمَّةٍ
رَبِّ فَاكْشَفَ عَنْ بَنِي الْعُرْبِ الْغَمَّ
الْخَلَافَاتُ الَّتِي كَمْ مَرَّقَتْ
أَمَّةَ الْعُرْبِ فَصَارَتْ لِلْعَدَمِ
نَكَرَ الرَّحْمَنُ فِي قِرَانِهِ
نَحْنُ كُنَّا خَيْرَ هَاتِيكَ الْأُمَمِ
غَيْرَ أَنَّا الْيَوْمَ فِي حَاضِرِنَا
ضَاعَ مَنَّا الْعِزُّ وَالْمَجْدُ انْتَلَمَ
أَعْمَتِ الْأَطْمَاعُ مَنَّا نَفَرًا
مَاتَتِ الْأَنْفُسُ مِنْهُمْ وَالذَّمَمُ
هَمَّةُ الْمَنْصِبِ فِي كَرْسِيِّهِ
شَعْبُهُ مِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ الْغَنَمِ
فَهُوَ السَّيِّدُ مِنْ فَوْقَهُمْ
أَمْرُهُ النَّافِذُ فِي خَطِّ الْقَلَمِ
وَهُوَ لِلْأَسْيَادِ عَبْدٌ طَيِّعُ
مَا أَرَادُوا مِنْهُ طَوَّعَ الْأُمُورِ
كَيْفَ نَرْجُو الْعِزَّ مِنْ شَرِذْمَةٍ
أَصْبَحُوا لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ خُدَمَ

هَمُّهُ الدُّنْيَا لَهُ يَجْمَعُهَا
وَرَصِيدٌ وَمَلَايِينُ تُخَافُ
وَقَصُورٌ شَامَخَاتٌ فِي الدُّرَى
وَضِياعٌ وَجَوَارٍ وَخَشَم
شَعْبُهُ مِنْ جُوعِهِ فِي مَحَنَةٍ
بَيْنَ جَهْلٍ وَشِقَاءٍ وَسَقَم
رَبِّ مَنْ لَطْفِكَ هَبْنَا نَفْحَةً
تُهْلِكُ الطَّاغُوتَ تُوْدِي بِالصَّنَمِ

شكوى المحب

يشكو المحب من الصَّبابَةِ والأسَى
تنتابه الآهات والآلام
وتلقفه مما يُكابِدُ حَسْرَةً
حيرانٌ تقلق نفسه الأوهام
والناسُ تهنأ في المنام وعَيْنُهُ
أبدًا لها طعم الرقادِ حرام
يبكي يُمْنِي النفسَ في سِنَةٍ بها
يلقى الحبيبَ تَعِيدُهُ الأحلام
ويقولها يا ليت حُبِّي سامعي
يا ليت تدني إليَّ الأيام
نُحيي ليلًا ضِعْنُ منذُ بَعَادِهِ
وتزولُ أتراحُ لنا وسقام
هو من يَحِنُّ إليه قلبي من جوى
نارٌ يُؤجِّجها الضُّنى وضِرام
باللهِ يا من تعرفون ديارَهُ
ومحلَّهُ قولوا عليك سلام
من مُدْنِفٍ مذ غُبَّتِ لم يدرِ الكرى
أبدًا ولم يقربُ لفِيهِ طعام

حبِّي ثابت

أُيْهِ السَّائِلُ عَنِّي جَاهِدًا
لَمْ يَكُنْ يَدْرِي بِمَا خَطُّ الْقَلَمِ
لَا تَسْلُ عَنْ مُسْتَهَامِ دَنِفٍ
شَفَّهَ الْوَجْدُ وَأَضْنَاهُ السَّقَمِ
أَنَا مِمَّا ذُقْتُ مِنْ طَوْلِ النَّوَى
وَلَهَيْبِ الشَّوْقِ فِي قَلْبِي اضْطَرَمَ
لَا تَرَانِي قَطُّ إِلَّا قَلْقًا
بِي يَمْضِي الْوَقْتُ فِي هَمٍّ وَغَمٍ
سَائِلِي بِاللَّهِ خَبِّرْ فِتْنَةً
حُبُّهَا أَوْدَعَ فِي الْقَلْبِ أَلَمَ
أَهْ لَوْ تَعْلَمُ مَا بِي مِنْ هَوًى
سِرْتُ نَحْوِي أَنْتَ فِي دَاجِي الظُّلَمِ
إِنَّ مَنْ هَامَ بِهَا قَلْبِي وَمَنْ
بِفَوَادِي بَعْدَهَا شَبَّ الضَّرَمِ
إِنْنِي مِنْ هَجْرِهَا فِي لَوْعَةٍ
سَاهَرُ الطَّرْفِ وَعَيْنِي لَمْ تَنْمِ
فَارَأْنِي بِي وَارْحَمِينِي وَاشْفَقْنِي
إِنْنِي يَا دَعْدُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمِ

إِنْ مَن يَهْوَاكِ فِي ضَائِقَةٍ
فَاسْعَفِيهِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَى الْعَدَمَ
لَا تَقُولِي قَدْ تَلَاشَى حُبُّنَا
وَبَرِيقُ الشُّوقِ وَلَّى وَانْهَزَمَ
إِنْ حَبَبِي ثَابِتٌ طَوْلَ الْمَدَى
رَاسِخٌ كَالطُّودِ لَا بَلَّ كَالْهَرَمِ

وجه صبح

ويجلو الهم عنك صبح وجه
يمر عليك يُقرُّكَ السَّلاما
إذا نظرت لها العينان حيناً
رأت في وجهها البدر التَّماما
مضيء خدَّها نوراً وناراً
تلظى فيه تضطرم اضطراما
إذا شاهدتها تُغضي حياءً
فتبدي من تواضعها ابتساما
تُحيّر مَنْ تراه إذا أطلت
فترسل من فواترها السَّهاما
وفي ألفاظها سحر إذا ما
بدا كالدرّ تنثره كلاما
وكم من عابدٍ قد هامَ فيها
فأنسَّه التَّبَتُّل والصَّياما
رأها راهبٌ في الدَّير يوماً
فعاف الدَّيرَ منطلقاً وهاماً
فخاطبَهُ أحبُّهُ وقالوا
لماذا، قال هِمتُ بها غراماً
فقالوا إن تكن قد هِمتَ فيها
فإن الدَّيرَ صار لنا حراماً

درب المعالي^(١)

دربُ المعالي به الأشواكُ قد غُرِسَتْ
مَنْ رامَ عَبْرًا له زَلَّتْ به القدمُ
وسُئِلُ المجدِ عالٍ في تطاوله
كم رامه معشرٌ يومًا فعاقهم
وأنتَ ممن مضوا في الارتقا قديمًا
حتى بلغت ذرى الجوزاء دونهم
لا غرَوَ إنْ قلتَ فيك الشعرُ مبتكرًا
يجري بمدحك مختالًا به القلمُ
فأنتَ أنتَ الوفا والجود والكرمُ
وأنتَ فيهنَّ من فوق السُّها علمُ
ماذا أقول وأنتَ القولُ أجمَعُ
عمَّا بلغت مداه يقصر الكَلِمُ
تضيُّقُ إنْ لم تجدْ ضيقًا تشاركه
حتى إذا ما أتاكَ الضَّيْفُ تبتسم
وتخدمُ الضَّيْفَ إكرامًا له ورضًا
كأنما الضَّيْفُ عمُّ أو أبُّ وحم
أعددتَ للزائرين البيتَ منزلةً
بيتَ الكرامة ديوانًا يخصُّهم

(١) القصيدة موجهة للسيد عبد الكريم سعود البابطين.

فَمَنْ أَتَاكَ رَأْيٌ جَوْدًا وَمَكْرَمَةً
رَأَى مَحِيطًا مِنَ الْمَعْرُوفِ يَرْتَطِمُ
حَتَّى صَغَارَكَ مِنْ أَخْلَاقِكَ اقْتَبَسُوا
لَأَنَّهُمْ مِنْ عُرُوقِ طَابٍ أَضْلُهُمْ
عَبْدَ الْكَرِيمِ لَكَ الْعِلْيَاءُ شَاهِدَةٌ
وَالْجَوْدُ وَالْفَضْلُ وَالْإِكْبَارُ وَالْهِمَمُ

قافية النون

ابتسامة طبيب^(١)

يا غارقاً في بحار الهم تدفعه
وقلبه في ظلام الغم مدفون
يُمضي الليالي في ضيق وفي قلق
يحيطه أمل بالله مقرون
يئنُّ أنَّهُ تكلّى مات واحداً
كأنما هو مما فيه مجنون
عيناه يقظى فما نامت وما هجعت
وهل ينام جريح الداء مطعون
يمضي يفكر والأسقام تنهشه
وقلبه من لظى الحسرات مشحون
يمشي مع الناس صحوّاً في مسيرته
لم يعلموا أنه المسكين مغبون
يسعى ولم يدّر ما الأقدار مقبلة
به إليه وأن الخير مضمون
قد ملّ طبّ الأطباء حيث جرّهم
يصيح من ذكرهم بالآه محزون
لم يدّر أن فتى الفتيان رائدُهُم
لم يدّر أن طريق البرّ مأمون

(١) بمناسبة سفر الشاعر إلى الأردن بتاريخ ٢٣/٨/١٩٨٧م في رحلة علاج وراحة من مرض الحساسية.

ذاك النطاسيُّ أخلاقًا ومعرفةً
يلقاك بالبشر بَسَّامٌ وممنون
حاز المكارمَ حتى صار مالِكها
فقلْبُهُ بفِعالِ الخيرِ مفتون
حزْمٌ وفهمٌ وخلقٌ عَزَّ مُشْبِهُهُ
قلْبٌ رحيمٌ له بالعلم مخزون
يأتي المريضُ فتشفيه ابتسامتهُ
يرتاحُ منها فؤادٌ جِدُّ مشطون
شهمٌ علا صيته بالطبِّ مرتفعًا
كأنه الدرُّ في الأصداف مكنون
جازاه عنا إلهُ الخلق جَنَّتَهُ
عن كلِّ مَنْ عَمَّهُ بالبرِّ مديون

رياض كابدة^(١)

يا رياضاً صَفَّقَ القلبُ لها
فَهُوَ يهواها على طول الزَّمانِ
خُضْرَةٌ تَبَعْتُ في النفس الرِّضا
وهوًا تشعر منه بالحنانِ
كم وكم قابَلَك الوردُ بها
كم وكم فتَّحَ فيها الأقحوانِ
كم وكم رائحةٍ منعشةٍ
يشعرُ الولهانُ منها بالأمانِ
في روابٍ يكثرُ الزهرُ بها
والخُزامى فاحَ في كلِّ مكانِ
كم وكم غرَّدَ فيها بلبلٌ
كم وكم غَنَّتْ على العودِ القيانِ
كم وكم جالَ بها من ماجدٍ
كم وكم مَرَّتْ بها الغيدُ الحسانِ

(١) قيلت هذه القصيدة أول عام ١٩٨٩م؛ والرياض المقصودة هنا صحراء كابدة في العراق قبل العدوان. وكابدة مزرعة ذات خضرة وجمال ممتدة الأطراف ملك للسيد عبدالعزيز سعود البابطين وله فيها قصر ونخيل.

أنا من شوقي لها في لهفة
ذكرها في القلب باق كل أن
فهنيئاً لألى ظلوا بها
وأقاموا بسرور وأمان
لهف قلبي هل تراني زائراً
حال من دون لقاء رمضان

أهل فاس

(أباسعودٍ) رعاك الله من رجلٍ
جَمَعْتَنَا بِلِسَانِ الضَّارِ تُحِينَا
أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرِ مَجْدًا كَانَ مَنْدَثَرًا
حتى زها ناصعًا يعلو بوادينا
يا أهلَ (فاس) أدام الله عزَّكمُ
دمتم مدى الدهر يا أهلي ميامينا
الجودُ معدنُهُ فيكم له قِدمُ
من الجدود ورثتم خيرَ ماضينا
جئناكم فوجَدنا عطفَكم كرمًا
كأننا قد أقمنا في أهالينا
طبيعةً من إلهِ الخلقِ جادَ بها
لكم فأرضُكم خضراءُ تغرينا
فـ (مغرب) الخيرِ صانَ الله عزَّتْها
بخيرِ مَلِكٍ حوى الأخلاقَ والدينَا
مُطَهَّرُ الخُلُقِ علويُّ به شَمَمُ
فاللهُ يحفظُهُ للشعبِ آمينا
سهولُكم والجبالُ الشَّمُّ ما برحتُ
تشعُّ نورًا على الدنيا فتهدينا
سَبَقْتُمْ كُلَّ قَوْمٍ فِي ثِقَاتِكُمْ
منذ القديمِ صروحُ العلمِ تبونوا

السّم الياباني

لا تَسْتَكِينُوا لِلأذى إِنَّ الأذى
يؤْذِي البريءَ المخلصَ المتفاني
(أبّا سعود) وَأَنْتَ شَخْصٌ مَنْصُفٌ
تُعْطِي الحقوقَ لأهلِها بِأَمَانٍ
أَيُّهَانُ مِثْلِي أَوْ يُسَبُّ تَعَدِّيَا
وَأَعَدُّ شَخْصًا مُهِمًّا بَلْ جَانِ
شَخْصٌ أَطَالَ لِسَانَهُ مَتَطَاوَلَا
بِالْحِطِّ مَنْ قَدَّرِي وَمِنْ مِيزَانِي
وَأَبَاحَ شَتْمِي دُونَ أَيِّ جَرِيمَةٍ
بِالشُّعْرِ وَالْهَذَرِ الْمَشِينِ هِجَانِي
مَاذَا جَنَيْتُ بِرَبِّكُمْ قَوْلُوا لَهُ
حَتَّى يَثُورَ عَلَيَّ كَالْبَرْكَانِ
وَبِأَقْذَعِ الْهَجْوِ الْخَبِيثِ أَهَانِي
وَأَنَا الْكَرِيمُ الْمَعْتَلِي الْبَنِيَانِ
قَامَتْ قِيَامَتُهُ أَمَامَ شَرِيَّةٍ
تَمَّتْ لَنَا فِي أَبْخَسِ الْأَثْمَانِ
لَمَّا اشْتَرَيْتُ السَّمَّ مِنْ بَيَّاعِهِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَابَانِي
أَوْ أَنَّهُ سُمٌّ تَقَادِمٌ عَهْدُهُ
مَفْعُولُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

فلقد شرينا قبل ذلك مرة
بل مرتين تَتَّالَتَا في أن
فوضعتُ للفرار حتى إنني
شاهدتهُ ومعي شهودُ عيان
شاهدتُ جمعًا منهم قد فارقوا
دنيا الزوالِ بسرعةٍ وثوان
فشريتُ منه مذُ طلبتُم مسرعًا
كي ما أبيدَ فصائلُ الشيطان
فيرأئنا نفقت بأقصرِ مدةٍ
لكنَّ مصرَ عجيبةُ الفيران
لم تُخبروني أن (مريوطًا) بها
عاشتُ هناك فَوَاتِكَ الجرذان
فالفرارُ عندهمُ هناك مُحَصَّنٌ
لم يخشَ قطُّ قلبَ الحدثان
ويل لـ (مريوطٍ) وأقوامِ بها
مما يُهدِّمُ قائمَ الأركان
أنا في حياتي عشتُ كابدتُ العنا
لم ألقَ أمرًا هكذا أشقاني
واليومَ عذري فأقبلوه تَكْرَمًا
يا إخوةَ الإنصافِ والوجدان
فَلَسَوْفَ أَتِيكُمْ بِسُوءٍ حاسمٍ
من صنعِ أمريكا رفيعِ الشأن

طبيب الصغار

يا طبيبَ الصَّغارِ داوِ كبيرًا
فيه مغصٌ يكادُ فيه يجنُّ
إن في البطن لو عَلِمْتَ دويُّ
وطببولٌ تَدُقُّ فيه ترنُّ
داوِ ما اسطعت يا بني مريضًا
وطريحًا على الفراش يئنُّ
صف دوائِي بالله لي ثم عَجِّلْ
علَّ بطني مما به يطمئنُّ
أنا أُولَى لأنني لك عمُّ
وعلى العمِّ بالدوا لا يُخسُنُّ

أَيْنَ الْأَوَاصِرِ

ما ذا الذي صار في الدنيا فَبَدَّلَهَا
ما بالُ إخواننا أَسَوا أَعادينا
من دونِ ما مَنَّةٍ كُنَّا نَجُودُ لَهُمْ
بِالْمَالِ كُنَّا لَهُمْ نَعْطِي الْمَالِيْنَا
شَدْنَا الْمَدَارِسَ وَالْمُسْتَشْفِيَاتِ لَهُمْ
وَالْجَامِعَاتِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا
فَبَعْدَ أَنْ دَارَتْ الدُّنْيَا لَنَا قَلْبُوا
ظَهَرَ الْمَجَنُّ لَنَا صَارُوا الشَّيَاطِينَا
مَاتَ الْوَفَاءُ وَمَاتَ الْجِسُّ عِنْدَهُمْ
وَالصَّدُقُ رَاحَ وَحَلَّ الْمُسْتَفِيدُونَا
اللَّهُ أَكْبَرُ أَيْنَ الدَّيْنُ عِنْدَهُمْ
أَيْنَ الْأَوَاصِرُ وَالْقُرْبَى تُقَوِّينَا
الْكُلُّ ضَاعَ وَمَاتَتْ مِنْهُمْ قِيَمُ
بَاتَ الدُّوْلَارُ لَهَا فِي عَرَفِهِمْ دِينَا
مَنْ زَادَ فِي الْبَذْلِ أَمْسَى سَيِّدًا أَبَدًا
فَأَمْرُهُ الْأَمْرُ مَهْمَا قَالَ وَالْيَنَا

تغير الأحوال

يا دارَ (بثْن) جفاكِ الأهلُ والسَّكَنُ
وجارَ صَرفُ الليالي إنَّه الزمنُ
لم يبقَ قومٌ على حالٍ تطيبَ لَهُمُ
حتى يُدمِّرَ ما شادوا لَهُم وَبَنَوْا
أينَ الأحبَّةُ مِمَّنْ ها هنا نزلوا
لم تبقَ منهمُ بقايا كلِّهمُ ظَعَنُوا
في الأرضِ كانوا ملوكًا في ديارِهِمُ
وفي المحيطاتِ كم جابت بِهِم سَفُنُ
دارَ الزمانُ عليهمُ في تَصَرَّفِهِ
حتى قَضَوْا وكانَ القومُ لم يَكُنُوا
تذكِري أَننا حتمًا لَهُم تَبَعُ
لله في خَلْقِهِ بينَ الـوَرى سُنن
لا تعجبي من عَوادي الدهرِ إِذْ نزلتُ
فأَللهُ للناسِ بالأحداثِ يمتَحِنُ
وربُّ كارثةٍ فينا معًا عَصَفَتْ
مِنْها جَزَعْنَا وفيها الخيرُ مُكْتَمِنُ
لولا اعتداءُ من الطاغوتِ دَبَّرَهُ
على الكويِّتِ ونارُ الحقدِ والضَّغْنِ

لَمَّا دَرَى النَّاسُ عَمَّا كَانَ يُخْبِئُهُ
مِنَ الْمَصَائِبِ ذَاكَ الْغَادِرُ الْعَفِيفُ
لَكِنَّهَا قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ دَبَّرَهَا
فَأَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا دَفَنُوا
إِرَادَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَحَكْمَتُهُ
لَمْ يَخْفَ قَطُّ عَلَيْهِ السِّرُّ وَالْعَلَنُ

أرضيتم الهوان

ما دهاكُم يا أيُّها المسلمونَا
أرضيتم لدينكُم أن يهونَا
أين منكم كرامةٌ وحياءٌ
وسُموٌ يعلو به المؤمنونا
أين في القوم نخوةٌ وإباءٌ
خُصَّ فيها أبائنا الأولونا
ورجالٌ على المروءة والخُلُ
قٍ هُم صيِّروا الكرامةَ دينَا
عَمَرُوها مساجدًا في بلادِي
لِرِضا الله كلُّهم طالِبونا
ودواوينَ يكسبُ النَّشءُ فيها
أدبَ الأولينَ والآخِرِينَا
من علومٍ وخبرةٍ ومعانٍ
سامياتٍ فيها تفيِدُ البنيِنَا
منذُ كنَّا على الفضيلةِ عشْنَا
وعلى هديِ أحمدٍ سائرِينَا
لم يعشُ بيننا جبانٌ ونذلٌ
ليس فينا مَن للبلادِ يَخُونَا
أمناءٌ وأوفياءٌ رجالٌ
عاهدوا الله كلُّهم صادقونا

أَوْ حَقٌّ بَأَن نَسِيرَ عَلَى مَا
سَارَ فِيهِ أَجْدَادُنَا الصَّالِحُونَ
كَيْفَ تَرْضَوْنَ بِالْفَضَائِحِ تَتَرَى
كُلَّ صَبِيحٍ يَزْفُهَا الْكَاتِبُونَ
صَحْفًا تُتْلَى بِكُلِّ بِلَادٍ
وَلَهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ يَقْرَأُونَا
قِصَصٌ لَا يُصَدِّقُ الْمَرْءُ فِيهَا
مَوْبِقَاتٌ مِنْهُمْ تُنْذِي الْجَبِينَا
مَلَأُوا الصَّحُفَ فِي صَنُوفِ الْمَخَازِي
كُلَّ يَوْمٍ (غَسِيلُهُمْ) يَنْشُرُونَا
بَيْنَ قَتْلِ وَسَرْقَةٍ وَاغْتِصَابٍ
أُرْعَبُوا الْغَافِلِينَ وَالْأَمْنِيْنَ

مناصرة فلسطين

بِسْمِ الْإِلَهِ الَّذِي نَرْجُوهُ رَحْمَتَهُ
نَخْطُ مَا نَبْتَغِيهِ مِنْ مُحِبِّينَا
هَذِي الْقَصِيدَةُ جُنَّا كِي نَذَكَّرَكُمُ
وَقَدْ قَصَدْنَا بِهَا لِلنَّاسِ تَبْيِينَا
أَحَبَّتِي إِخْوَتِي إِنِّي أَرَى بِكُمْ
رُوحَ السَّمَاةِ فِي أَخْلَاقِكُمْ دِينَا
فَنَحْنُ مِنْ قَبْلُ كُنَّا إِخْوَةً عُرِفُوا
بِمَا لَهُمْ مِنْ أَيْدٍ كَوْنَتْ فِينَا
أَبَاؤُنَا مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ كَانَ لَهُمْ
مَوَاقِفُ يَشْهَدُ الْأَعْدَا بِمَاضِينَا
وَالْيَوْمَ ثَمَّةَ أَعْمَالٍ يَشِيْبُ لَهَا
رَأْسُ الْوَلِيدِ مِنَ الْأَنْذَالِ تَأْتِينَا
مِنَ الْيَهُودِ أَحْطُ الْخَلْقِ مَنْزِلَةً
هُمُ الطُّغَاةُ الْأَلَى أَدَا النَّبِيِّينَا
فَسَاعِدُوا إِخْوَةً بِالْقَدْسِ قَدْ ظَلَمُوا
وَحُرِّبَتْ دَوْرُهُمْ أَمَسُوا مَسَاكِينَا
فَلَجَنَةٌ قَدْ دَعَوْنَاهَا مُنَاصِرَةً
رَأَتْ مَاسِيَّ مَذْ زَارَتْ فِلَسْطِينَا
أَرَامِلُ وَيَتَامَى لَا عِدَادَ لَهُمْ
كَذَلِكَ الْفُقَرَا مَنْ لَا يُعَدُّونَا

كما هنالك في لبنان مثلهم
مما يقاسون من ظلم يئنونا
شيدنا المدارس للأطفال تنقذهم
من وهدّة الجهل كي بالعلم يحيونا
ففي فلسطين مشروعات تسعى بها
قد جاوزت هي في التعداد خمسينا
كما بلبنان ساعدنا أراملهم
مع اليتامى ومن هم مستحقينا
كذاك أعمالنا في قلب بلدتنا
أرض الكويت سلوا عنا الخيرينا
وسائلوا صحة فيها وتربية
والداخلية فيها واسألوا الشؤنا
مُدُّوا يد الخير لا شلّت يمينكم
لتدركوا رحمة الرحمن والينا

بني الإسلام هبّوا

بني قومي أذكركم جميعاً
بلاءً سابقاً قد حلّ فينا
وكم مررت بنا أيام نحس
تذكرنا بمن فيه ابتلينا
بـ(صربي) ولم يك يعربياً
غزا الناس الهداة الأمنينا
وفرّق شعبنا ظلماً وجوراً
كما فعل الطغاة الظالمونا
وشئت شملنا لما غزانا
فتّهنّا في القفار مُشردينّا
وصرنا مثل ما (الألبان) صاروا
لهم في النائبات مشابهنّا
فوافانا الإلهُ بيومٍ نصرٍ
به دحر الغزاة المعتدينّا
وشئت شملهم ربّي فضاعوا
وعدنا للبلاد مظفّرينا
بني الإسلام هبّوا أين أنتم
ألستم تنظرون وتسمعونا
رضيتم أن تعيشوا في نعيم
يظلكم الأمان مرّهنّا

بَعِيشٍ نَاعِمٍ وَرَخَا وَعِزٍّ
وَخَيْرَاتٍ بِهَا تَتَمَتَّعُونَا
أَمَّا فَكُّرْتُمْ فِي مَنْ رَأَيْتُمْ
تَدْكُكُهُمُ الْقَنَابِلُ صَابِرِينَا
شِيُوخُ عَاجِزُونَ وَعَاجِزَاتُ
وَأَطْفَالٌ هُنَاكَ يُعَذِّبُونَا
يَطَارِدُهُمْ طَغَاةُ (الصَّارِبِ) قَهْرًا
أَبَالِيسَةُ لَهُمْ مُتْرِبُصُونَا
أَبَادُوهُمْ هُنَاكَ فِي (كُوسُوفَا)
صَبَايَا بِالْأَلُوفِ وَبِالْمِئِينَا
قُرَى مُدُنٌ لَهُمْ صَارَتْ يَبَابًا
بِهَا دَفَنُوهُمْ الْمُتَمَرِّدُونَا
وَذَنِبُ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ أَنَاسُ
أَبَوْا أَنْ يُذْعِنُوا لِلْمَارِقِينَا
وَقَالُوا دِينُنَا الْإِسْلَامُ حَقًّا
لَنَا الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا يَقِينَا
أَمَامَكُمْ عَلَى التَّلْفَازِ تَبَدُّو
لَهُمْ صُورٌ تَسُوءُ النَّظَرِينَا
فَتَقْتِيلُ وَتَمْزِيقٌ وَقَهْرُ
وَتَشْرِيدٌ وَحَقْدٌ لَنْ يَلِينَا
وَجُوعٌ ثُمَّ خَوْفٌ ثُمَّ رَعْبٌ
يَجُوبُونَ الْبِلَادَ مُهْرُولِينَا
وَبِرْدٌ وَالثَّلُوجُ تَحِيْطُ فِيهِمْ
يَبْنُونَ صَغَارُهُمْ وَالْعَاجِزُونَا
وَتَفْتِكُ فِيهِمْ الْأَمْرَاضُ فَتَكَا
تَرَاهُمْ فِي الْعَرَاءِ مُمَدَّدِينَا

بني الإسلام هُبُّوا واسعفوهُم
 فعَارٌ أَنْ تُرَى مُتَفَرِّجِينَا
 بَرِّكُمْ هَبْوَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 وجودوا نحوَهُمْ.. هل تبخلونا؟؟!
 صَلِّوهُمْ بِالطَّعَامِ وَفِي دَوَاءٍ
 به المرضَى هناك يعالجونا
 وجودوا بالخيام تُظِلُّ قَوْمًا
 علينا واجِبٌ أَنْ يُرَحَّمُونَا
 إِذَا مَا الْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا
 عليهم نُصْرَةُ الْمُسْتَضْعِفِينَا
 يَرَوْنَ الظَّالِمَ يَفْتِكُ كُلَّ يَوْمٍ
 بِإِخْوَانٍ لَهُمْ يَتَمَرَّقُونَا
 وَهُمْ لَاهُونَ لَا يَدْرُونَ عَنْهُمْ
 بِغِيَّتِهِمْ تَرَاهُمْ سَادِرِينَا
 أَوْلَيْكَ يَبْرَأُ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ
 وَلَوْ سُمُّوا هُمْ بِالْمُسْلِمِينَا
 أَحَبَّتْنَا بَرِّكُمْ تَعَالُوا
 نُصَدِّقُ مَا ادَّعَيْنَاهُ يَقِينَا
 فَتَنْصُرْ إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ حَقًّا
 نَشْدُ لِأَزْهَمِهِمْ مُتَمَاسِكِينَا
 وَنَدْرَأُ مَا اسْتَطَعْنَا الشَّرَّ عَنْهُمْ
 وَنَنْصُرْ إِخْوَةَ جَنْسَا وَدِينَا

طبيعة لبنان

قالوا أَتَتَرُكُ عَشًّا كُنْتَ تَأْلُفُهُ
فيه نشأت رأيت الخير ألوانا
فيه ولدت وأمضيت السنيني به
منذ الطفولة حتى صرت ريّانا
عايشت فيه أناسًا لا شببيه لهم
نشوا على الصدق شبّاًا وشيبانا
قد قلّ بين صنوف الخلق مثلهم
على المحبة عاش القوم أزمانا
واليوم بعد سنين قد مررت بها
أراك فضلت لمّا شبت لبنان
الآن صرت تحسّ الحرّ تمقّته
كأنما النار في تموز تغشانا
نعم رأيت بلبنان رفاهيّة
لبنان خير بلاد الله بلدانا
رأيت فيه نقاء في طبيعته
رأيت فيه الذي في الكون ما كانا
قد طابت النفس فيه وهي راضية
بما ترى من ربيع ناعم زانا

وَحَوْلِي الصَّحْبُ مِنْ أَهْلِي وَمَنْ وَطَنِي
أَكْرَمُ بِهِمْ إِخْوَةً أَهْلًا وَخِلَانَا
وَمَوْطَنِي لَسْتُ نَاسِيَهُ وَجَاحِدَهُ
أَنْعِمُ بِهِ وَطَنًا فِي الْجُودِ رَبَّنَا
غَدًا نَعُودُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَجْذِبُنَا
وَمَا لَنَا عَنْهُ طَوْلَ الْعَمْرِ سِلْوَانَا
شبانیه - لبنان ٢٠٠١

النَّبَقُ الْيَانِعُ

سِدْرَةٌ تَحْمِلُ نَبَقًا يَانِعًا
أَصْفَرًا يَسْبِي عِيُونَ النَّاظِرِينَ
لِفَتَى خَيْرِ السَّجَايَا عِنْدَهُ
وَمَزَايَا الطَّيِّبِينَ الْخَيْرِينَ
كَلَّمَا جَاءَ لَنَا فِي طَبَقٍ
رَمَقَتْهُ بِالْعِيُونِ الْحَاسِدُونَ
هَكَذَا الدُّنْيَا فَمِنْ أَوْلَاهَا
طَبَعُهَا الْكِيدُ لِكُلِّ الْمَخْلَصِينَ
مَعَ هَذَا بِسْمَةٍ صَادِقَةٍ
وَمُحِيًّا فَاضَ بِالْحَبِّ الْمَبِينِ

حظي مع السائقين

ذي أم طارق أصبحْتُ سواقه
من بعد ذاك الأسود السيلاني
قد وفرت لي كل ما يحتاجه
من راتب أو ملابس ومكان
فلقد أراحتني بما قامت به
من خدمة الفتيات والغلمان
تمضي بهم نحو المدارس دائماً
صباحاً وظهراً دون أيّ ثوان
إنني مع السواق حظي متعب
كم منهم من سافل أذاني
كم منهم من جاحد أكرمته
وكأنه في البيت من إخواني
أطعمته اللحم العبيط وما أشتهى
ومن الملابس زاهي الألوان
فلذا به عني يفرُّ مُطالباً
بزيادة أو لا يقيم ثوان
ويقول زدني إنني أنا سائق
فحلّ ولست أقلّ من أقراني
لا تبخسنني من معاشي درهماً
فأنا الفقير لعطف من واساني

لا تُرْغِمَنِي فِي بَقَائِي مُكْرَهًا
فَنَظِلُ صَحْبَةَ ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ
سَأَفْرُ مِنْكَ إِذَا ظَفَرْتُ بِمَنْصِفٍ
فَتَقُولُ وَيَلِي فَرٌّ مِنْي الْجَانِي
أَنَا مَا جَنَيْتُ وَإِنَّمَا أَنَا جَائِعُ
خَالَفِي بِنَاتِي ثُمَّ وَالصَّبِيَّانِ
عِنْدِي هُنَاكَ مِنَ النَّسَا يَرْقُبُنَنِي
عَشْرٌ عَلَيَّ جَمِيعُهُنَّ حَوَانِي
يَبْكِينَ لَيْسَ لَهُنَّ مَنْ يَرْجِيْنَهُ
غَيْرِي وَغَيْرُ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
وَهُنَاكَ عِنْدِي صَبِيَّةٌ فِي حَسْرَةٍ
ذَاقُوا مَرَارَ الْيَتَمِ وَالْجِرْمَانِ
أَجْنَيْتُ حَقًّا أَوْ أُسَمِّى مُجْرِمًا
إِنْ رَحِمْتُ أَنْشُدُ وَالْيَا يِرْعَانِي
تَاللَّهِ لَسْتُ بِجَاحِدٍ مَا نَالَنِي
مِنْكُمْ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
لَكُنَّيْنِي وَكَمَا عَلِمْتَ يَلْفُنِي
هَمٌّ ثَقِيلٌ ضَاقَ مِنْهُ جَنَانِي
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِمَا يَفْرُجُ كَرْبَتِي
يَا بَنَ الْكَرَامِ وَمَنْ يَفُكُّ الْعَانِي
جَا زَاكَ عَنِي اللَّهُ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَوَقَاكَ شَرَّ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ

غارت الأسماك

غارتِ الأسماكُ في أعماقِها
وتوارت عن شباكِ الصَّائدين
شَهْرُنَا السَّادُسُ في ذُرُوتِهِ
وفرةُ الأسماك فيه كلُّ حين
لستُ أدري ما الذي حلَّ بنا
أَتُرى هذي عيونُ الحاسدين
بَحَرْنَا الأزرقُ في أمواجهِ
عِبْرَةٌ فيه لكلِّ النَّاظرين
مَضْرِبُ الأمثال في كثرتها
ما بها صَدَّتْ وصارت لا تبين
فـ (الزَّيْدِي) منعوهُ قَصْدُهُمْ
كثرةُ منه لكلِّ الأكلين
كي يعيدوه إلى أمجاده
مثلما قد كان في ماضي السنين
و(الصَّبُورُ) الحُلُوْ في لذتهِ
لم تجدْهُ قَطُّ في السُّوقِ الحزين
لا ولا (مَيْدُ) فقدناه يُرى
قَطُّ ذاك السَّمْكُ العذبُ السَّمين

أَقْفَرَ السُّوقَ وَأَمْسَى بِلِقْعًا
وَبِهِ النَّاسُ حِيَارَى قَلْقَيْنِ
رَبِّ أَرْجِعْهُ لَنَا إِنَّ بِهِ
لَفِغْذَاءٌ لِّأَلْفِ الْجَائِعِينَ
وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ لَحُومٍ جُمِعَتْ
لَكَ (كَلَسْرُولَ) مُضِرَّ الْعَالَمِينَ
١٩٩٨/٦/٢٧

تعب البطون

الله أكبر يا أيلول كم تعبت
فيك البطون وشالت منك أطنانا
تشكو الموائد من بطش ألم بها
فدمرت وكان الأكل ما كانا
من فتية همها للكرش تملؤه
بطونها أصبحت للزاد خسرانا
بأم عيني كم شاهدت بعضهم
كأنه والطوى طايه غرثانا
يكاد يلتهم الأطباق كاملة
تراه يبلع قبل المضغ أحيانا
صفوا وقوفا لأخذ الثار كلهم
شيبا تراهم وأطفالا وشبانا
حول الطعام صنوف الأكل جاهزة
تري الجميع من الإرهاق تعبانا
يأتي المخيم هذا ثم يتركه
وبعد أخر فيه الأكل قد زانا
من الجرائد تأتيهم دلائلهم
فيقبلون زرافات ووحدانا
هاموا بأكل القوازي طول ليلهم
منذ العشاء إلى أن فجرهم حانا

كما رأينا فئاتٍ لا عدادَ لهم
جاءت لتأكل (مكبوسًا ورُبيانًا)
مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ خَاوِي البطنِ واسِعَهُ
يمشون حول صواني الأكلِ عُميانًا
ومن رَأَهم رَأَى فِي فَتْكَهْمُ عَجَبًا
ومن رَأَى فِعْلَهُمْ تَلْقَاهُ حِيرَانًا
حولَ الخرافِ تَرَى مِنْ كُلِّ مَفْتَرِسٍ
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ نَسْرًا وَعُقْبَانًا
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَذُوقُوا الزَّادَ عَامَهُمْ
كَلَا وَلَمْ يَشْهَدُوا الْأَكْلَاتِ أَرْمَانًا
كَأَنَّمَا الْقَوْمُ مِنْ جُوعٍ أَتَوْا زُمْرًا
كَأَنَّ جَمْعًا مِنْ (الصُّومَالِ) فَاجَانَا
مَصُورُونَ أَتَوْا كِي يَشْهَدُوا لَهُمْ
فَصَوُّرُوا مَنْظَرًا تَالِهَ قَدْ شَانَا
فَصُورُوهُمْ وَبِالتَّلَافُازِ قَدْ ظَهَرُوا
كَأَنَّمَا الْبَعْضُ مِنْهُمْ عَاشَ هَلْكَانَا
إِنْ كَانَ لِلْحَرْبِ فَرَسَانٌ بِهَا اشْتَهَرُوا
فَقَدْ رَأَيْنَا هُنَا لِلْبَلْعِ فُرْسَانَا
قُلْ لَلْأَلَى تَعَبُوا مِنْ شَرِّ مَا أَكَلُوا
شَهْرُ الْمَعَارِكِ (أَيْلُولُ) لَقَدْ بَانَا

يا واجداً

يا واجداً فاتهُ (الحاشي)^(١) وأُكَلِّتُهُ
اصبرْ غداً تملأ الحشيانُ صحرانا
غداً يجيُّ ربيعٌ لا مثيلَ له
تَرى القِفار به روحاً وريحانا
فتكثر الإبلُ والأغنام من شبعٍ
تَرى الهزيلَ من الخِرفان شُبعانا
تباعُ في السوق في رخصٍ لِوُفُرتِها
من كثرةِ الجَلْب لم يدركنَ أثماننا
تأتي لطباخِها (عبدالكريم) لنا
يأتيك بالطَّهي أشكالاً وألوانا
بال (بسمتي) مع الـ (مشخول)^(٢) تحسبهُ
(شعريّة) لونها بالعين قد زانا
والـ (باميا) معها (الحاشي) لها مَرَقُ
يلدُّ أكلها يأتيه ولهانا

(١) الحاشي: من صغار الإبل.

(٢) البسمتي: نوع جيد من الأرز، والأرز المشخول: المسلوق المصفى.

كأنَّها طبخةٌ (محبوبٌ) جاء بها
يوم الرُّبوعِ فصارت خيراً ما كانا
تَذَكَّرُ الصَّحْبُ طبخاتِ الألى سبقوا
قالوا (لمحبوبٍ) قدْ أصبحتْ فنَّانا
لكنَّ طهيَ فتى البنغال تألفه
لِمَا بِهِ مِنْ بهارٍ صار ريَّانا

بلبل الروض

يا بلبلَ الرُّوضِ هَيَّا غَنِّ أَلحانا
فَسَعَدْنَا هَلْ بِالْأَفراحِ وإفانا
قُمْ حَيَّ يَوْمًا بِهِ الدُّنْيَا قَدْ ابْتَهَجْتُ
وَالْبِشْرُ قَدْ عَمَّ أَدْنانا وَأَقصانا
هذي الكويْتُ ثِيَابَ الْفَخْرِ قَدْ لَبِسْتُ
قَشِيبةً وَجْهَهَا بِالنُّورِ مُزدانا
حَتَّى الرِّياضُ بَدَتْ بِالزُّهْرِ زاهيةً
قَدْ شارَكْتُنَا شذاها فاحِ جِذَلانا
انْظُرْ إِلَى فِرَقِ الْأَطْفالِ مَنْشدةً
قَدْ اكْتَسَتْ حُلَالَ تَغْرِيكَ أَلوانا
يَوْمَ الْكُوَيْتِ بِلادُ الْعُرْبِ مَنْ بَرَزَتْ
لِلْمَجْدِ بَيْنَ جَمْعِ النَّاسِ عَنوانا
دَارُ بِهَا الْخَيْرُ لِلْعَافِيْنَ مِنْ قِدَمٍ
يَلْقَى الْعَزِيْزُ بِهَا أَهْلًا وَأوطانا
قَامَتْ عَلَى الْجودِ وَالْإِحْسانِ مُدُّ وَجِدَتْ
وَفَضْلُهَا عَمَّ إِخْوَانًا وَجيرانا
شادَتْ صرُوحَ الْمَعاليِ وَهِيَ ماضيةً
قَدْ اعتَلَتْ بَيْنَ بِلدانِ الْوَرى شانا

فَأَسَسَتْ نَهْضَةً بِالْجَدِّ صَادِقَةً
أَعْلَتْ بِهَا لَصْرُوحِ الْعِلْمِ بُنْيَانَا
لَا غَرَوْ أَنْ بَلَغْتَ لِلْمَجْدِ ذُرْوَتَهُ
وَأَنْ عَلَا صَيْتُهَا فِي الْكَوْنِ رُئَانَا
فَجَابَزَ الْخَيْرَ لِلْعُلَيَاءِ سَارَ بِهَا
و«سَعْدُ» سَاعِدُهُ بِالْحَزْمِ مَا لَنَا
يَا دَوْحَةَ الْخَيْرِ رَبُّ الْخَلْقِ بَارِكْهَا
فَأَنْبَتَتْ أَرْضُهَا دَوْحًا وَرِيحَانَا
دَارُ حَمَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ قَدْ نَشَأَتْ
وَصَانَهَا اللَّهُ مِنْ عَادٍ تَحَدَّأْنَا
عَنَايَةَ اللَّهِ حَقَّقَتْهَا وَمَا بَرَحَتْ
كَمْ رَامَهَا مَعْتَدٍ فَارْتَدَّ خَسِرَانَا
سَيَرُوا بِهَا لِلْمَعَالِي وَارْتَقُوا صُعْدًا
نَحْوَ السُّهَى أَسَّسُوا لِلْعِلْمِ أَرْكَانَا
وَشَيَّدُوها عَلَى الْأَخْلَاقِ قَائِمَةً
فَالْعِلْمُ مِنْ دُونِهَا لَمْ يَحْمِ إِنْسَانَا
يَقْوُدُكُمْ لَطَرِيقَ الْعِزِّ رَائِدُنَا
«أَبُومُبَارَكٍ» أَنْعِمْ فِيهِ رُئَانَا

ديوان شبانية^(١)

مرحباً أهلاً وسهلاً بكم
يا أحبباءً أتونا زائرين
هذه (شبانِيَّة) تزهبكم
يا كراماً زتموها مسرعين
قد غرسنا الوردَ في أرض النقا
لأناسٍ في الحنايا ساكنين
أكرمونا يومَ زُرناهم هنا
بابتهاجٍ ثمَّ صرنا المالكين
فلهم منَّا التُّحياتُ التي
ريحُها يشبُّه عطرَ الياسمين
إننا نشعرُ حقاً بالرِّضا
بين إخوانٍ كرامٍ طيّبين

(١) بمناسبة حفل افتتاح ديوان شبانية في لبنان.

طمحت للعلال^(١)

يا (أختَ سالمَ) يا مَنْ للعلالِ طَمَحَتْ
سيرى بعزمٍ ولا ترضى لنا دونا
منذُ الطفولةِ سِما العلمِ ظاهرةً
عليكِ قد لُمِحَتْ للمُسْتَشْفِينَا
دينٌ وعقلٌ وإيمانٌ يحيطُهما
ونظرةٌ فُتَتْ فيها المستجدِّينا
فُتَتْ الزَّمِيلَاتِ فِي عِلْمٍ وَفِي أدبٍ
وفُتَّتِهِنَّ إِلَى ما هم يحبُّونا
درستِ كلَّ فنونِ العلمِ جاهدةً
فيها برزتِ مع النَّاسِ المجدِّينا
مَنْ الأوائِلِ قد أَصْبَحَتْ لَامِعَةً
إنَّا بعلمِكَ يا (أَسْمَا) فخورونا
ورحمتِ للطِّبِّ إِنَّ الطِّبَّ مَنْزِلَةٌ
يُغِي الوِصُولُ إِلَيْهَا مَنْ يَريدونا
إِلَّا الأَلَى خَصَّهُمْ رَبِّي بِمَعْرِفَةٍ
فأصبحوا قدوةً للنَّاسِ يُبْدُونَا
فالعزمُ والعزمُ مَنْ كانا هما معهُ
نال المُنَى فغدا صُمِّ الصِّفَا لينا

(١) نظمت القصيدة بمناسبة قبول أسماء محمد الراشد حفيذة الأخ أحمد الجارالله لدراسة الطب في البحرين.

بُنَيْتِي ثَابِرِي فِي الدَّرْسِ صَادِقَةً
فَالطَّبُّ يَحْظِي بِهِ النَّاسُ الصَّبُورُونَ
قَدْ كَانَ أَهْلُكَ وَالْإِخْوَانُ يَجْمَعُكُمْ
بَيْتٌ وَكُنْتُمْ بِهِ حَقًّا سَعِيدِينَ
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ لِلتَّحْصِيلِ رَاغِبَةً
تَحْمَلِي إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِعِيدِينَ
تَحْمَلِي غَرِيبَةً قَدْ تَتْعَبِينَ بِهَا
ضَحِّي لَكِي تَظْفِرِي فِي مَا تُحِبِّينَا
بُنَيْتِي زَادَكَ الرَّحْمَنُ عَافِيَةً
سَتَسْعَدِينَ بِهَا بَلْ تَسْتَرِيحِينَ

سَرَّنَا مَا سَمِعْنَاهُ^(١)

قَدْ سَرَّنَا مَا سَمِعْنَاهُ وَفَرَّحَنَا
عن الفتى (حَسَنٍ) سَبْحَانَ مُعْطِينَا
قَالُوا نَجَحْتَ فَكُلُّ عَمَّةٍ فَرَحٌ
يا وَارِثَا خَيْرِ اسْمٍ كَانَ رَاعِينَا
يا رَبِّ هَيِّئْ لَهُ حِظًّا يُسَرُّ بِهِ
أَهْلُوهُ وَامْنَحْهُ رَبِّ الْعِزِّ أَمِينَا
عَسَاهُ يَبْدُو غَدًا فَخْرًا لَوَالِدِهِ
وَكُلِّ مَنْ هُمْ لِلْفُظِّ الْجَارِ دَاعِينَا
يا وَارِثَا خُلُقًا كَالْوَرْدِ فَائِحَةً
عَنْ جَدِّهِ (حَسَنٍ) نَوْرٌ يُنَادِينَا
بُنَيَّ جَدُّ غَدًا ذَكَرًا لَنَا عَطْرًا
وَاسْكُبْ عَبِيرَ الشَّذَا يَزْهَوُ بِنَادِينَا
قَدْ كَانَ جَدُّكَ نَوْرًا نَسْتَضِيءُ بِهِ
وَكَانَ رَمْزًا لَنَا بَلْ كَانَ وَالِينَا
بُنَيَّ وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْخَيْرِ مُتَّجِهًا
إِلَى الْعُلَا لَا تَهَبْ فَالِلْهُ حَامِينَا
سَاعِدْ أَبَاكَ وَسَاعِدْ إِخْوَةَ نَظَرُوا
إِلَيْكَ نَظْرَةً فَخْرٍ حِينَ يُطَرُونَا

(١) في نجاح حسن عبدالله حسن الجارالله .

فَاللَّهُ أَعْطَاكَ حُسْنَ الْخُلُقِ مُوهِبَةً
سُبْحَانَهُ جَلَّ رَبُّ الْخَلْقِ بَارِينَا
يَا فَرِحَةً كُلَّنَا فِيهَا لَنَا أَمَلٌ
لَكُمْ بِمُسْتَقْبَلٍ فِيهِ تَطْيِبُونَا
وَسَرَّنَا مَرَّةً أُخْرَى قِيَامُكُمْ
بِعُمْرَةٍ نَحْوَ بَيْتِ اللَّهِ سَاعِينَا
سَاعَدْتَ وَالِدَكَ الْمُضْنَى بِعُمْرَتِهِ
فَصَارَ حَقًّا لِمَا قَدَّمْتَ مَمْنُونَا
كَذَا يَكُونُ مِنَ الْأَبْنَاءِ صَالِحُهُمْ
لَكُمْ مِنَ الْجَمْعِ مَنَّا أَلْفَ تَهْنِئَةٍ
إِلَيْكَ يَا (حَسَنًا) أَزْكَى تَهَانِينَا
فَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يَعْطِيَكَ عَافِيَةً
وَأَنْ يَحَقِّقَ مَوْلَانَا أَمَانِينَا
وَأَنْ تَقَرَّ عَيُونُ الْوَالِدَيْنِ بِكُمْ
فَكُلُّ أَهْلِكَ لِلرَّحْمَنِ يَدْعُونَا

زهر الربيع^(١)

فاح زهر الربيع ينفث عطراً
من جنان فواحة رِيَّانَه
والنسيم العليل ينعش روضاً
قد زكت فيه وردة الأقحوانه
ورِيَّاضُ أنى اتجهت تراها
بـورود تنوعت مُزدانَه
بلبل الروض صوته ينعش الرو
ح فيدني من حوله إخوانه
وإذا بالرياض تنفث سحراً
من طيور من زهوها فرحانه
والربيع الجميل يزدا زهواً
بـورود أنواعها فتانَه
وقيان بالدف تضرّب نشوى
وبنات تجيد عَزف الكمانه
وصبايا يرقصن زهواً وتيهاً
يتهادين خُفَّةً ورزانَه
وصغار الأطفال في الروض يلهو
ن بأنس قلوبهم نشوانه

(١) في زواج خالد بدر الغريلي ودانة يوسف السويديان.

فترى الأنس والسُّرورَ عليهم
كلُّ نفسٍ بزهوها جذلانه
قُلْتُ ماذا أرى إذا خَبَّروني
فأجابتُ صبيَّةً فتَّانه
أو لم تَدْرِ أنتِ يا عَمُّ هذا
يومُ عُرسِ المليحةِ الخُودِ (دانه)
حينَ زُفَّتْ لـ (خالدِ ابنِ بذرٍ)
ابنِ ذي الصِّدقِ والجِبا والأمانه
رجلٌ فاضلٌ كريمٌ وفِي
وفتاةٌ في حُسَنِها ريحانه
فهنيئاً لوالديهم جميعاً
مِنْ قلوبٍ شغوفةٍ ولهانه
ربِّ وارزقهُما زواجاً سعيداً
واجعل البِشْرَ والهنا عُنوانه
ربِّ وامنحهُما صغاراً وأصلح
لهما ما وهَبْتَ واغْمُرْ كيانه
٢٠٠٤/٥/٦

يوم السعادة^(١)

يومُ السَّعادةِ والمسرَّةِ والهناءِ
يومُ الحبورِ مُجمَّعِ الخلالِ
يومُ يتيه على الزَّمانِ مسرَّةً
تشدو الطُّيورُ به على الأغصانِ
سَجَّعَ الحمامُ مغرَّدًا في نشوةٍ
بهديلِهِ في أعذبِ الألحانِ
والبلبلُ الغرَّيدُ شاركَ فرَحَنا
مترنِّمًا في فرحةِ الولهانِ
في يومِ أنسٍ حلَّ فهوَ مباركُ
فيه يتمُّ اليومَ عَقْدُ قِرانِ
فيه تُزَفُّ (دلألنا) في موكبٍ
يبدو به زَيْنُ الشُّبابِ الحانيِ
(غسانُ) مَنْ جَمَعَ المروءةَ والنُّهى
والمُجتبى مِنْ خيرةِ الشُّبانِ
فالغيدُ تَضْرِبُ بالدُّفوفِ بنشوةٍ
ومُرَدَّداتٍ مِنْ بديعِ أغانِ
ساهَمْنَ في فَرَحٍ به تمَّ الهناءُ
ورقصنَ فيه أوانسًا وغوانِ

(١) في زفاف دلال غازي السديراوي إلى غسان عبدالرحمن محمد بوحيمد.

رقص الصغار مع الكبار بفرحة
ربطت صلات الوجد بالوجدان
ماذا يقول الشعر في أوصافه
يوم به غمر السُرور كياني
يوم به ابتهج الجميع وطاله
فرح له الألفان ينتظران
يا (هند) هذا يوم أنسك فأفرحي
وليهن (غازي) فيه بالإخوان
وليهن (أل بوحمدي) بفتاهم
وليهن فيه والدًا (غسان)
يا ربّ فاجعله قرآنًا هانئًا
يا ربّ حقق فيه كل أمني
يا ربّ تمم بالسعادة فرحنا
واجعله عرسًا بالمسرة هاني
يا ربنا وفقهما وارزقهما
من لطف جودك خيرة الولدان
واجعل نصيبهما السعادة والهنا
واحفظهما يا بارئ الأكوان

وليمة وهمية^(١)

عَزَمُونَا عَلَى الْغَدَا فَرَضِينَا
وَأَنْتَظَرُنَاهُ بِالرَّجَا صَابِرِينَا
وَهَلْ نُنَا سَنَلْقَى غَدَاءً
دَسَمًا نَاعِمًا وَلَحْمًا سَمِينَا
أَمَلٌ فِي الْغَدَاءِ جَدَّدَ عَزْمِي
قُلْتُ عَلَّ (الصُّبُورَ) مِنْهُمْ يَجِينَا
فَصَبَرْنَا وَلَمْ نَنْلُ مِنْ (صُّبُورٍ)
لَا وَلَا (الْمِيدَ) مِنْهُمْ يَأْتِينَا
وَبَقِينَا وَفَاتَ وَقْتُ الْفُنَا
هُ وَعَشْنَاهُ فِي الْحَيَاةِ سَنِينَا
حِينَ مَرَّتْ بِنَا السُّوَيْعَاتُ تَجْرِي
مُثْقَلَاتٍ بِبَطْئِهَا تُؤْذِينَا
مَرَّ وَقْتُ الْغَدَا وَوَقْتُ بِهِ الرَّا
حَةَ قِيلُولَةٍ بِهَا نَسْتَكِينَا
مَا أَكَلْنَا وَلَمْ نَنْمُ قَطُّ لَا بَلْ
مَلَّ مِنَّا تَمَلُّلٌ حَلَّ فِينَا
وَأَخِيرًا وَبَعْدَمَا أَنْ يَنْسَنَا
مِنْ غَدَاءٍ فِيهَا ظَنَّنَا الظُّنُونَا

(١) نظمتها على لسان الأخ السبيعي بعد حصول سوء فهم على موعد دعوة على الغداء.

ضاق صدري فقلتُ هاتوا كباباً
وليكنْ عنه كافياً ودعونا
من غداءٍ قد أوجدَ الجوعُ حقاً
من رأنا رأى بنا ما يُشِينا
كيف نبقى في البيت نشكو جِئاً
قد تعبنا منه خَلَيْنَ البُطونا
عَوَّضَ اللهُ عنْ غَدَاهُمْ كَبَاباً
مَعَهُ الخَبْزُ خَامِراً وَسَخِينَا
فَأَكَلْنَاهُ أَكْلَةً بَعْدَ جُوعٍ
جَعَلْتُنَا مِنْ بَعْدِهَا نَشِيطِينَا
١٩٩٨/٨/١٢

سمك النقرور

يا مادحًا سمك (النَّقْرور) مُفْتَخِرًا
بِهِ يُغْنِي عَلَى النَقْرورِ جَذْلَانَا
الصَّهْرُ أَهْدَى (نَقَارِيرًا) فَتِهَتْ بِهَا
فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُ أَهْدَاكَ غِرْلَانَا
يا شاعرًا وَلَهُ ذَوْقٌ نُقِرُّ لَهُ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ حَضْرًا وَبِذْوَانَا
جَاءَ (الصَّبُورُ) إِلَيْهِ لَا نَظِيرَ لَهُ
فِيهِ مِنَ الدَّهْنِ مَا فِي الْأَكْلِ أَغْرَانَا
فَلَقَّاهُ ثُمَّ أَهْدَى مِنْهُ وَالِدَهُ
لَطَالَمَا مَنَحْتُهُ الْحَبَّ أَلْوَانَا
لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّعْرِ يَذْكُرُهُ
كَمَدَحِهِ (بِنَقَارِيرٍ) تَبْلُغَانَا
هَذَا (النَقَارِيرُ) مَهْمَا رَحَّتْ تَمْدُحُهَا
لَمْ تَرْقَ نَحْوَ الَّذِي نَهْوَى وَيَهْوَانَا
كُفَّ الْكَلَامَ فَلَا شَيْءَ يَعَادِلُهُ
إِنْ (الصَّبُورُ) لَذِيذُ آيِنٍ مَا كَانَا

إِذَا حَلَوْا بَطْنَهُ حَشَوْا يَزِيدُ بِنَا
لَهُ الشَّهِيَّةُ تَلَقَّ الْكُلَّ جُوعَانَا
نَلْنَا بِهِ أَكْلَةً جَادَ الزَّمَانُ بِهَا
يَرْضَى الْجَمِيعُ بِهَا أَهْلًا وَخِلَانَا
قَلَّ لِلْفَتَى الْمَادِحِ النَقَرُورَ مِنْ بَطْرِ
هُوْنٌ عَلَيْكَ أَرَاكَ الْيَوْمَ غُلْطَانَا

هَلَّتْ الْفَرْحَةُ (١)

هَلَّتْ عَلَيْنَا فَرْحَةٌ
مِنْهَا رَأَيْنَا السَّعْدَ بَانَ
يَوْمٌ بِهِ تَمَّ الْهَنَا
يَوْمٌ بِهِ عُقِدَ الْقِرَانُ
فـ (محمّد) زَيْنُ الشُّبَا
بـ لـ (دانة) زَيْنُ الْحِسانِ
سَيَكُونُ يَوْمٌ لِقَاهُمَا
يَوْمٌ يَتِيهِ عَلَى الزَّمَانِ
سَتَشَارِكُ الْأَطْيَارُ فِي
تَغْرِيدِهَا كَالْتُّرْجَمَانِ
وَيَضُوعُ عَبْقُ الْوَرْدِ مِنْهُ
لَهُ عَبِيرُهُ يَمْلَأُ الْمَكَانَ
وَتَطْلُ أَيْامُ السُّرُورِ
رِ كَأَنَّنا فِي مَهْرَجَانِ
وَتَقَامُ أَفْرَاحُ لَنَا
يَرْتَاحُ مِنْهَا الْجَانِبَانِ
تَقْوَى الْأَوَاصِرُ وَالْمَحْبُورُ
بَبَةٍ حِينَ تَرْتَبِطُ أُسْرَتَانِ

(١) نظمت هذه الأبيات بمناسبة عقد قران نجلنا محمد عبدالعزيز الجارالله على الأنسة المهذبة دانة كريمة فهد العبد الجليل.

والكلُّ يهتفُ قائلًا
قد طابَ أنسُهُما وزان
والطبلُ يسمَعُ صوتهُ
وكذا الحرائرُ والقِيان
(محمّدٌ) مع (دانةِ)
في نَشْوَةٍ يتمشيان
والجوُّ فاضٌ به السُّرو
رُ وزادَ في الكلِّ الحنان
والكلُّ يشكرُ خالقًا
أضفى علينا الاطمِنان
٢٠٠٠/١١/٢١

الطبيبة^(١)

يا أختَ خالدَ بل يا أختَ بدرَنا
يا مَنْ تُعالجُ للإنسانِ أسنانا
رغبتِ في الطبِّ لَمَّا نلتِ مرتبةً
في العلمِ فُقتِ بها في الصفِّ أقرانا
هيا اصعدي للعلا في الخطو مسرعةً
إلى الكمالِ وكوني فيه عنوانا
كم جدُّ مثلكِ من ساروا بلا كللٍ
فزاد عزُّهم نورًا وعِرفانا
بدا عليكِ الذي كنَّا نوَمِّلُهُ
مَخايِلُ للذِّكا منها السُّنَّا بانا
منذ الطفولةِ قد لاحتْ لنا مُثُلُ
ورثتها عن أبٍ في طبِّه ازدانا
بُنيتي لا تُروِّعُكَ الصُّعابُ فمن
مشى بحزمٍ أحسَّ الصُّعْبَ قد لانا
سيري بعزمٍ وتصميمٍ يقودهما
جدُّ به تَلبسين في الطبِّ تيجانا
ضَحِّي فلا أملٌ يُرْجى بلا تعبٍ
مع العزيمةِ تزدادين عرفانا

(١) بمناسبة تخرج ابنتنا إيمان محمد الأحمد الجارالله من كلية الطب.

بالعلم يرتفع الانسان منزلةً
تبدوله النُّيراتُ الزُّهرُ ميدانا
كوني مناراً للعلم الطبِّ هاديةً
وأرشدني نحوه مَن ظلَّ حيرانا
جدِّي وجدِّي بتصميمٍ ومقدرةٍ
إنَّ النشاطَ حليفُ الحزمِ مذ كانا
بُنَيْتِي ثابري فالعلمُ مفخرةٌ
(إيمانُ) زادك ربُّ العرشِ إيماننا
غداً نفاخرُ فيكِ الناسَ كلَّهمْ
غداً نقولُ نعمُ فاقتِ أطبَّانا

زفاف مبارك^(١)

اليومُ ذا عيدٍ وفيه فرحُنا
فيه لنا سيتمُّ عقدُ قرانٍ
يومٌ به نورٌ وزهوٌ ساطعٌ
يومٌ يتيهُ بنا على الأزمان
فرحٌ به فاضَ السرورُ ولحظةٌ
جمعتُ لنا كلَّ الهنا بمكان
فيه (مَرامِينا) المليحةُ زُفُّها
وقرائُها معُ عابدِ الرحمن
الفارسُ الشَّهمُ ابنُ فيصلَ والفتى الـ
عَفُ الكَريمُ الصادقُ الوجدان
مِنَ معشرٍ في الكُرُماتِ لهم يدُ
شهدوا لهم قاصي الورى والداني
عرسٌ به تمَّتْ لنا أفراحُنا
فيه صبايا شاركتُ وغواني
وكذلكَ الأطفالُ فيه شاركوا
بلباسِهِمُ متنوِّعَ الألوان
وبِدا الحمائمُ لنا بعذبِ هديلهِ
يسبي القلوبَ بناعمِ الألحان

(١) قيلت بمناسبة عقد قران ابنتنا مريم خالد سليمان الجار الله على الشاب النبيل عبد الرحمن فيصل العبد الرزاق.

وكذا العصافيرُ الجميلةُ رُقِزَتْ
رُقِصَتْ على سَعَفِ النخيلِ الحاني
والوردُ فاضَ عَبيْرُهُ متضَوِّعًا
عطرًا يَفُوحُ شِذَاهُ فِي المِيدَانِ
والغَيْدُ تشدو بالغناءِ صَوَادِحًا
برخيمِ أصْوَاتٍ وَعَذَبِ أَغَانِ
والزهرُ بَارِكِ والخُزَامَى ضَوَّعَتْ
عَبَقًا يُغْطِي سَائِرَ الأَرْكَانِ
وصِغَارُنَا رُقِصُوا على أَنْغَامِهِمْ
رُقِصًا بِطَهْرِ طِفْولَةٍ مُزْدَانِ
حَفَلُ بِهِ أَنْسٌ وَبِهَجَّةٌ خَاطِرِ
رَبَّطَ الأَوَاصِرَ فِيهِ كُلُّ هَانِي
يَا رَبَّنَا وَفَقَّهْهُمَا أَسْعِدْهُمَا
وَأَمْنَحْهُمَا مِنْ عَطْفِكَ الرِّبَّانِي
وَأَجْعَلْ حَيَاتَهُمَا ظِلَالًا وَارْفًا
يَا رَبَّنَا يَا وَاسِعَ الإِحْسَانِ
هَبْهُمْ إِلَهِي صَبِيَّةً وَحِرَاءً
يَا رَبِّ وَاحْفَظْهُمْ مِنَ الحَدَثَانِ
٢٠٠٢/٦/٢٨

مروءة وأنس^(١)

الله أكبر من حفلٍ سيحضره
جَمْعُ الأَحَبِّيةِ إخوانًا وِخْلَانًا
حفلٌ تكلَّل بالتوفيق كَمَلَه
رَبِّي فأصبح نبراسًا وعنوانًا
هذا القرآن الذي الرحمنُ بارَكه
بالعسكري أنسٍ قد تاهَ مزدانا
(مروءة) طاب منها عِنَصْرُ فزَكْتُ
طُهرًا وِخْلَقًا وتهذيبًا وإيمانًا
هذا الفتى أنسٌ يزهو بمعرفةٍ
في العسكرية فيها فاق أقرانا
شهمٌ فتى لبِقٌ حانٍ وذو رِجَمٍ
على ذويه قريباتٍ وإخوانا
منذ الطفولة قد بانتِ براعتُهُ
فيه تجلَّى الجِبا عطفًا وتِخْنَانًا
فشبَّ والطُهرُ والإيمانُ قد صنعا
منه فتى نَيِّرًا صُلْبًا فما لانا
(مروءة) العلمُ فيه للذُّرى بلغتْ
تفوُّقًا نجمُها في السَّعدِ قد بانا

(١) بمناسبة عقد قران مروءة عبد الملك الغريللي على الشاب النبيل أنس عبدالرزاق الفوزان.

عِلْمٌ وَخُلُقٌ وَأَدَابٌ مُمِيزَةٌ
فَاقَتْ زَمِيلَاتِهَا حَزْمًا وَعِرْفَانًا
عَرَسَ بِهِ الطَّيْرُ فِي الْأَفْرَاحِ شَارِكَنَا
عَلَى الْغُصُونِ يُسَلِّي النَفْسَ نَشْوَانَا
وَالْوَرْدُ وَالزَّهْرُ قَدْ فَاحَ الْأَرِيحُ بِهِ
رِيحُ الْخُزَامَى وَمَعَهَا الْوَرْدُ أَلْوَانَا
وَالْغَيْدُ تَنْشُدُ أَبْيَاتًا تُرَدِّدُهَا
مِنْ جَيِّدِ الشُّعْرِ أَنْغَامًا وَأَلْحَانَا
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ لَنَا الْأَفْرَاحَ دَائِمَةً
يَا رَبِّ وَاحْسِنْ لَنَا يَا رَبِّ مَثْوَانَا
يَا رَبِّ وَاجْعَلْهُمَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ
وَارْزُقْهُمَا رَبِّ تَوْفِيقًا وَإِحْسَانًا
وَاجْعَلْ حَيَاتَهُمَا بِالْإِيْمَنِ عَامِرَةً
وَهَبْهُمَا مِنْكَ يَا رَحْمَنُ وَلَدَانَا
٢٠٠٢/٦/٢٦

يا طير غرد^(١)

يا طيرُ غرَّدْ يا حماماتُ اسْجَعِي
فوقَ الغصونِ وهاتِها ألوانا
فاليومُ يومُ الأنسِ يومُ سرورنا
هيَّا دعونا نسمعُ الألحانا
هيَّا صبايانا وصبيانَ الجمى
هيَّا بنا فاليومَ طابَ غنانا
فاليومَ جادَ لنا الزَّمانُ بفرحةٍ
السَّعدُ فيها بالهنا وافانا
يومٌ بهِ الأفراحُ زادتْ حَوْلنا
وبها لنا عَقَدَ السُّرورِ قرانا
فالأنسُ يغمُرنا جميعًا كُلُّنا
أطفالنا والشَّيبَ والشُّبَّانا
والرَّوضُ بآلِهِ النَّدى فبدا لنا
نَخيرًا فصارَ بوَردِهِ عَقيانا
والوردُ فوَّحَ عطرَهُ فَركا لنا
فبدا بهِ يومُ الصِّفا مُردانا
يا يومَ جَمْعِ الشَّمْلِ عِشْتَ على المدى
يومًا بهِ غَمَرَ الحبورُ جمانا

(١) بمناسبة عقد قران ابنتنا العزيزة نادية حسن الجار الله.

يَوْمٌ لـ (نادية) به تَمُّ الهنا
مُذْ صَافَحْتُ بِيَمِينِهَا (عَدْنَانَا)
يَا رَبِّ تَمِّمْ فَرْحَنَا وَقُقُّهُمَا
وَارْزُقْهُمَا مِنْ لُطْفِكَ الْوَلَدَانَا
وَأَمَلْ حَيَاتَهُمَا هُنَا وَسَعَادَةً
وَنَضَارَةً وَمَسْرَةً وَحَنَانًا
١٩٩٣/١٢/١٦

صَابِغَ الشَّعْرِ

يا صابِغَ الشَّعْرِ محتالاً يَغِشُّ به
من البناتِ حسانِ الحيِّ أحياناً
فَيَنخَدِعْنَ به في حُسْنِ طلعتِه
حتى يَرَيْنَ عليه الغِشَّ قد باناً
إذ أتت من ذواتِ الحُسْنِ فاتنةً
تُضِلُّيه من سبِّها الوحشيِّ نيراناً
حتى إذا صَدَّعَتْ مِنْهُ مَسامِعَهُ
ولَّى أمامَ لهيبِ الشَّتْمِ هرباناً
قالتْ له حين بانَتْ مِنْهُ خُلُقَتُهُ
وقد تَبَدَّلَ مِنْهُ الشَّعْرُ ألواناً
ماذا تريدُ بغِشِّ الغيدِ تَخْدَعُها
تريدُ ربَّحاً لقد أدركتْ خُسراناً
فهل شَبَابُكَ يَأْتِي حين تصبِغُهُ
تالله قدْ شَانَ مِنْكَ الوجهُ ما زاناً
ماءِ الشَّبِيبَةِ في الفتِيانِ نالْفُهُ
نرى بِمَنْظَرِهِ لِلْحُسْنِ عنواناً
أما الكهولُ فمهما لَفَّقُوا خِدَعاً
وصَبَّغُوا كي يُرَوْا في النَّاسِ فتِياناً

فَكُلُّ زَيْفِهِمْ لَا بُدَّ مُكْتَشَفٍ
وَالْكُلُّ يَبْصُرُ لَيْسَ النَّاسُ عُمِيَانَا
شَمْسُ الضُّحَى عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ سَاطِعَةٌ
وَلَا يَرِيدُ ضِيَاهَا قَطُّ تَبْيَانَا
فَارِبَاءُ بِنَفْسِكَ عَنْ غَشٍّ وَعَنْ خِدَعٍ
كَيْمَا تَكُونُ فَتًى بِالصَّدَقِ مُزْدَانَا

لا تَأْمَنِ الأَيَّامَ

يا طالبَ الدُّنيا يَريدُ بقاءَها
هوِّنْ عَلَيْكَ فَكُلُّ شَيْءٍ فَاِنِ
هَذا الدُّنْيا مَهما زَهِتٌ وَأَزِينَتْ
وَتَزَيَّفَتْ فَهَناكَ وَجَّهٌ قانِ
لَمْ يَبْقَ صَفْوَ في الحِياةِ لِواحدٍ
فَزيادةُ الإنسانِ في نُقْصانِ
كَدَرٍ وَأَسقامٍ وفَقْدُ أَحَبَّةٍ
وفِواجِعُ تَأْتِي بِكُلِّ أوانِ
لا تَأْمَنِ الأَيَّامَ في دَوَرائِها
فَلَقَدْ تَجِي بِالحادِثاتِ ثَوانِ
ما عَشَتْ في هَذا الحِياةِ مَفارِقُ
يَومًا إلى سَفرٍ طَويلٍ ثانِ
فاعْمَلْ لَذاكَ وَكُنْ لَه مَتهَيِّئًا
بِالْبِرِّ وَالْمَعروفِ وَالإحسانِ
لا تَبْخُلَنَّ بِما مَلَكَتْ مُغالِيا
واظْفِرْ هُدِيتَ بِطاعَةِ الرَّحمانِ
أَطعِ الإِلَهَ تَنلْ بِدَنيائِكَ المُنَى
وَعَداً هَناكَ تَفوزُ بِالعُفْوانِ

وانظر لمن ملكوا وفاض نُضَارُهُمْ
وتطاولوا بِالرَّهْوَفِ فِي الْبَنِيَانِ
هَلَكُوا وَبَادُوا لَمْ يُفِدْهُمْ مَالُهُمْ
بَلْ جَرُّهُمْ لِلْوَيْلِ وَالْخُسْرَانِ
إِلَّا الَّذِينَ مَشَوْا بِهَدْيِ نَبِيِّهِمْ
وَيَنَاقُوا لَهُمْ صِرَاحًا مِنَ الْإِيمَانِ
وَتَرْفَعُوا عَنْ فَعْلٍ كُلِّ دَنِيَّةٍ
سَالَكُوا طَرِيقَ سَلَامَةٍ وَأَمَانِ
فَأُولَئِكَ الرَّحْمَانُ رَاضٍ عَنْهُمْ
بَشَرُّهُمْ بِالْفَوْزِ وَالرَّضْوَانِ
١٩٩٨/٦/١٠

قُمْ وَابْنِ مَجْدًا

لَا تَقْلُ كُنَّا وَكَانُوا أَهْلَنَا
قَبْلَنَا السَّادَةَ فِي مَاضِي الزَّمَانِ
لَيْسَ فَخْرُ الْمَرْءِ فِي مَنْ قَدْ مَضُوا
نَافِعًا يَوْمًا إِذَا ذَاقَ الْهَوَانَ
لَا تَقْلُ كَانَ جِدُودِي قَادَةً
دَوَّخُوا الْأَقْوَامَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
دَانَتْ الدُّنْيَا لَهُمْ صَاغِرَةً
وَأَشَاعُوا الْخَيْرَ فِيهَا وَالْأَمَانَ
بَيْنَمَا أَنْتَ ذَلِيلٌ بَائِسٌ
عَائِشٌ بَيْنَهُمْ عَائِشَ الْجَبَانَ
قُمْ وَشَمِّرْ وَابْنِ مَجْدًا عَالِيًا
بِعَظِيمِ الْفَعْلِ لَا بِالْهَذْيَانِ
نَحْنُ فِي عَصْرِ رَدِيٍّ سَافِلٍ
فِكْرُهُ وَالْعَنْفُ صَارَا تَوْأَمَانِ
عَاشَ فِيهِ كُلُّ وَغْدٍ مَآكِرٍ
نَاعِمِ الْمَلَمَسِ يَحْكِي الْأَفْعَوَانَ
يَدْعَوْنَ السَّلَامَ زَوْرًا وَيُحَهُمُ
بَعْدَ مَا شَرُّهُمْ لِلنَّاسِ بَانَ
نَحْنُ صِرْنَا بَيْنَهُمُ الْعُوبَةُ
بَعْدَ أَنْ كَانَ بَائِدِينَا الْعَنَانُ

فرقة ذل وضيم ظاهر
عند كل الخلق بار للعيان
ها هم يغرب أبائي الألى
دوخوا الرؤم، وكسرى الصعب دان
وهم اليوم عبيدا أصبحوا
راح ذاك العز ذاك الصولجان
ضيعوا الدين فضاعوا بعده
وسقاهم ضدهم كأس الهوان
شعرهم يبكي زمانا ضائعا
أين ذاك العز ذاك الشان
يا بكاة القوم لم هذا البكا
أترى ينفعنا كنا وكان
لا يعيد المجد إلا فتية
ترفض الضيم وتأبى أن تهان
فانهضوا بالعلم والدين معا
وأسألوا الرحمن فهو المستعان

الدون جوان المجهول

فاتنُ الطَّلعةِ كم هامتُ بهِ
فاتناتُ الحيِّ إن لآخ وبيانُ
ذا عيونٍ جاذباتٍ مَنْ تَرى
كم تمنَّتهُ إذا مرَّ الحِسانُ
كم فتاةٍ ما رأتهُ لحظةً
ورأتُ قدًّا يُحاكي غُصنَ بانٍ
قطُّ إلا فُتِنْتُ فيه وفي
ذلك الوجهِ الكثيرِ الافتِتانِ
غيدُ لبنانٍ تَهَادى خَلْفَهُ
معجباتُ بالفتى الحُرِّ المصانِ
أَسودُّ الشَّعرِ الَّذِي زَيَّنَهُ
صارَ ذِيَّكَ الفتى (دونُ جُوانِ)
نطقتُ في حُبِّهِ شاعرةً
حينَ قالتُ إنَّ ذا نورُ المكانِ
لوبيهِ حسنًا يومًا ظَفَرْتُ
حُسِدتُ لم تَلَقَ مِنْهُنَّ الأمانِ
رجلٌ في الخُلُقِ فَذُّ نادرٌ
قَلَّ مَنْ يَشْبَهُهُ في ذا الزمانِ
فهنيئًا لفتاةٍ حَظُّهَا
تَمَّ ما بيْنَهُما عَقْدُ القِرانِ

جبروت الملاح

وَيْسَحَ الْمَحَبِّ إِذَا اشْتَكَى
مَمَّا يَرَى مِنْ ظُلْمِ هَيْئَتِهِ
إِنَّ الْفَوَادَ يَنْنُ مِنْ
جَوْرِ الْمِلَاحِ وَفَتْكِ هَيْئَتِهِ
مَنْ ذَا يَقَاوُمُ لِلْمِلَاحِ
حِ دَلَالَهُنَّ وَغُنَجَهُنَّ
هَذِي الْجِسَانُ حَبَائِلُ
كَمْ قَدْ نَصَبْنَ شِبَاكَهُنَّ
يَمْشِينَ فِي غُنَجٍ وَفِي
تَبِيهِ يَزِيدُ لِحُسْنِ هَيْئَتِهِ
كَظَبَا الصَّرِيمِ إِذَا خَطَرُ
نَ وَقَدْ رَمَيْنَ سَهَامَهُنَّ
كَمْ مِنْ صَرِيحِ هَوَى أُبَيِّ
دَ وَكَمْ فَتًى مِنْ فِعْلِهِنَّ
يُبْدِي الْمَحَبُّ تَغَاضِيًّا
عَمَّا سَرَى مِنْ سِحْرِ هَيْئَتِهِ
إِلَهُ أَكْبَرُ يَا أَخِي
مَمَّا نَرَى مِنْ جَوْرِ هَيْئَتِهِ

هذي الغواني الناعسا
تُ قتلنا لم يرَحَمَنَّهُ
يا ويح من أخطا الطَّريـ
ق وتاه في غمراتِهِنَّ
فلَسَوْفَ يلقى ما يزيـ
دُ هنّاك عن وقّع الأسيئـ
الله أكبرُ لو يمرُ
رُ الصَّبُّ يومًا حولَهِنَّ
لَبَكَى وَأَنَّ وصاح وهـ
وَيَقُولُ يا لجمالِهِنَّ
مسكينُ لا حرجُ عليـ
ه إذا اشتكى أو جرَّ أَنـ
صَلَبُ الرجالِ قوئُهُم
لم يخش إلا بطشَهِنَّ
كم سَطَرَ التاريخُ مِن
قِصصِ عجيباتِ لَهِنَّ
فإذا افتخرنَ لهنَّ كلُّ
لُ الفخرِ في ما يَمْلِكُنَّه

هاتفها

هاتفْتُ من أهوى فَرْنَمَ صَوْتُهَا
بتَحِيَّةٍ رِبَطْتُ أَوَاصِرَ حُبِّنا
فاغرورقتُ عَيْنُ المحبِّ تَأْتُرًا
وبكى الحبيبُ فسألَ يجري دمعُنا
فسأَلْتُها حتى متى هذا النُّوى
وإلامَ هذا البعدُ يا كُلَّ المنى
أَوْ ما علمتِ بأنني في لوعةٍ
من نار هجركِ هَذَنِي طولُ الضُّنى
أَوْ ما نصحتكِ قبلُ ألا تسمعي
قولَ الوشاةِ وما رَوَّه ضِدُّنا
لا تُصغِ قَطُّ لعاذلٍ أو حاسدٍ
لا تُخدعي في من هناك ومن هنا
وصِلِّي مُحَبًّا لو علمتِ بما به
فرَّ الفؤادُ إليه طوعًا مُدْعِنًا
مَنْ لا يرى إلَّاكِ في هذي الدُّنا
فجمالُ وجهكِ ليس منه أحسنًا
كَلِّفْ بحَبِّكِ لا يَريدُ بديلَهُ
لو هَدَّوهُ بالأسِنَّةِ والقَنَا

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى عَيُونًا صَوَّبْتُ
نَحْوِي السَّهَامَ فَصُرْتُ مِنْهَا مَثْنًا
هَلَّا ذَكَرْتُ لِقَاءَنَا فِي رَوْضَةٍ
غَنَاءٍ وَالْأَطْيَارُ تَشْدُو بِالْغِنَا
بِكَ تَزْدَهِي الْأَثْوَابُ لَمْ تَرَءُهَا
أَنْتِ الْجَمَالُ وَأَنْتِ أَنْوَارُ السَّنَا
لَمَّا خَطَرْتَ عَلَيَّ فِي ذَاكَ الْبَهَا
فَجَلَوْتَ عَنْ قَلْبِي سَقَامًا مُزْمِنًا
فِي سَاعَةٍ غَابَ الْوَشَاءُ جَمِيعُهُمْ
عَنَّا فَصَرْنَا فِي السَّعَادَةِ وَحَدْنَا
أَمْلِي وَسُؤْلِي أَنْتِ يَا رِيحَانَتِي
أَنَا خَائِفٌ، هَلَّا عَطَفْتَ فَاَمَنَا
عَيْنَاكِ أَلَامِي وَبُرِّي وَالشَّفَا
وَسَوَادُ عَيْنِكَ فِيهِ تَخْتَبِي الْمَنَى
جُودِي فِدَيْتُكَ بِالْوَصَالِ لِعَاشِقٍ
إِنْ تَتْرَكِيهِ تُعَرِّضِيهِ لِلْفَنَا
قَالَتْ سَأَفْعَلُ عَنْ قَرِيبٍ فَاَنْتَظِرْ
فَغَدًا نَحْقُقُ يَا حَبِيبِي حُلْمَنَا
وَعَدًا يَمُوتُ الْحَاسِدُونَ بِغِيظِهِمْ
كَمَدًا وَيَأْتِلِقُ الْوُجُودُ بِنُورِنَا
وَتَعُودُ أَيَّامُ السَّعَادَةِ وَالصَّفَا
وَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَنَا
صَدَقْتُ وَأَوْفَيْتُ بِالْعَهْدِ فَاقْبَلْتُ
سَبْحَانَ بَارِئِهَا! فَضَوِّعْ حَبْنَا
قَالَتْ حَبِيبِي إِنَّنِي فِي لَهْفَةٍ
وَالشُّوقُ بَرَّحَ بِي وَأَنْتُمْ حَوْلَنَا

إني وربّي في جحيمٍ قاتلٍ
نارُ القطيعةِ أحرقتنا كُلّنا
فدنتُ وقالت هاك منّي نظرةً
تنسيك ما لاقيت في زمن العنا
فتأججت أنفاسنا حتى لقد
أشفقتُ يحترقُ العوازلُ بيننا
قالت سنبقى في نعيمٍ دائمٍ
ولسوفَ نشربُ مُفعماً كأسَ الهنا

قلبان في بدن

(قلبُها قلبي وقلبي قلبُها
مَنْ رأى قلبين يوماً في بدنٍ؟^(١)
وجْهها الوضْاءُ في نضرتِه
فيه كل الحُسنِ بادٍ للعلنِ
جَلَّ من صوَرِ ذِيكَ البَها
جَلَّ من أودع هاتيكَ الفتنِ
شعرُها الليليُّ كم غطَّى لها
ذلك الردفَ وهاتيكَ العُكنِ
أنا إن هِمتُ بها أو فاض بي
شوقي العارمُ من حبٍّ كَمَن
لا تَلُوموني ولا تستغربوا
إنَّ هذي من أعاجيبِ الزمنِ
إنَّ في قلبي إليها لهفَةٌ
لهفَةٌ الغائبِ عن أهلِ الوطنِ
وهي تدري عن غرامي والجوى
والهوى كم جرَّ قلبي للشجنِ
بَلَّغوها علَّها ترفقُ بي
وتُريني ذلِكَ الوجهَ الحَسَنِ
وأرى دنياي لي باسمَةً
وتعودُ العينُ مَلأى بالوسنِ

(١) البيت الأول تضمنين للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

ما للقوافي ضاعت

ما للقوافي فقد ضاعت مُشَتَّتَةً
في مدح أرضٍ لهم ليست أراضينا
يا مادحاً (رول) مختلاً بمسكنها
هَوْنٌ عليك تأمل خُذ بنا اللينا
ماذا تقولُ بها ماذا فَخَرْتَ بهِ
ألسنٌ مِنَّا ألا ترضى لنا ديناً؟
يا (فهد) بالله ماذا قال شاعرُكم
يقولُ أفضلَ خمرٍ من دوالينا
فدينُنَا حَرَّمَ الخمرَ التي ذُكِرَتْ
بالفخر عندكُم يا ذا المساكينا
لا تفخرن ببلادٍ طاب مسكنُها
عاريةً هكذا (رول) و(ديفونا)
إفخر بنجدٍ، بلادُ الخُبادِ منبتُنا
تلك البلادُ التي من صُلبِها جينا
الشعرُ ليس هُراءً حين تكتبُهُ
لا بل أحاسيسُ عند السَّمعِ تُشجينا
لا تحسبِ الشعرَ أقوالاً مُلفَقَةً
وأربأً بنفسك واسمع للمجيدينا
شعري إذا قلت يأتِيكم بقافيةٍ
كصورةٍ زادها الرِّسَامُ تلوينا

الشَّعْرُ نَأْتِي بِهِ صَدَقًا وَعَاطِفَةً
تَأْتِي لَنَا نَفَحَاتٌ مِنْهُ تُحْيِينَا
مَا قَلْتُ قَوْلِي عَنْ (دِيفُون) مِنْ سَفَهٍ
لَا بَلْ أَقْمَنَا بِهَا مِنْ عُمْرِنَا حِينَا
فِيهَا الْهَدْوُ وَفِيهَا كُلُّ مُعْجَبَةٍ
وَالْكُلُّ يَشْهَدُ كُلُّ النَّاسِ يُطْرُونَا
وَصَفَّتُهَا قَبْلُ يَكْفِي مَا ذَكَرْتُ بِهَا
فِي مَا مَضَى قَلْتُهُ بَيَّنْتُ تَبْيِينَا
هَذِي الْقَصِيدَةُ يَا بْنَ الْعَمِّ تَذَكُّرُ
لِمَنْ نَحِبُّ وَلَا نَرْضَى لَهُ الشَّيْنُ
أَغْطَسَ ١٩٩٧

ذكراك لي مكرمة^(١)

(أبا سعودٍ) شفاكَ اللهُ مِنْ سَقَمٍ
يا مَنْ تَذَكَّرْتَ صَحْبًا عَنْكَ نائِنا
أخو الوفا أريحني أنتَ عَوْدَنَا
على المكارمِ صَفَّاحٍ لِمُخْطِنا
تالهِ مَذْ غَبْتَ عَنَّا لَمْ أَزَلْ أَبْدًا
أبدي السَّوَالِ فَسَلْ عَنِّي الْمُحِبِّنا
إِنْ كُنْتَ هَاتَفْتَنِي مِنْ بِلْدَةٍ بَعُدَتْ
فَأَنْتَ فِي الطَّيِّبَاتِ الْعُمَرِ مَفْتُونَا
فَالْعَفْوُ شَيْمَتُكُمْ إِنْ زُلَّةٌ صَدَفَتْ
عَوْدَتَنَا أَنْتَ مِنْكَ الْعُطْفُ وَاللِّينَا
عافاك رَبُّكَ مِنْ سَقَمٍ أَلَمَّ بِكُمْ
يا مَنْ تَغَيَّبَ لَكِنْ جَسَّهُ فِينَا
خَلَقُ كَرِيمٍ وَتَغَرُّ بِاسْمٍ أَبْدًا
فَكُمُ وَكُم لَكُمُ فِي النَّاسِ مُطْرِينَا
طَيِّبٌ يَضُوعُ مَدَى الْأَيَّامِ عَابِقُهُ
يَفْوُحُ وَرْدًا وَرِيحَانًا وَنَسْرِينَا
مَاذَا أَقُولُ كِفَانِي مِنْكَ مَكْرَمَةً
ذَكَرَكَ لِي عِنْدَمَا كُنْتُمْ بَعِيدِينَا

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

كنتَ المريضَ ولا تنسى أحبَّتكم
كذلك هم لم تغيبوا عنهم حيناً
يا شاعراً خلقتُ غُرّاً شمائله
يرى الفضيلة حقاً عنده ديناً
مني إليك تحياتٌ مُعطرة
ما غرّد الطيرُ في أكنافِ وادينا

فيض الحنين

زاد شوقي وفاض في حنيني
لك يا طلعة لنا لن تبيني
أسأل الصَّحْبَ عنك أين صديقُ
لم تُغيِّرْهُ قَطُّ طولُ السنين
فيقولون ربما زار صحبًا
سوف يأتي لنا ولو بعد حين
فانتظرنا حتى بنا انتصفَ الليـ
لٌ ومالت إلى الرِّقَادِ عيوني

وعد

أَتَيْنَاكُمْ عَلَى وَعْدٍ ضَرَبْتُمْ
سِرَاعًا يَا أَخِي مُهَزُّوْلِينَ
وَلَمَّا أَنْ وَصَلْنَا لَمْ نَجِدْكُمْ
وَقَالُوا إِنْ قَوْمَكَ نَأْمُونَا
فَظَلُّنَا خَارِجًا وَقَتًّا طَوِيلًا
نَرَاكُمُ عَلَى تَسْتِيقْظُونَا
وَلَمْ نَرَ يَوْسُفَ الْمَقْدَامَ مِنْكُمْ
وَلَا (شَنِيتَا) وَلَا الْمُسْتَخْدِمِينَ
فِي يَوْسُفَ كَانَ قَبْلًا خَيْرَ شَهْمٍ
يَرْحَبُ بِالْخُيُوفِ الْقَادِمِينَ
وَيَسْأَلُ حِينَ لَمْ يَرَ أَيْنَ هَذَا
وَأَيْنَ (أَبُو نَعِيمٍ) وَالْـ(قَطِينَا)

تجارب الطب^(١)

(عبدالعزیز) اَلَمْ تَجِدْ لِي حَازِقًا
فِي الطَّبِّ يُسْعِفُنِي فَقَدْ زَادَ الضَّنَى
كُلَّ الْأَسَاةِ خَبَرْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
فِي الطَّبِّ يَجْرُونَ التَّجَارِبَ عِنْدَنَا
أَجْسَامُنَا لَهُمْ حَقُولُ فُحُوصُهُمْ
و(الكرتزون) هُوَ الدَّوَاءُ الْمُقْتَنَى
يُرْضِيكَ أَيَّامًا يُسَكِّنُ خَادِعًا
جَسْمًا شَكَا تَخَذَ الْمَشَافِي مَسْكَنَا
إِنْ كُنْتَ مَمَّنْ يَصُدُّقُونَ بِوُدِّهِمْ
هَيِّئْ طَبِيبًا لِلطَّبَّابَةِ مُنْثَقِنَا

(١) بعد هذا النداء اتصل الشاعر عبدالعزیز سعود الباطين بصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز، وشرح له الحالة المرضية للشاعر سليمان الجارالله، فطلب سمو الأمير أن يأتي الشاعر الجارالله إلى الرياض حالاً، فسافر إليها وقابل سمو الأمير أحمد الذي طلب من مسؤولي الصحة الاهتمام بحالته فعولج وشفى والحمد لله.

جار كرمة ابن هاني^(١)

إيه يا ساكنًا بقربِ ابنِ هاني
لكَ مني أحلى المنى والأمانِ
إيه (عبدَ الكريم) يا خِذْنِ مصرِ
يا وفيًّا مدى الأزمانِ
إنْ تَكُنْ غِيبَتْ أو تباعدتَ عَنَّا
عندما اخترتَ نازحَ الأوطانِ
فَتأكَّدْ يا خيرَ خِلاٍّ وفيٍّ
أَنَّكَ اليومَ واحدُ الإخوانِ
أه لو تدري أينَ أنتَ مقيمٌ
أنتَ يا صاحٍ في شغافِ جناني
قد فقدنا مِن بعدكُم خيرَ صوتٍ
كلَّ صبحٍ يَهْزُ منِّي كياني
وهُتَافٌ مِن هاتِفٍ فيه أنْسِي
وسُروري من الصديقِ الحاني
فتمتَّعْ بـ(مصرَ) خيرِ بلادٍ
طبَّتْ نفسًا بها بتلكِ المغاني

(١) بمناسبة سفر الأخ عبد الكريم سعود البابطين إلى القاهرة وإقامته في بيته القريب من كرمة ابن هاني منزل أمير الشعراء أحمد شوقي.

نتمنئى لكم مُقاماً سعيداً
وكذا الأهل ثمَّ والوُلدان
ثمَّ عَوُداً إلى البلاد حَميداً
لنراكم تشعُّ في الدِّيوان
حيثُ تتلومَن القريض فريداً
طافِح البِشْرِ في الوجْدان

الغيد بين الشعر والمال

الحُبُّ إِسْمٌ مُسَمًّى لَا وَجُودَ لَهُ
رَوَاهُ قَبْلًا رُؤَاةُ الْعِلْمِ وَالسُّنَنِ
تَقُولُ فِيهِنَّ أَشْعَارًا يَفْوُهُ بِهَا
ذَوُو الصَّبَابَةِ مِنْ مُضْنَى وَمُفْتَنَنِ
يَا طَائِرَ السَّعْدِ رَفَرَفَ فَوْقَ أَرْبُعِهِمْ
وَأُبْكِ الشَّبَابَ فَلَيْتَ الْحُبِّ لَمْ يَكُنْ
دِعِ النَّوَاعِمَ لَا تَخْطُرُ بِهِنَّ فَمَا
وَرَا الْحَسَانَ سِوَى اللُّوَعَاتِ وَالْمَحَنِ
فَالْغَيْدُ قَبْلًا بَيُوتُ الشُّعْرِ تَجْذِبُهَا
تَجْرِي بِهَا جَرِيَانُ الْخَمْرِ فِي الْبَدَنِ
يَأْتِي بِهِ الْمَدْحُ وَالْإِطْرَاءُ لَذَّتْهَا
وَالشَّاعِرُ الْفَحْلُ رَبُّ الْفَضْلِ وَالْمَنْ
وَالْيَوْمَ غَيْدُكَ مَا فِيهِنَّ أَنْسَةٌ
يَهْزُهَا الشُّعْرُ فِي عَصْرِ الشَّقَا الْعَفَنِ
كَثِيرَهُنَّ وَرَاءَ الْمَالِ لَاهِثَةٌ
قُلُوبُهُنَّ سَرَاعًا خُلْفَ كُلِّ غَنِي
فَذُو الْمَلَائِينَ لِلْحَسَنَاءِ مُقْتَنِيصُ
إِنْ كَانَ فِي الشَّامِ أَوْ إِنْ كَانَ فِي الْيَمَنِ

صاحب الآهات^(١)

ناشَدْتُكَ اللهُ هَلْ شَاهَدْتَ فَاتِنَةً
غِيْدَاءَ تَسْأَلُ عَنْ صَبٍّ بِهَا فُتِنَا
تَقُولُ أَيْنَ الَّذِي فِي الْحَبِّ خَطُّ لَنَا
قَوَاعِدًا فِي الْهُوَى كَانَتْ لَنَا سُنَنَا
فَتَى يَقُولُ رَقِيقَ الشَّعْرِ مُبْتَكِرًا
مَعَانِيًا طَالَمَا فِيهَا أَبَانٌ لَنَا
عَنِ الْهُوَى وَالْجَوَى وَالشَّوْقِ كَيْفَ قَضَوْا
عَلَى الْكَثِيرِينَ مِمَّنْ كَابَدُوا الْمِحْنَا
عَمَّنْ كَوْنُهُمْ مِنَ اللَّوْعَاتِ مُحَرَّقَةً
ذَاقُوا الْأَمْرَيْنِ فِيهَا مِنْ أَسَى وَعَنَا
كَمْ مِنْ فَتَى عَاشَ فِي ضَيْقٍ وَفِي قَلْقٍ
مِمَّنْ أَحَبَّ فَأَوْدَى لَنْ يَنَالَ مُنَى
أَيْنَ الْفَتَى صَاحِبُ الْآهَاتِ يَرْسُلُهَا
تُقَطِّعُ الْقَلْبَ زُفْرَاتٍ هُنَا وَهَنَا
يَبْكِي وَيَنْدُبُ حَبًّا عَاشَهُ زَمْنًا
مُشْتَتَّتَ الذَّهْنِ يَشْكُو الْقَهَرَ وَالْوَهْنَا
قَسَا عَلَيْهِ حَبِيبٌ فِي تَدْلِيلِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مِنْهُ وَدَّ ضَمْنَا

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

ويلُّ المحبِّ إذا ما صدَّ فاتنةً
عنه فصار ذليلَ النفسِ مُمتَّهنا
أقولُ إنني إلى لُقياءٍ في شغفٍ
فهل تُراني أراهُ اليومَ يُنشدنا
وهل قوافيه ما زالت مُهْفَهَفَةً
مثلَ التي لعبتُ فينا تُهَيِّجنا
أم أن ذاك الجوى ولَّتْ نضارتهُ
فصار كالليت تحت التُّربِ قد دُفِّنا
إنني لآسفٌ إن غابت قوافيه
فَشِعْرُهُ كان كالنُّبراسِ يُرشدنا
وكان سلوَتنا بل كان بهجتنا
إذ كان مؤنسنا بل كان مطربنا
بالله ربِّكَ إنَّ شاهدةً طلعتهُ
فقلْ له قولَ مشتاقٍ عليه حنا
بَلَّغَهُ مِنِّي تحيَّاتٍ لمعجبةٍ
وقلْ له إنَّ مَنْ تهوَّاهُ منك دنا
لا تياسَنَّ غداً تحظى برؤيته
غداً ستصفولك الدنيا تزيدُ هنا

أمعنت في هجري

أمعنت في هجري فزدت شُجوني
ما كنت أعلمُ هكذا ستكوني
أنسيت أيام السعادة والهنا
ونسفت عهداً ليس بالضمون
مذُ قلت لي ما لي سِوَاكَ مُتَيْمِي
يا مَنْ إليه حقيقتي ويقيني
أخا المروءة والسماحة والوفا
يا رُوح قلبي يا ضياء عيوني
ما لي سِوَاكَ أخا الصُّبابة والهوى
أَمْ كيف أنسى ساعدي ويَميني
(أنسيت) مثلي من حباك فؤادهُ
والقلبُ حولك صار كالطعون
لا يا فتى أنا لست قطُّ خوؤنةُ
للعهد بل أنا للوفا تعزوني
أنا من عرفت وصالها ووفاءها
في ما مضى من سالفٍ مكنون
سأظلُّ أذكُرُ منك كلَّ دقيقةٍ
يا مَنْ بطلعةِ نوره يُغريني
عهدُ عليّ أظلُّ رمزاً للوفا
وتكون لي عوني الذي يحميني

الشعر يشغلني

ما لي وللشعر صار الشعرُ يشغلني
عن كل شيءٍ إذا ما زار في الحين
أنسى الذي هو حولي حين يهتف بي
يقول أَيْنَكَ شَطْرٌ سوف تلفيني
أتيتك الآن كالينبوع مندفعاً
أتيتُ بالفلِّ ممزوجاً بنسرين
فاستنشقِ العطر عبْقاً لا شبيهَ له
إلا هنالك في دنيا السلاطين
فُلٌّ وأَسٌّ وأُخْلاطٌ منوَّعةٌ
ممن تحبُّ وتهواه لتطريني
فاكتبِ عن الحبِّ عمَّن كابدوا ومضوا
ولم يذوقوا سوى اللوعاتِ والهون

تساؤل

قالت فتى الفتیان أينك لم تعد
عنا بعُدت ولم تكن تأتينا
أنسيت أياماً قضيت بقربنا
برقيق شعرك دائماً تطرينا
لله ساعات قضيناها معاً
والأنس يشمل كل شيء فينا
بالله كم أسمعنا وحبوتنا
شعر النسيب فزاد في حنيننا
إن جئت في وصف اللقاء وما به
من لذة بوصالهم أحيونا
تجري الدموع على الخدود لفرحة
تُعطي القلوب طراوة فتليننا
وهناك تسمع للعتاب حكاية
وتأوها وتملأ وأنينا
ويظل كل باهتاً متحيراً
ماذا يقول لنسكت الواشينا
من نشوة اللقيا تقول للإفها
أين النقا أين الصفا والليننا
ما بال قلبك صار صخرًا جليماً
ما كنت أحسب أننا سنهونا

اذكُرْ بِرَبِّكَ مَا مَضَى مِنْ عَهْدِنَا
أَيَّامَ كُنْتَ بِحَبِّنَا مَجْنُونَا
مَنْ كُنْتَ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ تَقُولُ لِي
إِنِّي بِحَبِّكَ غَادَتِي مَفْتُونَا
أَنَا لَا أَطِيقُ الْبَعْدَ عَنْكَ لِلْحِظَةِ
كَلا وَلَنْ تُرْضِيَ سِوَايَ قَرِينَا
يَا مَنْ سَكَنْتَ مِنَ الْفُؤَادِ شِغَافَهُ
إِنْ طَالَ بُعْدِي فَالَلِقَا لِيَكُونَا

سَخَرْتُ مِنْ مَدْمَعِي

سَخَرْتُ مِنْ مَدْمَعِي الْبَاكِي وَمِنْ أَلْمِي
وَمَا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي وَوَجْدَانِي
لَوْ تَعْلَمِينَ بِمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ شَغْفٍ
أُودَى بِهِ وَهَوًى فِي الْحَبِّ أَذَانِي
أَشْكُو وَلَمْ أَلْقَ لِي مِنْ سَامِعٍ أَبَدًا
سَأَمْتُ قَدْ مَلَّنِي أَهْلِي وَخِلَانِي
حَتَّى مَتَى أَنَا فِي هَمِّي وَفِي قَلْقِي
وَفِي شُجُونِي وَفِي سُهْدِي وَحِرْمَانِي
أَبَيْتُ لَيْلِي أَرْعَى النُّجْمَ مَنْفَرْدًا
النُّوْمَ فَارِقْنِي وَالسَّهْدَ وَأَفَانِي
ضَيْقٌ وَهَمٌّ وَأَفْكَارٌ تُسَاوِرُنِي
كَأَنَّمَا الْحَزَنُ لِي مِنْ دُونِ أَقْرَانِي
لَوْ يَدْرِ عَنِّي حَبِيبٌ كَانَ يَأْلُفُنِي
وَكَانَ عِنْدِي كِظْلِي حِينَ يَلْقَانِي
لَرَقُّ لِي وَاحْتَوَانِي بَعْدَ فُرْقَتِهِ
فَتَهَتْ مَا بَيْنَ هِمَسَاتٍ وَأَحْضَانٍ
وَزَالَ مَا حَلَّ مِنْ هَجَرٍ أَضَرَّ بَنَا
وَعَادَ قَلْبُ الْحَبِيبِ الْمَشْفِقِ الْحَانِي

فيوم عيدي يوم الوصل حيث به
كأنني الطير يشدو فوق أغصان
فأنت لي بهجة الدنيا ونشوتها
وأنت قيثارتي، غودي وألحاني
أنت الضياء وأنت النور أجمعه
وأنت أنت مسراتي وأشجاني
متى أراك ولا حساد ترقبنا
ولا عذول يشي في كل بهتان
تصفو الحياة ويصفو حسن رونقها
وتنتهي كل أهاتي وأحزاني

فات التصابي

فات عني الصِّبا وفات التَّصابي
غاب عني الغرامُ منذُ زمانٍ
صرتُ كهلاً فلا الهوى لي إلْفُ
لا ولا حبُّ ناعماتِ الغواني
غيرَ أني لما رأيتُك حولي
حين شاهدتُ حُسن حورِ الجنانِ
عاد عهد الصِّبا فعدتُ غلاماً
بعد أن هدَّتِ السنونُ كياني
إرأفي بي بالله يا نورَ عيني
فلقد فاضَ بالغرامِ جَناني
لم ترَ العينُ مثلَ حُسنِكَ حُسناً
إني وربِّي يا بهجتي والأمانِي
ادني مني وقرِّبي لي وجْهاً
أصحُّ منه من شرِّ ما قد دهاني
فارحميني يا ربَّةَ الحُسنِ رُقِّي
واسعفيني يا ربَّةَ الصُّولجانِ
أنتِ مَنْ كنتِ حظُّهُ في نعيمٍ
وهو في بهجةٍ من السُّلوانِ
أه لو كنتِ من نصيبي يوماً
لسحبتُ المنى بدونِ عنانِ

أسيرة الحب

أسيرة الحبِّ كم عذَّبْتَ ذا شغفٍ
فـوَّادُهُ ما هوى إلّاكِ إنسانا
فأنتِ أنتِ مناهُ أنتِ بُغْيَتُهُ
وأنتِ مَنْ صَيَّرْتَهُ العَمَرَ حَيْرانا
إذا رأى مِنْكَ لو طيفًا يمرُّ بهِ
له تبسَّمتِ الأيامُ وأزداننا
حتى متى أنتِ يا ليلاً قاتلةً
فتئى كفاهُ تباريحًا وكتمانا
أسيرة الحبِّ أنتِ الحبُّ أجمعهُ
وأنتِ للنفسِ نَسْرِينًا وريحانا
إذا رأيْتُكَ زال الهمُّ وانفرجتُ
عني الهمومُ وصار القلبُ نشوانا
فأنتِ أنتِ الأمانِي والمنى أبداً
داوِ الفؤادَ كفاهُ مِنْكِ أشجانا
يا مَنْ ملكتِ زمامَ القلبِ جامحةً
اللهُ اللهَ لا تؤذِينِ ولهانا

سبحانَ من قد حباكِ الحُسْنَ أَجْمَعُهُ
فصرتِ للحُسْنِ بينَ الناسِ سلطانا
أقولُ مثلاً الألى - قالوا لنا سبقوا -
وقولُهم كان للعشَّاقِ تَبْيانا
(يا منيَّةَ النفسِ ما نفسِي بناجيةِ
وقد عَصَفَتْ بها نَأْيًا وهجرانا)^(١)

(١) البيت المضمن للشاعر عزيز أباظة.

الفنان

صار في الليل شَيْخُهُمْ فَنَّا
حين غَنَّى فابْدَعْ الألحان
يا شيخٍ مَهْذِبٍ وطُروبٍ
بِغِنَاهِ مِنْ لُطْفِهِ أَشْجَانَا
حين غَنَّى والصَّوْتُ مِنْهُ رَخِيمٌ
أَطْرَبَ الشَّيْبَ ثَمَّ وَالشُّبَّانَا
فَرَحَ كُلِّهِ صَفَاءً وَلُطْفُ
فِي مُحَايَاهُ بِشِيرُهُ قَدْ بَانَا
يَقْرَعُ الدُّفَّ نَشْوَةً وَابْتِهَاجًا
يَتَنَتَّى مِنْ وَجْدِهِ وَلِهَانَا

في رثاء المرحوم حمود النصف^(١)

ماذا يَخُطُّ يَراعي ما يَسْطُرُّه
ماذا أقول فقد حارت قوافينا
اللهُ أكبرُ من خطبِ أَلَمِّ بنا
وقد تَكَدَّرَ منه اليوم صافينا
ويحَ المنايا فكم أودت بذي شَمَم
مَنَّا وكم تركت فينا شياطينا
أَتَتْ إِلَيْهِ كَرِيماً ما جَدًّا فطناً
يرى المكارم حقاً عنده دينا
دمائة الخلق بعض من مناقبه
يُرْضِي الجليس بسحر القول يأتينا
يهتزُّ للشعر يرويه ويسمعه
شعرُ الألى وقريضُ المستجدينَا
خمسونَ عاماً قضاها خادماً وطناً
كان المثالُ بها للمستنيرينا
فكم أتى قبلُ بالأفكار صائبةً
يُقرُّ حاضِرُنَا فيها وماضينا
أثارُهُ لم تزل فيها لنا عبراً
أراؤُهُ الحرَّةُ البيضاء تهدينا
له رجاحة رأي لا نظيرَ لها
زادتُهُ في الفهم إماماً وتمكينَا

(١) من رجالات الكويت البارزين، شغل العديد من عضويات اللجان والمجالس، منها المجلس البلدي ومجلس الأمة، كما شغل عدداً من الحقائب الوزارية كالصحة والأشغال العامة. انتقل إلى رحمة الله في ديسمبر ٢٠٠١م.

تَوَاضَعُ فِيهِ يَسْتَهْوِي مُجَالِسُهُ
يَحْسُ سَامِعُهُ فِي قَوْلِهِ اللَّيْنَا
نُضْغِي لَهُ كُلُّنَا لَمَّا يَحْدُثُنَا
تَرَى الْجَمِيعَ لِهَذَا الْفِذِّ مُضْغِينَا
وَكَمْ رَوَى مِنْ حِكَايَاتٍ لَهَا أَثَرُ
فِي الْمَكْرَمَاتِ لَهَا الْأَجْدَادُ يَأْتُونَا
لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ شَهْمٍ بِهِ فُجِعَتْ
بِلَادُنَا فَجَرَتْ دَمْعًا مَاقِينَا
بَعْضُ الْوَرَى حِينَ يَمْضِي الْأَهْلُ تَفْقَدُهُ
أَمَّا الْفَقِيدُ فَأَهْلُوهُ كَثِيرُونَا
لَقَدْ فَقَدْنَا بِهِ شَهْمًا أَخَاهِمَ
لَقَدْ فَقَدْنَا بِهِ الْإِشْفَاقَ وَالْهَوْنَا
قَدْ مَسَّهُ الضُّرُّ مِنْ أَدْوَاءٍ حِينَ دَهَتْ
لَاقَى صَنُوفَ الْأَزَى مِنْهَا أَفَانِينَا
لَكِنَّهُ صَابِرٌ لِلَّهِ مُحْتَسِبٌ
مَا غَابَ عَنْ مَجْلِسٍ فِيهِ يُسَلِّينَا
عَلَى مُحِيَّاهِ أَثَارَ الضُّنَى حَفَرَتْ
لَكِنْ بِسَمْتِهِ تَعْلُو لِتُنْسِينَا
مَلَّ الْمَشَافِي مِمَّا قَدْ أَلَمَّ بِهِ
حَتَّى أَتَى أَمْرُ رَبِّ الْخَلْقِ وَالِينَا
يَا (أَلِ نِصْفِ) اصْبِرُوا لِلَّهِ وَاحْتَسِبُوا
فَبَعْدَ صَبْرِكُمْ أَجْرًا تُلَاقُونَا
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ مَسْكَنَهُ
وَاعْفِرْ لَهُ رَبِّ يَا رَحْمَنُ آمِينَا

رَبُّ رَحْمَاكَ (١)

رَبِّ رَحْمَاكَ فَالْحَوَادِثُ صَارَتْ
كُلَّ يَوْمٍ تَجِيءُ دُونَ تَأْنِي
كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ نَوَدَّعُ شَهْمًا
حَمَلُوهُ لِقَبْرِهِ الْمُسْتَكْنِ
(صَالِحُ الْعَبْدَلِيِّ) مَا زَالَ حَيًّا
فِي قُلُوبٍ قَدْ شَيَّعَتْهُ بِحُزْنٍ
بَعْدَ أَنْ كَانَ وَالْأَحَبَّةُ جَمْعًا
فِي نَعِيمٍ بِرَاحَةِ الْمَطْمَئِنِّ
خَالِي الْبَالِ لَمْ يَعْكُرْهُ شَيْءٌ
أَمِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ مَتَهَنِّي
جَاءَهُ الْأَمْرُ مِنْ لَدُنْ
خَالِقِ الْكَوْنِ فَلَبَّى وَقَالَ رَبِّ أَعْنِي
بَعْدَ تِلْكَ الْقُصُورِ وَالْأَنْسِ وَالْعِزِّ
بِزَوَارِي عَنْ كُلِّ خِلٍّ وَخَدْنِ
تَرَكَ الْمَالَ وَالْبَنِينَ وَجَاهًا
كَانَ مِنْ قَبْلُ مُنْيَةً الْمَتَمَنِّي
وَرَفَاهَا وَسَمْعَةً تَنْفُخُ الطَّيِّ
عَبَّ عَنِ الْعَطْرِ وَالرَّوَائِحِ تُغْنِي

(١) قيلت في رثاء صالح عبدالرحمن العبدلي.

كان في الناس أريحياً كريماً
وجواداً بالمال من دون مَنْ
فاضلٌ فاضٍ عِفَّةً ووفاءً
ونقاً ظاهراً وصفوةً ذهنٍ
ودُّعوهُ والكلُّ بكٍ عليه
من ذويهِ ما بين زوجٍ وإبنٍ
كم فقيرٍ بكى بكاءً بنيهِ
قائلاً يا لحسرتي يا لغبني
غابَ من يرحمُ الفقيرَ إلهي
ربَّ اسكنهُ في جنائِنِ عَدْنٍ
فلقد كان للمساكين عوئاً
ربَّ فارحمهُ كنْ له خيرَ عونٍ

١٩٩٦/٦/٢٧

مجالس ثقة

لله أيام أفراح بنا عَبرَتْ
زاد السُّرورُ بها والسَّعدُ وأفانا
أننى اتَّجَهِتَ ترى حشدًا ومُجتمعا
أننى التَّفتُ ترى أهلاً وخِلانا
كلُّ يُلاقِيكَ بالتَّرحيبِ مبتسماً
بقوله مرحباً أهلاً بمن جانا
مُخَيِّماتُ تنادي بالضيوفِ وكم
رأيتُ جمعا من الشُّبَّانِ حيرانا
يقولُ حقًّا فنحن اليومَ في فرحٍ
أدامَهُ اللهُ أعوامًا وأزمانا
مَضَتْ لِيالٍ علينا في مَسَرَّتِنا
بها التَّقينا أَحَبَّاءَ وإخوانا
فلا ضجيجَ ولا إزعاجَ لا صَحْبًا
ترى الهدوءَ على جلسائِهِم رانا
جميعُهُم بائِزانِ يُنصِتُونَ معًا
تخالُهُم من عَجيبِ الصِّمْتِ خُرسانا
فكم رأينا جُموعَ الناسِ مُصَغِيَةً
إلى المُحاضِرِ البَابِ وأذانًا
مُحَدِّثٌ عن خبايا النَّفْطِ يُخبرُهُم
يزدادُ أَكثَرُهُم نورًا وتَبَيَّانا

وكيف تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مُعْجَزَةٌ
فَأُطْفِئَتْ مِنْ لَهَبِ الْحَقْدِ نيرانا
وَتَمَّ آخِرُ الْإِيمَانِ يُرْشِدُهُمْ
تَلْقَاهُ بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ مُزْدَانَا
مَجَالِسُ جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ
مِنْ عِلْمِهِ فَتَرَاهُ مِنْهُ مَلَانَا
حَتَّى انْتَهَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ زَاهِيَةً
وَكُلِّلَ اللَّهُ بِالتَّوْفِيقِ مَسْعَانَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَرَّ الْإِنْتِخَابِ بِنَا
مُؤَفَّقًا صَارَ فِيهِ الْعَقْلُ مِيزَانَا
فَالسَّامِعُونَ وَمَنْ لِلَّهِ قَدْ حَضَرُوا
إِنْ تَأَجُّهُمْ صَارَ إِنْجَازًا وَإِتْقَانَا
أَقُولُهَا لَسْتُ مِنْ حَازَا إِلَى وَطْنِي
وَلَا أُسَجِّلُهَا زُورًا وَبُهِتَانَا
لَكِنْ هُنَاكَ رَجَالَاتُ لَنَا قَدِمُوا
مِنْ كُلِّ قَطْرِ فَقَالُوا الْحَقُّ عِرْفَانَا
قَالُوا الْحَقِيقَةُ مِثْلُ الشَّمْسِ سَاطِعَةٌ
وَنُورُهَا لِلدُّنَا وَالنَّاسِ قَدْ بَانَا

جمال الملامح

أقبلت في جمالها فتأنه
حين لاحت كأنها غصن بانه
ذات غنج ورقية ودلال
تتثنى كأنها الخيزرانه
هام في حُسنها الشباب وشيب
وكهول لنورها ولهانه
جمعت في جمالها كل وصف
عاجز عنه من أراد الإبانه
لست أدري ماذا يقولون فيها
حار قلبي لم أدري أين بيانه
كمّل الله خلقها وحباها
من جمال الأنعام أعلى مكانه
وجمال الملامح يسحر حقاً
كم شجاع أطار منه جنانه
وإذا صوّب المليح سهاماً
من أصابته زعزعت أركانه
كم عيون أودت بسيّد قوم
لعبت فيه دمّرت سلطانه
وضحايا الغرام فينا كثير
صرّعتهم (بثينة) و(جمانة)

التقاعد (١)

طولُ السنين أطارت كلَّ أسناني
جسمي تهَدَّم مالت منه أركاني
على المعاش أحوالوني بجورهم
كأنما أنا شيخٌ عاجزٌ فاني
أمشي كأني غريبُ الدار في وطني
عسى الإلهُ بلطفٍ منه يرعاني
فليتَّهم حين بُتُّوا في التقاعدِ لي
همٌ خصَّصُوا «كشكًا» أو شبه دُكان
أمضي به الوقتَ في بيعٍ وتسليّةٍ
يَمُرُّني فيه أصحابي وخِلاني
ومنه أكسبُ شيئًا ما يساعِدُني
على متاعِبِ وقتٍ زاد أشجاني
يقولُ لي القومُ لا تقعدْ بلا عملٍ
كأنما أنا ذاك المجرمُ الجاني
لو يعلمونَ بما في القلب من حُرْقٍ
لَرَقَّ لي منهمُ القاصي مع الدَّاني

(١) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إحالة بعض الأصحاب إلى التقاعد وهو لم يرغب بذلك فضاق صدره وتألَّم.

من مدينة بون^(١)

قالوا نراك سَكَتَ لَمْ تَنْظَمْ وَلَمْ
تَنْطِقْ بِشِعْرِ مَذُ أَتَيْتَ لِـ(بُونِ)
أَوْ مَا تَرَى خَضَرَ الرُّوَابِيَّ قَدْ زَهَتْ
وَنَسِيْمُهَا يَسْبِي النُّهْيَ بِالْهَوْنِ
وَالْغَيْثُ تَرْسُلُهُ السَّمَاءُ يَبْلُغُهَا
فَيَرِيحُ نَفْسَ الْمُتَعَبِ الْمُغْبُونِ
فَأَجَبْتُهُمْ إِنِّي أَقِيْمُ بِقَرِيْبِكُمْ
وَالْأَنْسُ مِنْكُمْ قَدْ أَزَالَ شُجُونِي
إِنِّي أَتَيْتُكُمْ أَفْتَشُّ عَنْ دَوَا
فَعَسَاكُمْ مِنْ عِلَّتِي تَشْفُونِي
لَمْ أَلْقَ عِنْدَكُمْ الدَّوَاءَ وَإِنَّمَا
مِنْكُمْ بَلِيْتُ بـ(فَطْرِكُمْ) تَوْذُونِي
فَالآنَ لَا (بُونُ) تَفِيْدُ وَتَشْفِينِي
كَلَّا وَلَا كُبْرَاهُمْ تُؤْوِينِي
تَاللَّهِ عَفْتُ بِلَادَكُمْ وَكَرِهْتُهَا
بِاللَّهِ نَحْوَ حَبِيبَتِي رُدُونِي
بِلَدِي الْكُوَيْتُ وَإِنْ تَضَاعَفَ حَرْهُهَا
لَنْ أَسْلَهَا يَوْمًا وَلَنْ تَسْلُونِي

(١) قيلت هذه الأبيات عندما سافرت إلى مدينة بون في ألمانيا الغربية ولم أوفق إلى العلاج الناجع، وإنما وفقت إلى أصحاب أعماء أنسوني فيها ما أشكو منه من مرض، فصحبة الكرام تجلو عن المريض ما يشكو منه.

الإقلاع^(١)

بعد أن غاب عن جمانا طويلاً
جاءنا مُذْعِنًا وأظْهَرَ لينا
قال يا قوم لا أريدُ هجاءً
أو مديحًا وإنما (بِتْوِينا)
كأن شخصًا من قبلُ شهماً وفيًّا
صادقًا في كلامه لن يَمِينا
كان في ودِّه مثالُ التَّصافي
أريحِيًّا ولن يكونَ ضَينَا
ثم دارتْ به الليالي ومرَّتْ
فأحالتْ صفاءً وحُلاً وطِينا
وأحالوه للتقاعد لَمَّا
عاش في الضَّيْمِ والوظيفةِ حينَا
أهلكتهُ سبائِرُ كان فيها
مغرماً لا يُصِيخُ للنَّاصِحِينَا
هام فيها فصيرتهُ حُطامًا
فتراه كمن خَطَا التَّسعينَا
كم عزلناه حين لم يُجِدِ عَذْلُ
فهو في غِيِّهِ يزيدُ جُنُونَا

(١) قيلت في أحد الإخوان عندما هدَّه التدخين فأخذ بالنصيحة وأقلع عنه، فعاد سويًّا.

فَمُّهُ صَارَ حَفْرَةً ذَاتَ عَمَقٍ
مَذَتْهَاوَتِ أَسْنَانُهُ أَجْمَعِينَ
فَرَأَى الضُّرَّ قَدْ تَجَسَّسَ حَتَّى
بَاتَ لِلْسُّقْمِ وَالشُّقَاءِ قَرِينَا
شَدَّ بِالْعِزِّ ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْهُ
فَاسْتَعَادَ الْهَزِيلُ جِسْمًا بَدِينَا
فَأَتَانَا وَقَالَ لِلَّهِ شُكْرِي
صَرْتُ فَيَالًا لِمَا عَصَيْتُ اللَّعِينَا
قَدْ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ طِيلَةَ عَمْرِي
وَتَعَذَّبْتُ فِي الْحَيَاةِ سَنِينَا
فَحَبَانِي إِلَهُهُ لُطْفًا خَفِيًّا
وَهَدَانِي فِي زُمَرَةِ الْمُهْتَدِينَا

١٩٨٨/١٠/١٣

سَمِيّ

نَعَمْ سَمِيّ لَمْ تَخْطِ بِقَافِيَةٍ
وَقَدْ أَتَيْتَ بِشَعْرِ جِدٍّ مُوزُونِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي حَوْلَ ذِي ثَقَةٍ
بِالشَّعْرِ (يَأْتِي) بِهِ فِي خَيْرِ تَمَكِينِ
بَيْتَانِ قَلَّتَهُمَا لَمْ تَدْرِ أَنَّهُمَا
قَصِيدَةٌ كَمَلْتُ فِي خَيْرِ مَضْمُونِ
أَمَّا السَّفِيرُ فَشَخْصٌ عَزَّ مُشَبِّهُهُ
رَمَزُ الْفَضَائِلِ لَنْ نَرْضَاهُ لِلدُّونِ
حَازَ الْمَكَارِمَ حَتَّى صَارَ سَيِّدَهَا
مَهْمَا أَقُولُ بِهِ فَالْوَصْفُ يُغَيِّرُنِي
لَكِنْ أَسَبُّ بِلَادًا خِيَّبَتْ أَمَلِي
لَمْ أَلْقَ فِيهَا نِطَاسِيًّا يَدَاوِينِي
أَقَمْتُ فِيهَا عَسَى أَحْظَى بِعَافِيَةٍ
فَضَاعَ مِنِّي رَجَاءٌ كَانَ يُغَيِّرُنِي
لَوْلَا وَجُودُ أَعَزَّاءِ صَحْبَتُهُمْ
لَطَرْتُ مِنْ أَرْضِهَا فِي التَّوَّالِحِينَ

لولا (أبوطارِق) زينُ الشبابِ بها
في صحبهِ السَّادةِ الغرِّ الميامينِ
لم تلقَ منا فتًى يمشي بساحتِها
بين العُراةِ وأبناءِ الشياطينِ
فقلْ لذي مرضٍ رامَ العلاجَ بها
احذرْ مِنَ الشرِّ لا تذهبِ إلى (بون)

الغابة الخضراء

أهدي السلام إلى من في (بَلْعَشْمِه)
يقومُ ثَمَّةً مرتاحاً وجدلانا
يطوي الفيافي سريعاً فوق حائمةٍ
تختال طائراً كالطير فرحانا
فوق السحاب أخو العزماتِ يَصْحَبُهَا
أَمْسَى الْفَتَى هُوَ فِي الْآفَاقِ رَبُّنَا
أخوك في الغابةِ الخضراء طابَ له
فيها المقام له قد راق وازدانا
فلو تراه إذا حل المساء ترى
شيخاً أحسن بطعمِ البرد بَرْدَانَا
ينامُ في الصوفِ من بردٍ يُحَسُّ بِهِ
ففي حَزِيرَانِ أَمْسَى الشَّيْخُ قَرَّانَا
حُيِّيتِ مِنْ غَابَةِ طَابِ الْمَقَامِ بِهَا
فِدا لها (رول) و(سويسرا) و(ديفانا)
قبلِي تَغَنَّى بِهَا (شوقي) وكوكبةٌ
مَمَّنْ أَشَادُوا لَهُمْ فِي الشَّعْرِ بُنْيَانَا

صعوبة الترميم

لَا تَسْتَهْنُ قَطُّ تَصْلِيحًا تَقُومُ بِهِ
مِنَ الْبِنَاءِ تَرَى فِي بَدْئِهِ هَوْنًا
تَرَاهُ فِي الْبَدْءِ أَبْوَابًا مَغْلَقَةً
عَلَيْكَ تَفْتَحُ حِينَئِذَا بَعْدَهُ حِينًا
فَعُورَةً أَوَّلًا فَكَّرتَ تُصْلِحُهَا
كِي مَا تَزِيدُ اتِّسَاعًا لِلْمُحِبِّينَا
جَرَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَعِبْتَ
مِنْهُ النُّفُوسُ وَأَعْيَا الْمُسْتَعِدِّيْنَ
ضَاعَ الْحِسَابُ وَضَاعَ الْحَاسِبُونَ لَهُ
كُنَّا نُحَسِّبُ تَقْدِيرًا وَتَخْمِينًا
فَلَا الدَّنَانِيرُ بِالتَّقْدِيرِ قَدْ ضَبَطَتْ
كَلًّا وَلَا مَدَّةَ الْأَيَّامِ تَكْفِينَا
كُنَّا نَقْدِرُ أَيَّامًا إِذَا انْدَفَعَتْ
فَقَدْ تَجَاوَزَ بَعْدَ الْعَدِّ خَمْسِينَا
حَتَّى تَكْشَفَتِ الْأَيَّامُ فَاغِرَةً
فَأَهَا وَقَالَتْ لَنَا نَادُوا الْبَصِيرِينَ
أَيَّامُ شَغْلِكُمْ لَا بَدَّ طَائِلَةَ
تَمْضِي شُهُورٌ وَأَنْتُمْ لَا تَزَالُونَ
لَسَوْفَ تَحْرِقُكُمْ وَعَوْدٌ بَعْضُهُمْ
فَلَنْ يَفُؤُوا قَطُّ فِي وَعْدٍ يَقُولُونَا

سَلَّنِي أُجِبْكَ أَنَا المَكُوءِي بنارهمْ
مَن اصطلاها من الأيام سبعينا
على رصيفي أنقاضُ مبعثرة
أَعَيْتُ هنالك عمالاً يشيلونا
يا ليتني لم أكن بالقرب أنظرهم
وليتني كنتُ من قومٍ بعيدينا
يبدو البناءُ وأبقى طولَ مدته
عنه بعيداً وأتي حين ينهونا
إني لأنصحُ ذا التصليحِ مُحْتَسِباً
أَجْراً من الله في نُصْحِي المساكينا
بأن يُؤكِّلَ إنساناً له ثَقَّةً
فيسْتريحَ ويلقى الهونَ واللَّينا
فكم من الناس تلقى من شهامته
ومن مُروءته ما فيه يُغرينا
له ضميرٌ بفعلِ الخيرِ ملتزمٌ
يرى الكرامةَ حقاً عنده دينا
فإن ظفرتَ به فامسكه معتمداً
على الإله ودُع عنك الشياطينا

الطاهي المحبوب^(١)

(عبد الكريم) فقدنَا فيكَ طاهينا
ومشوي (الميد) و(المكبوس) يُغرينا
لما أطاح بك (البرزون) من غضبٍ
ورحمت تصرخ ليلت القوم يأتونا
تصيح والفخذ قد رُضت جوانبُهُ
تقولُ بابا ألا هاتوا المداوينا
تعطلت دَعَوَاتُ الصَّحْبِ وانقطعت
مذ طحت من فرسٍ كانت تُؤدِّينا
شَافاك رُبُّكَ مما (تَشكو)^(٢) من ألمٍ
مُذ غبت عن طبخنا غابت شهاوينا
قد كنتُ أَشْرِفُ حَوْلَ الطَبِخِ أَنْظَرُهُ
ملاحظًا لك خوفًا مِن بلاوينا
أخشى مِنَ الملح يَأْتِي فوقَ قدرتهِ
إن زاد بحرًا وإن قَلَّتْ بدا طينا
غداً تقومُ بعون الله مُبْتَهِجًا
لتطعمَ القومَ خيرَ الطبخِ مدهونا
وينتهي نقدُهُمْ أَفْ لنقديهِمْ
عَجِّلْ فقد أحضروا للنقدِ سَكِّينا

(١) يعمل طبَّاخًا.

(٢) الواو لا تلفظ في هذه الكلمة عند القراءة.

كُلُّ يَقُولُ اسْمَعُوا (عَبْدُ الْكَرِيمِ) فَتَى
قَدْ زَادَ فِي الطَّبِيخِ إِبْدَاعًا وَتَمَكِينًا
فَادْعُوا لَهُ بِالشُّفَا لَا تَتْرَكُوا أَبَدًا
فَتَى بِطَبْخَاتِهِ أَعْطَى الْبَرَاهِينَا
يَا رَبِّ فَارْزُقْهُ عَجَلُ الشِّفَاءِ لَهُ
قُولُوا مَعِيَ إِخْوَتِي بِاللَّهِ آمِينَ
أَمَّا الرَّئِيسُ فَقَدْ بَانَ حَقِيقَتُهُ
زَادَتْ لَنَا مِنْ (فَتَى الْبَنْغَالِ) تَبِينَا
بَدَا لَنَا أَنَّ ذَاكَ الْمُدْعَى أَبَدًا
مَا كَانَ يَطْبُخُ بَلْ يُدْنِي الْمَوَاعِينَا
يَا مُدْعَى دَعْوَةً بِالطَّهْرِ مَا صَدَقَتْ
لَمَّا الْفَتَى طَاخَ قَلَّتِ الشَّيْءُ يَكْفِينَا
يَا مُسْتَشَارًا ضَعِيفًا فِي اسْتِشَارَتِهِ
مَا دُمَّرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْمُسْتَشَارِينَا
تَعَلَّمَ الطَّبِيخَ مِمَّنْ صَارَ يَتَقَنُّهُ
وَمَنْ بِطَبْخَاتِهِ أَرْضَى الْمُحِبِّينَا
(عَبْدُ الْكَرِيمِ) وَإِنْ يَبْدُو بِهِيئَتِهِ
رَثًا فَكَلَانُهُ صَارَتْ أَمَانِينَا

عشاء الغانمين^(١)

إلى (المسيلة) سِرُّ فِينَا عَلَى مَهْلٍ
لَعَلَّنَا نَلْتَقِي فِيهَا الْمُحِبِّينَا
فِيهَا الْفَتَى (يُوسُفُ) وَالصَّحْبُ جَمْعُهُمْ
كُلُّ الْأَحْبَبَةِ تَلْقَاهُمْ مُقِيمِينَا
يَسْقُونَ فِيهَا كُؤُوسَ الشَّايِ مُتْرَعَةً
وَالزَّعْفَرَانُ بِهَا يَزْهَوُ فَيُغِيرِينَا
كَمَا تُدَارُ كُؤُوسٌ مِنْ فَوَاكِهِهِمْ
أَنْوَاعُ تَفَاحِ لِبْنَانٍ وَلِيمُونَا
وَمَنْظَرُ الْبَحْرِ تُسْبِي الْعَيْنَ نَظَرَتْهُ
هَادٍ يُذَكِّرُنَا أَيَّامَ مَاضِينَا
فِيهِ الزَّوَارِقُ تَبْدُو فِيهِ مَاخِرَةً
وَالصَّائِدُونَ بِهِ لَاهُونَ غَادُونَا
وَالْجَمْعُ مَاضُونَ فِي لَهْوٍ وَفِي مَرَحٍ
وَالْبَعْضُ رَاحَ بَلْعِبٍ (الْهَانِدِ) لَاهُونَا
حَتَّى إِذَا مَا الدُّجَى أَرْخَى سَتَائِرَهُ
حَلَّ الْعِشَاءُ وَهَنَا قَامَ الْمَصْلُونَا
وَبَعْدُ لَمَّا أَنْتَهَوْا مِنْ فَرَضِهِمْ نَظَرُوا
إِلَى الْمَوَائِدِ قَدْ صُقَّتْ تُنَادِينَا

(١) قيلت هذه القصيدة بمناسبة دعوة الأخ يوسف الإبراهيم الغانم بعض الإخوان على العشاء.

من كلِّ أكلٍ عجيبٍ لا شبيهَ له
تزكو روائحه زادت تشهينا
(أبوَراهيمٍ) جِذْلانُ بدعوتِهِ
لنا مُحياءُ بسَّامٍ يُحيينا
قد نَوَّعَ الأكلَ أصنافاً مُعدَّةً
مِنَ لطفِهِ زاد في الإكرامِ يُرضينا
قَصُرُ على العزِّ قد قامت دعائمه
فَزادَهُ اللهُ تَثْبِيثاً وتمكيناً
فاللهُ أسألُ أن يبقِيَهُ مُزْدَهراً
يُحيطُهُ الوردُ رِيحاناً ونَسريناً
١٩٩٦/٤/١٥

ابن سيف

قُمْ يَا (بْنَ سَيْفٍ) وَكُفَّ عَنْكَ أَذَانَا
أَتُرَاكَ تَذْكُرُ كَيْفَ كُنْتَ تَرَانَا
أَيَّامَ كُنْتَ وَفِي فَوَائِدِكَ رَأْفَةٌ
تَهْتَرُ مَسْرُورًا إِذَا تَلَقَانَا
وَتَلْدُ لِلتَّادِخِينَ كَيْ تُوْذِي بِهِ
الْإِخْوَانَ وَالْأَصْحَابَ وَالْخِلَانَا
كَمْ مَرَّةً أَرْعَجْتُ نِي فِي عَبِّهِ
وَكَأَنَّمَا حَرَّكَتَهُ بَرَكَانَا
أَنْسَيْتَ عَطْفِي وَالْمُودَةَ يَا تُرَى
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَخُونَ وَفَانَا
هَذِي الْقَطِيعَةُ بَيْنَنَا سَبَّبَتْهَا
وَالْعِزُّ تَأْتِينَا بِهِ أَلْوَانَا
أَنَا لَسْتُ أَقْبِلُ مِنْكَ عِذْرًا قَطُّ يَا
مَنْ بِالْكَلَامِ يَغِشُّنَا أَحْيَانَا
يَا مُنْكَرًا أَصْحَابَ عَمْرِ عَايَشُوا
لَمْ يَلْقَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مَا شَانَا
لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ تَغْيِيرًا
وَرَأَيْتُ فَيْكَ تَجْهُّمًا قَدْ بَانَا
أَيَقْنَتُ أَنِّي عَاجِزٌ بِطَبِيعَتِي
عَنْ أَنْ أَرُدَّكَ كَالَّذِي قَدْ كَانَا

مَمَّا بِقَلْبِكَ رَحِمْتَ تَطْلُبُ نَجْدَةً
مَنْ شَاعِرٍ كِي تَسْتَبِيحَ حِمَانَا
أَنَا لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ نَفْسُكَ طَاوَعَتْ
أَنْ تَسْتَعِينَ بِغَيْرِنَا لِهَجَانَا
أَنْسَيْتَ أَشْعَارًا بِكُمْ سَطَّرْتُهَا
دُرًّا تَضِيءُ بِنُورِهَا الْأَزْمَانَا
ضَاعَتْ قَوَا لَهْفِي عَلَى نَظْمِي لَهَا
فِي صَاحِبٍ قَدْ صَارَ مِنْ أَعْدَانَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَصِيرَ كَمَا أَرَى
خَصْمًا عَنِيدًا لَا تُحِبُّ لِقَانَا
مَا أَنْتَ أَوَّلُ صَاحِبٍ مَتَقَلَّبٍ
فِي حُبِّهِ لِرِفَاقِهِ قَدْ مَانَا
فَلَسَوْفَ تَذْكُرُ حِينَ تَصْحَوُودُنَا
فَلَتَنْدَمَنَّ فَتَطْلُبَنَّ رِضَانَا
إِنَّا عَفَوْنَا عَنْكَ فَاطْلُبْ غَيْرَنَا
فَلَسَوْفَ تَلْقَى غَيْرَنَا إِخْوَانَا

العقيقة

يا طيورَ الربيع بالله غنّي
وأعيدي ورددي الألحاننا
فوق خضر الغصون هيا اطربينا
أنسينا وشنّفي الأذاننا
فاح زهرُ الربى وفاض أريجًا
وبدا الورْدُ زاهيًا مزدانًا
والعصافيرُ تملأُ الرُّوضَ شوقًا
مائلات وطلُعُها أغراننا
والأزاهيرُ باسماتٍ بَضُوعٍ
يشبُّه المسكَ ريحُها قد زاننا
شاركثنا ابتهاجنا كلُّ هذي
مذ رأْتُ فَجْرَنا أَطْلُ وباننا
«عمرُ» قال ها هي الفجرُ طلّت
فتعالوا نجمّع الإخواننا
ومَضَى هاتفًا صلاحُ أبوها
أحمدُ اللهَ خالقي من حباننا

احضروها عقيقة الفجر هيا
ثم نادوا الأصحاب والخلانا
بشّروا جدّها ليحضر كبشاً
عربيّاً نغري به الفتيانا
إن هذا يومٌ جميلٌ عجيبٌ
جعل الأهل كلّهم فرحانا

سوق القريض

خاطبتُهُ أُبْنَيِّ دُونِكَ فَاسْتَمِعْ
مَنِي الْكَلَامَ وَإِنَّهُ لَجُمانُ
فأجابني يا عَمُّ إِنِّي مَتَعِبُ
دَعَنِي فَإِنِّي مَرَهُقُ حَصْرانِ
أَتِيهِ بِالدرِّ النَّفِيسِ فَرَأَيْدًا
مَا قَالَهَا مِنْ قَبْلُنَا «حَسَّانِ»
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا حَوَّثَهُ وَرِيْقَتِي
لَبَكى وَثَارَتْ حَوْلَهُ الْأَشْجَانِ
لَكِنَّهُ مَا زَالَ غَضًّا يافِعًا
مَرَّتْ بِهِ مِنْ عَمْرِهِ عَقْدَانِ
هَذَا الَّذِي لِلْعِلْمِ فَرَّغَ نَفْسَهُ
فَأَعَانَهُ مِنْ لُطْفِهِ الرَّحْمَنُ



أُبْنَيِّ إِنْ الشُّعْرَ بَارَتْ سَوْقُهُ
وَلَّاتْ وَرَاحَتْ تَلَكُمُ الْأَزْمَانِ
أَيَّامَ كَانَ الشُّعْرَ يَخْفِضُ مَعْشَرًا
وَيُعَزِّزُ قَوْمًا قَبْلَهُ قَدْ هَانُوا

مات القريض ومات عنه أهله
وطغى على أيامه الحدثان
خَلَّتِ الديار من الكرام وأقفرَتْ
واستأَسَدَ الجُرذِيُّ والفئران
راجع دروسك يا بُنَيَّ وكن بها
فَذًا رَعَاكَ الواحد الديان
وَدَعَ القوافي عنك لا تحفلُ بها
فلسوف يكفي عمَّكم (سَلَمَان)

الشوق حادينا

ماذا سمعت من الأخبار تُنبينا
بالله عَجَّلْ فَإِنَّ الشُّوقَ حَادِينَا
إِنَّا لَفِي شَغْفٍ وَالْوَجْدَ شَفَّ بِنَا
مَتَى تَتَمُّ لَنَا لَقِيَا الْمَحِينَا
أَبَا سَعُودٍ لَقَدْ طَالَ الْمَقَامُ بِنَا
الصَّبْرُ فَاضٌ وَطَوَّلَ الْبُعْدُ يَضْنِينَا
سَوْدُ اللَّيَالِي تَتَالَى مِنْذُ غَيْبَتِنَا
تَمْضِي الشُّهُورُ وَلَا صَبْحُ يَوَافِينَا
نَهَارُنَا كظِلَامِ اللَّيْلِ نَحْسَبُهُ
لَا نُورَ لَا أَمَلٌ مِنْهُ يَوَاسِينَا
دَوَامَةُ الْقَهْرِ وَالْآلَامُ تَغْصِرُنَا
حَوَادِثُ الدَّهْرِ تَدْنِينَا وَتَقْصِينَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا الْأَخْبَارُ ظَاهِرَةً
بَعْضُ يُفَرِّحُنَا وَالبَعْضُ يَبْكِينَا
مَنْ قَبْلُ كُنَّا نَظُنُّ النَفْطَ يُسْعِدُنَا
مَا بَالَهُ صَارَ هَذَا النَفْطُ يَشْقِينَا
سَادَ الْأَمَانُ عَقُودًا أَرْضَنَا فَبَدَتْ
لِلنَّازِلِينَ كَجَنَاتٍ رَوَابِينَا

يعيشُ فينا غريبُ الدارِ في رَغْدٍ
يحيا عزيزاً يحسُّ العطفَ واللينا
كنا الكرامَ فلم نبخلُ على أَحَدٍ
وخيرُنا ناله قومٌ بعيدونا
كنا كما قال فينا قبلُ شاعرُنا
وصادقُ القولِ يبقى الدهرُ مكنونا
كنا قلادةَ جيدِ الدهرِ فأنفَرَطَتْ
وفي يمينِ العلا كُنَّا رياحينا

مجالس الأُحبة

سرّيا يراعُ وسطّرها لنا كَلِمًا
فيها السِّلْوُ لنا تحوي أمانينا
هذا الربيعُ أتى يزهو بنظرتهِ
أشجارُنا الخضِرُ أنّى سرتَ تُغرّينا
والوردُ فاضَ على الدنيا ببَهْجَتِهِ
انظرْ له يانعا أسّا ونسرينا
والأقحوانُ ووردٌ لا عدادَ له
زانتَ شوارعنا فازدانَ واديننا
مناظرُ تجلِبُ السِّلْوَى لطالِبها
وتطرّدُ الهمُّ عنا بل تسلّينا
كم ذكّرنا بجلِساتِ لنا سَلَفَتْ
مع الأُحِبَّةِ نَشْتَمُ الرِّياحيننا
من قَبْلُ كنّا جماعاتٍ ففرّقنا
صرفُ الزمانِ الذي أشقى المحبيننا
أيامَ كانت تنادينني متيّمتي
عَجِّلْ عليّ فإنَّ الصَّحْبَ آتوننا
تعالَ نلهو ونسلوها هنا أبداً
تعالَ نُزجِعُها بيضاً ليالينا
تعالَ فالعمرُ أيامٌ تَمُرُّ بنا
فإنَّ صَفَتْ صارتِ الدنيا بأيدينا

تَعَالَ هَاتِ نَسِيْبًا كُنْتَ تَنْشِدُنَا
شِعْرًا تَذَكَّرْنَا فِيهِ بِمَاضِينَا
أَيَّامَ كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ ثَالِثُنَا
وَالْأَنْسُ رَابِعُنَا وَالشُّوقُ حَادِينَا
وَالْخُزَامَى أَرِيحُ لَا شَبِيهَ لَهُ
وَالنَّخْلُ ظِلُّنَا يَرْعَى تَنَاجِينَا
وَحَوْلُنَا الشَّاطِئُ الْفَضِيُّ يَجْذِبُنَا
وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ مَاشُونَ غَادُونَا
وَمَطَرُ رَاحٍ بِالْأَنْغَامِ يُطْرِبُنَا
كَأَنَّمَا صَوْتُهُ قَدْ جَاءَ يُشْجِينَا
زَهَا الرِّبْعُ بَنَا فِي يَوْمِ فَرَحَتِنَا
أَزْهَارُهُ رَقَصَتْ جَذَلَى تُوَاسِينَا

صروف الليالي^(١)

أخي العزيز ومن قد مرَّ مُدَّكَرًا
عهدًا مضى حين كان السُّوقُ مُزْدَانَا
لئن مررت به يومًا وطفت على
أثار قومٍ كرامٍ عهدهم بانَا
ماذا تقول لمن في كلِّ أونةٍ
تراه مُدَّكَرًا صحبًا وخلانَا
هذي صروفُ الليالي كم بها عَبرُ
تُري اللبيبَ من الأيامِ ألوانَا
وهذه الدارُ لا تُبقي على أحدٍ
كم فرَّقَتْ قَبْلَنَا أهلاً وخلانَا
لم يبقَ قطُّ سوى الرحمنِ خالقِنَا
ما ذاق مَنْ قبلنا يومًا سيلقانَا

(١) القصيدة ردًا على خطاب خفيف من الأخ عبدالله بودي يتذكر فيه الإخوان والجماعة عندما مرَّ على محلاتهم سابقًا.

نصيحة

أُخَيَّ يا من صبغت الشُّعْرَ تخذعُنا
به ولحيتك البيضاء كالقُطْنِ
كنا ظننا بكم ظنًّا يليقُ بكم
فجاء ظني بكم ما كان بالفطن
تغري الحسان بما تبديه مبتهجًا
من الخديعة تهديها بلا ثمن
كم من فتاةٍ بكم غُشَّتْ لنظرتكم
لم تدرك أن بها شيئًا من الوهن
اهدأ بربك واترك غش غافلةٍ
فكم خدعت فتاةَ الحيِّ من زمن
هذي النصيحة أهديها لخير فتى
تأتي إليه بلا مَنٍّ ولا (ثمن)

رجل الوفاء^(١)

تعسَّتْ يا زمنًا صار الوفاءُ به
أعجوبةً ندرتُ في عصرنا العَفِنِ
أقول ما قلت عن فهمٍ ومعرفةٍ
كم قد تعلَّمتُ مما فات من زمني
وكم درستُ صنوفَ الخلق قاطبةً
كرُّ الجديدين في عصرين علَّمني
تغيَّر الناسُ أمسوا لا خلاق لهم
أقولُها دائمًا في السرِّ والعلن
إلا أخا صادقًا في الودِّ فزتُ به
فكان بلسمَ جرحي حين رافقني
عبدُ الكريم الرفيعُ الخُلُقِ نعرفُهُ
فودُّه خالصٌ خالٍ من الدرن
يا صاحبًا لم يغبُ عن خاطري أبدًا
إلا إذا غفتِ العينانِ بالوَسَنِ
عاشَّتْهُ زمنًا لم ألقَ منه سوى
ما طاب من معشرٍ في خلقه الحسن
ما زالتُ أذكرُ منه كلَّ طيبةٍ
خصَّاله دائمًا فيه تحبَّبني

(١) القصيدة موجهة للأخ عبد الكريم سعود البابطين.

كان المُواسي لي أيامَ محنتنا
أخبره دائماً سلوى تُفرّجني
كم خففَ الهمُّ عن قلبي وأنسني
إذا بدا لي ما يؤذي ويزعجني
غبنا زماناً بعيداً عن موطننا
لكن بصحبته ما غبتُ عن وطني
فتى كريمٌ جليلُ القدرِ محترمٌ
حلّو الشمائل منه اللطفُ يغمرنِي
إنني لتُعجِبُنِي فيه مروءته
عُرِّ السَّجايا به منه تقربني
مني إليه تحيّاتٌ معطرةٌ
ما غرَّدَ الطيرُ جذلاً على فنن

أبا العزائم

أبا العزائم سَجِّلْ ما استطعتَ لنا
بِحُسْنِ صَوْتِكَ قِرَاءًا لِيَهْدِينَا
إِذَا تَلَوْتَ كِتَابَ اللَّهِ مَنْسَجَمًا
أَوْقَفْتَ مَنْ مَلَأُوا الْأَسْوَاقَ مَاشِينَا
اللَّهُ أَعْطَاكَ هَذَا الصَّوْتِ نَافِلَةً
فَجُذِّبْ بِهَا لِلْأَخْلَا وَالْمَحْبِينَا
لَعَلَّ تَهْدِي بِهِ مَنْ شَذَّ مَنَحَرَفًا
عَسَاكَ تَرْشِدُ أَقْوَامًا مُضَلِّينَا
يَهْزُ صَوْتُكَ بِالتَّكْبِيرِ تَرْفَعُهُ
فَيَجْعَلُ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ مَصْغِينَا
وَوَقَّعْتَ لِلْخَيْرِ فِي مَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ
وَزَادَكَ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ تَمْكِينَا
فَاقْرَأْ وَنَبِّهْ نِيَامًا لَا حَرَكَ بِهِمْ
جَازَاكَ عَنَّا إِلَهُ الْخَلْقِ وَالْيَنَا
وَانْفَعْ بِعِلْمِكَ ذَا جَهْلٍ لَتُنْقِذَهُ
فَالْعِلْمُ نَبْرَاسُنَا لِلْخَيْرِ هَادِينَا

الأصدقاء الكرام

لي أصدقاء كرام لا مثيلَ لهم
بنصحهم لطريق الخير دَلُونِي
قالوا: الدخانُ مضرٌ مهلكٌ أبداً
حتى متى أنت فيه شبهُ مجنونٍ
أما تراه طريقَ الشرِّ مسلُكُهُ
حتى متى أنت في طوع الشياطين
قالوا: ألم تَسْلُ عنه، قلتُ وا لَهْفِي
بالله هل نَمَّ من شيءٍ يُسَلِّينِي
حاولتُ عنه ابتعاداً لم أطقُ أبداً
كأنما هولي ظلُّ يباريني
يا لائمي لا تلمني إنني شَغَفُ
به وأعلم أن التبغ يؤذيني
إنني لأنفثته نفثاً أحسُّ به
كأنه السَّمُّ يسري في شراييني
إنني لأشعرُ في وهنٍ وفي خَوَرٍ
وفي انحلالٍ بجسمي كاد يرديني
رجلي على السير باتت لا تساعدني
كأنما أنا في مشيي ابنِ تسعين
زادي الذي هو قُوتي لا مَذاقَ له
ما يأكُلُ الطفلُ منه صار يكفيني

حتى رقادي لم أهنأ به أبداً
كأنما أنا فوق النار تكويني
كيف العزاء وما لي عنه مُضْطَبَّرُ
ولو تعلَّلتُ من حينٍ إلى حين
حتى الصغارُ تراهم يعبثون به
لم يعلموا أنه مُفْنِي الملائين
إني لأصرُخُ بالآباءِ وَيَحْكُمُ
تداركوا صبيةً هامت بتدخين
رباه إنِّي منه اليوم في خَطَرٍ
عساك يا ربَّ منه اليومَ تحميني
رحماك ربي إلهي منه تُنْقِذْنِي
رحماك ربي بأطفالي المساكين

مادح الصحارى

أيها المادحُ الصَّحارى تمهَّلْ
لا تغالي في مدحها وتأنى
أنت في وصفها تبالغُ حقًّا
ليس فيها ممَّا الفتى يتمنى
ما عرفنا أأنت ذا بدويٍّ
إن أتى الممْدَن للمهامه حنًّا
كيف تشدو بمربع البدو دومًا
كيف أحببْتهم فصرت المعنَى
نحن قومٌ إلى الحضارة نُغزى
وبنا شاعرُ المدائن غنى
نحن قومٌ نحبُّ كلَّ جديدٍ
ويك إننا من كلِّ فنٍّ قبسنا
كم وكم تاه في المفازل سارٍ
مسَّه الضرُّ ثمَّ صاح وأنا
فقضى نَحْبَهُ ومات وحيدًا
لم يجدْ حوله أخِيًّا وإبنا
حزيرِيَّ أنا وكَلِّي فخرٌ
من قديم أهلي وقومي كُنَّا
كلُّ شخصٍ من البداوة يدنو
ذاك بالحق لم يكن قطُّ ممَّا

يا محبَّ الفلاة رفقاً بقوم
يحسبون الأعرابَ في القفر جنّاً
كلُّ من عاش والذئابَ بأرضٍ
فهو ذئبٌ لا شكَّ أصلاً ومعنى
من يَنَمُّ حوله الوحوشَ تعاوى
قَلِقٌ في فراشه كيف يَهْنا
بعد بيتٍ عالٍ بُناه منيفٌ
لذَّ فيه سكنى وظلاً وأمناً
يسكنُ البِيدَ بين تلك الأفاعي
وسباعٌ تعوي إذا الليل جَنّا
إن أرضاً شريكك الوحش فيها
دَعَاكَ منها فلم تكن قطُّ مغنى

ذكري

يا (كنج مريوط)^(١) يا خير البقاع ويا
أرضاً بها ارتاح أصحابي وخلصاني
قد زرتها معهم جـذلاً مـبتـهـجاً
في رفقة الشاعر الفذ ابن عـبـلـان
أقمت فيها نهـاراً جـدُّ مـغـتـبـطٍ
لاه وما دار في بالي وحسباني
بأن ثمة آلاف مؤلفه
من البراغيث لاذت خلف جدران
فما دجا الليل إلا والبعوض لنا
يقول هيا اسمعوا عزفي وألحاني
أتيتم مرحباً أهلاً بكم أبداً
إننا نقدّر حق الوافد العاني
ستبدأ الحفلة الكبرى ليـطـرـبـكم
لا العود فيها ولكن صووت طنان
بق هـنا وبراغيث تـؤنـسـكم
والكل منهم عليكم مشفق حاني
تقضونها ليلة ليلاء مؤرقة
مخيفة لا تراها عين إنسان
حتى تكون لكم ذكرى محببة
إذا رجعتم إلى أهل وأوطان

(١) كنج مريوط، منطقة في الإسكندرية بجوار العامرية.

صدق الوداد

لَيْلَانِ فَاتَا لَمْ أَرَكُمُ فِيهِمَا
وَكَأَنَّمَا شَهْرَانِ لَا يَوْمَانِ
مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا الْفَتَى يَهْفُو إِلَى
مِرْأَى الْأَحَبَّةِ مِلْتَقَى الْخِلَآنِ
يَا صَاحِبَا صَدَقَ الْوِدَادَ وَمَعْدُنَا
فَذَا صَفَا مِنْ سَائِرِ الْأُدرَانِ
عَوَّدْتَنَا حَسَنَ الْلِقَاءِ سَجِيَّةً
بِكَ لِلْجَمِيعِ لِسَائِرِ الْإِخْوَانِ
فَظْفَرْتَ فِي حُبِّ الْقُلُوبِ جَمِيعَهَا
قَاصِي الْأَحَبَّةِ كُلِّهِمُ وَالِدَانِي
إِنْ غَابَ غَائِبُنَا سَأَلْتَ بِلَهْفَةٍ
مُسْتَقْصِيًّا فِي رَقَّةٍ وَحْنَانِ
لَكَ بِسْمَةٍ فِيهَا الْوَفَاءُ مَتْرَجَمًا
عِنْدَ الْلِقَاءِ عَنْ صَادِقِ الْوُجْدَانِ
خُلِقَ مِنَ الْبَارِي الْكَرِيمِ حُبِّيَّتَهُ
أَكْرَمَ بِهِ مَنْ وَاحِدٍ مَنَّا
عَبْدَ الْكَرِيمِ أَخَا الْمَرْوَةِ وَالْوَفَا
مَنْنِي إِلَيْكَ تَحِيَّةَ الْوَلَهَانِ

قواف بلا أعنة^(١)

أخي عبد الكريم أذاك شعري
يثيرك فيه أشواق وأننه
إلى من حين تأتيه القوافي
سريعات تمرُّ بلا أعنة
يرى فيها السمين وكل غث
لأن الشَّعر غايته وفنه
رعاك الله ما أشجى كلامًا
يردده بشعري فيه غنة
إذا أنشدتنا يومًا نسيبًا
مقاطعه يريح سماعته
كأنك في الخطابة فيه (قس)
تلفظه بنفس مطمئنة
إذا ما سامع أصغى إليها
وأحضر ذهنه وأمال أذنه
رأى فيها الفصاحة قد تجلّت
ولفظًا واضحًا من غير لُكنه
فلو سمع الجسان لقلن حقًا
أجاد ورؤى شِعري يحفظنه

(١) القصيدة موجهة للسيد عبد الكريم سعود البابطين صديق الشاعر.

وَحَبَّرْنَ اللّوَاتِي غِبْنَ عَنْهُ
فَقَالَتْ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضِهِنَّ
لِتَسْمَعَنَّ الْهَوَىٰ يَجْرِي بَيَانًا
لِتَسْمَعَنَّ الَّذِي لَمْ تَسْمَعْنَهُ
كَلَامٌ فِيهِ لِلْعِشَاقِ سَحَرٌ
وَفِيهِ بِلِسْمٍ لِّقُلُوبِكُنَّ
لِتَسْمَعَنَّ النَّسِيبَ أَسَىٰ وَشَوْقًا
وَأَنْغَامًا تَذَكَّرُ حَبِّكُنَّ
فَقَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ فَاضَ شَعْرًا
كَلَامًا فِعْلُهُ ضَرْبُ الْأَسْنَةِ
غَرَامٌ مِنْ فَوَادٍ مُسْتَتَهَامٍ
أَضَرَّ بِهِ الْهَوَىٰ لَمْ تَرْحَمْنَهُ
فَتُلَفِّي الْغِيدَ بَاهِتَةً حِيَارَى
وَقَدْ ذَهَلْتُ بِذَلِكَ عَقُولَهُنَّ
وَقَدْ أَطْرَقْنَ ثَمَّةَ مَصْغِيَاتٍ
كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِنَّ
كَأَنِّي فِيكَ تُمِطِرُهُنَّ شَيْئًا
أَبَانَ مِنَ الْغَمَامِ شُجُونَهُنَّ
فَهَجَّتْ لَوَاعِجَ الْأَشْوَاقِ حَتَّى
ذَكَرْنَ مِنَ الْحَبَابَةِ مَا نَسْنَهُ
فَرَفَقْنَا بِالْقَوَارِيرِ اللّوَاتِي
سَعَادَتُنَا تَدُومُ بِفَضْلِهِنَّ

أبوالبلاغة

أبوجمالٍ إذا ما قال قولته
فكلُّ الناس يومَ الجُمُعِ أذانُ
فهو الخطيبُ الذي يسببك منطقُهُ
على المنابر لا يحكيه إنسان
«قسُّ بن ساعدة» ما كان يُشبهُهُ
كلا ولا ذلك المدعو «سحبان»
كلامه جِكمُ للناس نافعةٌ
وقوله دُرُّ معنًى وأوزان
إن قال شعراً تلاشى كلُّ ما نظموا
أو قال نثرًا تبدَّى فيه تبيان
دانث له لغةُ الفصحى فصار بها
أبا البلاغة فهو اليومَ عنوان
سلِ الفصاحةَ عنه فهو سيِّدها
إن جالَ حولك في الميدان فرسان
وفي السياسة بحرٌ لا قرارَ له
رأيي سديدٌ وعقلٌ فيه رجحان
مهما نظمتُ فعنه قاصرُ قلبي
له لسانٌ إذا ما انهدَّ طوفان
ما قلتُ فيه قليلٌ عن مكانته
فكلُّ ما قلتُهُ إفاكٌ وبهتان

اظفر بديقون^(١)

دع عنك (رولاً) ولا تقرب لساحلها
واظفر (بديقون) إن أدركت ديقونا
تقيم فيها أميناً هانئاً أبداً
في خير جوُّ به النسومات تغرينا
حيث الهدوء فلا أصوات مزعجة
ولا طنين بعوضٍ ثم يؤذينا
أنى التفت ترى الدنيا معطرة
ترى هنالك ريحاً ونسرينا
زينت شوارعها بالورد مختلفاً
سبحان من زاده في الحسن تزيينا
بدت عروساً تجلت في محاسنها
يوم الزفاف أضاءت للمحبينا
تلقى الجاذر والآرام عابرة
من كل فاتنة كالبدر تسبينا
هو الربيع نسيمٌ نستريح له
وظلُّ أشجارها ضافٍ يغطينا

(١) مدينة في فرنسا قريبة جداً من الحدود السويسرية وتبعد عن جنيف (١٨) كيلو متراً، و(رول) مدينة سويسرية تقع على ضفاف بحيرة جنيف.

حول البحيرة حيث السحر يسكنها
والناس رائحة نشوى وغادونا
والغيمة خلف الجبال الشَّم يرقبنا
في الصبح والليل هتّاناً يوافينا
بالبرق والرعد جل الدر يُنذرنا
فيُنزل الغيث منه الويل يُخينا
فالوصف يعجز عما العين تشهده
ماذا يقول لنا عنه المجيدونا؟
روائع زانها الرحمن شاهدة
لقدرة الله جلّ الله والينا
وساكنو «رول» ربّي لن وجود لهم
إلا بناموسها المؤذي الساكينا
ترى الصغار وقد أدّمت جلودهم
من حكمة زادت الأجسام تلونا
وأهل (ديفون) من قال الألى بهم
وصادق القول يبقى الدهر مكنونا
(إذا ادّعوا جاء الدنيا مُصدّقة
وإن دَعَوْا قالت الأيام: آمينا)^(١)
١٩٩٧/٨/١

(١) هذا البيت المضمن من شعر صفي الدين الحلي من شعراء العصر المملوكي.

الكريم السّجايَا

أيهذا الفتى الكريم السّجايَا
يا هزّارًا على الغصون يغنّي
أنت في الشّعْرِ ناظمٌ وقديرٌ
أنت فيه المجيدُ في كلّ فنّ
تتوارى من أن تقول حياءً
فأنت فيه بعزيمة المطمئنّ
إنه الشّعْر من هباتِ إله
وكريم يعطي الكثير ويغني
طابَ تالله يا أخِي شعورٌ
منك فيه قد جاء خير التمني
أنت صقرٌ إلى اسمك الصقر يُعزّي
كاسرٌ تفرس المعاني وتُدني
انظرِ الصحفَ كم ترى من غثاءٍ
حسبوه شعورًا وهذا تجنّ
فاشحذِ العزمَ وانطلقْ لا تُواني
لست ممن يقول إنني وإنّي

الشُّعْرِيَّطِيْعَنِي

حَرَكْتُ فِي بَيْتَيْكَ بَعْضَ بَيَانِي
وَأَثَرْتُ فِي لَوَاعِجِ الْأَشْجَانِ
حَكَمَ الرَّحِيلُ عَلَيَّ بُعْدِي عَنْكُمْ
فَرَحَلْتُ عَنْكُمْ قَاصِدًا خِلَانِي
فَمَكَّنْتُ شَهْرًا عَنْدهُمْ فِي بَهْجَةٍ
فِي فَرْحَةٍ فِيهَا السَّرُورُ أَتَانِي
مَرَحٌ وَأَنْسٌ وَانْشِرَاحٌ دَائِمٌ
جَمَعَ الْجَمِيعَ بِخِيْمَةِ الرِّبَّانِ
شَبَّهْتُنِي بِالطَّيْرِ فِي أَدْوَاغِهِ
وَالْبَلْبَلِ الشَّادِي عَلَى الْأَغْصَانِ
أَنَا ذَاكَ مَنْ شَبَّهْتَهُ لَكِنِّي
أَصْبَحْتُ أَنْسَى مَا يُلِمُّ جَنَانِي
غَيْرِي يَقُولُ الشُّعْرَ يَحْفَظُ بَعْضُهُ
فَتَرَاهُ يَرْوِيهِ بِدُونِ ثَوَانِ
وَأَنَا الَّذِي قَلَمِي يُسَطِّرُ دَائِمًا
لَكِنِّي فِي الْحَفْظِ شَيْءٌ ثَانِ
هَذَا الَّذِي جَادَتْ قَرِيحَتُنَا بِهِ
وَنَظْمَتُهُ شِعْرًا بِبَعْضِ ثَوَانِ

أنا إن أردتُ الشَّعْرَ جاءَ يطيِّعُني
فحصَّاهُ يجري بدونِ عِنان
عَرَباتُ شعري كلَّما حرَّكْتُها
قطعتُ بي البَيْدا بلا (سُكَّان)^(١)
أمَّا سِوَاهُ فَلَسْتُ فِيهِ عارِفًا
وعلى الأخصَّ حكايةَ البنيان

(١) السُّكَّان: المَقُود.

روضة الأجداد

وَصَلُّنَا رَوْضَةَ الْأَجْدَادِ صُبْحًا
وَكُنَّا نَحْوَهَا مُتَشَوِّقِينَ
مَرَرْتُ عَلَى مَنَازِلِنَا الْقَدَامَى
فَسَالِ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي هَتُونَا
يَحْنُ الْقَلْبُ مِنْ وَجْدٍ إِلَيْهَا
إِذَا مَا جَاءَ ذِكْرُ السَّالِفِينَ
فَقُلْتُ لَصَحْبَتِي بِاللَّهِ هَذِي
مَرَابِعُهُمْ بِهَا عَاشُوا سَنِينَ
رُبِّي عَاشَ الْجَدُّ بِهَا قَرُونًا
بَخِيرٍ بِالْعَيْشَةِ قَانَعِينَ
وَكَمْ مَرَّتْ بِهِمْ أَعْوَامٌ جَدِي
بِهَا قَاسُوا الشَّدَائِدَ صَابِرِينَ
فَلَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ لَدِيهِمْ
وَكَمْ بَاتُوا الطَّوَى يَتَضَوَّرُونَ
وَعَانُوا قَسْوَةَ الْأَيَّامِ دَهْرًا
وَذَاقُوا مُرَّهَا عَسْرًا وَلِينَا
فَمَا ذَلَّلُوا لَذَاكَ وَمَا اسْتَكَانُوا
وَعَاشُوا بِالْكَرَامَةِ مَمْسِكِينَ
رَجَالٌ كُلُّهُمْ كَرَمٌ وَجُودٌ
بِهِ اشْتَهَرُوا أَمَامَ الْعَالَمِينَ

إِذَا مَا الضَّيْفُ زَارَهُمْ تَنَادُوا
وَحَيَّوْا بِالْغَرِيبِ مَرْحَبِينَا
تَصَافَحَهُ يَدٌ وَتَشَدُّ أُخْرَى
وَكُلُّ حَوْلِهِ يَتَسَابَقُونَا
تَرَى ثَمَّ الطَّهَارَةَ قَدْ تَجَلَّتْ
عَلَى سُمْحِ الْوُجُوهِ الطَّيِّبِينَ
أَنَاسٌ بِالْمَرْوَةِ قَدْ تَحَلَّوْا
فَصَارَتْ عِنْدَهُمْ خُلُقًا وَدِينَا
قَرَى الْأَضْيَافَ عَادَتُهُمْ قَدِيمًا
بِهَا دُونَ الْوَرَى مَتَمِّيزِينَا
لَقَدْ وَرَثُوا خِصَالَ الْخَيْرِ مِمَّنْ
تَعَالَى صَيِّتُهُمْ فِي الْفَاتِحِينَ
نَمَتُّهُمْ لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
عَنَّا صَرَّهُمْ بِهَا مَتَفَوِّقُونَا
فَهُمْ خَيْرُ الْقِبَائِلِ مِنْ مَعَدٍّ
وَمِنْ صَمَدُوا أَمَامَ الطَّامِعِينَ
١٩٩٠

دانة

بلبلُ الروضِ شاديًّا فوقَ غصنٍ
يتغنَّى مُـردِّدًا أَلحانَهُ
وحمامٌ على المبانِي تراها
ساجعاتٍ هديلها فرحانه
والرياضُ الخضراءُ تزهبو بورِدٍ
نوعته الحقائق الريّانه
لاح فيه البنفسجيُّ وزهرُ
معجبٍ نفسٍ من رأى ألوانه
أقحوانٌ يسبي العيونَ تراه
مع وردٍ يفوحُ بالعطر زانه
أينما سرتَ بينَ عطرٍ ووردٍ
نسما تُربيع زانتَ مكانه
والغواني يضربنَ ثَمَّ دُفوفًا
بغناءٍ جادتْ به فنّانه
والصبايا يرقصنَ زهوًا وتيهًا
يتهادينَ خفّةً ورزانه

فترى الأنسَ والسُّرورَ عليهم
كلُّ نفسٍ بزهوها جذلانه
قلتُ بالله ما أرى خبّروني
إن نفسي بما ترى حيرانه
قال لي بعضهم تسائل حقًا
أَو لم تدرك أنه عرس (دانه)

عاشق الصحراء

يا عاشقَ الصحراءِ دونك قلبُهُ
أَوْ ما تراه بحبها هيماناً
يطوي المسافاتِ الطوالَ لعشقها
ويرى بذلك كلَّ صعبٍ هاناً
يهذي بكابدةٍ جوًى في نومه
فتراه في أحلامه نشواناً
والقصر ثمة كالخورنق عنده
والنخل يزهر وطاب ثَمَّ وزاناً
لم يَثْنِه عمّا نَوَى وأرادَه
بردُّ أتاننا غيَّرَ الألوانا
فتراه حولك جالساً ومحدثاً
وفؤاده أبداً هنالك راناً
يمضي إذا ما شاء ليس يردُّه
عذلٌ ولم تُسمِعْ له أذاناً
فهناك سلواه وراحه قلبه
وهناك ينسى الأهلَ والولداناً
هممٌ تذللُ كلَّ صعبٍ عنده
وهوئى له صُمُّ الصفا قد لاناً
إنى لأعجبُ من صلابة عزمه
لم ألقَ قطُّ شبيهه إنساناً

نفسٌ له نحو العلا طمّاحةٌ
لبس المكارم ثوبه فازداننا
يا شاعرًا جعل القوافي طوعه
زدنا برّبِّك رقّةً وبياننا
فهناك في الصحراء تخلو هادئًا
وتردّد الأنغام والألحاننا
فإذا نظمت الشّعْر جاء محلّقًا
وبه المعاني طين والأوزاننا
أبّا سعود أخا الوفاء وخِدْنَه
أنعش بما سطرته الإخواننا
فإليك من قلبي تحية شاعرٍ
ما حرّكت ريح الصّبا الأفناننا

محاورة

قالت ألسنَ الذي بالأمس كنتَ لنا
من خير من قال فينا الشعر ينشدنا
مذُ كنتَ تحكي طريفَ القولِ تُطربنا
فيه فَتَطْرُدُ عَنَّا الحزنَ والشُّجْنا
أيامَ تجلو القوافي دونَ مَا تعبِ
وكنْتَ فيها الفصيحَ الشاعرَ اللِّسِنَا
فإنْ أتيتَ بوصفٍ جاء مكتملاً
يشتاؤه من بقول الشُّعر قد فُتْنَا
لا تجزَعَنَّ لما قد صار من حدثِ
لا يُفزعَنَّكَ إنْ الحُرَّ ما وَهْنَا
واصبرْ ففي الصبر للإنسانِ تعزيةٌ
ووعدُ ربي لأهل الصبر قد ضَمْنَا
كم كبَدَدْنَا الليالي من قساوتها
مُرّاً وكم جرَّعْنَا الصَّبْرَ والمُحْنا
وكم سقَتْنَا كؤُوسَ الذلِّ مترعةً
قَهراً وذلاً وإحباطاً يحيق بنا
وكم صبرنا وما لانت عريكتُنا
للطامعين الألى راموا مذلَّتْنَا
نحن الألى ضربوا للناس أمثلةً
من البطولات والدنيا تُقرُّ لنا

غداً ترفرف في الآفاق رايتُنا
غدا نرى النصر جذلاناً يواكبنا
غداً سيطلع فجرُ الخير مؤتلقاً
غداً ستزدهرُ الدنيا بفرحتنا
غداً يلدنَ الحبالى كلَّ معجزةٍ
وتشرقُ الأرضُ أنواراً لنا وسنا
فقلتُ ويحكِ قد هيَّجتِ لي شجناً
ألمَ فيَّ ومنه القلبُ قد وهنا
قد طال صبري لعل الله يُفرجها
وزادني ضجراً أذى فصداً عنا
فهل تريني أقول الشعر مبتكراً
كما مضى دونما جهد ودون عنا
لا ذاك راح فلا أسطيعُ قافيةً
بناتُ فكري ولئتُ لن تعودَ لنا
وغادرتني حرى وهي قائلةٌ
وكيف أدنو منك وفيك الحزن قد كمنّا
حتى تعودَ ليالي الأئس صافيةً
والسعدُ يضحكُ والأفراحُ تجمعنا
ويرجعُ الوطنُ المحبوبُ مبتهجاً
بالعزِّ يعلو وتبنيه سواعدنا

وصف الشعر

يا سَائِلِي عن قوافي الشعر في شَغَفٍ
دُعْ عَنْكَ ذاكَ فَإِنَّ الكونَ أَلْهانا
الشَّعْرُ يَقْرُوهُ قومٌ تَلَذُّ له
فيطربُّ الكلُّ شَبَابًا وشَيْبَانَا
الشَّعْرُ شِعْرُ الغواني صار يُتَعَبْنَا
فَعَنَّهُ ما كان يا دكتورُ أَغْنانا
يَهْزُكُ الشَّعْرُ حَقًّا حينَ تَسْمَعُهُ
إذا تَجَمَّعَ أَلْفاظًا وأوزانَا
إذا أَتَى لك فيه شاعرٌ لَسِنُ
وصاغَ منه لنا دُرًّا وألحانا
يَسْبِيكَ حُسْنُ معانيهِ ورونقُها
يَأْتِيكَ فيه إذا ما جاء دِيانَا
فالكلُّ يَطْرِبُ منه حينَ يَسْمَعُهُ
يقول هذا الذي نَهْوَى وَيَهْوَانَا

أيها الطائر عَنَّا^(١)

أيها الطائرُ في العشرين عَنَّا
نحو «ديقون» لها قلبُك حَنَّا
هل تذكَّرتِ نُسيماتِ الصُّبَا
وغصونًا نشوةً فيها تثنَّى
وجبالاً أودع الله بها
كلَّ ما في الكونِ إبداعًا وحسنا
خضرةً تزهو وظلٌّ وارفٌ
وبحيراتُ لَكُم تعزفُ لحنا
في لهيبِ الصيفِ تبدو جنةً
لم يجد روادها ضعفًا وهنا
قل لمن فيها هنيئًا لكم
قد فقدتم حَرِّنا حسًّا ومعنى
طابتِ الأرضُ بكم زاهيةً
وتمتَّعتم بها سهلاً وحَزْنا
فاستريحوا من شقا الدنيا بها
يا كرامًا سكنوا في خير مغنى
واذكرونا مثل ذكرانا لكم
كلما البلبُلُ فوق الدَّوْحِ غنَّى

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

فِيكُمْ السَّلَوى وَفِيكُمْ أَنْسُنَا
هَلْ يَطُولُ الْبُعْدُ يَا إِخْوَةُ عَنَا
هَلْ سَتَقْضُونَ ثَمَانِينَ بِهَا
مَنْ لَدِيَوَانٍ بِكُمْ حَنَّ وَرَنَّا
سَيَطُولُ الْبُعْدُ عَنَا إِخْوَتِي
يَا رِفَاقًا طَالَمَا فِيهِمْ سَعَدْنَا
مَنْ تُرَى يَهْتَفُّ بِي بَعْدَكُمْ
كُلَّ صَبْحٍ كُلَّمَا الْهَاتَفُ رَنَّا
هَاتَفِي فِي وَحْشَةٍ مَذْغَبْتُمْ
فَمَتَى تُسْمِعُهُ: هَا نَحْنُ عُدْنَا
١٩٩٤/٦/٨

شاعر الإحساس والوجدان^(١)

يا شاعرَ الإحساسِ والوجدانِ
يا من يغوصُ على غريبِ معانٍ
عبدَ العزيزِ وما نظمتَ مؤخرًا
كَلِمٌ أعادَ لنا القديمُ الفاني
جددتَ عهدَ ذوي الصَّبابةِ والهوى
ممن مَضَوْا في سالفِ الأزمانِ
تصفِ الهوى والشوقَ وصفَ مجرَّبٍ
أودى به شوقٌ وحبٌّ جاني
أنا حائرٌ في ما تقولُ ومُعجَبٌ
بك أنتَ يا كنزَ القوافي الباني
إنِّي لأعجبُ كيف جاءَ بمثلها
من كان مثلكَ دائمَ اللففانِ
لن يسكتَ الواحي بقربك لحظةً
من كلِّ صوبٍ هاتفًا بأغاني
هذا يقولُ الشُّعْرُ فيك مُرَحَّبًا
بك أنتَ دونَ الناسِ خَصَّكَ عاني
وهناك ثَمَّةٌ شاعرٌ بك حائرٌ
يأتي بشعرٍ راقصٍ الأوزانِ

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

ويقول أين «جميل» أين «كثير»
والبدو أهل الإبل أهل الضان
من شاعر عرف الحضارة كلها
وكذا البداوة فهو كالربان
ما شاء ربّي لا يكل مسافراً
للشرق بل للغرب ليس بوان
فوق السحاب مقره متنقل
بالشعر ينشره بكل مكان
إن قيل أين السندباد فقل لهم
هذا هو المشتاق ذو الألمان
يهوى الغنا ويهزه ويذيبه
نغم يحرك كامن الأشجان
رجل إذا ما فاه في رنانة
جذب القلوب لشاعر الوجدان
الشعر في أنفاسه متجسّم
في ما يقول كطائر الأفنان
قل لآلى نظموا القريض تأملوا
في الشعر في الأنغام في التبيان
إن كان للشعر القديم حلاوة
فالشعر شهّد حواه الجاني
ما عاش في ماضي القرون وأهلها
بل عاش في عصر غريب ثان
إنني لأعجب للصحافة عندنا
من نشر شعر وهو كالهذيان

أَوْ ذَا يُعَدُّ قَصَائِدًا يَرْضَىٰ بِهَا
أَهْلُ النُّهَى وَالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
تَاللَّهِ لَا يَهْفُو لَهُ ذُو فِطْنَةٍ
إِلَّا وَيَشْعُرُ مِنْهُ بِالْغَثِيَانِ
فَاعْذُرْ أَخَاكَ أَبَا سَعُودٍ إِذَا أَتَى
بِعُجَالَةٍ فِي شِعْرِهِ الْإِخْوَانِي

أبطال الحجارة

بَنِي الإِسْلَامِ هُبُّوا أَيْنَ أَنْتُمْ
تَعَالَوْا لَا تَوَانُّوا قَادِمِينَا
فَهَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى جَرِيحُ
يَبْنُوكُمْ وَكَلَامُكُمْ تَتَفَرَّجُونَا
هَاهُ أَحْطُ خَلَقَ اللَّهُ خُلُقًا
طَوَاغِيثُ الْيَهُودِ الْمَارِقُونَا
وَعَاثُوا فِي جِوَاهِرِ دِمَارِهِ
وَمَا زَالُوا بِهِ مَتَمَسِّكُونَا
وَقَالُوا الْقُدْسُ لَيْسَ لَنَا سِوَاهَا
بِلَادُ الْجَدِيدِ الْأَقْدَمِينَا
أَيَرْضَى الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِ هَذَا
وَنَخْضَعُ تَحْتَهُمْ مُتَسَوِّلِينَا
وَنَرْضَى بِالصَّغَارِ وَكُلِّ ذَلٍّ
وَكُنَّا قَبْلُ نَحْنُ الْفَاتِحِينَا
فَنُثَوِّرُوا مِثْلَ مَنْ ثَارُوا صِغَارًا
وَقَالُوا لَنْ نُقَرَّرَ الذَّلَّ فِينَا
فَأَبْطَالُ الْحِجَارَةِ صَعَّدُوهَا
لَأَعْدَاءِ الْإِلَهِ مُقَاوِمِينَا
وَقَدْ صَمَدُوا لَهُمْ بِثَبَاتٍ جَاشٍ
وَعَزَمُوا لَنْ يَكُلَّ وَلَنْ يَلِينَا

تَرَى الْأَنْدَالَ مِنْ دُعْرِ وَرَعْبٍ
بِهِمْ لَنْ يَنْظُرُوا لِلرَّاجِمِينَ
يَفِرُّ إِذَا رَأَى الْأَطْفَالَ جَاءَتْ
فَرَارَ الْمَرْجَفِينَ الْخَائِفِينَ
وَمَا أَجْدَى بِهِمْ مَعَهُمْ سَلَاخُ
إِذَا رَأَوْا الْحَصَى يَتَدَانَعُونَ
سَنَفَتُكَ فِيهِمْ فَتَكَا ذَرِيعًا
غَدًا فَنَذِيقَهُمْ مَا يَكْرَهُونَا
شَبَابٌ فِي الْعَرَاءِ لَهُمْ ثَبَاتُ
وَهُمْ خَلْفَ الْجِدَارِ مُخْبَأُونَا
طَغَاةٌ لَيْسَ قَطُّ لَهُمْ ضَمِيرُ
وَمَا عَرَفُوا مِنَ الْأَيَّامِ دِينَا
فَقَدْ فُقِدَ الضَّمِيرُ لَدَى أَنْاسِ
هُمْ أَذَوَا جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ

جزاء المخلصين

وطنني عَهْدُكَ شامخاً
بالعِزِّ لن تَرْضَى بِدُونِ
وطنني عَهْدُكَ قُوَّةً
ما نالَ منها الطامعونُ
أَبَتِ الكِرَامَةُ والمُروءَةُ
عُةً والشَّهَامَةُ أَنْ تَهُونُ
مِنْ قَبْلِ كُنَّا إِخْوَةً
فِي أَلْفَةٍ مَتَكَاتِفِينَ
ولقد بقينا حَقِيبَةً
أَصْحَابُهَا المتفوقون
كان الوُئَامُ حَلِيفَنَا
وَالصِّدْقُ والنُّورُ المَبِينُ
فِي الْبَرِّ كُنَّا فِي التَّجَاوُزِ
رِقَّةً لَيْسَ قَطُّ لَنَا قَرِينُ
وكذا الْبَحَارُ نَجْوُهَا
فِيهَا لَنَا كَثْرَتُ سَفِينِ
تُجَارِنَا وَرَجَالُنَا
وَالْبَاحِثُونَ الْأَوَّلُونَ
كُلُّ يُقَرُّ لَنَا بِذَا
لَنَا الْأَعْيَادِي يَشْهَدُونَ
كَانَ الْكُوَيْتُ مَنَارَةً
يَأْوِي إِلَيْهَا الْقَاصِدُونَ

وَبُنَا تَهَا أَبْنَاؤَهَا
فِي عَزَّةٍ مَتَمَّاسِكُونَ
فَشَبَابُهَا وَالشَّيْبُ كُلُّ
لَهُمْ بِحَزْمٍ يَغْمَلُونَ
تَخْدُوهُمْ رُوحُ الْوَأ
مِ وَكُلُّهُمْ مُتَسَامِحُونَ
فَكَأَنَّمَا هُمْ أُسْرَةٌ
نَحْوَ الْعِلَا مَطْلَعُونَ
جِيرَانُنَا وَبَنُو الْعُمُو
مَلَّةٍ أَقْرَبُونَ وَأَبْعَدُونَ
كُلُّ يَزُورُ بِلَادَنَا
مِنْ خَيْرِهَا هُمْ يَنْهَلُونَ
كَانُوا إِذَا قِيلَ الْكُوي
تُتَرَاهُمْ يَتَسَوَّقُونَ
مَا بَالُنَا لِقَهُ قَرَى
عَدْنَا إِلَى مَاضِي الْقُرُونِ
حَتَّى التَّجَارَةُ عِنْدَنَا
كَسَدَتْ وَغَابَ الْوَافِدُونَ
بَعْدَ التَّأَلُّفِ وَالْمَحَبِّ
بَلَّةٍ سَادَنَا الْمُتَنَافِرُونَ
خَالَتْ بِنَا الشَّحْنَاءُ وَالْـ
بَغْضَا وَدَعَا الْوَيْ الْمَدْعَيْنِ
حَتَّى إِذَا بَرَزَ الرَّجَا
لُ وَجَاءَ فِينَا الْمَصْلِحُونَ
كَثُرَ الْخُصُومُ لَهُمْ كَأَنَّهُ
نَهْمُ لَهُمْ يَتَخَصَّيِّدُونَ

هذي المجالس والقرا
رأت التي هم يصرون
قد عرقلت سائر الألى
للخير جدوا فاعلن
فتعطأت أعمالنا
والكل منا حائرون
وإذا أتانا مُصلح
برزوا له مُستجبين
صعدوا المنابر ضده
وبعدوا له مترحين
وقف (ابن خالد) صامداً
ومفتنّاً ما يدعون
والصدق يُنجي الصادق
من ومن لهم عرض مضمون
أسفي على همم الرجا
ل العاقلين المنصفين
ضاعت وصرنا مضغة
فينا يلوك الحاقدون
بالله يا إخواننا
أكذا يُجازي المخلصون؟
إنني أقول بملء فيء
بي وكلكم لي سامعون
إن ظل حالكم كذا
فتترقبوا ما تكرهون

٢٠٠٠/١٢/١

شر العباد^(١)

يا لائمى كُفَّ عنك اللوم دَعْهُ ودَعْ
عذلي فليس كلام الشُّعرِ يُجدينا
قصائدُ الشعر ولَّتْ غيرَ راجعةٍ
فما أسفْتُ وقد كانت تسلينا
غاب البيانُ فلا الأشعارُ نافعةً
وخيمَ الحزنُ في شتى نواديننا
أسبابُ ما بي مما العينُ تنظره
والأذنُ تسمعُ مما صار يؤذينا
القدسُ والمسجدُ الأقصى به عبثتُ
شرُّ العباد، القروءُ المستبدونا
فالنفسُ موجهةٌ مما أَلَمَّ بها
تكاد تهلكُ من شرِّ يواتينا
بني العروبة والإسلام أينهم
أين الأشاوسُ أين المستعدُّونا
أين الكُماةُ أباءُ الضُّيمِ من مُضِرٍ
أين الصناديدُ من كانوا الميامينا
أين الرجالُ حُماةُ الحقِّ أينهم
وأين من خلَّدوا بالذكر ماضينا

(١) من قصائد مقاومة الأبطال حول المسجد الأقصى.

شَرَانَدُمْ مِّنْ أَحَطَّ الْخَلْقِ تُرْهَبُنَا
والكلُّ يَخْشَى عَدُوَّ اللَّهِ (شارونا)
أَفْنَى الْجَمُوعِ فَكُلُّ النَّاسِ أَرْعَبَهَا
بِالظُّلْمِ بِالْقَهْرِ سَادَ الْمُسْتَبْدُونَ
لَمْ يَسْتَمِعْ لِدُعَاةِ الْحَقِّ كُلِّهِمْ
بَلْ رَاحَ يَفْتِكُ لَمْ يَسْمَعْ مُنَادِينَا
فَقَاوَمُوهُ.. رَجَالٌ لَا سِلَاحَ لَهُمْ
بِالْحَزْمِ بِالْعِزِّ بِالإِيمَانِ مَاضُونَا
لَمْ نَجْمَعْ أَمْوَالًا نَكْدُسُهَا
لَمْ نَضَاعِفْهَا وَالذُّلُّ كَاسِينَا
أَيْمَلِكُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَيَأْسِرُهُ
حِثَالَةٌ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ أَتُونَا
وَيُرْهِبُونَ مَلَائِينَا وَكَثَرَتَهُمْ
صَارَتْ لَنَا دَوْلًا جَاوِزَ عَشْرِينَ
لِئِنْ بَقِيتُمْ عَلَى ضَيْمٍ يَحْيِيقُ بِكُمْ
مَكْبَلِينَ سَيَأْتِي مَنْ يَدُوسُونَا
لَسَوْفَ نَبْقَى عَبِيدًا فِي مَوَاطِنِنَا
يَسُومُنَا الْخَسْفَ أَنْذَالَ مَلَاعِينَا
إِخْوَانِنَا فِي (جَنِينٍ) قَاوَمُوا ثَبَّتُوا
وَاسْتَبَسَّلُوا وَأَذَاقُوا ضِدَّنَا الْهَوْنَا
أَعْتَى الْعُتَاةِ أَتَوْهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ
فَمَا اسْتَكَانُوا وَلَمْ يُبِيدُوا لَهُمْ لِينَا
وَسَجَّلُوهَا أَسَاطِيرًا مَلَاحِمَهُمْ
وَالضُّدُّ ذَاقَ الرَّدَى مِنْهُمْ أَفَانِينَا

لم يجبنوا قَطُّ والأهوالُ تدهمهم
جَوًّا وبرًّا وبحرًّا هم يحيطونا
اللهُ أكبرُ زادوا في عتوِّهم
لم يعلموا أن ربَّ البيتِ حامينا
لم يبقَ قَطُّ سلاحُ فاتكُ أبدًا
إلا وقد جرَّبوه ويَحَهم فينا
أين الكرامةُ أين العِزُّ أينهما
أين الشموخُ الذي قد كان يعلونا
أين الرجالُ الألى كنَّا نمجِّدُهم
كانوا المصابيحَ للدينا مضيئينا
هُبُّوا سراعًا لأولي القبلتين لَكُم
وأنقذوها ولو فيها تموتونا
لن يُرجِعَ المجدَ إلا كلُّ ذي شممٍ
يرى الشهادةَ في قهرِ العدا دينا
أليس عارًا بأننا في مخابئنا
باقون في الذلِّ والأعداءُ يُفنوننا
وها هو المسجدُ الأقصى يئنُّ ولم
نجدُ بساحته الناسَ المصلينا
أُخواتُ (خولة) في الإسلام صرنَ لنا
نورًا يضيئُ لنا دربَ الغيورينا
لله دُرُّ صبايا ذاع ثَمُّ لهم
صيتٌ يُصَحِّي لنا في العربِ ثاوينَا
(آيات) والأخوات السابقاتات لها
حَطْمَنَ ثَمَّ رؤوسَ المستهينينا

كذا الشباب وهذا لا وراء به
هم الرجال ومن نرجو يعيدونا
فقاتلو الأنبياء والرسل قد فعلوا
فينا أفاعيل تُروى في دواويننا
هم نكلوا دفنوا الأحياء ويحهم
عجائزاً وشيوخاً لا يُراعونا
سلاحهم فاتك من شر ما صنعت
مصانع البغي من للظلم يبنوننا
أعمال هتلر من أودى بهم سلفاً
قاموا بأمثالها كي ما يبيدونا
قومي دعو الخلف عنكم واسلكوا سُبُلًا
فيها تعيدون ما الأسلاف بانونا
بالمال جودوا وأنتم خير من عرفوا
بالبذل في النائبات السود يسخونا
فالعالم الحر والأحرار قاطبة
عنا تدافع لن ترضى لنا الهونا
والله ناصر من للحق مُتَّبِع
ومن هم لجمي الإسلام يحموننا

إلى جابر الخير^(١)

مَنَّا عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا سَجَعْتُ
حِمَامَةً الْأَيْكَ فَوْقَ الدَّوْحِ تُشَجِّنَا
يَا مَنْ وَعَدْتَ أَتَمَّ الْوَعْدِ سَيِّدَنَا
لِعَشْرِ يَتَحَرَّوْنَ الذِّكَاكِينَا
تَمَّ الْبِنَاءُ بُعِيدَ الْعَشْرِ وَانْتَظَرُوا
عَشْرًا وَكَانَتْ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ خَمْسِينَا
فَوَزَّعْتَ لِلْأَنْسَاسِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
حَقٌّ بِهَا وَالْجَمِيعُ الْكُلُّ يَدْرُونَا
قَدْ كَانَ قَبْلُ لَنَا بَابَانِ مِنْ قِدَمٍ
لَنَا مَسَاحَتُهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَا
وَالْيَوْمَ قَالُوا لَنَا مِنْ جَوْرِ قِسْمَتِهِمْ
بَابٌ صَغِيرٌ ثَمَانٍ حَجْمُهُ دُونَا
أَمَّا الْإِجَارُ فَأَضْعَافٌ مَضَاعِفُهُ
كَأَنَّهُمْ رَغَبُوا فِي أَنْ يَرْدُونَا
يَا جَابِرَ الْخَيْرِ فَاجْبُرْ مَا هُمْ صَدَعُوا
فَمَا سِوَى أَمْرِكُمْ بِالْعَدْلِ يَشْفِينَا
فَبِعِضُنَا عَافَ لَنْ يَرْضَى بِمَا عَمَلُوا
وَالْبَعْضُ حَارٌ وَجُلُّ الْقَوْمِ يَشْكُونَا
إِلَيْكَ نَرْفَعُ شِكْوَانَا وَأَنْتَ لَهَا
يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَقْوَامُ يَدْعُونَا

(١) رفعت إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله - بعد الغزو العراقي.

مرحباً وأهلاً^(١)

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً
بفتى الخير طببت يا سلطان
ضجكت وازدهت وزادت فخاراً
وتباهت بزهورها الصُّمَّانُ
حين ما شرف الأمير المفدى
فاحتوانا السُّرور والعرفان
فترى (الشَّيْط) الجميل بديعاً
قد زها الورْدُ فيه والريحان
وبدا الزهور فيه أريجُ
فتللا بنوره الأَقْصَانُ
كلُّ روضٍ وريوةٍ باخِضِراً
التقى الشيخ فيه والحَوْدَانُ
والخُزَامَى تفوحُ عطرًا شذيًّا
يُفرِحُ القلبَ عطرُها الرِّيَّانُ
والرُّوَابِي بنورها تَلَلَا
بزهور كأنها العِقْيَانُ

(١) قيلت هذه القصيدة حين زار الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والمفتش العام مزرعة عبدالعزيز سعود البابطين في الشيط.

أَيْنَمَا سِرْتُ تَسْتَبِيكَ رَوَاهَا
فَالصَّحَارَى كَأَنَّهُنَّ جَنَّانٌ
وَتَرَى النَّاسَ نَاطِرِينَ حَيَارَى
إِنهَا صُنْعُ رَبِّنَا الرَّحْمَنُ
قَدْ عَلَتْ خُضْرَةٌ بِكُلِّ طَرِيقٍ
فِيهِ تَمْشِي يَحْنُو عَلَيْكَ الْأَمَانُ
فَرُؤُوسُ الْجِبَالِ تَخْتَالُ تِيهًا
وَكِذَاكَ السُّفُوحُ وَالْوُدَيَانُ
فَلَكَ الْحَمْدُ يَا إِلَهِي يَا مَنْ
لَكَ تَعَنُّوُ الْوَجُوهُ يَا دَيَّانُ
٢٠٠٢/٣/٢١

الشاعر المُجيد

أَيُّهَا الشاعِرُ المَجيْدُ الأَغانِي
هَاتِ شَعْرًا بِصَوْتِكَ الرُّنَّانِ
أَيْنَ مَنَا تِلْكَ اللِّقَاءَاتُ رَاحَتْ
وَتَوَارَتْ لَيْسَتْ تُرَى بِالْعَيَّانِ
كُنْ وَفِيًّا كُنْ صَادِقًا كُنْ عَطُوفًا
لَا تَكُنْ قَاطِعًا مَعَ الْخِلَّانِ
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ سَرَابٌ
تَتَرَاءَى لِلْهَالِكِ الظُّمَأَنِ
فَتَمْتَعُ مِنْهَا بِكُلِّ لَذِيذٍ
لَسْتَ فِيهِ الْمَسِيءُ لِلدِّيَّانِ
فُورْصُ هَذِهِ الْحَيَاةُ فَمِنْهَا
إِغْنَمِ الْخَيْرَ فَالْحَيَاةُ ثَوَانِ
كُلُّ شَيْءٍ غَدًا سَيَمْضِي وَنَمْضِي
كُلُّ حَيٍّ - عَدَا إِلَهَكَ - فَانِ
كَمْ مَلُوكٍ وَكَمْ قِيَاصَرٍ مَرُّوا
كَمْ طَوَاغِيَتٍ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ
سَفَكُوا دَمَّنَا وَعَاشُوا شِيَاطِينَ
مَنْ وَصَّارُوا فِي عَالَمِ النُّسِيَّانِ
جَاءَهُمْ أَمْرٌ خَالِقٍ فَطَرَّ الْكُو
نَ فَبَادُوا هُمْ وَتِلْكَ الْمَغَانِي

رفقاً بمن يحبُّك

أيُّها الشاعرُ المُحبُّ المُعَنَّى
أيُّ هذا الذي تَبَاعَدَ عَنَّا
كُنْتَ مِنْ حَوْلِنَا حَنُونًا عَلَيْنَا
وَشَفِيقًا بِنَا عَزِيزًا وَخِذْنَا
مَا الَّذِي جَدَّ يَا أَخَا الْجَدِّ حَتَّى
صَرْتَ عَنَّا تَغِيبَ لَمْ تَدُرْ أَنَّا
عَنكَ كَمْ نَحْنُ يَا مُحِبُّ سَأَلْنَا
وَبَلَوْنَا الْهَتَافَ فِي كُلِّ مَغْنَى
أَتُرَى قَدْ قَلَوْتُنَا بَعْدَ أَنْ قَدْ
رُمِيتْ مِنَّا قِصَائِدًا بِكَ تُعْنَى
صَاحٍ: رَفَقًا بِمَنْ يُحِبُّكَ حَقًّا
وَيُرَى فِيكَ أَلْفَ مَعْنَى وَمَعْنَى
أَنْتَ يَا مَنْ عَدَاكَ حُبُّ الْغَوَانِي
بَعْدَ أَنْ شَبَّتَ عَنْ هَوَاهُ وَشَبُّنَا
أَتُرَاهُنَّ بَاقِيَاتٍ عَلَى الْعَهْدِ
بَدَ وَفَاءً وَرَقَّةً قَدْ كُفِنَا
لَا وَرَبِّي فَكُلُّهُنَّ غَوَانٍ
لَا يَرِينَ الْوَفَاءَ لِلْخَلِّ رَكْنَا

رحلة حلوة^(١)

أُيِّها القاعدُ لم ترحلْ ولم
تَمُتْ طائِرَةً إِنَّا امْتَطَيْنَا
وَشَهِدْنَا بَرْدَ (تموزهمْ)
حيث كنا قبلَهُ نحن اکتوينا
أيها السائلُ عن رحلتنا
كيف مرّت حلوةٌ تمشي الهُوَيْنَى
في روابٍ خُضِرٍ قد جَسَّمتْ
قدرةُ اللهِ وأهدتْها إلينا
إنها الأرزاقُ قد قَسَمَها
خالقُ العالمِ إعصارًا ولينا
قِسْمَةً صادقةً مثبِتَةً
حكمةً فينا رضىنا أم أبَيْنَا
سفرةً هيأها الله لنا
جمعتْ أهلاً أحبَّاءَ لدينا

(١) قيلت هذه الأبيات في رحلتنا إلى النمسا حيث غادرنا الكويت في تموز (يوليو) ١٩٨٤م ودرجة الحرارة ٤٩، وبعد وصولنا بأربعة أيام هبطت درجة الحرارة إلى ٨ درجات عند الساعة الواحدة والنصف ظهرًا، وهذا يعتبر رقمًا قياسيًا عندهم، إذ قالوا إن هذه الدرجة لم تنخفض إلى هذا المستوى في مثل هذا الوقت منذ ٨٠ سنة.

قد غزانا البردُ في أولها
فعسى آخرُها يدفع دينا
وعسى قائلُنا ينصفنا
فأُرينا فوق ما كنا رأينا
ولتكن رحلة خير ضُمَّتْ
بعبير الوردِ فَوَاحًا علينا

فهرس القوافي

قافية الميم

٧	حلمٌ متى تتحقق الأحلامُ	أملُ الفؤادِ وما سِواه مرامُ
٩	سلامًا من مُحِبِّ فيك هاما	سلامًا أرضَ عَمَّانٍ سلامًا
١١	من سُمْنَةٍ فَتَكَتْ بِهِمْ فَتَحَطَّمُوا	يتحدثونَ عن الشَّبابِ وما بِهِمْ
١٤	كذاك أَهْنَيْها القَرِينَةَ (باسِمَة)	أُهْنَيْ من قلبي بُنَيَّ مُحَمَّدًا
١٦	وأَمَّةٌ لَمْ يَصْنُها العِلْمُ تَنْهَضُ	بالِعلمِ لا بسِواه تَنْهَضُ الأُممُ
١٨	وشدا وراحَ مَعَ الغِنا يَتَرنَّمُ	غَنَى الهَزَارُ مِشارِكًا فَراحَ الهِنا
٢٠	ولكَ الإلهُ مَوْفِقٌ ومُسلِّمُ	(عبدالعزیز) إذا ذَهَبَتْ بِرحلَةٍ
٢١	تأتي بما لا تَشْتَهِي الأحلامُ	اللهُ أَكْبَرُ إنْها الأَيامُ
٢٣	يا صاحِ دَعِ عَنْكَ المِنامَ بِهِ قُمِ	شَهْرُ الصَّيَامِ أَظَلَّنَا أَهْلًا بِهِ
٢٤	ومَنْ هُوَ فِيهِ ما هَرُّ قَدْ تَقَدَّمَا	إذا قِيلَ مَنْ لِلطَّبَّخِ مَنْ لِفَنونِهِ
٢٥	فاحذَرِ تَصييبَكَ مِنْ لَظاءِ جَهَنَّمَ	الصَّيْفُ حَلٌّ وَحَرُّهُ لا يَرْحَمُ
٢٦	ولم يَعْلَمُوا قومي بما أنا مُغْرَمُ	يُلُومُونَنِي في حَبِّ ليلي جِماعتي
٢٧	لِفاتِنَةٍ أَحْبَبْتُها وَهي تَعْلَمُ	أقولُ لِمَنْ لَمْ يَدِرْ ما بي مِنَ الجوى
٢٨	ونارٌ تَلْظِي كَمِ أَطاحَتِ مُتَيِّمًا	يقولونَ إِنَّ الحَبَّ شَوْقٌ وَلوَعَةُ
٣٠	عَبَّرَ الأَثِيرَ أَتى مَثِيرًا دامِ	خَبِرْتُ أَتى بوسائِلِ الإِعلامِ
٣٣	أَنْ الفِتي في الشُّعرِ راحَ يُتَمِّمُ	زَعَمَ الرِواءُ وَهم ثِقَاتٌ عِندنا

٣٤	وَنَلَّتْ بِهَا نَعَمٌ أَعْلَى عِلَامَةٍ	بُنَيَّ نَجَحْتَ حَقًّا فِي الْإِمَامَةِ
٣٥	مِمَّا تَخُطُّ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْكَلِمِ	أَخَا الْهَوَى إِنِّي حَيْرَانُ ذُو عَجَبٍ
٣٧	بَرِيكَ كَفًّا لَا تُبْدِي الْمَلَامَا	أَلَا يَا لَأَنَّمِي فِي مَدْحِ (بُؤْخِ)
٣٨	يَشْكُو الصَّبَابَةَ وَالْهِيَامَ	إِنِّي عَجِبْتُ لَشَاعِرٍ
٤٠	كُلُّ ذَا الْهَجْرِ يَا أَخِي عِلَامَا	أَيُّهَا السَّاكِنُ الرِّيَاضِ الْإِمَا
٤٢	عَلَى يَسَارِكَ (دِيفُونُ) هِيَ الْهَرَمُ	هَذَا (جَنِيفُ) وَهَذَا (رَوْلُ) تَحْضُنُهَا
٤٤	لِلْمَكْرُمَاتِ لَهَا صَعَدَتْ بِسُلْمِ	نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ رَأَتْ بِكَ سَيِّدَا
٤٧	لَكَ مِنْ مُحَبِّ فِي الْكُوَيْتِ أَقَامَا	يَا مَنْ بـ(دِيفُونِ) يَقِيمُ تَحِيَّةً
٤٩	كَلَامًا شَبَّ فِي نَفْسِي ضِرَامَا	عَجُوزٌ ثَرَثَرَتْ أَمْسٍ وَقَالَتْ
٥١	وَهَزَّنِي الشَّوْقُ حَتَّى كَادَ يَضْطَرِمُّ	أَقُولُ لَمَّا بَدَتْ لِلْقَلْبِ خَاطِرَةٌ
٥٢	وَإِنِّي لَلْفَتَى الْبَرِّ الْحَمِيمِ	أَلَا كُفَّ الْمَلَامَ وَلَا تَلْمَنِي
٥٣	بِهِ سَبُّ لَشَاعِرِنَا الْعَصَامِي	تَرَكْتُ النَّظْمَ لَسْتُ أَقُولُ شَعْرًا
٥٤	وَالْقَوْمُ تَعْرِفُهُ بَلِيغًا فَاهِمَا	ذُو اللَّحْيَةِ الْبَيْضَاءِ يَهْزَأُ دَائِمًا
٥٥	يَا غِلَامًا فِيهِ الْحَسَانُ تَهِيمُ	أَيُّهَذَا الْفَتَى الْبَدِيعُ الْوَسِيمُ
٥٦	عَيْنَاكَ تَعْبِيرٌ إِذَا جَبْنُ الْفَمِ	هِيََا مُحَنِّطَةُ الشَّفَاهِ تَكَلَّمِي
٥٧	مِنْ الْغَرَامِ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ سَقَمِ	كَفَى الْمَحَبِّ شَقَاءَ مَا يُكَابِدُهُ
٥٨	وَرَقِّي لِلْأَلَى ذَابُوا هِيَامَا	أَزِيحِي عَنْ مُحَيَّاكَ الْلِثَامَا
٥٩	يَا لَهَا حَسْرَةٌ نَرَى وَظُلَامَةً	يَا لَظُلْمِ الْأَيَّامِ يَا لِلْمَآسِي
٦١	كَمَا ضَاءَ بَدْرُ التَّمِّ بَيْنَ الْغَمَائِمِ	تَقُولُ وَقَدْ ضَاءَتْ دَلَالًا وَرِقَّةً
٦٣	وَقَدْ كَشَفَتْ عَنِ الْوَجْهِ اللَّثَامَا	بَدَتْ كَالشَّمْسِ قَدْ شَقَّتْ غَمَامَا

- يا بسمَةَ الفجرِ قد صدَّتْ جحافلُهُ
جيشَ الظلامِ فأعطى ظهرَ مُنْهَزِمِ ٦٥
- هَلَّتْ عَلَيَّ صَبَاحًا مِلْؤُهَا مَرَحٌ
والغَيْدُ مِنْ حَوْلِهَا يَمْشِينِ كَالْخَدَمِ ٦٦
- بَدَّتْ كَالْبَدْرِ يَحْجِبُهُ الْغَمَامُ
وقد أَخْفَى مَفَاتِنَهَا اللَّثَامُ ٦٨
- يا شاعِرًا دانَتْ الفصحى له أَبَدًا
فصارَ فِيهَا الفصيحُ السَيِّدُ الْعَلَمَا ٧٠
- عليكم سلامي يا كرامَ أَحْبَتِي
ويا منَ عَلَيْكُمْ كلَّ صَبْحٍ نُسَلِّمُ ٧١
- لَمَنْ أَبْدى عَتَابِي وَالْمَلَامَا
إِلَى مَنْ فِي الْوَفَا بَلَغَ التَّمَامَا ٧٢
- سَلَامٌ عَلَيْكُمْ عَدَّ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وما حَنَّ ذُو بَعْدٍ عَلَى الْوِطَنِ الْأَمِّ ٧٤
- سَبْحَانَ مَنْ وَهَبَ الْعُقُولَ لِأَهْلِهَا
هَذَا بِهِ نَقْصٌ وَذَاكَ مُتَمِّمٌ ٧٦
- أَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً وَسَلَامًا
يا أَسِيًّا يَسْتَأْصِلُ الْآلَامَا ٧٨
- اللَّهُ أَكْبَرُ مَرَّتِ الْأَيَّامُ
وَتَلَاحَقَتْ حَتَّى تَكَامِلَ عَامُ ٧٩
- رَبِّ رُحْمَاكَ إِلَيْكَ الْمَشْتَكِي
لا إِلَهَ غَيْرِكَ أَنْتَ الْمَنْعَمُ ٨٢
- قَالَ لِي السَّائِلُ عَنْ أَحْوَالِنَا
ما الَّذِي حَلَّ بِنَا ما أَعْظَمَهُ ٨٤
- ماذا يَبُوحُ وماذا يَكْتُبُ الْقَلَمُ
والقَلْبُ مِمَّا دُهِىَ أودى بِهِ الْأَلَمُ ٨٦
- قالُوا صَمَتٌ وَلَمْ تَفْهَمْ بِكَلَامِ
والصَّمْتُ عَادَةٌ هَذِهِ الْأَيَّامِ ٩١
- قَمَّةٌ فِي قَمَّةٍ فِي قَمَّةٍ
كَثُرَتْ عِنْدَ بَنِي قَوْمِي الْقِمَمِ ٩٣
- يَشْكُو الْمُحِبُّ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
تَنْتَابُهُ الْأَهْأَاتُ وَالْآلَامُ ٩٥
- أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي جَاهِدًا
لَمْ يَكُنْ يَدْرِي بِمَا خَطَّ الْقَلَمُ ٩٦
- وَيَجْلُو الْهَمَّ عَنْكَ صَبُوحُ وَجْهِ
يَمُرُّ عَلَيْكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَا ٩٨
- دَرْبُ الْمَعَالِي بِهِ الْأَشْوَاكُ قَدْ غُرِسَتْ
مَنْ رَامَ عَبْرًا لَهُ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ ٩٩

قافية النون

- يا غارقاً في بحار الهم تدفعهُ وقلبه في ظلام الغم مدفونُ ١٠٣
- يا رياضاً صفَّقَ القلبُ لها فَهَوَّ يهواها على طول الزمانُ ١٠٥
- (أباسعودٍ) رعاك الله من رجلٍ جَمَعَتْنَا بلسانِ الضَّادِ تحيينا ١٠٧
- لا تَسْتَكِينُوا لِلأذى إِنَّ الأذى يؤذي البريء المخلص المتفاني ١٠٨
- يا طبيبَ الصَّغارِ داوٍ كبيراً فيه مغصٌ يكادُ فيه يجنُّ ١١٠
- ما ذا الذي صار في الدنيا فبدَّلَها ما بالُ إخواننا آسوا أعادينا ١١١
- قَلَّما جاء به من معشرٍ حكموا العالمَ حُكْمَ الظالمينَ ١١٢
- يا دارَ (بثْن) جفاكِ الأهلُ والسَّكنُ وجارَ صِرْفِ الليالي إنَّه الزمنُ ١١٢
- ما دهاكُم يا أيُّها المسلمونا أرضيتُم لِدِينِكُم أن يهونا ١١٤
- بسمِ الإلهِ الذي نرجوه رحمتَه نَخْطُ ما نبتغيه من مُحِبِّينا ١١٦
- بني قومي أذكركُم جميعاً بلاءً سابقاً قد حلَّ فينا ١١٨
- قالوا أَتَتْرَكَ عِشّاً كنتَ تألفُه فيه نشأتَ رأيتَ الخيرَ ألوانا ١٢١
- سِدْرَةٌ تحملُ نبقاً يانعاً أصفرًا يسبي عيونَ الناظرينَ ١٢٣
- ذي أم طارقَ أصبحتَ سَوَاقَةً من بعدِ ذاكِ الأسودِ السَّيلاني ١٢٤
- غارَتِ الأسماكُ في أعماقِها وتوارت عن شِباكِ الصَّائدينَ ١٢٦
- اللهُ أكبرُ يا أيلولُ كم تعبَتَ فيكَ البطونُ وشالتْ منك أطنانا ١٢٨
- يا واجداً فاتهُ (الحاشي) وأكَلَتْهُ اصبرَ غداً تملأ الحشيانُ صحرانا ١٣٠

يا بلبل الروض هيّا غنّ ألعانا	١٣٢ فسعدنا هلّ بالأفراح وافانا
مرحباً أهلاً وسهلاً بكم	١٣٤ يا أحياء أتونا زائرين
يا (أخت سالم) يا من للعلّا طمحت	١٣٥ سيري بعزم ولا ترضي لنا دونا
قد سرّنا ما سمعناه وفرّحنا	١٣٧ عن الفتى (حسن) سبحان معطينا
فاح زهر الربيع ينفتّ عطرا	١٣٩ من جنان فواحة ريانة
يوم السعادة والمسرة والهنا	١٤١ يوم الحبور مجّع الخلان
عزمونا على الغدا فرضينا	١٤٣ وانتظرناه بالرجا صابرنا
يا مادحا سمك (النقرور) مفتخرّا	١٤٥ فيه يغني على النقرور جدلانا
هلّت علينا فرحة	١٤٧ منها رأينا السعد بان
يا أخت خالد بل يا أخت بدرانا	١٤٩ يا من تعالج للإنسان أسنانا
اليوم ذا عيد وفيه فرّحنا	١٥١ فيه لنا سيتم عقد قران
الله أكبر من حفل سيحضره	١٥٣ جمّع الأحبة إخوانا وخلانا
يا طير غرد يا حمامات اسجعي	١٥٥ فوق الغصون وهاتها ألوانا
يا صابغ الشعر محتالاً يغش به	١٥٧ من البنات حسان الحي أحيانا
يا طالب الدنيا يريد بقاءها	١٥٩ هوّن عليك فكلّ شيء فان
لا تقلّ كنّا وكانوا أهّلنا	١٦١ قبلنا السادة في ماضي الزمان
فاتن الطلعة كم هامت به	١٦٣ فاتنات الحيّ إن لاح وبان
ويح المحبّ إذا اشتكى	١٦٤ ممّا يرى من ظلمهنة

- هاتفْتُ من أهوى فَرَنَّمْ صوتُها ١٦٦
 (قلبُها قلبي وقلبي قلبُها ١٦٩
 ما للقوافي فقد ضاعتْ مُشْتَتَّةُ ١٧٠
 (أبا سعود) شفاكَ اللهُ مِنْ سَقَمِ ١٧٢
 زاد شوقي وفاض في حنيني ١٧٤
 أتيناكُم على وعدٍ ضَرَبْتُم ١٧٥
 (عبدالعزیز) أَلَمْ تَجِدْ لي حاذِقًا ١٧٦
 إليه يا ساكنًا بقربِ بنِ هاني ١٧٧
 الحبُّ إسمٌ مُسمى لا وجودَ له ١٧٩
 ناشدْتُكَ اللهَ هل شاهدتَ فاتنةً ١٨٠
 أَمَعَنْتَ في هجري فزدتِ شُجوني ١٨٢
 ما لي وللشعر صار الشَّعْرُ يشغلني ١٨٣
 قالت فتى الفتیان أينك لم تعدَ ١٨٤
 سَخَرْتِ مِنْ مدمعي الباكي ومن ألمي ١٨٦
 فات عني الصِّبا وفات التَّصابي ١٨٨
 أسيرة الحبِّ كم عذَّبَتْ ذا شغفٍ ١٨٩
 صار في اللَّيل شَيْخُهمُ فنَّانا ١٩١
 ماذا يَخْطُ يَراعي ما يسْطُرُّه ١٩٢
- بتحيَّةٍ ربطتْ أواصرَ حُبِّنا ١٦٦
 مَنْ رأى قلبينِ يومًا في بدنٍ؟ ١٦٩
 في مدحِ أرضٍ لهمْ ليستْ أراضينا ١٧٠
 يا مَنْ تذكَّرتَ صحبًا عنك نائنا ١٧٢
 لك يا طلعةً لنا لن تبيني ١٧٤
 سراعًا يا أخي مُهرَولينا ١٧٥
 في الطبِّ يُسْعِفُني فقد زاد الضَّنِّي ١٧٦
 لك مني أحلى المنى والأمانى ١٧٧
 رواهُ قَبْلًا رِواةُ العلمِ والسَّنَنِ ١٧٩
 غيداءَ تسألُ عن صبٍّ بها فُتِّنا ١٨٠
 ما كنتُ أعلمُ هكذا ستكوني ١٨٢
 عن كل شيءٍ إذا ما زار في الحينِ ١٨٣
 عَنَّا بَعُدَتْ ولم تكنْ تَأْتينا ١٨٤
 وما يجيشُ به صدري ووجداني ١٨٦
 غاب عني الغرامُ منذُ زمانِ ١٨٨
 فَوادُّه ما هوى إلّاكِ إنسانا ١٨٩
 حين غنَّى فابْدَعَ الألحانا ١٩١
 ماذا أقول فقد حارتْ قوافينا ١٩٢

- ربَّ رحماك فالحوادثُ صارتُ
للهِ أيامُ أفراحٍ بنا عبَرتُ
أقبلتُ في جَمالِها فتَّانَه
طولُ السنين أطارت كلَّ أسناني
قالوا نراك سَكَتَ لم تَنظَمْ ولم
بعدَ أن غاب عن حِمانا طويلاً
نعمَ سَميَّي لم تخطئْ بقافيةٍ
أهدي السلامَ إلى من في (بَلَعَشِمِه)
لا تَسْتَهِنْ قَطُّ تصليحاً تقومُ بهِ
(عبدالكريم) فقدَّنا فيكَ طاهينا
إلى (المسيلة) سِرَّ فينا على مهلٍ
قُمْ يا (بن سيف) وكفَّ عنكَ أذانا
يا طيورَ الربيعِ باللهِ غنَّي
خاطبتُهُ أَبْنَيِّ دونك فاستمعَ
ماذا سمعتَ من الأخبارِ تُنبينا
سرِّ يا يراعٍ وسطَّرها لنا كَلِمًا
أخي العزيز ومن قد مرَّ مذكراً
أخيَّ يا مَنْ صبغتَ الشَّعرَ تخذعنا
كَلَّ يومٍ تجيُّ دونَ تَأْنِي ١٩٤
زاد السُّرورُ بها والسَّعدُ وافانا ١٩٦
حين لاحتْ كأنها غُصْنُ بانَه ١٩٨
جسمي تهدَّم مالت منه أركاني ١٩٩
تنطقُ بِشِعْرِ مَدَّ أتيَتْ لِـ(بون) ٢٠٠
جاءنا مُذْعِناً وأظهرَ لينا ٢٠١
وقد أتيَتْ بِشِعْرِ جِدُّ موزونٍ ٢٠٣
يقومُ ثَمَّةً مرتاحاً وجدلانا ٢٠٥
من البناءِ ترى في بَدَثِهِ هوناً ٢٠٦
ومشوي و(الميد) و(المكبوسُ) يُغرِنا ٢٠٨
لَعَلَّنا نلتقي فيها المُحِبِّينا ٢١٠
أُتراك تذكُرُ كيف كنتَ ترانا ٢١٢
وأعيدي وردَّدي الألحانا ٢١٤
مني الكلامِ وإنه لَجُمانُ ٢١٦
باللهِ عَجَّلْ فإنَّ الشوقَ حادينَا ٢١٨
فيها السلوُّ لنا تحوي أمانينا ٢٢٠
عهداً مضى حين كان السوقُ مُردَّانا ٢٢٢
به ولحيتك البيضاء كالقطنِ ٢٢٣

٢٢٤	أعجوبةً ندرت في عصرنا العنـ	تعبت يا زمنًا صار الوفاء به
٢٢٦	بحسن صوتك قرأنا ليهدينا	أبا العزائم سجل ما استطعت لنا
٢٢٧	بنصحهم لطريق الخير دلوني	لي أصدقاء كرام لا مثيل لهم
٢٢٩	لا تغالي في مدحها وتأنى	أيها المادح الصَّحارى تمهل
٢٣١	أرضًا بها ارتاح أصحابي وخلاني	يا (كنج مريوط) يا خير البقاع ويا
٢٣٢	وكأنما شهران لا يومان	ليلان فاتا لم أراكم فيهما
٢٣٣	يثيرك فيه أشواق وأنـ	أخي عبدالكريم أتاك شعري
٢٣٥	فكل الناس يوم الجمع آذان	أبوجمال إذا ما قال قولته
٢٣٦	واظفر (بديفون) إن أدركت ديفونا	دع عنك (رولاً) ولا تقرب لساحلها
٢٣٨	يا هزارة على الغصون يغني	أيهذا الفتى الكريم السجايا
٢٣٩	وأثرت في لواعج الأشجان	حركت في بيتيك بعض بياني
٢٤١	وكننا نحوها متشوقينا	وصلنا روضة الأجداد صبحًا
٢٤٣	يتغنى مُرددًا ألحانه	بلبل الروض شاديًا فوق غصن
٢٤٥	أو ما تراه بحبها هيـ	يا عاشق الصحراء دونك قلبه
٢٤٧	من خير من قال فينا الشعر ينشدنا	قالت ألت الذي بالأمس كنت لنا
٢٤٩	دع عنك ذاك فإن الكون ألـ	يا سائلي عن قوافي الشعر في شغف
٢٥٠	نحو «ديقون» لها قلبك حنا	أيها الطائر في العشرين عنا
٢٥٢	يا من يغوص على غريب معان	يا شاعر الإحساس والوجدان

٢٥٥	تعالوا لا توانوا قادمينا	بنبي الإسلام هبوا أين أنتم
٢٥٧	بالعز لا ترضى بدون	وطنني عهدتك شامخا
٢٦٠	عذلي فليس كلام الشعر يجدينا	يا لائمي كف عنك اللوم دعه ودع
٢٦٤	حمامة الأيك فوق الدوح تشجينا	منّا عليك سلام الله ما سجت
٢٦٥	بفتى الخير طبّت يا سلطان	مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً
٢٦٧	هات شعراً بصوتك الرنان	أيها الشاعر المجيد الأغاني
٢٦٨	أي هذا الذي تباعد عنا	أيها الشاعر المحب المعنى
٢٦٩	تمتط طائرة إنّا امتطينا	أيها القاعد لم ترحل ولم

المحتوى

- ٢ - التصدير
- قافية الميم
- ٧ - اغتراب
- ٩ - تحية عمّان
- ١١ - يتحدثون عن الشباب
- ١٤ - تهنئة محمد عبد الملك الغربلي
- ١٦ - بالعلم تنهض الأمم
- ١٨ - غنى الهزار
- ٢٠ - طَرْفُ المعالي
- ٢١ - إنها الأيام
- ٢٣ - شهر الصيام
- ٢٤ - فنون الطبخ
- ٢٥ - الصيف
- ٢٦ - ليلي
- ٢٧ - عشق المها
- ٢٨ - شوقٌ ولوعة

- ٣٠ شيخ الفضيلة والنّهى -
- ٣٣ نصيح اللاعبين -
- ٣٤ طريق الاستقامة -
- ٣٥ أّخا الهوى -
- ٣٧ الدكتور بوخ -
- ٣٨ زمن الكهولة -
- ٤٠ ساكن الرياض -
- ٤٢ جنيف ورول -
- ٤٤ سيد المكرمات -
- ٤٧ إلى الأحبة في ديفون -
- ٤٩ عجوز -
- ٥١ حفيدتي ريم -
- ٥٢ أّحنّ إليكم -
- ٥٣ شاعرنا العصامي -
- ٥٤ ذو اللحية البيضاء -
- ٥٥ الشيخ والفتى -
- ٥٦ دنف تقاذفه الظنون -
- ٥٧ ويح الوشاة -
- ٥٨ اللثام -

- ٥٩ - خادمة أبيّة
- ٦١ - عشق
- ٦٣ - لبنى
- ٦٥ - استعطاف
- ٦٦ - حورية
- ٦٨ - بدت كالبدر
- ٧٠ - الفتى الميمون
- ٧١ - عليكم سلامي
- ٧٢ - عتاب
- ٧٤ - الفارس الوهمي
- ٧٦ - مدمن التدخين
- ٧٨ - تحية لطبيب
- ٧٩ - شرّ الطغاة
- ٨٢ - رحماك ربي
- ٨٤ - أين كُتّاب لهم جولاتهم؟
- ٨٦ - ماذا يكتب القلم؟
- ٩١ - ويح الطغاة
- ٩٣ - مؤتمرات القمة
- ٩٥ - شكوى المحب

- ٩٦ حَبِّي ثابت -
- ٩٨ وجه صبح -
- ٩٩ درب المعالي -

قافية النون

- ١٠٣ ابتسامة طبيب -
- ١٠٥ رياض كابد -
- ١٠٧ أهل (فاس) -
- ١٠٨ السّم الياباني -
- ١١٠ طبيب الصغار -
- ١١١ أين الأواصر -
- ١١٢ تغير الأحوال -
- ١١٤ أَرْضَيْتُمُ الهوان -
- ١١٦ مناصرة فلسطين -
- ١١٨ بني الإسلام هَبُّوا -
- ١٢١ طبيعة لبنان -
- ١٢٣ النبق اليانع -
- ١٢٤ حظي مع السائقين -
- ١٢٦ غارت الأسماك -
- ١٢٨ تعب البطون -

- ١٣٠..... يا واجداً -
- ١٣٢..... بلبل الروض -
- ١٣٤..... ديوان شبانية -
- ١٣٥..... طمحت للعللا -
- ١٣٧..... سرّنا ما سمعناه -
- ١٣٩..... زهر الربيع -
- ١٤١..... يوم السعادة -
- ١٤٣..... وليمة وهمية -
- ١٤٥..... سمك النقرور -
- ١٤٧..... هلّت الفرحة -
- ١٤٩..... الطيبية -
- ١٥١..... زفاف مبارك -
- ١٥٣..... مروة وأنس -
- ١٥٥..... يا طير غرّد -
- ١٥٧..... صابغ الشّعر -
- ١٥٩..... لا تأمنِ الأيام -
- ١٦١..... قم وابن مجدّا -
- ١٦٣..... الدون جوان المجهول -
- ١٦٤..... جبروت الملاح -

- ١٦٦ هاتفتها -
- ١٦٩ قلبان في بدن -
- ١٧٠ ما للقوافي ضاعت -
- ١٧٢ ذكراك لي مكreme -
- ١٧٤ فيض الحنين -
- ١٧٥ وعد -
- ١٧٦ تجارب الطبّ -
- ١٧٧ جار كرمة ابن هانئ -
- ١٧٩ الغيد بين الشعر والمال -
- ١٨٠ صاحب الآهات -
- ١٨٢ أمعنت في هجري -
- ١٨٣ الشعر يشغلني -
- ١٨٤ تساؤل -
- ١٨٦ سَخَرْتُ من مدمعي -
- ١٨٨ فات التصابي -
- ١٨٩ أسيرة الحبّ -
- ١٩١ الفنان -
- ١٩٢ في رثاء المرحوم حمود النصف -
- ١٩٤ رب رحماك -

- ١٩٦ مجالس ثقة -
- ١٩٨ جمال الملامح -
- ١٩٩ التقاعد -
- ٢٠٠ من مدينة بون -
- ٢٠١ الإقلاع -
- ٢٠٣ سَمِيّ -
- ٢٠٥ الغابة الخضراء -
- ٢٠٦ صعوبة الترميم -
- ٢٠٨ الطاهي المحبوب -
- ٢١٠ عشاء الغانمين -
- ٢١٢ ابن سيف -
- ٢١٤ العقيقة -
- ٢١٦ سوق القريض -
- ٢١٨ الشوق حادينا -
- ٢٢٠ مجالس الأحبة -
- ٢٢٢ صروف الليالي -
- ٢٢٣ نصيحة -
- ٢٢٤ رجل الوفاء -
- ٢٢٦ أبا العزايم -

- ٢٢٧.....الأصدقاء الكرام -
- ٢٢٩.....مادح الصحارى -
- ٢٣١.....ذكرى -
- ٢٣٢.....صدق الوداد -
- ٢٣٣.....قوافٍ بلا أعنة -
- ٢٣٥.....أبو البلاغة -
- ٢٣٦.....اظفر بديقون -
- ٢٣٨.....كريم السجايا -
- ٢٣٩.....الشعر يطيعني -
- ٢٤١.....روضة الأجداد -
- ٢٤٣.....دانة -
- ٢٤٥.....عاشق الصحراء -
- ٢٤٧.....محاورة -
- ٢٤٩.....وَصَفَ الشَّعْرَ -
- ٢٥٠.....أيها الطائر عَنَّا -
- ٢٥٢.....شاعر الإحساس والوجدان -
- ٢٥٥.....أبطال الحجارة -
- ٢٥٧.....جزاء المخلصين -
- ٢٦٠.....شرّ العباد -

٢٦٤	إلى جابر الخير	-
٢٦٥	مرحباً وأهلاً	-
٢٦٧	الشاعر المُجيد	-
٢٦٨	رفقاً بمن يحبُّك	-
٢٦٩	رحلة حلوة	-
٢٧١	فهرس القوافي	-
٢٨٠	المحتوى	-

سليمان الجارالله

الأعمال التشريعية الكاملة

الجزء الخامس

قوافي

(هـ، و، ي)

والقصائد المتعددة القوافي

الكويت

2011

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى كل أنبياء الله الكرام وصحبهم ومن تبعهم أجمعين.

يسعدني أن أقدم بكل فخر واعتزاز لمحبى الإبداع الشعري وعشاقه، ديوان الأخ الشاعر سليمان جارا الله الحسن الجارالله، وهو ديوان كتب قصائده على مدى مساحة زمنية طويلة، وتنوّعت أغراضه ما بين الإخوانيات، فكتب فيها متابعاً تحركات أصدقائه وأقاربه وأسفارهم وأفراحهم ومناسباتهم كافة، وكتب في الغزل وأبدع باعتبار ذلك غرضاً رئيسياً في الشعر العربي على مر العصور، وكتب في النصائح حيثما رآها واجبة، ولم ينسَ وطنه بكافة شؤونه، فكتب في الوطنيات، ومنها عدة قصائد في النكبة التي حلت في الكويت على يد النظام العراقي البائد، كما كتب قصائد ذات مضمون قومي في عددٍ من الأقطار العربية والقضية الفلسطينية، فأجاد شاعرنا في كل ما كتب، ولعل القارئ سيلاحظ عفويته في كثير من أغراض شعره، وصدقه في كل تلك الأغراض.

لقد عرفت الشاعر سليمان الجارالله عام ١٩٥٥، حيث كنّا جيراناً في منطقة الصالحية، وتوطّدت بيننا الصداقة بأسمى معانيها، وأعدّه أخاً حقيقياً وصديقاً وزميراً قلّ نظراًؤه.

إنّ الكتابة عن إبداع زميل تلازمت حياتي مع حياته في كثير من مراحل العمر، أمرٌ فيه إغراء، لأنه أداءٌ لحقٍّ من حقوق الأخوة، وفيه بعض الحرج من أن تكون هذه الأخوة حاجباً عن الصدق الذي يجب أن تتميز به أي رؤية موضوعية للإبداع.

لقد تميز شعر الجارالله ببساطة وعفوية صادرة من القلب، فضلاً عن عذوبة واضحة في الكلمة والإيقاع، وأنا لا أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أرتدي مسوح النقد، بل أترك هذه المهمة لأصحابها فهم أدرى بشعابها. ولكني أريد أن أتحدث من خلال انطباع القارئ العام الذي لا يقف أمام الثمرة ليتتبع مسار تَكُونِها وعلائقها بفروع الشجرة، وبالتربة التي أنجبته، هذه أسئلة لا تدور في باله، بل يكتفي من الثمرة بالنظر إلى شكلها وتبين مذاقها، وهذا غاية ما يطمح إليه.

والقارئ عندما يتنقل بين صفحات الديوان على وسعها يجد أن هناك كلمة واحدة تجمع كل هذه القصائد هي «المحبة»، فالشاعر لا يسع قلبه من المشاعر إلا شعور الحب، الحب والوفاء لأصدقائه، والحب لأبنائه وعائلته، والحب لوطنه وأمته، والحب للطبيعة، والحب للإنسان أينما كان.

هذا الشعور ينبع من نفس صافية لا تُكدرها الأنانية والأثرة، ولا تعتصرها عواصف الحقد ولا تميل بها عن الصراط القويم، فهو يتجنب كل ما يثير الانقسام والشقاق. وهناك سمة أخرى للديوان، وهو غلبة الإخوانيات، بين تهنئة وعتاب ونصيحة وإرشاد، وتساؤل وجواب.

وقد يرى بعض الناس أن الإخوانيات تصوّر لحظات عابرة في حياة الإنسان، وتنطفئ بعد انقضاء الجو المحيط بها. ولكن هذا النوع من الشعر الذي نجد له في تراشا حصادًا كبيراً يعبر عن المناخ الاجتماعي في حقبة من الحقب بكل مفاجآتها واهتماماتها وتحولاتها. من هنا يكتسب هذا الفن قيمة لا شك فيها بالإضافة إلى أنه يعبر عن الوفاء الذي يشد الشاعر إلى وسطه الإنساني.

تحية لأخي الشاعر، وتهنئة له بصدور هذا الديوان الذي هو مرآة نفسه بكل ما تزخر به من مشاعر وقيم وأفكار، وآمل أن يجد فيه القارئ ما يصبو إليه من متعة الفن وسلامة القصد والله الموفق.

عبد العزيز سعود البابطين

الحادي عشر من شعبان ١٤٣٢ هـ

الموافق للثاني عشر من يوليو ٢٠١١ م

قافية الهاء

ساعة الإمساكية

من ذا ألومٌ أَلْبِي في تناسيه
أم ساعةً لي عن الميعادِ تُخطيه؟
كم اجتهدتُ وكم حاولت في ثقةٍ
أن أضبطَ الوقتَ في حزمٍ أراعيه
حتى إذا قمتُ أَلْقَى الوقتَ فاتَ ولم
أدركُ من الأمرِ ما الإمساكُ^(١) يقضيه
أمرٌ دهاني هذا العام حالفني
كأنني دون خلق الله في التَّيه
ألومها أَلَّةً خرساء صامتةً
لا ذنبَ قطُّ لها في ما نُقاسيه
كلُّ الملامِ على قلبي وعادتهِ
كأن ذلك شيءٌ ليس يعنيه
كلُّ العتابِ عليه فهو مُعْتَمِدِي
فصار ينسى وإنِّي حائرٌ فيه
فالحمدُ لله لا جوعٌ ولا ظمأٌ
لكنه تعبٌ في الجسم يُضنيه
شهرُ الصيام به الغفرانُ مُحْتَسَبُ
يا فوزَ مَنْ بقيام الليل يقضيه
لأهمَّ هَبْنَا به عفوًا ومغفرةً
فأنت أفضلُ مَنْ بالخير يجزيه

(١) الإمساك للصائم قبل أذان الفجر.

هل يعود الطائر إلى عشه^(١)

زوجي العزيز وَمَن له في مُهجتي
أسمى مكانٍ رُغِمَ ما أبداهُ
زوجي إلى كم أنْتَ تظلمُ حُرَّةً
أحرقَتْها بالهجر ما أقساه
صَبَرْتُ وظلُّتُ في هواه أسيرةً
تشكو إلى الرحمن ما تلقاه
أفحِقْ من تحنو عليك بعطفها
بُعدُ أضرُّ بها وطال مداه
ساعاتُ ليلي بانتظاركَ تنقضي
وتعودُ لي والفجرُ بان ضياه
وكأنما شوكُ القِتارِ بمضجعي
والقلبُ نارُ فراقكم تصلاه
قلقٌ وأفكارٌ وسُهدٌ دائمٌ
قل لي برِّك كيف لي ترضاه
قد كنتَ لي نِعمَ الحبيبِ مُواسيًّا
وحنانُ قلبك لم أكن أنساه
واليومَ قد فارقْتَنَا وتركْتَنَا
حتى مكانك لم تطقُ رؤياه

(١) قرأ الشاعر على صفحات القبس رسالة زوجة تخاطب زوجها الغائب.. وهزته كلمات الزوجة فنظم هذه القصيدة.

قل لي برِّكِ لِمَ تَكْدُرُ صَفُونَا
فلقد ترى شيئاً ولست أراه
حتى صغارك لم تعدْ (تحفلُ) بهم
من بعد عطفك والمودة تاهوا
يشكون بُعْدَكَ عنهم بِتَحَرُّقٍ
ترديدهم للقلب كم أضناه
أَبْعُدَتْ حتى لا تحسُّ ندامهم
إرجعْ رعاك الله يا أبتاه
يتسائلون أقولُ عنك مسافراً
فَيُردِّدونَ ألا اصدُقي أمَّاه
حتَّى يَبْقَى غائِباً عن بيته
ونعيشُ كالآيتام في ذكراه
ويظلُّ بعضهم يكفكفُ عُبْرَةً
أُتْرَاهُ يَعْلَمُ ما بهم أَبْنَاهُ
كم هَزَّنِي مرأى الدموع بعينه
لما شكَا واغرورقت عيناه
ويقولُ لي والحزنُ يعصرُ قلبه
أَيُظَنُّ أَنَّنَا بَعْدَهُ نَسْلَاهُ
الكلُّ يسألُ عادَ كلِّ مسافرٍ
وأبوكم ما زال أين تُراه
وأنا أقولُ كقولهم ماذا جرى
ماذا جنيتُ أَجِبْ هَداك الله

أَنَسِيَتْ أَيَّامًا تَوَلَّيْتُ وَأُنْقَضَتْ
أَيَّامٌ كُنْتُ جَمِيعُنَا تَرَعا
أَغْوَاكَ أَصْحَابُ الضَّلَالَةِ وَالْخَنَا
مِنْ كُلِّ مَنْ شَيْطَانُهُ أَعْمَاهُ
فَنَسِيَتْ زَوْجَكَ وَالصِّغَارَ وَعَشَّاهُمْ
وَالْبَيْتَ أَقْفَرَ حِينَ غَابَ رَجَاهُ
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَعِيدَكَ سَالِمًا
مِنْ كُلِّ شَرٍّ قَدْ حَبَاكَ هَدَاهُ

شَرُّ مَهْلَك

قالوا الدُّخَانُ فَقُلْتُ شَرُّ مَهْلَكُ
كَمْ مِنْ فَتًى مِنْ حُبِّهِ أُرْدَاهُ
قالوا بِهِ يَلْقَى الْمُدْخَنُ رَاحَةً
وَيُجِسُّ فِيهِ بِأَنَّهُ سَلَوَاهُ
تَأْتِي الهمومُ إِلَى الْفؤَادِ سَرِيعَةً
فِيُزِيحُهَا فِي نَفْثَتَيْنِ يَرَاهُ
وَيَقُولُ مُدْمَنُهُمْ لِفِرْطِ ضِيَاعِهِ
وَهُوَ الَّذِي مَا ذَاقَ مِنْ بَلَوَاهُ
إِنِّي لِأَصْبِرُ عَنْ طَعَامِي مَدَّةً
لَكِنْ دَخَانِي لَمْ أَكُنْ أَسْلَاهُ
كَمْ مِنْ مَرِيضٍ عَاشَ مِنْهُ بِحَسْرَةٍ
وَيُقَرَّرُ فِيهِ بِأَنَّهُ أَذَاهُ
لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ
فِيهِ تَعَلَّقَ فَهُوَ كُلُّ مُنَاهُ
يَسْتَمُّهُ فَتُردُّ فِيهِ رَوْحُهُ
وَيَرَى بِهِ مَا لَا يَرَاهُ سِوَاهُ
مَسْكِينٌ لَمْ يَقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ
أَبَدًا وَلَمْ يَسْمَعْ لِمَنْ نَادَاهُ

كَمْ مِنْ سَقِيمٍ كَانَ مِنْهُ سَقْمُهُ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ هُمْ قَتْلَاهُ
بِاللَّهِ أَسْأَلُكُمْ أَجِيبُوا إِخْوَتِي
مَنْ ذَا يُعَدِّدُ مِنْكُمْ مَرْضَاهُ
فَهُوَ الْعَدُوُّ وَلَيْسَ يُؤْمِنُ قُرْبُهُ
إِنِّي أَشْكُ بِعَقْلٍ مَنْ أَخَاهُ
يَا مُذْمَنِينَ تَرْفَقُوا بِصِغَارِكُمْ
فَالشَّرُّ يَهْلِكُ كُلَّ مَنْ حَاذَاهُ
بَلَوَى بِهَا ابْتِلَايَ الْعِبَادُ وَكُلُّهُمْ
يَشْكُونَ فَرَجَّ كَرَبَهُمْ رَبَّاهُ

شَابَ فِي صِبَاهِ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُ إِنَّهُ
لَعَجُوزُ شَابٍ فِي عَزِّ صِبَاهِ
حُبُّهُ لَلتَّبِعِ قَدْ حَطَّمَهُ
حَيْثُ نَالَ الضَّعْفُ مِنْهُ مُنْتَهَاهِ
كَمْ نَصَحْنَاهُ وَلَمْ يُجِدْ بِهِ
سَادِرٌ فِي الْغَيِّ لَمْ يَسْمَعْ نِدَاهِ
طَاوَعَ الشَّيْطَانَ فِي تَدْخِينِهِ
نَالَ فِي إِيْذَانِهِ أَقْصَى مُنَاهِ
هَامَ فِي دُنْيَا الشَّقَا مِنْهُمْ كَا
رَبِّ أَرْشَدُهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ تَاهِ
لَا يَطِيعُ اللُّوْمَ وَالْعَذْلَ وَلَا
يَرْعَوِي قَطُّ مَطِيعٌ لِهَوَاهِ
لَا يَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ صَحْبَتِهِ
لَحْظَةً مِنْ عَمْرِهِ يَا لَشَقَاهِ
قَدْ يَهُونُ الْأَكْلُ لَوْ يَفْقَدُهُ
غَيْرَ أَنَّ التَّبِعَ يَوْمًا مَا سَلَاهِ
قَذِرُ الثُّوبِ تَرَاهُ دَائِمًا
عَبْدَ الْمَلْعُونِ قَدْ أَنْتَنَ فَاهِ
رَبِّ فَاكْشَفْ ضُرَّهُ وَانْقِذْ بِهِ
صِبْيَةَ تَدْعُو لَهُ طَوْلَ الْحَيَاهِ

هَبْنِي سُلوًا

أَتَيْتَ بِالشَّعْرِ مِنْ أَعْمَاقٍ ذَاكَرْتَنِي
مِنْ الِهْمُومِ الَّتِي نَفْسِي تُقَاسِيهَا
سَأَلْتُ نَفْسِي عَمَّا ذُقْتُ مِنْ نَصَبٍ
بَعْدَ الْحَبِيبَةِ مُذْ رَاحَتْ لِبَارِيهَا
فَفِي حَيَاتِي أَسْقَتْنِي مُوَدَّتَهَا
بَعْدَ الْمَمَاتِ لَعَلَّ اللَّهَ يُجْزِيهَا
عَسَى مَنَازِلُهَا يَا رَبِّ وَاسِعَةٌ
مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ يَا رَحْمَنُ تُدْنِيهَا
عَسَى (عَطِيَّاتُ) تَحْظَى بِالرِّضَا وَعَسَى
تَنَالُ يَا رَبِّ عَفْوَ مَنْكَ يُرْضِيهَا
كَانَتْ حَيَاتِي جَنَّاتٍ بَرَفَقَتْهَا
فِي ظِلِّهَا عَشْتُ أَعْوَامًا أُنَاجِيهَا
وَكُلَّ أَيَّامِهَا كَانَتْ مُرْفَقَتْهَا
هِيَ السُّرُورُ هِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
لِلَّهِ دُرُكٌ يَا أُمَّ الْبَنِينَ وَمَنْ
لَمْ أَلْقَ مِنْ بَعْدِهَا إِلْفًا يَحَاكِهَا
يَا رَحْمَةً اللَّهَ حَلَّى وَانْزَلَنِي جَدًّا
فِيهِ السَّمَاوَاتُ فِي أَجْلَى مَعَانِيهَا
يَا رَبِّ هَبْنِي سُلوًا بَعْدَ فُرْقَتِهَا
يَا رَبِّ زَادَتْ هُمُومِي رَبِّ تَجْلِيهَا

نَهْلَةٌ

خَبَّرَا (نَهْلَةً) عَنِّي
أَنْنِي أَهْوَى غِنَاهَا
فَلَهَا صَوْتُ رَخِيمٌ
(تَنْفُثَاهُ) شَفْتَاهَا
وَلَهَا نَغْمٌ عَجِيبٌ
جَلَّ مَن صَوَّرَهَا
خَفَّةً فِي السِّدْمِ تَبْدُو
فَتَرَى النَّاسَ وَرَاهَا
خَطَرَاتِ الظُّلُمِ مُذْ تُقْ
فَزُتْغَرِي مَن رَأَاهَا
طِفَالَةٌ نَاعِمَةٌ بِالطُّ
طَيِّبٍ قَدْ فَاحَ شَذَاهَا
إِنْ تَسْلُنِي أَيْنَ مِنْهَا السُّ
سِحْرُ هَلْ ذَا مَقْلَتَاهَا
أَمْ مُحْيَا حِينَ يَبْدُو
فِيهِ كُلُّ الْحُسْنِ تَاهَا
بَلِغَتْ فِي الْفَنِّ شَأْوًا
أَدْرَكْتُ فِيهِ مُنَاهَا

منايع الشعر

يا جاهلاً يدّعي ما ليس يعرفه
مُكابراً يَهْذِي^(١) في أقواله تِيها
لا تحسبِ الشُّعْرَ أكْداً مُكْوِّمةً
بِضَاعَةً دَاخَلَ الْأَسْوَاقِ تَشْرِيهَا
الشُّعْرُ يَأْتِي بِهِ فَهْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
وَحِكْمَةٌ لِّلْمَعَانِي الْغُرِّ تَأْتِيهَا
إِنَّا لَدِينَا الْقَوَافِي مِنْ مَّعَادِنِهَا
إِذَا أَتَيْنَا بِهَا مَنْ ذَا يُحَاكِهَا
تَأْتِيكَ فِي سَبِكِ الْفَاطِ مُنْسَقَّةً
يَتِيهِ عُجْبًا أَخُو الْإِحْسَاسِ قَارِيهَا
فِيرْسُلُ الْآهَ تِلَوُ الْآهَ مِنْ عَجَبٍ
يَقُولُ أَلِلَّهَ مَا أَحَلَّى مَعَانِيهَا
كَمْ هَزَكَ الشُّعْرُ مِنْ حِينَ أَقْرُوهُ
تُرِيحُ نَفْسَكَ أَبْيَاتٌ تُسَلِّيُهَا
فَأُصْغِ لِي مُطَرِّقًا جِذْلَانِ مِنْ طَرَبٍ
كَالْعَيْسِ يُطَرِّبُهَا إِنْشَادُ حَادِيهَا

(١) الباء في يهذي لا تلفظ.

فَاسْمَعْ لِنَصْحِي وَلَا تَسْلُكْ لَنَا طُرُقًا
أَخْشَى عَلَيْكَ بَأْسَ تَقْضِي بِهَا تِيهَا
فَاعْرِفْ طَرِيقَكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مُهْتَدِيًا
لَا بَدْءَ لِلْعُمِّي مَن يَأْتِي فِيْهَدِيهَا

يا ظبية البید

يا ظُبِيَّةَ في رياضِ البیدِ رائِعَةً
أشَبَّهْتَ تالِهَ إلفًا بَتْ أهْوَاهُ
ذَكَرْتَنِي بخَفِيفِ الظِّلِّ مَنْ فُتِنْتُ
روحِي بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي بِمُضْنَاهُ
مُهَفِّهَفٌ فِيهِ كُلُّ الحُسْنِ تَنْظَرُهُ
اللَّهُ أَبَدَعَهُ نُورًا وَسَوَّاهُ
فَمَنْ رَأَاهُ رَأَى الأنْوَارَ ساطِعَةً
وَمَنْ رَأَاهُ اسْتَعَادَ اللهَ اللهَ
لَمْ يَدْرِ عَمَّا بَقَلْبِ الصَّبِّ مَنْ لَهَبٍ
كَأَنَّ قَلْبِي فَوْقَ النَّارِ تَصْلَاهُ
كَمْ كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ أَخْفِيَ هَوَايَ وَأَنْ
أُنْأَى بِحُبِّي كِي تَنْزَاخَ بِلَوَاهُ
لَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي مَنْ أَرَى أَحَدًا
مَنْ الحِسانِ اجْتَبَاهُ القَلْبُ إِلَّا هُوَ
يَا لَأَتَمِّي فِيهِ كُفَّ اللُّومَ مَعْتَذَرًا
فَلِلصَّبَابَةِ طَبْعٌ قَدْ عَرَفْنَاهُ
كُلُّ الكَواعِبِ تَبْدُو وَهْيَ فِي خَجَلٍ
إِذَا نَظَرْنَ بَرِيقًا فِي مُحْيَاهُ

كُلُّ الْعَيُونِ إِذَا مَا مَرَّ شَاخِصَةً
تَرْنُو إِلَيْهِ وَفِيهِ الْكُلُّ قَدْ تَاهُوا
إِنْ كَانَ فِي الْحَبِّ لِلْعِشَاقِ تَسْلِيَةً
فَإِنْ قَلْبِي هَذَا الْحَبُّ أَشْقَاه
قُولُوا لَهُ إِنْ مَرَرْتُمْ حَوْلَ دَارَتِهِ
صَرِيحُ حَبِّكَ أَسْعَفُهُ بِلَقِيَاهُ

مَرَّتْ تَهَادَى

عَجِبْتُ لَهَا وَقَدْ مَرَّتْ تَهَادَى
بِهَا زَادَ الْجَمَالَ بِهَا وَتَيَّهَا
تَمَخَّطُرُ كَالْغَزَالَةِ حِينَ طَافَتْ
وَكُلَّيْ أَعْيُنُ تَرْنُو إِلَيْهَا
فَقُلْتُ تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ رَبِّي
وَمَنْ جَعَلَ السَّنَا ظِلًّا عَلَيْهَا
لَهَا وَجْهٌ صَبُوحُ ذُو بَرِيقٍ
يُرى ضَوْءُ الصَّبَاحِ بَوَّجَنَتِيهَا
يَذُوبُ بِهَا غَرَامًا مَنْ يَرَاهَا
وَتَصْعَقُ مَنْ رَمَتْهُ بِنَظَرِيهَا
بِمَعْصَمِهَا يَلُوحُ لَنَا نَضَارُ
وَقَدْ زَانَ النُّضَارُ بِمِغْصَمَيْهَا
لَهَا جَيْدٌ يَغَارُ الظَّبْيُ مِنْهُ
كَذَاكَ مَهَا الصَّرِيمُ وَمَا لَدَيْهَا
تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُهَا إِلَهًا
بَرَا السَّحَرَ الْحَالَ بِمُقْلَتِيهَا

زواجُ ثانٍ

(أبو جُمَالٍ) قضى أعيثُّهُ بَلَوَاهُ
واللهُ عاقِبَهُ مَذْخَانَ (ليلاً)
وراح يخطُبُ تحتَ الليلِ غانيةً
صغيرةً السِّنَّ تحكي بعضَ أبناهِ
وهامٌ في حبِّها جذلانَ من شغفٍ
فلَوَّعَتُهُ وَحِبُّ الخُودِ أضناه
غيداءٌ لم تبلغِ العشرينَ ناعمةً
حوريةً بضَّةً لم ترضَ إلا هُوَ
فظلَّ يشربُ كأسَ الحبِّ مترعةً
يشكو زماناً مضى لم يدِرْ معناه
يقولُ ويحيي لو تدري مُعَذِّبتي
أُمُّ البنينَ ترى ماذا سألَقاه
سَأَنَسِجَنَّ لها الأعذارَ مفتريةً
فإنني مثلُ مَنْ هُمُ بالفَلَا تَاهوا
بالله قولوا لها إن جاءها خبرُ
عن المليحةِ أهْ بعدها أهْ
قد ساورتني همومٌ لا مزيدَ لها
قد فاضَ بي أَلَمٌ مُستفحِلٌ داه

مَسْكِينٌ يَرْفُرُ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ سَبِيلُ
فَضَّلَ عَنْ طُرُقِ التَّوْفِيقِ مَجْرَاهُ
فَلَوْ تَرَاهُ وَقَدْ زَادَ الشَّقَاءُ بِهِ
لَقُلْتَ مَاذَا الَّذِي كُنَّا عَرَفْنَاهُ
يَا رَبِّ سَهْلٌ عَلَيْهِ وَارْأَفَنُّ بِهِ
كَفَاهُ مَا فِي سَبِيلِ الْحَبِّ قَاسَاهُ

الشاعر الخفي

(أبوسلام) إذا ما رامَ قافيةً
في الشُّعرِ دانتُ له أعصى قوافيه
تأتيه صعبُ المعاني وهي طائعةٌ
يختارُ منها بلا جُهدٍ يُعانيه
ما كنتُ أعلمُ أنَّ الشُّعرَ يأتي به
وتستكينُ له أحلى معانيه
كأنما هو إذ نصغي ونسمعهُ
(شوقي) و(حافظ) أو (معروف) يرويه
لا تعجبوا فهو في نظم القريض يُرى الـ
فَنَّا فيهِ وَمَن يَدري خَوافيه
تعلَّم الشُّعرَ طفلاً فهو فارسُهُ
لكنَّهُ يتخفَّى عن مُريديه
واليومَ نكشفُ للمعجبينَ بهِ
عسى يجوّدُ بما قد كان يُخفيه
وشعرُهُ نادرٌ في فنِّهِ أبداً
يُخفيه لكنْ لبعضِ الصَّحبِ يُبيديه
يُخشى من الناس من عينٍ مفاجئةٍ
تقضي عليه فلم ينبسَ ويطريه

فَاللَّهُ يَحْمِيهِ مِنْ عَيْنِ الْحَسُودِ عَسَى
رَبُّ الْعِبَادِ لَنَا يَا صَاحِبُ يَبْقِيهِ
لَهُ الْمَقَالَاتُ تَتَرَى فِي صَحَائِفِنَا
فَرَائِدًا لَمْ تَجِدْ فَذًا يُحَاكِيه
إِذَا اسْتَفَاضَ بِمَوْضُوعٍ يَلُمُّ بِهِ
مُهِمَّنًا وَمُلَمًّا فِي نَوَاحِيهِ

سلوى الروح

أنا مُضْنَى في حبٍّ من أنا أهْوَى
وهي لم تدِرْ أنني مُضْنَاهَا
إيه يا عاذلي ترفُّقُ بصبٍّ
لا يرى في الوجود قطُّ سِوَاهَا
فهي أنسِي وبهجتي وسروري
وهي للروح مُنْتَهَى سلَوَاهَا
قل لمن لامني بحبِّي ليأى
سَتَكُفُّ المَلامَ حين تَراها
لورأيتَ الجمالَ والنورَ فيها
ومَلا ناظريك حُسنَ بهاها
لتأكَّدتَ أنني ذو صوابٍ
حين قلبي من بينهنَّ انتَقَاهَا
أرسولي إلى المَليحةِ إنِّي
في اشتياقٍ ولوعةٍ لِرِضَاهَا
صاحِ إمَّا وصلتَ ثَمَّ جَنَانًا
يضحكُ الوردُ باسمًا في رُبَاهَا
أقرِ مني السلامَ بهجةً رُوحِي
قل لها إنَّ من تحبِّينَ تَاهَا
في فيافي الهوى وقفرِ التَنَائِي
ودياعٍ قد غابَ في مُنْتَهَاهَا

سمراء لعساء

سمراء لعساء تسبي العين نظرتها
لكن بسمتها لم تُرضِ رائيتها
ملاحةً وجمالاً ناعماً جُمعا
تبارك الله ربُّ الكونِ باريها
هيفاءً إنَّ خطرت يسبيك منظرها
تختال في حُسنها يُغري تمشيها
لكن إذا ابتسمت للناس أو ضحكت
تري لها وردةً تبدو على فيها
لما رأته في مفتونا بطلعتها
لما تمرُّ بنا عيني تُباريها
ولاحظت ذاك مرَّاتٍ بنا عبَّرت
ثوبُ الحياءِ بدا للكلِّ كاسيها
قالت أراك رعاكَ الله مفتتنا
ببسمتي لكم أم في لآليها
فقلت يا خوُّد إنَّ الحُسنَ أُعْبِدُهُ
وأنتِ أنتِ التي في غُنَجِها تِيها
(كاترين) حُسنُك ما تبدين من مرح
ومن تحايا لكلِّ الرُّكبِ تهديها
تالله إنَّك بين الغيد فاتنة
الله أودع فيها الحُسنَ واليها

دع عنك

قالت وقد علمت أنني بها شغفٌ
وأُنني لستُ أسلو قطُ مرأها
ألستَ أنتَ الذي بالشَّعر تذكُرني
تُطري جمالي لا تخشى بي الله
فَضَحَّتْني بعباراتِ الهوى أبداً
قصائداً دائماً في القلبِ ذكراها
كأنما أنتَ قيسٌ في صبابتهِ
تقول هذي التي ما عشتُ لولاها
تغارُ نفسي إذا من حولنا خطرُ
حقاً ويُبهرُني زاهي مُحياها
كأنَّها الشمسُ تُهدينا أشعَّتُها
نوراً يضيءُ على الدنيا فيملاها
في خدِّها وهجٌ كالنار ملتهبُ
وبسمةُ الثُّغر ما أحلى ثناياها
من عينها السُّحرُ يبدو للورى عجباً
وطلعةُ السَّعد يُهديها مُحياها
حَسَدَنني كلُّ أترابي وقُلنَ أما
رأى سِواكِ فتاةً ثمَّ رِياها

تَاللِّهِ مَا كُنْتُ عَمَّا قَلْتُ رَاضِيَةً
فَتَّشْتُ تَرَى لِي بَيْنَ الْغَيْدِ أَشْبَاهَا
عَنِّي بِرَبِّكَ إِنَّ الْقَلْبَ مَرْتَبِطٌ
بِمَنْ سِوَاكَ وَمَنْ فِي حَبِّهِ تَاهَا
سِرُّ فِي طَرِيقِكَ قَدْ تَحْظَى بِفَاتِنَةٍ
سِوَايَ عَلَّ الَّتِي مِنْ قَبْلُ تَنْسَاهَا
دُعْ عَنْكَ ذِكْرِي فِي الْأَشْعَارِ تَهْتَفُ بِي
فَكَمْ قَصِيدُكَ بِالْإِطْرَاءِ قَدْ فَاهَا
إِنِّي فَتَاةٌ بِمَنْ أَهْوَاهُ مَوْلَعَةٌ
وَلَسْتُ أَرْضَى بِهِ مَالًا وَلَا جَاهَا

رمز البلاغة

دكتورُ يا رمزَ البلاغة والنُّهى
يا مَنْ بلغتْ من البيانِ ذُرَاهُ
يا جاهليَّ الشُّعرِ يا متواضعًا
غُرِّرُ المعاني لا تريدُ سواه
فإذا وصفتَ يحارُّ فيك مُجِبُّهُ
ويقولُ هذا الشُّعرُ ما أحلاه
يا جامعًا من كلِّ فنٍّ خَيْرُهُ
اللهُ أعطاه فزاد عطاه
في العسكرية في الحقوق تفوُّقُ
ومشى إلى الفصحى فنالَ منها
لوقيلَ مَنْ للشعرِ من لفنونهِ
قلنا لهم لا تسألوا هذا هو
أنت الذي في الشُّعرِ صار مهندسًا
والكلُّ يمشي تابعًا لخطاه
حلقت يا ذا (الباز)^(١) في عالي السَّما
لو طارَ غيرُك في الفضاء لتاهوا

(١) الشاعر الدكتور علي الباز.

شاعر الحب^(١)

أيها الشاعرُ الذي ينفث السَّحَر
— إذا قال شِعْرَهُ وتلاه
فهو إن صاغَ شِعْرَهُ جاء دُرًّا
يسلبُ اللبَّ حُسْنُهُ وبهاه
لست أدري من أين يأتي إلينا
بمعانٍ لم يأتِ فيها سواه
شاعرُ الحبِّ والصبا والتَّصابي
جاء بالوصف كيفما يهواه
كم وكما جاءنا بشعر النَّدَامَى
والهوى والشباب ما أحلاه
يَتَشَهَّى سَمَاعَهُ كُلُّ صَبٍّ
عَذَّبَتْهُ فِي حُبِّهِ لِيَلَاهُ
يُطْرِبُ الكلَّ حين يُنشِدُ حتَّى
يُرجِعَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ لِصِبَاهُ
لَفُظُهُ السَّخَرُ شِعْرُهُ جَاهِلِيٌّ
مُعْجِزٌ فِي بَيَانِهِ قِرْنَاهُ
هو من مصر أصله عربيٌّ
رَوَّضَ الشَّعْرَ نَالَ مِنْهُ مُنَاهُ
ليس لغزًا وكلكم عارفوه
إنه «الباز» طائرٌ في سماه

(١) هو الشاعر الدكتور علي الباز.

عاشق الكنانة^(١)

حُيِّيتَ يَا شَهْمًا يَفِيضُ بِشَاشَةً
مَنْ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ قَدْ أَهْدَاهَا
مَنْ تَغُرُّهُ لَا زَالَ دَوْمًا بِاسْمًا
وَالْإِبْتِسَامَةُ مُهْدِيًا إِيَّاهَا
وَيُحِبُّ حَقًّا فِي الْكَنَانَةِ أَهْلَهَا
وَيُحِبُّ فِيهَا أَرْضَهَا وَسَمَاهَا
وَيُحِبُّ فِيهَا جَوْهَهَا وَرِيَاضَهَا
وَيُحِبُّ فِيهَا نَيْلَهَا وَهَوَاهَا
وَيُحِبُّ أَثَارًا بِهَا فَتْنَانَةً
مَا دَارَ فِي الدُّنْيَا لَهَا أَشْبَاهَا
تَمْضِي السَّنُونَ مِائَاتُهَا وَالْوَفُوقُهَا
فَيَزِيدُ فِيهَا حَسَنَهَا وَبِهَاهَا
عَبْدَ الْكَرِيمِ وَلَسْتُ قَطُّ بِلَائِمٍ
لَكَ حِينَ قَلْبُكَ فِي هَوَاهَا تَاهَا

(١) الأبيات موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين صديق الشاعر.

راوي الشعر

يا راوي الشعر عن فهم وعن ثقة
تسبي مسامعنا إن قمت تلقية
أشتاق شعري إذا ما رُحّت تنشده
فأنتشي منه إذ تحلو معانيه
كفى قريضي فخرًا أن تكون له
أنت الذي لجميع الصُّحُبِ ترويه
ما كلُّ من قرأ الأشعار أتقنها
والشُّعْرُ مثلك يدري كيف يحكيه
إذا بدأت ترى الأسماع منصته
من حُسن لفظك تجلو عن خوفيه
كم قد روى الشُّعْرَ أفرادٌ فاعجزهم
وتأتوا فيه فاهتزت قوافيه
كم شاعرٍ حين يروي الشُّعْرَ في ملأ
كلامه كالْحَصَى ينهال من فيه
يا شاعرًا يتخفى من تواضعه
وشُّعْرُهُ ناعمٌ رَقَّتْ حواشيه
فلسْتُ أدري لماذا لا يؤنسنا
كي نستريح لما قد كان يخفيه

وليته بظريف الشُّعْرِ شَنَّفْنَا
بما يخطُّ لِنلْهُو في أغانيه
فاصدح برِّكَ لا ترهبْ به حَرَجًا
وَأَنْ أَنْ كُلَّ مَا أَخْفَيْتَ تَبْدِيهِ
قُلْ مَا نَظَمْتَ تَرَى الْأَذَانَ مِصْغِيَةً
وسوف تَسْمَعُنَا كُلَّ يَغْنَّيِهِ

شعر الباز^(١)

دعوه (للبنان) وصف الحب إن لله
صافي خيال حباه الله مولاه
فكم قرأنا من الأشعار من قديم
شعراً رقيقاً سمعنا بل حفظناه
لم نقر قط كما فاضت براءته
به من الشعر مما قد قرأناه
إذا أتاك بوصف الهمس تحسبه
شيئاً أمامك بل يسببك معناه
شوارد القول تأتيه طواعية
كما يريد كما يرضى ويهواه
أمنت بالله إن الشعر موهبة
وإن ربك قد آتاه أحلاه
وكم سبنا من قلوب الغيد مولعة
وكم وكم أشعلت بالقلب ذكراه
إذا تلفظ في شعر يفوه به
يسري إلى القلب بل يفري حناياه
كأنه ولهيئ الشوق يحرقه
قيس تذكره بالحب ليلاه

(١) القصيدة موجهة للشاعر الدكتور علي الباز.

يَحَارُ سَامِعُهُ يَزْهَوُ بِهِ شَغَفًا
إِذَا تَرَنَّمَ أَوْ طَافَتْ بِهِ الْآه
تِلْكَ الْأَغَارِيدُ حِينَ النَّاسُ تَسْمَعُهَا
سَيَعْجَبُونَ لِمَا خَطَّتْهُ يَمْنَاهُ
يَا «بَارُ» أَصَبَحْتَ أَنْتِ الْيَوْمَ نَابِغَةً
يَا شَاعِرَ الْحَبِّ غَرَّدَ زَاذَكَ اللَّهُ

لعبة الكوت

يا فريقًا يدَّعي ما ليس فيه
كم نصحناه ولن يُجدي فيه
مُدَّعٍ دعوى لنا باطلة
أنه ليس له قَطُّ شبيهه
يدَّعي الفهم وقد فارقَه
كلُّ فهم صار فينا يدَّعيه
میلهم للغش والمكر معًا
ليس فيهم صادق اللعبِ نزيه
لعبهم دسٌّ وميِّنٌ ظاهرٌ
شبهَ لعبِ الجاهلِ الغرَّ السَّفيه
وبهم طيشٌ تعدى حُدَّه
كلُّهم من شدةِ الزهويته
ورئيسٌ نافخٌ أوداجَه
كلُّ مَنْ قَرَّبَ منه يزدریه
دأبُّه الفخرُ علينا كلُّنا
فهو في (الكوت) خبيرٌ وفقیه
مذُ أتى الميدانَ أوقعنا بهِ
ودفعناه لما لا يشتهيهِ
غلبَ الباطلُ فانهاروا معًا
وهووا من شاهقِ الزيفِ الكريه

١٩٩٧

أخا الوفاء

أخا الوفاء أتاك الشُّعر مبتكرًا
يا ناقدَ الشُّعر بل يا مولعًا فيه
جاءت إليك من الأبيات قافيةٌ
تهفو إليك انبرئت من عالم التيه
يا مَنْ إذا رامَ نظمَ الشُّعر جاء به
كأنه الوردُ في كفِّه يجنيه
يا من له في البيان السُّلس معرفةٌ
يهترُّ عُجبًا إذا استحكى معانيه
إليك يا مَنْ له في القلب منزلةٌ
عندي ومَنْ دائمًا بالخير نُطريه
مني تحيَّاتٌ مشتاقٍ معطرةٌ
يا من على البعد من شوقٍ نحَّيه
إنِّي وربُّك ما أهملتُ تمرُّكُم
لا تتَّهمني بشيءٍ لستُ أدريه
ذاك الموظفُ والمسؤولُ ضيَّعه
إن كان ثمةَ ذنبٍ فهو جانيه
ويحَ الموظفِ قد أخطأ بفعلته
إنِّي أشكُّ بما قد كان ينويه

رأه من خير أنواع التمر وقد
رأى عليه علامات تناديه
فضيَّع الدرب (للظَّهران) أرسله
عن سير (جدة) راح الشَّهْم يُقصيه
وهل يَتَّوهُ أَخُو علم ببلدته
من عاش فيها ومنها الرزق يأتيه
إنِّي أظن به ظنًّا يشكُّكُنِي
بأن أفعاله أفعال مشبوه
نوى به السوء فارتدت كتابته
لعله عن عيون الناس يخفيه
فاصبر فسوف يعود التمر يُرجعه
فتنّى نشيط قليل من يحاكيه
فقد تعهد لي بالتوُّيُّ حُضره
لنا بحزم كأن الأمر يعنيه
عصر من الدهر والأسفار دَيْدُننا
إذا أتى الصيفُ عند العُرب نقضيه
ما مرة ضاع منا بعض أمتعة
أو أي شيء من الأشياء تحويه
سل عنِّي الأهل والأولاد كلُّهم
سلُّهم يجيبوك إيها بعدها إيه
كما أعيذك أن تصغي إلى سَفَه
من الرعاع إذا ما جاء يرويه
فُحْشُ به يُضحك الجالِس ذو مَلَقٍ
كهل على الشرِّ قد شابت نواصيه

فغيبَةُ الناس فيه طبعه أبداً
ما زال صاحبه الشيطان يغويه
يلتذُّ في أكل لحم الناس ينهشه
ويلُّ لمن ناله بالشر يؤذيه
أمام صاحبه يبدي ملاطفةً
بالكذب يطعمه منه ويسقيه
حتى إذا غاب عنه سلَّ خنجره
وراح يقطُّعه قطعاً ليفنيه
فالخير في تركه لا تُصغِ قطُّ له
إذا أتى ناشراً يوماً مخازيه
والخير في سدِّ باب الشرِّ مبتعداً
عنه فسمُّك يأتي من أفاعيه
هذي النصيحة أهديها لسامعها
ودأبنا النصح للأحباب نهديه
(نظمت القصيدة في الرياض)

شاعر المستقبل

أَسْعُدُ سَوْفَ تَكُونُ يَوْمًا شَاعِرًا
وَتَقُولُ شِعْرًا لِلوَرَى تَرْوِيهِ
وَتَرَى أَبَاكَ مَرْدَّدًا وَمَكْرَرًا
مَا قَلَّتْ بِهِ حِمَاسَةٌ يَحْكِيهِ
شِعْرُ بِهِ حَكْمٌ وَفِيهِ بِلَاغَةٌ
دُرٌّ تَنَاطَرُ كُلُّهَا مِنْ فِيهِ
وَيُقَالُ هَذَا شَاعِرٌ بِشَبَابِهِ
وَعَدًا يَكُونُ مَعْلَمًا لَذَوِيهِ
القاهرة ١٩٩٣/١١/٢٠

يا حادي العيس

يا حادي العيس عرّج نحو حيّهم
عساك تلقى به من أهل ناديها
فالقلب ثمة قد طال المقام به
ونار شوقي زادت من تجافيه
متى تجود الليالي لي برؤيتها
متى تعود إلى نفسي فتُخَيِّبها
يا لائمي في هواها كُفَّ عَذْلُكَ لا
تُكثِرْ على القلب إنني هائمٌ فيها
إني على العهد مهما طال بي أمدي
لم أسأل قط هواها أو معانيها
إذا تذكرت أيام الوصال لها
وكيف كانت وكان الحسنُ يغريها
صاح الفؤادُ بها مما يكابده
ودمع عيني أجرتُهُ مآقيها
سقى الإله ثرى حَلَّتْهُ فاتنتي
فاخضرّ مربّعها وازدان واديها
وغرد الطير في تلك الرُبى جذلاً
فجاوبتُهُ حمامٌ في أغانيها

وفاح عطرُ الخُزامى من تَضَوُّعِهِ
والنفسُ مما اشتَهَتْ نالتْ أمانِها
لعلَّها بعد ذاك الهجرِ تَذْكُرُنِي
فتستعيدَ من الأفراحِ ماضيها
ويستريحَ فؤادي بعد لهفتهِ
وتستجيبَ لي الدنيا وما فيها

تهنئة النطاسي^(١)

يا ربِّ يا واهباً من فضله نِعْماً
على البرية قاصيها ودانيها
مَنْحَتَنَا كُلَّ خَيْرٍ مِنْكَ صَيَّرْنَا
في نعمةٍ لم نكدُ يا ربِّ نُحْصِيها
عَلَّمَتَنَا يا إلهي العلمَ معظمه
في الطبِّ حتَّى برزنا في أعالِها
مَكَّنَتَنَا ربِّ مما لا يُحِيطُ بهِ
إِلَّا فَتَى لِفَنونِ الطبِّ راويها
ومن رَأَى بظهِرِ الصُّخْفِ مِنْهُمْ كَأَنَّ
مَعَكَ المِباحُضَ تجري في مساريها
تَسْتَأْصِلُ الوَرَمَ المُفْنِي وتَنْزَعُهُ
بِدَقَّةٍ جَلَّ رَبُّ الخَلْقِ مُعْطِيها
مَلَكْتَ أَنْتَ حنانَ الأمِّ فأنْطَلَقْتُ
منك الأناملُ تسري في مجاريها
بعينٍ نَسْرُ تُراعي كُلَّ خَافِيَةٍ
وقَلْبٍ ضيغَمٍ ماضٍ لا يُثْنِّيها

(١) القصيدة موجهة إلى الدكتور محمد الجارالله.

تمضي بعزمٍ على الأحشا تطوفُ بها
تستأصلُ الداءَ فعلاً لستَ يؤذيها
بين الرِّجاءِ وبين الخوفِ مُبتهاً
إلى الإلهِ بخيرٍ منه يُنهيها
حتى نجحتَ من استئصاله ورماً
بعون ربِّي فانزاحت دياجيها
فلو رآكَ أخو فهُم ومعرفةٍ
لقالَ للحقِّ أعطِ القوسَ باريها
محمدُ يا ابنَ جارا لله فُزْتُ بها
حتى بلغتَ الذُّرى أعلى مجالِها

صحراء الذكريات

ما أن رحلت لبغدادٍ تُعزِّيها
حتى انثنيَت إلى الصَّحراءِ تُواسيها
صحراءُ تُذكِّرُ الأيامَ بهجَّتِها
أيامَ كان الصديقُ الشَّهمُ يأتيها
أيامَ كنتم بقرب القصرِ مجلسِكُم
والنخلُ من حولكم تحلو مرائيها
وحولك النُّوقُ والأغنامُ سارحةٌ
تحومُ حولَ رياضٍ جَلَّ مُنشيها
والصُّحبُ تضحكُ في أنسٍ وفي مرحٍ
والشاي صافيةٌ من كفِّ ساقِيها
(ورنجن^(١)) يحتفي بالطبخ يتقنه
يرضي الجميع بأكالاتٍ يسوِّيها
لا يعرفُ العجزُ أو يبدي تذمُّره
أخمسةٌ جاء أم خمسون يحصيها
تعوِّدُ الخيرَ فازتاحت له يدهُ
والنفسُ تألفُ من الخيرِ يهديها

(١) اسم الطبخ الهندي.

قالت معذبتني

قالت معذبتني والزَّهْوُ يَغْمُرُهَا
كأنها الشمسُ جِلَّ اللّٰه باريها
لما تجلّت وتاجُ الحُسْنِ كَمَلَهَا
والنُّورُ مَذْ خَطَرْتُ أَضْحَى يُباريها
سبحان مَنْ جَمَعَ الْأَضْوَاءَ لَامِعَةً
في وجهها فتبدّى سِحْرُهَا فيها
خدودُهَا لو أَقُولُ الْوَرْدُ أَظْلَمُهَا
أو قلتُ تَفَاحُ لِبْنَانٍ لِأَطْرِيهَا
فهِيَ الَّتِي فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ أَبَدًا
صِفَاتُهَا عَاجِزٌ مِنْ رَاحِ يُحْصِيهَا
مَا بِالْشَّعْرِكَ عَنَّا غَابَ مُخْتَفِيًا
أَيْنَ الْقِصَائِدُ جَذَلْنَا تُغْنِيهَا
يَهْزُنِي مِنْكَ وَصْفُ الْغَيْدِ تَذَكُّرُهَا
فَإِنْ وَصَفْتَ تُجَلِّي فِي مَعَانِيهَا
إِذَا ذَكَرْتَ الْعَيُونَ السَّوْدَ نَاعِسَةً
سَهَامُهَا لَيْسَ تُخْطِي قَطُّ رَائِيهَا
وَإِنْ ذَكَرْتَ الْهَوَى وَالْحَبَّ تَشْرَحُهُ
هَيَّجَتْ أَشْجَانٌ مِنْ طَالَتْ لِيَا لِيَا

بَلَغْتَ فِي الشُّعْرِ شَأْوًا لَا مَزِيدَ لَهُ
فَرَأَيْدًا صُغِّتَهَا تَسْبِي قَوَافِيهَا
مَا بِأَلْهَا الْيَوْمَ صِرْنَا لَا نَحْسُ بِهَا
غَابَتْ وَقَدْ عَصَفَتْ فِينَا دِيَاجِيهَا
فَقُلْتُ تَاللَّهِ لَوْتَدْرِيَنَّ عَنْ أَمْلِي
وَمَا تُعَانِيهِ نَفْسِي مِنْ مَآسِيهَا
إِذَا لِأَشْفَقْتَ يَا حَبِّبِي وَيَا أَمْلِي
يَا مُنْيَةَ الرُّوحِ يَا أَعْلَى أَمَانِيهَا
فَأَنْتِ أَدْرِي بِمَا فِي الصَّبِّ مَنْ سَقَمَ
وَأَنْتِ مَنْ لَجَرُوحِ الْقَلْبِ يُبْرِيهَا
قَالَ الْأَلَى سَبَقُونَا قَوْلَهُ صَدَقْتُ
وَسَوْفَ يَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ بَاقِيهَا
(لَا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ
وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا)^(١)

(١) البيت الأخير تضمنين في القصيدة وهو لأبي الشمقمق من شعراء العصر العباسي.

قافية الواو

يا شاعري

تقولُ لي يا شاعري هل تُرى
تسطيعُ شعراً وتُنْهيه لَوْ
فقلتُ يا هذا أَلَمْ تستمعْ
للِقْطِ دَوْماً في النَّدا (مَوْ)
فهل ترى الحيوانَ في عَجْمِهِ
مُعَلِّماً نِسواننا قولها (هَوْ)
(يعقوبُ) لو خُبِّرتَ ما لي جرى
هوى خريفٍ غيَّرَ الحالَ والجَوْ
جاءتُ لي الحِكْمَةُ في عُنُقِها
زادتُ لظى ما فيَّ سوءً على سَوْ
حَكُّ وضيقُ أَقلِّقا راحتي
حرارةٌ فيَّ كأنَّ شَبَّتِ الضُّوْ
وَأَنْتَ لا تعلمُ ما حلَّ بي
لو كنتَ تدري قلتَ لي هكذا سَوْ
يضيقُ صدري حينَ تشتدُّ بي
ولا أَطيقُ الصَّغارَ إذْ جَوْ
رُبَّاهُ خَفَّفُ الْمَا زارني
باغتَنِي مُذْ جاء في التَّوْ
كَأَنَّ جِسمي مُذْ علا نَفْرُهُ
سفينةٌ قد زاد في ظَهرِها النَّوْ

١٩٩٧/٩/٣٠

قوري الحليب

وقُورِي^(١) الحليبِ علاهُ (هيلُ)
يفوح شذاهُ من فحم (الدُّويوي)
بُعَيْدَ مَمُوشٍ يعلوه لحمُ
بـ (باذنجان) أسودَ مثل (كيوي)
بليلٍ قارسٍ وشديدٍ بردٍ
بطيبٍ لقا على نور (الزَّهْيوي)
وتَمَرٍ من بلاد النِّيلِ آتٍ
من الواحات يدعى التَّمر (سيوي)
يذكِّرُنَا عُهودًا قد تقضتْ
طيورُ ربيعها (أمّ العليوي)
سنونٌ قد أضرتنا عجافُ
بها عشنا أخطَّ من (البديوي)
بها قاست عوائلُ فاضلاتُ
تعيش اليومَ في عزٍّ (الخدوي)
كذا الدُّنيا تدورُ بنا رهاها
لتوصلنا إلى العصرِ النُّويوي

(١) القوري: الإبريق.

قافية الياء

معاناة

أقول وقد غَنَى على الدُّوحِ بلبلُ
فهَيَّجَنِي لم يدرِ عني ودائيا
بربك عني طرُ بعيثاً فإنني
مريضُ كفاني أيها الطيرُ ما بيا
وإنني ليشجيني الغنا ويهزني
يُحرِّكُ بي حسُّاً من الروح خافيا
وكم طرقتُ سمعي أغاريدُ قبلها
فلاقتُ فؤاداً من أذى الهم خاليا
صبرتُ على ما بي شهوراً طويلةً
أعللُ نفسي لم أجذلي مداويا
وكم جُبتُ أفاقاً أطيرو محلقاً
وزرتُ من الأوطان ما كان نائيا
تحملتُ أصنافَ المشقة والأذى
لعلِّي بتجوالي أنالُ الأمانيا
وكابدتُ ألماً جساماً مريرةً
وعايشتُ دهرًا هَدَنِي كان قاسيا
فلله ما قاسيتُ مما أصابني
إلى الله أشكو لا إلى الناس حاليا
يراني بعضُ الناس لم يدرِ أنني
يخالطني همٌّ يهدُّ الرواسيا

إِذَا جَنَّ لَيْلِي ضَقْتُ ذُرْعَا بَعْلَتِي
إِلَى أَنْ أَرَى نَوْرًا مِنَ الصَّبْحِ بَادِيَا
نِيَامَ الْوَرَى وَالنَّوْمَ مَا مَرَّ مَقْلَتِي
أَعْدُ مِنَ السَّاعَاتِ حَتَّى الثَّوَانِيَا
وَهَا أَنَا أَزْمَعْتُ الرِّحِيلَ لِبَلَدَةٍ
بِهَا الشَّرْكُ قَدْ أَلْقَى هُنَاكَ الْمَرَاسِيَا
فَلَمْ أَلْقَ فِيهَا مُسْلِمًا خَافَ رَبَّهُ
وَلَمْ أَرَ فِيهَا لِلصَّلَاةِ مَنَادِيَا
بِلَادُ بِهَا الشَّيْطَانُ حَطَّ رِحَالُهُ
فَلَاقَى بِهَا صَحْبًا كَرَامًا حَوَانِيَا
فَعَاهَدَهُمْ أَلَّا يَفَارِقَ أَرْضَهُمْ
سَيَصْحَبُهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ بَاقِيَا
يُعِينُهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَرُونَهُ
إِلَى كُلِّ شَرٍّ فِيهِمْ جَدُّ سَاعِيَا
سَأْمُضِي لَهَا غَضَبًا لِأَنَّ ضَرُورَةَ
أَلَحَّتْ عَلَى قَلْبِي وَمَا كُنْتُ رَاضِيَا
لَعَلِّي أَلْقَى فِي رَحِيلِي رَاحَةً
لَعَلِّي أَرَى عِنْدَ الطَّغَاةِ مُرَامِيَا
فِيَا رَبِّ أَرْجُو مِنْكَ عَفْوًا وَرَحْمَةً
وَيَا رَبِّ حَقِّقْ لِي الْغَدَاةَ رَجَائِيَا

بين الأمس واليوم

لهف نفسي على الحرارة زادت
فاستشاطت ندوب جسمي علياً
جمرة الصيف نازها تتلظى
نازها سَعَرَتْ ضحى وعشيّاً
ربّ رحماك بالفقير الذي يسـ
كُن كوخاً من كل شيءٍ خليّاً
ربّ رحماك بالعجائز والأطـ
فال والطف بنا جميعاً سويّاً
كيف يقضي أهل الحوائج شيئاً
والهوا كالجحيم ثم صليّاً
لا يطيق المسير في الدرب مثلي
لا ولن أستطيع قَطُّ مضياً
فذو المال من عبادك فرّوا
ينشدون الهوا الطريّ النديّاً
لبلاذٍ ما مرّها الحرّ يوماً
صيفُها دائماً شتاءً وريّاً
يبذلون الأموال دون حسابٍ
فترى منهم البخيل سخياً
حين آتيتهم من الخير تاهوا
وطغوا بالغنى وزادوا عتياً

ونسوا عهداً لهم كان قبلاً
يوم كانوا لم يملكوا قُطُ شَيْئاً
حين كانوا في الفقر في شرِّ حالٍ
يوم كان الرغيف قبل عَصِيّاً
يوم كانوا هم والمواشي يقيموا
نَ وكانوا على التراب جِثِيّاً
بدَّلَ الله ذلك الفقر حتى
صار مولاهم غلاماً غنيّاً
بعد شظفٍ من المعيشة مُرّاً
وزمانٍ قد فات صعباً شقيّاً
فظلام الأكـواخ غُيِّرَ حتى
صار قصرًا من الرُّخام عليّاً
ركبوا البحرَ مرغمين وهاموا
وقضوا ثمَّ أشهرًا بل سنِيّاً
وصالوا في سَفِينِهِمْ كُلَّ ناءٍ
لحقوه ولم يَرَوْهُ قَصِيّاً
كم وحيدٍ لَأُمِّهِ فَقَدْتُهُ
صار طعمًا للحوت لحمًا طريّاً
كم وكم راح يطلبُ الرزقَ ساعٍ
فقَضَى لم يجدْ من الرزق شَيْئاً
هكذا كان من هُمِّ سَبَقُونَا
لم يكن فيهم الزمانُ حفيّاً
ربِّ فاجعل خِتَامَ ما نحنُ فيه
من نعيمٍ يكونُ خيرًا هنيّاً

أزفُ التهاني

أزفُ التهاني للفتى الشهم (أحمدا)
أباركُ فيه مَنْصبًا صار زاهيا
إلى من تحلّى بالكارم والنُّهى
ومَن خُلِّقَ أحلى مِنَ الشَّهَدِ صافيا
صفاء وإخلاصٌ وخُلُقٌ وعِفَّةٌ
ووجهٌ به للصدِّقِ يُبدي المعانيا
تمرَّسَ في الآدابِ مذ كان يافعًا
فشبَّ على حُبِّ الفضيلةِ ناميا
وعايشَ فذاً في السياسةِ والحِجَا
أمينًا مكيَّنًا حازمَ الرأْيِ راقيا
فكم مشكلاتٍ حلَّها وهُوَ قادرٌ
برأْيٍ وعزمٍ في السياسةِ واعيا
فأحمدُ لَمَّا غابَ عن صُحْبِهِ الألى
برفقتِهِ عاشوا عقودًا خواليا
(فخالدُ) مذ كانوا تلاميذَ صُحْبَةٍ
إلى أن تبوَّؤا في المناصبِ عاليا
سيذكرُهُ مِن ثُلثِ قرنٍ قَضَوْا مَعًا
بصحبتِهِ مرَّتْ عليهم ثوانيا
ولكن يُسلِّي النفسَ بعد فراقهم
وزيرًا جديدًا كاملَ الخُلُقِ حانيا

محمّدٌ مَنْ كلُّ يشيّدُ بحذّقه
خبيرٌ قديرٌ في السياسةِ وأفيا
فتّى باسمُ طلقُ المحيّا مهذبُ
على وجهه نورُ السماحةِ باديا
بتوجيهِ صنوِ الدبلوماسيةِ الذي
تمرّسَ حتى صار فيها الماحيا
أبوناصرٍ مَنْ ذاعَ في الناسِ صيتهُ
ومن صار طوؤًا في المحافلِ عاليا
وسعدُ أبوفهدٍ أخو الجلمِ والجبا
شفوقٌ حكيمٌ للرعيّةِ راعيا
فقد كان مذ حارَ الرئاسةَ صارمًا
وسدّ على الباغينَ كلَّ النّواحيا
أطالَ بقاءه واسعُ المُلْكِ بيّننا
وعافاه مما (يشكو) منه إلهيا
يقود بلادَ الخيرِ جابرٌ فخرنا
بحنكتهِ يجلو ظلامَ الدّياجيا
فقد عرفتُ فيه الحوادثُ ضيغَمًا
هُمامًا جَسورًا حين يلقى المُعاديَا
يوجّهُ أصحابَ القرارِ بحُكْمِ
بثاقبِ رأيٍ للحكومةِ هاديا
فيا ربّ متّعنا سنيّنًا بحُكْمِهِ
سنبقى بخيرٍ طالما كان باقيا
إلهي واحفظ شَعْبَنَا الحُرَّ سالمًا
وجنّبْهُ يا ربّي شرورَ الأعاديَا
لبنان - ٢٠٠٣/٨/١

نبوغ الشعر^(١)

يقولون لي أصبحت للشعر ناظماً
أخيراً وقد جاوزت ستين شاكياً
لقد كنت أيام الشبيبة صامتاً
ولمّا تَقُلْ بيتاً من الشعر هادياً
فما بك لما صرت كهلاً تقولُهُ
تفَنَّنْتَ فيه بعد أن كنت ثاوياً
تصُبُّ القوافي كلَّ يوم وليلةٍ
وتنظمُهُ شعراً قويَّ المعانِيا
تفوّقت فيه، كلُّ بابٍ طرقتُهُ
مواعظٌ تهدي كلَّ مَنْ كان لاهياً
وكم قلت شعراً في المرور وشره
وكم قلت شعراً فيه تُزجي التّهانيا
حسبتُك قبلاً تحفظُ الشعرَ عادةً
لما قاله الماضون قد كنت راوياً
وتحفظُ من شعرِ الفحولِ روائعاً
تَبْزُ بها من جاء للشعر حاكياً
ولم نَدِرْ أن الشعرَ فيك سجيةً
وكان دفيناً قبلُ مذ كان خافياً

(١) يقول بعضهم لماذا لم نسمع لك شعراً عندما كنت في شبابتك واليوم نسمعه متأخراً.

لعمري لقد أصبحت فيه مُفَلِّقًا
ومنه لقد أدركت أغلى الأمانيا
فليتكَ قد بَكُرْتَ عَشْرِينَ حِجَّةً
وأسمعتنا منه عجيبَ القوافيا
فقلتُ لهم «حَسَّانُ» قبلي تقدَّمتُ
به السنُّ حتى جاوزَ القرنَ باقيا
وقبلي «لبيدُّ» كان في الشَّعرِ حُجَّةً
ثلاثينَ عامًا بعد قرنِ خواليا
وشِعْرُهُما يرويه كلُّ مُؤدِّبٍ
قرونًا طوَالًا عاش في الناسِ غاليا
فلا غَرَوُ أَنْ آتِي به متأخِّرا
إذا لم أكنُ شيخًا به مُتَصَابِيا
سَاتِي به شعراً يلدُ سماعه
فيحفظه مَنْ كان للقولِ واعيا
سينقلُّه الراوونَ في كلِّ مَحْفِلٍ
ويبقى على كَرِّ الجديدينَ زاهيا
فيذكُرني بالخير من طابَ أَصْلُهُ
يقولُ لعمري قد أَصابَ المراميا

قناديل مضيئة

تبارك ربُّ الخلق في ملكوته
إلهُ سما فوق السماواتِ عالِيا
كريمٌ هدى للخير بعضَ عبادِهِ
فصاروا قناديلًا تُضيءُ الدِّياجِيا
وأوجدَ منهم فِرْقَةً مطمئنَّةً
به أمنتُ لم ترضَ إلهُ والِيا
فسارتُ على درب الفضيلةِ والهدى
وقد حقَّقتُ في ما ابتَغتُهُ الأمانِيا
وتعملُ في صمتٍ وعقلٍ وحكمةٍ
وكلَّهم للبرِّ يدعو مُنادِيا
فجمعيَّةُ الإصلاحِ نورٌ هدايةٍ
يُضيءُ على كَرِّ الجديدينِ باقِيا
ستبقى على مرِّ الزمانِ منارةً
بها يهتدي مَنْ كان للخير ساعِيا
تطوُّعَ منها فضلياتُ حرائِرُ
كريماتُ أحسابٍ يَذُبْنَ تفانِيا
نَذِرْنَ نفوسًا طاهراتٍ عفيفةً
على كلِّ محرومٍ عطفنَ حَوانِيا

وما ضاع وقتٌ قطُّ منهنَّ لحظةً
دقائقُهُ استثمرَناها والثوانيا
دعونَ لدينِ الله ليس لغيره
وما خاب عبدٌ قام لله داعيا
وقفنَ أمامَ الشرِّ وقفةً حازمٍ
بعزمٍ يَهْدُ الشامخاتِ الرواسيا
وقاومُنَ ما يأتِي مِنَ الغربِ مِن حَنّا
ومِنَ خطرٍ للناسِ قد جاء غازيا
وحاربنَ أعداءَ لأمّةِ أحمدٍ
يَدُسُّونَ (بالفيديو) علينا المخازيا
وربّينَ أطفالاً على الدين والتُّقى
بحصنٍ من الأخلاق كالدرع واقيا
فشَبَّ الفتى منهم تقيّاً مُهذَّباً
عفيفاً شريفاً للفضائل حاميا
وسارعنَ في أعمالٍ خيرٍ كثيرةٍ
وخيرُهُمُ قد نالَ من كان قاصيا
وكم من يتيمٍ كُفِكَفَتْ منه دمعُهُ
وكم أيمٍّ تدعو لهنَّ لياليا
لهنَّ أيادٍ في الفضائل جَمَّةُ
نهاراً وليلاً لم يزلنَ سواعيا
جزاهنَّ ربُّ الخلقِ خيرَ جزائه
وليس سوى الرحمنِ للعبدِ جازيا
فيا قومُ هذا موسمُ الخير والرضا
ألا فارخصوا يا قومُ ما كان غاليا

وشيدوا لهم بيتًا من النُّور والهدى
يكونُ مقرًّا للفضائل نادية
ولا تخذلوا مَنْ سوف يُصبحنَ عندكم
غداةً غدٍ نُورًا إلى الخير هادية
فلا خيرَ في الدنيا إذا لم يكنْ بها
دُعاةٌ هُداةٌ يُمسكونَ النُّواصيا
وواللهِ لن تعلو لكم قُطُ هامةٌ
إذا لم تصدُّوا عنِ جمى الدين عادية

غـيوم

غـيوم الشـتـا عـاودنَ في الصـيـف ثـانـيا
تُرى هل نرى غـيْثًا أَمِ الحَرُّ آتـيا
تـمـنـى كـثـيـرُ النـاسِ غـيْثًا يـبـلـُـنا
ويـمـلـا الصَّحـارى كي يـريـحَ البـواـديـا
ليـشـربَ مـنـه كـلُّ صـادٍ وـيرتـوي
وتـشـربَ مـنـه في الفـلاة المـواشـيا
١٩٩٧/٦/١٢

خالد الثاني^(١)

أتى خالدُ الثاني الصغيرُ فمرحبًا
به جاء يحكي البدرَ في النُّور صافيًا
مليحُ صَبُوحِ الوجهِ قد فاقَ حُسْنُهُ
عليه ترى نورَ البشاشةِ باديا
فمنذُ أتانَا وهو يضحكُ باسمًا
فما صاحَ أو أبدى التذمُّرَ شاكيًا
بعينيه يبدو للبراءةِ مظهرُ
مُحيَّاهُ فيه الطُّهرُ والحُسْنُ زاهيا
إذا ارتاحَ لاحثٌ بسمةً إثرَ بسمةٍ
وأظهرَ صوتًا ناعمًا مُتَنَاجيا
أَتَوْنِي به مِن بعد شهرين يانعا
جميلاً ظريفًا ضاحكًا متباهيا
أَيَا رَبِّ فَاجْعَلْ عَهْدَهُ عَهْدَ رَفْعَةٍ
لكلِّ بني الإسلامِ وأجلِّ الدواهيا
ويا رَبِّ هَبْنَا مِنْكَ رَبِّ عَزَائِمًا
نصدُّ بها الباغي ونُردي المُعَاديا
ويا رَبِّ نرجو مِنْكَ نصرًا مؤزَّرًا
وحققْ لنا يَا رَبِّ أَعْلَى الأمانيا

(١) بمناسبة ميلاد خالد باسل خالد الجارالله.

ويا ربّ فاسحقْ كلّ باغٍ وظالمٍ
وجنّبْ بني الإسلام ربّي العواديّا
إلهي واجعلْ عهدَ خالدٍ زاهراً
إلهي واجعلْهُ شفوفاً وحانياً
ويحزّزه في كلّ الأمور وكُنْ لَهُ
ضياءً ونوراً في الحياة وهادياً
إلهي واجعلْهُ فتّى ذا مروءةٍ
يخافُكَ برّاً للفضيلة داعياً
ووفّقهُ ربّي أينما رامَ قاصداً
إلهي واجعلْهُ الطبيبَ النّطاسياً
٢٠٠٢/٤/٣٠

صيتك في الذرى^(١)

إليك أخى عبدالعزیز تحيةً
تُرافقُها مِنِّي المنى والتَّهَانِيا
لَكَ اللهُ مِنْ حُرِّ كَرِيمٍ مَوْفَقٍ
إِلَى الْمَكْرَمَاتِ الْغُرِّ لَا زَالِ دَاعِيَا
بَلَّغْتَ الذُّرَى صَيْتًا وَمَجْدًا وَهَمَّةً
وَمِثْلُكَ مَنْ يَرْقَى يَحْفُ الدَّرَارِيَا
لَعَمْرِي لَقَدْ شَافَيْتَ فِي الشَّعْرِ مُغْضِلًا
وَكُنْتَ لَهُ أَنْتَ الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا
بَعَثْتَ صَنُوفَ الشَّعْرِ مِنْ كُلِّ غَابِرٍ
وَأَحْيَيْتَ مَيِّتًا فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا
وَنَادَيْتَ أَهْلًا بِالْقَرِيضِ وَأَهْلِيهِ
وَمَنْ كَانَ لِلشَّعْرِ الْمَحَبِّبِ هَاوِيَا
دَعَوْتَ رَجَالَ الْفِكْرِ مِنْ كُلِّ بَقْعَةٍ
وَأَحْضَرْتَ مِنْهُمْ مَنْ تَبَاعَدَ نَائِيَا
وَشَجَّعْتَهُمْ بِالْمَالِ حِينَ بَذَلَتْهُ
وَكُنْتَ لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَذْلِ رَاعِيَا

(١) قيلت هذه القصيدة تهنئة للأخ عبدالعزيز سعود البابطين بمناسبة نجاح التجمع الكبير للدورة الأولى لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الذي أقيم في القاهرة يوم ١٧/٥/١٩٩٠ وما لاقاه من التشجيع والتأييد من جميع الحضور.

وناديت من خير الأجلاء نخبه
رجالاً كراماً في العلوم دواهيها
وكلهم ذو همّة ونزاهة
فلم يبخسوا بل أصدروا الحكم وأفيا
وقد منحوا كلاً على قدر شعره
جوائز أمسى ذكرها اليوم ساريا
لعمري لقد أيقظت من كان نائماً
لعمري لقد نبّهت من كان غافيا
سَلِمْتَ وقاك الله من عين حاسدٍ
ومن مُرْجِفٍ للشرِّ والمكرِ داعيا

اللاهي

يمرُّ المرءُ لاهياً ليسَ يَدْرِي
ما يُخَبِّي لَهُ الْقَضَا مِنْ خَفَايَا
جَالِسًا مُعْجَبًا بِمَا تَلْمُحُ الْعِيْدُ
مَنْ تَرَاهُ لَهُ الرُّؤْيَى وَالْمَزَايَا
يَتَسَلَّى مَعَ الْأَحْبَبَةِ وَالْأَهْلِ
لِـبَعِيدًا عَنْ دَاهِيَاتِ الرِّزَايَا
وخطأه معدودةٌ - لَوْ دَرَاهَا -
راصداتٌ لَهُ طَرِيقَ الْمَنَايَا

طعم العافية

جَرَّبْتُ لَذَاتِ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا
حِينَئِذٍ بِهَا كَدَرٌ وَحِينًا صَافِيَةٌ
وَبِلَاؤُتُهَا وَعَرَفْتُ مَذَّهَا أَنَّهَا
مَهْمَا زَهَقَتْ عَمَّا قَرِيبٍ فَانِيَه
لَمْ أَلْقَ شَيْئًا فِي الْحَيَاةِ أَلَذُّهُ
إِلَّا وَأَحْلَى مِنْهُ طَعْمُ الْعَافِيَه
فَإِذَا مَرَضْتُ رَأَيْتُنِي مُتَحَمِّلًا
رِيقِي كَحَنْظَلَةٍ تَسْوُوكُ حَالِيَه
وَالنَّفْسُ تَطْمَحُ لِلشُّرُورِ وَلِلصِّفَا
وَتَمِيلُ دَوْمًا لِلْحَيَاةِ الْهَانِيَه
وَتَرَى عَلَى وَجْهِ الْمَرِيضِ دَلَائِلًا
بَوْضُوحِهَا لِلنَّاسِ تَبْدُو^(١) عَلَانِيَه
مَهْمَا يَحَاوِلُ كَثْمَ مَا يَشْكُوهُ لَمْ
يَسْطِعْ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ خَافِيَه
لَيْسَ السَّعَادَةُ بِالثَّرَاءِ تَنَالُهُ
وَتَقِيمُ فِي تَرْفِ الْقُصُورِ الْعَالِيَه
وَتَحِيطُ بِالدُّنْيَا وَفِي خَيْرَاتِهَا
تَأْتِي إِلَيْكَ كَمَا أُرِدَتْ طَوَاعِيَه

(١) الواو لا تلفظ.

صِرْفُ وَأَمْوَالُ وَبَذْخُ زَائِدُ
عَيْشُ رَغِيدُ نِعْمَةٍ وَرِفَاهِيهِ
الْفَرَشُ مَعَ زَاهِي الرِّيشِ تَحْوِزُهُ
وَتَظَلُّ فِي غَرْفِ النَّعِيمِ الدَّافِيهِ
وَتَعِيشُ لَمْ تَذْكُرْ هُنَاكَ أَنْفُسًا
جَاعَتْ وَنَامَتْ وَهِيَ غَرثَى خَاوِيهِ
الْعُرْيِ وَالْجَوْعِ الْمَخِيفُ يَلْفُفُهُمْ
فَقْرٌ وَبِئْسَ بَلٌ ثِيَابٌ بِآلِيهِ
السَّغْبُ ضَيَّعَهُمْ وَغَيَّرَ حَالَهُمْ
وَصُورَهُمْ لَمْ يَلِقْ أَذْنًا صَاغِيهِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ صَادِقًا
فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا تَجِنُّكَ مُوَافِيهِ
فَاخْرُصْ عَلَى الْخَيْرَاتِ تَبْذُلْ دَائِمًا
وَلْتَبْقَ نَفْسُكَ فِي الْفَضَائِلِ لَا هِيهِ
وَإِسِ الْيَتَامَى الْمَعُوزِينَ وَكُنْ لَهُمْ
رَكْنًا وَعَوْنًا فِي اللَّيَالِي الدَّاجِيهِ
لِتَنَالَ مِنْ مَوْلَاكَ غَايَاتِ الرِّضَا
وَتَفُورَ فِي جَنَّاتِ خُلْدٍ عَالِيهِ

القصيدة الهمزية

لَهْفَ نَفْسِي وَيَا لَهَا مِنْ بَلِيَّةٍ
حِينَ ضَاعَتْ مِنْ حَوْلِنَا الهمزِيَّةُ
كَلِمَاتٌ قُدَّتْ مِنَ الْقَلْبِ تَحْكِي
لَوْعَةَ الصَّبِّ وَالْهُوَى وَالْأَسْيَّةِ
يَا قَصِيدًا نَظَمْتُهُ مِنْ فَوَادِي
فِيهِ ذَابَتْ عَوَاطِفِي الْحَسِيَّةِ
فِيهِ ذَكَرْتُ وَلَوْعَةً وَاشْتِيَاقُ
وَهَيَاً وَحَسْرَةً أَبَدِيَّةِ
كَمْ تَذَكَّرْتُ فِيهِ أَيَّامَ وَصَلٍ
كَيْفَ كَانَتْ سَاعَاتُهَا الذَّهَبِيَّةِ
حِينَ كُنَّا وَلِلْهُوَى وَالتَّصَابِي
لِحِظَاتٍ فِيهَا الْحَيَاةُ الْهَنِيَّةِ
حِينَ قَالَتْ تُرَى أَنْبُقَى بَعِيدِ
مِنْ وَنَرَضَى بِالْقَسْمَةِ الْأَزَلِيَّةِ
كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ دُونَ لِقَاءٍ
ذَاكَ يَوْمٌ مَا مَرَّ قَطُّ عَلَيْهِ
أَذْرَفُ الدَّمْعِ يَا مُنَايَ سَخِينًا
مِنْ عَيُونٍ تُجْرِي الدَّمُوعَ السَّخِيَّةِ

أَمْسِيَاتُ عَلَى الشَّوْاطِئِ عِشْنَا
فِي نَعِيمٍ فِيهِ اللَّيَالِي الْوَضِئُ
كَمْ سَمِعْنَا فِيهَا الْقَرِيضَ صَنُوفًا
وَسَمِعْنَا أَبْيَاتَكَ الْغَزْلِيَّةَ
جَلَسَاتُ عَلَى النُّقَا وَعَلَى الطَّهْ
رٍ تَمَضَّتْ مَعَ الْعَفَافِ بَرِّيَّةَ
١٩٩٧/٥/١

سبحان المعطي

سبحانَ مَنْ يُعْطِي وَيُمْنَعُ وَحْدَهُ
فَإِذَا أَرَادَ فَأَمْرُهُ مَقْضِيًّا
هَذَا سَعِيدٌ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَمٌ
رَاضٍ بِمَا قَسَمَ الْإِلَهِ تَقِيًّا
خَافَ الْإِلَهِ مُنْقِذًا أَحْكَامَهُ
وَمُقَدِّسًا حَرَمَاتِهِ مَرْضِيًّا
لَمْ تُلْهِهِ الدُّنْيَا وَطَيْبُ نَعِيمِهَا
سَلَكَ الطَّرِيقَ كَمَا أَرَادَ سَوِيًّا
فَالِلَهُ وَفَقَّهُ وَسَهَّلَ أَمْرَهُ
مَنْذُ الطُّفُولَةِ مَنْذُ كَانَ صَبِيًّا
رَبَّاهُ وَالِدُهُ عَلَى التَّقْوَى لَذًا
عَاشَ الْمَطِيعَ وَلَنْ يَكُونَ عَصِيًّا
وَكُذَاقَ إِخْوَتُهُ الْجَمِيعُ تَطَالَّلُوا
مَنْ أَهْلِهِمْ نَوْرَ الْهَدَايَةِ فَيَّا
فَنَشُّوا عَلَى الْإِيمَانِ كُلُّهُمْ مَعًا
وَالْعَيْشُ بَيْنَهُمْ رَحًا وَهَنِيًّا
جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الْوَفَاءِ فَكُلُّهُمْ
أَبَدًا تَرَاهُ صَادِقًا وَوَفِيًّا
مَتَمَّتْ عَيْنٌ بِمَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ
فِي جَمْعِهِمْ صَارَ الزَّمَانُ رَحِيًّا

دع النسيب

وقائلةٍ حتّامٍ تتعبُ جاهداً
تخطُّ نسيباً دائماً حولها هيا
قصائدُ فيها من بيانك سحره
لعمري لقد روّضت يا ذا القوافي
فليلاك هل تدري بما أنت كاتب
وهل خضرت يوماً من الشعر ناديا
وربّي لقد بالغت في وصفِ شِعْرِها
وكيف تراه أسود اللونِ داجيا
كذلك في وصفِ الخدودِ وصفُتها
كحمرةٍ تفاحٍ من الشامِ أتيا
وصفتِ العيون السودَ والسحرُ كامنٌ
بها فأتى حلواً وطاب معانها
وصفتِ قوامَ الخُودِ وصفَ مدقِّ
خبيرٍ فجاء الوصفُ ملائناً راويا
نكرتِ الهوى والحبَّ والهجرَ والنوى
ونارَ الجوى والشوقَ حين التّلاقيا
درستِ فنونَ العشقِ ثم كتبتَها
فحرّكتِ ولهائنا وأيقظتِ غافيا

فَهَلْ ذُقْتَ مَا ذَاقَ الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا
وَمَا سَطَّرُوهُ فِي الطُّرُوسِ مَاسِيَا
أَخِي أَنَا أَهْدِيكَ مِنِّي نَصِيحَةً
تَسْرُكَ إِذَا كُنْتَ يَقْظَانِ وَاعِيَا
بِرَبِّكَ دُعْ عَنْكَ النَّسِيبَ وَأَهْلَهُ
وَهَاتِ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا كَانَ هَادِيَا
فَأَهْلُ الْهَوَى مَاتُوا وَرَاحُوا جَمِيعُهُمْ
وَلَمْ تَرَ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْضِكَ بَاقِيَا
لِعَمْرِي مَا أَحْلَاكَ تَنْشِدُ صَادِقًا
قَصِيدًا بِهِ لِلْحَقِّ تَرْشِدُ دَاعِيَا
تَمَسَّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهَدَى
وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ غَاوِيَا

بَسْمَ الرُّوضِ (١)

بَسْمَ الرُّوضِ غَنِّي يَا قُمْرِيَّةُ
واملئي الحفلَ بالأغاني الشَّجِيَّةُ
أَيْهَا الشَّعْرُ هَاتِ مِنْكَ عَجِيبًا
مِنْ قَصِيدٍ تَحْقُقُ الْأَرْحِيَّةُ
يا طيورًا على الغصون تُغَنِّي
شاقها الجمْعُ والرِّياضُ النَّدِيَّةُ
أَنْعِشِي الرُّوحَ بِالْمُنَى واطربينا
إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
شاركينا أفراحنا يا حَمَامًا
صادحاتٍ على المباني العَلِيَّةِ
ارقصوا يا صغارًا واشدوا جميعًا
بأنشيدٍ عَذْبَةٍ عاطِفِيَّةِ
غَنِّي يَا غَيْدُ وارقصي يا صبايا
فالغِنَا كَانَ عَادَةً عَرَبِيَّةَ
كَمْ تَغَنَّى مِنْ قَبْلِكُمْ فاضلاتُ
ذَاتُ خُلُقٍ ذَوَاتُ نَفْسٍ أَبْيَّةِ

(١) في عقد قران سمية محمد عبدالقادر الجاسم على محمد حمد المرعي.

كَمْ مَلَأْنَ الْأَفْرَاحَ زَهْوًا وَأُنْسًا
طَاهِرًا عَفَا لَمْ تَشُبْهُ ذَنْبُهُ
فَرَحٌ مِثْلُ عُرْسِكُمْ عُرْسُ سَعْدٍ
وَهَنَاءٌ وَبَهْجَةٌ أَبَدِيَّةٌ
فَقَرَانٌ فِيهِ السَّعَادَةُ تَمَّتْ
فَأَضَاءَتْ لَنَا اللَّيَالِي السَّنِيَّةُ
فَرَحَةٌ سَرَّتِ الْقُلُوبَ جَمِيعًا
يَوْمَ رُفِّقَا «مُحَمَّدٌ» وَ«سَمِيَّةُ»
رَبِّ فَارَزَقَهُمَا نَعِيمًا وَأُنْسًا
هَبُّهُمَا رَبِّ صَالِحَ الذُّرِّيَّةِ
فَهْنِيئًا لِلْوَالِدَيْنِ جَمِيعًا
وَهْنِيئًا لِلْأُسْرَةِ الْمَرَعِيَّةِ

سلامت ناديه^(١)

فوق السُّرير تُرَدُّ الـ
أنفاسَ منها واهيه
كم مرةٍ قد زُرْتُها
عَلَّيْ أراها صاحيه
ومكثتُ حولَ سريرِها
حيرانَ نفسي خاويه
فتركْتُها ودَعَوْتُ رَبُّـ
بِئْسَ أَنْ نراها ثانيه
في صحبةٍ وسعادةٍ
عادتُ إليها العافيه
حتَّى أتاهها لُطْفُ مَنْ
لَمْ تَخُفْ عنه خافيه
فَشَفَّتْ فَعَمَّتْ فرحةُ
غَمَرَتْ فكانت زاهيه
وقرينُها الشُّهُمُ الذي
صَجِبَتْهُ رُوحُ عاليه

(١) بمناسبة شفاء ابنتنا العزيزة ناديه حفظها الله.

مِنْ حَوْلِهَا أُجْدَى هُنَا
كَ بِهَمَّةٍ مُتَنَاهِيه
يَسْتَقْبِلُ السُّوَارَ فِي
نَفْسٍ تَفِيضُ شَفَافِيهِ
الِلَّهِ أَعْطَاهُ الشُّهَا
مَآةَ وَالصِّفَاتِ السَّامِيهِ
قُولُوا جَمِيعًا كُلُّكُمْ
سَلِمَتْ وَطَابَتْ «نَادِيهِ»
ثُمَّ اشْكُرُوا مَنْ عَادَهَا
وَادْعُوا لَهُم بِالْعَافِيهِ

رسولي إلى المليحة

يا رسولي إلى المليحة هيّا
سِرْ إليها واطوِ الفياضي طيّاً
وإذا ما وصلتَ حولَ جماها
وتقربتَ منه شيئاً فشيئاً
فاحذرِ الناسَ إن ثمةَ قومًا
يتمنّونَ كلَّ شرٍّ عليّا
وإذا ما رأيتها هناكَ فردّدْ
بحدّا العيسِ مقطّعا عاطفيّا
فهّي تدري بكلّ شعري تمامًا
وهي ترويه بكرةً وعشيّا
كلّما زارها الجسانُ تغنّتْ
بقصيدي إذا اجتمعنَ سويّا
كم تمنّى الفؤادُ يُصغي إليها
حين تُهدي لنا الغناءَ النديّا
وإذا ما رأيتَ حبّي وحيدًا
وامتلا ناظريكَ منها مليّا
قل لها إن منَ تحبينَ باقٍ
لم تُغيّرْ منه الليالي شيّا

يَتَمَنَّى أَنْ يَلْتَقِيَكَ قَرِيبًا
وَيَرَى فِيكَ نَوْرَ ذَاكَ الْمَحْيَا
مِنْ خَدُودِ تَوَهَّجِ النُّورِ فِيهَا
وَعَيُونِ بِهْذِبِهَا يَتَفَيَّا
طُلْعَةُ الْبَدْرِ حِينَ تَبْدِينَ لَيْلًا
وَقَوَامُ كَالْغَصَنِ غَضًّا طَرِيًّا
وَقَدْ تَنَاغَمَ الدُّرُّ فِيهِ
فَبَدَا لِلْعَيُونِ سِحْرًا جَلِيًّا
تُسَكِّرُ النَّاسَ خَمْرُهُ وَمُدَامُ
أَنْتِ يَا ذِي سُلَافَتِي وَالْحَمِيَّا
فَتَعَالِي نَجْدُ الدُّرِّ الْحَبِّ حَتَّى
تُرْجِعِي الْكَهْلَ يَا مَلَائِكِي فَتَيَّا
أَمَلِي مِنْذُ غَبَّتْ عَنِّي مَيِّتُ
فَأَعِيدِيهِ يَا مُنَى الرُّوحِ حَيَّا

أيام كابدة^(١)

أَغْرِيدَ حَارَاتِ الْحُصَيِّ إِلَى مَتَى
تُرى صَامِتًا لَمْ تُسْمِعِ الصَّحْبَ لَاهِيَا
أَلَا تَذْكُرُنْ مَغْنَى «العذيب» وَأَرْضَهُ
وَحُضْرَةَ رَوْضٍ تَجْعَلُ الْهَمَّ نَائِيَا
وَمَنْظَرَ وَرْدٍ يُبْهِجُ النَّفْسَ شَكْلُهُ
فَيَطْرُدُ أَشْجَانًا كَمَنْ خَوَافِيَا
أَتَذْكُرُ أَيَّامًا بِ«كَابِدَةٍ» انْقَضَتْ
أَنَسْنَا بِهَا دَهْرًا هُنَاكَ لِيَالِيَا
أَتَذْكُرُ قَصْرًا شَدَّتْ فِي الْقَفْرِ عَالِيَا
يَلُوحُ سِنَاهُ فِي الدُّجْنَةِ ضَاوِيَا
يُذَكِّرُنِي قَصْرَ الـ«خَوَرْنَقِ» قَبْلَهُ
مَرَابِعَ لِلنَّعْمَانِ كَانَتْ مَلَاهِيَا
أَتَذْكُرُ رِيحَ الْأَقْحَوَانِ نَشْمُهُ
وَأَشْجَارَ سَدْرِ كَمْ أَظَلَّتْ حَوَانِيَا
يَضُوعُ بِهَا عَطَرُ الْخَزَامَى بَعْبَقِهِ
كَمَا ضَاعَ رِيحُ الشَّيْخِ لِلْغَمِّ جَالِيَا
إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ هَاجَتْ بِزَفْرَةٍ
وَبَلَّلَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَنِي الْمَاقِيَا

(١) هذه القصيدة موجهة إلى الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين صيف عام ١٩٩٦م.

لحى الله طاعوتًا تنكّر مجرمًا
فخان عهدًا مُبرماتِ مواضيا
ودمّر دنيا الصّدق والودّ والوفا
فأصبح بين الناسِ أعدى الأعديا
يقولونَ حولَ الشطّ خيرٌ ونعمةٌ
سوادُ نخيلٍ يشبهُ الليلَ داجيا
فكم جائعٍ قد عاش فيها بغبطةٍ
وكم أشبعتُ بطنًا من الجوع طاويا
فما بالَ هذا الشطّ قد جفّ ماؤه
وأصبح مغبرًا من الماء خاليا
وماتت نخيلٌ باسقاتٌ بقربه
وكم تاهَ فيها مَنْ مشى الليلَ ساريا
لقد عاش وادي الرافدين مُنعمًا
قرونًا طوالاً لا تُعدُّ خواليا
إلى أن أتاهمُ منه شرٌّ عصابةٍ
وأحقرُ مَنْ فوق البسيطةِ ماشيا
تلاعبَ بالألفاظِ «ميشيلُ عفلق»
وقد كان منبوذًا حقيرًا مُداجيا
وقال بأننا أمةٌ عربيةٌ
سنُعلي لها ذكرًا مدى الدهر باقيا
رسالتُهم كفرٌ وظلمٌ وخسّةٌ
وقتلٌ وتجويعٌ لمن ليس راضيا
فقد قاوموا مَنْ لا يدينُ ببعثهمُ
وقد قتلوا حتى النّسا والذّراريا

وهم أشعلوا نيرانَ حربٍ فدمَّروا
شعوبًا وأقوامًا دَهِتْهَا الدَّوَاهِيَا
فقد أَيْتَمَوْا الأَطْفَالَ فِي كُلِّ بَلَدٍ
وَكَمْ أَيْمٍ صَاحَتْ أَلَا وَ رَجَائِيَا
فلم تَرَ حَيًّا لَيْسَ فِيهِ مَنَاحَةٌ
ولم تَرَ بَيْتًا لَمْ تَجِدْ فِيهِ نَاعِيَا
كما أَنَّ جَرَحِي الحَرْبِ فِي كُلِّ شَارِعٍ
مَنَاضِرٌ مِنْهَا تَجْعَلُ القَلْبَ دَامِيَا
لَكَ الْوَيْلُ يَا «صَدَامُ» مَهْلًا فِي غَدٍ
سُتَبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كَانَ خَافِيَا
سَيَثَارُ شَعْبٌ كَابِدَ الظُّلَمَ وَالْأَسَى
سَتَلْقَاهُ يَوْمًا أَسْوَدًا لَكَ أَتِيَا
لِفَقْدِكَ أَفْرَاحٌ تَقَامُ وَزِينَةٌ
وَنُنَشِّدُ أَشْعَارًا وَنَتْلُو أَغَانِيَا
سَتَمْتَلِئُ الدُّنْيَا سُرُورًا وَبَهْجَةً
وَتَضْحَكُ مَنْ قَرِطِ السُّرُورِ بَوَاكِيَا
وَيَلْعَنُكَ التَّارِيخُ حَيًّا وَمَيِّتًا
سَتَبْكِيكَ أَثَامُ قَضَتْ وَمَخَازِيَا
فَلَوْ بُعِثُوا أَهْلُ الْبَلَاغَةِ وَالنَّهْيِ
وَمَنْ كَانَ قَبْلًا لِلْفَصَاحَةِ حَامِيَا
لَمَا اسْطَاعَ مِنْهُمْ شَاعِرٌ وَصَفَ مَا يَرَى
وَحَرَّ عَلَى أَرْضِ الْفِرَاتَيْنِ غَاشِيَا

وقالَ أَلَا بِئْسَ الحِياةُ حِياتُكُمْ
أَلَا أَرْجِعُونِي القَبْرَ باللهِ ثانيا
فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حِياةٍ ذَمِيمَةٍ
بِها الظَلْمُ والإِرهَابُ للناسِ قاضيا
سَتُكْتَبُ في التاريخِ عَنْكَ فِضائِحُ
سِيسَتاءُ مِنْها مَنْ لَها كانَ راويا
فَمَوْتُكَ يَوْمَ العِيدِ والخيرِ والهِنا
وَيَوْمُ بِهِ الدُّنيا تَزْفُ التَّهَنِّيا

خير تحية

غاب عن عيني الذي يُسمِعني
كلَّ صبحٍ منه لي خيرَ تحية
غاب عن عيني الذي تُطربُهُ
همساتُ الشُّوقِ ربُّ الأريحية
غاب عن عيني فتَّى يهتزُّ من
ناعم اللفظ إذا أصغى إليه
كلَّما هاتفته أُسمِعُهُ
من رقيقِ الشَّعرِ ما جدَّ عليه
قال بالله أعد ما قلته
وأعد ثم أعد عشرًا وميَّه
إنني والله مصغٍ دائمًا
أبدًا للكلمات الغزليَّة
يا لوصفِ الشَّعرِ إذ تحسَّبُهُ
مُشبَّهاً سود الليالي الحنديَّة
وعيونٍ ناعساتٍ كُمَّلَتْ
زانها لله عيونًا عسليَّة
وخدودٍ تتألَّطى حُمرةً
أو ورودٍ نُسَّقَتْ في مزهريَّة
أو قوامٍ يُذهشُ الرائي له
حين يبدو كالرماح السَّميريَّة

أنا في وصفِ الصِّبايا شَغِفُ
ذاك ما يفتح للنَّفسِ الشَّهِيَّةَ
أنا أَشْتاقُ لما تكتبُهُ
حين تكسوه الثيابُ السُّنْدِسِيَّةَ
كَمْ وَكَمْ رَدَّدْتُهُ مَنْسَجَمًا
كم وكم أَنَسَ للروحِ الشَّجِيَّةَ
قلتُ يا «عبدَ الكَرِيمِ» اسمُغْ إِذَا
إِنْ بَعْضَ الشُّعْرِ يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ
غَيْرَ أَنِّي كُلَّمَا حَاوَلْتُهُ
عَازِمًا فِيهِ أَتَى طَوْعًا إِلَيْهِ
فَبَدَا لِي مِثْلَ بَحْرِ زَاخِرٍ
والمعاني الغُرُ في القَعْرِ خَفِيَّةَ
فانتشلتُ الدَّرَّ مِنْ أَعْمَاقِهِ
ثم صارت لِي عَقودًا زَهَبِيَّةَ

هائمٌ قلبك

أيُّها النازحُ عنَّا نائيًا
في الصَّحارى ثمَّ حيث البادية
أيُّها المشغوفُ في أسفاره
لم يرقُّه العيشُ بين الأبنية
هاكهُ منِّي شعراً ناعماً
واضح المعنى خفيف القافية
يا بعيد الدارِ عنَّا طالما
هزَّنا الشوقُ إليكم ثانيه
حضرِي أنْتَ لكنْ طبعُهُ
دائمًا حبُّ الربوعِ الخالية
تعشق الصَّيْدَ لغزلانِ النِّقا
تعشقُ الصحرا وصوتِ الثاغيه
هائمٌ قلبُك في «كابدة»^(١)
حول هاتيك النِّخيلِ الزَّاهيه
وبها الأشجارُ خُضْرُ أيْنعتْ
تُبهِجُ الرائي لها والرَّائيهِ
حيثُ ثمَّ السَّدرُ في أطياره
والنُّسيماتُ عليهم حانيه

(١) مزرعة في العراق للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

وخيَّامٌ حولَها قد ضُربَتْ
نارُها في الليلِ تهدي السَّاريه
وهناك القصرُ في روعتِه
رابضٌ فوق الجبالِ العالِيه
فهنيئاً لك يا قيسَ الفَلا
دُمْتَ والصَّحْبُ معاً في عافِيه

القوافي السارية^(١)

«عبد العزيز» أخا الير
ع أخا القوافي السارية
من صار في شعر النسي
ب جيد وصف الغانية
ويجيد إن وصف الهوى
والهجر كيف لياليه
وتراه يبدع حين يم
سك باليراع معانيه
حب حب وحببه
من حب أهل البادية
تصغي له الغيد النوا
عم حين ينظم قافيه
تقرا الكواعب شعره
سرنا هنا وعلاقيه
فكانما أشعاره
نظم القرون الخاليه
كل يحب سماعه
حسناتهم والجاريه

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

والبعضُ كم غنَّى بهِ
هم يُشَبِّهونَ لشاديه
كم هام في أشعاره
كهلٌ وهامت غانيه
وتراهُ يَخلُجُلُ حين يسُـ
معُ مطريًا أو مطريه
حتى العجائزِ هزَّها
وتقولُ إنَّك داعيه
في شعركَ السَّحرُ الحلا
لُ فأنْتَ فيه داهيه
عُدْ سالماً يا مَنْ أعدُ
تَ فنونَ قومِ فانيه

رفيقة أحمد

كفاني غمًا وأنقباضًا وحسرةً
بقائي في داري لوخدي ثاويًا
ألا إنها الحمى رفيقة أحمد^(١)
ألمت بجسمي فاستقامت لياليا
رفيقي على طول الحياة مُصاحبي
كتاب به أسلو ويرتاح باليا
فمُذ رافقتني كرهتني بغيرها
فما برحتني لحظة لشقائي
فما لذ لي أكل لعمري ومشرب
أرى كل طعم حنظلًا في لسانيا
كأنني ممّا في من حرّ نارها
كفؤهة التّنور يلهبُ حاميا
ويصحبها دوما سُعالٌ وكحةٌ
إذا لزمني صحت لله شاكيا
ومن لي سوى مولاي في كل شدةٍ
ومن لي سواه في الليالي الدّواجيا
يُصاحبني ضيقٌ وغمٌ وكربةٌ
ترى عرقي مني تصبّب جاريًا

(١) إشارة للحمى التي أصابت أبا الطيب المتنبي وقصيدته فيها.

وَمِنْ حَوْلِي الْوَاحِي مَصِيحٌ لِهَاتِفٍ
يَسْأَلُ مِنْ إِخْوَانِنَا كَيْفَ حَالِيَا
أَقُومُ إِذَا مَا رَنُّ مِنْ فَرْطٍ لَهْفَتِي
كَأَنِّي صَاحٍ لَمْ يُذْبَنَ عِظَامِيَا
فَتَرْجِعُ نَفْسِي حِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ
كَلَامًا لَطِيفًا يَجْعَلُ الْقَلْبَ سَالِيَا
إِلَهِي مَا لِي فِي حَيَاتِي مَنْقَذُ
سِوَاكَ فَكُنْ لِي يَا إِلَهِي رَاعِيَا
إِلَهِي عَجَّلْ فِي شِفَائِي فَأُنْثِي
ضَعِيفٌ وَمَا لِي قَطُّ غَيْرُكَ شَافِيَا

نَفْسِي تَتَجَدَّدُ^(١)

إِلَهِي أَلْهِمْنِي مِنَ الشُّعْرِ خَيْرَهُ
إِلَهِي يَسِّرْ لِي عَسِيرَ الْقَوَافِيَا
إِلَهِي سَهِّلْ لِي مِنَ الْقَوْلِ مَا بِهِ
أَصِيدُ الْمَعَانِي النَّائِيَاتِ الْقَوَاصِيَا
مَعَانٍ تُرِيحُ الْقَارِئِينَ لِحَفْظِهَا
فَيَأْنَسُ مِنْهَا كُلُّ مَنْ جَاءَ قَارِيَا
سَأَذْكُرُ فِيهَا مَنْ سَيَخْلُقُنِي غَدًا
وَيَرْفَعُ إِسْمِي فِي الْمَجَرَّةِ عَالِيَا
«سَلِيمَانٌ» مَنْ حَازَ التَّفُوقَ صَاعِدًا
إِلَى الْمَجْدِ فِي عِزِّ لِهَ اللّٰهِ رَاعِيَا
فَتَى نَالَهَا خُلُقًا وَدِينًا وَعَقَّةً
وَعِلْمًا وَفَهْمًا لِلْفَضِيلَةِ دَاعِيَا
تَعَوَّدَ حُسْنَ الْخُلُقِ طِفْلًا وَيَافِعًا
فَأَصْبَحَ حَقًّا لِلْمَكَارِمِ وَاعِيَا
نُفَاخِرُ فِيهِ حِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِهِ
وَيَعْرِفُهُ أَقْرَانُهُ وَالْأَقَاصِيَا
تَرَاهُ لِحُسْنِ الْخُلُقِ فِي النَّاسِ صَامِتًا
فَإِنْ سَأَلُوهُ جَاءَكَ الرَّدُّ شَافِيَا

(١) نظمت بمناسبة تفوق حفيدي سليمان بدر الجارالله في دراسته.

فَلَمْ تُغْرِهِ دُنْيَا الْمَلَاهِي وَمَا بِهَا
وَلَمْ تَرَهُ يَوْمًا سِوَى الْعِلْمِ هَاوِيَا
فَتَى لَمْ يُتَمِّمْ بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً
لَهُ عَقْلٌ مِّنْ عَدَى الثَّلَاثِينَ مَاضِيَا
تَفُوقَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مِمَّارِسَا
فَصَارَ بِهَا فَدًّا مِّنَ الْعِلْمِ رَاوِيَا
إِلَهِي وَفَقَّهُ وَسَهَّلْ طَرِيقَهُ
وَحَقَّقْ لَهُ يَا رَبِّ كُلَّ الْأَمَانِيَا
إِلَهِي كَمَا هَوَّيْتَهُ مَا مَرَّ سَابِقَا
إِلَهِي يَسِّرْ مَا سَيُقْبَلُ أَتِيَا
وَقَرِّ عِيُونَ الْوَالِدِينَ بِهِ غَدَا
وَقَرِّبْ لَهُ يَا رَبِّ مَا كَانَ نَائِيَا
وَأَخْتِمْ قَوْلِي بِالصَّلَاةِ عَلَى الَّذِي
أَتَانَا نَبِيًّا لِلْبَرِيَّةِ هَادِيَا

إخفاء القريض^(١)

ظَهَرَ الْحَقُّ وَاسْتَبَانَ جَلِيًّا
بَعْدَ أَنْ كَانَ قَبْلُ عَنَّا خَفِيًّا
زَمَنًا لَمْ نَدْرِ أَنَّنا حَوْلَ فَذٍّ
شَاعِرٍ نَادِرٍ جَمِيلِ الْحَيَا
كَانَ مِنْ قَبْلُ رَاوِيًا لِقَصِيدٍ
يَتَشَهَّى حُلُوَ الْكَلَامِ الطَّرِيًّا
فَهُوَ يَهْتَزُّ عِنْدَ سَمْعِ الْقَوَافِي
حَيْثُ تَلَقَّاهُ مُلْهِمًا أَرِيحِيًّا
فَإِذَا بِالْفَتَى يُرِينَا عَجِيبًا
عِنْدَمَا قَالَ شَعْرَهُ الْعُذْرِيًّا
إِيهِ «عَبْدَ الْكَرِيمِ» هَاتِ وَغَرِّدْ
وَأَتِ فِيهِ مُحَبَّبًا عَاطْفِيًّا
قَدْ تَعَمَّقْتَ فِي الْبَيَانِ إِلَى أَنْ
صَرْتَ فِيهِ مُحَلَّقًا عَبْقَرِيًّا
كَنتَ تُصْغِي لِشِعْرِنَا مُسْتَصِيحًا
كَنتَ لَمْ تُبْدِ مِنْ قَرِيضِكَ شَيْئًا
يَا أَخَا الْوَدِّ إِنَّا الْيَوْمَ ظَمَأَى
لِسَمَاعِ الطَّرِيفِ مِنْكَ فَهِيًّا

(١) القصيدة موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين صديق الشاعر.

كَمْ صَبَرْنَا عَلَيْكَ تَسْمَعُ مِنَّا
وَتُخَفِّي عَنَّا الْقَرِيضَ سَنِيًّا
فَأُتِنَا بِالنَّسِيبِ لَا تَبْخَلَنَّ فِيهِ
هـ وَعَجَّلْ وَهَاتِ شَعْرَكَ حَيًّا
وَاحِينَا عَشْتِ يَا أَخِي بِالْقَوَافِي
نَاعِمَاتٍ تُشَعُّ مِثْلَ الثُّرَيَّا
تَطْلُبُ الشَّعْرَ دَائِمًا أَنْتَ مِنَّا
تَشْتَهِي النُّظْمَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
قَدْ كَبِرْنَا عَلَى الْقَرِيضِ وَشِخْنَا
بَيْنَمَا أَنْتَ لَا تَزَالُ فَتِيًّا
١٩٨٩/٩/١٧

أصحاب ديقون

عَجِبْتُ لِأَصْحَابِ بـ «دِيقُونَ» أُولِعُوا
ولم يرغبوا يوماً سِوَاهَا مَغَانِيَا
يَقُولُونَ هَلْ تَبْقَى مَعَ الْحَرِّ هَاهُنَا
تَقَاسِي سَمُومًا يَلْفُخُ الْوَجْهَ حَامِيَا
وَشَمْسٌ تَحَاكِي الْجَمَرَ نَارًا وَقَسُوءَ
يَظَلُّ لَظَاهَا سَاعِرًا مُتَنَامِيَا
بِوَارِحٍ صَيْفٍ كَاللَّهْيَبِ هُبُوبُهَا
تَسَاوَى ضَحَاهَا حُرْقَةً وَاللَّيَالِيَا
تَطُولُ بِكُمْ أَيَّامُهَا فِي جَحِيمِهَا
تَعَانُونَ مِنْهَا الضَّيْقَ وَالْحَرَ قَاسِيَا
وَتَمَّةً أَوْطَانُ بِهَا يَأْنَسُ الْفَتَى
لِطِيبِ هَوَاهَا جَوْهَا جِدُّ زَاهِيَا
نَسِيمٌ عَلِيلٌ فِي النَّهَارِ تَرَى بِهَا
وَبَرْدًا إِذَا مَا جَنَّكَ اللَّيْلُ شَاتِيَا
شَوَارِعُ فِيهَا بِالْحَدَائِقِ قَدْ زَهَتْ
شَذَا الْوَرْدِ حَيًّا مَنْ أَتَى ثُمَّ عَانِيَا
يَسْرُوكَ مَرَاهَا إِذَا مَا مَرَّرْتَهَا
فَتَفْرَحُ أَنْتَى سَرَّتْ فِي الطَّرِيقِ مَاشِيَا
غَيُومٌ وَأَمْطَارٌ بـ «تَمُوزَ» دَائِمًا
تُحَسُّ كَأَنَّ الْبَرْدَ قَدْ عَادَ ثَانِيَا

فقلتُ لهم يا قومُ كُفُّوا مَدِيحَكُم
بما تَدْعُوهُ واتركوني باقيا
فـ(تَمُوزُ) عندي خارج الدَّارِ حَرُّهُ
وفي جَوْفِ داري للشتاءِ تلاقيا
تراني إذا رمْتُ المنامَ بنشوةٍ
أريدُ ثَقِيلاً أن يكونَ غطائيا
غَدَاةً غَدٍ يحلو بـ «أب» بَرِيقُهُ
يحاكي عقودَ التَّبرِ زانت غوانيا
تراه إذا ما جُلُتَ مِن حَوْلِ صَفِّهِ
كَأَنَّكَ مِنْهُ قد ملكْتَ الدَّراريا
كما الذهبُ الإبريزُ يُعْجِبُ من يَرى
إذا لَاحَ من بين الشُّمَارِيخِ دانيا
تبارك مُعْطِيهِ لَسَائِرِ خَلْقِهِ
به ازدانتِ الصُّحُرا فزادت تباها
بِبَيْتِكَ أُنَى لَاحَ طَرْفُكَ مَنْظَرًا
وقد كان هذا قبلَ حينِ أمانيا
فَقُلْ لِلألى طاروا غَدًا سوف ترجعوا
ويَلفحُكُمْ حرُّ السُّمُومِ ملاقيا
١٩٩٨/٧/٢

شاعر الفيافي^(١)

لقد غاب عَنَّا شاعرُ الحُبِّ والهوى
وأوْغَلَ حتَّى صارَ في البُعدِ نائياً
تجاوزَ «بغداداً» إلى ما وراءها
فَتَتَّى طَبِيعُهُ دَوْمًا يَجُوبُ الْفَيَافِيَا
ليصطادَ غِزْلَانَ الْقِفَارِ مُرَادَهُ
وطيرَ الحُبَارَى حيثُ فيها التَّسَالِيَا
تَحَمَّلَ قُرَّ الزَّمْهِرِيرِ مُكَابِرًا
بعزمٍ وتصميمٍ يَهْدُ الرُّوَاسِيَا
تراهُ إذا ما الليلُ أَرْخَى سَدْوْلَهُ
ونامَ الوَرَى والقَفْرُ أَصْبَحَ هَادِيَا
أَتَتْهُ (بَنَاتُ الشَّعْرِ) يَهْمَسْنَ حَوْلَهُ
ليختارَ منها ما اسْتَطَابَ مَعَانِيَا
فَخَطَّ مِنَ الشَّعْرِ الْبَدِيعِ طَرَائِفًا
يُغْنِّي بِهَا مَنْ كَانَ لِلشَّعْرِ هَاوِيَا
قصائدَ في الحُبِّ الْبَرِيِّ فَرَائِدًا
بها طالما غَنَّى الرِّفَاقُ لِيَالِيَا
إليك تحياتي أخوا الْوَجْدِ وَالْوَفَا
لئنْ غَبَتَ عَنَّا أَنْتَ فِي الْقَلْبِ بَاقِيَا

(١) المعنى بالقصيدة هو الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

لقد فاضَ بي شوقي إليكمُ أحبتي
فَعَوَّدَتْكُمْ تَاللهِ أَعلى الأمانيا
تذَكَّرْتُ مَنْ يَهْتَرُ عند سماعه
قصيدي فيبدو تَائِهَ الفِكْرِ صاغيا
فَتَى أَرْجِيَّ شاعراً ذا رِصانةٍ
قديراً إذا ما خَطَّ يوماً قوافيا

تركت الهوى

تركتُ الهوى والحبَّ والبعدَ والجوى
وعفتُ غرامَ الناعساتِ الغوانيا
أرى الغيدَ حولي لا يحركنَّ شعرةً
تمرُّ أمامي لا يشاغلنَّ باليا
بلوتُ الهوى منذُ الصِّبا بنضارتي
فما جنحتُ نفسي لهنَّ ثوانيا
ويُظهِرنَّ غُنْجًا ظاهرًا وتدلُّلاً
ولكنني عنهنَّ في الصَّدِّ لاهيا
ويُبدِينَ ما يُبدِينُ مِن سِرِّ فتنَةٍ
حديثًا بليغٍ منه تبدو الدواهيا
ويُغريَنَ من يصغي لهنَّ بِسمِعهِ
ويصطَدِنَ من لا يعرفُ الحبَّ خاليا
ويُعطينَهُ من ناعم القول ما بهِ
يُعَلِّلُنَّهُ حتَّى يُرينَ الأمانيا
وما هي إلا غمزةً وابتسامَةً
ويأرقُ حبُّ منه لم يُروِ صاديا
فويلٌ لخدوعِ بحبِّ مُزيِّفٍ
سيلقى من الحسراتِ ما كان خافيا
سيندمُ من بعد التَّجاربِ في الهوى
ويرجعُ من بعد الغشاوةِ واعيا

رقّ الحبيب

وقائلة بالله هل من مُخبّرٍ
عن الإلفِ هالاً عاد للودّ ثانيا
إلام يُريني الصّدّ والبعدَ والجفا
كفاني زماناً زاد فيه شقائيا
كفاني ما لاقيتُ من طولٍ هجره
كفاهُ صدوداً بل كفاهُ تماديا
أيقسو على مَنْ لا ترى قطُّ غيرَه
حبيباً وقد مرّت عليها ثمانيا
أعُدُّ الليالي كلَّ حينٍ وأشتكي
إلى الله من إلفٍ تكبّرَ عاتيا
إذا ذُكِرَ الخِلالُ حيناً تنهَّدتُ
وأنتِ وقالتِ ويحَهُ هل قَلانِيا
تطوفُ بي الأعوامُ سوداً كئيبَةً
فهل قَضَتِ الأيامُ أن لا تلاقيا
ألا ليت ساعاتِ الوصالِ قريبةً
تعودُ ولحظاتِ الجوى والتّصافيا
فتشرق لي الدّنيا بأبهج نُورها
بأنسٍ وأفراحٍ نُقَضِّي اللياليا

فَيرْجِعْ مَنْ أَهْوَى لِسَالِفِ عَهْدِهِ
حَبِيبًا مُحِبًّا صَادِقَ الْوَدِّ صَافِيَا
وَتَبْتَ سَمَ الدُّنْيَا وَنَرْجِعَ مِثْلَ مَا
عَهِدْنَا الْهَوَى نَوْرًا يُضِيءُ الدِّيَا جِيَا
وَتَحْلُو لَنَا الْأَيَّامُ بَعْدَ مَرَارَةٍ
وَتَرْجِعَ أَيَّامُ الصَّفَاءِ كَمَا هِيََا

رحلة هانئه^(١)

يَا لَهَا مِنْ رَحْلَةٍ هَانئَةٍ
جَمَعَتُنَا بِالْعَيُونِ الْعَسَلِيَّةِ
حِينَ طَرْنَا الظُّهْرَ مِنْ مَرْبَعِنَا
وَقَصَدْنَا الشُّعْرَ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ
وَاسْتَضَافَتُنَا جِسَانُ خُرْدٍ
تَطْرُدُ الْهَمَّ عَنِ النَّفْسِ الشُّجِيَّةِ
كَلَّمَا مَرَرْتُ بِنَافَاتِنَا
ذَاتُ قَدْ مُخِجِلٍ لِلْسَّمْهَرِيَّةِ
وَعَيُونٍ تَنْفُتُ السَّحَرِ لَنَا
عَرَبٌ فِيهِنَّ تَبْدُو أَجْنَبِيَّةِ
ذَاتُ حُسْنٍ مِنْ أُرُوبِيَا مَذُ بَدَتْ
وَبِهَا السِّيْقَانُ تَبْدُو مَرْمَرِيَّةِ
وَمُحِيًّا جَلُّ مَنْ صَوَّرَهُ
وَجَبِيْنُ زَانَ هَاتِيكَ الْبُنْيَّةِ
ذَاتُ خَصِرٍ نَاحِلٍ تَبْدُو بِهِ
غَصَنَ بَانَ تَتَشَنَّى عَفْوِيَّةِ

(١) المناسبة: نزول الطائرة في مطار القاهرة اضطرارياً بعد انبعاث دخان كثيف في مخزن الحقايب. ١٩٩٩/٣/١٧.

هَامَ (عَدْنَانُ) بِهَا مَا رَأَى
بَيْنَ جَفْنَيْهَا بَدَا سَهْمُ الْمَنِيِّ
قَالَ وَيْلِي لِيَتَنِي أَحْظَى بِهَا
لَيْلَةً فِي الْعَمْرِ تَأْتِينِي هَنِيئَةً
و«ابْنُ عِبْلَانَ» رَاهَا فَأَنْتَشَى
قَالَ هَذَا لِيَتَهَا تَحْنُو عَلَيَّ
لَوْ أَتَتَنِي زَالَ مَا بِي مِنْ ضَنْئٍ
وَانْجَلَتْ عَنِّي أَسْقَامِي الْعَصِيَّةِ

نسيم الصِّبا

نسيم الصِّبا باللهِ بلَّغْ تحيَّتي
حبيبًا قريبًا أصبح اليومَ نائيا
وخبَّره أنِّي بعده ذقتُ لوعةً
وكابدتُ ما منه تشيَّبُ النِّواصيا
ألا مُبلِّغْ عني مُنى الرُّوحِ أنني
فقدتُ الكرى بعدَ الفراقِ لياليا
ألا مُبلِّغْ عني الحبيبَ بأنني
أبيتُ الليالي خاويَ البطنِ طاويا
فما لذَّ لي من ناعم الزادِ مأكلاً
طُعِمتُ ولا طابتُ من الهجرِ حاليا
لئن نسيَ الإلفُ اللطيفُ مجالسًا
سُوِّعاتِ أنسٍ قد تَعَدَّتْ ثوانيا
فلمستُ بناسٍ ما حييتُ لقاءها
وقد طلعتُ كالبدْرِ يلمعُ صافيا
إذا ما تخيلتُ الوصالَ وقرَّبَها
أحسُّ جحيماً يصطليهِ فُؤاديا
يَحْنُ لها قلبي ويشقى صباةً
تراني بذكرها مدى الدهرِ لاهيا

لَكَ اللَّهُ مِنْ خَوْدٍ كَوُتْنِي بِهِجْرِهَا
وَمَنْ قَلْبِهَا كَالصَّخْرِ أَصْبَحَ قَاسِيَا
نَسِيتُ فِتْنَى أَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ حُبَّهُ
وَصَدَّقْتُ حُسَّادًا وَشَاةَ أَعَادِيَا
إِلَامَ وَحَتَّامَ التَّجَافِي لَصَادِقِ
تَعَالَى كَفَى بُعْدًا كَفَاكَ تَمَادِيَا
عَلِيلُ دَوَاهُ عِنْدَ مَالِكٍ قَلْبِيهِ
فَأَنْتِ الشُّفَا دُمْتَ الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا
أَلَا فَاذْكُرِينِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَعَرَّدَ صَدَّاحُ عَلَى الدَّوْحِ شَادِيَا
فَأَنْتِ الَّتِي عَوَّدْتِنِي الْحَبَّ وَالْوَفَا
وَأُسْقَيْتِنِي كَأْسَ السَّعَادَةِ صَافِيَا
بِعَظَمِكَ أَبْقَى مَا حَيَّيْتُ مُنْعَمًا
وَفِي ضِدِّهِ يَزْدَادُ فِيكَ شَقَائِيَا
رَغَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ فَإِنَّهَا
عَلَى الْقَلْبِ أَحْلَى مَا تَكُونُ أُمَانِيَا

الحب والنوى

يقولون لي صِفْ لوعةَ الحبِّ والنَّوى
فقلتُ لهم هاكُم جوابي شافيا
صحبْتُ الهوى دهرًا وذقتُ عذابَهُ
كَواني بنارِ الشَّوقِ حتى بَرانِيا
وكابدتُ في حُبِّي غرامًا ولوعةً
وساعاتٍ هجرٍ تجعلُ القلبَ دامِيا
بِعَادٍ وَصَدٍّ واكتئابٍ وحسرةٍ
وضيقٍ وألَمٍ تُشيبُ النَّواصِيا
فَلا هَمَّ إِلَّا هَمٌّ مَن عاش مُدْنِفًا
وقد صارَ نَضُوءًا غَيَّرَتْهُ اللَّياليَا
لَحا اللُّهُ مَن لَامَ المحبَّ إذا اشتكى
وباحَ بِسِرِّ كانَ في القلبِ خافيا
وبانتَ عليه في مُحِيَّاهُ صُفْرَةٌ
ولم يُجِدْهِ طِبُّ الطَّبِيبِ المداويا
ولم تُجِدْهِ حتى الرُّقَى إذ رَقَّيْنَهُ
عجائزُ يَنْعَتُن الدَّوا والتَّداويا
فَوَاللَّهِ لَم يَعْلَمْ بما يَفْعَلُ الجَوَى
ولن يجفوَ الأَحبابُ من باتَ لاهيا

لَعَمْرِي لَقَدْ ذُقْتُ الصَّبَابَةَ وَالنُّوَى
تَجَرَّعْتُ مِنْهَا الصَّابَ لَمَّا ابْتَلَانِيَا
وَطَافْتُ بِنَا أَيَّامَ أَنْسٍ وَبِهْجَةٍ
شَرَبْنَا كَوُوسَ الْحَبِّ كَالشَّهْدِ صَافِيَا
لِيَالِي لَمْ يَنْسَ الْمَحَبُّ بَرِيقَهَا
إِذَا خَطَرْتُ بِالْبَالِ زَادَتْ عَنَائِيَا
أَجِنُّ إِلَيْهَا بِاشْتِيَاقٍ وَلَوْعَةٍ
تُذَكِّرُنِي أَيَّامَ حُبِّي الْخَوَالِيَا
فِيَا لَأَتَمِّي جَرَّبُ لَظَى الْحَبِّ بَرَهَةً
وَذُقْ مِثْلَ مَا ذُقْنَا لَتَلْقَى الدَّوَاهِيَا
سَتَسْكُتُ لَنْ تُدْلِي بَأَيِّ مَلَامَةٍ
وَتَنْظُمُ فِي لَيْلَاكَ أَحْلَى الْقَوَافِيَا

تهنئة

أقول وقد غنّى على الدوح بلبلُ
يغرّد في حبّ على الغصن شاديا
فقلتُ له يا طائرَ السعد إنني
أحاولُ من قلبي أصوغُ القوافيا
ألم ترَ أنّا اليومَ في خير فرحةٍ
أتّينا لأحبابٍ نَزَفُ التّهانيا
فيومٍ به عمّ السرورُ ربوعنا
على كل وجهٍ أصبح اليوم باديا
أتينا إلى قومٍ كرامٍ أعزّةٍ
سيبقى لهم ذكرٌ مدى الدهر باقيا
فبارك ربُّ الخلق ساعاتِ أنسِهِمْ
وعَمَّ الهنا أيامَهُمْ واللياليا
وتمّم للعrsan ربّي ميسرًا
لهم طرقٌ للخير والبرّ هاديا
ووفّقَهُمْ نحو الهدى وسبيله
وأنجبَ منهم صالحات الذراريا
وقرّت عيونُ الوالدين بهم معًا
وحقّق أحلامًا لهم وأمانيا
ألا فاقبلوا عذر المقصّر فيكم
إذا لم يكن شعري كما رُمْتُ أتيا

صديقي القديم

يا صديقي القديم ألف تحية
لك من مخلص كُفيت الأذى
يا فتى ثابتاً على الود حقاً
صادقاً في الوفاء صافي الطوية
كم عرفنا من أصدقاء كثير
من تلاشوا لم يبق منهم بقية
غير أن الفتى كما الذهب الإبر
ريز لوئاً ومنظراً وطوية
هكذا كنت يا أخي وستبقى
ما بقي في الدنيا نفوس أبيه
أنت واليه في الصداقة كنز
وضياء لكل نفس زكية
فعلبك السلام مني وأهلاً
يا صديقي وألف ألف تحية

عش للمكارم^(١)

أبا باسلٍ عش للمكارم والنَّدَى
وللمجد والعلواء لا زلت راقيا
بلغت من الخلق الرفيع مكانةً
ونلت بها أعلى المنى والأمانيا
دمائة خلق طيبة وبشاشة
مُحَيَّا عليه البشرُ يطفح زاهيا
كريمٌ أديبٌ فاضلٌ متواضعٌ
بوجهك نورٌ للسماحة باديَا
سعيتَ ورا الأسرى بعزمٍ وهمّةٍ
ولم تَتَهَيَّبْ صرْتَ عنهم محاميا
وَجُبْتَ بلادَ الله شرقًا ومغربًا
بصوتٍ ينادي في المحافل داويا
نَحَرْتَ دُعَاةَ الزُّئْفِ صدقًا وحبّةً
كفى شرفًا أن يكرهوك أعاديا
فكم حُرَّةٌ تبكي لفقد حبيبها
تقولُ أدامَ الله عُمرَكَ باقيَا

(١) القصيدة موجهة للمرحوم الشيخ سالم صباح السالم الصباح وكان رئيساً للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.

تَقُولُ أَدَامُ اللَّهُ عَزَّكَ سَالِمًا
وَجَنَّبَكَ الرَّحْمَنُ رَبِّي الْعَوَادِيَا
بِفِعْلِكَ هَذَا حُزْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
بِهِ شِدْتُ صَرْحًا لِلْفَضَائِلِ عَالِيَا
كَمَا يَرْتَجِي مِنْ خَطِّ ذَا الشُّعْرِ فَيْكُمُ
قَبُولَ اعْتِذَارٍ مِنْكَ يَا ذَا الْمَوَالِيَا
فَقَدْ عَاقَنِي عَنْ أَنْ أَزُورَ مَهْنَةً
وَقَصَّرَ حَظِّي أَنْ أَزِفَّ التَّهَانِيَا

اعتذار

بوسعودٍ لا زلتَ في القلبِ دوماً
كم تمنّيتُ أن أزور أخياً
بئد أن الظروفَ لي عاكستني
فلذاك المـرأى لم يتهيأ
رمضانُ والعشرُ منه البواقي
صيرتني من واجباتي خلياً
لا عزيزٌ نـزوره أو صديقٌ
كل هذا أخى عزّ عليّ
فاقبل العذرَ من عزيزٍ مُحبٍ
يا فتى الصدق والوفاء الأريجياً
وشفاك الإلهُ من كلِّ سقمٍ
وأتاك العيدُ السعيدُ هنياً

البرّ الكريم

إلى البرّ الكريم إلى الوفيّ
إلى الابن الحبيب الأريحيّ
ومن رامّ المعالي فارتقاها
إلى الخِلِّ الشَّفوقِ إلى الحَفِيّ
أزفّ إليه من عندي التُّحايا
تفوحُ بعطرٍ إخلاصٍ نديّ
إلى عودٍ يضوعُ شذاه طيباً
تعالَى منه بالعطر الزكيّ
إلى من ذكره في القلب دوماً
ومن أرى فيه إيناسي وفَيّ
أرى عبدالكريم^(١) أمام عيني
أراه في الصُّباحِ وفي العشيّ
إذا ذكرَ الفتى أيامَ أنسٍ
تقضّتْ ثمَّ بالجمْعِ الهنيّ
وما ضحكُ الشبابِ وقهقهاتُ
تُزيلُ الهمَّ عن قلبٍ شجيّ

(١) يقصد صديقه الأستاذ عبدالكريم سعود البابطين.

سوى سلوى لقلبِ ذا شجونٍ
أضرُّ به ضننى الدهرِ العَصِي
عسى الأيام تجمعنا قريباً
وتُدني كلُّ مبتعدٍ قَصِي
لأشـرحَ قصتي لما افترقنا
وأخبركم بها عن كلِّ شَي
١٩٩٣/١/٢٩

تبخرت الأحلام

تبخرت الأحلام عن نيلِ رغبةٍ
أُمنِّي بها نفسي زماناً مضى ليا
تمرُّ بي الأفكار في كلِّ لحظةٍ
أسلِّي بها نفسي فتبدو أمانيا
أقولُ غداً نمضي إلى خير موقعٍ
عرَّفناه مذ كنَّا نزورُ القواصيا
سنُلقي عصا الترحال حولَ أحبةٍ
هناك ونُرسي يا أخَيِّ المراسيا
إلى رجلٍ فيه السَّماحةُ جَسَمَتْ
مروءاتٍ خير الناس فيه كما هيا
فتى من بني الألمان من قوم هتلي
كريمٍ شريفٍ للمكارم بانيا
أتَيْنَاهُ لم نعلمْ به غيرَ أننا
وجَدْنَا به كنزاً من الخلق غاليا
حبيباً رقيقَ الطبعِ ليس كمِثْلِه
أميناً ظريفاً أريجياً وواعيا
لقد رامَ أخلاقَ الكرامِ فحازها
فصار بها للناس يجلو معانيا

ومن قوم عيسى غير أني رأيته
به خُلُقٌ يرضاه حتى المُغاليا
يسمّونه «بُئْخٌ» ولكنه بَخٍ
أقول كما قال الجدودُ الخواليا
سَقَى الله أرضاً أنجبته كريماً
وبلّل هاتيك الجبال الرواسيا

الله الشافي^(١)

أرسى الجبال الراسية	الحمْدُ لله الذي
رفع السماء العالیه	الحمْدُ لله الذي
خلق العباد سواسیه	الحمْدُ لله الذي
وهب الحیاة الغالیة	مِنْ فضله مِنْ جوده
فردُ الكريمِ إلهیه	ربُّ العبادِ الواحدُ الدُّ
إمّا دَهَنّا داهیه	مَنْ لیس ندعو غیره
شافی الحبیبة نادیه	ربّي الذي مِنْ لطفه
لم یَبْقَ منها باقیه	مرضتُ وعاث بها الضنّی
دُهِشوا هناك ثمانیه	حارَ الأساةُ جمیعُهُم
لم تَخَفَ عنه خافیه	حتى أتاها لُطْفُ مَنْ

الكويت ١٩٩٩/١/٣١

(١) نظمت القصيدة في إحدى البنات عندما شفيت من مرضها .

أرذل الناس

تحيطُ به من أرذلِ الناسِ زُمرةٌ
بقاؤُهُم ما دام في الحُكمِ باقيا
زبانِيَّةٌ للشرِّ والذعرِ جُنُودا
فصاروا له عُبدانُهُ والمواليا
فقد قتلوا الأحرارَ في كلِّ تهمةٍ
لهم لُفَّقَتْ حتى أماتُوا الأمانيا
لحى الله طاغوتًا تمرَّغَ في الخنا
فصار وضيعًا للرديلةِ داعيا
وحطَّمَ آمالَ العروبةِ كُلَّها
فخابتْ به آمالُنا والأمانيا
وجارَ على من جَارَهُ يومَ ضيقهِ
وأرخصَ في دنياه ما كان غاليا
لعمري لقد جازى الكويتَ وأهلها
جزاءَ سِنَمَارٍ وما كان خافيا
فمهلًا عدوُّ اللهِ حَيُّنُكَ قادمٌ
ستأتني لك الأيامُ سودًا دواهيا
ويا قومُ هبُّوا وانهضوا من سُباتِكُم
وقوموا خِفافًا وارفعوا السورَ عاليا

وَجُودُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنَ الْمَالِ إِنَّهُ
لَحَقُّ لَشَعْبٍ لَنْ تَرَوْا عَنْهُ ثَانِيَا
أَلَا وَاذْكُرُوا الْعَهْدَ الْبَغِيضَ الَّذِي بِهِ
دَهَانَا عَدُوُّ اللَّهِ بِالْبَطْشِ غَازِيَا
نَعَمْ كَهَرَبُوهُ وَاحْرِقُوا مَنْ دَنَا لَهُ
وَلَا تَرْحَمُوا أَشْيَاخَهُمَ وَالْجَوَارِيَا
لَأَنَّهُمْ دَاءٌ بُلِينَا بِقَرَبِهِمْ
وَشَرُّهُمْ قَدْ طَالَ جَارًا وَقَاصِيَا
فَوَاللَّهِ لَوْ ظَلَمُوا زَمَانًا بِأَرْضِنَا
لَهَدُّوا لَنَا أَبْرَاجَهَا وَالْمَبَانِيَا
وَلَوْ أُعْطِيَ الْغَدَاؤُ مَا كَانَ طَالِبًا
مَنْ الْوَقْتُ لَنْ يُبْقِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيَا
أَلَا وَاشْكُرُوا رَبًّا إِلَيْهَا أَعَادَكُمْ
وَصَلُّوا لَهُ سِرًّا وَصَلُّوا عَلَانِيَا

عقوق وجفوة

فهل حقُّنا منهم عقوقٌ وجفوةٌ
وحدُّ علينا كان من قبلُ خافياً
وهل جازَ في شرع المروءة والوفا
تَنَكُّرُ إخوانٍ تبیع المباديا
نَعَمْ إنها الأحداثُ تَغْصِرُ أهلها
فَتُخْرِجُ منهم صُحْبَةً وَأَفْاعيا
لَحَى اللّهُ من لا خیرَ فيه إذا دعا
إلى العدل والإنصافِ في الناس داعيا
لَحَى اللّهُ من يُخْفِي عن الناس حقدَهُ
ويُظْهِرُ حبًّا بالخديعة صافيا
لَحَى اللّهُ أقوامًا عن الحقِّ جُنُبْتُ
على طمعٍ راحتٍ تُجِيبُ المنايا
أَيُسْنَدُ من لم يَرْعَ للجارِ حُرْمَةً
ومن صار من كلِّ المكارمِ عاريا
لقد أَيْدُوا الدُولارَ لا شيءَ غَيْرُهُ
كفاهم مَهاناتٍ كفاهم مَخازيا
ألا بئسَ حكامٌ تُباعُ وتُشْتَرى
يُساوِمُها الطاغوتُ بالمالِ شاريا

أَقُولُ وَلَا أَخْشَى سِوَى اللَّهِ خَالِقِي
وَفِي الصِّدْقِ مَنجَاةٌ لِمَنْ كَانَ نَاجِيَا
كَفَرْنَا بِكُلِّ الْعُرْبِ إِلَّا جَمَاعَةً
تَحَامُوا لَدَى الْجُلَى فَصَارُوا الضُّوَارِيَا
حَمَى اللَّهُ أَقْطَارَ الْخَلِيجِ جَمِيعَهَا
وَجَنَّبَ مِصْرًا وَالشَّامَ الْعَوَادِيَا
وَأَكْرَمَ أَصْحَابًا أَتُونَا لِنَجْدَةٍ
وَصَارُوا لَنَا عَوْنًا فَصَدُّوا الْمُعَادِيَا
لَقَدْ دَمَّرُوا الطُّوفَانَ فِي جَبَرُوتِهِ
فَرُدُّ حَسِيرًا بَعْدَ أَنْ هَبَّ عَاتِيَا
كَذَا عَادَةُ الْأَفْلَاقِ فِي دَوْرَانِهَا
تُتْرَى عِبْرًا مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ وَاعِيَا
فَلَا عَاشَ جَبَّارٌ عَلَى النَّاسِ ظَالِمٌ
وَلَا عَاشَ مَنْ فِي الظُّلْمِ أَيْدٍ بَاغِيَا

حكمة الصمت

يقولون لي ماذا بك اليوم صامتُ
وكننت إذا ما شئت صُغت القوافيا
قوافي كانت كالسياط وفعلها
لها أثرٌ يبقى كما النارِ حاميا
تكلّم ففني بعض الكلام فوائدُ
ألم تر هذا الشرّ في الناس فاشيا
فقلت لهم إني أرى الصمت حكمةً
ولو أنني عما أرى لست راضيا
فهاكُم كلامي واسمّعوه لعلني
أوفّق فيه حكمةً ومعانيا
كفى بك حُزنًا أن ترى الفسق قد فشا
ونلقى له من بين قومك داعيا
وأن ترى فينا للمُجونِ مجالسًا
لقد كثرت مملوءةً ونواديا
وأن وفودَ الرقص جاءت عزيزةً
عشيةً ميلادِ النبي غوانيا
لترقص كي تُرضي غزائرَ أقفرتُ
من الخير للشيطان كانت صواديا

أَتَوْنَا بِهِمْ لِلشَّرِّ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ
لِيُغَرِّوا شَبَابًا عَنْهُمْ كَانَ لَاهِيَا
فَهَلْ حَدَّوْهُ عَامِدِينَ بِفَعْلِهِمْ
أَمْ أَنَّ مُدِيرَ الْحِفْلِ قَدْ كَانَ سَاهِيَا
أَمَا عَلِمُوا مَا الْعُرْبُ فِيهِ مِنَ الشَّقَا
وَمِنْ فَرْقَةٍ أَغْرَتْ عَلَيْنَا الْأَعَادِيَا
وَأَنَّ بِلَادَ الضَّادِ فِي شَرِّ حَالَةٍ
عَلَيْهِمْ ظِلَامُ الذَّلِّ خَيْمٌ دَاجِيَا
حُرُوبٌ وَتَشْتِيَتْ وَظَلَمٌ يَلْفُهَا
وَجُوعٌ وَإِرْهَابٌ تَكَاثَرَ طَاغِيَا
فَلِبْنَانُ تَشْكُو الْجُوعَ تَنْدُبُ حَظَّهَا
تَصِيحُ إِلَّا مَنْ ذَا يَجِيبُ نِدَائِيَا
وَهَذَا عِرَاقُ الْعُرْبِ لِلشَّرِّ صَامِدٌ
يُقَاسِي سِنِيَّ الْحَرْبِ أَمْضَى ثَمَانِيَا
مَلَكْنَا وَكَانَ الْجُودُ فِينَا سَجِيَّةً
وَخَيْرَاتُنَا نَالَتْ قَرِيبًا وَنَائِيَا
فَهَلْ عَادَتِ الدُّنْيَا كَمَا هِيَ سَابِقًا
وَهَلْ رَفَعَتْ مِنَّا السَّفِينُ الصَّوَارِيَا
وَهَلْ سَلِمَتْ تِلْكَ الْبَحَارُ مِنَ الْأَذَى
وَلَمْ نَرَ فِيهَا اللَّعْمَ قَدْ عَادَ ثَانِيَا
فَمَا بِالْهُمِّ لَا يَشْعُرُونَ بِمَا جَرَى
ضَمِيرُهُمْ أَمْسَى مِنَ الْحَسِّ خَالِيَا
فَهَلْ جَازَ هَذَا فِي بِلَادٍ كَرِيمَةٍ
يُدَوِّي بِهَا صَوْتُ الْمَوْئِنِ عَالِيَا

بِلاَدُ بِهَا الْإِسْلَامُ غَطَّى مُهَيِّمِنًا
وَمَا زَالَ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ بَاقِيَا
فَمَهْلًا دُعَاةَ الشَّرِّ حَتَّى مَتَى نَرَى
لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ لِلضَّلَالَةِ رَاعِيَا
إِذَا قَامَ لِلْإِصْلَاحِ فِي النَّاسِ مُرْشِدُ
لِيُوقِظَ بَيْنَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ غَافِيَا
تَصَدَّقُوا لِي مِنْ بَيْنِكُمْ أَلْفَ حَاقِدٍ
عَلَى الدِّينِ فَانْهَالُوا عَلَيْهِ ضَوَارِيَا
عَدُوَّهُمْ مَنْ يَدْعُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَضِدُّهُمْ مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ هَادِيَا
رُؤَيْدُكُمْ يَا مَنْ تُعَادُونَ دِينَكُمْ
كَفَى بِكُمْ عَارًا كِفَاكُمُ تَمَارِيَا
غَدًا لَكُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ وَإِنَّهُ
عَسِيرٌ عَلَيْكُمْ يَوْمَ لَمْ يُخَفِّ خَافِيَا

ثناء

ألا (يا بن البُديّ) رَحُبْتَ صدرًا
وطببتَ فتنَى نقيًّا أريحيا
كأنّي فيك والدنيا تراها
أمامك لا تساوي قَطُّ شيّا
تروحُ بك اختراعاتٌ وتغدو
وشأنُك هكذا أبدًا فتيا
يعيبُ عليك أقوامٌ فعلا
تقومُ بها وكنْتَ بها الحريّا
تجولُ مع الزمانَ تصولُ فيه
وتأخذُ منه أحسنَ ما تهيا
ونَفْسُكَ للعُلا تسمو وتعلو
فلا تصغي إذا قالوا هذيا
فسِرْ نحوَ العُلا بثباتٍ جاشٍ
ودعْ عنك الدنيّة والدنيا
وإنك يا فتى بطلٌ شجاعٌ
فمن ذا يقهرُ الشُّهَمَ الكميّا
نَمَتِكَ إلى العُلا سَبَقَتْ قُرومٌ
أمامَ الناسِ يُدعَوْنَ (البُديّا)
تطاوَلَ صيئُهمُ في الناسِ حتى
سَمَوْا بالمُكْرَماتِ إلى الثُّريا

قصائد متعددة القوافي

من وحي المطر المبارك

نزل الغيث هاطلاً بعض وقتٍ
جاء من خالق البرية عطفاً
ففرح الناس مذ أتاننا غزيراً
مطرُ الوسم من إلهي لطفاً
ورأوا من عجائب الله ما قد
كشف الغش للبرية كشفاً
بان للناس ظاهراً كل نقصٍ
ورأوه ما كان عنهم تخفى
غرق الناس في السُّيول وتاهوا
ولقي بعضهم مع الضيق حتفاً
هتف الناس لا مجيبَ لديهم
شبع الخلق طيلة الليل هتفاً

☆☆☆☆

أيها المدعي بأنك تبني
أنت دمّرت كل ما هو صالح
كم وقفتُم على المنابر فينا
وادّعيتم بأن تصونوا المصالح
الملايين (رُحْمَنَ) دون حسابٍ
هدراً هكذا وكلُّ يسامح

نحن شعبٌ يُعَدُّ شعبًا غنيًّا
بالمقاييس حين تُتلى اللوائح
غير أننا لم نلقِ إلا كلامًا
نمقّوه كما تقول المسارح
جلّهم يدّعي بما ليس فيه
وقليلٌ من كان للنفع طامح



أين أنتم قبيل غيثٍ تهاوى
ملا الأرض كلّها والشوارع
هل حسبتُم من قبلُ ثمّ حسابًا
سُحِبَ الخير هل لها من مطالع
فاضتِ الطُرُق كلّها بمياهٍ
أغرقتُها فأفسدتُ كلّ نافع
دخل الماءُ للبيوت فراحثُ
بعد عمرانها تَبَدَّتْ بلاقع
يعجزُ الوصفُ عن مشاهدٍ صارتُ
مَن رآها تفيضُ منه المدامع
كم عجوزٍ يئنُّ وهو مريضُ
وصغارٍ في مَهْدِهِمُ والمراضع



ربِّ رحماك بالعباد فإنّا
في زمانٍ قد زاد فيه الكلامُ
كم شبعنا من الوعود فضِيعنا
حين غطّت وعودنا الأوهام

كَمْ غَفَرْنَا فِي نَوْمِنَا فَغَرَقْنَا
دَاعَبْتُنَا فِي نَوْمِنَا الْأَحْلَامَ
كَمْ شَعُوبٍ هَمَّ خَلَّفُونَا وَرَاهِمَ
عِنْدَمَا الْقَوْمُ فِي الْمَضَاجِعِ نَامُوا
لَنْ يَنَالَ الْعُلَا شَبَابٌ كُسَالَى
بَلْ يَنَالُ الْعُلَا الْفَتَى الْمَقْدَامَ
رَبِّ أَصْلَحْ رَجَالَنَا وَاهْدِ قَوْمِي
لَطَرِيقٍ فِيهِ الْمُنَى وَالسَّلَامَ

سوق المناخ

سَمَّوْهُ بِالْإِسْمِ الْقَدِيدِ
سَمِ تَيْمَّنَّا سَوِّقَ الْمَنَاحِ
وَأَنَا الَّذِي سَمَّيْتُهُ
فَدَعَوْتُهُ سَوِّقَ الْفِخَاخِ
هَذَا الَّذِي قَهَرَ الرَّجَا
لَ وَكَمْ فَتَّى مِنْهُمْ أَنَاخِ
عَضُّ الْبَنَانِ تَنْدُماً
وَشَكَا وَأَنْ وَقَالَ (أَخ)

☆☆☆☆

رَامَ الثَّرَاءَ بِسُرْعَةٍ
فَمَشَى وَلَمْ يَدْرِ الطَّرِيقَ
فَجَرَى وَرَا أَمَالِهِ
وَبَدَا الْعَيْنَيْنِ الْبَرِيقَ
وَمَضَى يَحْقُقُ حُلُمَهُ الْـ
وَهَمِيٍّ مِنْهُ لَنْ يَفِيقَ
حَتَّى إِذَا انْقَشَعَ الْغَمَا
مُ إِذَا بِهِ يَطْفُو غَرِيقَ

☆☆☆☆

يَا قَوْمُ يَا مَنْ تَلَهَثُوا
نَ إِلَى مَتَى هَذَا الْعَنَاءُ

يَتَهَا فْتُونَ عَلَى الرَّبَا
مِثْلَ الْفَرَاشِ عَلَى الْخِيَاءِ
يَمْشُونَ فَوْقَ جِهَنَّمَ
كَيْمَا (يَكُونُوا) أَثْرِيَاءَ
تَالِلِهِ مَا هَذَا السُّعَا
دُهُ إِنَّمَا هَذَا الشَّقَاءُ

☆☆☆☆

هَذَا نَصِيحَةٌ مُسْلِمٍ
تُهْدَى إِلَى كُلِّ الشَّبَابِ
لَا تُخْذَعُوا فِيمَا تَرَوْنَ
فَإِنَّهُ لَمَعَ السَّرَابِ
لَا تَطْمَعُوا أَبَدًا فَذَا
طَمَعٌ يَجْرُ إِلَى الْخَرَابِ
فَالِلَهُ أَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ
دَكُومَ جَمِيعِ الصَّوَابِ

☆☆☆☆

أَخِيَّ شَهْرُ الصَّوْمِ حَلُّ
لَ فَدَعَاكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ
لَمْ يَرْضَ بِالْكَسْبِ الْخَرَا
مِ سِوَى الْفَتَى الْغَرِّ السُّفِيهِ
وَأَعْلَمُ بِأَنْكَ مَا عَمَلِ
سَتَ غَدًا أَمَامَكَ تَلْتَقِيهِ
تُبِ مِنْ ذُنُوبِكَ سَلِ إِلَهًا
لَا يُخَيِّبُ مُرْتَجِيَهُ

زمن التغير

إِنَّا لَفِي زَمَنِ بِهِ
ضَاعَتْ مَقَائِيسُ الْأُمُورِ
صَارَ الرِّجَالُ أَرَانِبًا
وَالْغَانِيَاتُ هِيَ النُّمُورُ
فَتَرَى الرِّجَالَ مُحْطَمِينَ
—نَ مِنَ الْمَخْذَرِّ وَالْخُمُورِ
وَتَرَى النِّسَاءَ شِبَاكُهُنَّ
—نَ تَصِيدُهُنَّ مِثْلَ الطَّيُورِ

☆☆☆☆

مَا كَانَ هَذَا حِينَ كَانَ
نَ الْمَرْءُ يَكْسِبُ بِالتَّعَبِ
مَا كَانَ هَذَا حِينَ كَانَ
نَ الْقَوْتُ يَأْتِي فِي نَصَبِ
وَالْكُلُّ يَمْشِي حَافِيًا
وَالشَّمْسُ تَحْرِقُ كَاللَّهَبِ
بِالرَّغْمِ مِّمَّا هُمْ بِهِ
مَا مَرَّ قَطُّ بِهِمْ سَغَبِ

☆☆☆☆

والكلُّ منهم قانعٌ
راضٍ بما قَسَمَ الإلهُ
متمسكين بدينهم
كانوا لرفعته البُناه
فعقُولُهم تَزِنُ الجبا
لَ ولم تَجِدْ فيهم سفاه
لله كانوا طائعين
— مَنْ لَهُ تُحْنَى الجباه

☆☆☆☆

صرنا نميلُ بطبعنا
للتُّرُقاتِ وللمهازلِ
وكانَ في ما بيننا
والدِّينِ صارَ اليومَ عازلِ
انظرْ إلى ما حلَّ في الدُّ
دُنْيا هناك من الزلازلِ
ما حلَّ فيهم فانتظرْ
هُ فَإِنَّهُ لاشْكُ نازلِ

☆☆☆☆

إِنْ لَمْ نَعُدْ لِلدِّينِ عَوْ
دَةً مخلصينَ وتائبينَ
نمضي بشِريعةِ أحمدٍ
نُرضي إلهَ العالمينِ
ويعودُ سالفُ مجدنا
نحيا كراماً طيبينِ

من سار في نهج النبي
— ي رأى الإله له معين

☆☆☆☆

لا تياسوا اني ارى
في من نشاهدكم بقيه
اهل الكرامه والسما
حاة والمروءة والحميه
فهم الكرام الطيبو
ن ذوو النفوس الأريحيه
وهم الدعاء إلى الفضي
له من بهم حل القضي

في انتظار الشتاء^(١)

يتشكَّى الناس لا بَرْدَ نَرَى
لا ولا نَعْرِفُ طَعْمًا لِلشِّتَا
قال ذو الأَرْصَادِ لا تستعجلوا
ها هو البَرْدُ إليكم منصتا
فاستعدوا بِالْفِرَا واثثروا
إنه من زمهريرٍ قد أتى
وَأَتَتْ سَيِّبِيرِيَا نَحْوَكُمْ
معها الثلجُ هَمَى وانفلتا
قَدَرُوا واللَّهُ يَدْرِي وَحْدَهُ
أن هذا الفصلَ شَرٌّ بُيَّتَا
ويحَ هذا الضيف ما أثقلهُ
كم وكم منه لقينا العَنَتَا

☆☆☆☆

قل لمن لم يملكوا العقلَ وَمَنْ
سكنوا ثَمَةً في تلك الخيامِ
في رمالٍ ليس فيها خُضْرَةٌ
تشرخُ النفسَ بها يحلو المقام
لا ولا ثَمَةً أشجارٌ بها
يَتَغَنَّى الطيرُ فيها والحمام

(١) بعد أن تأخر الشتاء عام ١٩٨٠م.

سوف يبقى الجسمُ دوماً بارداً
لم يجد دفئاً بأنواع الطعام
فنهأز الشمس يبدو قارساً
ويحكم منه إذا جنّ الظلام



خيرُ ما للمرء بيتٌ دافئُ
يختبي فيه إذا البردُ أتاه
فإذا أصبح للشغل غداً
مُسرعاً في همةٍ تمشي خطأ
وإذا أنهى دوماً كاملاً
عاد للبيت شغوفاً لغداه
ثم يُمضي الوقت في البيت فلم
تلقه يخرج إلا للصلاه
أو لحالٍ طارئٍ يُخرجُه
لم يكن ينجزه قطُّ سواه
ها هو الحزم الذي يعقله
لا كمن يخرج جهلاً للفلاه



خواطر

أُيْهَا السَّائِلُ عَنْ شِعْرِي وَهَلْ
لَمْ أَزَلْ أَنْشُدُ أَبْيَاتَ الْغَزْلِ
لَا تَسَلْ عَنْهُ فَقَدْ أَوْقَفْتُهُ
وَتَرَكْتُ الْخَوْضَ فِيهِ وَالْجَدْلَ
لَا تَقُلْ كَيْفَ تَهَاوَنْتَ بِهِ
وَهُوَ قَوْلٌ لَيْسَ فِيهِ مَا يُمِلُّ
بَلْ بِهِ سَلَوَى لِمَنْ فَارَقَهُ
نَاعَسُ الطَّرْفِ وَمُسَوْدُ الْمَقْلِ



قُلْتُ دُعُ عَنْكَ فَمَا مِنْ سَامِعٍ
قَطُّ لِلشَّعْرِ وَأَوْصَافِ الْحَبِيبِ
ضَاعَ قَوْلُ الشَّعْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَبَدَا قَائِلُهُ فِينَا غَرِيبٌ
وَرَوَاةُ الشَّعْرِ مِنْ أَسْلَافِنَا
أَفَلَوْا لَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ مِنْ مَجِيبِ
رَاجَ قَوْلِ الشَّعْرِ مِنْ قَرْنٍ مَضَى
وَعَدَا عِنْدَ الْوَرَى «شَيْءٌ»^(١) عَجِيبٌ



(١) (شي عجيب) تعبير كويتي خاص للجمال الفائق أو الشيء المدهش أو عكس المعنى تمامًا.

غير أننا اليوم صرنا أبداً
خلفَ جَمْعِ المالِ لا نبغي سواه
وبه الكلُّ جميعاً شغفٌ
ولله نحن محبّون هُواه
ما لنا أنُسٌ ولا طابَ لنا
قَطُّ من شيءٍ سوى الركضِ وراه
فهو نورٌ وضياءٌ ومنّى
لَذَّةُ الإنسانِ تحلو في شقاه

☆☆☆☆

ما الذي أدرك أهلوهُ الألى
كابدوا من قبلُ فيه نصبا
كم وكم من جائعٍ منهم قضى
ماتَ من فرطِ شقاه سَغبا
عبقريُّ قيلَ عنه ورؤوا
عنه شِعْراً سَطَّروه كُتُبا
ثم ماذا ما الذي أدركه
صار بين الأهلِ مثلُ الغُربا

☆☆☆☆

لستُ للشَّعرِ ولا من أهله
إنني يا قومُ منهم لَبريءُ
قلْتُها لستُ أبالي لائماً
أكثرَ اللومِ وإنني لجريءُ
إن من يَنْظِمُ شِعْراً في الهجا
ذاك مخلوقٌ حقيرٌ وبذيءُ
بينما الناظمُ شِعْراً في الهوى
مثل من في ظلِّ صفصافٍ يفيءُ

☆☆☆☆

لا تَقُلْ لي إنه الشَّعْرُ الذي
برزت فيه مشاهيرُ الرجال
لا تَقُلْ لي إنه السُّفْرُ الذي
سَجَّلَ التاريخَ حالاً بعد حال
لا تَقُلْ لي إنه القولُ الذي
هزَّني قُوَّتُه شُمَّ الجبال
لا تُرَغِّبْني به لي مُقْنِعاً
إن إقناعي ضربٌ من مُحال

☆☆☆☆

كلُّ أبوابِ القوافي أُوصِدتْ
كلُّها لم يبقَ للنظام باب
أصبح الشَّعْرُ هراءً عندهم
ربما منشدهم فيه يُعاب
ربما ارتاحوا إلى ساقطه
شعرُ فُحشٍ ومجونٍ وشراب
إنه رأيي ها قد قلْتُه
لستُ بالراكض من خلف السُّراب

☆☆☆☆

ها أنا أنظمه منذ متى
ما الذي بالله يا هذا جنيتُ
كم وكم ضَمَنْتُ أشعارَ الألى
مَن بهم في كلِّ ما قلتُ اقتديت
غير أني تاءتُ في مَهْمِه
وإلى كُنْه مُرادِي ما اهتديت

☆☆☆☆



هَآكَ قَوْلِي وَتَأْمُلْ وَعِيهِ
 يَا رَفِيعَ الْخَلْقِ يَا خَيْرَ نَدِيمٍ
 خَطَرَاتُ جُمُعَتْ فَاصْغِ لَهَا
 وَاسْتَمِعْ نَصْحِي أَخِي عَبْدَ الْكَرِيمِ^(١)
 دَعَاكَ مِنْ قَوْمٍ أَضَاعُوا عِزَّهُمْ
 مَذْأَبَاحُوا حُرْمَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ
 سَيِظْلُونَ عَبِيدًا طَالَمَا
 جَنَّبُوا مَا يَحْتَوِي الذِّكْرُ الْحَكِيمِ



سَوْفَ نَبْقَى فِي ضِيَاعٍ دَائِمٍ
 نَأْلَفُ الذِّلَّ وَنَرْضَى بِالْهَوَانِ
 إِنْ بَقِينَا نَحْنُ فِي أَوْضَاعِنَا
 مَضْغَةٌ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ
 وَسَيَبْقَى الْخَوْفُ فِينَا أَبَدًا
 لَمْ نَكُنْ نَشْعُرُ يَوْمًا بِالْأَمَانِ
 وَسَيَأْتِي بَعْدُنَا أَحْفَادُنَا
 لِيَقُولُوا كَانَ لِلْعُرْبِ كِيَانٌ



ضَعُفَ الْإِسْلَامُ حَتَّى وَهَنَّا
 بَعْدَ أَنْ ظَلَّ قَوِيًّا زَمَنَّا
 مَاتَ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ شَرَّهُمْ
 رَاحَ أَهْلُوهُ الْحُمَاةُ الْأُمَنَّا
 هَا هُوَ الدَّاءُ الَّذِي اسْتَشْرَى بَنَّا
 وَمَضَى يَفْتِكُ فِينَا كُلَّنَا

(١) عبد الكريم سعود البابطين.



مِمَّ هَذَا صَارَ قُلُوبِي يَا تُرَى
إِنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ إِهْمَالِنَا

☆☆☆☆

بِالْمَلَايِينِ تَرَانَا عَدْنَا
غَيْرَ أَنَا هَزْلًا ضَعْفَاءُ
كَثْرَةٌ بِالْحَصْرِ لَا عَدُّ لَهَا
قَطُّ لَكُنَّا جَمِيعًا كَالْغُثَاءِ
نَمْلِكُ الدُّنْيَا وَلَا نَمْلِكُهَا
وَلِذَا صَرْنَا تَرَانَا بِؤْسَاءِ
تَعَجَّبُ الدُّنْيَا لِمَا نَحْنُ بِهِ
كَيْفَ نَبْدُو أَغْنِيَاءَ فَقَرَاءِ

☆☆☆☆

مَلُؤُوا الدُّنْيَا سَعِيرًا مَرَعْبًا
مَلَأَ الْكَوْنَ بَنِيرَانِ الْغَضَبِ
جَعَلُوا النَّارَ شَعَارًا لَهُمْ
أَرْهَبُوا النَّاسَ جَمِيعًا بِاللَّهَبِ
فَلِذَا جَدُّوا وَصَارُوا سَادَةً
بَطَشُهُمْ صَارَ لَهُمْ أَقْوَى سَبَبِ
بَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى عَادَتِنَا
اجْتِمَاعَاتُ صَرَخٍ وَخُطْبِ

☆☆☆☆

إِنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي مَكَّنَهُمْ
بَلَّغُوا فِيهِ الثَّرِيًّا صَاعِدِينَا
بَذَلُوا الْأَرْوَاحَ فِي تَحْصِيلِهِ
لَا يَبَالُونَ بِمَا هُمْ دَافِعُونَا

نظموا أفكارهم في دقّة
فلذا هم دائماً يخترعوننا
بينما نحن على كثرتنا
في ظلام الجهل قومي يعمّهونا

☆☆☆☆

خاطرات لي قد دُونْتُهَا
عند هذا الحدّ قد جفّ اليراعُ
فكفاني كلُّ ما سَطَرْتُهُ
ليته يحظى بحسن الاستماع
فعسى فيه لهم تبصرةٌ
وعسى فيه لقاريه انتفاع
وصلاةُ الله تغشى سيّدي
أحمد المبعوث في خير البقاع

فجر

غَنَّتْ طَيُورُ الرُّوضِ صَا
دَحَّةً عَلَى خُضِرِ النَّخِيلِ
مَشْتَاقَةً فَرَحَانَةً
طَرِبًا صَبَاحًا وَالْأَصِيلِ
وَالْجَوُّ يُبْسِمُ مَمَطَرًا
بِنَسِيمِهِ الْحَلَوِ الْعَلِيلِ
لَمَّا أَطْلَأَتْ «فَجْرُ» مُشْ
رَقَةً لَهَا الْوَجْهَ الْجَمِيلِ



فَكَانَهَا لَمَّا بَدَتْ
فِي حَسْنِهَا قَمَرُ الزَّمَانِ
عَمَّاتُهَا شَاهِدُذَنَّا
قَبْلِي فَقُلْنَ: كَغَضَنَ بَانَ
يَا عَمُّ ذِي أُمِّ الْقَصِي
دِ بَوَصَفَهَا أَنْ الْأَوَانَ
قُلْ مَا تَشَاءُ بِحَسْنِهَا
صِفْهَا وَلَوْ قَبْلَ الْعِيَانِ



فَالْبَدْرُ يَقْصِرُ دُونَهَا
ذِي «فَجْرُ» سَيِّدَةُ الْبِنَاتِ

اللّه جَمَّعَ حُسْنَها
فبَدَت مَكْمَلَةَ الصِّفَاتِ
مَنْ شَاهَدَ الْوَجْهَ الْجَمِيْدَ
لَمْ يَقُولْ ذِي زَهْرٍ الْحَيَاةَ
فَاللّه نَسَّأَلُهُ لَهَا
يَا أَهْلَنَا حُسْنَ النِّبَاتِ

كلمات إلى ولدي خالد^(١)

أُبْنَيَّ خَالِدُ أَيَّنْ أُنْ	تَ فَقَدْ تَحْدَانِي السَّقَامُ
وانتابني بعضُ الهزا	لِ فَلَمْ تَعُدْ تَقْوَى الْعِظَامُ
إِنْ كُنْتُ أَرْجُو النَّفْعَ مِنْ	كَ فَلَا أُرِيدُ سِوَى الطَّبِيبِ
أُبْنِي أَلْمَنِي الضُّنَى	وَالْقَلْبُ مَنْنِي فِي وَجِيبِ
أُبْنِي ضَاقَتْ حِيلَتِي	فَمَتَى فَوَادِي يَسْتَرِيحُ
أَمْشِي فَيَتَعَبُنِي الْمَسِيدُ	رُ أَكَادُ مِمَّا بِي أَطِيعُ
مَنْ قَبْلَهَا كُنْتُ الْقَوِيَّ	يَ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي الْهَزَالُ
وَالْيَوْمَ جَسَمِي وَالطَّوَا	رَقُ كُلِّ يَوْمٍ فِي نِزَالِ
بِي حَكَّةٌ تَنْتَابُنِي	فِي أَيِّ وَقْتٍ مَا تَشَاءُ
فِي كُلِّ حِينٍ زَوْرَةٌ	فِي الصَّبْحِ تَأْتِي وَالْمَسَاءِ
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ وَعَافِنِي	يَا رَبِّ مِمَّا أَشْتَكِيهِ
يَا رَبِّ إِنِّي حَائِرٌ	أَيْنَ الطَّرِيقُ فَأَهْتَدِيهِ
فَالْجِسْمُ مِنْهُ مَرَهَقٌ	وَالدَّاءُ فِيهِ قَدْ أَقَامَ
حَتَّى الْكَرَى قَدْ عَافَنِي	وَفَقَدْتُ لَذَاتِ الْمَنَامِ
إِذْهَبْ وَفَتِّشْ عَنْهُ فِي	كُلِّ الْبِلَادِ فَلَنْ تَخِيبَ
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الشِّفَا	فَعَسَاهُ يَأْتِي عَنْ قَرِيبِ

(١) قالها إلى ابنه السفير خالد الجارالله وكيل وزارة الخارجية عندما اشتدت عليه أزمة الحساسية.

جسدي نُدوبٌ كُلُّهُ
إِنْ ابْنَ أَدَمَ فِي عَنَا
أَمْشِي أَهْرُولُ دَائِمًا
وَالدَّاءُ صَارَ مُرَافِقِي
لَمْ تَمُضْ عَنِّي لَحْظَةً
يَا رَبِّ مَالِي غَيْرَ لَطُ
يَا مَنْ إِذَا ضَاقَتْ فُلَيْدُ
يَا رَبِّ قَدْ عَزَّ الدَّوَا
وَدَمِي يَنْقُطُ كَالْجَرِيحِ
حَتَّى يَوَارِيهِ الضَّرِيحُ
أَجْرِي كَمَا يَجْرِي الْغَزَالُ
فَمَتَى يَكُونُ الْإِعْتَزَالُ
حَتَّى تَرَى أَثَرَ الدَّمَاءِ
فَكِ أَنْتَ لِي أَنْتَ الرَّجَاءُ
سَ لَنَا سِوَاهُ نَرْتَجِيهِ
بِاللَّهِ رَبِّي دَلَّيْنِيهِ

دواء

الحمْدُ لله الكريمِ
الواحدِ الفردِ المساعِدُ
الحمْدُ لله الذي
في اليسرِ يُرَجَى والشدائدِ

☆☆☆☆

الحمْدُ لله الذي
تعنّوا له كلُّ الجباهِ
الحمْدُ لله العَظِيمِ
مِ الواهِبِ النَّاسِ الحياهِ

☆☆☆☆

بِسْمِ الإلهِ بدأْتُها
وبِهِ أَلُوذُ وَأُسْتَعِينُ
نِعْمَ المَجِيزُ إِذَا اسْتَجِرَ
تَ بِهِ إِلَهَ الْعَالَمِينَ

☆☆☆☆

قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا لَبِيبُ
إِنِّي لِأَسْأَلُ هَلْ تَجِيبُ
مَاذَا تَقُولُ لِمُتَّعِبٍ
لَمْ يُجِدْ طِبَّ الطَّبِيبِ

☆☆☆☆

قَدْ زَرْتُ قَبْلَكَ مَعْشَرًا
جَاهِدُوا فَلَمْ يَجِدُوا الدَّوَاءَ
فَعَسَى تَكُونُ بِصِيرِهِمْ
وَعَسَى عَلَى يَدِكَ الشِّفَاءُ

☆☆☆☆

دَكْتُورُ إِنِّي عَاجِزٌ
عَنْ وَصْفِ مَا بِي مِنَ أَلَمٍ
انْظُرْ بِوَجْهِهِ كَيْ تَرَى
مَاذَا بِجِسْمِي قَدْ أَلَمَ

☆☆☆☆

قَدْ كُنْتُ أَهْزَأَ قَبْلَهَا
بِالْمَشْتَكِينَ مِنَ السُّعَالِ
حَتَّى بُلِيتُ فَنَالَنِي
مِنْهُ التَّنْفُكُ وَالْهَزَالُ

☆☆☆☆

يَا كَحَّةً جَلَبَتْ عَلَيَّ
يَ الضِّيقَ حَطَمَتِ الْفَوَادُ
هِيَ كَحَّةٌ مِنْهَا مَرَضٌ
تُتُّ وَعَافَنِي طَيْبُ الرِّقَادِ

☆☆☆☆

بِي يَسْتَشِيطُ نَهَارُهَا
وَالْوَيْلُ إِنْ جَنَّ الظُّلَامُ
لِلْهِ مَا قَاسَيْتُهُ
مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الزُّكَامِ

☆☆☆☆

الزادُ مُرْفِي فَمِي
لَا شَيْءَ قَطُّ لَهُ مِذَاقُ
يَا لَأَتَمِّي كُفَّ الْمَلَا
مَ فَإِنَّ مَا بِي لَا يَطَاقُ

☆☆☆☆

جَرَّيْتُ أَصْنَافَ الدَّوَا
لَمْ تُجِدْ لِي حَتَّى الْحَقْنُ
حَتَّى الْكَلَامُ يَعُوفُنِي
مَنْ هَوَّلَهَا صَوْتِي أَخْنُ

☆☆☆☆

يَأْتِي إِلَيَّ الْعَائِدُو
نَ وَكُلُّهُمْ يُبْذِي اقْتِرَاحَهُ
فَأَقُولُ كُفُّوا وَيَحْكَمْ
إِنِّي أَرِيدُ الْيَوْمَ رَاحَهُ

☆☆☆☆

وَجِئْتُهَا صَلُّوا عَلَى
طَهٍ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
لَبَّيْتُ جَمْعَ الْمُسْلِمِينَ

انتخابات ١٩٩٦

جُلتُ والصَّحْبُ في المدينة ليلاً
فرأينا هناك دُنْيا مُخَيَّئَةً
قلتُ يا قومُ ما تروُنَ فقالوا
هِيَ هَذي أعراسُنا الوطنيَّة
أين ما سرَّتْ تلتقيها خيَّامًا
قد بناها المرشحون سَويَّة
لانتخاباتٍ سوف تجري قريبًا
بعدَ صعبِ المخاضِ تأتي فتية
بارداتٍ في شدَّةِ الصيفِ حتَّى
لتراها جلسائُها شاعريَّة
تلقى فيها حفاوةً تجلبُ الضَّيِّ
فَإِلَيْها تثيرُ فيه الشَّهِيَّة
أَكْلاَتٌ خفيفةٌ نوَّعوها
فهِيَ في أَكلِها عليه مَرِيَّة
(سَنْدَوِشاتٌ) ثَمَّ من كلِّ صنفٍ
(وشاورما) خرافِنا العربيَّة

☆☆☆☆

فَهُوَ أَكَلٌ قَدْ لَذَّ طَعْمًا (تَجِدُهُ)
وهو في البطنِ يا أُخَيَّ خَفِيفُ

وترى الدهن فوقه شبه نهر
منظرٌ مرعبٌ وشكلٌ مخيف
كم وكم بعضهم تبالغ منه
فابتلاه في البطن رجفٌ عنيف
يأكل الشحم (يَزْدِرُهُ) بينهم
لا يُبالي فهو الحبُّ الأليف
لذة الأكل حين يدخل حُلُو
ولذيذٌ فهو الشَّهيُّ اللطيف
غير أن البقاء في البطن مَغْصُ
يتمنى يأتي له التَّصْرِيف
يسهر الليل لن ينام ليلقى
غداً الصبح فالطبيب المضيف

☆☆☆☆

كُلُّ ما مرَّ من كلام سمعْتُم
هُوَ فعلاً من قول شخصٍ تَعَذَّبُ
كان شخصاً بين الرفاق أكولاً
من رآه على الصُّحونِ تَعَجَّبُ
فاعتراه من كثرة الأكل سُقْمُ
واصفراً منه المريض تَأْدَبُ
كان في كلِّ دعوةٍ لانتخابٍ
يتوارى خلف الخيام مُدْذَبَدَبُ

قولوا لمن يشري الضمائر

أبصرتُ ضيفاً قادماً
لزيارة الوطنِ الحبيبِ
حيَّيْتُهُ بتحيّةٍ الـ
ـولّهانِ جاء له قريب
وسألْتُهُ ماذا ترى
فأجابَ إنّي كالغريب
شاهدتُ في دربي منا
ظِرَ شكُّها جدّاً عجيب

☆☆☆☆

قلْ لي برّبِّك هل أنا
في يقظةٍ أم في المنامِ
ماذا أراه وما أشا
هدّ لِم كذا وضعوا الخيام
والنّاسُ تجري حولها
والبعضُ منهم في خِصام
فأجِبْتُهُ هَـوْنٌ عليـ
ـك القومُ جاؤوا للطعام

☆☆☆☆

إنّي أرى ثمّ الخِرا
فَ تكاثرتُ هِيَ والجِمالُ

وأرى الجموع من الصَّغَا
رٍ من الشبابِ من الرجالِ
والبِشْرُ يُغْمَرُ بَعْضُهُمْ
وكأنَّهم في (كَرْنَفَالٍ)
فأَجِبْتُهُ لَا تَعْجَبَنَّ
فإنَّه يومُ النِّزَالِ

☆☆☆☆

هَيَّا بِنَا لَتَرَى المَرْشُـ
شَحَّ جَالِسًا يَتْلُو كِتَابَهُ
يَسْبِيهِمْ بِحَدِيثِ مَنْ
يَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ الْكَابَهُ
يَغْرِي بِمَعْسُولِ الوَعْوِ
دِ إِذَا امْتَنَطَى كِرْسِي النِّيَابَهُ
وَالْكُلُّ مِنْهُمْ مَنْصَتٌ
يَبْدِي التَّعَجُّبَ وَالْغَرَابَهُ

☆☆☆☆

حَتَّى إِذَا أَنهَى المَحَا
ضِرُّ قَوْلُهُ دَنَتْ الصُّحُوفُ
فَجَثَا الْجَمَاعَةُ حَوْلَهَا
وَرَنَتْ إِلَى الزَّادِ الْعِيُونُ
وَالْتَفَّ قَوْمُكَ كُلُّهُمْ
وَتَكَلَّمَتْ لُغَةُ الْبَطُونِ
وَتَرَى الْأَحْبَابَ وَيَحْتَمُّ
مِنْ دُونِ مَضْغٍ يَبْلَعُونَ

☆☆☆☆

فسألت جاري هامسًا
ما هذه الأشياء النفيسة
فأجابني ياسيدي
هذي هي السنة الكبيسة
القووم عندك متخمو
ن وثم أقوام تعيسه

☆☆☆☆

فإذا أتانا الأربعاء
فالكل يلهج بالدعاء
والكل ينتظرُ النتيـ
جَه ممسكًا حبلَ الرجاء
ويريد فورًا مُسرعا
يأتيه من رب السماء
ويقولها بتوَجُع
يا رب لطفك في القضاء

☆☆☆☆

قولوا لمن قد راح يشـ
ري بالأكوف ذي الضمائر
ويقول إنني قد ربحـ
ت وإتته والله خاسر
لا تفرحن بما كسبـ
ت غدا تدور بك الدوائر
من ذا نصيرك يوم نُحـ
شر عندما تُبلى السرائر

محاورة بين طفيلي وزميله

الأول

أَخِي أَوْشَكَتِ اللَّيَالِي النَّيِّرَاتُ بَأْنُ تَغِيبُ
تلك السُّوَيْعَاتُ الَّتِي لَذَّاتُهَا تُذَكِّي اللَّهْبَ
فِيهَا مِنْ الْأَكْلِ الشُّهْيِّ لِكُلِّ نَفْسٍ تَسْتَطِيبُ
فِيهَا (الشُّورْمَا وَالْقَوَازِي) كُلُّ مَا يَهْوَى الْغَرِيبُ
مَا كُنْتُ تَأْمَلُ أَنْ تَرَاهُ: تَرَاهُ ظَنُّكَ لَنْ يَخِيبُ
كَمْ أَكَلِ نَهْمٍ مُحِبٍّ رَاحَ يَفْتِكُ فَتُكَ ذِيبُ
مَا تَشْتَهِي كُلُّ النُّفُوسِ هُنَاكَ مِنْ أَكْلِ عَجِيبِ
مَذْ شَمَّ سَالَ لُعَابُهُ فَأَتَاكَ بِالشَّيْءِ الْمَعِيبِ
لَمَّا رَأَى تِلْكَ الْجَفَانَ وَفَوْقَهَا (الْقَوَازِي) الرَّهِيبِ
صَرَخَ الْفَتَى مِنْ قَلْبِهِ يَا رَبِّ زِدْهُمْ يَا مُجِيبُ
فَهْوَى عَلَى تِلْكَ الصُّحُونِ وَكَانَ ذَا شَكْلِ مَهِيبِ
وَهُنَاكَ طَارَ صَوَابُهُ لِلنَّاسِ يَنْظُرُ كَالْمَرِيبِ

الثاني

فأجابه لا لا تلمه فإن ذا فعلُ الرِّجالِ
وكذا تكون الأسدُ في الصَّحراءِ تفتكُ بالغزالِ
طَبْعُ القويِّ مدى الحياة الفتكُ دوماً والنَّضالِ
قد هزَّنِي ما قُلَّتُهُ وطربْتُ من هذا المقالِ
إني أويِّدُ ما تقولُ فهذه الدُّنيا زوالُ
ما كلُّ ما يهوى الفتى يبقى له في كلِّ حالِ
فُرضُ لنا هذي الحياة ونيلُها صعبُ المنالِ
هذي الخيامُ وما بها مما حوته من الجمالِ
فاظفرْ بأخِرِ عَهْدِها لتنالَ منه ما تنالِ
أكلُّ تلذُّ له النفوسُ ولن تراه في الخيالِ
ودَّعه إن أدركته من قبل تفكيكِ الحبالِ
وسلِّ الإلهَ بأنْ تعيشَ لعهدِ ربَّاتِ الحبالِ

الأريحي

إني أرى ذا الأريحي
أهداك من نبقِ طري
يفرح للعاني له
ببسمه المستبشر
يهش للأضياف بل
يجود بالأكلي المري
فالبشر دوما طبعه
يبود بوجهه نير

☆☆☆☆

فيه طباع القدماء
يحب جمع الندماء
مجالسها للفقها
مناديا لعلماء
فمن أتى مجلسه
أحب يأتي دائما
يرى به مودة
والأنس والتكرم

عبد الكريم البنغالي

جاءني الصَّحْبُ يسألون فقالوا
أين ذاك العجيبُ (عبد الكريم)؟
أُتِراهُ يخشى من الموت لمَّا
فرَّ من عندكم فرارَ الظَّليم
أم تُراهُ تذكُر الأهلَ في (البند
غال) فاهتزَّ طارقًا للهموم

☆☆☆☆

ويح نفسي من الصَّحابِ إذا ما
حضرُوا يشتهون أكلًا شهيا
من لِقْدَرٍ وقَضَعَةٍ وثريدٍ
وطعامٍ تهوى النفوسُ هنيئا
أين مني (أبو حُمُودٍ) إذا ما
جاء والطبخُ لن يراه سويا
من (الميدٍ) يرعى (الهديبا) إذا ما
حطَّ في قَضَعَةٍ لهم مشويا

☆☆☆☆

قال عبد الكريم قولاً عجيباً
أنا ماشٍ فمن تُراه مُعيني
أنا للأهلِ والبلاد سأمضي
بعدَ يومين مُكملاً نصفَ ديني

جَذَبْتَنِي نَفْسِي وَقَالَتْ تَأْمَلُ
ثُمَّ سَافِرْ لِأَهْلِكُمْ بَعْدَ حِينٍ
قُلْتُ كَلَّا إِنِّي عَزَمْتُ عَلَيْهِ
فَدَعِينِي مِمَّا تَقُولِي دَعِينِي

☆☆☆☆

مَدُّ رَأْيِنَاهُ عَازِمًا مُسْتَعِدًّا
فَعَدَا بَيْنَنَا يَحُلُّ التَّنَائِي
فَدَعَوْنَاهُ بِسَفَرَةٍ خَيْرٍ
وَلِقَاءِ الْإِخْوَانِ وَالْأَقْرِبَاءِ
فَاشْتَرَيْنَا قِدْرًا عَجِيبًا غَرِيبًا
مُسْرِعَ الطَّبَخِ ذَلِكَ الْكَهْرِبَائِي
فَعَسَانَا نُرْضِي بِهِ الصُّحْبَ طُرًّا
نَطْبِخُ الْأَكْلَ دُونَ أَيِّ عَنَاءٍ

☆☆☆☆

فَاقْبَلُوا الْعِذْرَ يَا رِفَاقُ تَعَالُوا
سَوْفَ تَلْقَوْنَ دَائِمًا (مَكْبُوسًا)
وَالْمُشَاخِيلُ وَالْمَمُوشُ أَكْلُ
طَابَ طَعْمًا يُدْنِي إِلَيْهِ النَّفْسُ
وَحَوَالِيهِ قُلُوبُ الْمُعْبُوكِ
لِحَبِيبِهِ يَصْحَبُ (الدَّقُّوسَا)
وَكَأَنِّي بِالصُّحْبِ قَدْ طَوَّقُوهُ
وَاشْتَوَوْا حَوْلَهُ بَعِزْمٍ جُلُوسَا

مداعبة^(١)

فاحفظ كلامي واسمع	إن كنتَ للقولِ تعي
قبلَ دويِّ المدفعِ	جاءَ الرسولُ نحونا
تحمّلُ رزُّ الأكرعِ	(ماري) أتتْنَا مسرعه
بالأكلةِ المقسومه	جادت لنا (فطومه)
والرائحةِ الذكيّةِ	ذي الطبخةِ الشهيةِ
ليكونِها (منخشة)	لم تأتْنَا (بالقشة) ^(٢)
قالتَ بِهِ لا نسخو	فقلتُ أين المِخُّ
لأنَّ أكلي قد نضجُ	فصرتُ منه في حرجُ
فقدّموه نحوي	وقلتُ أين المشوي
قد فتحتُ شهيّتي	أنعمُ بها مِن أكلةِ
أكلُ بالتهامِ	فقمْتُ للطعامِ
فلم أنلُ قط الأذى	أكلتُ من هذا وذا
لم ألقُ أكلاً شاكلاًه	فما ألدَّ مأكَلَه
يغمُرُه الدَّقُّوسُ	طابَ لنا المكبُّوسُ

(١) في إحدى الأمسيات الرمضانية اللذيذة جيء لنا من أحد بيوتنا العامرة بمكبوس على (القشة والكرعان) وهذا النوع من المكبوس لذيذ جداً، فنظمت هذه الأبيات بعد الإفطار وهي من نوع الأرجوزة.

(٢) القشة (رأس الخروف). منخشة: (أي مخبأة مخفية لحبهم لها). ماري (الخادمة الهندية).

رزان

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا (رزان)^(١)
أَصْبَحْتَ مَمْسُكَةَ الْعَنَانِ
مَاذَا الْخُضْيَاءُ السَّاطِعِ الْـ
— وَهَاجُ يَا قَمَرَ الزَّمَانِ
هَا (شَهْدُ) مِنْكَ تَغَارُ إِذَا
مَا شَاهَدْتُ أَحَدًا يَضُمُّكَ
وَتَرَى بِهَا فِي وَجْهِهَا
حَسَدًا إِذَا مَسَّتْكَ أُمُّكَ
وَتَقُولُ كَقَوْلِ عَنْ (رزا)
نَ) فَكُلُّ مَا فِيهَا لُعَابُ
عَنْهَا تَنْحَوُّ جَانِبًا
فَجَمِيعُ مَا فِيهَا يُعَابُ
أَنَا حَالُوَّةٌ وَنَظَيفَةٌ
هَيْفَاءُ أَخْطَرُ كَالْغَزَالِ
كُلُّ الْمَلَا حَةِ حُرَّتُهَا
كُلُّ الْأَنْبَاقَةِ وَالْجَمَالِ
بَيْنَ الصَّغَارِ كَأَنِّي الْـ
قَنْدِيلُ يَلْمَعُ فِي الظُّلَامِ

(١) نظمت عام ١٩٨٧ تهنئة لإقبال حسن الجارالله بميلاد ابنتها رزان فهد المنصور.

فَهُمُ النُّجُومُ وَإِنِّي
مِنْ بَيْنِهِمْ بَدْرُ التَّمَامِ
أَنَا لَا أَقُولُ الْقَوْلَ هَا
ذَا بَلْ يَقُولُ النَّظَّارُونَ
فَسَلُوا الْجَمِيعَ بِرَبِّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
اللَّهُ أَعْطَانِي الْوَسَا
مَةَ دُونَ أَتْرَابِي الصَّغَارِ
وَالْكُلَّ يَشْهَدُ أَنِّي
مِنْ بَيْنِهِمْ شَمْسُ النَّهَارِ
الْحُسْنُ أَعْطَانِيهِ مَنْ
مِنْ عِنْدِهِ كُلُّ الْعَطَاءِ
لَا تَعْجَبُوا يَا إِخْوَتِي
فَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ
١٩٨٧

قلمي تمهل

قلمي تمهل بالكتا
بة وأت بالشعر البديع
فاليوم هذا فرحة
بل يوم أنيس للجميع
واليوم هذا بهجة
يوم به عقد القران
(صالحنا) البر التقي
ي غداً تكون له (سينان)
في كل عام دائماً
العيد يأتي مرتين
لكن هذا ثالث
إذ لم شمل الأسرتين
باليمن والفال السعيد
بدين البنين وبالرفاه
وفقنما وسعدنما
ترعنا كما عين الإله
غنني طيور الروض هي
يا واضدحي حتى الصباح
غننا لنا زهراتنا
فد (سينان) فاز بها (صالح)

(آلاءُ) هَيَّا زُغْردي
غَنِّي لَنَا أَحلى نَشِيدُ
(إيمانُ) بِالذُّفِ اضْرِبِي
فَالْيَوْمُ هَذَا يَوْمُ عِيدِ
غَنُّوا جَمِيعًا زُغْرِدُوا
مِنْ تَحْتِ أَشْجارِ النَّخِيلِ
هَيَّا افْرَحُوا لَا تَسْكُتُوا
مَنْ صُبِحْنَا حَتَّى الْأَصِيلِ
فَالرَّوْضُ شَارِكُ فَرْحِنَا
فِي بَهْجَةِ النَّظَائِرِ
وَالْقُلُ ضَوْعُ عِطْرُهُ
وَكِذَاكَ زَهْرُ الْيَاسْمِينِ
يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُ لَنَا
فَرَحًا يَدُومُ مَدَى الْحَيَاةِ
وَأَمْنًا لهما التَّوْفِيقَ مِنْكَ
لَكَ فَأَنْتَ مَنْ يَهْبُ الْهَبَاتُ

تسليم^(١)

(تسنيّم) يا شمس النّها
ر توهُجًا وسنًا ونور
(تسنيّم) يا نور الصّبا
ح أشاع في الكون السّرو
(تسنيّم) يا من حسّنها
يُضفي على النّفس الحبور
فيك الجمال مُجسّم
يا طلعة البدر المنير

☆☆☆☆

فيك الطّهارة والبرا
ءة حين يرنو ناظرُك
وإذا غضبتِ يشوقني
مرأى تورّد وجنتيك
وإذا بكيت تروق رؤيا الدُّ
دمع يغمر مُقلّاتك
في كلّ وضع تُعجبي
ن كلّ ما يبدو عليك

☆☆☆☆

(١) تسليم فهد المنصور.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ تَكُو
نِي يَا بَنِيَّةُ يَافْتَاهُ
زَيْنَ الْحَسَنِ جَمِيعَهُنَّ
نَ مِنَ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ
مَمَّنْ تَخَافُ اللَّهَ لَا
تَرْضَى التُّبْرَجَ لِلْبَنَاتِ
كِي مَا تَقَرَّبَكَ الْعِيُو
نُ بِجَاهِ رَبِّ الْكَائِنَاتِ

ورد الخميـلة^(١)

هــذه البـنـتُ الجمـيلـة
هــذه وردُ الخـمـيلـة
هــذه الخـوْدُ الفـتـاة
إنَّها ظـبـيُ الفـلاة
إنها البـنـتُ الظـريـفة
هي والـلـه لطـيـفة
قـد حـوَّتْ كـلَّ المـلـاحـة
وتـرى فـيها السـمـاحـة
قـيـلَ لـي صـفُّها وأنـصـفُ
أنتَ مَن اللـوصـفِ يـعـرفُ
قُلْ بـها الشُّعـرُ العـجـيـبُ
أَيُّها العـمُّ الحـبـيـبُ
أنتَ أدري بالقـوافي
قُلْ كـلامًا لا يُنـافـي
قـلـتَ ذـي بـدرُ التُّمـامِ
وهـي قـنـديـلُ الظـلامِ
إنَّها والـلـه دُرَّة
حـلـوةُ المـنـظـرِ حـرَّة

(١) نظمت تهنئة لابنتنا نوار حسن الجارالله بمناسبة ولادتها لابنتها البكر لطيفة وليد المنيس.

وَجَّهَهَا الزَاهِي الْوَسِيمُ
هَبَّةُ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ
نَوْرُهَا الْوُضَاحُ لَاحُ
مِثْلَ أَنْوَارِ الصَّبَاحِ
تَلْقَى فِي الْوَجْهِ الْوَسَامَةَ
حِينَ تَبْدُو الْإِبْتِسَامَةَ
وَإِذَا نَافَتْ وَصَاحَتْ
بِعَبِيرِ الْوَرْدِ فَاحَتْ
طَالَعَةُ السُّعْدِ عَلَيْهَا
فَلَنْ نُهْنَى وَالِدِيهَا
فَهْنِيئًا يَا وَلِيدُ
وَهْنِيئًا يَا نَوَازُ
جَاءَكُمْ هَذَا الْوَلِيدُ
وَهُوَ خَيْرُ الْإِخْتِيَارِ

الأستاذة رُلى^(١)

أُسْتَاذَتِي أَنْتِ (رُلى)
يَا مَنْ سَمَّوْتَ الْعُلَا
الْخُلُقُ فَيَكُ كُمَّلا
أَنْتِ الـرُّؤُومُ الحَانِيَه
أَنْتِ التِّي عَلَّمْتِنَا
وَأَنْتِ مَنْ هَدَّيْتِنَا
كَمْ قَدْ لَقِيْتِ مِنْ عَنَا
وراءَ حُسْنِ التَّربِيَه
عَنْ كُلِّ مَا تَقَاسِي
أَعْطَاكَ رَبِّي الْعَافِيَه
شَوْقُوتِنَا لِمَدْرَسَه
إِذْ كُنْتِ أَنْتِ الْمُؤَنَسَه
دُرُوسُنَا الْمُقْتَبَسَه
أَنْتِ إِلَيْهَا دَاعِيَه
أَهْدِيكَ كُلَّ شَكْرِي
مَا دُمْتُ طَوْلَ عَمْرِي
يَا عِطْرَ رِيحِ الزَّهْرِ
إِلَيْكَ أَهْدِي التَّهْنِئَه

(١) نظمت على لسان تلميذة تشكر وتثني على أستاذتها رُلى.

شَرُّ الْأَنَامِ

اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ بَيْتُ اللَّهِ أَصْبَحَ لَا يُهَابُ
يَأْتِيهِ مِنْ شَرِّ الْأَنَامِ حِثَالَةٌ هُمْ كَالْكِلَابِ
وَبِیُوتِ رَبِّي تَمْتَلِي بِالشَّيْبِ دَوْمًا وَالشَّبَابِ
يَأْتُونَ كِي يَتَعْبَدُوا وَقَدْ ارْتَدَوْا طُهِرَ الثِّيَابِ



فَإِذَا تَكَاثَرَ جَمْعُهُمْ صَلُّوا جَمِيعًا خَاشِعِينَ
لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ الَّذِي يَخْشَاهُ كُلُّ الْعَالَمِينَ
وَالْكُلُّ يَسْأَلُ رَبَّهُ الْغَفْرَانَ فِيهِ يَسْتَعِينُ
لَكِنْ هُنَاكَ مَعْشَرٌ فِي حُكْمِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ



فَتَرَاهُ يَدْفَعُ بَعْضَهُمْ وَيَجْرُهُمْ نَحْوَ الْحَرَامِ
يَأْتُونَ بَيْتَ اللَّهِ كَالْمَتَسَلِّلِينَ لَهُمْ غَرَامُ
فِي سَرَقَةِ النَّعْلِ الثَّمِينِ تَرَاهُ يَرْقُبُ بَانْتِظَامُ
حَتَّى إِذَا انْشَغَلَ الْجَمِيعُ أَتَى وَجْهَهُ مَا يُرَامُ



كم من مُصلٍّ حين يخرجُ لم يجدْ أبداً حذاءً
هذا وهذا دأبُهُمْ في الصُّبحِ يسرقُ والمساء
خالينَ من كلِّ المروءةِ ليس قُطُّ بِهِمْ حياءُ
إن كنتَ لا تخشى ابنَ آدمَ فاخشَ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ



والنَّاسُ ضَجَّتْ تشتكي وتقولُ حتّامُ السُّكوتُ
أنْظِلُّ نَتْرُكُهُمْ بدونَ رقابةٍ كلُّ يفوت
يتسللون كأنهم جاؤوا المساجدَ للقُنُوتِ
ويُهانُ من هم يدخلون أعزَّ بيتٍ في البيوت



أمنوا العقابَ فأصبحوا مثلَ الوباءِ على العبادِ
لو خافَ منهم واحدٌ ما سارَ في طُرُقِ الفسادِ
هذي جراثيمُ فَحَقُّ لها عليكم أن تُبادِ
كي تصبحوا في راحةٍ ويسودَ أَمْنٌ في البلادِ



أين القناعةُ أين ذاك النورُ في تلك العهودِ
أيامَ كُنَّا والأمانُ هو الذي فينا يسودُ
والكلُّ يأخذُ حَقَّهُ من كلِّ أفاكٍ حقودُ
عودوا لِشِرْعَةِ أَحْمَدٍ كيما الأمانُ لنا يعودُ



إِنَّ الْقَصَاصَ هُوَ الْجَزَا رَبُّ الْعِبَادِ بِهِ أَمْرُ
فَسَيَنْتَهِي الْإِجْرَامُ فِينَا لَنْ يَكُونَ لَهُ مَقَرُ
عُودُوا إِلَى مَا كَانَ طَبَّقَهُ خَلِيفَتُنَا عَمْرُ
لَتَرَوْا بَأْنَ الْخَيْرِ عَادَ وَضَدَّهُ عَنَّا اُنْدَحَرَ

☆☆☆☆

اللَّهُ أَكْبَرُ لِلْفَتَى إِنْ لَمْ يَسَاوِرْهُ الطَّمَعُ
وَمَضَى قَرِيرًا رَاضِيًا وَبِقِسْمَةِ الْوَالِي قَنَعَ
فَاللَّهُ يُعْطِيهِ الرِّضَا يَحْمِيهِ مِنْ نَارِ الْجَشَعِ
وَعَدًّا يَرَى أَعْمَالَهُ فِيهَا الثَّوَابُ قَدْ اجْتَمَعَ

الشعر الرقيق

كَمْ وَكَمْ حَرَّكَتَ بِالشَّعْرِ الرَّقِيقِ
كَامِنَ الشُّوقِ مِنَ الْقَلْبِ الشَّفِيقِ
كَمْ بَنَّا أَجَّجْتَ نَارًا وَحَرِيقُ
فَتَرَفَّقُ بِالصَّبَابِ الْفَاتِنَاتِ
هَلْ تُرَى أَدْرَكَتَ فِي هَذَا الْمَرَامِ
جُلُّ أَشْعَارِكَ حُبٌّ وَغَرَامِ
إِنَّ هَذَا يَا أَخَا الْوُدِّ حَرَامِ
خَفَ مِنَ الرَّحْمَنِ رَبِّ الْكَائِنَاتِ
سَلْ دُعَاةَ الشَّعْرِ فِي مَاضِي الْعَصُورِ
كَمْ وَكَمْ بَاهُوا بِأَرْيَابِ الْقُصُورِ
هَآ هُمْ الْيَوْمَ تَوَارَوْا خَلْفَ سُورِ
دُفِنُوا تَحْتَ تَرَابِ السَّافِيَّاتِ
كُلُّنَا مَاضُونَ فِي ذَاكَ الْمَمَرِ
زَمَرًا مَهْمَا بَنَّا طَالَ الْعُمُرِ
هَكَذَا خَالِقُنَا فِينَا أَمْرُ
وَلَهُ الْحُكْمُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ

عهد مضي

خطرْتُ لي ذاتَ يومٍ فكرةً
طابَ ذاكَ الوقتُ لي عندَ المساءِ
فإذا بالجوِّ يبدو مُمتِعاً
بعد أنْ بلَّلنا وِبُلُ السَّماءِ
قلتُ أمشي لي قليلاً علَّني
ألتقي في الدُّربِ بعضَ الأصدقاءِ
فإذا بي ألتقي في ماجدٍ
دَمِثَ الأخلاقِ من أهلِ الوفاءِ

☆☆☆☆

قال لي هيَّا بنا يا صاحبي
نُنْعِشْ الأنفُسَ في تلكَ الحديقةِ
حيثُ فيها الطُّقْسُ حلُّو ناعمٌ
وذكرِي الوردِ تشْتاقُ بَريقه
لِتَرَى الأطفالَ في لهوهِمْ
وترى في أمِّ عِينِكَ الحقيقه
وترى كيف انْحَدَرْنَا هكذا
واتَّخَذْنَا كُلُّنا شَرَّ طريقه

☆☆☆☆

انظرِ الناسِ وشاهِدْ من ترى
نحنُ في (سيلان) أم في (اللبان)
فلَئذُ الأكبادِ تُدْعَى سابقًا
ضُيِّعَتْ من حولنا يا للخسار
والدهامُ تركاهمُ ها هنا
في جَمَى هنديةٍ يا للَبَّوار
قد لَها الوالدُ في أعماله
وكذاك الأم ليلاً ونهار



يا بناتِ اليومِ لم لا تقتدين
بالنِّساءِ السَّابقاتِ الفاضلات
اسألوا الأشياخَ ممَّنْ شهدوا
كيف كانت قبلُ تلك الأمهات
رَبَّةُ البيتِ التي تخدمه
كيف قاستُ قبلُ في هذي الحياة
كيف رَبَّيتُ خمسةً أو ستةً
وَحَدَّها لم تستعنْ بالخادِمات



أين نحنُ اليومَ من عهدٍ مضى
أين نحنُ اليومَ من ذاك الزَّمانِ
أين ذاك الحُبُّ من والدةٍ
أين ذاك الدفءُ بلْ أين الحنان
كلُّ ما تَعْهَدُ ولَّى وانْقَضَى
حينَ أرْخَسَتْ لِهَوَى النَّفْسِ العِنان

مَشْهَدٌ يَنْفَطِرُ الْقَلْبُ لَهُ
وَتُجِسُّ النَّفْسُ مِنْهُ بِالْهَوَانِ

☆☆☆☆

لَهْفَ نَفْسِي مَا الَّذِي نَشْهَدُهُ
أَتُرى هَذَا هَذَا سُمُومُ الدُّنْيَا
أَمْ تُرَانَا بَعْدَ أَنْ نِلْنَا الْغِنَى
نَتَرَدَّى فِي مَهَاوِي الْجَاهِلِيَّةِ
أَيُّهَا الْأَبَاءُ خَافُوا رَبَّكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ بِأَطْفَالِ بَرِيَّةِ
كَيْفَ يَنْشَأُ طِفْلُكُمْ بَعْدَ غَدٍ
عِنْدَمَا تَحْنُو عَلَيْهِ الْأَجْنَبِيَّةِ

متى يثوب لرشده

جاءتْ تخاطبُني فقا
لستَ قولَ ذي فهمٍ أديبٍ
حقًّا كَتَبْتَ وراقَ لي
ما خَطَّه القلمُ العجيب
ولقد أَجَدْتَ الوُصفَ فاز
تاحثُ له منَّا القلوب
إنَّا لَمُمْتُنُونِ مَنْ
كَ عَسَاكَ تَلْقَى مِنْ مجيب

☆☆☆☆

لكنَّ من نادَيْتَهُمْ
لم يُجِدْهُمْ هذا الكلام
لا يقبلونَ نصيحةً
أبَدًا ولا بعضَ الملام
عاشوا على الفوضى المقيـ
تةِ إنَّهم ضدُّ النِّظام
فمتى يَثُوبُ لرُشْدِهِ
هذا الفريقُ مِنَ الأنعام

☆☆☆☆

ومتى نرى هذى الشوا
رغ لا نرى فيها الخراب
ومتى نرى الجيل المهذ
ـذب من أحببنا الشباب
ونكف عن قاسي الملا
م وينتهي مُر العتاب
ويحل طير السعد في
نا طارداً شبح الغراب

☆☆☆☆

نَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ بَعْدَ
الكارثات المهلكات
وترى الجميع وقد رأوا
ما حلَّ فيهم من شتات
وتَنَبَّهوا من غفلةٍ
واستيقظوا بعد السُّبات
وترى السُّرور على الوجوه
هـ الباسمات النَّيَّرات

☆☆☆☆

ونقولُ ها إخواننا امْـ
تَثَلُّوا وقد لبُّوا النداء
أصغوا إلى نُصْحِ الحُكـ
مة والرجال الأوفياء

ونصائح التلّفاف والـ
حَاكِي صَبَاحًا وَالْمَسَاءِ
سَلَكُوا بِهَا سُبُلَ الْهَدَا
يَلِيهِ نِعْمَ هَذَا الْاِهْتِدَاءِ

☆☆☆☆

وَنَظَلُّ نَرْتَعُ فِي الْهِنَا
ءٍ، وَفِي الْهَدْوِ وَفِي السُّكُونِ
وَيَغِيْبُ عَنْ أَنْظَارِنَا
مِرْأَى الْمَآسِي وَالْمَنُونِ
وَتَرَى الصَّغَارَ بِلَهْوِهِمْ
فِي كُلِّ صَوْبٍ يَلْعَبُونَ
الْخَوْفَ وَلَوَّى عَنْهُمْ
فَالْكُلُّ مِنْهُمْ أَمَنُونَ

☆☆☆☆

قُلْتُ اصْبِرِي لَا تَجْزَعِي
فَالْحَالُ حَتْمًا لَا تَدْوِمُ
وَلَسَوْفَ يَنْقَشِعُ الْخَبَا
بُ وَتَنْجَلِي سَوْدُ الْغُيُومِ
وَلَسَوْفَ تَشْمَلُنَا الرِّعَا
يَةُ حِينَ يَتَفَقُّ الْخَصُومِ
بِمَشِيئَةِ الْفَرْدِ الَّذِي
كُلُّ الْأَنْبَامِ لَهُ تَصُومِ

☆☆☆☆

سنظلُّ نرتعُّ بالنعيمِ
م إذا أرادَ لنا الإلهُ
هذا إذا سِرُّنا طريقَ
قَّارِبُنَا اللهَ ارتضاهُ
وَمَشَّتْ بنا رُوحُ السَّما
حَةٍ حينَ يَشْمَلُنَا هُداةُ
هذا إذا قُمْنَا بما
يَرْضَى وأدرَكُنَا رضاهُ

اذكريني

إِيَّاهُ يَا كُلَّ الْأَمَانِي وَالْمَنَى
أَنْتِ يَا أَحْلَى بَهَاءٍ وَسَنَاءٍ
أَنْتِ مَنْ قُرْبِكَ لِي كُلُّ الْهَنَاءِ
يَا جَنَى النَحْلِ وَيَا أَحْلَى جَنَى
اذكريني

كُلُّ مَا ضَاءَ عَلَى الدُّنْيَا صَبَاحُ
وَحَمَامُ الْأَيْكَ فَوْقَ الدُّوْحِ نَاحُ
وَتَجَلَّى الرُّوحُ يَزْهَوُ بِالْأَقْصَا
وَمَشَتْ فِيهِ الْغَوَانِي وَالْمَلَاخُ
اذكريني

كُلُّ مَا شَاهَدْتُ نَوْرًا وَضِيَاءَ
وَبَدْتُ تَلْمَعُ شُهُبٌ فِي السَّمَاءِ
وَتَذَكَّرْتُ سُوءِ عَاتِ الْلِقَاءِ
عِنْدَمَا كُنَّا مَعًا ذَاتَ مَسَاءٍ
اذكريني

كُلُّ مَا فَكَّرْتُ يَوْمًا بِالْحَنِينِ
لِلْقَافِيَةِ لَنَا الصَّدُوقُ يَبِينُ
ابْسِمْ لِي لَا تَذْرِفِي الدَّمْعَ السَّخِينُ
لَا وَلَا تُصْغِي لِقَوْلِ الْعَاذِلِينَ
اذكريني

اذكرني أيامَ كنّا والهوى
رافعاً من حولنا عالي اللّوا
في نعيمٍ لم نكنْ ندري النّوى
كلّنا من خمرة الحبّ ارتوى
اذكرني

كلّما اشتقتُ إلى الظلّ الظليل
وإلى همساتنا تحت النّخيل
وإلى ذاك الهوى الصافي العليل
وإلى جلّساتنا وقت الأصيل
اذكرني

☆☆☆☆

كلّما مرّت أمام العينِ أسرابُ الحمام
وبدت تنزلُ فوق الفرعِ قطراتُ الغمام
وبدت فيكِ تباريحُ غرامٍ وهيام
وتذكّرتِ لقاءاتٍ تقضّت بسلام
اذكرني

وإذا شاهدتِ من حولك أسراب الغواني
يتغنّينَ بشعرِ الحبّ في أحلى الأغاني
ويُردّدنَ نسيباً لي في ماضي زماني
بابتهاجٍ وسرورٍ فيهما كلُّ الأمانِي
اذكرني

وإذا جاءكِ من قالَ بآني فيكِ هائمٌ
ساهرٌ ليلي وغيري يا مُنى رُوحِي نائمٌ
صدّقيه واعلمي أنّي ببحرِ الشوقِ عائمٌ
دَنفُ مسكينٍ كم أحرّقه لفح السّمائم
اذكرني

ما لَهْذِي؟

مَا لِهْذِي الدَّخَالِيَّةُ
هَيَّجَتْ دَائِي عَلَيَّه
مَنْعَتْني عَنْ طَرِيقِ
قَدْ نَوَيْتُ فِيهِ نِيَّه

☆☆☆☆

عِنْدَمَا صَمَّمْتُ حَقًّا
سَفَرِي نَحْوَ الْحِجَازِ
لَمْ تُسَهِّلْ لِي أَمْرِي
حَجَبْتُ عَنِّي الْجَوَازِ

☆☆☆☆

رَكَضَ الصَّحْبُ وَنَالُوا
تَعَبًا رَكَضًا وَرَاهُ
ثُمَّ لَمَّا أَنْ سَأَلْنَا
عَنْهُ قَالُوا لَنْ تَرَاهُ

☆☆☆☆

فَمَخَضْتُ أَوَّلَ رَحَلَةٍ
ثُمَّ صَارَتْ رَحَلَتَيْنِ
لَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ سَهْلًا
إِنَّهُ لَا شَكَّ عَيْنِ

☆☆☆☆

لا تلووموني كفاني
ما اعترانني إخواني
كلّما فـكـرتُ في
الأمر استبَدَّتْ لَهْفَتِي

☆☆☆☆

رَحَلَ الْأَصْحَابُ عَنِّي
وَأَنَا طَالًا أَنْتَظاري
كلُّهُمْ لَبُّوا وطافوا
وَأَنَا فِي عُقْرِ داري

☆☆☆☆

رَبِّ يَا رَحْمَنُ يَسِّرْ
لِي يَا رَبِّي مُنَايَ
ليس لي غيركَ رَبِّي
رَبِّ حَقَّقْ لِي رَجَايَ

☆☆☆☆

فَازَ يَا إِخْوَةُ شَخْصٍ
سَهَّلَ الرَّحْمَنُ أَمْرَهُ
طَافَ بِالْبَيْتِ وَلَبَّى
قَاصِدًا إِلَيْهِ عُمَرَهُ

☆☆☆☆

نُفِصَ صَالِي بِخَشْوَعٍ
مُنْصِتًا حَوْلَ الْمَقَامِ
هَذِهِ أَحْلَى الْأَمَانِي
وَهِيَ وَاللَّهُ الْمَرَامِ

النهـم الأكلـ

لَمْ يَرْضَ عَذْلًا مِنْ عَذُولُ	لي صأحبُ نَهِمُ أَكُولُ
بِ وَصَارَ مِنْ بَعْضِ الْكُھُولِ	أجتأزَ مَرَحَلَةَ الشَّبَا
لِأَكْلِ لَيْسَ لَهَا مَثِيلُ	لكنْ لَدِيهِ شَهِيَّةُ
ئِدِ هَائِجًا فِي شَبِّهِ غُولِ	فَتَرَاهُ مِنْ حَوْلِ الْمَوَا
وَيَدَاهُ مِنْ جَشَعٍ تَجُولُ	وَيَلْفُ مَا تَرَى عَيْنُهُ
كَلَا وَلَا لَحْمٌ وَفُولُ	لَمْ يَبْقَ ثَمَّةَ كُبَّةُ
بَعْدَ الصَّرَاعِ لَهَا فُلُولُ	فَتَرَى الْعِظَامَ بِقَرْبِهِ
يَحْظِي لَدِيهِ بِالْقَبُولِ	كُلُّ الطَّعَامِ يَحِبُّهُ

☆☆☆☆

لَحْمَ الصَّغَارِ مِنْ الْجَمَالِ	ويحبُّ فِي أَكْلَاتِهِ
رِ كَأَنَّهُ لَحْمُ الْغَزَالِ	يَلْتَذُّ لِلْجَمَلِ الصَّغِيرِ
مَنْنِي النَّصِيحَةَ دُونَ مَالِ	وَيَقُولُ وَيَحْكُمُ اسْمَعُوا
فَتَقَبَّلُوهَا يَا رِجَالِ	لِلَّهِ أَهْدِيهَا لَكُمْ
مَ فَلَـنَ يَرَى أَثَرَ الْهُزَالِ	مَنْ ذَاقَ مِنْ تِلْكَ اللَّحْوِ

يَبْدُو قَوِيًّا جِسْمُهُ يَشْتَدُّ فِي يَوْمِ النَّزَالِ
لَا تَأْبَهُوا لِمَتَرَفِيهِ مَنْ وَتَسْمَعُوا مَا قَدْ يُقَالُ
فَكُلُوهُ يَوْمًا تَظْفَرُوا بِلَذِيذِ طَعْمٍ لَا يُنَالُ

☆☆☆☆

أَغْرَى الْجَمِيعَ بِأَكْلِهِ مُذْ زَادَ فِي ذَاكَ الْمَدِيحُ
فَتَصَوَّرُوا مَا قَالَهُ حَقًّا هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ
وَهَنَّاكَ صَدَّقَ بَعْضُهُمْ مَا قَالَهُ النَّهْمُ الْفَصِيحُ
وَمَضَى يُفْتَتِّشُ عَنْ صَغَا رَ الْإِبِلِ ذِي اللَّحْمِ الْمَرِيحِ
وَسَعَى إِلَى الْجَزَارِ جَذْ لَأَنَّا لِيَحْظَى بِالْمَلِيحِ
فَشَرَاهُ بِالْغَالِي وَفَرَزْ رَ وَكَادَ مِنْ فَرَحٍ يَطِيحُ
مَا كَادَ يَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى تَى صَارَ مِنْ مَغْصٍ يَصِيحُ
وَإِذَا بِهِ يَلْقَى الْأَذَى وَعَلَى الْفَرَّاشِ يُرَى طَرِيحُ

قصدتُ رضاك

لأَهْمُ إِنِّي قَدْ قَصَدْتُ
تُ رِضَاكَ فِي هَذِي الْقَصِيدَةِ
لَأَهْمُ فَأَجْعَلْهَا إِلِـ
هِيَ مِنْ قِصَائِدِي الْمَفِيدَةِ
يَا رَبِّ وَجِّهْنِي بِهَا
وَأَجْعَلْ مَعَانِيهَا سَدِيدَةَ
إِنِّي كَمَاشٍ فِي الطَّرِيقِ
قِي وَرَا مَسَافَاتٍ بَعِيدَةِ

☆☆☆☆

يَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ فِي
عَمَلِهِ تَسِيرٌ بِلا دَلِيلٍ
يَا رَبِّ قَدْ ضَلُّوا الطَّرِيقَ
قَوِّدْهُمْ نَحْوَ السَّبِيلِ
كَثُرَتْ بِنَا عَثْرَاتُنَا
إِنْ لَمْ تُقِلْنَا مَنْ يُقِيلُ؟
يَا رَبِّ لَطْفُكَ بِالْعِبَادِ
دَفَقْدُ فُشَا فِينَا الدُّخِيلِ

☆☆☆☆

يا ربِّ قد أُعْطِيتَنَا الـ
ـخيراتِ والمالَ الوفيرَ
أَغْنَيْتَنَا مِنْ جُودِ فَضْـ
ـلِكَ حيثُ قَلَّ بِنَا الْفَقِيرُ
لَكُنَّا قَدْ قَلَّ فِيـ
ـنَا الْمُسْلِمُ الْبَرُّ الشَّكُورُ
قد قَلَّ فِينَا ذُو الْأَمَا
ـنَةِ حينَ يَسْتَلِمُ الْأُمُورُ

☆☆☆☆

كَثُرَ الدُّعَاءُ إِلَى الْفُسُـ
ـقِ إِلَى الرَّذِيلَةِ وَالْفَسَادِ
وَالشَّرِّ قَدْ عَمَّ الْجَمِـ
ـعَ فَصَارَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ
يا ربِّ قد زادَ الْخَنَا
يا ربِّ لُطْفَكَ فِي الْعِبَادِ
يا ربِّ إِنَّا تَائِهـ
ـوْنَ فَخُذْ بِنَا نَحْوَ الرِّشَادِ

☆☆☆☆

يا ربِّ قد نادى الدُّعَا
ةُ فَلَمْ يُجِبْ لَهُمْ نِدَاءُ
يا ربِّ نَسْأَلُكَ الْهِدَا
يَةَ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
فَالْقَوْمُ خَاوِدوا عَنْ طَرِيقِـ
ـقِ الْحَقِّ سَارُوا لِلشَّقَاءِ

يَا رَبِّ يَا مَنْ نَرْتَجِي
فِي الضَّيِّقِ لُطْفَكَ وَالرَّخَاءِ

☆☆☆☆

شِدْنَا الْمَدَارِسَ وَالْمَعَا
هِدْ بِلْ وَشِدْنَا الْجَامِعَاتِ
كِي يَنْهَلِ الْفِتْيَانُ فِيهِ
هِيَ الْعِلْمَ هُمْ وَكَذَا الْبَنَاتِ
فَالْجَهْلُ وَلَّى عَظْرَهُ
وَأَتَى زَمَانُ الْمَعْجَزَاتِ
بِالْعِلْمِ قَدْ بَلَغُوا السُّهْا
وَسَمَوْا لِعَالِي النَّيِّرَاتِ

☆☆☆☆

الِدِينُ وَالْإِسْلَامُ قَا
لَ خُذُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ
وَتَمَسَّكُوا فِي دِينِكُمْ
سَيَرُوا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ
لَا يَخْدَعَنَّكُمُ اللَّعِيْ
مَنْ فِذَاكَ شَيْطَانُ رَجِيمِ
جَمْعُ الشَّبَابِ مَعَ الْبَنَاتِ
كَالنَّارِ تُسْعَرُ فِي الْهَشِيمِ

☆☆☆☆

تَأْتِي الْبَنَاتُ الْجَامِعَا
تِ لَتُسْتَفِيدَ مِنَ الدَّرُوسِ

تَأْتِي بِأَكْمَلِ زِينَةٍ
وَكَأَنَّهَا رُقُوتٌ عُرُوشُ
مِنْ حَوْلِهَا نَهْمُ الشَّيْبَا
بِ مَعًا بِجَانِبِهَا جُلُوشُ
الِدَّيْنُ لَا يَرْضَى بِذَا
كَ وَإِنَّمَا دَيْنُ الْمُجُوشُ



يَا قَوْمُ أَيُّنَ الْمَخْلُوصِ
نَ فَكُلُّكُمْ ذُو رَأْيٍ ثَاقِبِ
يَا قَوْمُ إِنَّ وَافَقْتُمْ
سَتَكُونُ ذِي أَدَهَى الْمَصَائِبِ
أَسْمَاعُكُمْ سَتَمَلُّ مِنْ
مَلِيُونِ عَائِبَةٍ وَعَائِبِ
وَإِذَا تَرَكْتُمْ أَبْشَرُوا
تَاللَّهِ فِي خَيْرِ الْعَوَاقِبِ
١٩٩٦/٥/٣١



الوالدان والأبناء

ما ذنبُ أطفالٍ صغا
رٍ والـداهم مـدمنان
أولادهم من بينهم
تَمَتَّحُ من هذا الدخان
قل لي برِّك هل ترا
هم من أذاة في أمان
أباؤهم والأمهات
تُ رَخُوا لنفسهم العنان

☆☆☆☆

إنني أقولُ برِّكم
يا واعظين ويا دعاة
هَيَّا انصَحُوا إِخْوَانَكُمْ
يا قومنا قبل الفوات
تَلْفَازُكُمْ حَتَّامٌ يَلُ
هتْ خلفَ تلك التُّرُهاث
هاتوا لنا صُورًا تُرِي
هم كيف يفتك بالحياة

ناعم الفن

تعالِي (نَهْلُ) غَنِّيْنَا
(أَرَاكَ عَصِيَّ) تُشَجِينَا
غِنَّاكَ الْعَذْبُ مَا أَحْلَى
رَخِيمَ الصَّوْتِ يُغْرِينَا
إِذَا غُرْدَتِ سَاجِعَةً
يَقُولُ الْكُلُّ زَيْدِينَا
تَعَالِي حَوْلْنَا غَنِّي
لِنَسْمَعَ نَاعِمَ الْفَنِّ
لَيَّنْ غَنُّوا وَإِنْ طَرَبُوا
فَصَوْتُكَ عَنْهُمْ يُغْنِي
حَبَابُكَ الْإِلَهَ حَنْجَرَةً
بَهَا حَيَّزَتْ لِي زَهْنِي
غِنَّاؤُكَ هَزَّنِّي هَزًّا
غِنَّاكَ أَعَادَ لِي الْمَاضِي
فَكُلُّ الْقَوْمِ مَرْتَاخُ
وَكُلُّهُمْ هُنَا رَاضِي
فَلَوْ قَالُوا نَبَغْتِ بِهِ
لَأَصْدَرَ حَكَمَهُ الْقَاضِي
١٩٩٥/١١/١١

قلْبُكَ الخَفَاق

قَلْبُكَ الخَفَاقُ كَمْ حَنٍّ وَكَمْ فَاضَتْ شَجْوُهُ
وَلَكَمْ مِنْ لَوْعَةِ الشَّوْقِ بِهِ زَادَ حَنِينُهُ

☆☆☆☆

إِنَّ دَرْبَ الْحَبِّ وَعُرٌّ كَمْ وَكَمْ قَبْلَكَ أَهْلَكَ
كَمْ ضَحَايَا طَرَقُوهُ سَلَكَوْا أَوْعَرَ مَسَلِكِ

☆☆☆☆

إِيَّاهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ الْفَذُّ فِي شِعْرِ الْخِيَالِ^(١)
وَلِئَلَّ فِي الْحَبِّ تَقْفُوا إِثْرَ رَبِّاتِ الْجِبَالِ

☆☆☆☆

نَهْمٌ أَنْتَ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فِيهِ قَدْ بَرَعْتَ
الْمَعَانِي لَكَ تَأْتِي كَيْفَمَا أَنْتَ أَرَدْتَ

☆☆☆☆

دَعَاكَ مِنْ شَعْرِ الْهَوَى وَالْحَبِّ لَا تَسْلُكُ طَرِيقَهُ
إِنْ بَحَرَ الْحَبِّ طَامَ مِنْهُ لَنْ يَنْجُو غَرِيقَهُ

☆☆☆☆

صَاحَ إِنَّ الْحَبَّ نَارٌ فَاخْشَ مِنْ سِحْرِ الْمَلَاخِ
كَمْ وَكَمْ أَعْطَبْنَ صَبًّا فِيهِ أَتَخَنُّ الْجِرَاحُ

☆☆☆☆

(١) يقصد الشاعر عبد العزيز سعود البابطين.

بالكلام العذبِ بالبسمة تتلوها التحية
ثم يأتي بعد هذا الحب في شرِّ بليه

☆☆☆☆

إنني أعرفُ قومًا من قريبٍ جرَّبوه
فراؤا منه عجبًا مُهلكًا فاجْتَنَبُوهُ

☆☆☆☆

لست أدري أقریب العهدِ أم أنتِ قديمه
هل كوتك النارُ منه مذ تذوقتِ نعيمه

☆☆☆☆

أه لو تقرأ يا ذا بعضَ أشعارِ القدامى
كيف ذابوا من جحيمِ الحبِّ قد ماتوا غراما

الحسنة والزمن

قابلتها تمشي الهوينى قد أضربها المسير
قد هدّها كرّ الليالي واكتوت بلظى الهجير

فسألتها ماذا جرى أكذا تُغيّرِكَ السنون
أكذا تحيلُ الحُسنَ والغضَّ الطريِّ إلى الغضون

أكذا تحيلُ النُّورَ والوَهَجَ المضيءَ إلى ظلام
أكذا تعيدُ إلى المَحاقِ البدرَ من بعدِ التَّمَام

أو لستِ أنْتِ بثينةَ الحسناءِ سيّدةَ الملاح
أو لستِ من سُمّيت قَبلاً عندنا شمسَ الصّباح

كنتِ الملاحّةُ والوسامةُ والنضارةُ والشبابُ
كلّ الجمال ملكُته وظفرتِ منه باللبابُ

قد كنتِ لمّا تخطرينَ بكلِّ قلبٍ تعصفين
ما كنتِ إلا فتنةً حَيَّرتِ كلَّ الناظرين

وَإِذَا مَشَيْتِ مَشِيَّتِ تَخْتَالِينَ مَشْيَ الْكَبِيرَاءِ
وَبَرِيقُ خَدِّكَ شِعْلَةٌ نَارٌ يَشْعُ بِهَا الضِّيَاءُ

كَمْ قَالَ فِيكَ الْوَاصِفُونَ وَرَدُّوا فِيكَ الْقَرِيضُ
وَصَفُّوا الْمَلَاةَ وَالْجَمَالَ وَطَرَفَكَ السَّاهِي الْمَرِيضُ

مَاذَا تُرَاهِمُ قَائِلِينَ إِذَا رَأَوْكَ كَأَنَّكَ الشَّنُّ الْعَتِيقُ
وَعَبَّرَتْ مُثْقَلَةَ الْخُطَى تَمْشِينَ ضَاقَ بِكَ الطَّرِيقُ

سَيَقُولُ بَعْضُ الْجَاهِدِينَ انْظُرْ إِلَى ذِي الْحِزْبِ
هَذِي بُثَيْنَتُهُ الَّتِي حَارَتْ بَطْلَعَتِهَا الْعَيُونُ

لا تطع الهوى

أيها الغارقُ في بحر الهوى
لا تُطِغْ نفسَكَ يا ذا والهوى
كم وكم قَبْلَكَ من حِبِّ هوى
وتلاشى في عِداد الهالكين

☆☆☆☆

كم وكم لاحْتُ لنا أحلامنا
في جَوَى فاتنةٍ أخلَى مُنى
عندما قلنا لها أنتِ المنى
قلْبُها القاسي أبى إبداءَ لين

☆☆☆☆

أنا من أحببتُ يا ذا سوسنا
ونأى محبوبُنا لنا
حبُّها أبعدَ عني الوسْنة
وأنا في الحبِّ شيخُ العاشقين

☆☆☆☆

كلُّ من ذاق النُّوى في ذي الدُّنا
ظلَّ في بؤسٍ وليأسِ دنا

والذي نهواه ينفي وُدنا
ما لهذا الإلف بالوصلِ ضنين؟

☆☆☆☆

قلِّ لِحَبِّ هَائِمٍ لَا تَدَّعِي
إنما الحُبُّ لَبْعُضُ البِدْعِ
هَآكَ نُضْحِي وَلَهُ يَا ذَا دَعِ
وَابْتَعدْ عَنْهُ عسى تَبْقَى الأَمِينُ

أَغْدَا الْقَاكِ

أَغْدَا يَجْتَمِعُ الشُّمْلُ بِنَا
وَيَعُودُ النُّورُ مِنْ بَعْدِ الظُّلَامِ
أَغْدَا الْقَاكِ فِي يَوْمِ الْهَنَا
أَغْدَا نَلْتَمُّ مِنْ بَعْدِ الْخِصَامِ

☆☆☆☆

أَغْدَا تَصْفُولُنَا دُنْيَا الْهَوَى
أَغْدَا نَرْتَاخُ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ
تَبْسِمُ الدُّنْيَا لَنَا مَشْرِقَةً
حَوْلَ ذَاكَ النَّهْرِ وَالظِّلِّ الظَّلِيلِ

☆☆☆☆

عِنْدَمَا الْقَاكِ يَقْوَى أَمَلِي
ضَاكًا يَنْظُرُ نَحْوَ الْمَقْبَلِ
وَطَيُورُ الرُّؤُصِ تَشْدُو حَوْلَنَا
جَذَلَاتٍ حَوْلَ صَافِي الْجَدُولِ

☆☆☆☆

وَالرُّؤَى وَالْأَنْسُ وَاللَّهُؤُ بِنَا
لَمْ يَكُنْ قَطُّ سَوَانَا فِي الْوُجُودِ
بَيْنَ خِلِّ صَادِقٍ فِي حَبِّهِ
وَحَبِيبٍ طَاهِرٍ الْقَلْبِ وَدُودِ

☆☆☆☆

يا لها من مَاضٍ أَشْرَقَتْ
في فَوَادٍ هَدَّهَ الهَجْرُ وَتَاهُ
يا لها من لَحَظَاتٍ أَنْعَشَتْ
مُذْنَقًا خَارَتْ مِنَ الْبُعْدِ قَوَاهُ

☆☆☆☆

أه ما أَسْعَدَ لَحَظَاتِ اللِّقَا
أه ما أَحَلَّى أُؤْيَقَاتِ الْعِنَا
أه ما أَعَذَّبَ سَاعَاتِ الرِّضَا
بعدَ نَأْيٍ وَصَدُودٍ وَفِرَاقٍ

☆☆☆☆

يا ليالي الشُّوقِ قَدْ أَوْدَى بِنَا
ما نُقَاسِيهِ وَقَدْ طَالَ الْبِعَادُ
فمَتَى نَرْتَاخُ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا
تَهْنَأُ الْعَيْنُ فَيَأْتِيهَا الرِّقَادُ

حبيبي أين أنت^(١)

حبيبي أين أنت اليوم صِلْني
أَمَا تَدْرِي وَأَنْتَ الْيَوْمَ خِذْنِي
فَمَا بَكَ صَرْتَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي
(أَكَادُ أَشْكُ فِي نَفْسِي لِأَنِّي
أَكَادُ أَشْكُ فَيْكَ وَأَنْتَ مَنِّي)

☆☆☆☆

نَسِيتَ الْحُبَّ يَا حَبِّي وَوَدَّيْ
وَعَذْلِي فَيْكَ لَمْ يَنْفَعْ وَيُجْدِي
بِرِّكَ لِمَ عَلَى قَلْبِي التَّعْدِي
(يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ خَنْتَ عَهْدِي
وَلَمْ تَحْفَظْ هَوَايَ وَلَمْ تَحْنُنِي)

☆☆☆☆

تَرَكْتَ النَّارَ تُلْهَبُ بِاشْتَعَالِي
أَرَاكَ هَجَرْتَنِي بِي لَا تُبَالِي
وَأَنْتَ أَحَبُّ لِي وَأَعَزُّ غَالِي
(كَأَنِّي طَافَ بِي رَكْبُ اللَّيَالِي
يُحَدِّثُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَعَنِّي)

☆☆☆☆

(١) في القصيدة تضمنين لبعض أبيات من قصيدة (ثورة الشك) لسمو الأمير عبدالله الفيصل غنتها أم كلثوم رحمهما الله.

إِذَا مَا غَبَتَ يَوْمًا صَارَ حَوْلًا
وَمُزَّقَ خَافَقِي وَاشْتَدَّ هَوْلًا
فَمَهْمَا قِيلَ قَالَ الْقَلْبُ كَلًا
(وَمَا أَنَا بِالْمُصَدِّقِ فَيْكَ قَوْلًا
وَلَكِنِّي شَقِيتُ بِحُسْنِ ظَنِّي)

☆☆☆☆

ظَلَلْتُ لِبَعْدِكُمْ حَيْرَانٌ أَبْكِي
يَمُرُّ الْوَقْتُ فِي ضَيْقٍ وَضَنْكٍ
لَمَنْ يَا مُهْجَتِي بَلُوَايَ أَحْكِي
(وَكَمْ طَافْتُ عَلَيَّ ظِلَالُ شَكٍّ
أَقْضَيْتُ مَضْجَعِي وَاسْتَعْبَدْتَنِي)

فتى الشعر

كم وكم يا صاحِ ناجَيْتَ الحبيبُ
كم وكم صِحتَ ولم تلقَ مُجيبُ
كم وكم أشعلتَ في القلبِ اللهبُ
حين ذكُرتَ الحيارى الغافلات

☆☆☆☆

يا فتى في الشعر حازَ السَّبقا
وهو إن قالَ بيأنا لبقا
لا تراه قَطُّ يومًا أحمقا
شعره يبعثُ في النفسِ الحياة

☆☆☆☆

أنا في نظمك يا ذا مُعجبه
بنشيدٍ قلته ما أعذبه
أه لو غنَّته فينا مطربه
بقيت في الذكر بين الخالدات

☆☆☆☆

إذ بها صوّرتَ كيف الأرقُ
كيف نأزُ الشوقِ كيف القلقُ
كيف في القلبِ تلظى الحرقُ
كيف أن الصَّبَّ لم يذرِ السُّبات

☆☆☆☆

يكتوي العاشقُ لوعاتِ الجوى
ويرى كيف الهوى فيه هوى
أه ما أصعبَ ساعاتِ النوى
فهني واللهِ ثواني الحسرات

☆☆☆☆

هَتَفْتُ مَنْ حُبُّهَا عَذَّبَنِي
وهواها طالما أَلَمَنِي
لِي قَالَتْ أَيُّ هَذَا الْأُسَيْنِ
ما لأشعاركَ تأتي ناعمات

☆☆☆☆

ما لهذا الشَّعْرِ يَأْتِيكَ كَمَا
تَشْتَهِي نَفْسُكَ نَظْمًا مُحْكَمًا
يَطْرُدُ الْغَمَّ وَيَجْلُو الْأَلَمَا
يُطْرِبُ الشَّبَّانَ مِنَّا وَالْبَنَات

☆☆☆☆

إِنْ سَمِعْنَ الْغَيْدُ وَصْفًا لِلْخُدُودِ
حَمْرَةً تَحْكِي لَهَيْبًا وَوَقُودُ
فَبِهَا خَلَّقَتْ جَاوَزَتِ الْخُدُودُ
يَبْهَرُ السَّامِعَ مَعْنَى الْكَلِمَات

☆☆☆☆

كَمْ قَصِيدٍ مِنْكَ هَزُّ الْمُسَمْعَا
كَمْ قَصِيدٍ مِنْكَ أَجْرَى الْأَدْمَعَا
كَمْ قَصِيدٍ مِنْكَ أَبْكَانَا مَعَا
فَبَكْتُ لَيْلَى وَسَلَمَى وَالْمَهَاءُ

أنتِ الخير كله

يا جدَّتِي يا جدَّتِي
يا مَنْ مالَكَ مَحَبَّتِي
فِيكَ الحَنَانُ العَذْبُ دُمُ
سِتِ وفِيكَ كُلُّ مَوْدَّةٍ
يا مَنْ سَكَنَتِ القَلْبَ أَنْتِ
سِتِ حَلَلْتِ أَنْتِ بِمَهْجَتِي
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ أَتَتِ
بِالْأُمِّ هَذِي جدَّتِي



إِنْ كَانَتِ الأُمُّ الحَنَنُ
وَنُ لَنَا فَأَنْتِ الخَيْرُ كُلُّهُ
أَنْتِ السَّادَّةُ لِجِرَاحِنَا
يا مَنْ مَقَامُكَ لَنَا نَمْلُهُ
يا مَنْ مَكَانُكَ فِي القَلْبِ
بِ وَكُنَّا حَقًّا نُجْلُهُ
يا مَنْ لَبَسَتْ مِنْ المَهَا
بَيَّةً، وَالْكَرَامَةُ خَيْرُ حُلَّةٍ



أَنْتِ المُجْمَعُ لِلْكَبَا
رِ وَلِلصِّغَارِ وَلِلشُّبَابِ

يَجْثُونَ حَوْلَكَ مُنْصَتِدِ
— نَ لِقَوْلِكَ الْعَذْبِ الْمُهَابِ
مُتَمَتِّعُونَ بِفَرَحَةٍ
فِي الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ الْغِيَابِ
يَحْلُو لَهُمْ مَا يَبْدُو مِنْ
كَ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْعِتَابِ

☆☆☆☆

فَتَرَيْنَهُمْ مُسْتَأْنَسِينَ
إِنْ قُلْتَ مِنْ حُلُوِّ الْكَلَامِ
وَإِذَا سَأَلْتَ خُضُورَهُمْ
فَالْكُلُّ يَحْتَرِمُ الْمُقَامِ
وَيَسْرَاكَ أَنْتِ النُّورُ أَنْ
تِ الْخَيْرُ فَيْكِ عَلَى الدَّوَامِ
وَالْكُلُّ يَنْتَظِرُ اجْتِمَاعًا
عَكَ (يَأْتِي) ^(١) جَزِيًّا بَانْتِظَامِ

☆☆☆☆

يَا جَدَّةً لَكَ فِي الْفَوْأِ
دِ هَذَاكَ أَحْلَى مَنَزَلِ
عَوْدَتِنَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
مَمْ بِكَ الطَّهَارَةُ تَنْجَلِي
فَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يُدِي
مَكَ رَيْنَا الْبَارِي الْوَلِي
وَيُسْرِيكَ فِي الْجَنَّا
تِ يَوْمَ الْحَشْرِ مَوْقِعَكَ الْعَلِي

(١) الياء لا تلفظ في هذا الفعل عند القراءة.

أواد يا قلبي

أَوَاةُ يَا قَلْبِي الَّذِي
زادتُ عَلَيَّ بِهِ الشُّجُونُ
مَازَا جَرَى لِي بَعْدَمَا
أَنْ فَارَقَ الطَّاهِي الحَنُونُ
أَتَرَى أَعْوَضُ غَيْرَهُ
طَاهٍ يَجِدُ لَنَا الفَنُونُ
شَخْصٌ تَمَرَّنَ فِي البَيوتِ
تِ فَصَارَ مَمَّنْ يَفْهَمُونِ

☆☆☆☆☆

أَمْ أَبْقَى^(١) وَحْدِي هَا هُنَا
خَالٍ بِهَذَا المِزْعَةِ
وَأَظْلُ فِيهَا لَا أَنْيَا
سَ وَلَيْسَ ثَمَّةَ جَعَجَعِهِ
فَأَصِيرُ نِيَّكَ المُّهَا
بَ أَمَامَ صَحْبِي إِمَّعِهِ
فِي ظِلِّ مَطْبَخُنَا العَجِي
سَبُّ كَأَنَّمَا هُوَ صَوْمَعُهُ

☆☆☆☆☆

(١) الألف المقصورة لا تُلغى للضرورة الشعرية.

لهفي على ذاك الصديق
سق الواسع البطن الصمود
قد غاب عنا مُذْ درى
أن الفتى عَبرَ الحدود
قد كان دوماً حوّلنا
واليوم بان به الصُود
قلنا له أصبر قلي
لأ واطمئن أبا حُمود

☆☆☆☆

أنسيت أكلَك يافتى
للتمر كنت تُعَبُّ عباً
مذُ كنت تملأ راحةً
وتصبُّهُ في البطن صباً
إنني لأعجبُ للنوى
أُتِراه يلقى بعد دربا
أم أن ماكنةً هنا
ك تلقُّهُ فيذوب ذوباً

☆☆☆☆

أنسيت أيام الرُخا
إذ كنت تأكل ما اشتَهِيت
أكلأ عجيباً نادراً
وكانما هو طبخ بيت
إذ كنت تَرْدِرُ الطعا
م (مُرَيَّناً) يعلوه زيت

وتقولُ هذا الأكلُ لم
نرى منه في كلِّ الكويت

☆☆☆☆

اصبرُ فقد تَإِدُ اليا
لي طاهيًّا نشطًا فتيا
في كلِّ طبخٍ فاهمٍ
يأتي به طبخًا شهيا
إن شئتَ من لحم الخرا
ف أتاكَ أو سَمَكًا طريا
فتراه في كلِّ الفنو
ن فتى عجيبا عبقريا

☆☆☆☆

ونظّلُ نطبخُ ما نريد
دُ وليس قُطُ لنا اعتذار
في الليل نأكلُ دائما
وكذا بأطرافِ النهار
ويظّلُ هذا طاهيا
وأنا الرئيسُ المستشار
ونقولُ أسدُلُنا على
ذاك الفتى الماضي السّتار

☆☆☆☆

فالله يرزقنا فتى
فيه نغيظُ الحاسدين

ونريهم أننا لهم
في كل وقت لن نلين
بل يعلمون بأننا
في السُّبُقِ لسنا عاجزين
فالجاهلون الطهري لم
يقفوا أمام العارفين
١٩٩٣/٩/١٢

فتاة الحسن

موظفةٌ مؤدَّبةٌ (رزان)
تسيرُ قد ارتدتْ ثوبَ الحياءِ
تغضُّ الطرفَ مطرقةً وتمضي
بها اجتمعَ الجمالُ بلا مراءٍ
فما التفتتْ يمينًا أو شمالاً
ولا عرفتْ طريقَ الكبرياءِ
تجسَّمتِ الملاحهُ في مُحيا
به نورُ السماحةِ والسَّناءِ

☆☆☆☆

ولستُ أعيبُ فيها قُطُشيئاً
سوى كشفٍ لسيقانِ مُضيئةٍ
شَغِفْتُ بها سُويعةً شَاهَدْتُني
فتاةَ الحسنِ ناضرةً بريئةً
فلو وضعتُ حجاباً فيه سترُ
لها لَبَدْتُ كلَّ وُلُوَّةٍ خبيئةٍ
لعلَّ اللهَ يرزقُها بزواجٍ
تكونُ حياتُها معه هنيئةً

باسمك اللهم

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَدْعُو
فَاسْتَجِبْ رَبِّ دَعَائِي
رَبِّ يَا رَبِّ أَعْنِي
وَاشْفِنِي مِنْ شَرِّ دَاءٍ
رَبِّ قَدْ ضَاقَتْ وَشَدَّتْ
يَا أَعَزُّ الْكُرَمَاءِ
رَبِّ قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ
رُ فَعَجِّلْ فِي شِفَائِي

☆☆☆☆

بَائِسٌ لَمْ أَدْرِ مَا أَعْمَلُهُ
تَعَبْتُ نَفْسِي وَأَضْنَاهَا الْقَلْقُ
رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ عَوْنًا عَاجِلًا
لِفُؤَادٍ مِنْ لَظَى النَّارِ اخْتَرَقَ
حُكَمَاءُ الْقَوْمِ مَلُّوا رُؤْيَتِي
ضِيقْتُ مِمَّا سَطَرُوهُ فِي الْوَرَقِ

☆☆☆☆

كَلَّمَا زَرْتُ طَبِيبًا مِنْهُمْ
حَازِقًا فِي الطَّبِّ دَهْرًا دَرَسُوهُ
زَادَ فِي الْفَحْصِ وَفِي تَمْحِصِهِ
وَتَمَطَّى نَاطِقًا لَا فُضَّ فُؤُهُ

هَآكَ مِنْ عِنْدِي حُبِّيبَاتِ الدَّوَا
كَمْ مِنْ الْمَرْضَى أَتَانَا فَشَفَوُهُ
فَإِذَا وَصَفَتْهُ نَفْسُ الْتِي
كَانَ قَدْ سَطَّرَهَا قَبْلُ أَخُوهُ

☆☆☆☆

رَبِّ قَدْ جَرَّبَ جَسْمِي
كُلَّ أَنْوَاعِ السُّمُومِ
رَبِّ مِنْ لُطْفِكَ هَبْنِي
وَاجْزِلْ عَنْ قَلْبِي الْهَمُومِ
لَيْسَ لِي غَيْرُكَ عَوْنًا
أَنْتَ لِي الْوَالِي الرَّحُومِ
بِالشِّفَا يَا رَبِّ عَجِّلْ
رَبِّ يَا مُجْرِي الْغُيُومِ

شاعر الغيد

شاعر الغيد الجِسانِ
هاتِ لي أحلى الأغاني
يا رقيقاً يسكبُ الشُّعْ
رَ كما عَفِدَ الجُمانِ
إيه يا شاعرُ هاتِ
مِنَ نَسِيبِ الذِّكْرِيَّاتِ
مِنَ قَوافِ تُطْرُبُ النَّفْ
سَ عِذَابِ نَاعِمَاتِ
فهِيَ للمولعِ سلوى
ولها طعمُ الرَّحِيْقِ
تُنْعِشُ القالِبَ وتُذَكِّي
فِي حَنائِنَا الحريقِ
أنتَ قد أصبحتَ فيها
ماهرًا بل عبقرِيًّا
نابغًا إنْ جدتَ فِي الشُّعْ
رِ نَراهُ جاهليًّا
فِيهِ مَن أَخْبَارِ (اليلَى)
مَعَ (قيسِ بنِ الملوِّحِ)
فِيهِ للمُضَنَّى عِزَاءُ
كَم وَكَم سَأَلَى وَرَوَّحَ

أَيْنَ وَصُفِّ رَائِعُ التَّضْـ
وَيَرِ كَمِ اسْمَعْتَنِيهِ
كَمْ وَكَمْ جَدَّدَتْ فِي الشُّعْـ
رِ وَكَمْ أَبَدَعْتَ فِيهِ
تَكْتُبُ الشُّعْرَ كَصَبِّ
فِي فَيَافِي الْحَبِّ تَاهُ
لَكَ قَلْبَانِ فَقَلْبُ
لِهُوَ الْغَيْدِ الْحَسَانِ
وَلَكَ الْآخِرُ قَدْ أَضْـ
نَتْنُهُ أَعْبَاءُ الزَّمَانِ
أَسْتَشْفُ الْوَجْدَ فِي شِعْـ
رِكَ يُذَكِّيهِ الْحَنِينِ
وَجْـ رَاحَاتِ فَوَادِ
ذَابَ مِنْ طُولِ السَّنِينِ
كَمْ وَكَمْ أَضْنَاكَ طُولُ الْـ
هَجْرِ مِنْهُ تَتَأَلَّمُ
كَمْ وَكَمْ مِنْ لَوْعَةٍ عَنُـ
هَا جَزِيلُ الشُّعْرِ تَرْجَمُ

سلمان^(١)

(سلمانُ) يا زهرَ الربيعِ
عِ يَفُوحُ بِالْعَطْرِ الشُّذِيِّ
يا نَسْمَةَ الصَّبِيحِ الْجَمِيدِ
لِ تَمُرُّ بِالزَّهْرِ النَّدِيِّ
يا طَلْعَةَ الْقَمَرِ الْمُنِيِّ
رِ بِشَكْلِهِ الزَّاهِي الْبَهِيِّ
فِيكَ الْبَرَاءَةُ جُسَّ مَتْ
فَبَدْتُ بِوَجْهِكَ يَا بُنِي

☆☆☆☆

عَيْنَاكَ تَضْحَكُ عِنْدَمَا
يَبْدُو عَلَى الْوَجْهِ السُّرُورُ
يَبْدُو مُحِيطًا بِالْجَمِيدِ
لُ وَكُلُّهُ وَمَضَاتُ نُورُ
وَتَشْيَعُ بَيْنَ الْحَاضِرِ
نَ الْأُنْسَ يَصْحَبُهُ الْحُبُورُ
فَتُرى الْمَلَاخَةُ كُلُّهَا
فِي وَجْهِكَ الْغَضُّ النَّضِيرُ

(١) قيلت في حفيدي سليمان بن بدر.

ملهمة الشاعر

عَلَّمْتَنِي الْعَوْمَ - يَا فَاتِنْتِي -
سَوْدُ عَيْنِيكَ لِي الْقَاتِلَتَيْنِ
ذَكَرَانِي الْوَرْدَ خِذَاكَ وَمَا
فِيهِمَا يَا شَوْقُ مِنْ غَمَّازَتَيْنِ
وَرَأَيْتُ الدَّرَّ لَمَّا أَنْ بَدَا
لِي مِنْكَ الثَّغْرُ يُزْرِي بِاللُّجَيْنِ
وَجْهُكَ الْوَضَاءُ فِي نُخْرَتِهِ
جَلَّ مِنْ بَرَّاهُ مِنْ كُلِّ شَيْئِ



أَنْتِ نَوْرٌ وَضِيَاءٌ وَسَنَا
أَنْتِ سِحْرٌ فِيهِ جِرْنَا كُلُّنَا
أَنْتِ يَا شَوْقُ نَعِيمٌ دَائِمٌ
وَرِضًا يَطْرُدُ عَنْ قَلْبِي الْعَنَا
أَنْتِ أَفْرَاحٌ وَأُنْسٌ بِهِمَا
يَنْسَى مَنْ حَوْلَكَ أَسْبَابَ الْفَنَاءِ
أَنْتِ دَاءٌ وَدَوَاءٌ أَنْتِ مَنْ
يَجْلِبُ السَّعْدَ وَكَاسَاتِ الْهَنَاءِ



أَنَا لَوْلَاكَ لَمَّا خَطَّتْ يَدِي
بَيْتَ شِعْرِ مَنْهُ نَفْسِي تَسْتَرِيحُ

أنا لولاك لما ذقتُ الجوى
لا ولم أدِرِ هوى الحبِّ الصحيح
غيرَ أنني صرتُ حقًّا شاعرًا
مذُ رأْتُ عَيْنايَ ذا الوجهِ المليخِ
واعلمي أنني وعينايَ ترى
كلَّ حُسنٍ لم يكنْ فيكِ قبيحُ



أنتِ يا فاتنتي مُلهمتي
كلُّ ما قالَ لسانِي من بيانٍ
أنتِ أنتِ الحبُّ يا أغلى المنى
يا مَهًّا فاقتُ على الغيدِ الجِسانِ
أنتِ دائِي ودوائِي والضُّنَى
وملاذي أنتِ إن جَارَ الزمانِ
أنتِ في وُضْلكِ لي عافيتي
أنتِ في قُربِكَ صمامُ الأمانِ



فأرأني بي وارحميه مُدْنَفًا
قلْبُهُ الموجِعُ تَوَاقُّ إِلَيْكَ
لا يرى إلَّاكَ في هذي الدُّنَا
كمْ، وكمْ ناحٍ من الوجدِ عَلَيْكَ
كمْ، وكمْ داعبَهُ حلمُ الكرى
فَراى الوردَ الذي في وَجْنَتَيْكَ
بُرُوءُهُ ممَّا به يَقلُّقُهُ
نَظْرَةُ الحبِّ التي في مُقْلَتَيْكَ



أيها العاشق

أيُّها العاشقُ قد طال النُّوى
يا تُرى قلبُك ماذا قد نوى
فإلِّقِ الحَبَّ إلهي والنُّوى
سألهُ يكفيكَ عيونَ الحاسدينُ
ليس قولُ الغيدِ يا ذا باليقينُ
اسألِ الرحمنَ منهمنَّ يقينُ
فغداً يا صاحبي يأتي اليقينُ
ثمَّ تغدو في عدادِ الغابرينُ
لن تَرى حولَكَ في البلدةِ حيَّ
والمليحُ الغَضُّ لن تلقاهُ حيَّ
خالقُ الخلقِ سيبقى اللهُ حيَّ
وستفنى الخلقُ طُوراً أجمعينُ
ما لقلبي اليومَ قد ضاعَ وتاهُ
فمتى المحبوبُ يأتيَنِي متاهُ
لو درى ما بفؤادي لأتاهُ
راحماً صبباً بهِ زادَ الحنينُ
الجمالُ العذبُ للجرحِ حياةُ
وهو اللذةُ في هذي الحياةُ
والذي يُوعَدُ فيه الحيُّ آتٍ
قادمًا يأتيكَ حتماً بعد حينُ

إِلَامَ الْفِرَاقِ

إِلَامَ الْفِرَاقِ إِلَامَ الْجَفَا
وَكَيْفَ تَكْدَّرُ ذَاكَ الصِّفَا
فَأَيْنَ الْوَصَالُ وَأَيْنَ الْوَفَا
وَأَيْنَ الْمَحَبَّةُ أَيْنَ الْحَنِينُ؟

☆☆☆☆

تَغَيَّرْتُ يَا مَنْ مَلَكَتِ الْفَوَادُ
وَأَنْتِ مُنَايَ وَأَنْتِ الْمَرَادُ
إِذَا غَبَّتْ عَنِّي فَقَدْتُ الرَّشَادُ
وَصِرْتُ وَرَبِّي مَعَ التَّائِهِينَ

☆☆☆☆

تَعَالِي نُرْجِعْ عَهْدًا مَضَى
وَكَيْفَ سَرِيعًا عَلَيْنَا انْقَضَى
إِذَا مَا غَضِبْتَ يَضِيقُ الْفَضَا
فَرِّقْنِي بِرَبِّكَ لِلْمُسْتَكِينِ

☆☆☆☆

أَبَيْتُ أَصَارُعَ لَيْلِ النَّوَى
وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ تَشَبُّ الْجَوَى

فَوَيْحًا لِّصَبِّ بَرَاهِ الْهُوَى
وَصَارَ حَلِيفَ الشَّقَا وَالْأَنِينِ

☆☆☆☆

أَلَا فَارَأَيْتَ بِي يَا ذَا الْمَلَكِ
فَعَيْنِي لَمْ تَرِ يَوْمًا سِوَاكِ
أَتَرْضَيْنَ لِي يَا (مُنَى) بِالْهَلَاكِ
وَأَنْ يَحْسَبُونِي مَعَ الْهَالِكِينَ

☆☆☆☆

كَفَانِي مِنَ الْبَعْدِ مَا قَدْ لَقِيتُ
كَفَانِي كَفَانِي مَا قَدْ رَأَيْتُ
بِرَبِّكَ قَوْلِي فَمَاذَا جَنَيْتُ
لِأَكُوى بِهَجْرِكَ هَذَا السَّنِينَ

☆☆☆☆

غَدًا يَا مَلَائِكِي غَدًا (تَأْسَفِي)
لِمَا صَارَ مِنْ عَمَلٍ مُّؤَسَّفٍ
أَلَا فَارْحَمِينِي وَفِي الطُّفِي
أَلَا فَادْكُرِي لَكَ ذَاكَ الْيَمِينَ

☆☆☆☆

أَلَمْ تُقْسِمِي قَبْلُ أَنْ لَا فِرَاقَ
وَأَنْ لَا خِصَامَ وَأَنْ لَا انْشِقَاقَ
سَنَبَقِي مَعًا دَائِمًا فِي وَفَاقَ
وَلَنْ نُصْغِ قَطُّ إِلَى الْعَاذِلِينَ

☆☆☆☆

أَلَا فَاذْكُرِي ذَيْنِكَ الْأُمْسِيَّاتِ
وَقَوْلِكَ لِي هَاتِ بِاللَّهِ هَاتِ
وَرَدِّدْ عَلَيَّ مِنَ الْأَغْنِيَّاتِ
مِنَ الشَّعْرِ شِعْرًا يُسَلِّي الْحَزِينَ

☆☆☆☆

نَعَمْ أَنَا مَا زِلْتُ لَمْ أَتُاسِ
وَذَكَرَكَ بِالْقَلْبِ فِي مَحْبَسِ
غَدًا سَتَعُودِينَ لِلْمَجْلِسِ
وَيَرْجِعُ قَلْبُ عَلَيْنَا ضَنِينِ

☆☆☆☆

تَعُودُ الْأَحَبَّةُ عَوْدًا حَمِيدُ
وَنَدْخُلُ فِي الْحَبِّ عَهْدًا جَدِيدُ
وَيَبْدُو لَنَا الدَّهْرُ أَيَّامَ عِيدُ
وَيَفْتِكُ بِالشَّكِّ نَوْرَ الْيَقِينِ

☆☆☆☆

يَزُولُ الظَّلَامُ وَيَبْدُو السَّنَا
نَحَقُّقُ فِي الْحَبِّ أَحْلَامَنَا
وَنَظْفِرُ حَقًّا بِأَحْلَى الْمَنَى
نَتِيهٌ بِذَلِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ

☆☆☆☆

نَكِيدُ الْعِدَا وَنَغِيظُ الْحَسُودُ
وَيَلْمَعُ فِي الْأُفُقِ سَعْدُ السُّعُودُ
وَنَلْبَسُ فِي الْأُنْسِ زَاهِي الْبُرُودُ
وَنَشْرَبُ بِالْحَبِّ أَصْفَى مَعِينُ

١٩٩٦/٤/٢٠

تحية إلى النديم^(١)

إلى مَنْ بالفضائل قد تحلّى
إلى مَنْ كان للإخوان ظلاً
إلى مَنْ نال بالعلية مَحَلاً
سلاماً من رحيق الشَّهيدِ أحلى

☆☆☆☆

إلى مَنْ كُلهُ جودٍ وعطفٍ
إلى مَنْ كُلهُ برٍّ ولطفٍ
إلى مَنْ كان للزَّلاتِ يَرْفُو
إلى مَنْ زانَ أخلاقاً وعقلاً

☆☆☆☆

أزفُ إليه من قلبي التُّحايا
فتى لم يدنُ من ربِّ الخطايا
إلهي ربَّ جنَّبه الرزايا
وهيَّ الخلدَ ربَّ له مَحَلاً

☆☆☆☆

إلى المرءِ الفَتَى عبدِ الكريمِ
إلى الشَّهْمِ الحبيبِ إلى النَّدِيمِ
أقول عساه ربي في نعيمٍ
يُمَتَّعُ فيه - ربي - أينَ حَلاً

(١) القصيدة موجهة للصديق الشاعر السيد عبد الكريم سعود الباطين.

شكواك شكوانا^(١)

عبدالكريم سُفِيَتْ من مرضٍ أَلَمَ بكم وطالُ
أَخِيَّ إِنَّكَ مَذْ مَرَضَتْ شَغَلَتْ صَحْبَكَ بالسؤالُ
فلئنْ شَكُوتَ فكلُّنا نَشْكُو لشكوى ذي الخصالُ
ذي المكرماتِ الأريحيِّ أَخِي الوفا زِينِ الرجالِ

☆☆☆☆

من بالحفاوة والتَّتَبُّعِ لا يحاكيه مثيلُ
من ليس يغفلُ عن أخيه ويحملُ الحملَ الثقيلُ
من قلبه كالثلجِ أبيضُ لم يمرَّ به الغليلُ
فيه الطهارةُ والنقا والخيرُ والفعلُ الجميلُ

☆☆☆☆

لا غرَوَ إن سألَ الأحبةَ عنكَ يا هذا الحبيبُ
لا غرَوَ إن هم هاتفوكَ فإنكَ الرجلُ العجيبُ
فلأنتَ شهمٌ أنتَ من عند المروءة لا تغيبُ
لك في القلوب مكانةٌ يا ذا الفتى الفذُّ النجيبُ

☆☆☆☆

ولأنتَ يا عبدالكريم بكلِّ مكرمةٍ خليقُ
يا خيرَ من يدعونه في يوم كربٍ فيه ضيقُ
ياذا الفتى البرُّ الذي لم ينسَ قطُّ له صديقُ
سِرُّ للعلا متقدِّماً سِرُّ يستضيءُ بك الطريقُ

☆☆☆☆

(١) القصيدة تخاطب صديق الشاعر السيد عبدالكريم سعود البابطين.

أَبْشِرْ سَيِّئَاتِكَ الشُّفَا مِنْ وَاحِدٍ بَرٍّ رَحِيمٍ
وَلَسَوْفَ يَنْدَحِرُ الضَّنَى وَتَعُودُ بِالْجَسَمِ السَّلِيمِ
وَتَعُودُ ثَمَّةَ فَرَحَةٍ لِلْغَائِبِينَ وَلِلْمَقِيمِ
جَذْلَانِ تَطْفَحُ بِالْهَنَا وَيَعْمُنَا الْبَشَرُ الْعَمِيمِ

☆☆☆☆

وَتَعُودُ بِسَمْتِكَ الْعَجِيبَةِ حِينَ تَبْدُو الْعَافِيَهُ
وَتَعُودُ أَيَّامُ الْهَنَا تَأْتِي لَكُمْ مَتَتَالِيَهُ
وَهَنَّاكَ تَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَتَسْتَسِيغُ الْقَافِيَهُ
وَتَعُودُ سَاعَاتُ الصِّفَا لَكَ بِالسَّرُورِ مَوَاتِيَهُ

مداعبة صديق

يا أبا ناصر صرت الهدفا
طاب لي ضربك وجهًا وقفنا
أنت لا زلت على العهد كما
كنت قبلًا أهوجًا مستهدفا
عاطل عن كل شيء أبدًا
وسخيف روضوه السُّخفا
لم تكن تُشبه أهلك الألى
حين كانوا خير قوم ظرفنا
علموا الناس وكانوا قمة
في النهى والعلم هم رمز الوفا
ليس ذا قولي وحدي إنما
قاله قبلي من قد أنصفنا
لك جدُّ عالم ذو همّة
وكذا خالك من لن يُوصفنا
قومك الأشرف في ماضٍ مَخْنَى
سبقوا الناس وظلوا الشُّرفا
إنما أنت جمادٌ ساكن
من رأى قبلُ جمادًا وقفنا
فعسى طارقٌ يبدو رجلاً
يُرجع الماضي ومجدًا سلفنا



يا أبا ناصرَ مهما قلته
فيك من قولٍ فقد كان مزاحا
أنت إنسانٌ كريمٌ طيبٌ
أينما وجهته للخيرِ راحا
أنت من أكرم قومٍ عرفوا
بين خلق الله زهدًا وفلاحا
ظالمٌ من سبهم أو مسهم
فهم الأجوادُ هديًا وصلاحا
فهم الخيرة من بين الوري
وهم كالمسك بين الناس فاحا
فعسى تلحق أفعالهم
وعسى تلقى كما لاقوا نجاحا
ويح هذا الدهر كم أشقى وكم
أتعب الناس جهادًا وكفاحا
كم بدا من عبقرى بئس
وجبان نال خيرًا واستراحا
عبر في الكون ما أعجبها
كم وكم أثخن الناس جراحا
فاعتبر في من مضوا متعظًا
واسأل الرحمن عفوًا وسماحا

أحمد

قمتُ من نومٍ جميلٍ هاديٍّ
بعد أن نادمني خَيْرُ جليسٍ
فرفعتُ الطرفَ مني ناظرًا
فإذا الأفنانُ من زهوٍ تَمِيسٍ
وإذا هاتفٌ تهتفُ بي
أحمدُ شَرَّفَنا عَصَرَ الخَمِيسِ
فحمدتُ اللهَ ربِّي شاكِرًا
لسماعي الخبرَ الحلوَ النَّفِيسِ

☆☆☆☆

يا لها من فرحةٍ غامرةٍ
ياله من مولدٍ سرَّ الجميعِ
زغردت «إيمان» من فرحتها
وانتشت «آلاء» في الثوب البديعِ
وإذا الدكتور في مكتبه
راح للأحباب يُنبِي ويذيع
ودعا القومَ إلى مَأدبةٍ
فرحًا في مقدمِ الطفلِ الوديعِ

☆☆☆☆

رَبِّ فَاجْعَلْهُ غَلَامًا صَالِحًا
صَابِرًا مُخْتَسِبًا عِنْدَ الْقَضَاءِ
رَبِّ وَاجْعَلْهُ قَوِيًّا بِكَ لَا
نَحْنُ، إِلَّا أَنْتَ يَا خَيْرَ رَجَاءِ
رَبِّي اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ عَهْدَهُ
عَهْدَ يَمِينٍ وَسَلَامٍ وَرَخَاءِ
فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي دَائِمًا
عِنْدَ نَبْتِ الْأَرْضِ أَوْ قَطْرِ السَّمَاءِ

لميس (١)

لميسُ ما أجملُها فيها الجمالُ والبهاء والله قد كملَّها
في طلعة البدر المنيرُ
فيها الصفاء والنقا والحسن منها انطلقا دامَ لها فينا البقا
يحفظُها اللهُ القديرُ
فهي الملاكُ والرشا فمن رآها اندهشا يخلق ربِّي ما يشا
الواحدُ الفردُ الخبيرُ
في وجهها الملاحه والنورُ والسماحه إذا بدتُ في الساحة
ليس لها نظيرُ
كالبدر في طلعتها فالوردُ في وَجنتِها والسحرُ في خفتها
فراشةٌ تطيرُ

(١) نظمت في الطفلة لميس عصام الفليج.

شاعر الفلوات

أنا شاعرٌ من طبعه حبُّ التجول في الفلاة
أنا شاعرٌ أهوى الطبيعةَ والخمائلَ والنبات
أهوى الجمالَ مجسماً في صنْعِ ربِّ الكائنات
أهوى الزهورَ تحيطُ بي أهوى الرياضَ الناضرات

☆☆☆☆

أهوى الرُّبىَ مزدانةً خضراءَ بللها الحياءُ
أهوى التمشيَ حولها في الصبحِ دوماً والمساء
وبرفتي من أصفية من الكرام الأوفياء
ممن بصحبته يزولُ الهمُّ عني والعناء

☆☆☆☆

وتروقُ لي عند الصباح هناك زقزقةُ الطيورِ
والشَّاءُ ترتعُ في الربيعِ تحومُ من حول الغدير
والشمسُ ترسلُ ضوءها للناس تبدو كالبحير
والناسُ في مرحٍ هنا عمَّ الكبيرُ مع الصغير

☆☆☆☆

جوُّ به يسلو الغريبُ بلادهُ وبه يهيمُ
والزهرُ يبدو ضاحكاً نشوانَ داعبه النسيم
والطلُّ فوق الأقحوان كأنه الدرُّ النظيم
ومناظرٌ من حسننها تجلي عن القلب الهموم

هزيمة الطاغوت

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّتَّيَاتِ وَلِلْبَطُو
لَةِ تَكَمُّ مِنْ حَوْلِ الْحُدُودِ
فَشَبَّابُنَا الْمَتَوَثِّبُو
نَ هُنَاكَ غَالَوْا فِي الصَّمُودِ
صَدُّوا الطُّغَاةَ عَنِ الْبِلَا
دِ وَكُلُّهُمْ عَنْهَا يَذُودِ
قَهَرُوا صَوَارِيحَ الْعَدُوِّ
وِ الْغَاصِبِ الْخَصِمِ الْأُدُودِ
مَا صَوَّبُوا الصَّارُوخَ مِنْ
هُمْ نَحُونَا إِلَّا أُبِيدِ
الرَّعْبُ خِيَّيَمَ حَوْلَهُمْ
وَنَعِيشُ فِي عَيْشٍ رَغِيدِ

☆☆☆☆

أَهْلُ الْكُوَيْتِ جَمِيعُهُمْ
ثَبَّتُوا وَلَمْ تَرْقُطْ حَائِرُ
لَا الصَّافِرَاتُ الْمَزْعَجَا
تُ الْمُنْبِئَاتُ بِغَدْرِ غَادِرِ
هَزَّتْ كِيَانَ الْخَيْرِ
مَنْ وَمَنْ صَفَّتْ مِنْهُمْ ضَمَائِرِ

هـذـي جـمـوعُ الأبرـيـا
ءِ تـراهمُ والـكلُّ ساخر
ويـقولُ يا (صـداًم) نـحـد
نـ الرابـحون وأنـت خاسـر
فـغداً تـرى شـرَّ المـا
لِ هـناك يا طاغـوتُ صاغر

☆☆☆☆

انـظرُ فعـالَ المنـصفـيـد
نَ وألـقِ نـحوَ الشـعبِ نـظره
دمـرتـنا لما غـرؤ
تَ قـتلـتَ مـنّا قـبـلَ كـثـره
كـم مـن بـريءٍ غـافلٍ
أو ثـقتـه أـخـكـمـتَ أسـره
إخـوانـنا أهـل العـرا
قِ جـمـيعـهم عاشوا بـحـسره
ما بـيـئـنـنا إلـا المـحبـ
بـة ذاك ما قـد كـنـت تـكره
جـاءتْ لـهم خـيـراتـنا
وتـحرَّ أنـت المـوتُ بـكره

☆☆☆☆

أين الضـمائرُ والمـرو
ءاتُ التـي عـند الأـمم
أين الرـجالُ الصـالـحو
نَ ومـن تـمسـكُ بالقـيم
رحـلوا فلم نـرَ مـنهم
أحـدًا وصـاروا للـعـدم

بَقِيَ الَّذِينَ شَعَرُوهُمْ
بِيعِ الْخُمَائِرِ وَالذَّمِّ
مَنْ صَيَّرُوا الدُّلَارَ فِي الدُّ
دُنْيَا لَهُمْ أَبَدًا حَكَمَ
مَاتَتْ بِهِمْ هُمُ الرِّجَا
لِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِمْ هُمُ

☆☆☆☆

مَاذَا يَقُولُ الْمَرْجُفُو
نَ غَدًا إِذَا طَارَ الْغُرَابُ
مَاذَا يَقُولُ الْمَادْحُو
نَ لَشَرِّ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَ
وَكَأَنَّنِي بِهِمْ إِذَا
مَا طَاحَ ذَابُوا كَالسُّرَابِ
فَاللَّهُ نَسَأُ أَنْ يَرِي
نَا فِيهِمْ شَرُّ الْمَابِ
لِيَرِيحَ فِي شَعْبِ الْعَرَا
قِ الشَّيْبِ مِنْهُمْ وَالشُّبَابِ
وَيَرْدُ أَسْرَى طَالَ فِيهِ
هُمْ عَنْ أَحْبَبَتِهِمْ غِيَابِ

أطفال الحجارة

طفْلُ الحجارة يا كَمِي
يا قَائِدِي ومُعَلِّمِي
يا مَنْ أَتَيْتَ أَحْطَطَّ خَلَا
سُقِ إِلَيْهِ نَارُ جَهَنَّمَ

☆☆☆☆

يا مَنْ حَجَّارْتُهُ التِّي
جَدَّدْتَ وَلَمَّا تَهْزَلِ
يا قَائِدًا يَا فَاتِكًا
تَحْمِي بِكَفِّ أَعْزَلِ

☆☆☆☆

قَالُوا صَغَارُ عَزَلُ
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى الْكَفَّاحِ
لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الصَّغَا
رَ سَيَجْلِبُونَ لَنَا الْفَلَاحُ

☆☆☆☆

قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ تَرَى
بِإِلَهِ رَدِّ الْعَتَبَارِ
أَتَرَاهُمْ أَهْلَ الْجِيُو
شِ السَّادَةِ النَّجْبِ الْكِبَارِ

☆☆☆☆

أَمْ ذَلِكَ الْطِفْلُ الَّذِي
فِي فَعْلِهِ بَهْرَ الْأَنَامِ
جَيْشٌ يَقَابِلُ صِبْيَةً
وَيَقَاوِمُونَ طَوَالَ عَامٍ

☆☆☆☆

هَلْ دَوَّنَ التَّارِيخُ فِي
صَفْحَاتِهِ هَذَا الْمَعَارِكِ
أَمْ هَلْ سَمِعْتَ بِأَنَّ أَطْرَفَ
فَنَالَا بِغَزَوَاتٍ تُشَارِكُ

☆☆☆☆

إِنَّ الْيَهُودَ شَرَّ رَائِدٍ
لِمَ كُلُّنَا مِنْهُمْ نَخَافُ؟
وَصِغَارُ قَوْمِي مُسْلِمِي
مَنْ سَقَوْهُمْ السَّمَّ الزُّعَافُ

☆☆☆☆

قَوْمِي الْأَبْلَاءُ تَمَسُّكُوا
بِاللَّهِ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
فَلِذَا تَرَاهُمْ أَرْهَبُوه
مَنْ لَمْ يَزَالُوا صَامِدِينَ

☆☆☆☆

فَغَدًّا تَرَى (شَامِيرَ) يَحْضُ
رُخْ أَيْنَ أَنْتُمْ يَا يَهُودَ
إِنَّ الصِّغَارَ تَقَدَّمُوا
وَاشْتَرَجَعُوا أَرْضَ الْجُدودِ

كرسي النِّيابة

أُكْتُوبِرُ يَا قَوْمُ أَبْ
وبه يتمُّ الإِنْتِخابُ
كرسي النِّيابة قد سما
لَعُلَّوْهُ فَوْقَ السَّحَابِ
والكلُّ يحلمُ فيه لو
لاقى الكثيرُ مِنَ الصُّعَابِ
ولهُ الجموعُ تجمَّعتُ :
الشَّيْبُ جَاؤُوا والشَّبابُ



تركوا الإجازة والتَّفَسُّـ
سُحَّ قابِلين أشدَّ حرَّ
وبَنَوْا الخِيَامَ مُبَرِّدا
تِ كِي تَكُونُ لَهُم مَقَر
هَذِي الشَّهْرُ ثَلَاثَةُ
يَوْمٍ بِهَا عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ
فَاقْدِمِ إِلَيْنَا يَا مَرشُـ
شَحُّ فِي اخْتِيَارِكَ أَنْتِ حُرَّ



جَاءَتْ وَفَوْدُ الْجَائِعِيـ
مَنْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ

مِنْ كُلِّ نَهْمٍ فَاتِحٍ
فَمَهْ لِيَفْتِكَ بِالصُّحُوفِ
وَيَلْفُ مَا تَرَى عَيْنُهُ
لَمْ يَخْشَ قَطُّ مِنَ الْمَنُونِ

☆☆☆☆

رَصَدُوا الدَّنَانِيرَ الْكَثِيرَ
— رَّةَ جَمْعُوهَا بِالْأَلُوفِ
وَأَتَى لَهُمْ أَعْوَانُهُمْ
مِنْ حَوْلِهِمْ صَفُّوا صَفُوفَ
مَنْ أَحْضَرُوا الْأَكْلَ الَّذِي
ذَبَّاهُمْ عَنِ الزَّادِ الْعُزُوفِ
قَالُوا وَسُوءُ مَا دَأَّيْتُمْ
يَخْشَوْنَ مِنْ سُوءِ الظُّرُوفِ

☆☆☆☆

يَأْتِي الْمَرْشُوحُ كَيْ يَقُو
لَ وَكَيْ يُمْنِّي الْحَاضِرِينَ
بِكَلَامِهِ الْمَعْسُولِ يُعِ
— طِي بِالشَّمَالِ وَبِالْيَمِينِ
وَوَعْدُهُ فِي مَا سَيُعِ
— مَلْ عِبْرَةً لِلْسَامِعِينَ
وَالْكُلَّ صَدَّقَ مَا يَفُو
هُ، بِهِ وَصَّارُوا مُؤْمِنِينَ

☆☆☆☆

كَمْ قَدْ سَمِعْنَا قَبْلُ مِنْ
قَوْلٍ بَدِيعِ الْمَفْرَدَاتِ
فِيهِ الْمَعَانِي النَّاعِمَا
تُ مَعَ الْوَعُودِ الْمَغْرِيَاتِ
وَالْكُلُّ يَسْتَمْعُونَهُ
وَيَقُولُ يَا ذَا زِدْ وَهَاتِ
حَتَّى إِذَا مَا فَازَ ضَيْءُ
يَعَاهَا وَعُودَ التُّرَاهَاتِ

☆☆☆☆

وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَثْنَيْتُ مِنْ
هَمِّ مَعْشَرٍ يَخْشَى الْإِلَهَ
يَمْشِي عَلَى النِّهَجِ الْقَوِي
مِمَّ مَفْضُلٌ عَمَّا سِوَاهِ
قَدْ جَاءَ يُبَدِّلُهُ الْخِلَا
حُ لِكُلِّ مُعْجُزٍ يَرَاهُ
فَتَرَاهُ مَاشٍ فِي الطَّرِيقِ
سِقِّ وَالسَّعْدُ يَمْشِي فِي خُطَاهِ

☆☆☆☆

يَا إِخْوَتِي كُونُوا جَمِيعًا
فِي الشَّدَائِدِ وَالرِّخَاءِ
وَتَذَكَّرُوا كَيْفَ اتَّخَذُوا
تُمْ يَوْمَ صَارَ الْإِعْتِدَاءُ
كُونُوا رَجَالًا مُخْلِصِينَ
مَنْ شَعَارُكُمْ صِدْقُ الْوَلَاءِ

لِكُؤَيْتِكُمْ لَا غَيْرَهَا
صَدَقَّا يَكُونُ الْإِنْتِمَاءُ

☆☆☆☆

رَاقِبْ إِلَهَكَ يَا فَتَى
كُنْ مَخْلُصًا حُرًّا الضَّمِيرُ
وَتَقُولُ هَذَا لِي قَرِيبُ
بُ فِيهِ مَصْلَحَتِي تَصِيرُ
وَأَعْلَامُ بِأَنْتَ بَانَتْ خَا
بِكَ فِيهِ قَرَّرْتَ الْمَصِيرُ
وَاحْذَرُ أَخِيَّ فَنَفِي غَدٍ
سَتَرِي الْجِسَابَ لَنَا عَسِيرُ

☆☆☆☆

أَبَاؤُنَا وَجُدُونَا
كَانَتْ نَفْسُهُمْ أَبْيَهُ
كُنَّا جَمِيعًا صَادِقِينَ
نَ إِلَى الْعَلَا نَمْشِي سَوِيَّةَ
وَالْكُلُّ مَنَّا حَازِمُ
يَزْنُ الْأَمْوَرُ بِصَدَقِ نِيَّةِ
مَا بَالُنَا ضِعْنَا وَضَا
عَ الصِّدْقُ مَنَّا وَالْحَمِيَّةُ

☆☆☆☆

عُودُوا إِلَى الدِّينِ الْحَنِ
يَفِ وَجَدُّوا عَهْدَ الْوَفَاءِ

كي تستعيدوا مَجْدَكُمْ
وتعودَ أيَّامُ الهَنَاءِ
ويعودَ أَمْنٌ قَدْ فَقَدُ
نَآهُ وَيَنْتَشِرَ الرِّخَاءُ
فَالِدِينُ فِيهِ عَزُّكُمْ
وهو الدَّوَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ
الكويت ١٩٩٦/٩/٣٠

فَشَتِ السَّمُومَ

أَنَا كَيْفَ أَفْتَتِجُ الْكَلَامَ
مَ، وَكَيْفَ ابْتَدِئُ الْحَدِيثَ
كُلُّ يَصِيحُ وَيَشْتَكِي
هَلْ مِنْ مُجِيرٍ أَوْ مَغِيثٍ
يَا قَوْمُ هُبُّوا كَالْكُفْمِ
سَيَرُوا مَعًا سَيْرًا حَثِيثَ
وَتَجْمَعُوا مَتَكَاتِفِي
نَ اسْتَأْصِلُوا الدَّاءَ الْخَبِيثَ

☆☆☆☆

يَا قَوْمُ قَدْ فَشَتِ السُّمُومُ
مُ الْمَهْلَكَاتُ الْمَاحِقَاتُ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَقْبَلْتُ
لِلنَّاسِ جَاءَ بِهَا الطُّغَاةُ
شَرُّ الْبَرِّيَّةِ إِنَّهُمْ
وَاللَّهُ أَعْدَاءُ الْحَيَاةِ
كَمْ شَرُّدُوا مِنْ صَبِيَّةٍ
كَمْ دَمَّرُوا مِنْ عَائِلَاتٍ

☆☆☆☆

أَنَا لَا أَقُولُ مُبَالِغًا
بَلْ قُلْتُ لِلنَّاسِ الْوَقَائِعُ

فلقد سمعتُ غرائبًا
فيها المصائبُ والفجائِعُ
حُكْمُ الشعوبِ أمانةٌ
والناسُ هم فيها ودائعُ
ولقد يزيدُ البَغْيُ إن
لم يُلَقَ في الحُكَّامِ رادعُ

☆☆☆☆

إن لم تفيقوا وَيَحَكُمُ
حلُّ البلاءِ ولا مَناصُ
إن رمئتم رَغَدَ الحيا
ة، فما لكم إلا القَصاصُ
فتك السُّمومِ وفعلُها
قد زادَ عن ضربِ الرصاصِ
فالقَتْلُ فيه لنا النجا
ة، وفيه للناسِ الخلاصُ

☆☆☆☆

عودوا إلى هَذي النُّبَيِّ
ي وطبَّقوا حُكْمَ الشريعةِ
ودَعُوا القوانينَ الدخِيَّةَ
لَّةَ والحقيقةَ والوضيعةَ
هَذي القوانينَ التي
لِحُقوقنا صارتْ مُضيعةَ
إن لم تعودوا نَحْوَهَا
فالشَّرُّ أتيكم جميعه

يا بني قومي هبوا

يا بني قومي هبوا فلقد طال السُّبُباتُ
قاومُوا شرَّ بني الإنسانِ أعداءَ الحياةِ
قتلوا الناسَ وعاثوا واستباحوا الحرماتُ
حين ضاعَ الأمنُ حتى صار بعضَ الذكرياتِ

☆☆☆☆

قاوموهم واقتلوهم أرجعوا أمن بلادي
واضربوا لا ترحموهم فهُم شرُّ الأعداءِ
ليزولَ الخوفُ منا ويعودَ الشعبُ هادي
فلقد ضجَّ ذو القتلَى فكم أمَّ تنادي

☆☆☆☆

فتَّشوا كلَّ مكانٍ واغرسوا فينا الأمانَ
واطردوا الذعرَ عن الناسِ فقد آنَ الأوانُ
أن يسودَ الأمنُ فينا مثلَ ما كنا زمانُ
واحدةُ الأمنِ استُبيحتِ يا لذلِّي والهوانِ

☆☆☆☆

ضاعَ منا الأمنُ حتى كلُّنا صرنا نخافُ
طارِدوا كلَّ دُخيلٍ نفسُهُ الخيرَ تعافِ
نحن باللهِ قوِيُّونَ وما كنا ضعافِ
طارِدوهم وليذوقوا منكم السَّمَّ الزعافِ

☆☆☆☆

هم جناةٌ هم عصاةٌ طوعَ إبليسَ اللعينَ
طهَّروا البلدةَ منهم من شرورِ الظالمينَ
أصبحَ الناسُ بخوفٍ فاجعلوهم آمنينَ
موطنُ الخيرِ ينادي أين أين المخلصونَ

☆☆☆☆

أين أنتم أين أنتم يا رجال الدخليَّةِ
ضاعَ منا الأمنُ هُبُّوا يا فُتُوتِ الحميَّةِ
أين من عيني شبابٌ يدَّعونَ الوطنيَّةِ
مالنا صرنا طعماً لِحُثالاتِ دنيَّةِ

☆☆☆☆

الملايينَ التي تُهدَرُ كم ضاعتُ هباءَ
انْبُذوا كلَّ قديمٍ جددوا فينا الدماءَ
فكفانا ما لقينا من بلاءٍ وعناءٍ
لن ينالَ العزَّ قومٌ فقدوا صدقَ الولاءِ

☆☆☆☆

أنا إن قلتُ الذي قلتُ لحبِّي للكويتِ
بلدٌ فيه ترعرعتُ ومن ماه ارتويئتُ
فهْيَ أمُّ الخيرِ منذُ صارتُ لها حسُّ وصيئتُ
حبُّها في الدمِّ يسري في عُروقي ما حيئتُ
١٩٩٦/٧/٢٠

ترفقي بي (١)

أَمْ الْبَنِينَ تَرْفُقِي بِي وَارْحَمِي
مَنْ لِي سِوَاكَ يَرْوِفُ فِيَّ وَيَرْحَمُ
أَنَا مَنْ تَعَذَّبَ حِينَ رَشَّحَ نَفْسَهُ
وَدَعَا الْإِلَهَ بِأَنْ يُسَمِّيَ مِنْهُمْ
رَامَ النِّيَابَةَ ظَنَّ أَنْ مَنَالَهَا
سَهْلٌ فَرَشَّحَ وَالْإِلَهَ يُتَمَّمُ
حَتَّى إِذَا مَا جَالَ فِي سَاحَاتِهَا
وَرَأَى صِلَابَتَهَا لَهُ سَتَهْدَمُ
وَرَأَى بِأَنْ سُمُومَهَا وَلَهْيَبَهَا
نَارُ أَمَامَ عَيُونِهِ تَتَخَضَّرُ
وَهَنَّاكَ صَمَّمُ أَنْ يَخُوضَ غِمَارَهَا
وَسِوَاهُ مَنْ لَا يَسْتَمِرُّ وَيُخْجِمُ
نَادَى رَفِيقَتَهُ بِصَوْتٍ عَازِمٍ
مَتَفَائِلٍ بِنَجَاحِهِ يَتَبَسَّمُ
وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ كَعَزْمِهِمْ
يَا رَبِّ خُذْ بِيَدِي فَإِنِّي مُقْدِمُ
يَا رَبِّ حَقَّقْ لِي الْأَمَانِي كُلَّهَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُنَا نَتَظَلَّمُ

(١) حوار بين مرشح ورفيقة دربه.

واهدِ الحليَّةَ ربِّ واشرخِ صَدْرَهَا
لتكونَ عَوْنًا لي ولا تَتَبَرَّمْ

☆☆☆☆

قالت حليَّته كلامًا واضحًا
جاءت به قولًا كما ضَرَبَ الحجرُ
فيه البلاغةُ والفصاحةُ كُلُّها
فيه التفكُّرُ والتَّبصُّرُ والعِبرُ
يا مَنْ عَزَمْتَ على افْتِحَامِ معاركِ
مسكِينٍ فيها من تَلَاشَى وانْدَحَرَ
هاكِ الدنانيرَ التي خَبَّأَتْهَا
لتكونَ عونًا في مُدَاهِمَةِ الخطرِ
كُنَّا نَفَكِّرُ أَنْ نُقْضِيَ عَظْلَةً
صيفيَّةً فيها السُّرُورُ المُنْتَظَرُ
فإِذَا بأحلامِ الصغارِ تَبَخَّرَتْ
لما عَزَمْتَ على افْتِتَاحِكَ لِلْمَقَرِ
ها أَنْتِ أَنْفَدْتَ الدِراهمَ كُلَّها
أَنْفَقْتَهَا وَصَرَفْتَ حَتَّى المَذْخَرِ
ماذا تقولُ غَدًا إِذَا حُمِّ القُضَا
وسقطتْ من عالٍ إِلَى قَعْرِ الحُفَرِ
ستقولُ لي في حَسْرَةٍ في حينها
حكمتُ مشيئَتَهُ وَجَاءَ بِهَا القَدَرُ
أرفيقةَ الدَّرْبِ اصْبِرِي وتَأَمَّلِي
فأَللهُ يَجْزِي يا أُخَيَّةَ مَنْ صَبَرَ

النبأ المزعج^(١)

أيها السائلُني عمّا جرى
لا تسألني ذاك أمرٌ حَيِّراً
نبأٌ أزَعَجَني سَمْعِي له
نبأٌ طَيَّرَ عن عيني الكرى
أشعل النارَ بقلبي ويَحْهُمُ
ليت قلبي عنه يوماً ما درى
فئةٌ ظالمةٌ فاجرةٌ
طُبِعَها الفتنةُ ما بين الورى

☆☆☆☆

جاءني الهاتفُ ليلاً قائلاً
أُتِرَى أُبْلِغْتَ في هذا الخبرُ
قلتُ خَبَّرَني عسى تُسَمِّعُني
خبراً يُفَرِّجُني منه أَسْرُ
قالَ لا واللهِ هذا عملُ
كُشِفَ الإرهَابُ فيه وظَهَرَ
قد سمعنا خَبَرًا أزَعَجَنا
انفجَارُ صار في أرضِ الخَبَرِ

☆☆☆☆

(١) قُيلت يوم وقع الانفجار في مدينة الظهران بالملكة العربية السعودية.

إنها الأعداء لن تَرْضَى لنا
أن تَرانَا في هُدًى ونعيمٍ
وتَرى فينا الرِّخا قد عَمَّنا
أيُنما سرتَ ترى الخيرَ العميم
قد سبَقْنَا أُمَّا من قبلِنا
وبلَغْنَا ذرَوةَ المجدِ العظيمِ
قائدنا للعزِّ فذُ مُخْلِصُ
(فَهْذُ) قائدُنا خيرُ زعيمِ

☆☆☆☆

رَبِّ فاحفظْ إخْوَةَ مخلصَ
صَدَقْتُ في يومِ أبِ الأسودِ
هَزَّتِ العالَمَ لما وقفتُ
وَقَفَّةَ الحقِّ بوجهِ المعتدي
معدنُ الإبريزِ يبدو لامعًا
بينما ينطفئُ النوعُ الصَّدي
إنها الأحداثُ ما أعظمَها
تُبْرِزُ الطَّيِّبَ مِنَّا والرَّدي

☆☆☆☆

أَيَعِيبُونَ عَلَيْنَا أَننا
نَحْنُ حَالِفُنَا الكُماةَ الحُلَفا
أَيَعِيبُونَ عَلَيْنَا صِدْقَنَا
مَعَ قَوْمٍ أَصْبَحُوا أَهْلَ الوفا
حينما داهَمَنا شرُّ العدا
فاتكَّأ فينا وفيَنا أَرْجَفا



مَنْ تُرَى بِاللَّهِ عَنَّا صَدَّةٌ
مَنْ تُرَى فِي وَجْهِهِ قَدْ وَقَفَا



قُلْ لِمَنْ عَابَ عَلَيْنَا فَعَلْنَا
دَعَاكَ مِمَّا تَدَّعِيهِ يَا نَصِيحُ
إِخْوَةُ الْعُرْبِ الْأَلَى تَحْسِبُهُمْ
إِخْوَةً حَقًّا وَفِي الْمَعْنَى الصَّحِيحُ
سَرُّهُمْ مَا فَعَلَ الْجَارُ بِنَا
فَرَحُوا فِي رُؤْيَا الشَّعْبِ الْجَرِيحُ
فَاتَّفَقْنَا مَعَ مَنْ هُمْ وَقَفُوا
صَدَقُوا فِي نُصْرَةِ الشَّعْبِ الذَّبِيحُ



سَوْفَ يُخْزِي اللَّهُ أَقْوَامًا بَغَوْا
وَاسْتَبَاحُوا دَمَ قَوْمٍ أَبْرِيَاءَ
وَيَحَهُمْ لَمْ يَخْشَوْا اللَّهَ وَلَمْ
يَرْهَبُوا سَطْوَتَهُ يَوْمَ الْلِقَاءِ
أَفْهَذَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ
خَالِقُ الْكَوْنِ وَعَالَمُ الْخَفَاءِ
أَيُّ قَرِّ الدِّينِ أَفْعَالُهُمْ
أَوْ يَرْضَى فِيهِ شَرْعُ الْأَنْبِيَاءِ



رَبَّنَا اكْشِفْهُمْ وَدَمَّرْ خَطَطًا
خَطَّهَا الْقَوْمُ الْبُغَاةُ الْحَاقِدُونَ



رَبِّ أَهْلَكُهُمْ وَدَمَّرَ رَمَزَ مَنْ
فِي طَرِيقِ الْبَغْيِ ظَلُّوا يَغْمَهُونَ
سَخَّرْتَهُمْ فِتْنَةً مُجْرِمَةً
يَدْعُونَ الْخَيْرَ وَهُمْ الْمَرْجِفُونَ
رَبِّ وَاجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ
وَاحْمِنَا يَا رَبِّ إِنَّا مُؤْمِنُونَ
١٩٩٦/٧/١٢

أَيْنَ الْأَبَاةُ^(١)

قَالُوا نَرَاكَ سَكَنْتَ لَمْ
تَنْبِسْ كَأَنَّكَ صُرْتَ أُخْرَسَ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِمَا جَرَى
فِي الْقُدْسِ فِي الْبَلَدِ الْمُقَدَّسِ
الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الطَّهَوِ
رُبَّ كُلِّ حَاخِمٍ تَدْنُسُ
سَقَطَاتُ صَهْيُونِ بِهِ
وَالْكُلُّ فِيهِ قَدْ تَنْجَسُ
أَيْنَ الْأَبَاةُ الْمُسْلِمُو
نَ وَمَنْ لِنَكْبَتِهِ تَحْسَسُ
ضَاعُوا وَضَاعَ صُرَاخُهُمْ
لَمْ تَلَقْ مِنْهُمْ قَطُّ أَتَعْسُ

☆☆☆☆

قَرْنٌ مَضَى وَالنَّاسُ فِي
سَكَرَاتِهِمْ فَمَتَى نَفِيْقُ
ضَاعَ الدَّلِيلُ وَمُرْشِدُو
هُ فَكَيْفَ نَسْتَهْدِي الطَّرِيقَ
الْمَخْلُصُونَ قَاخُوا وَمَا
تُّوا فِيهِمْ شَبَّ الْحَرِيقُ

(١) قيلت بسبب ما آلت إليه الأوضاع في فلسطين.

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبَوْمُ يَنْدُ
عِيقُ فِيهِ زَادَ بِنَا النِّعِيقُ
بِحَرِّ الْمَخَازِي وَالْمَذَلُّ
لَنَا كُلُّنَا فِيهِ غَرِيقُ
وَالنَّاسُ تَقْبَعُ فِي الظُّلَا
مِ فَهَلْ يَلُوحُ لَنَا بَرِيقُ

☆☆☆☆

تَعْدَانَا بَيْنَ الشُّعُو
بِ كَرْهٍ عَالِجٍ أَوْ يَزِيدُ
لَكُنَّا كَغُثَاءٍ سِيدِ
لِ هَلْ رَأَيْتَ غُثًّا يُفِيدُ
وَالْقَوْمُ تَسْأَلُ أَيَّنَ أُنْدِ
تَ وَهَلْ تُرَى يَجْدِي الْقَصِيدِ
لَمْ يُجَدِ قَطُّ سَوَى الصُّوَا
رِيخِ التِّي لَهُمْ تُبِيدُ
بِالْدِينِ سُذُنَا الْعَالِيَةِ
نَ بَغِيرِهِ صِرْنَا عَبِيدِ
وَبِهِ سِيرَجُ عَزُنَا
وَيَعُودُ مَاضِينَا التَّلِيدِ

☆☆☆☆

حَتَّى مَتَى نَبْقَى كَذَا
مَتَهَالِكِينَ عَلَى الْفُتَاتِ
تَهْوِي بِنَا تِلْكَ الْمَطَا
مِغُ نَحْوِ قَاعِ الْمَوْبِقَاتِ
فَنَظَلُّ دَوْمًا فِي الْحَصَا
عِ وَفِي التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ

فمَتَى لَنَا تَلَدُ النِّسَا
ءٌ مِّنَ الرِّجَالِ لَنَا هُدَاةٌ
وَنَعِيدُ مَجْدَ الْخَالِدِ
مَنْ وَتَسْتَنْيرُ لَنَا الْحَيَاةُ
وَنَقُولُ هَا قَدْ حُرَّرَ الْ
قَدْسُ الشَّرِيفُ مِنَ الطُّغَاةِ

☆☆☆☆

لَنْ يُزْجَعَ الْوَطَنَ السَّلَاحُ
بِ سِوَى الْكُفَاةِ مِنَ الرِّجَالِ
مَنْ يَثْبِتُونَ لَدَى الشَّدَا
ئِدِ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مُّخَالَ
مَنْ لَا تَزْدَدُ عِنْدَهُمْ
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالنَّزَالِ
لَا يَرْهَبُونَ عَدُوَّهُمْ
كَالرَّاسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
جَعَلُوا الشَّهَادَةَ نَضَبَ أَعْدَا
يَنَّهُمْ فَطَابَ لَهُمْ مَنَالُ
انْظُرْ إِلَى الْأَبْطَالِ فِي الشُّ
شَيْشَانِ إِنَّهُمْ الْمِثَالُ

☆☆☆☆

مَنْ طَوَّعُوا الرُّؤُوسَ الْبُغَا
ةً فَارْغَمُوهُمْ صَاغِرِينَ
مَنْ مَرَّغَمُوهُمْ فِي التُّرَا
بِ وَخَابَ فِيهِمْ يَلْتَسِينَ
كُونُوا كُفَمَاةً مِثْلَهُمْ
فَبِذَا تَصُدُّوا الْمُعْتَدِينَ

بِعَزِيمَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ
فِي وَهْمَةِ الْمُسْتَشْهِدِينَ
لَا بِالْخَنُوعِ وَبِالرُّكُوعِ
وَذِلَّةِ الْمُتَفَاوِضِينَ
فَعَزِيمَةُ الْإِيمَانِ تُظَلِّ
هَرَالُورَى النُّورِ الْمُبِينِ

تطبيق الشريعة حمايةً

حتَّى متى يا قوم تب
قوى هكذا فينا الجريمة
حتَّى متى يفسدوا الخنا
ونعيشُ أحداً ثألِ يمه
حتَّى متى فينا تعيثُ
بِخِسةٍ أيدٍ أثيمه
حتَّى متى الإِجرامُ ما
ضٍ لم تقاومهُ عزيمة



تالله لم نسمع بها
تلك الحكايات الشنيعة
أين الوعودُ الماضية
تُ لنا بتطبيق الشريعة
هيّا بنا نبني بها
سوراً لأخلاقٍ رفيعة
فالحصنُ ليس يُطالُ إن
كانت له جُدُرٌ منيعه



والله قال وقولهُ
فيه النجاةُ بهِ الخلاصُ

تزهو الحياةُ بنا غداً
إن نَحْنُ قُمنَا بالقصاص
فَلَسَوْفَ نَبْقَى آمِنِيْـ
نَ فلا اعتداء ولا رصاص
أو لا فإنَّ الشرَّ آ
تِ مِنْهُ حَقًّا لا مناص

☆☆☆☆

عملٌ لقدهزُّ البِلا
دَ لِعُصْبَةِ الْخِزْيِ الدنيءِ
ماتت ضمائرُهُمْ فلمْ
مَا يرحموا (رَشَاء) الْبَرِيءِ
لم يرأفوا في طفلةٍ
لم تدِرْ ما درُّ الْخَطِيئِ
إن تسكُّنُوا عن فعلهم
لم نحظْ من عيشٍ هنيئِ

☆☆☆☆

هُم رَوْعُوا أَهْلَ الْفِتَا
ةً، ورَوْعُوا كُلَّ الْعِبَادِ
وَالنَّاسُ تَصْرُخُ كُلُّهُمْ
حتى متى هذا الفساد
أُمِرُّ لَهُ جَزَعُ الْجَمِيـ
عُ بِكُلِّ أَنْحاءِ الْبِلادِ
إن لم نَهْبْ جَمِيعُنَا
فَالشَّرُّ آتٍ فِي ازديادِ

☆☆☆☆

هذي البِلادُ بأهلِها
سارت على نَهْجِ الْفَضِيلِ

عاشوا الحياة كريماً
بالسَّتر أعواماً طويلاً
ويروُنَ هذا مُنْكَرًا
ومِنَ الأمُورِ المستحيله
ما بالنا أحفادُهُم
نرضى الدناءة والرديله

☆☆☆☆

إن دَامَ هذا عندنا
تأله ما صِينَ العفاف
ولسوفَ تلقى الناسَ ممَّا
صار من هولِ تخاف
وترى النساءَ جميعُهُنَّ
نَ يَخْفَنَ هذا الاختطاف
إنَّ العقوبةَ رحمةٌ
وبها يـزولُ الانحراف

☆☆☆☆

شكرًا رعاكَ الله أحمـ
مدَّ يا وزيـر الداخليـه
شكرًا رجالَ الأمنِ مِن
كلِّ القلوبِ لكم تحيـه
عملٌ به أثـلَ جُتـم
كلِّ النفوسِ الأريـه
والشعبُ يفخر بالشـبا
بِ ذوي المـروءـه والحميـه

عرس الخير^(١)

الوردُ ضوُّعُ عطْرُهُ
بشذا أمانينا العذابُ
والسَّعدُ خَيْمَ حَوْلِنَا
وأتى الهنا والعيشُ طاب

☆☆☆☆

هَيَّا أَحِبَّةُ هَنُّوْا
رمزَ الوفاءِ أبا سَعُودُ
فالخيرُ حَلُّ ربوعِنَا
وبدا لنا سعدُ السَّعُودِ

☆☆☆☆

خيرُ النساءِ بدورُنَا
زُقْنَتْ إِلَى زَيْنِ الشَّيْبِ
فاجعله عرسَ الخيرِ يَا
رحمنُ يَا مُنْشِي السَّحَابِ

☆☆☆☆

وامنحهما التوفيقَ مِنْ
كَ قَرَّ عَيْنِ الْوَالِدَيْنِ

(١) القصيدة في حفل زفاف نجل الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

يا ربِّ واجعل فرحةً
فيه لآل البابطين

☆☆☆☆

هيا «حُرَيْبِي»^(١) اصْدَحْ وغنِّ
— من بكلِّ أنواع الفنون
فالتطيرُ شارك فَرَحنا
وشدا على خُضِر الغصون

☆☆☆☆

هاتِ المغنِّين الكبارَ،
وهاتِ أنواعَ القيانِ
واعزفْ على القانونِ والـ
عودِ المقسَّم والكمانِ

☆☆☆☆

ثم اجعلوها حفلةً
تُضفي السرورَ على الجميعِ
ما أجملَ الحفلَ الكبيرَ
— رُيِّقاً في جوٍّ بديعِ

(١) يعني المطرب الفنان صالح الحريبي.

مساجلات شعرية

مساجلات شعرية

عبد اللطيف الديين

إذا لم تستطع لصباك سَلْوَه
وأذكى الشوق في الأحشاء جَذْوَه
وعَاودَكَ الحنين إلى زمانٍ
تهزُّ القلبَ مِن ذكراهُ نَشْوَه
وَأَجْـبَاكَ الخيالُ لذكرياتٍ
فَحَسْبُكَ صورةٌ لـ«حُسَيْنَه» حُلْوَه
بها ذكرى شبابٍ عنك ولَّى
كطيفٍ مرٌّ في لحظاتٍ غَفْوَه
وأعوامٌ تُغادرُ مسرعاتٍ
كما يجتازُ ذو الأسفار قَلْوَه
فما أحلاه من عصرٍ لبِسْنَا
به ثوبَ الشبابِ الغَضُّ كُسْوَه
كوؤسُ الأنسِ فيه مُترعاتُ
وتَجْمَعُنَا مع الأترابِ ندوَه
فهل تُنسى ليالٍ في جماها
حَالُنَا لأقْتِنَاصِ اللّهُوَ حَبْوَه
ويَشْفَعُ أَنَّ ذاكَ لنا صِبَانَا
إذا كانت لنا في اللّهُوَ هَفْوَه

فَرَدَّدَ طَرَفَكَ الْمُضْنَى عَلَيْهَا
لَعَلَّ بِهَا لِمَا قَدْ فَاتَ سَأْلُوهُ
كَتَبْتُ بِهَا لِأَهْلِ الشُّعْرِ نَظْمًا
كَنْبِرَاسٍ لِمَنْ يَحْزَنُ حَازُوهُ
وَيَمُّ الشُّعْرِ مَمْرُودُهُ مُتَّاحٌ
لِمَنْ يُدْلِي بِهِذَا الْيَمِّ دَلُوهُ
١٩٩٠/٤/٢٢

عبد الحميد البسيوني

عَظِيمُكَ مِنْ زَمَانٍ قَدْ تَوَلَّى
بِذِكْرِي وَابْتِسَامَاتٍ وَنَشْوَاهِ
نَكَّرْنَا حُلُوَّهُ غَضًّا طَرِيًّا
وَلَمْ نَذْكُرْ لَهُ نَارًا وَقَسْوَاهِ
إِذَا مَا «ابْنُ الدِّينِ» شَدَا بِشَعْرِ
تَعَالَى صَوْتُهُ مِنْ كُلِّ رُبُوهِ
١٩٩٠/٤/٢٦

د. يعقوب الغنيم

تَذَكَّرَ مَاضِيًا وَشَجَاهُ رَسْمٌ
قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِ(حُسَيْنِهِ) حُلُوهِ
فَاقْبَلْ مَنْشَدًا شَعْرًا بَدِيعًا
وَأَشْعَلْ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ جَازُوهِ
وَذَكَّرْنِي الصَّبَا وَزَمَانَ أَنْسِ
حَبَانَا مِنْ لَذِيزِ الْعَيْشِ صَفُوهِ
١٩٩٠/٤/٢٦

أحمد غنام الرشيد

ألا يا لائمي في حبِّ قوم
لهم في القلب والأحشاء حظوه
فحسبك كُفَّ عني اللوم هذا
فلوئك مُورث في النفس جفوه
إذا ما جاء ذكر القوم يومًا
وجذت لذكرهم في الروح نشوه
فذكرهم يذكّرني شبابي
وذكرهم مدى الأيام سلوه
ويُلجّئني التّفكّر في زمان
زهت أيامه بـ(حسينه) حلوه
١٩٩٠/٤/٢٧

إبراهيم الجراح

رعى الله الشبيبة والفتوة
فما أحلى الصّبا لولا عُتوة
وأيامًا لنا مرّت سرّاعًا
قد اخلولت لنا بـ(حسينه) حلوه
إذا عبّرت إلينا كل يوم
تفّاوح من شمائلها الألوّه
فكم رقصت وغنّتنا فكانت
تهزّ قوامها في كل خطوه
إذا ما قيل ها هي شرقتنا
نهضت مبادرًا وحللت حبوّه
برسمك يا (حسينه) همت شوقًا
إلى لقياك ثم صَبَوْتُ صَبُوّه

نَكَرْتُ بِهِ وَإِنْ لَمْ أَنْسَ سَوْقًا
تَغَادِينَا بِهِ فِي كُلِّ غَدَوَه
فِيَا لَيْتَ الزَّمَانَ يَعُودُ يَوْمًا
كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيهِ وَلَوْ بِرَشْوَه
١٩٩٠/٥/٤

سليمان الجار الله

أرى الشعراءَ فيها قد تباروا
فمن ذا يسبقُ الشعراءَ خطوه
وكلُّهُمْ تَذَكَّرَ قَبْلَ عَهْدًا
مَضَتْ أَيَّامُهُ بِالْأَمْسِ حُلُوهُ
وَقَدْ ذَكَرُوا فِتَاءً فِيهِ كَانَتْ
يُسميها الغواةُ (حسينه) حُلُوهُ
أَلَا يَا غَادَةَ سَوْدَاءَ حَازَتْ
صِفَاتِ الْحُسْنِ فَهِيَ تُعَدُّ قُدُوهُ
وَكَمْ عَمُرَتْ بِهَا الْأَسْوَاقُ دَهْرًا
وَكَمْ رَقَصَتْ وَغَنَّتْ خَيْرَ غَنُوهُ
وَكَمْ مَرَّتْ تَمْخِطُ بِاخْتِيَالٍ
لِتُذَكِّي فِي قُلُوبِ النَّاسِ جَذُوهُ
وَكَمْ هَامَ (الْجُمِيرِي) فِي هَوَاهَا
فَصَارَ حَدِيثَ دِيَّوَانٍ وَقَهُوهُ
رَعَاهَا اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ
بِهَا سَلَبَتْ عَقُولَ الْخَلْقِ عُثُوهُ
١٩٩٠/٥/٢٦

صالح النصرالله

أُثَارَتْ صُورَةٌ لـ(حُسَيْنَه) حُلُوهُ
خَوَاطِرَ شَاعِرٍ فَأَهَاجَ شَجْوُهُ
فَعَاوَدَهُ الْحَنِينُ إِلَى صِبَاةُ
فَجَاشَتْ نَفْسُهُ فَدَعَا لِنَدْوِهِ
فَصَاغَ مِنَ الْقَرِيضِ الْجَزْلِ سِحْرًا
وَتَابَعَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِخْوَهُ
فَكَانَتْ مَهْرَجَانًا لِلْقَوَافِي
وَكُلُّ مَنْهُمْ أَدَلَّى بِدَلْوِهِ
فَرُخْتُ وَرَاءَهُمْ أَبْغَى لِحَاقًا
فَهُمْ بِالشُّعْرِ لِي مَثَلٌ وَقُدْوَهُ
فَجِئْتُ نَدِيَّهُمْ يَكْبُو جَوَادِي
وَقَمْتُ لِنَارِهِمْ فَاقْبَسْتُ جَذْوَهُ
فَقُلْتُ وَطِيفُهَا يَخْطُو أَمَامِي
وَنَيْدًا خُطْوَةً فِي إِثْرِ خُطْوَةٍ
بَوَجْهِ يَسْخَرُ «السَّعْدَانُ» مِنْهُ
وَأَشْدَقَ لَهَا مُلِئْتُ بِرَغْوِهِ
وَكَانَتْ مِنْ تَصَارِيفِ اللَّيَالِي
قَدْ اتَّخَذَتْ مِنَ الْأَسْمَالِ كُسْوَهُ
أَبْغَدَ وَرَاءَ هَذَا الْقَبِيحِ قَبِيحُ
وَمَعَ هَذَا دَعَيْتَ (حُسَيْنَه) حُلُوهُ
فَقَالَتْ وَهِيَ تَرْمُقُنِي بِهِزٍ
لَنَا فِي مَعْشَرِ الْعُقَلَاءِ أَسْوَهُ

١٩٩٠/٥/٢٨

حوارية^(١)

يعقوب السبيعي

يا نائماً ليس يدري
عمّا يجيشُ بصدري
سهرتُ أروعاًك خوفاً
عليك من بعض شعري
إن كنت أرضاً لشعري
فالشعرُ شمسي وبصري
قم واتركِ النُّومَ حتى
أبيعَ فيك وأشعري
أسلمتَ للنُّومِ عَيْناً
تُريكُ ما ليس يغري
غداً تقولُ: سُبَيْعِي
إليك أسلمتُ أمري

سليمان الجارالله

يا قومُ قد عيل صبري
من خطِّ نَظْمٍ ونثرٍ
بالله كُفُّوا دعوني
أرى عواقبَ أمري

(١) مساجلة طريفة بين الشاعرين يعقوب السبيعي وسليمان الجارالله.

فالشَّعْرُ صار هباءً
كأنه الرَّمْلُ يذري
يا قومُ قد ضقتُ حقاً
وفار في الشعرِ قذري
أوقفتُ شعراً فكفوا
فلن ابيع وأشـري

السبيعي

لا ليس هذا بقولٍ
يرضاه حقي وقـدري
تقولُ كفوا.. دعوني
وأنت تقررُ ظهري
هيا فإنَّ القوافي
سفائني حين تجري
فانهض لتسمع مني
جهري إليك وسـري

الجارالله

أبأ سعود البابطين ومن له
بالشَّعْرِ باعُ يا أُخي طویلُ
دُعْ عنك أعمالاً تقوم بها لنا
النارُ توقدُها لنا.. وتعيد
ما كنتَ قبلُ وما عهدتُكَ مفتناً
بل مصلحاً للمكرمات خليل
فاربأ بنفسك أن تميلَ إلى الأذى
فلأنت مثلك في الرجالِ قليل

السبيعي

يا صاحبة الخير قل لي
مَنْ ذا يُحِبُّكَ مثلي
أحسُّ فيك خصالاً
تُثري - الصديق وتُعلي
عمِّي سليمان عذراً
إذا بدا لك جهلي
واصفح فديتُكَ عني
إن ساء قولي وفِعلي
فأنت بالقدر فوقِي
وأنت في الخير قبلي

الجار الله

يا بن السبيعي يا من
قد صرت عندي كأهلي
ما أنت إلا حبيبٌ
في كلِّ حزنٍ وسهل
أعطيتني فوق حقي
مذجئت في خير قول
فأنت والله عندي
إن حلَّ بي الضيقُ تُجلي
فكم مضى الوقتُ مني
وكننت فيه المسألي
جـازاك ربِّي عني
يا خير إلِفٍ وخِلِّ

السبيعي

إني تسألت حتى
تقول إني مُسألي
مهلاً فما كنتُ قرداً
ولا بكفك حُبلي

الجارالله

يا راجعاً قد طال منه رحيلُ
مهلاً فإن الدربَ ثمَّ طویلُ
أو ما علمتَ بأنَّ صاحبَكَ الذي
بالقرب منك مضلُّ ضلَّيلُ
يجد التَّلَذُّذَ في افتتان رفاقه
خبرائه في الناس قال وقيل

☆☆☆☆

أبسا سعودٍ يا فتى
بالمجد نال النِّيَّراتُ
ماذا أقول بذكر من
قد طوَّعَ الناسَ العتاةُ
أنت الفتى المعروف أنـ
تَ فتَّى حوى خير الصفات
أنت الشجاعُ فما شجا
عُ قَطُّ في ساح الحياة
يا واسع الصدر الذي
نال العُلا بالمُكرمات

فهرس القوفي

قافية الهاء

- ٧ من ذا ألوم أقليبي في تناسيه
أم ساعة لي عن الميعاد تُخطيه؟
- ٨ زوجي العزيز ومَن له في مهجتي
أسمى مكانٍ رغم ما أبداهُ
- ١١ قالوا الدُّخانُ فقلتُ شرُّ مهلكُ
كَمْ مِنْ فَتًى مِنْ حُبِّهِ أَرْدَاهُ
- ١٣ أيُّها السائلُ عنه إنه
لِعَجُوزٍ شَابَ فِي عَزِّ صِبَاهُ
- ١٤ أتيتَ بالشَّعرِ من أعماقِ ذاكرتي
مِنَ الهمومِ التي نفسي تُقاسيها
- ١٥ خَبِّرا (نهلةً) عَنِّي
أُنَّني أهوى غناها
- ١٦ يا جاهلاً يدَّعي ما ليس يعرفُهُ
مُكابراً يَهْذي في أقواله تَبِها
- ١٨ يا ظَبِيَّةً في رياضِ البِيدِ رائِعةً
أَشَبَّهَتْ تالِلهِ إلْفاً بَتْ أهْواهُ
- ٢٠ عَجِبْتُ لها وقد مَرَّتْ تهادى
بها زاد الجمالُ بها وتَيَّها
- ٢١ (أبو جمالٍ) قَضَى أَعْيَتْهُ بِلْواهُ
واللهُ عاقِبَهُ مَذْ خانَ (ليلاه)
- ٢٣ (أبوسلامٍ) إذا ما رامَ قافيةً
في الشَّعرِ دانتْ له أعصى قوافيه
- ٢٥ أنا مُضْنَى في حُبِّ من أنا أهوى
وهي لم تدِرْ أنني مُضناها
- ٢٦ سمراءُ لَعَساءُ تُسبي العينَ نظرتُها
لكنَّ بسمتها لم تُرضِ رائيها
- ٢٧ قالت وقد علِمَتْ أَنِّي بها شَغِفُ
وَأُنَّني لستُ أسلو قطُّ مرآها

- دكتور يا رمزَ البلاغة والنُّهى
أيها الشاعرُ الذي ينفث السَّحْ
حُيَّيت يا شهْمًا يفيض بشاشةً
يا راويَ الشعر عن فهمٍ وعن ثقةٍ
دعوه (للبارز) وصِّف الحبَّ إنَّ لهُ
يا فريقيًا يدَّعي ما ليس فيه
أخا الوفاءِ أذاك الشعر مبتكرًا
أَ سَعُودُ سوف تكون يومًا شاعرًا
يا حاديَ العيسِ عرَّجْ نحو حيَّهمُ
يا ربَّ يا واهبًا من فضله نِعْمًا
ما أن رحلت لبغدادٍ تُعزِّيها
قالت مُعذِّبتي والزَّهو يغمرها
- يا مَنْ بلغت من البيانِ ذُراهُ
مرَّ إذا قال شعره وتلاهُ
من نفسه للناس قد أهداها
تسبِّي مسامعنا إن قمت تُلقِيه
صافي خيالٍ حباه الله مولاهُ
كم نصحناهُ ولن يُجدي فيه
يا ناقدَ الشعر بل يا مولعًا فيه
وتقول شعرًا للورى ترويه
عساكَ تلقى به من أهل ناديها
على البرية قاصيها ودانيها
حتى انشيت إلى الصحراء ثواسيها
كأنها الشمسُ جلَّ الله باريها

قافية الواو

- تقولُ لي يا شاعري هل تُرى
وقُوري الحليبِ علاهُ (هيلُ)
- تسطيعُ شعرًا وتُنْهيه لَوْ
يفوح شذاهُ من فحم (الدُّويوي)

قافية الياء

- أقول وقد غَنَّى على الدوح بلبلُ
لهفَ نفسي على الحرارة زادتْ
أزفُ التهاني للفتى الشهم (أحمدا)
- فهَيَّجَنِي لم يدرِ عني ودائيا
فاستشاطتْ ندوبُ جسمي عليًا
أباركُ فيه مَنْصبًا صار زاهيا

- يقولون لي أصبحت للشعر ناظمًا
تبارك ربُّ الخلق في ملكوته
غيوم الشتاء عاودن في الصيف ثانيا
أتى خالدُ الثاني الصغيرُ فمرحبًا
إليك أخي عبدالعزیز تحيةً
يمرحُ المرءُ لاهيًا ليس يدري
جربتُ لذاتِ الحياةِ جميعها
لهفَ نفسي ويا لها من بليةٍ
سبحانَ مَنْ يُعطي ويمنعُ وحدهُ
وقائلةٍ حَتَّامٌ تتعبُ جاهداً
بَسَمَ الرُّوضُ غنيَّ يا قُمْرِيَّةَ
فوقَ السَّرِيرِ تُرَدِّدُ الـ
يا رسولي إلى المليحةِ هيَّا
أَغْرَيْدَ حاراتِ الحُصَيِّ إلى متى
غاب عن عيني الذي يُسمِعُنِي
أيُّها النازحُ عَنَّا نائياً
(عبدالعزیز) أخا اليرا
كفاني غمًا وانقباضًا وحسرةً
- أخيرًا وقد جاوزتَ ستينَ شاكياً
إلهُ سما فوق السماواتِ عالياً
تُرى هل نرى غيثًا أم الحرَّ آتياً
به جاء يحكي البدر في النور صافياً
ترافقُها مِنِّي المنى والتَّهانيا
ما يُخبِّي له القضا من خفايا
حيناً بها كَدَرٌ وحيناً صافيةً
حين ضاعتُ من حولنا الهُمزِيةُ
فإذا أرادَ فأمْرُه مَقْضِيًّا
تَخطُّ نسيباً دائماً حولها هيَّا
واملئي الحفلَ بالأغاني الشَّجِيَّةَ
أنفاسَ منها واهيةً
سِرِّ إليها واطوِ الفياضَ طَيًّا
تُرى صامتاً لم تُسمعِ الصَّحْبَ لاهياً
كلَّ صبحٍ منه لي خيرَ تحيةٍ
في الصَّحارى ثمَّ حيثُ الباديةُ
عِ أخا القوافي الساريةُ
بقائِي في داري لوحدِي ثاويًا

- إِلَهِي أَلْهَمْنِي مِنَ الشَّعْرِ خَيْرَهُ ٩٧ إِلَهِي يَسِّرْ لِي عَسِيرَ الْقَوَافِيَا
- ظَهَرَ الْحَقُّ وَاسْتَبَانَ جَلِيًّا ٩٩ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَبْلُ عَنَّا خَفِيًّا
- عَجَبْتُ لِأَصْحَابِ بَ (دِيقُونَ) أَوْلَعُوا ١٠١ وَلَمْ يَرْغَبُوا يَوْمًا سِوَاهَا مِغَانِيَا
- لَقَدْ غَابَ عَنَّا شَاعِرُ الْحُبِّ وَالْهَوَى ١٠٣ وَأَوْغَلَ حَتَّى صَارَ فِي الْبُعْدِ نَائِيَا
- تَرَكْتُ الْهَوَى وَالْحُبَّ وَالْبُعْدَ وَالْجَوَى ١٠٥ وَعَفْتُ غَرَامَ النَّاعِسَاتِ الْغَوَانِيَا
- وَقَائِلَةٌ بِاللَّهِ هَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ ١٠٦ عَنِ الْإِلْفِ هَلَّا عَادَ لِلْوُدِّ ثَانِيَا
- يَا لَهَا مِنْ رَحْلَةٍ هَانِئَةٍ ١٠٨ جَمَعَتُنَا بِالْعَيُونِ الْعَسَلِيَّةِ
- نَسِيمَ الصَّبَا بِاللَّهِ بَلَّغْ تَحِيَّتِي ١١٠ حَبِيبًا قَرِيبًا أَصْبَحَ الْيَوْمَ نَائِيَا
- يَقُولُونَ لِي صِفْ لَوْعَةَ الْحُبِّ وَالنَّوَى ١١٢ فَقُلْتُ لَهُمْ هَاكُمُ جَوَابِي شَافِيَا
- أَقُولُ وَقَدْ غَنَى عَلَى الدُّوْحِ بَلْبُلٌ ١١٤ يَغْرَدُ فِي حُبٍّ عَلَى الْغَصَنِ شَادِيَا
- يَا صَدِيقِي الْقَدِيمَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ ١١٥ لَكَ مِنْ مَخْلَصٍ كُفَيْتَ الْأَذْيَةَ
- أَبَا بَاسِلٍ عَشٌّ لِلْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ١١٦ وَلِلْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءِ لَا زِلْتُ رَاقِيَا
- بِوَسْعُوْدٍ لَا زِلْتُ فِي الْقَلْبِ دَوْمًا ١١٨ كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَزُورَ أُخِيًّا
- إِلَى الْبَرِّ الْكَرِيمِ إِلَى الْوَفِيِّ ١١٩ إِلَى الْإِبْنِ الْحَبِيبِ الْأَرِيحِيِّ
- تَبَخَّرْتُ الْأَحْلَامَ عَنْ نِيلِ رَغْبَةٍ ١٢١ أُمْنِيَّيَا بِهَا نَفْسِي زَمَانًا مَضَى لِيَا
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ١٢٣ أَرَسَى الْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ
- تَحِيْطُ بِهِ مَنْ أَرَذَلَ النَّاسَ زَمْرَةً ١٢٤ بَقَاءَهُمْ مَا دَامَ فِي الْحُكْمِ بَاقِيَا
- فَهَلْ حَقُّنَا مِنْهُمْ عَقُوقَ وَجْفَوَةٍ ١٢٦ وَحَقْدُ عَلَيْنَا كَانَ مِنْ قَبْلُ خَافِيَا
- يَقُولُونَ لِي مَاذَا بَكَ الْيَوْمَ صَامِتٌ ١٢٨ وَكُنْتُ إِذَا مَا شَتَّتْ صُغَّتِ الْقَوَافِيَا

أَلَا (يَا بَنَ الْبُذِيِّ) رَحُبَتْ صَدْرًا

وطلبت فتى نقيًا أريحيا ١٣١

قصائد متعددة القوافي

نزل الغيث هاطلاً بعض وقتٍ

جاء من خالق البرية عطفًا ١٣٥

سموه بالإسم القديم

لم تيمنا سوق المناخ ١٣٨

إننا لفي زمنٍ به

ضاعت مقاييس الأمور ١٤٠

يتشكى الناس لا برد نرى

لا ولا نعرف طعمًا للشتا ١٤٣

أيها السائل عن شعري وهل

لم أزل أنشد أبيات الغزل ١٤٥

غنّت طيورُ الروض صا

دحةً على خضر النخيل ١٥١

أُبني خالد أين أن

ت فقد تحداني السقام ١٥٣

الحمد لله الكريم

الواحد الفرد المساعد ١٥٥

جُلتُ والصَّحْبُ في المدينة ليلاً

فرأينا هناك دنيا مُضيئة ١٥٨

أبصرتُ ضيفاً قادمًا

لزيارة الوطن الحبيب ١٦٠

أأخي أوشكت الليالي

النَّيَّراتُ بأنَّ تغيب ١٦٣

إنني أرى ذا الأريحي

أهداك من نبقِ طبري ١٦٥

جاءني الصَّحْبُ يسألون فقالوا

أين ذاك العجيبُ (عبدالكريم)؟ ١٦٦

إن كنتَ للقولِ تعي

فاحفظ كلامي واسمع ١٦٨

الله أكبرُ يا (رزان)

أصبحت ممسكة العنان ١٦٩

قلمي تمهل بالكتا

بةٍ وأت بالشعر البديع ١٧١

(تسليم) يا شمس النّها

ر توهجًا وسنا ونور ١٧٣

هذه البنْتُ الجميلة	هذه وردُ الخميْلَة	١٧٥
أُسْتَاذَتِي أَنْتَ (رُلَى)	يَا مَنْ سَمَوْتَ لِلْعُلَا	١٧٧
اللهُ أَكْبَرُ كَيْفَ بَيَّ	تُ اللهُ أَصْبَحَ لَا يُهَابُ	١٧٨
كَمْ وَكَمْ حَرَّكَتَ بِالشُّعْرِ الرَّقِيقُ	كَامَنْ الشُّوقُ مِنَ الْقَلْبِ الشَّفُوقُ	١٨١
خَطَرْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ فِكْرَةً	طَابَ ذَاكَ الْوَقْتُ لِي عِنْدَ الْمَسَاءِ	١٨٢
جَاءَتْ تَخَاطَبُنِي فَقَا	لَتُ قَوْلَ ذِي فَهْمٍ أَدِيبُ	١٨٥
إِيهِ يَا كُلَّ الْأَمَانِي وَالْمَنَى	أَنْتِ يَا أَحْلَى بَهَاءٍ وَسَنَا	١٨٩
مَا لِهَذَا الدَّاخِلِيَّةِ	هَيَّجَتْ دَائِي عَلَيَّه	١٩١
لِي صَاحِبُ نَهْمٍ أَكُولُ	لَمْ يَرْضَ عَذْلًا مِنْ عَذُولُ	١٩٣
لَا هُمْ إِنِّي قَدْ قَصَدَ	تُ رِضَاكَ فِي هَذَا الْقَصِيدَةِ	١٩٥
مَا ذَنْبُ أَطْفَالٍ صَغَا	رٍ وَالِدَاهُمْ مَدْمَنَانُ	١٩٩
تَعَالِي (نَهْلُ) غَنِّيْنَا	(أَرَاكَ عَصِيَّ) تُشْجِينَا	٢٠٠
قَلْبُكَ الْخَفَّاقُ كَمْ حَنَّ	وَكَمْ فَاضَتْ شَجُونُهُ	٢٠١
قَابَلْتُهَا تَمْشِي الْهُوَيِ	نِي قَدْ أَضْرَبَهَا الْمَسِيرُ	٢٠٣
أَيُّهَا الْغَارِقُ فِي بَحْرِ الْهُوَى	لَا تُطْعَ نَفْسَكَ يَا ذَا وَالْهُوَى	٢٠٥
أَغْدًا يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ بِنَا	وَيَعُودُ النُّورُ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ	٢٠٧
حَبِيبِي أَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ صِلْنِي	أَمَا تَدْرِي وَأَنْتَ الْيَوْمَ خِدْنِي	٢٠٩
كَمْ وَكَمْ يَا صَاحِ نَاجِيَتِ الْحَبِيبِ	كَمْ وَكَمْ صِحَّتْ وَلَمْ تَلَقَ مُجِيبَ	٢١١
يَا جَدَّتِي يَا جَدَّتِي	يَا مَنْ مَلَكَتْ مَحَبَّتِي	٢١٣

٢١٥	زادت عليّ به الشُّجونَ	أَوَاهُ يا قلبي الذي
٢١٩	تسيرُ قد ارتدتْ ثوبَ الحياءِ	موظَّفةٌ مؤدَّبةٌ (رزانُ)
٢٢٠	فَاسْتَجِبْ رَبِّ دُعائي	بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ادْعُو
٢٢٢	هاتِ لي أحلى الأغاني	شاعرَ الغيدِ الحِسانِ
٢٢٤	عِ يفوُحُ بالعطرِ الشَّدْيِ	(سلمانُ) يا زهرَ الربيدِ
٢٢٥	سودُ عينيكِ لي القاتِلَتَيْنِ	عَلَّمَتْنِي العومَ - يا فانتني -
٢٢٧	يا تُرى قلبُك ماذا قد نوى	أيُّها العاشقُ قد طال النَّوى
٢٢٨	وكيف تَكَدَّرَ ذاك الصِّفا	إِلَامَ الفراقِ إِلَامَ الجفا
٢٣١	إلى من كان لإخوانِ ظلا	إلى مَنْ بالفضائلِ قد تحلَّى
٢٣٢	أَخِي إنك مذمرضت شغلتَ صبحك بالسؤالِ	عبدَ الكريمِ شُفِيتَ من مرضِ ألمِّ بكم وطالَ
٢٣٤	طابَ لي ضربُك وجهًا وقفًا	يا أبا ناصرَ صرْتَ الهدفا
٢٣٦	بعد أن نادمني خير جليسٍ	قمتُ من نومٍ جميلٍ هاديٍّ
٢٣٨	ل والَبَها والله قد كَمَلَهَا	ليسَ ما أجملُها فيها الجما
٢٣٩	حبُّ التجولِ في الفلاةِ	أنا شاعرٌ من طبعه
٢٤٠	لَةَ تَمَّ مِنْ حَوْلِ الحدودِ	اللهُ أكبرُ للثَّباتِ وللبطو
٢٤٣	يا قائدي ومُعَلِّمي	طفلُ الحجارةِ يا كمي
٢٤٥	وبه يتمُّ الإنتخابُ	أُكْتُوبُ يا قومُ آبَ
٢٥٠	مَ وكيف ابتدئُ الحديثَ	أنا كيف افتتحُ الكلا
٢٥٢	فلقد طال السُّباتُ	يا بني قومي هبُّوا
٢٥٤	مَنْ لي سواك يروفي ويرحمُ	أمَّ البنينَ ترفَّقني بي وارحمي

٢٥٦	لَا تَسَلَّنِي ذَاكَ أَمْرٌ حَيْرًا	أَيُّهَا السَّائِلُنِي عَمَّا جَرَى
٢٦٠	تَنْبِسُ كَأَنَّكَ صَرْتَ أَخْرَسَ	قَالُوا نَرَاكَ سَكَتَ لَمْ
٢٦٤	قَى هَكَذَا فِينَا الْجَرِيمَةُ	حَتَّى مَتَى يَا قَوْمُ تَبِ
٢٦٧	بَشَذَا أَمَانِينَا الْعِذَابُ	الْوَرْدُ ضَوْعٌ عَطْرُهُ
٢٧١		مَسَاجِلَاتُ شَعْرِيَّة
٢٧٦		حَوَارِيَّة

المحتوى

٣	- التصدير
قافية الهاء	
٧	- ساعة الإمساكية
٨	- هل يعود الطائر إلى عشه
١١	- شرُّ مهلك
١٣	- شابٌ في صباه
١٤	- هبّني سلّوا
١٥	- نهلة
١٦	- منابع الشعر
١٨	- يا ظبية البید
٢٠	- مرّت تهادى
٢١	- زواجٌ ثانٍ
٢٣	- الشاعر الخفي
٢٥	- سلوى الروح
٢٦	- سمراء لعساء
٢٧	- دع عنك

- ٢٩ - رمز البلاغة
- ٣٠ - شاعر الحب
- ٣١ - عاشق الكنانة
- ٣٢ - راوي الشعر
- ٣٤ - شعر الباز
- ٣٦ - لعبة الكوت
- ٣٧ - أخا الوفاء
- ٤٠ - شاعر المستقبل
- ٤١ - يا حادي العيس
- ٤٣ - تهنئة النطاسي
- ٤٥ - صحراء الذكريات
- ٤٦ - قالت معذبتني

قافية الواو

- ٥١ - يا شاعري
- ٥٢ - قوري الحليب

قافية الياء

- ٥٥ - معاناة
- ٥٧ - بين الأمس واليوم
- ٥٩ - أزف التهاني

- ٦١ - نبوغ الشعر
- ٦٣ - قناديل مضيئة
- ٦٦ - غيوم
- ٦٧ - خالد الثاني
- ٦٩ - صيتك في الذرى
- ٧١ - اللاهي
- ٧٢ - طعم العافية
- ٧٤ - القصيدة الهمزية
- ٧٦ - سبحان المعطي
- ٧٧ - دع النسيب
- ٧٩ - بَسَمَ الروض
- ٨١ - سَلِمَتْ نادية
- ٨٣ - رسولني إلى المليحة
- ٨٥ - أيام كابدة
- ٨٩ - خير تحية
- ٩١ - هائمٌ قلبك
- ٩٣ - القوافي السارية
- ٩٥ - رفيقة أحمد
- ٩٧ - نفسي تتجدد

- ٩٩ إخفاء القريض -
- ١٠١ أصحاب ديثون -
- ١٠٣ شاعر الفيافي -
- ١٠٥ تركت الهوى -
- ١٠٦ رَقَّ الحبيب -
- ١٠٨ رحلة هانئة -
- ١١٠ نسيم الصَّبا -
- ١١٢ الحب والنوى -
- ١١٤ تهنئة -
- ١١٥ صديقي القديم -
- ١١٦ عش للمكارم -
- ١١٨ اعتذار -
- ١١٩ البرّ الكريم -
- ١٢١ تبخرت الأحلام -
- ١٢٣ الله الشافي -
- ١٢٤ أرذل الناس -
- ١٢٦ عقوق وجفوة -
- ١٢٨ حكمة الصمت -
- ١٣١ ثناء -

قصائد متعددة القوافي

- ١٣٥ من وحي المطر المبارك -
- ١٣٨ سوق المناخ -
- ١٤٠ زمن التغير -
- ١٤٣ في انتظار الشتاء -
- ١٤٥ خواطر -
- ١٥١ فجر -
- ١٥٣ كلمات إلى ولدي خالد -
- ١٥٥ دواء -
- ١٥٨ انتخابات ١٩٩٦ -
- ١٦٠ قولوا لمن يشري الضمائر -
- ١٦٣ محاوراة بين طفيلي وزميله -
- ١٦٥ الأريحي -
- ١٦٦ عبدالكريم البنغالي -
- ١٦٨ مداعبة -
- ١٦٩ رزان -
- ١٧١ قلبي تمهل -
- ١٧٣ تسنيم -

- ١٧٥ - ورد الخمييلة
- ١٧٧ - الأستاذة رُلى
- ١٧٨ - شرّ الأنام
- ١٨١ - الشّعْر الرقيق
- ١٨٢ - عهد مضى
- ١٨٥ - متى يثوب لرشده
- ١٨٩ - اذكريني
- ١٩١ - ما لهذي؟
- ١٩٣ - النهم الأكل
- ١٩٥ - قصدت رضاك
- ١٩٩ - الوالدان والأبناء
- ٢٠٠ - ناعم الفنّ
- ٢٠١ - قلبك الخفاق
- ٢٠٣ - الحسناء والزمن
- ٢٠٥ - لا تطع الهوى
- ٢٠٧ - أغدًا ألقاك
- ٢٠٩ - حبيبي أين أنت
- ٢١١ - فتى الشّعْر
- ٢١٣ - أنتِ الخير كله

- ٢١٥ - أوَاه يا قلبي
- ٢١٩ - فتاةُ الحسن
- ٢٢٠ - باسمك اللهم
- ٢٢٢ - شاعر الغيد
- ٢٢٤ - سلمان
- ٢٢٥ - ملهمة الشاعر
- ٢٢٧ - أيها العاشق
- ٢٢٨ - إلام الفراق
- ٢٣١ - تحية إلى النديم
- ٢٣٢ - شكواك شكوانا
- ٢٣٤ - مداعبة صديق
- ٢٣٦ - أحمد
- ٢٣٨ - لميس
- ٢٣٩ - شاعر الفلوات
- ٢٤٠ - هزيمة الطاغوت
- ٢٤٣ - أطفال الحجارة
- ٢٤٥ - كرسي النيابة
- ٢٥٠ - فَشَّت السموم
- ٢٥٢ - يا بني قومي هبوا

٢٥٤	- ترفقي بي
٢٥٦	- النبأ المزعج
٢٦٠	- أين الأباة
٢٦٤	- تطبيق الشريعة حماية
٢٦٧	- عرس الخير
٢٧١	- مساجلات شعرية
٢٧٦	- حوارية
٢٨٠	- فهرس القوافي
٢٨٨	- المحتوى
